كتاب
تاريخ زيني الدين دحلان

المسمى

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن سيدنا النبي ﷺ إلى وقتنا هذا بالتمام

تصنيف

أحمد بن زيني دحلان

المتوفى سنة (١٣٠٤هـ)

تحقيق

أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الشيخ القاهري المصري الشهير بـ «محمد فارس الشيخ»

شارك في التحقيق / أ. رأفت عبد العزيز

ويشتمل القسم الأخير من الكتاب

نشأة الفرقة الوهابية، وتطورها، وانتشارها، ومحاربتها من الأشراف

سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

كتـــــاب

تـــاريخ زيني الدين دحلان

المسمى

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن سيدنا النبي ﷺ إلى وقتنا هذا بالتمام

تصنيــف

أحمـــــد بـــن زيـــني دحـــــلان

المتوفي سنة [١٣٠٤هـ]

تحقيــق

أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الشيخ القاهري المصري الشهير بـ[محمد فارس الشيخ]

شارك في التحقيق/أ رأفت عبد العزيز

[ويشتمل القسم الأخير من الكتاب: نشأة الفرقة الوهابية، وتطورها، وانتشارها، ومحاربتها من الأشراف]

مطبــوعــات

أرض الحرمـــين

المقـــدمـــة

تـــرجمـــة المصنـــف

ابن زيني دحلان (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـ = ١٨١٧ - ١٨٨٦ م) أحمد بن زيني دحلان: فقيه مكي مؤرخ.ولد بمكة وتولى فيها الإفتاء والتدريس. وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه.

ومات في المدينة. من تصانيفه "الفتوحات الإسلامية – ط" مجلدان، و "الجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية – ط"، و"خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام – ط" طبعه في مصر، وهو كتابنا، ثم أضاف إليه ملحقاً طبعه في مكة.و"الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين – ط"، و"السيرة النبوية – ط"، و"رسالة في الرد على الوهابية – ط" [(١)].

النسخة المعتمدة في التحقيق

لقد اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على مطبوعة المطبعة الخيرية سنة [١٣٠٥هـ].

❁ ❁ ❁

(١) انظر : الأعلام (١/١٢٩) معجم المؤلفين (١/٢٢٩)

خلاصة الكلام

في بيان أمراء البلد الحرام

الطبعة الأولى

طرة النسخة المطبوعة

الورقة الأخيرة من النسخة المطبوعة

❁ ❁ ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿أما بعد﴾: فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام، كثير الذنوب، والآثام، المرتجي من ربه الغفران "**أحمد بن زيني دحلان**"[(١)] غفر الله له، ولوالديه، ومشايخه، ومحبيه، والمسلمين أجمعين:

قد سألني بعض من لا تسعني مخالفته أن أُلخص في كراريس، من وليَ إمارة مكة، من زمن سيدنا النبي ﷺ إلى وقتنا هذا، ليسهل مراجعة ذلك عند الاحتياج، وإن كان ذلك مذكورا في التواريخ، إلا أنه منتشر في ضمن كثير من الوقائع، والأخبار، لا يهتدي إليه من أراده إلا بمشقة، فجمعت هذه الكراريس ملخصاً لما فيها من التواريخ المعتمدة عند أهل العرفان، مقتصرا على ما لابد منه في البيان وسميته:

﴿خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام﴾

واعلم أن علم التاريخ علم يعرف به أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وثمرته إعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس وتثبتها واستكثارها من الأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ**﴾(هود:من الآية١٢٠).

قال حسان بن يزيد: لم نستعن على دفع كذب الكذابين بمثل التاريخ.

ويحكى أن يهوديا أظهر كتابا ذكر فيه أنه كتاب النبي ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة جمع من الصحابة منهم الخليفة علي [(٢)] عليه السلام، ومعاوية [(٣)]، وسعد بن معاذ [(٤)] رضي الله عنه،

---

(١) ابن زيني دحلان (١٢٣٢ - ١٣٠٤ هـــ = ١٨١٧ - ١٨٨٦ م) أحمد بن زيني دحلان: فقيه مكي مؤرخ.ولد بمكة وتولى فيها الإفتاء والتدريس. وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه.

ومات في المدينة. من تصانيفه "الفتوحات الإسلامية – ط" مجلدان، و "الجداول المرضية في تاريخ الدول الاسلامية – ط"، و"خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام – ط" طبعه في مصر، وهو كتابنا، ثم أضاف إليه ملحقاً طبعه في مكة.و"الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين – ط"، و"السيرة النبوية – ط"، و"رسالة في الرد على الوهابية – ط".

انظر : الأعلام (١٢٩/١) معجم المؤلفين (٢٢٩/١) .

(٢) الخلـــيفة علي بن أبي طالب عليه السلام (٢٣ ق هـــ - ٤٠ هـــ = ٦٠٠ - ٦٦١ م): علي بن أبي طالب بن عبد المطلـــب الهاشمـــي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين ظاهراً، وأولهم باطنا، وأحد العشرة المبشـــرين، وابن عم سيدنا النبي ﷺ وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاماً بعد أمنا السيدة خديجة رضي الله عنها، ولد بمكة، وربي في حجر سيدنا النبي ﷺ و لم يفارقه. وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد.

ولمـــا آخى سيدنا النبي ﷺ بين أصحابه قال له: "**أنت أخي**"، وولي الخلافة بعد مقتل الخليفةعثمان ابن عفان رضي الله عنه (ســـنة ٣٥ هـــ)، فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان وقتلهم وتوقى الخليفة علي

عليه السلامالفتــنة، فتــريث، فغضبت أمنا السيدة عائشة رضي الله عنها، وقام معها جمع كبير، في مقدمتهم طلحة، والزبير، وقاتلــوا الخلــيفة عليا عليه السلام، فكانت وقعة الجمل (سنة ٣٦ هــ) وظفر الخليفة علي عليه السلامبعد أن بلغت قتلى الفريقين عشرة آلاف، ثم كانت وقعة صفين (سنة ٣٧ هــ)، وخلاصة خبرها: أن الخليفة عليا عليه السلامعزل معاوية مــن ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فعصاه معاوية، فاقتتلا مئة وعشرة أيام، قتل فيها من الفريقين سبعون ألفا، وانتهت بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص فاتفقا سرا على خلع الخليفة علي عليه السلام ومعاوية، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقر معاوية، فافترق المسلمون ثلاثة أقسام: **الأول:** بايع لمعاوية وهم أهل الشام. **والــثاني:** حــافظ على بيعته للخليفة علي عليه السلام، وهم أهل الكوفة. **والثالث:** اعتزلهما ونقم على الخليفة علي عليه السلامرضاء بالتحكيم، وكانت وقعة النهروان (سنة ٣٨ هــ) بين الخليفة علي عليه السلاموأباة التحكيم، وكانوا قد كفروا الخليفة عليا عليه السلام، ودعوه إلى التوبة واجتمعوا جمهرة، فقاتلهم فقتلوا كلهم وكانوا ألفا وثمانمائة، فيهم جماعــة مــن خيار الصحابة، وأقام الخليفة علي عليه السلامبالكوفة "دار خلافته"، إلى أن قتله عبد الرحمن ابن ملجم المــرادي غيلة في مؤامرة ١٧ رمضان المشهورة، واختلف في مكان قبره، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله، " وجمعت خطبه وأقواله ورسائله في كتاب سمي " نهج البلاغة – ط " وأأكثر الباحثين شك في نسبته كله إليه. أما مــا يرويه أصحاب الأقاصيص من شعره وما جمعوه وسموه " ديوان علي بن أبي طالب – ط " فمعظمه أو كله مدســوس عليه. وغالى به الجهلة وهو حي: جيء بجماعة يقولون بتأليهه فنهاهم، وزجرهم، وأنذرهم، فازدادوا إصــراراً، فجعل لهم حفرة بين باب المسجد والقصر، وأوقد فيها النار وقال: إني طارحكم فيها وترجعوا، فأبوا، فقــذف بهم فيها. وكان أسمر اللون، عظيم البطن والعينين، أقرب إلى القصر، وكانت لحيته ملء ما بين منكبيه، ولد له ثمانية وعشرون ولدا منهم إحدى عشر ذكرا و وسبع عشرة أنثى.

انظر: تبصير المنتبه (٥/١)، الإكمال (٣/١)، الاستيعاب (٦/١)، العبر (٣/١)، طبقات الحنابلة (٤٣/١)، الإصابة (٣٠/١) الأعلام (٢٩٥/٤) .

(٣) معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق هــ - ٦٠ هــ = ٦٠٣ - ٦٨٠ م): معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام، وأحد دهاة العرب الكبار. ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها (سنة ٨ هــ)، وتعلم الكتابة، والحساب، فجعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه. ولما ولي (أبو بكر) ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبي سفيان، فكان على مقدمته في فتح مدينة صيداء وعرقة، وجبــيل، وبيروت. ولما ولي الخليفة عمر رضي الله عنه جعله واليا على الأردن، ثم ولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد أخيه، وجاء الخليفة عثمان رضي الله عنه فجمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أمصارها تابعين له. وقتل عثمان، فولي الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام فوجه لفوره بعزل معاوية.

وعلــم معاوية بالأمر قبل وصول البريد، فنادى بثأر عثمان واتهم عليا عليه السلام بدمه. ونشبت الحروب الطاحنة بينه وبــين الخلــيفة علي عليه السلام. وانتهى الأمر بإمامة معاوية في الشام، وإمامة الخليفة علي عليه السلامفي العراق. ثم قتل علي عليه السلام وبويع بعد ابنه الحسن عليه السلام، فسلم الخلافة إلى معاوية سنة ٤١ هــ. ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة، فعهد بها إلى ابنه يزيد، ومات في دمشق. له ١٣٠ حديثا، اتفق البخاري ومسلم على أربعة مــنها وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة. وهو أحد الفاتحين في الإسلام، بلغت فتوحاته المحيط الاتلانطيقى، وافتــتح عامله بمصر بلاد السودان "سنة ٤٣". وهو أول مسلم ركب بحر الروم للغزو. وفى أيامه فتح كثير من جزائــر يونان والدردنيل. وحاصر القسطنطينية برا وبحرا (سنة ٤٨هــ)، وهو أول من جعل دمشق مقر خلافة، وأول من اتخذ المقاصير -الدور الواسعة المحصنة-، والمقصورة كذلك كن في المسجد يقصر للخليفة لوقايته، وأول مــن اتخــذ الحرس والحجاب في الإسلام. وأول من نصب المحراب في المسجد.كان يخطب قاعدا، وكان طوالا

فعرضوا ذلك على الحافظ أبي بكر الخطيب فتأمله وقال: هذا مزور، فقيل له من أين علمت ذلك؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو أسلم يوم الفتح، وكان الفتح في السنة الثامنة من الهجرة، وكان فتح خيبر في السنة السابعة، وفيه شهادة سعد بن معاذ، ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين [(١)].

فأي منقبة أشرف من هذا.

قال الصفدي [(٢)(٣)] : التاريخ للزمان مرآة، وتراجم العلماء للمشاركة والمشاهدة مرقاة، وأخبار الماضين لمن عاقره الهموم ملهاة، وأنشد:

=

جســيما أبيض، إذا ضحك انقلبت شفته العليا. وضربت في أيامه دنانير عليها صورة أعرابي متقلد سيفا. وكان أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب إذا نظر إليه يقول: هذا كسرى العرب.

انظر: الإصابة (٣/١٠٢)، سمط النجوم (٢/٤٧)، الأعلام (٧/٢٦١)، تاريخ الخلفاء (١/٧٩).

(٤) (سعد بن معاذ) (...- ٥ هـــ -...- ٦٢٦ م) سعد بن معاذ بن النعمان بن امريء القيس، الاوسي الأنصاري: صحابي، من الأبطال. من أهل المدينة.كانت له سيادة الاوس، وحمل لواءهم يوم بدر.وشهد أحدا، فكان ممن ثبت فيها.وكان من أطول الناس وأعظمهم جسما.

ورمي بسهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه.ودفن بالبقيع، وعمره سبع وثلاثون سنة.وحزن عليه سيدنا النبي ﷺ وفي الحديث: **"اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"**.

انظر : الأعلام (٣/٨٨) الإستيعاب (١/١٨١) سمط النجوم (١/٢٦٢) الوافي (٥/٤٥) ثقات ابن حبان(١/١٨٩) تهذيب التهذيب (٣/٤١٧) .

(١) انظر تذكرة الحافظ (٣/١١٤١)، سير أعلام النبلاء (١٨/٢٨٠)، طبقات الحفاظ (١/٤٣٥)، نقد المنقول (١/ ٩٠)، المنار المنيف (١/١٠٢)، المغني (٩/٢٩٠)، وقال:"ذكروا أنه بخط الخليفة على عليه السلام كتبه عن النبي ﷺ.

(٢) صلاح الدين الصفدي (٦٩٦ - ٧٦٤ هـــ - ١٢٩٦ - ١٣٦٣ م) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة.ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان.

وتــولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها.له زهاء مئتي مصنف، مــنها (الــوافي بالوفيات - خ) كبير جدا، في التراجم، طبع منه ثلاثة أجزاء،و (الشعور بالعور - خ) في تراجم العــور وأخــبارهم، و (نكت الهميان - ط) ترجم به فضلاء العميان، و (ألحان السواجع - خ) رسائله لبعض معاصريه، رتب أسماءهم على حروف المعجم .

انظر : العبر (١/٣٢٧) الدرر الكامنة (١/٢١٤) المنهل الصافي (١/١٠) الوافي (٤/٣٩٤) الأعلام (٢/٣١٥) السلوك (١/٤٨١) .

(٣) الصفدي : هو خليل ابن أبي الشيخ صلاح الدين الصفدي الشافعي الإمام الأديب الناظم الناشر صاحب التاريخ الكبير وهو بخطه أكثر من خمسين مجلدا ولد سنة ٦٦٩هـــ وقرأ يسيرا من الفقه والأصولين، وبرع في الأدب نظماً ونثرًا، وكتابةً، وجمعاً، وتتلمذ على يد الشيخ تقي الدين أبي الحسن على بن عبد الكافي السبكي، ولازم الحافظ

لولا الأحاديث أبقتها أوائلنــــا من الندى والردى لم يعرف السمر

يقال: من أرخ فقد حاسب الأيام على عمره، ومن كتب حوادث الزمان فقد كتب إلى من بعده بحديث دهره، ومن قيد ما شهده فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره.

وقد قيل:

إذا علم الإنسان أخبـــار مـــن تـــوهمته قـــد عاش حينا من

وتحسبه قد عاش آخر عمره إذا كان قد أبقى الجميل من الذكر

وقال آخر:

طالع تواريخ من في الدهر قد تجد هموماً تسلي عنك ما تجد

تجـــد أكـــابرهم قـــد جرعوا مـــن الـــرزايا بـــهم كم فتنت

قالوا: ومن حفظ التاريخ زاد عقله ومن نظر في وقائع الزمان هانت مصيبته.

قال ابن عباس [1] رضي الله عنهما: ذكر الله التاريخ في كتابه واستنبطه بعضهم من قوله ﴿**وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(هود: من الآية١٢٠).

=

فتح الدين بن سيد الناس، وبه تمهر في الأدب. مات بالطاعون ليلة عاشوراء سنة ٧٩٣هـ. انظر أبجد العلوم(٣/ ٩٦).

(١) الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما(٣ ق هـ - ٦٨ هـ = ٦١٩ - ٦٨٧ م) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل.ولد بمكة.ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله علـيه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة.وشهد مع علي الجمل وصفين.وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثا.قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس.وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقـال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاءون.وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويـوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب.وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدا سواه.وكان آية في الحفظ .

انظر : الإكمال (٧٤/٢) غاية النهاية (١٨٩/١) الوافي (٤٠٤/٥) ثقات ابن حبان (٤٨٤/٥) تقريب التهذيب (٥٠٤/١) تذكرة الحفاظ (٤٠/١) الأعلام (٩٥/٤) .

والحاصل أن القرآن فيه الإعلام بذكر الأمم الماضية والقرون الحالية، وفيه الإحياء لذكرهم، ومآثرهم، فيحصل بذلك التثبيت له ﷺ، ولأمته، والتنويه بعلو قدره، وشرف أمته، وهذا أوان الشروع في المقصود فنقول:

أول أمير تولى إمارة مكة بعد فتح النبي ﷺ إياها في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة:

﴿ عتاب بن أسيد[1] [2] رضي الله عنه ﴾

وهو بتشديد التاء وبفتح همزة أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف [3] أسلم عتاب رضي الله عنه يوم الفتح فولاه النبي ﷺ مكة عند مخرجه إلى حنين في العشر الأول من شوال سنة ثمان من الهجرة وكان عمره إحدى وعشرين سنة.

وجعل معه معاذ بن جبل الأنصاري [4]، وهبيرة بن شبل [5] رضي الله عنهما يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين.

---

(١) عتاب ابن أسيد ا بفتح أوله بن أبي العيص بكسر المهملة بن أمية الأموي أبو عبد الرحمن أو أبو محمد المكي، أسلم يوم الفتح وولاه النبي ص إمارة مكة، ومات يوم مات الخليفة أبو بكر الصديق ا. انظر تقريب التهذيب (١/٣٨٠)، تهذيب الكمال (١٩/٢٨٢)، رواة الآثار (١/١٣١).

(٢) عـــتاب بن أسيد (١٣ ق هـــ - ١٣ هـــ = ٦١٠ - ٦٣٤ م) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أميه ابن عبد شمـــس، أبو عبد الرحمن: وال أمري قرشي مكي، من الصحابة. كان شجاعا عاقلا، من أشراف العرب في صدر الإسلام. أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها عند مخرجه إلى حنين (سنة ٨ ه) وكان عمره ٢١ سنة. وأقره أبو بكر، فاستمر فيها إلى أن مات، يوم مات أبو بكر.
وفي المؤرخين من يذكر أنه عاش واليا على مكة إلى أواخر أيام عمر، فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣ ه (٦٤٣ م).
انظر : الأعلام (٤/١٩٩) تبصير المنتبه (١/٢٨٩) الإكمال (١/٢٣٣) الإستيعاب (١/٣١٤) الوفيات (١/ ١) طبقات الحنابلة (١/١٦٥) سمط النجوم (١/٢٢١) الإصابة (٢/١٩٧) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .
انظر : تبصير المنتبه (١/١١) الإكمال (١/١٦) الطبقات الكبرى (٦/٣٣٦) تهذيب الكمال (٢/١١) .

(٤) معـــاذ بـــن جـــبل (٢٠ ق هـــ - ١٨ هـــ = ٦٠٣ - ٦٣٩ م) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجـــي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، كان من أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهدسيدنا النبي ﷺ، أسلم وهو فتى، وآخى النبي ﷺ بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد العقبة مع الأنصار السبعين. وشهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه رسول الله ﷺ بعد غزوة تبوك، قاضيا ومرشدا لأهل اليمن، وأرسل معه كتابا إليهم يقول فيه:
"إني بعثت لكم خير أهلي"، فبقى في اليمن إلى أن انتقل سيدنا النبي ﷺ وولي أبو بكر رضي الله عنه، فعاد إلى المدينة. ثم كان مع أبي عبيدة بن الجراح في غزو الشام. ولما أصيب أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف معاذا. وأقره

قيل: إن أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح هبيرة بن شبل رضي الله عنه، فكان معاذ وهبيرة رضي الله عنهما يتناوبان الصلاة بالناس بمكة (١).

وحـــج عتاب رضي الله عنه بالناس سنة ثمان، ولم يزل والياً على أهل مكة إلى وفاة الخليفة أبي بكر الصديق (٢) رضي الله عنه، وكانت وفاته ووفاة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في يوم واحد، وذلك لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاثة عشر من الهجرة.

وقيل: إن عتابا توفي يوم ورود خبر وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأهل مكة (٣).

=

عمر رضي الله عنه، فمات في ذلك العام. وكان من أحسن الناس وجها ومن أسمحهم كفا. له ١٥٧ حديثا. توفى عقيما بناحية الأردنز ودفن بالقصير المعيني بالغور ومن كلام عمر: "لولا معاذ لهلك عمر" ينوه بعلمه.

انظر : الأعلام (٢٥٨/٧)، تبصير المنتبه (١٧٩/١)، الإكمال (١٢/١)، الاستيعاب (٦/١)، العبر (٤/١)، طبقات الحنابلة (٢٧/١)، غاية النهاية (١٩٦/١)، سمط النجوم (٢٣١/١) . وانظر/ تهذيب الكمال (٨٢/٧).

(٥) هبيرة بن شبِل العجلان بن عتاب الثقفي، هو أوّل من صلّى جماعةً بمكة بعد الفتح، أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وكان إسلامه بالحُديبية، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة إذ سار إلى الطائف، قاله الطبري.

انظر : الإكمال (٣٩٠/١) الوافي (٤١٠/٧) إكمال الكمال (٢٥/٥) الطبقات الكبرى (١٤٥/٢) .

(١) تقريب التهذيب (٣٨٠/١).

(٢) الخلـــيفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه (٥١ ق هـــ - ١٣ هـــ = ٥٧٣ - ٦٣٤ م) عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامـــر ابن كعب التيمي القرشي، أبو بكر: أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال، وأحد أعاظم العرب. ولد بمكة، ونشأ سيدا من سادات قريش، وغنيا من كبار موسريهم، وعالما بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش. وحرم على نفسه الخمر في الجاهلية، فلم يشربها. ثم كانت له في عصر النبوة مواقف كبيرة، فشهد الحروب، واحتمل الشدائد، وبذل الأموال. وبويع بالخلافة يوم وفاة النبي ﷺ ســـنة ١١ هـــــ، فحارب المرتدين والمتنعين من دفع الزكاة.وافتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العـــراق، واتفق له قواد كـــ"خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي عبيدة بن الجراح، والعلاء بن الحضرمي، ويزيد ابن أبي سفيان، والمثنى بن حارثة". وكان موصوفا بالحلم، والرأفة بالعامة، خطيبا لسنا، وشجاعا بطلا. مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة.

له في كتب الحديث ١٤٢حديثا. قيل: كان لقبه " الصديق " في الجاهلية، وقيل: في الإسلام لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء.

انظر : الأعلام (١٠٢/٤) تبصير المنتبه (١٦/١) تحفة الصديق (٤/١) الإكمال (١٠٠/١) الإستيعاب (٦/١) العبر (٣/١) طبقات الحنابلة (٥/١) سمط النجوم (١٤٤/١) .

(٣) الطبقات الكبرى (١٤٤/٢).

وقال ﷺ لعتاب حين بعثه واليا على أهل مكة:« **هل تدري إلى من أبعثك؟ أبعثك إلى أهل الله فاستوص بهم خيًرا** -يقولها ثلاثاً- » (١).

وولي إمـــارة مكـــة في خلافـــة الخليفة عمر (٢) رضي الله عنه "**المحرز بن حارثة بن سعد بن عبد العزى**" (٣).

ثم "**قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي**"(٤).

---

(١) سنن البيهقي (٣١٣/٥) رقم (١٠٤٦٣)، المعجم الأوسط (٢١/٩).

(٢) الخليفة عمر بن الخطاب (٤٠ ق هـــ - ٢٣ هـــ = ٥٨٤ - ٦٤٤ م): عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل. كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم، وينذر من أرادوا إنذاره. وهو أحد العمرين اللذين كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وكانت له تجارة بين الشام والحجاز. وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة ١٣ هـــ) بعهد منه. وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس، والمدائن، ومصر، والجزيرة. حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال المسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا. وأول من دون الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسية، لإحصاء أصحاب العطيات، وتوزيع المرتبات عليهم. وكان يطوف في الأسواق منفردا. ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم.
وكتب إلى عماله: "إذا كتبتم لي فابدأوا بأنفسكم". وروى الزهري: كان عمر رضي الله عنه إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم. وله كلمات وخطب ورسائل غاية في البلاغة. وكان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر. وكان أول ما فعله لما ولي، أن رد سبايا أهل الردة إلى عشائرهن وقال: كرهت أن يصير السبي سُبة على العرب. وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها " الحمد لله "، وفي بعضها " لا إله إلا الله وحده "، وفي بعضها " محمد رسول الله ﷺ ".له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثا. وكان نقش خاتمه: " كفى بالموت واعظا يا عمر "، وفي الحديث: "**اتقوا غضب عمر، فإن الله يغضب لغضبه**". لقبه سيدنا النبي ﷺ بالفاروق، وكناه بـــ"أبي حفص". وكان يقضي على عهد رسول الله ﷺ. قالوا في صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالا مشرفا على الناس، كث اللحية، أنزع منحسر الشعر، من جانبي الجبهة، يصبغ لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي غلام المغيرة بن شعبة غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح. وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال.
انظر/ الأعلام (٤٥/٥)، تبصير المنتبه (٢٢/١)، الإنباه (١/١)، الغرر (١/١)، الاستيعاب (٤/١)، العبر (٤/١) الدرر الكامنة (١١١/١)، الإصابة (١٩/١) .

(٣) المحرز بن حارثة (٠٠٠ - ٣٦ هـــ = ٠٠٠ - ٦٥٦ م) المحرز بن حارثة ربيعة بن عبد العزى العبشمي: وال، من النبلاء في مكة، ثم عزله، وعاش إلى أن كانت وقعة " الجمل " فقتل فيها. وكانت في الكوفة محلة تسمى " سكة بني محرز " نسبت إلى أبنائه وقد نزلوا بها.
انظر : الأعلام (٢٨٤/٥) أسد الغابة (٤٧٦/٢)، الإصابة (٢٨٢/٥).

(٤) قنفذ بن عمير بن جدعان التميمي وآله المهاجر، قاله أبو عمر، قال ولاه عمر رضي الله عنه مكة، ثم صرفه واستعمل نافع بن عبد الحارث. انظر الإصابة (٤٥٥/٥)، الاستيعاب (١٣٠٧/٣).

ثم "**نافع بن الحارث الخزاعي**"(١).

وخرج نافع هذا مرة للقاء الخليفة عمر رضي الله عنه إلى "عسفان" حين قدم للحج واستخلف على مكة "**عبد الرحمن بن أبزي**"(٢)، مولى بني خزاعة فأنكر عليه الخليفة عمر رضي الله عنه كونه جعل مولى من الموالي والياً على أهل مكة، فلما رأى عتبة عليه قال: "يا أمير المؤمنين إنه أقرأهم، وأعلمهم بالكتاب والسنة" فهان ما بعمر رضي الله عنه وقال: "إن الله تعالى ليرفع أقواما بهذا الكتاب ويضع آخرين" أي لعدم علمهم به(٣).

وممن ولي مكة لعمر رضي الله عنه "**خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة**"(٤)، و"**أحمد بن خالد**" و"**طارق ابن المرتفع بن الحارث بن عبد مناف**"(٥)، و"**الحارث بن نوفل القرشي**"(٦).

وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يحج بالناس في زمن خلافته إلا السنة الأولى من خلافته فإنه أمر "**عبد الرحمن بن عوف**"(٧) فحج بالناس.

---

(١) نافع بن عبد الحارث الخزاعي المكي: وكان عامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على مكة، وهو من الصحابة. وقال بعضهم: أسلم يوم الفتح، وأقام بمكة، ولم يهاجر. روي عنه: أبو سلمه بن عبد الرحمن، وحميل. قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول ذلك. انظر الجرح والتعديل (٨/٤٥١)، مشاهير علماء الأمصار(١/٣٤)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٥٥).

(٢) عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي: مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي، سكن الكوفة واستعمله الخليفة علي عليه السلام على خراسان، وأدرك سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وصلى خلفه. أكثر رواياته عن: عمر، وأبي بن كعب. وقال فيه ابن عمر ابن الخطاب: عبد الرحمن بن أبزى ممن رفعه الله بالقرآن. وروى عنه ابناه سعيد، وعبد الله، وروى عنه أيضاً محمد ابن أبي المجالد، روى شعبة عن الحسن بن عمران عن ابن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال: صليت مع سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم فكان لا يتم التكبير.

انظر : الإكمال (١/٣) الإستيعاب (١/٢٤٨) غاية النهاية (١/١٥٩) الإصابة (١/٥) ثقات ابن حبان (٥/ ٣٧) تقريب التهذيب (١/٥٥٩) تهذيب التهذيب (١/٣٧١) .

(٣) تهذيب التهذيب (٦/٢٥٥)، تهذيب الكمال (٢٩/٢٨٠).

(٤) خالد بن هشام بن المغيرة المخزومي: مكي، من الصحابة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحارث ابن خالد بن العاص الشاعر، وعكرمة بن خالد. انظر الجرح والتعديل (٣/٣٣٩).

(٥) طارق بن المرتفع الكناني: عامل عمر بن الخطاب على مكة ومات في عهده ذكره الطبراني، وروي الفاكهي من طريق ابن جريج عن عطاء قال: "كان طارق بن المرتفع عاملا لعمر على مكة فأعتق سوائب ومات بعض أولئك فأعطي عمر ميراثه لرايته"، وقال الطبري: ولاه عمر على مكة لما عزل نافع بن عبد الحارث. وقال ابن حجر: لم أر من ذكره في الصحابة صريحاً وهو صحابي لا محالة، لأنه من جيران قريش، ولم يبق بعد حجة الفتح إلى حجة الوداع أحد من قريش ومن حولهم إلا من أسلم وشهد الحجة ولولا صحبته لـــم يؤمره عمر. انظر الإصابة (٣/ ٥١٤).

(٦) الحارث بن نوفل القرشي: كان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر مشاهير علماء الأمصـــار (١/٣٥)، وهو جد عتبة بن محمد بن الحارث بن نوفل القرشي. انظر تهذيب الكمال (١٩/٣٢١).

(٧) عبد الرحمن بن عوف: (٤٤ ق هـــ - ٣٢ هـــ = ٥٨٠ - ٦٥٢ م): عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث، أبو محمد، الزهري القرشي: صحابي، من أكابرهم، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة

وكانت وفاة الخليفة عمر رضي الله عنه لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة.

وممن ولى مكة في خلافة الخليفة عثمان [١] رضي الله عنه: **"علي بن عدي بن ربيعة"**[٢]، و**"خالد بن العاص"**، و**"الحارث بن نوفل"**، المتقدم ذكرهما، ثم" **عبد الله بن خالد بن أسيد"**[٣]، وهو أخو **"عتاب ابن أسيد"**.

=

أصحاب الشورى الذين جعل عمر رضي الله عنه الخلافة فيهم، وأحد السابقين إلى الإسلام، قيل: هو الثامن. وكان من الأجـــواد الشجعان العقلاء.اسمه في الجاهلية "عبد الكعبة"، أو "عبد عمرو" وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. وأسلم، وشهد بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها. وجرح يوم أحد ٢١ جراحة. وأعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا. وكان يحترف التجارة والبيع والشراء، فاجتمعت له ثروة كبيرة. وتصدق يوما بقافلة، فيها ســـبعمائة راحلة، تحمل الحنطة والدقيق والطعام. ولما حضرته الوفاة أوصى بألف فرس، وبخمسين ألف دينار في سبيل الله. له ٦٥ حديثا. ووفاته في المدينة.

انظر : الأعلام (٣٢١/٣) تبصير المنتبه (١١٠/١) الإكمال (٣٧/١) الاستيعاب (١٩/١) العبر (٥/١) سمط النجوم (١٨٢/١) الأصابة (٧٠/١) .

(١) عثمان بن عفان (٤٧ ق هـــ – ٣٥ هـــ = ٥٧٧ – ٦٥٦ م) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية،من قريش: أمـــير المؤمـــنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين. من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره.ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل، وكان غنيا شريفا في الجاهلية. ومن أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه نصف جيش العسرة بماله، فبذل ثلاثمائة بعير بأقتابها، وأحلاسها، وتبرع بألف دينار. وصارت إليه الخلافـــة بعـــد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـــ، فافتتحت في أيامه أرمينية، والقوقاز، وخراسان، وكرمان، وسجستان، وإفريقية، وقبس، وأتم جمع القرآن، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد جمعه وأبقى ما بأيدي الناس من الرقاع والقـــراطيس، فلما ولي عثمان رضي الله عنه طلب مصحف أبي بكر فأمر بالنسخ عنه، وأحرق كل ما عداه. وهو أول مـــن زاد في المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقدم الخطبة في العيد على الصلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعـــة. واتخذ الشرطة.وأمر بكل أرض جلا أهلها عنها أن يستعمرها العرب المسلمون وتكون لهم. واتخذ دارا للقضاء بين الناس، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجلسانه للقضاء في المسجد، وروى عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ١٤٦ حديـــثا. نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات والأعمال، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصـــر، فطلبوا منه عزل أقاربه، فامتنع، فحصروه في داره يراودونه على أن يخلع نفسه، فلم يفعل، فحاصروه أربعـــين يوما، وتسور عليه بعضهم الجدار فقتلوه صبيحة عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن في بيته، بالمدينة. ولقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم "رقية" ثم "أم كلثوم" عليهما السلام.

انظر/ الأعلام (٢١٠/٤)، تبصير المنتبه (٢٧/١)، تحفة الصديق (٢/١)، الإكمال (٢/١)، الإستيعاب (٢١/١)، العبر (٥/١)، سمط النجوم (٨٠/١)، الإصابة (١/١) .

(٢) على بن عدي بن ربيعة: ولد بمكة في عهد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بين أبوين مسلمين، ولي عثمان عليا هذا على مكة أول ما ولي الخلافة، وشهد الجمل مع عائشة، فقالت امرأة منهم: يا ربنا اعقر بعالي جمله، ولا تبارك في بعير حمله إلا علي بن عدي ليس له. انظر الإجابة (٦٦/٥).

(٣) عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي: وهو ابن أخي عتاب بن أسيد. في صحبته ورؤيته نظر. روى عنه ابنه عبد العزيز أن سيدنا النبي ص قال: " عرفة يـــوم الذي يعرف فيه الناس ". أخرجه ابن منده وأبو نعيم، وقال ابن منده: هو مخزومي، وليس بشيء، وهو أموي لا شبهة فيه. واستعمله زياد

ثم "عبد الله بن عامر الحضرمي"[١]، و"نافع بن الحارث الخزاعي" المتقدم ذكره.

وفي أول سنة من خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه أمر عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم صار الخليفة عثمان رضي الله عنه يحج بنفسه، إلى أن حصر سنة خمس وثلاثين، فأمر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فحج بالناس، ولما استشهد الخليفة عثمان رضي الله عنه كان أمير مكة "خالد بن العاص" ، المتقدم ذكره، وولي مكة في خلافة الخليفة علي عليه السلام "أبــو قتادة الأنصاري"[٢]، و"قثــم بن العباس"[٣].

وقيل: ولي أيضا أخوه "معبد بن العباس رضي الله عنه"[٤]، ولما استشهد الخليفة علي عليه السلام كان أمير مكة "قثم بن العباس"، ولم يتفق للخليفة علي عليه السلام أن يحج بنفسه في زمن خلافته، لاشتغاله بالحروب، فحج بالناس سنة سبع وثلاثين "عبد الله بن عبــاس رضي الله عنهما ".

وحج بهم سنة ثمان وثلاثين "قثم بن العباس".

وفي سنة تسع وثلاثين حج بهم "شيبة بن عثمان الحجبي"[٥].

=

على بلاد فارس، واستخلفه زياد حين مات، وهو الذي صلى على زياد، وأقره معاوية على الولاية بعد زياد، قاله الزبير. انظر : الإستيعاب (١/١٥٥)، الإصابة (٢/٥٥)، إكمال الإكمال (٢/٢٤٣)، أسد الغابة (٢/١٠٠) .

(١) لم أعثر له على ترجمة .

وانظر: الوافي (٧/١٩)، ثقات ابن حبان (٢/٢٧٥)، الطبقات الكبرى (٥/٤٨)، تهذيب الكمال (٤/٤٨١)، تاريخ الرسل والملوك (٣/٢٢).

(٢) أبــو قتادة (١٨ ق هــ - ٥٤ ه = ٦١٤ - ٦٧٤ م) الحارث -أو النعمان، أو عمرو- ابن ربعي الأنصاري الخزرجي السلمي، أبو قتادة: صحابي من الأبطال الولاة اشتهر بكنيته. وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث أخرجه مسلم: "**خير فرساننا أبو قتادة**".شهد الوقائع مع سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء من وقعة أحد.ولما ولي عبد الملك بن مروان إمرة المدينة، أرسل إليه ليريه مواقف سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه وأراه.ولما صارت الخلافة إلى علي، ولاه مكة. وشهد صفين معه.ومات بالمدينة.

انظر : الأعلام (٢/١٥٤) تبصير المنتبه (١/٢٢٠) الإستيعاب (١/٨٦) العبر (١/١٠) سمط النجوم (١/٢٣٤) الإصابة (١/١٨٨) الوافي (١/٤٣) .

(٣) قثم بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي: وكان بنسبة سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم، روي عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم وعن أخيه الغفل بن العباس روي عنه أبو إسحاق السبيعي. وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ كان أخا الحسين بن على من الرضاعة، وكان آخر الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم عهدا، وأما وفاة قثم بن العباس وموضع قبره فمختلف فيه، فقيل إنه توفي بسمرقند وبها قبره، وقيل: إنه توفي بمرور والصحيح أن قبره بسمرقند. انظر تهذيب الكمال (٢٣/٢٣٨).

(٤) معبد ابن العباس بن عبد المطلب الهاشمي: أحد الإخوة. قال ابن عبد البر: ولد في عهد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه، واستشهد بإفريقية في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين. وقيل: استشهد بها بعد ذلك في خلافة معاوية، وذكر الدارقطني أن عليا عليه السلام ولاه إمارة مكة. انظر الإصابة (٦/٢٦٣)، الاستيعاب (٣/ ١٤٢٧)

(٥) (**شــيبة بن عثمان**) (...- ٥٩ ه =...- ٦٧٩ م): شيبة بن عثمان بن أبي طلحة القرشي، من بني عبد الدار: صحابي، من أهل مكة.أسلم يوم الفتح.وكان حاجب الكعبة في الجاهلية، ورث حجابتها عن آبائه، وأقره سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، ولا يزال بنوه حجابها إلى اليوم.

وسبب ذلك أنه قدم مكة "**يزيد بن شجرة الرهاوي**"(١) عاملاً لمعاوية على مكة، وأخذه البيعة له بمكة، ونازعه عامل الخليفة علي عليه السلام، ثم اتفقا على أن يعتزلا الحج بالناس، ويحج بهم "**شيبة بن عثمان**"، واستشهد الخليفة علي عليه السلام سنة أربعين من الهجرة، وولي مكة في خلافة معاوية جماعة منهم: أخوه "**عتبة بن أبي سفيان**"(٢)، و"**مروان بن الحكم**"(٣)، و"**سعيد بن العاص**"(٤).

=

انظر : الأعلام (٢٤٨/٤) غاية النهاية (٢٣٠/١) الإصابة (٣٧٢/٢) طبقات الحفاظ (١/١) تقريب التهذيب (١/ ٦٨٧) .

(١) يزيد بن شجرة، هو أبو شجرة الرهاوي كان أمير الجيش في غزوة الروم، أرسل عن سيدنا النبي ص وروي عن أبي عبيدة واستعمله معاوية قال شباب استشهد سنة ثمان وخمسين وقال ابن سعد قتل هو وأصحابه في البحر سنة ثمان وخمسين. قال منصور عن مجاهد كان يزيد بن شجرة مما يذكرنا نبكي وكان يصدمه بكاؤه. انظر سير أعلام النبلاء (١٠٦/٩)، الثقات (٤٤٥/٣)، الاستيعاب (١٥٧٧/٤)، الطبقات الكبرى (٤٤٦/٧)، الإجابة(٦٦٢/٦).

(٢) عتبة ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي شقيق معاوية ولد في حياة سيدنا النبي ص وولاه عمر الطائف وشهد الجمل مع عائشة ب، فذهبت عينه وشهد صفين مع أخيه وتوفي بمصر في سنة أربع وأربعين ويقال ثلاث وقال ابن عساكر في ترجمته أدرك عثمان وولي لأخيه المدينة ومكة والطائف وكان فصيحا بليغا مفوهاً. تعجيل المنفعة (٢٧٩/١)، (٦٠/٥).

(٣) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي الفرماء أبا عبد الملك ولد على عهد رسول الله ص سنة اثنين من الهجرة وقيل عام الخندق، وقال مالك ولد مروان بن الحكم يوم أحد وقال لغيره ولد بمكة وقال آخر ولد بالطائف، فعلى قول مالك توفي رسول الله ص وهو ابن ثمان وستين أو نحوهما و لم يره لأنه خرج على الطائف طفلا لا يعقل. وكان معاوية لما صار الأمر إليه ولاه المدينة ثم جمع له على المدينة مكة والطائف ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين وولاها سعيد ابن أبي العاص فأقام عليها أميراً إلى سنة أربع وخمسين ثم عزله وولي مروان ثم عزله وولي الوليد ابن عتبة فلم يزل واليا على المدينة حتى مات معاوية. انظر الإجابة (٣٨١٣٧٨).

(٤) (سعيد بن العاص) (...- نحو ٣ ٥ هـ ...- نحو ٦٢٤ م) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو أحيحة: من سادات أمية في الجاهلية.

يقال له (ذو العصابة) و (ذو العمامة) كناية عن السيادة.والعرب تقول: فلان معمم، يريدون أنه مسؤول عن كل جناية يجنيها جان من عشيرته.وقيل: كان سعيد إذا اعتم لم يعتم أحد من قريش حتى يترع عمامته، أو لم يعتم قرشي بعمامة على لونها.وهو والد عمرو ابن سعيد (الاشدق) وجد سعيد بن العاص وفي المؤرخين من يخلط بينهما.ومن أخباره أنه ذهب إلى الشام في تجارة، فحسبه عمرو بن جفنة، فقال في ذلك شعرا وصل إلى بني عبد شمس، فجمعوا مالا كثيرا وافتدوه.

عاش إلى ما بعد ظهور الإسلام، ومات على دين الجاهلية.

انظر: الإكمال (٤٠٦/١)، الاستيعاب (١١٥/١)، الوفيات (٢/١)، الأعلام (٩٦/٣)، سمط النجوم (٢١٤/١)، الإصابة (٢٥٩/١)، الوافي (٥٠/١)، ثقات ابن حبان (٢٧٧/٤).

وابنه "**عمرو ابن سعيد**"(١) المعروف بالأشدق(٢)، و"**خالد بن العاص المخزومي**"، و"**عبد الله بن خالد بن أسيد**".

❁ ❁ ❁

(من ولي الخلافة زمن يزيد بن معاوية عليه لعنة الله ﷻ) (٣)

وكانت وفاة معاوية سنة ستين من الهجرة، وولي مكة في زمن ابنه "**يزيد**" (٤) جماعةٌ منهم:

---

(١) عمرو بن العاص (٥٠ ق هـ - ٤٣ هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤ م): عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله: فاتح مصر، وأحد عظماء العرب، ودهاتهم وأولي الرأي، والحزم والمكيدة فيهم.
كان في الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم في هدنة الحديبية. وولاه سيدنا النبي ﷺ إمرة جيش " ذات السلاسل " وأمده بأبي بكرٍ وعمر.ثم استعمله على عمان. ثم كان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر. وهو الذي افتتح قنسرين، وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية.وولاه عمر فلسطين، ثم مصر فافتتحها.
وعـــزله عثمان. ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية كان عمرو مع معاوية، فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ ه، وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالا طائلة. وتوفي بالقاهرة. أخباره كثيرة.
وفي البيان والتبيين: كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد، وله في كتب الحديث ٣٩ حديثا. وكتب في سيرته " تاريخ عمرو بن العاص - ط " لحسن إبراهيم حسن المصري . انظر : تبصير المنتبه (١٥/١)، الإكمال (١٩/١)، الإستيعاب (٢١/١)، العبر (٤/١)، طبقات الحنابلة (٦٩/١) الأعلام (٧٩/٥).

(٢) انظر الإصابة (٤٧٩/٣).

(٣) العنوان من عندنا، محمد فارس الشيخ، وليس من الشيخ دحلان رحمه الله.

(٤) **يزيد بن معاوية** (٢٥ - ٦٤ ه = ٦٤٥ - ٦٨٣ م): يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي لعنه الله: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق. وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٦٠ هـ)، وأبى البيعة له سيدنا الحسين ابن علي عليهما السلام، وعبد الله بن الزبير ، فانصرف الثاني إلى مكة وسيدنا الحسين عليه السلام إلى الكوفة. وكان من أمرهما ما تقدمت الإشارة إليه في ترجمتيهما، وفي أيام يزيد لعنه الله هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشـــهيد سيدنا" الحسين بن علي " عليه السلام سنة ٦١ هـ. وخلع أهل المدينة طاعته (سنة ٦٣هـ)، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري لعنه الله، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام، وأن يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم لعنه الله الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيرا من الصحابة، وأبناءهم، وخيار التابعين. وفي زمن يزيد لعنه الله فتح المغرب الأقصى على يد الأمير " عقبة بن نافع "، وفتح " مسلم بن زياد " بخارى، وخوارزم. ويقال إن يزيد أول من خدم الكعبة، وكساها الديباج الخسرواني .ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياما. توفي بحوارين (من أرض حمص) وكان نزوعا إلى اللهو، ولبس الذهب،والفسق، يروى له شعر رقيق، وإليه ينسب " نهر يزيد " في دمشق، وكان نهراً صغيرا يسقي ضيعتين، فوسعه فنسب إليه.
انظر: الأعلام (١٨٩/٨)، تبصير المنتبه (١٠٩/١)، الإكمال (١٧٣/١)، الإستيعاب (٣٢/١)، العبر (١٠/١) سمط النجوم (١٧٥/١)، الإصابة (٢٦/١) .

"عمرو ابن سعيد"، و"الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان" (١).

و"عثمان بن محمد بن أبي سفيان" (٢)، و"الحارث ابن خالد المخزومي (٣)، و"عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب" (٤)، و"يحيى بن حكيم"(٥).

---

(١) **الولـــيد بـــن عتبة** (..- ٦٤ هــ =..- ٦٨٤ م): الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي: أمير، من رجالات بني أمية،مروءة، ولي المدينة (سنة ٥٧ هــ) في أيام معاوية. ومات معاوية، فكتب إليه يزيد أن يأخذ له بيعة الحسين بن علي عليه السلام، و عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وكانا في المدينة، فطلبهما إليه ليلا، قبل أن يشيع موت معاويـــة، فأخـــبرهما بما جاءه من يزيد، فاستمهلاه إلى الصباح، وقالا: نصبح، ويجتمع الناس - للبيعة - فنكون منهم. وانصرفا. وكان في المجلس مروان ابن الحكم، فلام الوليد على تركهما يخرجان قبل المبايعة، وقال: إنك لن تراهما ! فقال الوليد: إني لأعلم ما تريد ! وما كنت لأسفك دماءهما ولا لأقطع أرحامهما.وعزله يزيد(سنة ٦٠ هـــــ) واستقدمه إليه.فكان من رجال مشورته بدمشق، ثم أعاده (سنة ٦١) وثورة عبد الله ابن الزبير، في إبالها، بمكة. قال ابن الأثير: " ثم إن ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد، فكتب ليزيد: إنك بعثت إلينا رجلا أخرق، ولو بعثت رجلا شهل الخلق رجوت أن يسهل من الأمور ما استوعر، وأن يجتمع ما تفرق، فعزل يزيد الوليد، وولى عـــثمان بن محمد بن أبي سفيان، وهو فتى غر حدث، وظل الوليد في المدينة. وحج بالناس سنة ٦٢هــ، وتوفي بالطاعون.

انظر/ الأعلام (١٢١/٨) الإكمال (١٧٣/١) الإستيعاب (٤٢٦/١) العبر (١٢/١) سمط النجوم (٢/١) الإصابة (١١٢/٣) الوافي (٤٥٨/٧) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة. وانظر/ الإكمال (٤٨١/١)، الاستيعاب (٤٣٤/١)، سمط النجوم (٩٠/٢)، الطبقات الكبرى (٣٨/٥)، المحبر (٢١/١)، النجوم الزاهرة (٦٢/١) .

(٣) **الحـــارث المخزومـــي** (٠٠٠ - نحو ٨٠ هـــ = ٠٠٠ - نحو ٧٠٠ م): الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي، من قريش: شاعر غزل، من أهل مكة. نشأ في أواخر أيام عمر بن أبي ربيعة. وكان يذهب مذهبه، لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء. وكان يهوى عائشة بنت طلحة ويشبب بها. وله معها أخبار كثيرة. وكان ذا خطر، وقدر، ومنظر في قريش، ولاه يزيد بن معاوية إمارة مكة، فظهرت دعوة عبد الله بن الزبير، فاستتر الحارث خوفا، ثم رحل إلى دمشق وافدا على عبد الملك بن مروان، فلم ير عنده ما يحب، فعاد إلى مكة، وتوفي بها.

انظر : الأعلام (١٥٤/٢) الوافي (٧٢/٤) ثقات ابن حبان (١٣٠/٤) تهذيب التهذيب (٢٧٩/٣) إكمال الكمال (٢٨٠/٥) تهذيب الكمال (٣٤٣/٩) .

(٤) **عـــبد الـــرحمن بـــن زيد** (...-نحو ٦٥ هـــ = ٦٢٦ - نحو ٦٨٥ م) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي القرشي. كان من أتم الرجال خلقة. روى الحديث عن أبيه وغيره، وروى عنه ابنه عبد الحميد وآخرون. وزوجه عمر بن الخطاب ابنته فاطمة. وولاه يزيد بن معاوية مكة سنة ٦٣ هـــ.

انظر: الأعلام (٣٠٧/٣) الإستيعاب (٢٥٢/١) لسان الميزان (٨٤/٢) الإصابة (٣٤٥/٢) الوافي (٦٩/٦) الطبقات الكبرى (١٦٢/١) .

(٥) **يحـــيى بن حكيم** (..- بعد ٦٢ هـــ =..- بعد ٦٨٢ م): يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية الجمحي: والي من ثقات رجال الحديث، من أهل مكة، ولي الامارة فيها ليزيد ابن معاوية أيام ثورة عبد الله بن الزبير. وكان عبد الله

﴿مبايعة أهل مكة لعبد الله بن الزبير﴾

ثم بايع أهل مكة "**عبد الله بن الزبير**"[١] رضي الله عنهما سنة اثنين وستين من الهجرة.

﴿ ما بعد يزيد ﴾

ومات يزيد سنة أربع وستين، واستمر بها "**عبد الله بن الزبير**"، إلى أن استشهد سنة ثلاث وسبعين من الهجرة[٢]، فولي مكة "**الحجاج**"[٣] من قبل "**عبد الملك**"، ثم[٤] بعد الحجاج وليها جماعة منهم:

=

مقيما معه بمكة، لا يتعرض أحدهما للآخر، فكتب الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، ليزيد، يقول: إن يحيى يداهن ابن الزبير. فعزله يزيد، وولى الحارث، فلم يدعه ابن الزبير يصلي بالناس في المسجد الحرام، كما كان يفعل ابن حكيم، وألجئ الحارث إلى الصلاة في داره بمواليه ومن أطاعه من أهله.

انظر : الأعلام (١٤٣/٨) لسان الميزان (٢٦١/٣) ثقات ابن حبان (٥٢٢/٥) تقريب التهذيب (٣٠٠/٢) تهذيب التهذيب (١٧٤/١١) تهذيب الكمال (٢٧٣/٣١) .

(١) **عبد الله بن الزبير** رضي الله عنه (١ - ٧٣ هـــ = ٦٢٢ - ٦٩٢ م): عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة ســنة ٦٤ هـــــ، عقيب موت يزيد ابن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة. وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي، في أيام عبد الملك بـــن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف. ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انـــتهت بمقتل ابن الزبير رضي الله عنه في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه وقاتل قتال الأبطال، وهو في عمر الثمانين. وكان من خطباء قريش المعدودين، يشبه في ذلك بأبي بكر. مدة خلافته تسع سنين.

وكان نقش الدراهم في أيامه: بأحد الوجهين: " محمد رسول الله " وبالآخر " أمر الله بالوفاء والعدل "، وهو أول مـــن ضرب الدراهم المستديرة. له في كتب الحديث ٣٣ حديثا. وكانت في الأعمال البهنساوية بمصر طائفة من بنيه، هم: بنو بدر، وبنو مصلح، وبنو نصارة.

انظر : تبصير المنتبه (٥٧/١) الإكمال (٧٢/١) الإستيعاب (١٠٩/١) العبر (١٢/١) الدرر الكامنة (٢٧٣/١) الأعلام (٨٧/٤) .

(٢) انظر تهذيب الكمال (٤١٦/٢٩).

(٣) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي أمير العراق أبو محمد: ولد سنة أربعين، أو إحدى وأربعين، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، فاسقاً ظلوماً، غشوماً سفاكاً للدماء، روى أنه لم يرضع الثدي حتى قال بعض الكهان: اذبحوا له ثلاث جدي، وألعقوه بعض دمها، وغسلوه بالدم، ففعلوا؛ فلذلك آتى يحب سفك الدم.وولد بغير مخرج فَثُورَ له مخرج بالحديد.قال أبو عمرو: ما رأيت أحداً أفصح من الحجاج، والحسن بن علي، والحسن أفصحهما .

انظر: العبر (٢٠/١) سمط النجوم (١٣٨/٢) تهذيب التهذيب (١٨٨/٥) الأعلام (١٦٨/٢) الطبقات الكبرى (١٥٢/٧) .

(٤) تهذيب التهذيب (٦/٥).

"**مسلمة بن عبد الملك بن مروان**"(١)، ثم "**الحارث بن خالد المخزومي**"، وفد على عبد الملك فلم يصله، فرجع من عنده وأنشد أبياتا، فبلغت عبد الملك، فأرسل في طلبه فلما وقف بين يديه سأله عما عليه من الدين، فقال: ثلاثون ألفاً، فقال له عبد الملك: قضاء دينك أحب إليك أم ولاية مكة؟ فقال: بل ولاية مكة، فولاه إياها.

قيل: إن ذلك كان قبل ولاية "**مسلمة بن عبد الملك**".

ثم عزل "**الحارث**" وولى "**مسلمة**"، ثم عزل "**مسلمة**" وولى "**خالد بن عبد الله القسري**"(٢).

ثم "**نافع بن علقمة الكناني**"(٣)، ثم "**يحيى بن الحكم بن أبي العاص**"(٤).

﴿ من ولي في عهد الوليد بن عبد الملك ﴾

وتوفى عبد الملك سنة ست وثمانين فولي الخلافة ابنه الوليد فولى مكة "**عمر بن عبـــد العزيز بن مـــروان**"(٥)، وعزله سنة تسع وثمانين.

---

(١) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم القرشي الأموي: أبو سعيد وأبو الأصبغ يُكنى بهما جميعا وهو أخو سليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك عمه عمر بن عبد العزيز. ذكره أبو الحسين بن سميع في الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام. وقال الزبير بن بكار: كان من رجالهم، وكان يلقب بالجرادة الصفراء وله آثار كثيرة في الحروب ونكاية في الروم. قال خليفة بن خياط: مات سنة عشرين ومائة في المحرم، وقال محمد بن عائذ: مات سنة إحدى وعشرين ومائة. انظر تهذيب الكمال (٥٦٢/٢٧).

(٢) مات عبد الملك وعلى مكة نافع بن علقمة بن صفوان، فعزله الوليد بعد ستين، وولي خالد بن عبد الله، فلم يزل بها حتى عزله سليمان بن عبد الملك، وفي سنة ١٠٦هـــ ولي خالد بن عبد الله العراق، ولاه هشام بن عبد الملك، ثم عزله في سنة ١٢٥هـــ، وقتل سنة ١٣٦هـــ، وهو بنحو ستين. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت يحي ابن معين قال: خالد بن عبد الله القسري كان واليا لبني أمية، وكان رجل سوء، وكان يقع في سيده الخليفة علي ابن أبي طالب عليه السلام، وله في كتاب خلق أفعال العباد للبخاري قصة قتله. انظر تهذيب التهذيب (٨٨/٣).

(٣) **نافع بن علقمة ابن صفوان:** ذكره ابن شاهين في الصحابة، وقال: سكن الشام، ولم يخرج له شيئا، وذكره ابن أبي حاتم فقال: إنه سمع من سيدنا النبي ﷺ، وهو خال مروان والد عبد الملك، فإن أم مروان هي أم عثمان آمنة بنت علقمة بن صفوان المذكور، ولم ير لعلقمة ذكرا في الصحابة، فكأنه مات قبل أن يسلم. فيكون لولده نافع صحبه فإن بني كنانة كانوا بالقرب من مكة، ولم يبق بالحجاز أحد إلا أسلم، وشهد حجة الوداع. انظر/ الإصابة (٤١٠/٦)، تهذيب التهذيب (٨٨/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٢٦/٥).

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

وانظر: الطبقات الكبرى (١٥٢/٥). تاريخ الطبري (٤٠/٥)، الكامل في التاريخ (٢٦٢/٢)، النجوم الزاهرة (١/ ٧٦) .

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم: الإمام أمير المؤمنين أبو حفص الأموي القرشي، مولده بالمدينة زمن يزيد ونشأ في مصر في ولاية أبيه عليها، وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب. وقال إسحاق: كنيته أبو حفص أصله مدني مات بالشام. انظر التاريخ الكبير (١٧٤/٦)، تذكرة الحفاظ (١١٨/١)، تهذيب التهذيب (٤١٨/٧).

وقيل: سنة إحدى وتسعين.

وولي "**خالد عبد الله القسري**" المتقدم ذكره واستمر إلى أن توفي الوليد سنة ست وتسعين، فولى الخلافة "**سليمان بن عبد الملك**"[(١)].

❁❁❁

﴿ من ولي في عهد سليمان بن عبد الملك ﴾

وولى مكة: "**خالد بن عبد الله القسري**"، ثم عزله، وولى "**طلحة ابن داود**"[(٢)]، ثم عزله بعد ستة أشهر، وولى "**عبد العزيز بن عبد ، بن خالد بن أسيد**" [(٣)].

﴿من ولي في خلافة عمر بن عبد العزيز﴾

وتوفى سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين، وولى الخلافة عمر بن عبد العزيز، فولى مكة "**عبد العزيز**" المذكور.

ثم "**محمد ابن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق**" [(٤)] رضي الله عنه، ثم "**عروة بن عياض**".

---

(١) **سليمان بن عبد الملك:** (٥٤ - ٩٩ ه = ٦٧٤ - ٧١٧ م) سليمان بن عبد الملك بن مروان، أبو أيوب: الخليفة الأموي. ولد في دمشق، وولي الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد (سنة ٩٦ ه) وكان بالرملة، فلم يتخلف من مبايعته أحد، فأطلق الأسرى وأخلى السجون وعفى عن المجرمين، وأحسن إلى الناس. وكان عاقلا فصيحا طموحا.
إلى الفتح، جهز جيشا كبيرا وسيره في السفن بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك، لحصار القسطنطينية.وفي عهده فتحت جرجان وطبرستان، وكانتا في أيدي الترك.وتوفي في دابق (من أرض قنسرين - بين حلب ومعرة النعمان) وكانت عاصمته دمشق. ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أياما .
انظر/ ترتيب المدارك (٢٨/١) التاريخ الكبير (٢٥/٤) الأعلام (١٣٠/٣) الطبقات الكبرى (٢٩٣/٥) تاريخ دمشق (١٥٦/٦) النجوم الزاهرة (٢٨/١)

(٢) **طلحة بن داود:** غير منسوب، ذكره الطبراني، وأبو نعيم في الصحابة. وقال سعيد بن يعقوب: ليس له صحبة، وأخرجوا من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج عن عنبسة مولى آل طلحة بن داود عن طلحة أنه سمعه يقول: قال رسول الله ﷺ: « **نعم المرضعون أهل عمان** » ، وفي رواية سعيد: " **أهل نعمان** ".انظر/ الإصابة(٥٢٧/٣).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .
انظر: الإكمال (٦٥/٢) الإستيعاب (٤٦١/١) تقريب التهذيب (٦٠٤/١) الطبقات الكبرى (٤٩١/٥) الجرح والتعديل (٤٢٧/٨) أسد الغابة (٤٧٧/٢) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .
انظر: الإكمال (٨٧/٢) الإصابة (١٤٧/١) ثقات ابن حبان (٣٦٧/٧) تقريب التهذيب (٩٠/٢) التاريخ الكبير (١٢١/١) الطبقات الكبرى (١٧١/٣) .

ثم[1] "**عبد الله ابـــن قيس بن مخرمة**"[2]، ثم "**عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي**" [3].

وذكر ابن جرير [4] أن "**عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد**" المذكور أولاً هو الذي ولى مكة لـــ"عمر بن عبد العزيز" مدة خلافته جميعها.

وجمع بعض الناس فقال: لعل المذكورين من الولاة تولوا إمارة مكة لـــ"**عمر بن عبد العزيز**"، ومن ولايته عن الوليد في المدة التي كانت ولايته بالمدينة، فإن مكة كانت في ولايته أيضا.

﴿ من ولي في خلافة يزيد بن عبد الملك ﴾

وتوفى عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة، فولي الخلافة بعده "**يزيد بن عبد الملك**" [5]، فولي مكة "**عبد العزيز**"، السابق ذكره، ثم "**عبد الرحمن بن الضحاك القرشي**"[1] [2]، ثم "**عبد الواحد بن عبد ، النصري**"[3].

---

(١) **عروة بن عياض بن عمرو بن عبد القاري**: ويقال: عياض بن عروة، وقيل: عروة بن عياض بن عدي بن الخيار ابن عدي بن نوفل. ذكر في الطبقة الثالثة من المكيين. انظر تهذيب التهذيب (١٦٨/٧).

(٢) **عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب المطلبي**: يقال له رؤية وهو من كبار التابعين واستقصاه الحجاج على المدينة سنة ثلاث وسبعين ومات سنة ست وسبعين. انظر تقريب التهذيب (٣١٨/١).

(٣) غير موجود .

(٤) **ابـــن جرير الطبري**: (٢٢٤هـــ - ٣١٠ هـــ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المـــؤرخ المفســـر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى.له: "أخبار الرسل والملوك – ط" يعرف بتاريخ الطبري، في ١١ جزءً .

انظر : الوافي (٢٦٦/١)، طبقات الشافعية (٨/١)، طبقات الحفاظ (٦٠/١)، الأعلام (٦٩/٦)، تذكرة الحفاظ (٧١٠/٢).

(٥) **يزيد بن عبد الملك** (٧١ - ١٠٥ هـــ = ٦٩٠ - ٧٢٤ م) يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة الأموية في الشام.

ولـــد في دمشـــق، وولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز (سنة ١٠١ هـــ) بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملـــك.وكانت في أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمي مع الترك وانتصاره عليهم.وخرج عليه يزيد بن المهلب، بالبصرة، فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله.وكان أبيض جسيما مدور الوجه، مليحه، فيه مروءة كاملة، مع إفـــراط في الانصـــراف إلى اللذات.ومات في إربد (من بلاد الأردن) أو الجولان، بعد موت " قينة " له اسمها " حـــبابة " بأيام يسيرة، وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق، فدفن فيها.وكان لحبابة، هذه، أثر في أحكام التولية والعـــزل، على عهده.ونقل الديار بكري (في تاريخ الخميس) أنه: " مات عشقا " قال: " ولا يعلم خليفة مات عشقا غيره " وكان يلقب بـــ " القادر بصنع الله " ونقش خاتمه: " فني الشباب يا يزيد ! " وربما قيل له " يزيد بن عاتكة " نسبة إلى أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية.ونقل

﴿ من ولي في خلافة هشام بن عبد الملك ﴾

وتوفى يزيد بن عبد الملك سنة مائة وخمسة. وقيل: مائة وسبع فــولى الخلافــة **"هشام بن عبد الملك"** [٤] فولى مكة في زمنه جماعة منهم: **"عبد الواحد النصري"** المتقدم ذكره، ثم **"إبراهيم بن هشام المخزومي"** [٥]، خال **"هشام بن عبد الملك"**.

=

اليافعـــي أنـــه لما استخلف قال: سيروا بسيرة عمر بن عبد العزيز، فأتوه بأربعين شيخا شهدوا له أن الخلفاء لا حساب عليهم ولا عذاب ! وكانت مدة خلافته أربع سنين وشهرا.

انظر: الأعلام (١٨٥/٨) تبصير المنتبه (٢٧٠/١) الإكمال (٣٥٣/١) العبر (٢١/١) سمط النجوم (١٤٦/٢) الإصابة (٦١/٢) الوافي (٢٧٦/٢) .

(١) تهذيب التهذيب (٣٨٧/٦).

(٢) **عـــبد الـــرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري:** أحد أشراف العرب، ولي إمرة المدينة فأحسن إلى أهلها. خطب فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب فألح عليها فشكته إلى يزيد فغضب لها وعزله وغرمه أربعين ألف دينار، وأبوه هو المقتول يوم مرج راهط. وتوفي عبد الرحمن المذكور في حدود العشر ومائة.

انظر: الوافي (٧١/٦) أخبار القضاة (٣٦/١) الطبقات الكبرى (٤٧٤/٨) تاريخ الطبري (٣٢٤/٥) الكامل في التاريخ (٣٧٣/٢) مروج الذهب (٢١٠/٢) .

(٣) **عبد الواحد بن عبد الله بن كعب بن عمير بن قنيع بن عباد بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري أبو يسر الشامي الدمشقي:** ويقال: الحمصي ويعرف أبوه بابن يسر. قال الدارقطني: ثقة من أهل حمص ولي إمارة المدينة محمود الإمارة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وحج بالناس سنة أربع ومائة. انظر تهذيب الكمال (٤٥٩/١٨، ٤٦١).

(٤) **هشـــام بن عبد الملك** (٧١ - ١٢٥ هــ = ٦٩٠ - ٧٤٣ م) هشام بن عبد الملك بن مروان: من ملوك الدولة الأمـــوية في الشـــام.ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد (سنة ١٠٥ ه) وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين (سنة ١٢٠) بأربعة عشر ألفا من أهل الكوفة، فوجه إليه من قتله وفل جمعه.ونشبت في أيامه حرب هائلة مـــع خاقان الترك في ما وراء النهر، انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده.واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام.وبنى الرصافة (على أربعة فراسخ من الرقة غربا) وهي غـــير رصافتي بغداد والبصرة، وكان يسكنها في الصيف، وتوفي فيها.وكان حسن السياسة، يقظا في أمره، يباشر الأعمال بنفسه.

من كلامه: " ما بقي علي من لذات الدنيا إلا أخ أرفع مؤنة التحفظ بيني وبينه ".

انظر : الأعلام (٨٦/٨) تبصير المنتبه (٦٢/١) الإكمال (١٢٤/١) الإستيعاب (٣٧٥/١) سمط النجوم (١/ ١٤٨) الوافي (٥/١) ثقات ابن حبان (٣٢٠/٢) .

(٥) **إبـــراهيم بن هشام** (٠٠٠ - بعد ١١٥ هـــ = ٠٠٠ - بعد ٧٣٣ م) إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي القرشـــي: أمير المدينة المنورة، وخال هشام ابن عبد الملك.اشتهر بشدته وعتوه.وهو الذي ضرب يحيى بن عروه

ثم أخوه "**محمد بن هشام**" [١].

وقيل: ممن ولى مكة زمن هشام بن عبد الملك: "**نافع بن علقمة الكناني**" السابق ذكره في خلافة عبد الملك.

﴿ من ولي في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ﴾

وتوفى "**هشام بن عبد الملك**" سنة مائة وخمسة وعشرين، فولى الخلافة "**الوليد بن يزيد بن عبد الملك**" [٢]، فولى مكة "**يوسف بن محمد الثقفي**" [٣] [٤].

=

حـــتى مـــات.حج بالناس سنة ١٠٥ وبعض السنين التي بعدها وولي المدينة ومكة والطائف سنة ١٠٧ وكثرت شكوى آل الزبير وغيرهم منه.وعزله هشام سنة ١١٥ ه فانقطع خبره.

انظر : الأعلام (٧٨/١) أخبار القضاة (٤١/١) ثقات ابن حبان (٣٧٣/٤) تاريخ الطبري (٣٧٩/٥) .

(١) **محمـــد بن هشام** (..- ١٢٦ ه =..- ٧٤٤ م) محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي: أمير: ولاه هشام بن عبد الملـــك إمـــرة مكة والطائف (سنة ١١٤ ه) فقام على ذلك إلى أن ولي الوليد الخلافة، فعزله، وطلبه إلى الشام فجلده،وبعثه إلى العراق مع أخيه إبراهيم بن هشام المخزومي موثقين بالحديد، فعذبهما أمير العراق يوسف بن عمر حتى ماتا.

انظر: الأعلام (١٣١/٧) أخبار القضاة (٤٣/١) سير أعلام النبلاء (٢٦٨/٥) وفيات الأعيان (٤٠١/٥). تاريخ الطبري (٣٢٦/٥) الكامل في التاريخ (٤١٤/٢) .

(٢) الولـــيد بن يزيد (٨٨ - ١٢٦ ه = ٧٠٧ - ٧٤٤ م) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: من ملـــوك الدولة المروانية بالشام.كان من فتيان بني أمية وظرفائهم وشجعانهم وأجوادهم، يعاب بالانهماك في اللهو وسماع الغناء.له شعر رقيق وعلم بالموسيقى.

قـــال أبو الفرج: " له أصوات صنعها مشهورة، وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف على مذهب أهل الحجاز " وقال السيد المرتضى: " كان مشهورا بالإلحاد، متظاهرا بالعناد " وقال ابن خلدون: ساءت القالة فيه كثيرا، وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا إنها من شناعات الأعداء ألصقوها به.ولي الخلافة (سنة ١٢٥ ه) بعـــد وفاة عمه هشام بن عبد الملك،فمكث سنة وثلاثة أشهر، ونقم عليه الناس حبه للهو، فبايعوا سرا ليزيد ابن الوليد بن عبد الملك، فنادى بخلع الوليد - وكان غائبا في " الاغدف " من نواحي عمان، بشرقي الأردن - فجاءه النبأ، فانصرف إلى البخراء، فقصده جمع من أصحاب يزيد فقتلوه في قصر النعمان بن بشير.وكان الذي باشر قتله عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. وحمل رأسه إلى دمشق فنصب في الجامع و لم يزل أثر دمه على الجدار إلى أن قدم المأمون دمشق (سنة ٢١٥) فأمر بحكه.

انظر : الأعلام (١٢٣/٨) العبر (٢٩/١) لسان الميزان (٤٦/٢) سمط النجوم (٤٢٣/١) الوافي (٣٨١/٣) ثقات ابن حبان (٣١٩/٢) .

(٣) انظر البداية والنهاية (١٥/١٠، ١٦).

(٤) يزيد الناقص (٨٦ - ١٢٦ هـــ = ٧٠٥ - ٧٤٤ م) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام.مولده ووفاته في دمشق.ثار على ابن عمه " الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد

﴿ من ولي في خلافة يزيد بن الوليد ﴾

وقتل "**الوليد بن يزيد**" سنة ست وعشرين ومائة، وولي الخلافة "**يزيد بن الوليد**" [١] وولي مكة "**عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز**"[٢] [٣].

﴿من ولي في خلافة إبراهيم بن الوليد، وإبراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد بن مروان﴾

وكانت مدة خلافة "**يزيد بن الوليد**" خمسة أشهر، ثم مات فولي الخلافة أخـــوه "**إبراهيم بن الوليد**" [٤].

=

الملك " لسوء سيرته، فبويع بالمزة، واستولى على دمشق، وكان الوليد بتدمر، فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها.وقتل الوليد، فتم ليزيد أمر الخلافة (في مستهل رجب ١٢٦) ومات في ذي الحجة (بالطاعون، وقيل: مسموما) قال اليعقوبي: " كانت ولايته خمسة أشهر، والفتنة عامة في البلاد، حتى قتل أهل مصر أميرهم حفص بن الوليد الحضرمي، وطرد أهل فلسطين عاملهم سعيد بن عبد الملك، وقتل أهل حمص عاملهم عبد الله بن شجرة الكندي، وأخرج أهل المدينة عاملهم عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز ".

وكان يزيد، من أهل الورع والصلاح.

قـــل نشـــوان الحميري: " لم يكن في بني أمية مثله ومثل عمر بن عبد العزيز " وقال الديار بكري: " كان لقبه الشاكر لأنعم الله " ويقال له: " الناقص " لان سلفه " الوليد بن يزيد " كان قد زاد في أعطيات الجند، فلما ولي يزيد نقص الزيادة.

وكان أسمر، نحيفا، مربوعا، خفيف العارضين، فصيحا، شديد العجب.

ويقال: إن مروان الجعدي، لما ولي، نبش قبره، وصلبه !.

انظر : الأعلام (١٩٠/٨) سمط النجوم (١٦٢/٢) أخبار القضاة (٤٤/١) ثقات ابن حبان (٣٢١/٢) تاريخ الطبري (٥٣٩/٥) تاريخ دمشق (٢٥١/٧) .

(١) **عـــبد العزيز بن عمر** (٠٠٠ - بعد ١٤٧ هـــ = ٠٠٠ - بعد ٧٦٤ م): عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي: أمير، من سكان المدينة. ولاه يزيد بن الوليد إمرة مكة والمدينة، سنة ١٢٦ هـــ.وأقره مروان بن محمد، ثم عزله بـــ"عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك".

انظر: الأعلام (٢٣/٤)، العبر (٣٨/١)، لسان الميزان (٢٢٢/٣)، الوافي (١٨٩/٦)، أخبار القضاة (٤٤/١)، ثقات ابن حبان (١١٤/٧) .

(٢) البداية والنهاية (١٦/١٠).

(٣) **يوسف الثقفي** (..- بعد ١٢٦ هـــ =..- بعد ٧٤٤ م): يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي: أحد من تولوا أمر مكة من غير الأشراف.

وهـــو ابـــن أخي الحجاج.قال صاحب " إتحاف فضلاء الزمن ": ولاه الوليد بن يزيد بن عبد الملك إمارة مكة والمدينة والطائف (سنة ١٢٥ هـــ)، ودامت ولايته إلى انقضاء دولة الوليد سنة ١٢٦هـــ.

انظر: الأعلام (٢٤٦/٨)، أخبار القضاة (٤٤/١)، تاريخ دمشق (٢٥٩/٦٤)، المحبر (٣١/١)، المنتظم (٤١٦/٢) تاريخ الرسل والملوك (٢٠٤/٤) .

(٤) **إبراهيم بن الوليد** (٠٠٠ - ١٣٢ هـــ = ٠٠٠ - ٧٤٩ م) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المرواني الأموي، أبو إســـحاق: أمير، كان مقيما في دمشق. ولما مات أخوه يزيد بن الوليد قام بعده بالأمر (سنة ١٢٦ هـــ) وكان ضعيفا مغلوبا على أمره تارة يسلم عليه بالإمارة وتارة بالخلافة، فمكث سبعين يوما، فثار عليه مروان بن محمد بن

ثم بعد أربعين ليلة خلع وولي الخلافة "**مروان بن محمد بن مروان**" [١].

فأثبت ولاية "**عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز**" على مكة، ثم عزله وولي على مكة "**عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك**"[٢] [٣]، ثم تغلب على مكة " **أبو حمزة الخارجي**" [٤]، وأخرج منها "**عبد**

=

مــروان وكان والي أذربيجان ودعا لنفسه بالخلافة وقدم الشام فاختفى إبراهيم، واستولى مروان، فأمن إبراهيم فظهر وقد ضاعت خلافته. وقتل مع من قتل من بني أمية حين زالت دولتهم.وقيل غرق بالزاب.

انظر: الأعلام (٧٨/١)، سمط النجوم (١٦٣/٢)، الوافي (٢٧٦/٢)، وفيات الأعيان (٤٤٣/١)، تاريخ الطبري (٥٩٦/٥) تاريخ دمشق (٢٤٦/٧) .

(١) **مروان الجعدي** (٧٢ - ١٣٢ هـــ = ٦٩٢ - ٧٥٠ م): مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي، أبو عبد الملك، القائم بحق الله، ويعرف بالجعدى وبالحمار: آخر ملوك بني أمية في الشام.ولد بالجزيرة وأبوه متوليها. وغزا (سنة ١٠٥ هــ) فافتتح "قونية" وغيرها. وولاه هشام بن عبد الملك على أذربيجان وأرمينية والجزيرة (سنة ١١٤ هــــ) فافتتح فتوحات وخاض حروبا كثيرة. ولما قتل الوليد بن يزيد (سنة ١٢٦هــ) وظهر ضعف الدولة في الشام، دعا الناس وهو بأرمينية إلى البيعة له، فبايعوه فيها.

وزحف بجيش كثيف في أيام إبراهيم بن الوليد، قاصداً الشام فخلع إبراهيم، واستوى على عرش بني مروان (سنة ١٢٧هــ)، وفى أيامه قويت الدعوة العباسية، وتقدم جيش "**قحطبة ابن شبيب الطائى**" إلى طوس، يريد الإغارة علــى الشــام، فسار إليه مروان بعسكره، ونزل بالزاب -بين الموصل وإربل- وتصاول الجمعان، فانهزم جيش مروان، ففر إلى الموصل، ومنها إلى حران فحمص فدمشق ففلسطين، وانتهى إلى بوصير -من أعمال مصر- فقتل فيها -قتله عامر أو عمرو بن إسماعيل المرادى الجرجاني- وحمل رأسه إلى السفاح العباسي. وكان مروان حازما مدبــرا شجاعا، إلا أن ذلك لم ينفعه عند إدبار الملك وانحلال السلطان. ويقال له (الحمار)، أو (حمار الجزيرة) لجرأته في الحروب. واشتهر بمروان الجعدى، نسبة إلى مؤدبه (الجعد بن درهم). وكان أبيض، ضخم الهامة، بليغا له رسائل تجمع، ويقتدى بها، كما قال بعض مؤرخيه. وخلافته إلى أن بويع السفاح خمس سنين وشهر، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر.

انظر : الأعلام (٢٠٨/٧) العبر (٢٠/١) سمط النجوم (١٦٣/٢) الوافي (٤٣١/٥) ثقات ابن حبان (٣٢٢/٢) .

(٢) الإصابة (٢٢٥/٢).

(٣) **عــبد الواحد بن سليمان** (٠٠٠ - ١٣٢ هــ = ٠٠٠ - ٧٥٠ م): عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان: أمير مرواني أموي. ولي إمرة مكة والمدينة سنة ١٢٩ هــ، لمروان بن محمد. وله خبر مع الحرورية أيام فتنة المخــتار بــن عــوف أبي حمــزة بمكة، وفر منهم عبد الواحد، إلى المدينة، فعيره أحد الشعراء بأبيات، منها:

ترك الإمارة والحلائل هاربا ✿ ومضى يخبط كالبعير الشارد "

ولما ظفر العباسيون بالأمويين كان عبد الواحد في جملة من قتلهم صالح بن علي العباسي.

انظر: الأعلام (١٧٥/٤) الإصابة (٢٧٤/١) تاريخ الطبري (٤٢/٦) تاريخ دمشق (٦٣/٧) المحبر (٣٣/١) .

(٤) **أبو حمزة** (..- ١٣٠ هــ =..- ٧٤٨ م): المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدي السليمى البصري، أبو حمزة: ثائر فتاك، من الخطباء القادة.من بني سليمة ابن مالك.ولد بالبصرة، وأخذ بمذهب الاباضية.وكان في كل

الواحد"، وقصة هذا الخارجي مذكورة في التواريخ[١]، ثم جهز "**مروان بن محمد**" جيشا لإخراج الخارجي من مكة والمدينة، وأمَّر على الجيش "**عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي**" [٢]، فأخرج جيش أبي حمزة الخارجي وقتله وولي مكة، ووليها أيضا لــ"**مروان بن محمد**"[٣] "**الوليد بن عروة السعدي**"[٤].

=

سنة يوافي مكة يدعو الناس إلى الخروج على "مروان بن محمد"، ولم يزل على ذلك إلى أن التقى بطالب الحق "عبد الله بن يحيى" سنة ١٢٨ هــ، فذهب معه إلى حضرموت، وبايعه بالخلافة.

ويقول الشماخي: إن "أبا عبيدة التميمي" أرسل أبا حمزة و"بلج بن عقبة"، نجدة لطالب الحق. وتوجه "أبو حمزة" من اليمن يريد الشام لقتال "مروان" فمر بمكة فاستولى عليها، وتبعه جمع من أهلها.ومر بالمدينة، فقاتله أهلها في "قديد" فقتل منهم نحو سبعمائة، أكثرهم من قريش، ودخلها عنوة.وأقام ثلاثة أشهر.ثم تابع زحفه نحو الشام. وكان مروان قد وجه لقتاله أربعة آلاف فارس، بقيادة "عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي"، فالتقيا بوادي القرى (سنة ١٣٠هــ) فاقتتل الجمعان، فقتل "بلج بن عقبة"، وكان مع "أبي حمزة" وانهزم أصحابهما، فسار أبو حمزة ببقيتهم إلى مكة، ولحقه ابن عطية السعدي فكانت بينهما وقعة انتهت بمقتل أبي حمزة.

انظر : الأعلام (١٩٢/٧) تاريخ الطبري (٤١/٦) المنتظم (٤٢٧/٢) تاريخ الرسل والملوك (٢٦٧/٤) مروج الذهب (٤٣٥/١) البداية والنهاية (٣٧/١٠) تاريخ خليفة (٣٢٨/١) .

(١) ذكر ابن كثير هذه الوقعة تحت عنوان: "ذكر دخول أبي حمزة الخارجي المدينة النبوية واستيلائه عليها"، قال ابن جرير: كانت وقعة بقديد بن أبي حمزة الخارجي الذي كان عام أول في أيام الموسم فقتل من أهل المدينة من قريش خلقا كثيرا ثم دخل المدينة وهرب نائبها عبد الواحد ابن سليمان فقتل الخارجي من أهلها خلقا، ثم خطب على منبر رسول الله ص. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٥/١٠)، الإصابة (٢٢٥/٢)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٤/١)، الكامل (٤٩/٥)، المنتظم حتى (٢٥٧هــ) (٢٧٧/٧).

(٢) **ابــن عطية** (٠٠٠ - ١٣٠ هــ = ٠٠٠ - ٧٤٨ م): عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، من سعد هوازن: أمير من القادة الشجعان في عصر بني مروان. سيره "مروان بن محمد" من الشام في أربعة آلاف فارس، لقتال "أبي حمــزة" وطالــب الحق، فمضى إليهما، فالتقى بــ"أبي حمزة" في وادي القرى -من أعمال المدينة- فقتله وهزم أصـــحابه، وقصـــد اليمن - وطالب الحق فيها قد بويع له بالخلافة - فقاتله "عبد الملك" وقتله وبعث برأسه إلى الشـــام. ومضـــى إلى صنعاء فأقام بها، فكتب إليه مروان أن يسرع في العودة ليحج بالناس، فأبقي جيشه وخيله بصنعاء، وسار في عدد قليل، فلقيه جمع من بني مراد فقتلوه .

انظر: الأعلام (١٦٢/٤) ترتيب المدارك (٢٧٢/١) تاريخ الطبري (٦٠/٦) تاريخ دمشق (١٠٠/٣٧) .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (٣٦/١٠)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٥٢/١).

(٤) **الولــيد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي**: من أهل دمشق ولي إمرة مكة لابن عمه "عبد الملك بن محمد بن عطية"، وولي الموسم وولي المدينة واليمن في خلافة "مروان بن محمد" .

انظر : أخبار القضاة (٢٥/١) تاريخ الطبري (٦١/٦) تاريخ دمشق (٢١٦/٦٣) المحبر (٣٣/١) الكامل في التاريخ (٤٨٤/٢) مروج الذهب (٢١١/٢) .

ويقال أيضا: وليها لــ"**مروان**" "**محمد بن عبد الملك بن مروان**"[١]

وانقضت دولة مروان بن محمد سنة مائة واثنين وثلاثين وقتل[٢].

(ابتداء دولــة بني العباس)

﴿من ولي في خلافة السفاح ﴾

وقام ملك بني العباس فكان أول خلفائهم "**السفاح أبو العباس عبد ، بن محمد بن علي بن عبد ، ابن عباس**"[٣] فولي مكة في أيامه عمه "**داود بن علي بن عبد ، بن عباس**"[٤] رضي الله عنهما.

---

(١) **محمد بن عبد الملك** (..- ١٣٢ هــ -..- ٧٥٠ م): محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي: أمير، من بني أمية في الشام. له رواية للحديث، أخذ عنه الأوزاعي وآخرون.ولي الديار المصرية لأخيه هشام، وقال لهشام: أنا إليها على أنك إن أمرتني بخلاف الحق تركتها ! فقال: لك ذلك.وأقام فيها شهرا (سنة ١٠٥ هــ) فأتاه كتاب لم يعجبــه، فرفض العمل، وانصرف إلى (الأردن) وكان مترله بها في قرية يقال لها (ريسون). ولما قتل الوليد بن معاويــة بــن (مروان بن) عبد الملك، والي دمشق، من قبل مروان ابن محمد (سنة ١٣٢) استقل محمد بالأردن. وظفر به عبد الله بن علي العباسي (الهاشمي) يوم نهر (أبي فطرس) قرب الرملة بفلسطين.

انظر : الأعلام (٢٤٨/٦) تبصير المنتبه (٢٦٥/١) الإكمال (٤٣٨/١) العبر (٣٢/١) سمط النجوم (٤٧٢/١) الوافي (٤٦١/١)

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٣٦/١٠) وما بعدها.

(٣) **عبد الله بن محمد بن على بن عباس**: هو أول من قام بالخلافة من ولد العباس بن عبد المطلب. واختلف في لقبه المتعلق بالخلافة: فقيل: القائم. وقيل: المهتدي. وقيل: المرتضى. وغلب عليه السفاح لكثرة ما دماه من دماء بني أمية يعني أسال. وأمه "ريطة بنت عبد الله بن عبد المدان الحارثي". كان أبيض اللون، طويلا أقنى الأنف حسن الوجه واللحية، له وفرة شعر، سديد الرأي، وافر الجود حتى يقال له إنه وصل "عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب" رضي الله عنه بألفي درهم، وهو أول خليفة وصل بهذه الحملة، كان قد بويع بالخلافة له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين ومائة، قبل قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية بثمانية أشهر. وبقي في الخلافة حتى توفي بالجدري، وقال ابن أزهر: سموه بالمدينة الهاشمية التي بناها بالعراق يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة ونصف السنة. انظر مآثر الأناقة (١٦٩/١-١٧٠)، تاريخ الطبري (٣٤٣/٤)، تاريخ الخلفاء (٢٥٩/١)، شذرات الذهب (١٩٥/١).

(٤) **داود بن علي** (٨١ - ١٣٣ هــ - ٧٠٠ - ٧٥٠ م): داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو ســليمان: أمير، من بني هاشم. هو عم السفاح العباسي.كان خطيبا فصيحا، من كبار القائمين بالثورة على بني أمــية. وكان بالحميمة -من أرض الشراة- ولما ظهر العابسيون ولاه السفاح إمارة الكوفة، ثم عزله عنها وولاه إمارة المدينة، ومكة، واليمن، واليمامة، والطائف، فانصرف إلى الحجاز، وأقام في المدينة، فعاجلته منيته. وهو أول من ولي المدينة من بني العباس، وأول من أقام الحج للناس في ولاية العباسيين.

ثم وليها أيضا في زمن السفاح: "**عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب**"[١].

﴿من ولي في خلافة المنصور﴾

وتوفى "السفاح" سنة مائة وستة وثلاثين، وولي الخلافة أخوه المنصور [٢] فولي مكة في خلافته جماعة:

أولهم: "**العباس بن عبد الله بن معبد**" السابق ذكره، ثم "**زياد بن عبد الله الحارثي**"، السابق ذكره أيضا ثم عزله[٣].

=

انظر : الأعلام (٢/٣٣٣)، العبر (١/٣٣)، لسان الميزان (٣/٢٠٢)، سمط النجوم (٢/٣٥٩)، الوافي (٤/٤١١) ثقات ابن حبان (٦/٢٨١).

(١) لم أجده.

(٢) **المنصـــور العباســـي** (٩٥ – ١٥٨ هــ = ٧١٤ – ٧٧٥ م): عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم ملوك العرب،كان عارفا بالفقه والأدب، مقدما في الفلسفة والفلك، محبا للعلماء. ولد في الحميمة من أرض الشراة –قرب معان– وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هــ. وهو باني مدينة " بغداد " أمر بتخطيطها سنة ١٤٥هــ، وجعلها دار ملكه بدلا من " الهاشمية " التي بـــناها السفاح. ومن آثاره مدينة " المصيصة "، و " الرافقة " بالرقة، وزيادة في المسجد الحرام. وفي أيامه شرع العـــرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس، وعمل أول أسطرلاب في الإسلام، صنعه "محمد بن إبراهيم الفزاري". وكان بعيدا عن اللهو والعبث، كثير الجد والتفكير، وله تواقيع غاية في البلاغة. وهو والد الخلفاء العباسيين جميعا. وكـــان أفحلهم شجاعة، وحزما، إلا أنه قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه. توفي ببئر ميمون –من أرض مكة– محرما بالحج. ودفن في الحجون –بمكة– ومدة خلافته ٢٢ عاما.

يؤخذ عليه قتله لأبي مسلم الخراساني (سنة ١٣٧ هــ) ومعذرته أنه لما ولي الخلافة دعاه إليه، فامتنع في خراسان، فـــألح في طلبه، فجاءه، فخاف شره، فقتله في المدائن. وكان المنصور أسمر نحيفا طويل القامة، خفيف العارضين، معرق الوجه، رحب اللحية يخضب بالسواد، عريض الجبهة:

كأن عينيه لسانان ناطقان ✿ تخالطه أبهة الملوك بزي النساك

أمه بربرية تدعى سلامة، وكان نقش خاتمه " الله ثقة عبد الله وبه يؤمن " ومما كتب في سيرته " أخبار المنصور " لعمر بن شبة النميري .

انظر : الأعلام (٤/١١٧)، سمط النجوم (١/١٤٩)، المعرفة والتاريخ (١/٢)، تاريخ الإسلام (٣/١٣٣)، البداية والنهاية (٨/٣٢٧) .

(٣) شذرات الذهب (١/١٩١)، تاريخ خليفة ابن خياط (١/٤٤)، النجوم الزاهرة (١/٣٢٤)،أخبار مكة(٣/١٣٨)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/٥٢).

وولي مكة "الهيثم بن معاوية العتكي الخرساني"[١]، واستمر إلى سنة ثلاثة وأربعين فعزله وولي مكة: "السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب"[٢].

واستمر إلى سنة خمسة وأربعين ومائة[٣].

❁ ❁ ❁

﴿ ظهور النفس الزكية ومبايعة الأئمة له ﴾

وفيها ظهر بالمدينة النفس الزكية وهو "محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثني بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب"[٤] [٥] فبايعته الأئمة من أهل عصره كـ"مالك، وأبي حنيفة" رحمهما الله

(١) الهيـــثم بن معاوية (..- ١٥٦ هــ =..- ٧٧٣ م) الهيثم بن معاوية العتكي: من ولاة الدولة العباسية.خراساني الأصل.كان على الطائف ومكة سنة ١٤١ ه. واستعمله المنصور على البصرة نحوا من سنة، ثم عزله واستقدمه إلى بغداد، فلما بلغها مات فيها.وصلى عليه المنصور.

انظر : الأعلام (١٠٥/٨) الوافي (٤٣٨/٧) أخبار القضاة (١٢٦/١) تاريخ الطبري (١٥٢/٦) تاريخ دمشق (٢٥/٩) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: سمط النجوم (٣٧٨/٢)، تاريخ الطبري (١٥٥/٦)، المحبر (٣٥/١)، الكامل في التاريخ (٢١/٣)، المنتظم (٢/ ٤٧٨) .

(٣) شذرات الذهب (١٩١/١)، النجوم الزاهرة (٣٢٤/١)، أخبار مكة (٥٢/١)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٥٢/١).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي الهاشمي المدني: يلقب بالنفس الزكية، بقية من السابعة قتل سنة خمس وأربعين وله ثلاث وخمسون، وكان خرج على المنصور وغلب على المدينة وتسمى بالخلافة. انظر تقريب التهذيب (٤٨٧/١).

(٥) **النفس الزكية** (٩٣- ١٤٥هــ = ٧١٢- ٧٦٢هــ): هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالـــب، أبو عبد الله الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية، أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين، ولد ونشأ بالمدينة، وكان يقال: له صريح قريش لأن أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد، وسماه أهل بيته بالمهدي، وكان غزير العلم فيه شجاعة وحزم وسخاء، ولما بدأ الإنحلال في دولة بني أميه بالشام اتفق رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعـــته سراً وفيهم بعض بني العباس، وقيل: كان من دعاته أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور ثم ذهب ملك الأمـــويين وقامت دولة العباسيين فتخلف هو وأخوه إبراهيم عن الوفود على السفاح، ثم على المنصور. و لم يخف على المنصور ما في نفسه فطلبه وأخاه فتواريا بالمدينة فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما وعذبهم فماتوا في حبسه بالكوفة بعد سبع سنين، وقلل طرحهم في بيت وطين عليهما حتى ماتوا، وعلم محمد النفس الزكية بموت أبـــيه فخرج من مخبئه ثائراً في مائتين وخمسين رجلاً فقبض على أمير المدينة وبايعه أهلها بالخلافة، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس وبعث الحسن بن معاوية إلى مكة فملكها، وبعث عاملاً إلى اليمن، وكتب إليه المنصور يحذره عاقبة عمله ويمنيه بالأمان وواسع العطاء فأجابه: "لك عهد ، إن دخلت في بيعتي أن أؤمـــنك علـــى نفســـك وولدك" وتتابعت بينهم الرسل فانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى

تعالى، ومن في طبقتهما[١]، فوجه إلى مكة من قبله: "**محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب**"[٢]، ومعه "**القاسم بن اسحق**" [٣]، والياً على اليمن -يعني القاسم بن إسحق- فخرج عليهم "السري" أمير مكة من قبل "**المنصور**"، فالتقيا بشعب أذاخر فانهزم "السري"، ودخل "**محمد بن الحسن**" مكة وأقام بها يسيرا فأتاه كتاب من "**محمد بن عبد الله**" يأمره بالرجوع إلى المدينة بمن معه ويخبره بمسير جيش "**المنصور**" إليه لمحاربته وعليهم أمير "**عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس**" [٤]، فار من مكة هو **والقاسم بن اسحق** فبلغه وهو بنواحي قديد قتل **محمد بن عبد الله النفس الزكية** والقصة مذكورة في التواريخ.

وقيل: إن الذي ولاه **محمد بن عبد الله** على مكة **الحسن بن معاوية** [٥] والد **محمد بن الحسن** والله أعلم بالصواب.

ثم عاد **السري** إلى ولاية مكة من قبل **المنصور** واستمر إلى سنة مائة وستة وأربعين[٦]، فعزله **المنصور**.

=

العباسي، فسار إليه عيسى بأربعة آلاف فارس فقاتله محمد بثلاثمائة على أبواب المدينة وثبت لهم ثباتاً عجيباً، فقتل مـــنهم بـــيده في إحدى الوقائع سبعين فارساً ثم تفرق عنه أكثر أنصاره فقتله عيسى في المدينة وبعث برأسه إلى المنصورة.

وكان شديد السمرة ضخماً، يشبهونه في قتاله بالحمزة ي وأرضاهم.

انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٠٣)، مقاتل الطالبيين (ص٢٣٢)، وابن خلدون (١٩٠/٣)،وفيه: أن الإمامين مالكاً وأبا حنيفة كانا يريان إمامة النفس الزكية أصح من إمامة المنصور، وعرف المنصور ذلك عنهما فآذاهما، وفيه أنه ضرب مالكاً على الفتيا في طلاق المكره، وحبس أبا حنيفة على القضاء. هـ، ابن الأثير (٥/ ٢٠١)، الطبري (٩/ ٢٠١)، شذارت الذهب (١/ ٢١٣)، جمهرة الأنساب (ص٤٠).

(١) مقدمة ابن خلدون (٢٠٠/١)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٣/١)، كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (٢٠٥/١).

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣٧٨/٢) الكامل في التاريخ (٣١/٣) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣٧٨/٢) الكامل في التاريخ (٣١/٣) .

(٤) غير موجود .

(٥) **الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:** كان من مشايخ أهله ووجوههم.حمل إلى المنصور فحبسه لشـــيء اتهمـــه به، فما زال في الحبس إلى أن مات المنصور . فأطلقه المهدي، فمكث قليلاً، ومات أول خلافة المهدي. وكانت وفاته سنة ثلاث وستين ومائة.

انظر : الوافي (٢١٤/٤) .

(٦) كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢٠٥/١) وما بعدها.

وولي مكة "**عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس**" [(١)]، عم المنصور، والسفاح، واستمر إلى سنة مائة وتسع وأربعين، وكان **عبد الصمد** هذا من عجائب المخلوقات منها: أنه مات بأسنانه التي ولد بها، وكانت قطعة واحدة من أسفل وله اتفاقات غريبة.

ثم ولي بعد **عبد الصمد** "**محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس**" [(٢) (٣)] رضي الله عنهم، واستمر إلى سنة مائة وثمانية وخمسين وفيها توفي المنصور.

❁ ❁ ❁

﴿ من ولي الخلافة في عهد محمد المهدي ﴾

وولي الخلافة ابنه **محمد المهدي** [(٤)] فولي مكة "**إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس**"[(١)] إلى سنة مائة وإحدى وستين[(٢)].

---

(١) **عبد الصمد بن على الهاشمي**: هو أبو محمد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباسي بن عبد المطلب الهاشمي عم المنصور أبو جعفر. قال ابن عساكر: إنه ولي المدينة ثم البصرة للمنصور ثم وليها للرشيد وكذا ولي إمارة مكة والطائف في سنة سبع وأربعين للمنصور. وقال أحمد بن كامل القاضي عشر خصال. كان في القعود يناسب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وحج بالناس يزيد بن معاوية سنة خمسين، وحج عبد الصمد بالناس سنة مائة وخمسين، وهو ويزيد في النسب سواء وبينهما مائة سنة. وكانت أسنانه قطعة واحدة قبل أن يثغر، وكان عم كل من المنصور والهادي والرشيد قال يوما للرشيد: يا أمير المؤمنين هذا المجلس اجتمع فيه عم أمير المؤمنين وعم عمه، وعم عم عمه وذلك أن سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد والعباس بن محمد بن على عم سليمان وعبد الصمد بن على عم السفاح وتلخيص ذلك أن عبد الصمد عم عم عم الرشيد لأنه عم جده. وكانت قدمه ذراعا بلا سواد، وليس في الأرض هاشمية إلا هو محرم لها، وهو أعرق الناس في العمي لأنه أعمي ابن أعمي بن أعمي ابن أعمي بن أعمي. مات في سنة خمس وثمانين ومائة في بغداد وصلي عليه الرشيد ليلا وولد سنة أربع ومائة بالخيمة. انظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١٧٨/٢)، وفيات الأعيان (١٩٥/٣)، تاريخ بغداد (٣٧/١١).

(٢) الكامل (٢٢٧/٥)، العبر في خبر من غبر (٢٩٢/١)، مآثر الأناقة (١٨٢/١)، سير أعلام النبلاء (٢٣٨/١٠).

(٣) **ابـــن الإمام** (٠٠٠ – ١٨٥ هـــ = ٠٠٠ – ٨٠٠ م) محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عـــباس أمـــير عباسي هاشمي.كان مقيما ببغداد.وولي إمارة الحج والمسير بالناس إلى مكة، في أيام المنصور، عدة سنين، ثم عزله المهدي، فأقام ببغداد إلى أن توفي.

وكان يجلس لولده وولد ولده في كل يوم خميس يعظم ويحدثهم.

انظر : الأعلام (٢٩٣/٥)، العبر (٥٤/١)، تاريخ دمشق (٤٤/٧) .

(٤) **المهدي** (١٢٧ – ١٦٩ هـــ = ٧٤٤ – ٧٨٥ م) محمد بن عبد الله المنصور بن محمد ابن علي العباسي، أبو عبد الله، المهدي بالله: من خلفاء الدولة العباسية في العراق.ولد بإيذج (من كور الاهواز) وولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه (سنة ١٥٨ هـــ) وأقام في الخلافة عشر سنين وشهرا، ومات في ماسبذان، صريعا عن دابته في الصيد، وقيل مسموما.كان محمود العهد والسيرة، محببا إلى الرعية، حسن الخلق والخلق، جوادا، يقال: إنه أجاز شاعرا بخمسين ألـــف ديـــنار ؟ وكـــان يجلـــس للمظالم ويقول: أدخلوا علي القضاة فلو لم يكن ردي للمظالم إلا حياء منهم

فولي "**جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس**" [٣] إلى سنة ست وستين.

فـــولي "**عبيد ، بن قثم بن العبـــاس بن عبد ، بن العباس بن عبد المطلب**"[٤].

وذكر الفاكهي أن **محمد ابن إبراهيم** الإمام السابق ذكره ممن ولي مكة أيضا للمهدي.

﴿ من ولي في عهد موسى الهادي ﴾

وتوفى **المهدي** سنة مائة وثمانية وستين وولي الخلافة ابنه **موسى الهادي** [٥].

وفي أيامه تغلب على مكة[٦]"**الحسن بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط**" [٧]، وذلك في سنة مائة وتسعة وستين، فإنه ظهر بالمدينة، وخرج بمن بايعه إلى مكة، فدخل مكة وبلغ الهادي خبره

=

لكفـــى.وهو أول من مشي بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد، وأول من لعب بالصوالجة في الإسلام.وهو الذي بنى جامع الرصافة، وتربته بها، وانمحى أثر الجامع والتربة بعد ذلك.

انظر : الأعلام (٢٢١/٦) ثقات ابن حبان (٣٢٥/٢) التاريخ الصغير (١٦٧/٢) مختصر تاريخ دمشق (٣٤/٧) .

(١) **إبـــراهيم بن يحيى** (٠٠٠ - ١٦٧ هــ = ٠٠٠ - ٧٨٤ م): إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس: أمير عباسي، هو ابن أخي الخليفة أبي جعفر المنصور.ولي مكة والطائف سنة ١٨٥ ه في أيام المهدي، وحج بالناس تلك السنة، وهو شاب أمرد، كما يقول ابن تغري بردي، ونقل إلى إمارة المدينة سنة ١٦١ ه.وحج بالناس سنة١٦٧ هــ فتوفي بعد عودته إلى المدينة بأيام.

انظر : الأعلام (٧٩/١)، تبصير المنتبه (٣٧/١)، ثقات ابن حبان (٣٢٤/٢) .

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٥٢/١)، وفيات الأعيان (٣٣٠/٦)، الطبقات الكبرى (٣٥/٧).

(٣) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس: الأمير، ولي إمرة الحجاز والبصرة وكانت له مآثر، وهو أول من وقف على المنقطعين وأعقابهم، وأول من نقلهم عن أوطانهم وأمصارهم. وكان قد علم علماً حسناً.ومات سنة أربع أو خمس وسبعين ومئة. انظر : الوافي (٢٠/٤)، وفيات الأعيان (٨٩/٣) .

(٤) لقد سبق ترجمته.

(٥) **الهـــادي العباسي** (١٤٤ - ١٧٠ هــ = ٧٦١ - ٧٨٦ م): موسى (الهادي) بن محمد (المهدى) ابن أبي جعفر المنصور، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. ولد بالري. وولي بعد وفاة أبيه (سنة ١٦٩ هـــ). وكان غائبا بجرجان فأقام أخوه (الرشيد) بيعته. واستبدت أمه الخيزران بالأمر.وأراد خلع أخيه هارون (الرشيد) من ولاية العهد وجعلها لابنه جعفر، فلم تر أمه ذلك، فزجرها فأمرت جواريها أن يقتلنه فخنقنه، ودفن في بستانه بعيسى آباذ. ومدة خلافته سنة وثلاثة أشهر. وكان طويلا جسيما أبيض، في شفته العليا تقلص، شجاعا جوادا، له معرفة بالأدب، وشعر.

انظر : الأعلام (٣٢٧/٧) ثقات ابن حبان (٣٢٦/٢) .

(٦) تاريخ خليفة بن خياط (٤٤٠/١).

(٧) لم أجده.

فكتب إلى **محمد بن سليمان بن علي بن عبد ، بن عباس** [(١)] يأمره بمحاربته ومدافعته، وكان **محمد بن سليمان** قد توجه إلى الحج في هذه السنة في عدة من قومه وعسكر بذي طوى، وانضم إليه من حج من جماعتهم وقوادهم فلاقاهم **الحسن** فاقتتلا **"يوم التروية"** فقتل **الحسن**، وهو محرم، وقتل من أصحابه نحو مائة رجل بـــ"فخ"، وهو موضع معروف بقرب الزاهر، وحمل رأس **الحسن** إلى الهادي، فلما رآه تعب و لم يعجبه ذلك، ومنع الآتين برأسه من الجائزة.

وممن قتل مع الحسن من أهل بيته: **سليمان بن عبد الله بن حسن** [(٢)]، **وعبيد الله بن اسحق بن إبراهيم بن حسن**[(٣) (٤)].

وروى **أبو الفرج الأصبهاني** [(٥)] في **"مقاتل الطالبين"**[(٦)] بإسناده إلى النبي ﷺ قال انتهى رسول الله ﷺ إلى فخ فصلى فيه بأصحابه صلاة الجنائز ثم قال: « **يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المسلمين يترل لهم بأكفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم إلى الجنة أجسادهم** » انتهى.

---

(١) **محمد بن سليمان:** (١٢٢ - ١٧٣ هـــ = ٧٤٠ - ٧٨٩ م): محمد بن سليمان بن علي العباسي، أبو عبد الله: أمـــير البصرة.وليها في أيام المهدي. قال ابن الأثير: في حوادث سنة ١٦٠هـــ: وكان على البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الأهواز وفارس، "محمد بن سليمان.وعزل سنة ١٦٤هـــ، وأعاده الرشيد، وزوجه أخته العباســـة بنت المهدي سنة ١٧٢هـــ، واستمر في البصرة إلى أن توفي. وكان غنيا نبيلا، سمت نفسه إلى الخلافة، وصده عن الجهر بطلبها ما كانت عليه من القوة، في أيام المهدي والرشيد. مولده بالحميمة من أرض البلقاء.
وكان، كما يقول ابن حبيب، كوسجا أنْطَ: أي: قليل شعر اللحية، والحاجبين.
انظر : الأعلام (١٤٨/٦)، العبر (٤٩/١)، سمط النجوم (٣٦٨/٢)، الوافي (٣٤٧/١)،ثقات ابن حبان(٣٧٥/٧)، سير أعلام النبلاء (٣٧٣/١٢)، تاريخ دمشق (١٢٨/٥٣) .

(٢) **سليمان بن عبد الله** (...- ١٦٩ هـــ =...- ٨٧٥ م): سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي ابن أبي طالب: جد السليمانيين أصحاب الدولة في (تلمسان). كان من أهل المدينة.
وصحب الحسين بن علي الطالبي في خروجه على الهادي العباسي. وحضر معه وقعة (فخ) بمكة، واستشهد بها.
انظر : الأعلام (١٢٨/٣) الوافي (١٢٨/٥) .

(٣) كتاب الاستقصا لأخبار دول الغرب الأقصى (٢٠٧/١).

(٤) لم أجده.

(٥) **أبو الفرج الأصبهاني** (٢٨٤ - ٣٥٦ هـــ = ٨٩٧ - ٩٦٧ م): علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني: من أئمة الأدب، الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي.ولد في أصبهان، ونشأ وتوفي ببغداد. وقال الذهبي: " والعجب أنه أموي شيعي ".وكان يبعث بتصانيفه سرا إلى صاحب الأندلس الأموي فيأتيه إنعامه.من كتبه " الأغاني - ط " واحد وعشرون جزءا، لم يعمل في بابه مثله، جمعه في خمسين سنة، و " مقاتل الطالبيين - ط " و " نسب بني عبد شمس " و " القيان " و " الإماء الشواعر " و " أيام العرب " ذكر فيه ١٧٠٠ يوم، و " التعديل والأنصاف " في مآثر العرب ومثالبها، و " جمهرة النسب " و " الديارات " و " مجرد الأغاني " و " الحانات " و " الخمارون والخمارات "و" آداب الغرباء ".
انظر : الأعلام (٢٧٨/٤) لسان الميزان (١٩٩/٢) الوافي (٣٦٦/٦) وفيات الأعيان (٣٠٧/٣) معجم المؤلفين (٧ /٧٨) .

(٦) **قيد الطبع بتحقيقنا.[دار الكتب العلمية بيروت]**

وكان الحسن هذا شهيد فخ[1] كريما شجاعا مفضالاً، وقد مر على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرقها ببغداد والكوفة، وكان لا يملك ما يلبسه إلا فروة ليس تحتها قميصٌ.

كذا قـــال الفاسي [2].

❁ ❁ ❁

[من ولي في خلافة هارون الرشيد]

وتوفى موسى الهادي سنة سبعين ومائة[3]، فولى الخلافة أخوه **هارون الرشيد** [4] فولي مكة في زمنه جماعة، لا يعرف ترتيبهم في الولاية منهم: "**أحمـــــد بـــــن إسماعيـــل بن علي بن عبد الله بن**

---

(١) تاريخ الطبري (٤/٦٠١).

(٢) **التقـــي الفاسي** (٧٧٥ - ٨٣٢ هــ = ١٣٧٣ - ١٤٢٩ م): محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني: مؤرخ، عالم بالأصول، حافظ للحديث.أصله من فاس، ومولده ووفاته بمكة.

دخل اليمن والشام ومصر مرارا.وولي قضاء المالكية بمكة مدة.وكان أعشى يملي تصانيفه على من يكتب له، ثم عمي سنة ٨٢٨ قال المقريزي: كان بحر علم لم يخلف بالحجاز بعد مثله.من كتبه " العقد الثمن في تاريخ البلد الأمين – ط " ثمانية مجلدات، على حروف الهجاء، و " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام – ط " منتخبات منه، ومختصره " تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام – خ " وسماه أيضا " عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى – خ " ومختصر المختصر " تحصيل المرام – خ " و " المقنع من أخبار الملوك والخلفاء – ط " القسم الأول منه و " ذيل كتاب النبلاء للذهبي " مجلدان، " وسمط الجواهر الفاخر – خ " في السيرة النبوية، مجلد ضخم في خزانة الرباط (١٤٠١ كتاني) و " إرشاد الناسك إلى معرفة المناسك "

و " مختصر حياة الحيوان " للدميري، واشترط في وقف كتبه ألا تعار لمكي، فسرق أكثرها وضاع.

انظر: الأعلام (٥/٣٣١) سلك الدرر (١/٧٦) سمط النجوم (١/٦٨) الضوء اللامع (١/١٩) .

(٣) سنة سبعين ومائة توفي الخليفة محمد موسى الهادي بن المهدي وكان طويلا أبيض جسما مات من قرحة أصابته وقيل قتلته أمه الخيزران لما هم بقتل أخيه الرشيد فعمدت لما وعك إلى أن غمته وعاش بضعا وعشرين سنة فالله يسامحه فلقد كان جبارا ظالم النفس. انظر شذرات الذهب (١/٢٧١)، تاريخ الطبري (٤/٦٠٥)

(٤) **هـــارون الرشـــيد** (١٤٩ - ١٩٣ هــ = ٧٦٦ - ٨٠٩ م): هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباســـي، أبـــو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم.ولد بالري، لما كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان.ونشأ في دار الخلافة ببغداد.وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة إيريني وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث له إلى خزانة الخليفة في كل عام.وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠ ه) فقـــام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه.واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسة كارلوس الكبير الملقب بشارلمان فكان يتهاديان التحف.وكان الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث

والفقـــه، فصـــيحا، له شعر أورد صاحب " الديارات " نماذج منه، له محاضرات مع علماء عصره، شجاعا كثير الغزوات، يلقب بجبار بني العباس، حازما كريما متواضعا، يحج سنة ويغزو سنة، لم ير خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء.وكان يطوف أكثر الليالي متنكرا.قال ابن دحية: " وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم ".

عباس" [(١)] رضي الله عنهما و**"حماد البربري"** [(٢)]، و**"سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد ، بن عباس"** [(٣)]، و**"العباس بن موسى بن عيسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بـــن عباس"** [(٤)]، و**"العباس بـــن محمـــد بن إبراهيم الإمام"** [(٥)] [(٦)] السابق ذكره، **"وعبد الله ابن قثم بن عباس"**، السابق ذكره. و**"علي بن موسى بن عيسى"** [(٧)] أخو **العباس بن موسى**، و**"الفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس** [(٨)]، و**"محمد بن عبيد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمر بن عثمان بن عفان"** [(٩)] رضي الله عنه، **"وموسى بن عيسى بن موسى"** المتقدم ذكره.

=

وهـــو أول خلـــيفة لعـــب بالكرة والصولجان.له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، و لم تزل جزيتهم تحمل إليه من القســـطنطينية طـــول حياته.وهو صاحب وقعة البرامكة، وهم من أصل فارسي، وكانوا قد استولوا على شؤون الدولة، فقلق من تحكمهم، فأوقع بهم في ليلة واحدة.وأخباره كثيرة جدا.ولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام.توفي في " سناباذ " من قرى طوس، وبها قبره.

انظر : الأعلام (٦٢/٨)

(١) أحمد بن إسماعيل (٠٠٠ - بعد ١٨٩ هـــ = ٠٠٠ - بعد ٨٠٥ م): أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله ابن عباس، الهاشمي العباسي: أمير، ولاه الرشيد على مصر سنة ١٨٧ هـــ، فاستمر سنتين و ٤٥ يوما. وكان عاقلا حازما. انظر: الأعلام (٩٦/١) ولاة مصر (٤٢/١) الكامل في التاريخ (٧٤/٣) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : الأعلام (١٠٥/٨)، سير أعلام النبلاء (٨٦/١٠)، ميزان الاعتدال (٧٨/٢)، الجرح والتعديل (٥٩٧/٣)، تاريخ الطبري (٥١١/٦) .

(٣) **سليمان بن جعفر:** (...- بعد ٢٤٨ هـــ =...- بعد ٨٦٢ م): سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي العباسي الهاشمـــي: والي مكـــة في أيام هارون الرشيد.ثم والي البصرة (سنة ٢٤٨ هـــ) وهو من الخطباء الفصحاء، قال الجاحظ: (كان أهل مكة يقولون إنه لم يرد عليهم أمير، منذ عقلوا الكلام، إلا وسليمان أبين منه قاعدا.أخطب منه قائما).

انظر:الأعلام (١٢٢/٣) وفيات الأعيان (٤٣٣/٢) الكامل في التاريخ (١١٦/٣) تاريخ الرسل والملوك (٥٢/٥) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

انظر:الكامل في التاريخ (١٣٠/٣) المنتظم (٢٢٦/٣) تاريخ الرسل والملوك (٩٥/٥) مروج الذهب (٢١٣/٢) .

(٥) المنتظم (٩٢/٩)، الكامل (٣٥٥/٥)، أخبار مكة (٢٧٣/٣)، تاريخ خليفة بن خياط (٤٦١/١)، تاريخ الطبري (١٦/٥).

(٦) لم أعثر له على ترجمة . انظر : تاريخ دمشق (١٦٤/٧) .

(٧) لم أجده.

(٨) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : تاريخ الطبري (٥٢٣/٦) المحبر (٣٩/١) الكامل في التاريخ (١١٣/٣) المنتظم (١٨٥/٣) تاريخ الأعلام (٤٢٩/٣) .

(٩) لم أجده.

[مجيء الحبشة إلى جدة للقتال ثم هربهم زمن الرشيد]

وفي سنة مائة وثلاثة وسبعين جاءت الحبشة في زمن الحج إلى جدة، فأوقعوا بمن فيها، فخرج الناس هاربين إلى مكة، فخرج معهم أهل مكة لقتال الحبشة، ودفعهم، فلما رأت الحبشة ذلك هربوا إلى المراكب، فجهز وراءهم صاحب مكة غزاة في البحر.

وقيل: إن ذلك كان سنة ثلاث وثمانين ومائة والله أعلم.

[الرشيد يعزم أن يوصل بحر القلزم ببحر الروم]

وأراد الرشيد أن يوصل ما بين بحر القلزم وبحر الروم ليتهيأ له أن يغزو الروم ببلادهم، فقال له يحيى ابن خالد البرمكي[1] [2]: لو فعلت ذلك دخلت سفاين الروم أرض العرب، واختطفوا المسلمين من المسجد الحرام، فتركه.

[من ولي في خلافة محمد الأمين، والمأمون]

وتوفى الرشيد سنة إحدى وتسعين ومائة.

وقيل: سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى الخلافة ابنه **محمد الأمين** [3] فولي مكة في أيامه:

---

(١) **يحيي بن خالد البرمكي**: هو أبو الفضل يحي بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد، كان جده برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران، ولقد تقلد أبوه خالد مناصب عديدة في الدولة العباسية في عهد السفاح. وكان يحيي من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال. انظر وفيات الأعيان (٦/٢١٩).

(٢) **يحـيى البرمكي** (١٢٠ - ١٩٠ هـــ = ٧٣٨ - ٨٠٥ م): يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: الوزير السري الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم.

وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه.رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي ! وأمره المهدي (سنة ١٦٣) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمئة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون.ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى،وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه.واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته.واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في " الرقة " إلى أن مات، فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم.أخباره كثيرة جدا.قال المسعودي: كانت مدة دولة البرامكة وسلطانهم وأيامهم النضرة الحسنة، من استخلاف هارون الرشيد إلى أن قتل جعفر بن يحيى، سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما.

ويســتفاد من كشف الظنون أن أول من عني بتعريب المجسطي يحيى بن خالد، فسره له جماعة و لم يتقنوه فأتقنه بعـــدهم بعـــض أصـــحاب بيت الحكمة.ومن كلام يحيى لبنيه: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون.

انظر : العبر (١/٥٧) النور السافر (١/١٨٣) لسان الميزان (٢/٣) سمط النجوم (٢/١٩٣) الأعلام (٨/١٤٤) .

(٣) الأمين العباسي (١٧٠ - ١٩٨ هـــ = ٧٨٧ - ٨١٣ م): محمد بن هارون الرشيد بن المهدى ابن المنصور: خليفة عباسي.ولد في رصافة بغداد.وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ١٩٣ هــ) بعهد منه، فولى أخاه المأمون

"**داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس**" (١) (٢) رضي الله عنهما، فضمت إليه المدينة فولى ابنه **سليمان** (٣) المدينة فبعد مضي مدة كتب إليه أهل المدينة يلتمسون منه الإتيان إليهم ويفضلوها على مكة، فرد عليهم أهل مكة بقصيدة مثلها، وحكم بينهم رجل من بني عجل ناسكا كان مقيما بجدة، والقصة مشهورة لا حاجة لاستيفائها، ولما خلع الأمين سنة سبع وتسعين ومائة وبويع المأمون (٤) أبقى "**داود بن عيسى**" على ولاية مكة، والمدينة، ثم فارق مكة متخوفا من: "**الحسين بن**

=

خراسان وأطرافها.وكان المأمون ولي العهد من بعده. فلما كانت سنة ١٩٥ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، فنادى المأمون بخلع الأمين في خراسان، وتسمى بأمير المؤمنين.وجهز الأمين وزيره (ابن ماهان) لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارا طويلا انتهى بقتل الأمين: قتل بالسيف، بمدينة السلام، وكان الذي ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره.وكان أبيض طويلا سمينا، جميل الصورة، شجاعا أديبا، رقيق الشعر، مكثرا من إنفاق الأموال، سيئ التدبير، يؤخذ عليه انصرافه إلى اللهو ومجالسة الندماء. انظر : الأعلام (١٢٧/٧) .

(١) ولاه محمد الآمين واليا على مكة وحج بالناس سنة ثلاث وتسعين. انظر الكامل (٣٧٩/٥)، البداية والنهاية (١٠/ ٢٢٣).

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : معجم الشعراء (١٥٣/١) سمط النجوم (٣٧٩/٢) تاريخ الطبري (٥٥١/٦) الكامل في التاريخ (١١٩/٣) المنتظم (٢٠٢/٣) .

(٣) غير موجود .

(٤) **المأمـــون العباسي** (١٧٠ – ٢١٨ هـــ = ٧٨٦ – ٨٣٣ م) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكـــه.نفـــذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند.وعرفه المؤرخ ابن دحية بالإمام " العالم المحدث النحوي اللغوي ".

ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين (سنة ١٩٨ هـــ) فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة. وأتحـــف ملـــوك الـــروم بالهدايا سائلا أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطـــون وأرسطا طاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليوس وغيرهم، فاختار لها مهرة التراجمة، فترجمت. وحض الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه. وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخـــبار والمعـــرفة بالشعر والأنساب. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة، لولا المحنة بخلق القـــرآن، في السنة الأخيرة من حياته. وكان فصيحا مفوها، واسع العلم، محبا للعفو.من كلامه: لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالجرائم.وأخباره كثيرة جمع بعضها في مجلد.

مطبوع صفحاته ٣٨٤ من " تاريخ بغداد " لابن أبي طيفور، وكتاب " عصر المأمون – ط " لأحمد فريد الرفاعي. وله من التواقيع والكلم ما يطول مدى الإشارة إليه. توفي في " بذندون " ودفن في طرسوس.

انظر : الأعلام (١٤٢/٤) سمط النجوم (٢١١/٢) وفيات الأعيان (٧٥/٣) معجم المؤلفين (١٦١/٦) مروج الذهب (٣٦/٢) .

الحسن بن علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام "المعروف بالأفطس [١] وذلك أن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني [٢] قام بالعراق يدعو لبيعة أهل البيت وتغلب على كثير من العراق فولى مكة "**الحسين بن الحسن**"، المذكور فلما بلغ **داود بن عيسى** توجه الحسين إلى مكة وجمع أصحابه وقال" لا أستحل القتال بمكة، والله لئن دخلوا من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج فانحاز في ناحية ثم خرجوا إلى العراق، وصعد الناس عرفة بلا إمام، فصلى بهم رجل من عرض الناس بلا خطبة، ودفعوا من عرفة.

وقيل: إن **الحسين بن الحسن** لما بلغ سرف توقف عن دخول مكة خوفا من بني العباس، فلما بلغه خلوها منهم وخروجِ **داود بن عيسى** دخل في عشرة أنفار من أصحابه، فطاف، وسعى، ومضى إلى عرفة، فوقف بها ليلاً، ثم صلى بالناس الصبح بالمزدلفة، وأقام بمنى إلى أن قضى الحج، ثم عاد إلى مكة فعسف، وظلم، واستمر إلى أن بلغه قتل أبي السرايا سنة مائتين، فخاف تغير الناس عليه[٣]، فعمد إلى **محمد بن جعفر الصادق** الملقب بـــ"**الديباج**"[٤] لجماله، وسأله المبايعة له بالخلافة، فكره **محمد بن جعفر** ذلك فاستمال ابنه **علي بن محمد** المذكور فلم يزل به حتى بايعوه بالخلافة، وجمعوا الناس على مبايعته

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: سمط النجوم (٣٤٧/٢) تاريخ الطبري (١٢٥/٧) الكامل في التاريخ (١٤٧/٣) المنتظم (٢٣٣/٣) مقاتل الطالبيين (١٣٨/١).

(٢) **أبو السرايا** (...- ٢٠٠ هـــ =...- ٨١٥ م): السري بن منصور الشيباني: ثائر شجاع، من الأمراء العصاميين. يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني.كان في أول أمره يكري الحمير. وقوي حاله، فجمع عصابة كان يقطع بها الطريق.ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيباني بأرمينية، ومعه ثلاثون فارسا، فجعله في القواد، فاشتهرت شجاعته، ولما نشـــبت فتنة الأمين والمأمون انتقل إلى عسكر هرثمة بن أعين، وصار معه نحو ألفي مقاتل، وخوطب بالأمير. ولما قتل اللامين نقص هرثمة من أرزاقة وأرزاق أصحابه، فخرج في نحو مئتي فارس، فحصر عامل عين التمر، وأخذ ما معـــه من المال ففرقة في أصحابه، ثم استولى على الأنبار. وذهب إلى الرقة، وقد كثر جمعه، فلقيه بها ابن طباطبا العلـــوي (محمد بن إبراهيم) وكان قد خرج على بني العباس، فبايعه أبو السرايا وتولى قيادة جنده.واستوليا على الكـــوفة، فضرب بها أبو السرايا الدراهم، وسير الجيوش إلى البصرة ونواحيها، وعمل على ضبط بغداد.وامتلك المـــدائن وواســـطا، واستفحل أمره وأرسل العمال والأمراء إلى اليمن والحجاز وواسط والاهواز. وتوالت عليه جيوش العباسيين، فلم تضعضعه، إلى أن قتله الحسن بن سهل وبعث برأسه إلى المأمون، ونصبت جثته على جسر بغداد.

انظر: الأعلام (٨٢/٣) العبر (٦١/١) سمط النجوم (٣٦٩/٢) الوافي (٣٨/٥) تاريخ الطبري (١١٧/٧) .

(٣) الكامل (٤١٩/٥)، تاريخ بغداد (١١٣/٢)، البداية والنهاية (٢٤٥/١٠)، تاريخ ابن خياط (٤٦٩/١)، تاريخ الطبري (١٢٤/٥).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان القرشي الأموي أبو عبد الله المديني المعروف بالديباج أخو القاسم بن عبد الله أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وهو أخو عبد الله ابن الحسن لأمه، وسمي بالديباج لحسن وجهه. انظر تهذيب الكمال (٥١٦/٢٥).

كرها ولقبوه أمير المؤمنين، وذلك في ربيع الأول سنة مائتين، وبقى شهورا ليس له من الأمر شيء، والأمر **للأفطس**، **وعلي بن محمد** وهما على أقبح سيرة.

ثم جاء جيش من **المأمون** وعليه **عيسى ابن يزيد الجلودي**[(١)] [(٢)]، فطلب **محمد بن جعفر الديباج** الأمان بعد قتال عند بئر ميمونة، وخلع نفسه فأجلوه ثلاثا، فخرج من مكة، ودخلها العباسيون، ثم سار الديباج إلى العراق، واعتذر للمأمون فقبله.

قال **الذهبي** [(٣)]: إن الجلودي خرج بالديباج إلى العراق، واستخلف على مكة ابنه **محمدا** [(٤)].

وقيل: استخلف **يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي**[(٥)] [(٦)].

---

(١) تاريخ الطبري (١٢٩/٥)، مآثر الأناقة (٢١٥/١)، تاريخ اليعقوبي (٤٤٨/٢).

(٢) **الجلــودي** (٠٠٠ - بعـــد ٢١٤ هــــ = ٠٠٠ - بعـــد ٨٢٩ م) عيسى بن يزيد الجلودي: من ولاة الدولة العباســية.نــاب في إمرة مصر عن عبد الله بن طاهر، أيام ولايته لها، سنة ٢١٢ ه، وأقره المأمون على الإمارة، فاســتمر سنة و ٧ أشهر وأياما.وعزل مدة شهرين ثم أعيد فأقام ثمانية أشهر إلا أياما.واشتد أهل " الحوف " في أيامه، واتسعت ثورتهم حتى فتك بهم المعتصم وهو ولي عهد أخيه المأمون، وأصلح أحوال مصر وعزل في أواخر سنة ٢١٤ ه.

انظر : الأعلام (١١١/٥) ولاة مصر (٥٤/١) تاريخ الطبري (١٢٣/٧) الكامل في التاريخ (١٦٢/٣) المنتظم (٣ /٢٥٤) تاريخ الرسل والملوك (١٣٦/٥) .

(٣) محمـــد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي الحافظ أبو عبد الله شمس الـــدين الـــذهبي ولد في ثالث ربيع الآخر سنة ٦٧٣وخرج لنفسه ثلاثين بلدانية ومهر في فن الحديث وجمع فيه المجامـــيع المفـــيدة الكثير حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفا وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدم بتحرير أخبار المحدثين خصوصا أو قطعة من سنة سبعمائة واختصر منه مختصرات كثيرة منها العبر وسير النبلاء وملخص الـــتاريخ قدر نصفه وطبقات الحفاظ وطبقات القراء والإشارة وغير ذلك واختصر السنن الكبير للبيهقي فهذبه وأجـــاد فيه وله الميزان في نقد الرجال أجاد فيه أيضا واختصر تهذيب الكمال لشيخه المزي الخرج لنفسه المعجم الكـــبير والصغير والمختص بالمحدثين فذكر فيه غالب الطلبة من أهل ذلك العصر وعاش الكثير منهم بعده إلى نحو أربعـــين سنة وخرج لغيره من شيوخه ومن أقرانه ومن تلامذته ورغب الناس في تواليفه ورحلوا إليه بسببها وقد أولـــوها قراءة ونسخا وسماعا وولي تدريس الحديث بتربة أم الصالح وبالمدرسة النفيسية وقد مضى بيان توليته في تـــرجمة تنكز نائب الشام قال الصفدي لم يكن عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة بل كان فقيه النفس له دربة ومات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨.

انظر:تبصير المنتبه(١٣٦/١) العبر (٣٠٩/١) إنباء الغمر (١٠٥/١) الدرر الكامنة (٤٥٨/١) الأعلام (٣٢٦/٥) .

(٤) غير موجود .

(٥) تاريخ اليعقوبي (٤٤٨/٢)، تاريخ الطبري (١٢٩/٥).

(٦) لم أعثر له على ترجمة . انظر : المعرفة والتاريخ (٢٠/١) .

وجاء من اليمن **إبراهيم بن موسى الكاظم**[١] [٢]، ودخل مكة عنوة، وقتل **يزيد بن محمد** سنة مائتين واثنين.

وقال **الفاسي**: وولى مكة بعد **الجلودي**: **هارون بن المسيب** [٣]، ثم[٤] **حمدون بن علي بن عيسى ابن ماهان** [٥][٦]، ثم وليها **إبراهيم بن موسى الكاظم** السابق ذكره.

وذكر **الأزرقي** [٧]: أن **يزيد بن حنظلة** كان واليا على مكة، خليفة **لحمدون**.

[من ولي مكة للمأمون، والمعتصم]

وممن ولى مكة للمأمون: **عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه [٨] [٩]، مع المدينة، وممن ولي مكة أيضا للمأمون **صالح بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس** [١٠].

---

(١) موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد الإمام على بن أبي طالب.

(٢) إبراهيم بن موسى (٠٠٠ - بعد ٢٢٢ ه = ٠٠٠ - بعد ٨٣٧ م) إبراهيم بن موسى (الكاظم) بن جعفر الحسيني الطالبي العلوي: من أمراء العلويين.بطاش جبار.كان مقيما بمكة.ولما بلغته ثورة أبي السرايا في العراق (قبيل سنة ٢٠٠ هـــ) خرج إلى اليمن، فدخل صعدة سنة ٢٠٠ داعية لابن طباطبا. وكان الوالي في اليمن، إسحاق بن موسى (من أمراء بني العباس) فترك له صنعاء وقصد مكة.واستولى إبراهيم على اليمن. قال صاحب العقد الثمين: كان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن.وعاد إلى مكة فدخلها عنوة وقتل أميرها للمأمون (يزيد بن حنظلة المخزومي) وولاه المأمون إمرتها بعد أن جعل أخاه (علي بن موسى الرضا) وليا لعهده.وحج إبراهيم بالناس سنة ٢٢٢ وهو جد الشريفين الرضي والمرتضى.

انظر: الأعلام (٧٥/١) سمط النجوم (٣٧٩/٢) المنتظم (٤٠٥/٢) مروج الذهب (٢١٣/٢) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : غاية النهاية (١٣/١) سمط النجوم (٣٨٠/٢) تاريخ الطبري (١٢٧/٧) الكامل في التاريخ (١٤٧/٣) مقاتل الطالبيين (١٤٠/١) تاريخ الإسلام (٤٤٦/٣) .

(٤) تاريخ الطبري (١٢٩/٥).

(٥) غير موجود .

(٦) تاريخ الطبري (١٣٠/٥)، ولكن ذكر بلفظ حمدويه بن على بن عيسي بن ماهان.

(٧) محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الوليد الازرقي — ٢٥٠ هـــ

انظر: الإكمال (٣٥/١) الأعلام (٢٢٢/٦) تهذيب الأسماء (٣٠٢/٣) مغاني الأخيار (٣٨٢/٥) .

(٨) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٧/١١) .

(٩) تاريخ الطبري (١٣٠/٥).

(١٠) لم أعثر له على ترجمة .

وسليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عبـــاس [١]، وابنـــه محمد ابن سليمان [٢]، والحسن بن سهل [٣] [٤]، إلا أنه لم يباشرها، بل عقد له عليها.

وممن وليها للمأمون أيضا: عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٥] عليه السلام، واستمر إلى أن توفى المأمون سنة مائتين وثمانية عشرة، فولى الخلافة أخوه المعتصم بن الرشيد [٦].

=

انظر: تاريخ الطبري (١٧٤/٧) المحبر (٤١/١) الكامل في التاريخ (١٧٠/٣) المنتظم (٢٧٣/٣) تاريخ الرسل والملوك (١٦١/٥) النجوم الزاهرة (٢٠٦/١) .

(١) **ســـليمان بـــن عبد الله:** (...- ٢٣٤ هـــ =...- ٨٤٨ م) سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي، العباسي الهاشمـــي: أمـــير، من أعيان الدولة العباسية.أقام الحج سنة ٢٠٣ ه، وولاه المأمون المدينة سنة ٢١٣ ه، ثم مكة، فاليمن.وجعل إليه ولاية كل بلدة يدخلها حتى يصل إلى اليمن. واستقر بعد ذلك بمكة إلى خلافة المعتصم، فعزله.

انظر: الأعلام (١٢٨/٣) تاريخ الطبري (١٥٤/٧) الكامل في التاريخ (١٦٠/٣) تاريخ دمشق (٣٣٣/٢٢) .

(٢) **(محمد بن سليمان)** (..- نحو ٢٣٠ هـــ =..- نحو ٨٤٥ م) محمد بن سليمان بن عبد الله الحسني الطالبي: مؤسس إمارة آل سليمان في "تلمسان" وأطرافها.ولد بالمدينة. وكان صغيرا حين قتل أبوه بوقعة فخ بمكة انظر سليمان بن عبد ،، واشتد ضغط العباسيين على الطالبيين، في الحجاز والعراق، فخرج محمد إلى إفريقية.ونزل بتلمسان، فكانت له ولبعض بنيه إمارتها وإمارة ما حولها. قال ابن حزم: وهم - أي أحفاده - بالمغرب، كثيرٌ جدًّا. انظر : الأعلام (١٤٩/٦) .

(٣) تاريخ خليفة بن خياط (٤٧٠/١)، البداية والنهاية لابن كثير (٢٤٤/١٠).

(٤) **الحســـن بن سهل** (١٦٦ - ٢٣٦ هـــ = ٧٨٢ - ٨٥١ م): الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي،أبو محمد: وزيـــر المأمون العباسي، وأحد كبار القادة والولاة في عصره.اشتهر بالذكاء المفرط، والأدب والفصاحة وحسن التوقـــيعات، والكـــرم. وهـــو والد بوران (زوجة المأمون) وكان المأمون يجله ويبالغ في إكرامه، وللشعراء فيه أمـــاديح.أصيب بمرض السويداء سنة ٢٠٣ هـــ، فتغير عقله حتى شد في الحديد، ثم شفي منه قبل زواج المأمون بابنـــته (سنة ٢١٠ هـــ) وتوفي في سرخس (من بلاد خراسان) قال الخطيب البغدادي: وهو أخو ذي الرياستين الفضل بن سهل، كانا من أهل بيت الرياسة في المجوس وأسلما، هما وأبوهما سهل في أيام الرشيد.

انظر : الأعلام (١٩٢/٢) الوافي (١٤١/٤) وفيات الأعيان (١٢٠/٢) تاريخ دمشق (١٣٤/٥٤) المنتظم (٣/ ٣٧٨) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة.

انظر : لباب الأنساب (٧٧/١) .

(٦) المعتصم العباسي (١٧٩ - ٢٢٧ هـــ = ٧٩٥ - ٨٤١ م): محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور، أبو إسحاق، المعتصم بالله العباسي: خليفة من أعاظم خلفاء هذه الدولة.بويع بالخلافة سنة ٢١٨ ه، يوم وفاة أخيه المأمون، وبعهد منه، وكان بطرسوس.وعاد إلى بغداد بعد سبعة أسابيع (في السنة نفسها).وكان قوي الساعد، يكسر زند الرجل بين أصبعيه، ولا تعمل في جسمه الأسنان. وكره التعليم في صغره، فنشأ ضعيف القراءة يكاد يكون أميا.وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية، في خبر مشهور.وهو باني مدينة سامرا (سنة ٢٢٢) حين

فولي مكة: **صالح بن العباس** المتقدم ذكره، وبقى إلى خلافة المتوكل [١]، وولي مكة للمعتصم أيضا **أشاس التركي** [٢] [٣]، من كبار قواده، وذلك أنه أراد الحج ففوض إليه **المعتصم** ولاية كل بلد يدخلها، فلما دخل مكة أقام **محمد بن داود بن عيسى** [٤] نائبا عنه على الحج، ودعي لأشاس على المنابر في الحرمين، وكل بلاد دخلها، حتى رجع إلى سر من رأى.

[تولي الواثق الخلافة، ثم المتوكل، ثم المنتصر ثم المستعين]

وتوفى **المعتصم** سنة مائتين وثمانٍ وعشرين، وعلى مكة **محمد بن داود**، وتولى الخلافة ابنه **الواثق** [٥]

=

ضاقت بغداد بجنده.وهو أول من أضاف إلى اسمه اسم الله تعالى، من الخلفاء، فقيل (المعتصم بالله) وكان لين العريكة رضي الخلق، اتسع ملكه جدا.وكان له سبعون ألف مملوك.خلافته ٨ سنين و ٨ أشهر، وخلف ٨ بنين و ٨ بنات، وعمره ٤٨ سنة.توفى بسامرا. وكان أبيض أصهب حسن الجسم مربوعا طويل اللحية.

انظر : الأعلام (١٢٧/٧) العبر (٧٥/١) سير أعلام النبلاء (٣٠٦/١٠) .

(١) **المتوكل العباسي** (٢٠٦ - ٢٤٧ هـــ = ٨٢١ - ٨٦١ م): جعفر المتوكل على الله بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، أبو الفضل: خليفة عباسي.ولد ببغداد وبويع بعد وفاة أخيه الواثق (سنة ٢٣٢ ه) وكان جوادا ممدحا محبا للعمران، من آثاره (المتوكلية) ببغداد، أنفق عليها أموالا كثيرة، وسكنها.ولما استخلف كتب إلى أهل بغداد كتابا قرئ على المنبر بترك الجدل في القرآن، وأن الذمة بريئة ممن يقول بخلقه أو غير خلقه.ونقل مقر الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مناخها، فعاد وأقام في سامراء، إلى أن اغتيل فيها ليلا، بإغراء ابنه (المنتصر) ولبعض الشعراء هجاء في المتوكل لهدمه قبر الحسين وما حوله، سنة ٢٣٦ ه.وكثرت الزلازل في أيامه فعمر بعض ما خربت.وكان يلبس في زمن الورد الثياب الحمر، ويأمر بالفرش الأحمر، ولا يرى الورد إلا في مجلسه، وكان يقول: أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه.

انظر : إنباء الغمر (٣٩١/١) سمط النجوم (٢٢٧/٢) الأعلام (١٢٧/٢) .

(٢) غير موجود .

(٣) تاريخ الدولة العباسية (٤٦/١).

(٤) ولي إمرة مكة محمد بن داود بن عيسى العباسي سنة إحدى وعشرين ومائتين. ووقع في ولايته بمكة حروب وفتن. وفيها كانت وقعة كبيرة بين بغا الكبير المعتصمي وبين بابك الهزم فيها بابك.

انظر : تاريخ الطبري (٢٤٠/٧) المحبر (٤٢/١) الكامل في التاريخ (١٩٠/٣) المنتظم (٣٢٢/٣) تاريخ الرسل والملوك (١٩٨/٥) مروج الذهب (٢١٣/٢) .

(٥) الواثق بالله (٢٠٠ - ٢٣٢ هـــ = ٨١٥ - ٨٤٧ م) هارون (الواثق بالله) ابن محمد (المعتصم بالله) ابن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق.ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه (سنة ٢٢٧ هـــ) فامتحن الناس في خلق القرآن.وسجن جماعة، وقتل في ذلك أحمد بن نصر الخزاعي، بيده (سنة ٢٣١) قال أحد مؤرخيه: كان في كثير من أموره يذهب مذهب المأمون، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين، فأفسد قلوبهم.ومات في سامرا، قيل بعلة الاستسقاء.وقال ابن دحية: كان مسرفا في حب النساء، ووصف له دواء للتقوية، فمرض منه، وعولج بالنار، فمات محترقا.وأورد (في النبراس) تفصيل احتراقه، وخلافته خمس سنين وتسعة

وتوفي الواثق سنة مائتين واثنين وثلاثين[1]، وعلى مكة **محمد بن داود** السابق ذكره، فولى الخلافة أخوه **المتوكل بن المعتصم** فولى مكة: **علي ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور** [2] إلى سنة مائتين وتسعة وثلاثين فتوفي فوليها[3] **عبد الله بن محمد بن داود** [4]، ثم **عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام** [5]، ثم **محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد ابن إبراهيم الإمام** [6][7].

وممن عقد له على ولاية مكة ولم يباشر في خلافة المتوكل: **ابنه محمد المنتصر** فأرسل إليها بعض قواده نائبا عنه.

وممن وليها أيضا في خلافة المتوكل: **إيتاح** مولى المعتصم [8]، وكان من كبار قواد المتوكل، واستمر في ولايتها إلى أن قتل **المتوكل** سنة مائتين وسبعة وأربعين، وولى الخلافة ابنه **المنتصر** [9].

=

(أو ستة) أيام. وكان كريما عارفا بالآداب والأنساب، طروبا يميل إلى السماع، عالما بالموسيقى،قال أبو الفرج: " صنع الواثق مئة صوت ما فيها صوت ساقط " وكان كثير الإحسان لأهل الحرمين حتى قيل إنه "لم يوجد بالحرمين في أيامه سائل ". انظر : الأعلام (٦٢/٨) سمط النجوم (٢٢٢/٢) الوافي (٣٦٩/٧) سير أعلام النبلاء (١٣١/١٥) الطبقات الكبرى (٤١٣/٦) .

(١) فتوح البلدان (١٢٧/١)، مآثر الأناقة (٢٢٧/١)، تاريخ الدولة العثمانية (١٠٠/١).

(٢) لم أعثر له على ترجمة. انظر: تاريخ الطبري (٣٧٢/٧) المحبر (٤٣/١) الكامل في التاريخ (٢٢٩/٣) المنتظم (٣/ ٣٨٤) تاريخ الرسل والملوك (٢٧٤/٥) البداية والنهاية (٣٤٩/١٠) .

(٣) تاريخ الطبري (٣١٥/٥).

(٤) عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد ابن على وكان والى مكة . ظهر عيسى بن جعفر وعلي ابن زيد الحسنيان بالكوفة وقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى واستفحل أمرهما بها.
انظر : تاريخ الطبري (٣٧٢/٧) المحبر (٤٣/١) الكامل في التاريخ (٢٣٠/٣) تاريخ الرسل والملوك (٣٦٣/٥) مروج الذهب (٢١٤/٢) .

(٥) عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام . الأمير أبو إبراهيم الهاشمي العباسي.ولي إمرة الحاج في خلافة المتوكل غير مرة.وحدث عن: أبيه، وعلي بن عاصم.وعنه: ولده إبراهيم.
حجّ بالناس سنة خمسين ومائتين وهو والي مكة.
انظر : أخبار القضاة (٦٣/١) تاريخ الطبري (٣٨٠/٧) المحبر (٤٣/١) الكامل في التاريخ (٢٤٥/٣) المنتظم (٣/ ٤٢٤) تاريخ الإسلام (٤٢٤/٤) .

(٦) محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، وهو يعرف بالزيني ؛ حجّ بالناس وهو والي مكة.
انظر : المنتظم (٤٠٥/٣) تاريخ الرسل والملوك (٢٨٥/٥) تاريخ بغداد (٢٨٦/٤) .

(٧) عبد الصمد بن موسي بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن على بن عبد الله بن العباسي الهاشمي، وكان متزله بسر من رأي وولي إمارة الموسم وإقامة الحج في خلافة جعفر المتوكل سنة ثلاث وأربعين، وأربع وأربعين، وخمس وأربعين ومائتين. انظر تاريخ بغداد (٤١/١١).

(٨) غير موجود .

(٩) **(المنتصر العباسي)** (٢٢٣ - ٢٤٨ هـ = ٨٣٨ - ٨٦٢ م) محمد (المنتصر بالله) بن جعفر (المتوكل على الله) بن المعتصم، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية.ولد في سامراء، وبويع بالخلافة بعد أن قتل أباه (سنة ٢٤٧ ه) وفي أيامه قويت سلطة الغلمان، فحرضوه على خلع أخويه المعتز والمؤيد (وكانا وليي عهده) فخلعهما.وهو أول من عدا على أبيه من بني العباس.ولم تطل مدته.وكان إذا جلس إلى الناس يتذكر قتله لابيه فترعد فرائصه.قيل: مات

ومات بعد ستة أشهر[١] فولى الخلافة **المستعين بن المعتصم** [٢] فولي مكة في أيامه:

عبد الصمد ابن موسى المتقدم ذكره ثم، **جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس** [٣] رضي الله عنهما.

[تغلب إسماعيل بن يوسف على مكة، وممانعة جعفر بن الفضل له وهربه]

وتغلب على مكة في أيامه **إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى** [٤] فمانعه صاحب مكة جعفر بن الفضل، وأخذ جعفر ما على المقام من الذهب، وكان وضعه

=

مسموما بمبضع طبيب. ووفاته بسامراء.ومدة خلافته ستة أشهر وأيام.وهو أول خليفة من بني العباس عرف قبره، وكانوا لا يحفلون بقبور موتاهم، إلا أن أمه طلبت إظهار قبره.وكان له خاتمان نقش على أحدهما (محمد رسول الله) وعلى الثاني (المنتصر بالله). انظر: الأعلام (٦/٧٠) .

(١) سنة سبع وأربعين ومائتين فيها قتل المتوكل ليلة الأربعاء لثلاث ليال خلون من شوال وهو ابن إحدى وأربعين سنة، وبويع ابنه محمد المنتصر بن جعفر. انظر مولد العلماء ووفياتهم (٢/٥٤٣)، تاريخ بغداد (٢/١١٩).

(٢) المستعين بالله (٢١٩ - ٢٥٢ هـــ = ٨٣٤ - ٨٦٦ م) أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد، أبو العباس، أمير المؤمنين، المستعين بالله: من خلفاء الدولة العباسية في العراق.ولد بسامراء، وكانت إقامته فيها.

وبويع بها بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل (سنة ٢٤٨ ه) قال اليعقوبي: (ولم يكن يؤهل للخلافة، ولكن لما توفي المنتصر استوحش الأتراك من ولد المتوكل، فبايعوه، وأنكر بعض القواد البيعة، ففرق أموالا كثيرة فاستقامت أموره) وكان المتحكم في الدولة على عهده (أوتامش) التركي ورجاله، فثارت عصبة من الأتراك والموالي على أوتامش - بموافقة المستعين - فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم (سنة ٢٤٩ هـــ) وكتب المستعين إلى الآفاق بلعنه.وفي أيامه ظهر يحيى بن عمر الطالبي بالكوفة وقتل.وقامت ثورات في الأردن وحمص والمعرة والمدينة والروذان (بين فارس وكرمان) وانتقل إلى بغداد، فغضب القواد وطلبوا عودته إلى سامراء، فامتنع، فنادوا بخلعه، واتصلوا بالمعتز - وكان سجينا بسامراء - فأطلقوه وبايعوه، وزحفوا لقتال المستعين ببغداد، فانتشرت الفوضى فيها، فخلع نفسه واستسلم للمعتز لقاء مال معلوم يدفع إليه، ورحل إلى واسط بأمه وأهله (في أوائل سنة ٢٥٢) فأقام ١٠ أشهر، ونقله المعتز إلى القاطول فسلم فيها إلى حاجب يدعى (سعيد بن صالح) فضربه حتى مات. وقال ابن شاكر: كان قبل الخلافة خاملا يرتزق بالنسخ.وأورد له نظما.

انظر:الأعلام (١/٢٠٤) تاريخ الطبري (٧/٤١٥) المحبر (١/٦٢) الكامل في التاريخ (٣/٢٤٢) المنتظم (٣/٤١٩) مروج الذهب (٢/١٠١) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : تاريخ الطبري (٧/٤٩٢) تاريخ الرسل والملوك (٥/٣٤٤) البداية والنهاية (١١/ ١٤) .

(٤) **الطالبي** (٠٠٠ - ٢٥٢ هـــ = ٠٠٠ - ٨٦٦ م) إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب: ثائر، يلقب بالسفاك.ظهر بمكة سنة ٢٥١ ه فاستولى عليها وطرد واليها.

وزحف إلى المدينة، فتوارى عاملها، فرجع إلى مكة ثم إلى جدة وأخذ أموال التجار وقتل الحجاج بعرفة، وسلب ونهب، ولقي الناس منه عنتا إلى أن مات بالجدري. وانتهب منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال وما كان في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار وأنهب مكة وأحرق بعضها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين ومائتين. انظر : الأعلام (١/٣٢٩) تاريخ الطبري (٧/٤٩٢) الوافي (٣/ ٢٥٤)

المتوكل فضربه جعفر دنانير وصرفه في قتاله، فغلبه إسماعيل على مكة، فهرب **جعفر** واستولى **إسماعيل** على مكة[١]، ثم سار إلى المدينة فملكها، ثم مات بالجدري سنة مائتين واثنين وخمسين[٢].

وممن ولي مكة للمستعين: ابنه [٣] **العباس، ومحمد بن طاهر بن الحسين**[٤]، ولم يباشرا.

[من ولي في خلافة المعتز بن المتوكل، والمهتدي]

وقتل المستعين سنة مائتين واثنين وخمسين، وولي الخلافة المعتز بن المتوكل [٥]، وولي مكة في زمنه **عيسى بن محمد بن إسماعيل المخزومي**[٦].

قال الفاسي: وممن ولي مكة في خلافة **المعتز**، أو **المهدي**، أو **المعتمد**: **محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور**، الملقب **كعب البقر**[٧].

---

(١) دخل إسماعيل بن يوسف مكة في رجب فحصر أهلها حتى هلكوا جوعا وعطشا فبيع الخبز ثلاث أواق بدرهم، واللحم الرطل بأربعة دراهم وشربة الماء بثلاثة دراهم ولقي من أهل مكة كل بلاء فترحل عنهم إلى جدة بعد مقامه عليهم سبعة وخمسين يوما فانتهب أموال التجار هنالك وأخذ المراكب وقطع الميرة عن أهل مكة ثم عاد إلى مكة لا جزاه الله خيرا عن المسلمين فلما كان يوم عرفة لم يمكن الناس من الوقوف نهارا ولا ليلا، وقتل من الحجيج ألفا ومائة وسلبهم أموالهم، ولم يقف بعرفة عامئذ سواه ومن معه من الحرامية لا تقبل الله منهم صرفا ولا عدلا. انظر البداية والنهاية (١١/١٠)، تاريخ الطبري (٥/٤٠٥).

(٢) المنتظم حتى ٢٥٧هـــ (١٢/٥٠)، البداية والنهاية (١١/٩، ١٠).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : الكامل في التاريخ (٣/٢٤٤) المنتظم (٣/٤٣٠) تاريخ الرسل والملوك (٥/٣١٤) تاريخ ابن خلدون (٣/٢٨٤) البداية والنهاية (١١/٧) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : أخبار العلماء (١/١٤٠) الكامل في التاريخ (٣/٢٩٥) النجوم الزاهرة (١/٢٦) تاريخ الإسلام (٥/ ٢٨٦) .

(٥) (**المعتز العباسي**) (٢٣٢ - ٢٥٥ هـــ = ٨٤٦ - ٨٦٩ م) محمد (المعتز بالله) بن جعفر (المتوكل على الله) بن المعتصم: خليفة عباسي (هو أخو المنتصر بالله) ولد في سامراء.وعقد له أبوه البيعة بولاية العهد سنة ٢٣٥ ه، وأقطعه خراسان وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وكور فارس. ثم أضاف إليه خزن الأموال في جميع الآفاق، ودور الضرب، وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم، ولما ولي المستعين بالله (سنة ٢٤٨) سجن المعتز، فاستمر إلى أن أخرجه الأتراك بعد ثورتهم على المستعين.وبايعوا له (سنة ٢٥١) فكانت أيامه أيام فتن وشغب.وجاءه قواده فطلبوا منه مالا لم يكن يملكه، فاعتذر، فلم يقبلوا عذره، ودخلوا عليه فضربوه، فخلع نفسه، فسلموه إلى من يعذبه، فمات بعد أيام شابا.قيل اسمه (الزبير) وقيل (طلحة).وكان فصيحا، له خطبة ذكرها ابن الأثير في الكلام على وفاته. قال ابن دحية: كان فيه أدب وكفاية فلم ينفعه ذلك لقرب قرناء السوء منه، فخلع، وما زال يعذب بالضرب حتى مات بسر من رأى، وقيل: أدخل في الحمام فأغلق عليه حتى مات.مدة خلافته ثلاث سنوات وستة أشهر و ١٤ يوما. انظر : الأعلام (٦/٧٠) .

(٦) غير موجود .

(٧) هو محمد بن إسماعيل بن أحمد بن عيسي بن المنصور العباسي والي إمرة مكة. انظر نزهة الألباب في الألقاب (٢/ ١٢٣).

وقتل المعتز سنة مائتين وخمسة وخمسين وولي الخلافة المهتدي بن الواثق [(١)].

فولي مكة في زمنه **علي بن الحسن الهاشمي** [(٢)])[(٣)]، كذا ذكره **الفاكهي**. و لم يرفع نسبه.

❁ ❁ ❁

[من ولي في خلافة المعتمد]

وقتل **المهتدي** سنة ست وخمسين ومائتين، وولى الخلافة **المعتمد على الله بن المتوكل** [(٤)]، فولي مكة أخوه **الموفق طلحة ابن المتوكل** [(٥)] [(٦)].

وقيل: **محمد بن المتوكل**.

---

(١) (٢٢٢ - ٢٥٦ هـ = ٨٣٧ - ٨٧٠ م) محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، أبو عبد الله، المهتدى بالله، العباسي: من خلفاء الدولة العباسية.ولد في القاطول (بسامرا) وبويع له بعد خلع المعتز (سنة ٢٥٥ هـ) ولم يلبث أن انتفض عليه الترك ببغداد، فخرج لقتالهم ونشبت الحرب فتفرق عنه من كان معه من جنده (وهم من الترك أيضا) وانضموا إلى صفوف أصحابهم، فبقي المهتدى في جماعة يسيرة من أنصاره، فانهزم والسيف في يده، ينادي: يا معشر المسلمين، أنا أمير المؤمنين، قاتلوا عن خليفتكم ! فلم يجبه أحد، وأصيب بطعنة مات على أثرها.وكان حميد السيرة، فيه شجاعة، يأخذ إخذ عمر بن عبد العزيز في الصلاح.مدة خلافته أحد عشر شهرا وأيام. انظر : الأعلام (١٢٨/٧) معجم الشعراء (١٢٥/١) الوافي (١٨/٤) تاريخ دمشق (١٣٠/٥٤) المحبر (٤٤/١) المنتظم (٤٤٠/٣) مروج الذهب (١١٦/٢) .

(٢) غير موجود .

(٣) هو النسيب أبو القاسم على بن الحسن الهاشمي العلوي شيخ ابن عساكر.انظر/نزهة الألباب في الألقاب(٢٢٠/٢).

(٤) **المعـــتمد علـــى الله** (٢٢٩ - ٢٧٩ هـ = ٨٤٣ - ٨٩٢ م) أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، أبو العـــباس، المعـــتمد على الله: خليفة عباسي.ولد بسامراء، وولي الخلافة سنة ٢٥٦ هـ بعد مقتل المهتدي بالله بـــيومين.وطالت أيام ملكه، وكانت مضطربة كثيرة العزل والتولية، بتدبير الموالي وغلبتهم عليه، فقام ولي عهده أخوه الموفق بالله (طلحة) فضبط الأمور، وصلحت الدولة وانكفت يد المعتمد عن كل عمل حتى انه احتاج يوما إلى ثـــلاث مئة دينار فلم ينلها.وكان من أسمح آل عباس، جيد الفهم، شاعرا، إلا أنه لما غلب على أمره انتقصه الـــناس.وكان مقام الخلفاء قبله في سامراء فانتقل المعتمد منها إلى بغداد، فلم يعد إليها أحد منهم بعده. ومات أخـــوه (الموفـــق) سنة ٢٧٨ هـ فأهمل أمر الرعية، ومات مسموما، وقيل: رمي في رصاص مذاب.وكان موته ببغداد، وحمل إلز سامراء فدفن فيها.
انظر : الأعلام (١٠٧/١) سير أعلام النبلاء (٥٤٠/١٢) .

(٥) (**الموفق بالله**) (...- ٢٧٨ هـ =...- ٨٩١ م) طلحة (الموفق بالله) بن جعفر (المتوكل على الله) ابن المعتصم، العباسي، أبو أحمد: أمير، من رجال السياسة والإدارة والحزم، لم يل الخلافة اسما، ولكنه تولاها فعلا.
ولد ومات في بغداد.ابتدأت حياته العملية بتولي أخيه (المعتمد على الله) الخلافة (سنة ٢٥٦ ه) وآلت إليه ولاية العهـــد.وظهـــر ضعف المعتمد عن القيام بأعباء الدولة، فنهض بها الموفق، وصد عنه غارات الطامعين بالملك، ثم حجـــر علـــيه، حتى كان المعتمد يتمنى الشيء اليسير فلا يحصل عليه.وكان شجاعا موفقا عادلا، عالما بالأدب والأنساب والقضاء، له مواقف محمودة في الحروب وغيرها.توفي في أيام أخيه المعتمد.
انظر : الأعلام (٢٢٩/٣) عيون الأنباء (١٨٦/١) النجوم الزاهرة (٧٩/٣) باب الأنساب (٣٠/١) .

(٦) تاريخ الخلفاء (٣٦٣/١).

ثم إبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباسي [١] الملقب بـــ"زي"، ثم وليها أبو المغيرة محمد بن أحمد بن عيسى المتقدم ذكره.

[محاربة بين محمد بن يحيى المخزومي، وأبي المغيرة، وقتل أبو عيسى]

وذكر الفاسي أن المعتمد كان قد ولى أبا عيسى محمد بن يحيى المخزومي [٢]، ثم عزله بـــ"أبي المغيرة" السابق ذكره، فتحاربا، فقتل أبو عيسى، ودخل أبو المغيرة مكة، ورأس أبي عيسى بين يديه على رمح.

وممن ولي مكة للمعتمد: الفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل [٣] العباسي، وهارون بن محمد ابن اسحق بن موسى بـــن عيسى [٤].

[أحمد بن طولون صاحب مصر هل ولي مكة؟]

وقد عد الناس ممن ولى مكة للمعتمد: أحمد بن طولون [٥] صاحب مصر[٦]، ولم تثبت ولايته بهذا القدر لأنه لم يباشرها.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : تاريخ بغداد (١٣١/٢) .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

(٤) هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى العباسي المطلبي قال ابن حزم: وحج بالناس من سنة ٢٦٣ إلى سنة ٢٧٨ هـــ. ولاه ثم هرب من مكة عند الفتنة فترل مصر ومات بها.وألف: نسب العباسيين. وغير ذلك. توفي سنة ثلاث وثمانين.وكان ثقة شريفاً نبيلاً، ولي إمرة الحج غير مرة، وسكن مصر، وله بها عقب.

انظر : طبقات النسابين (١٣/١) تاريخ الرسل والملوك (٤٣٥/٥) تاريخ الطبري (٥٣/٨) المنتظم (٣٨/٤) تاريخ دمشق (٣٠١/٣٢) الكامل في التاريخ (٣٠٤/٣) .

(٥) ابـــن طولون (٢٢٠ - ٢٧٠ ه = ٨٣٥ - ٨٨٤ م) أحمد بن طولون، أبو العباس: الأمير صاحب الديار المصرية والشامية والثغور.

تركـــي مستعرب.كان شجاعا جوادا حسن السيرة، يباشر الأمور بنفسه، موصوفا بالشدة على خصومه وكثرة الاثخان والفتك فيمن عصاه.

بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة.ومن آثاره قلعة يافا (بفلسطين) كان أبوه مولى لنوح بن أسد الساماني (عامل بخارى وخراسان)وأهداه نوح في جملة من المماليك إلى المأمون، فرقاه المأمون.وولد له أحمد (صاحب الترجمة) في سامراء فتفقه وتأدب وتقدم عند الخليفة المتوكل إلى أن ولي إمرة الثغور وإمرة دمشق ثم مصر سنة ٢٥٤ ه وانتظم له أمرها مع ما ضم إليها.ووقعت له مع الموفق العباسي أمور، فرحل بجيش إلى أنطاكية فمرض فيها، فركب البحر إلى مصر، فتوفي بها.يؤخذ عليه أنه كان حاد الخلق، سفك كثيرا من الدماء في مصر والشام.

انظر : الأعلام (١٤٠/١) تبصير المنتبه (٢٧٤/١) الإكمال (٤٣/٢) العبر (٩٤/١) سمط النجوم (٢٣١/٢) الوافي (٢٣/١) .

(٦) أحمد بن طولون التركي صاحب مصر أبو العباس ولد بسمراء وقيل بل تبناه الأمير طولون وقدمه صاحب ما وراء النهر إلى المأمون في عدة مماليك سنة مائتين فعاش طولون إلى سنة أربعين ومائتين فأجاد ابنه أحمد حفظ القرآن وطلب العلم وتنقلب به الأحوال وتأمر وولي ثغور الشام ثم أمره دمشق ثم ولي الديار المصرية في سنة أربع وخمسين وله إذ ذاك أربعون سنة، وكان بطلا شجاعا من دهاة الملوك، وتوفي أحمد بمصر في شهر ذي القعدة سنة سبعين ومئتين. انظر سير أعلام النبلاء (٩٤/١٣).

وممن ولى مكة زمن المعتمد: **محمد بن أبي الساج** (١)، وأخوه **يوسف بن أبي الساج** (٢).

[من ولي في خلافة المعتضد]

ومات **المعتمد** سنة تسع وسبعين ومائتين، وبويع بعده لابن أخيه: **المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل** (٣).

قال **القاضي محمد بن جار** الله (٤) في تاريخه:

وأمـــا ولاتها – يعنـــي مكـــة- في خلافـــة المعتضد ثم في خلافـــة أولاده:المكتفي(٥)،

---

(١) ولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان فسار إليها فخرج إليه عبد الله بن الحسين الهمذاني عامل مراغة ليصده فهزمه ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله واستقر ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان .انظر : تاريخ الطبري (٥٣/٨) تاريخ الرسل والملوك (٤٧١/٥) العبر (٩٧/١) الوافي (٣٩٥/٤) وفيات الأعيان (٣٤٩/٢) .

(٢) محمد بن أبي الساح الملقب بالأفشين أمير الحرمين قال ابن حمدون في التذكرة إن عمرو بن الليث العفار ولاه إمرة الحرمين وطريق مكة في سنة ست وستين ومائتين وكأنه بإمرة الخليفة أحمد بن المتوكل العباسي أو أخيه أبي أحمد الموفق، وكذا قال ابن جرير. توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو عند الفاسي في مكة. انظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٧٧/٢).

(٣) **المعتضـــد بالله** (٢٤٢ – ٢٨٩ هـــ = ٨٥٧ – ٩٠٢ م) أحمد بن طلحة بن جعفر، أبو العباس المعتضد بالله ابن الموفـــق بالله ابن المتوكل: خليفة عباسي، ولد ونشأ ومات في بغداد.كان عون أبيه في حياته أيام خلافة المعتمد، وأظهر بسالة ودراية في حروبه مع الزنج والأعراب وهو في سن الشباب.وبويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد (ســـنة ٢٧٩ هـــــ) فحل عن بني العباس عقدة المتغلبين وظهر بمظهر الخلفاء العاملين.ثم جعل يتوجه بنفسه إلى أصحاب الشغب في البلاد فيقمع ثائرهم.وجعل أمراء الجند مسؤولين عن أعمال أتباعهم.وكان شجاعا، ذا عزم، مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه.وفي المؤرخين من يقول: قامت الدولة بأبي العباس وجددت بأبي العباس.يريد السفاح والمعتضد. قال ابن دحية: (وهو أحد رجال بني العباس الخمسة، أقام العدل، وبـــذل المال، وأصلح الحال، وحج وغزا وحال المحدثين وأهل الفضل والدين.استولى على الخلافة وليس في بيت المـــال سوى قراريط لا تبلغ دينارين، فأصلح الأمور حتى فضل من ارتفاعه في سني خلافته تسعة عشر ألف ألف دينار) وقال ابن تغري بردي: المعتضد آخر خليفة عقد ناموس الخلافة، وأخذ أمر الخلفاء بعده في الأدبار.وكان عارفـــا بالأدب موصوفا بالحلم إلا في مواضع الشدة.مدة خلافته ٩ سنوات و ٩ أشهر و ١٣ يوما.وكان نقش خاتمه (أحمد يؤمن بالله الواحد).

انظر: الأعلام (١٤٠/١) العبر (١٣٧/١) ثقات ابن حبان (٣٣٣/٢) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣٨٤/٢) .

(٥) **المكتفي العباسي** (٢٦٣ – ٢٩٥ هـــ = ٨٧٦ – ٩٠٨ م): علي (المكتفي بالله) بن أحمد المعتضد ابن الموفق ابن المتوكل، أبو محمد: من خلفاء الدولة العباسية في العراق.كان مقيما بالرقة، وجاءه نعي أبيه المعتضد (سنة ٢٨٩ هـــ) فبويع بها. وانتقل إلى بغداد، فقام بشؤون الملك قياما حسنا.وظفر في أكثر ما كان من الوقائع بينه وبين

والمقتدر[١] والقاهر[٢]، ثم في خلافة الراضي بن المقتدر[٣].

=

الثائرين عليه. قال ابن دحية: أنفق الأموال العظيمة في حروب القرامطة الخارجين على الحجيج، حتى أبادهم واستأصلهم.وفي أيامه فتحت إنطاكية وكان الروم قد استولوا عليها. وتوفي شابا ببغداد.

انظر : الأعلام (٢٥٣/٤) سمط النجوم (٢٦٤/٢) .

(١) **المقتدر العباسي** (٢٨٢ – ٣٢٠ هـ = ٨٩٥ – ٩٣٢ م): جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل، المقتدر بالله ابن المعتضد ابن الموفق: خليفة عباسي.ولد في بغداد، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي (سنة ٢٩٥ ه) فاستصغره الناس، فخلعوه (سنة ٢٩٦ هـ) ونصبوا عبد الله بن المعتز، ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر بعد يومين، فطالت أيامه، وكثرت فيها الفتن.وعصاه خادم له اسمه مؤنس- كان يستعين به في أكثر شؤونه – فاسترضاه المقتدر، فعاد إلى الطاعة، ثم لم يلبث أن جمع أنصارا له ودخل بهم دار المقتدر فأخرجوه وأخرجوا معه أمه وأولاده وخواص جواريه واعتقلوهم في دار مؤنس (سنة ٣١٧ هـ) وبايعوا القاهر بالله (أخا المقتدر) فأقام يومين، وثارت فرقة من الجيش تدعى الرجالة، فقتلت بعض رؤساء الغلمان وأعادت المقتدر إلى الملك.

وخرج مؤنس من بغداد في جمع من عصاة الجند والغلمان فقصد الموصل فاحتلها ثم عاد فهاجم بغداد، فبرز له المقتدر بعسكره، فانهزم أصحاب المقتدر وبقي منفردا، فرآه جماعة من المغاربة فقتلوه.وكان ضعيفا مبذرا استولى على الملك في عهده خدمه ونساؤه وخاصته.

والبون شاسع بينه وبين أبيه (المعتضد): ذاك جدد شأن الدولة، وهذا ذهب برونقها وهوى بها. وفي أيامه قتل الحلاج، وقوي أبو طاهر القرمطي فقلع الحجر الأسود، قال ابن دحية: (قتل القرمطي الخلق العظيم بالعراق والجزيرة والشام إلى أن عاد إلى الاحساء وملكها، ووزراء الخليفة، في ذلك كله، يتنافسون في صيد الدراج وينثرون على راميها المال الجزل ويدخلون في الشريعة اللعب والهزل.وأم المقتدر تطوي عن ابنها الأخبار من الرزايا والفجائع، وتقول: إظهارها يؤلم قلبه ! فأدى ذلك إلى غاية الفساد).

انظر : الأعلام (١٢١/٢) المنهل الصافي (٥٣/١) .

(٢) القاهر بالله (٢٨٧ – ٣٣٩ ه = ٩٠٠ – ٩٥٠ م) محمد بن أحمد بن طلحة العباسي، أمير المؤمنين، القاهر ابن المعتضد ابن الموفق، أبو منصور: من خلفاء الدولة العباسية.بويع في أيام سلفه (المقتدر) أخيه لأبيه، سنة ٣١٧ ه. وأقام يومين.وخلع وسجن.ولما قتل المقتدر (سنة ٣٢٠) أخرج من السجن، وبويع، فأقام إلى سنة ٣٢٢ ولم تحسن سيرته، فهاج الجند وخلعوه وكحلوا عينيه بالنار. بمسمار محمى، دفعتين. وهو أول من سمل من الخلفاء. وحبسوه ثم أطلقوه. وتوفي ببغداد.كان أسمر ربعة أصهب الشعر طويل الأنف.

انظر : الأعلام (٣٠٩/٥) ثقات ابن حبان (٣٣٥/٢) .

(٣) (الراضي بالله) (٢٩٧ – ٣٢٩ ه = ٩١٠ – ٩٤٠ م) محمد ابن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد، أبو العباس، الراضي بالله: خليفة عباسي.كانت أيام سلفيه (القاهر والمقتدر) أيام ضعف امتنع فيها أمراء البلاد عن الطاعة واستقل كثير من الولاة بما كانوا يلون.ولما ولي الراضي (سنة ٣٢٢ هـ) حاول إصلاح الأمر فأعجزه، فكتب إلى محمد بن رائق (عامله على واسط والبصرة والأهواز) يستقدمه إلى بغداد، وقلده إمارة الجيش، وجعله أمير الأمراء، وولاه الخراج والدواوين (سنة ٣٢٤) وتفاقم أمر العمال في الأطراف فلم يبق اسم للخليفة في غير بغداد وأعمالها، فكانت بلاد فارس في أيدي بني بويه، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في أيدي بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج، والمغرب وإفريقية في يد القائم العلوي، والأندلس في يد الناصر الأموي،

ثم **المقتفي** [١]ثم المستكفي [٢] ثم المطيع [٣] جماعة كثيرة.

=

وخراسان وما وراء النهر في يد نصر الساماني، وطبرستان وجرجان في يد الديلم. وهكذا تفككت عرى الدولة في أيام صاحب الترجمة. وختم الخلفاء في عدة صفات، منها أنه آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة كان يجيد الخطبة على المنبر يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء، وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وجراياته ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه على ترتيب أسلافه، وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال.مات في بغداد ودفن في الرصافة. وإليه تنسب الدراهم (الراضوية). وخلافته ٦ سنين و ١٠ أشهر و ١٠ أيام.وكان قصيرا أسمر نحيفا، في وجهه طول .

انظر: الأعلام (٧١/٦) العبر (١٣١/١) معجم الشعراء (١٣٥/١) سمط النجوم (٣٧٢/٢) الوافي (٢٧١/١) الكامل في التاريخ (٣٣٣/٥) .

(١) **المقتفي لأمر الله** (٤٨٩ – ٥٥٥ هـــ = ١٠٩٦ – ١١٦٠ م): محمد بن أحمد، المقتفي ابن المستظهر ابن المقتدي العباسي: من أعاظم الخلفاء العباسيين.بويع سنة ٥٣٠ ه، والسلاجقة قابضون على أزمة الأمور، فجمع مالا وافرا وهيأ قوة وسلاحا وقبض على من في بغداد منهم ومن أعوانهم بعد موت السلطان مسعود زعيمهم الأكبر، واستقل بأعمال الدولة.وكان حازما، مقداما، يباشر الحروب بنفسه، وهو أول من انفرد بإدارة شؤون الملك بنفسه، من أول عهد الديلم إلى عهده، وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه من حين تحكم المماليك بالخلفاء من عهد المستنصر إلى أيامه، لم يتقدمه بذلك غير المعتضد، ودامت له الخلافة أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر، وتوفي ببغداد.كان يقظا كثير العناية بأخبار البلاد، يبذل الأموال العظيمة على الأرصاد والعيون فلا يكاد يفوته شئ مما يحدث في مملكته وغيرها

انظر : الأعلام (٣١٧/٥) تبصير المنتبه (٣١٦/١) سمط النجوم (٢٤٤/٢) الوافي (١٩٠/١) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣١) مرآة الجنان (٤٠/٢) .

(٢) **المستكفي بالله** (٢٩٢ – ٣٣٨ هـــ = ٩٠٤ – ٩٤٩ م): عبد الله (المستكفي بالله) بن علي المكتفي بن المعتضد، أبو القاسم: من خلفاء الدولة العباسية في العراق.بويع له بعد خلع المتقي لله (سنة ٣٣٣ ه) ولقب نفسه " إمام الحق " فكان يخطب له بلقبين " إمام الحق المستكفي بالله " ولم تطل مدته غير سنة وأربعة أشهر.وكان ضعيفا، دخل " آل بويه " بغداد في أيامه، واستولى معز الدولة بن بويه على الأمور، وكان واليا على الأهواز في أيام المتقي، وضربت على النقود ألقاب ثلاثة منهم وكناهم، وهم: معز الدولة وعماد الدولة، وركن الدولة، أبناء بويه.

وبعث إليه معز الدولة اثنين من الديلم جذباه عن السرير وجعلا عمامته في رقبته، وقاداه إلى منزل معز الدولة حيث سمل وعمي وسجن إلى أن مات.وكان خلعه سنة ٣٣٤ هـــ.

انظر : الأعلام (١٠٤/٤) العبر (١٣٦/١) سمط النجوم (٢٣٩/٢) سير أعلام النبلاء (١١١/١٥) .

(٣) **المطيع لله** (٣٠١ – ٣٦٤ هـــ = ٩١٣ – ٩٧٤ م): الفضل (المطيع لله) ابن جعفر (المقتدر بالله) ابن المعتضد العباسي، أبو القاسم: من خلفاء الدولة العباسية.بويع بالخلافة بعد خلع المستكفي بالله (سنة ٣٣٤ هـــ) وكانت أيامه أيام ضعف وفتور، ولم يكن له من الملك إلا الخطبة، فإن الديلم استولوا على كل شئ وأصبح الحل والإبرام في عهده للوزير معز الدولة بن بويه، واستأثر هذا بكل ما للخليفة من عمل. وفلج المطيع لله وثقل لسانه فخلع

ولم يعرف منهم سوى **عج** [(١) (٢)] -بالعين المهملة والجيم-، ولم يعلم مبدأ ولايته غير أن بعضهم ذكر أنه كان واليا سنة مائتين وإحدى وثمانين.

وذكر **ابن الأثير** [(٣)]: أنه كان واليا سنة مائتين وخمسة وتسعين، فيحتمل أنه استمر لهذا التاريخ، أو عزل، وأعيد.

وممن ولي مكة في هذه المدة: "**مؤنس الخادم**[(٤)] الملقب بــ"**المظفر**"[(٥)]، بالعقد لا بالمباشرة، ولم يعلم من باشرها له في مدة عقدها له.

=

نفسه وعهد إلى ابنه الطائع لله. وتوفي بعد شهرين وأيام، بدير العاقول. وحمل إلى بغداد فدفن فيها.وفي أيامه أعيد الحجر الأسود إلى بيت من القرامطة.

انظر : العبر (١/١٣٤) سمط النجوم (١/٢٢٦) الوافي (١/٤٧٤) رفع الإصر (١/١٦٧) الأعلام (٥/١٤٧) تاريخ دمشق (٣٢/١٧٦) .

(١) انظر: تاريخ الطبري (٨/٢٠٦) تاريخ الرسل والملوك (٦/٥٠) صلة تاريخ الطبري (١/٥٣).

(٢) هو عج بن حاج عامل مكن. انظر تاريخ الطبري (٥/٦٣٧).

(٣) **ابن الأثير** (٥٥٥ - ٦٣٠ هـــ = ١١٦٠ - ١٢٣٣ م): علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير: المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب.

ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل.وتجول في البلدان، وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها.من تصانيفه " الكامل - ط " اثنا عشر مجلدا، مرتب على السنين، بلغ فيه عام ٦٢٩ ه، أكثر من جاء بعده من أمور خين عيال على كتابه هذا، و " أسد الغابة في معرفة الصحابة - ط " خمس مجلدات كبيرة، مرتب على الحروف، و " اللباب - ط " اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه، و " تاريخ الدولة الاتابكية - ط " و " الجامع الكبير - ط " في البلاغة .

انظر : الأعلام (٤/٣٣١) أسد الغابة (١/١) البداية والنهاية (٥/٣٧٨) تاريخ الإسلام (١٠/١٥١) .

(٤) **مؤنس الخادم** (٢٣١ - ٣٢١ هـــ = ٨٤٦ - ٩٣٣ م): مؤنس الخادم الملقب بالمظفر المعتضدى: أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك.

كان من خدم المعتضد العباسي. وكان أبيض، فارسا شجاعا من الساسة الدهاة. بقي ستين سنة أميرا. وندب لحرب المغاربة العبيديين. وولي دمشق للمقتدر، ثم حاربه.وقتل المقتدر، وخلفه القاهر بالله، فلما تمكن القاهر قتله.

انظر : الأعلام (٧/٣٣٥) العبر (١/١٠٦) سمط النجوم (٢/٣٣٦) الوافي (١/٤٥٢) تحفة الأمراء (١/٥) ولاة مصر (١/٨٣) .

(٥) **مؤنس الخادم الأكبر**: الملقب بالمظفر المعتضدي أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك وكان خادما أبيض فارسا شجاعا سائسا داهية. ندب لحرب المغاربة العبيدية وولي دمشق للمقتدر ثم جرت له أمور وحارب المقتدر فقتل يومئذ المقتدر فسقط في يد مؤنس، وقال كلنا نقتل وكان معظم جند مؤنس البربر فرمي واحد منهم بحربته الخليفة فما أخطأه ثم نصب مؤنس في الخلافة القاهر بالله فلما تمكن القاهر قتل مؤنسا وغيره وبقي مؤنس ستين سنة أميرا وعاش تسعين سنة وخلف أموالا لا تحصي. انظر سير أعلام النبلاء (١٥/٥٦، ٥٧).

ومن ولاها بعد سنة ثلاثمائة أو قبلها: "**ابن ملاحظ**" (١)، ترجمه **الهمداني** (٢) بسلطان مكة، ولا أعلم له اسما، ولا متى كانت ولايته، غير أني أظن أنه كان عليها سنة ثلاثمائة، أو قبلها.

وممن وليها في هذه المدة ابن محلب (٣). وقيل: ابن محارب (٤)، ولم تعلم أول ولايته(٥).

❁ ❁ ❁

"نشأة القرامطة، وذكر دخولهم مكة"

ومما ينبغي ذكره هنا دخول **أبي طاهر القرمطي** (٦) سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وقتله **الحجاج**، ونهبه الأموال، لأن هذه الحادثة من الحوادث الفظيعة، والوقائع الشنيعة التي ما أصيب أهل الإسلام بمثلها(١) لكن لا بد من إتمام الفائدة بذكر ابتداء أمر القرامطة فنقول:

---

(١) غير موجود .

(٢) "الهمذاني" (٤٦٣ - ٥٢١ هـــ = ١٠٧١ - ١١٢٧ م): محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن الهمذاني: من كبار المؤرخين. كان أبوه عالما بالفرائض، من أهل همذان، يعرف بالمقدسي، سكن بغداد.بها نشأ صاحب الترجمة وتوفي. قال ابن النجار: (به ختم فن التاريخ) يعني إلى عصره. وقال ابن الجوزي: من أولاد المحدثين والائمة. وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر.أخذ عن طراد الزينبي وغيره. ودفن هو وأبوه عند قبر أبي العباس ابن سريج، ببغداد. انظر : الأعلام (٢٤٨/٦) الوافي (٤٦٣/١) ذيل تاريخ بغداد (٨/١) وفيات الأعيان (١٣٣/٣) معجم المؤلفين (٢٥٤/١٠) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : الكامل في التاريخ (٤٣/٣) المختصر في أخبار البشر (١٩٩/١) البداية والنهاية (١٨٢/١١) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : العبر (١١٩/١) سير أعلام النبلاء (٣٢١/١٥) .

(٥) تكملة تاريخ الطبري (٣١/١).

(٦) **سليمان القرمطي** (...- ٣٣٢ هـــ =...- ٩٤٤ م): سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري، أبو طاهر القرمطي: ملك البحرين، وزعيم القرامطة.خارجي طاغية جبار.قال الذهبي في وصفه: (عدو الله، الأعرابي الزنديق) نسبته إلى جنابة (من بلاد فارس) وكان أبوه قد استولى على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين.وهلك أبوه سنة ٣٠١ وقد عهد بالأمر إلى كبير أبنائه (سعيد) فعجز هذا عن الأمر، فغلبه سليمان (صاحب الترجمة) وجاءه كتاب من المقتدر العباسي، فيه رقة ورغبة بإطلاق من عنده من أسرى المسلمين، فأطلق الأسرى وأكرم حاملي الكتاب، وأعادهم بالجواب.ثم وثب (سنة ٣١١ هـــ) على البصرة، فنهبها وسبى نساءها.وكتب إلى المقتدر يطلب ضمها إليه، هي والأهواز، فلم يجبه المقتدر.فأغار على الكوفة (سنة ٣١٢) فأقام ستة أيام حمل فيها ما استطاع رجاله أن يحملوه من أموال وثياب وغيرها.وضج الناس خوفا من شره، فاهتم الخليفة لأمره، فسير لقتاله جيشا كبيرا، فشتته القرمطي واستولى على الرحبة وربض الرقة.ودعا إلى (المهدي) وأغار على مكة يوم التروية (سنة ٣١٧) والناس محرمون، فاقتلع الحجر الأسود، وأرسله إلى هجر ونهب أموال الحجاج وقتل كثيرين منهم، قيل: بلغ قتلاه في مكة ثلاثين ألفا.وكان يصيح على عتبة الكعبة: (أنا بالله، وبالله أنا

ذكر كثير من المؤرخين أن ابتداء أمرهم كان من سنة ثمانية وسبعين ومائتين في خلافة **المعتمد** على الله **بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد**، وكان أول من ظهر منهم رجل قدم من خورستان إلى سواد الكوفة يظهر الزهد، والتقشف، ويصطنع الخوص، ويأكل من كسب يده، ويكثر الصلاة، وأقام على ذلك، وكان إذا قعد إليه رجل ذاكره أمر الدين، وزهده في الدنيا، ثم أعلم الناس أنه يدعو إلى إمام من أهل بيت النبي ﷺ، ولم يزل على ذلك حتى استجاب له خلق كثير، ومرض بقرية من سواد الكوفة، فحمله رجل من أهل القرية يقال له **"كرميته"** لحمرة عينيه، وهو بالنبطية: اسم لحمرة العين، فلما شفى من مرضه سمي باسم ذلك الرجل **"كرميته"** ثم خفف فقالوا: **"قرمطة"**، ويقال للتابعين له **القرامطة**(٢).

وفي **تاريخ ابن خلكان** (٣): القرمطي -بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة-والقرمطة في اللغة: تقارب الشيء بعضه من بعض، يقال خط مُقرمط، ومشي مقرمط: إذا كان كذلك(٤).

=

!يخلق الخلق، وأفنيهم أنا !) وعرى البيت الحرام، واخذ بابه، وردم زمزم بالقتلى.وعاد إلى هجر، فأله بعض أصحابه، وقال قوم منهم إنه المسيح ! ومات كهلا بالجدري، في هجر.

انظر : الأعلام (١٢٣/٣) الوافي (١١٦/٥) سير أعلام النبلاء (٤٧٦/١٣)

(١) سنة سبع عشرة وثلاثمائة دخل أبو طاهر القرمطي لعنه الله مكة، في موسم الحج، ووضع السيف في الحرم واقتلع الحجر الأسود، والذي أعيد في عهد المطيع،وكان في سبع مائة راكب فقتلوا في المسجد أزيد من ألف ولم يقف أحد بعرفة، وصاح قرمطي " يا حمير أنتم قلتم ومن دخله كان آمنا فأين الآمن ". وقلع باب الكعبة وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط ومات وطرح قتلي في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم وأخذ كسوة الكعبة فقسمها بين أصحابه ونهب دور مكة وفعل أفعالا لا يفعلها الأنصاري واليهود بمكة وجلس أبو طاهر على باب الكعبة والرجال تصرع حول في المسجد الحرام يوم التروية الذي هو أشرف الأيام وهو يقول : " أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا ". وكانت إقامة القرمطي بمكة أحد عشر يوما فلما عاد القرمطي إلى بلاده رماه الله تعالى في جسده حتى طال عذابه وتقطعت أو صاله وأطرافه وهو ينظر إليها وتناثر الدود من لحمه فعليه من الله ما يستحق. انظر النجوم الزاهرة (٢٢٤/٣)، وفيات الأعيان (١٤٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٥١/١٥)، الكامل (٥٣/٧).

(٢) شذرات الذهب (١٧٢/١)، المنتظم من ٢٥٧هـــ (١١٢/٥).

(٣) **ابن خلكان** (٦٠٨ - ٦٨١ هـــ = ١٢١١ - ١٢٨٢ م): أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي، أبو العباس: المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، صاحب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – ط" وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطا وإحكاما. ولد في "إربل" بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي، وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق، فولاه الملك الظاهر قضاء الشام.وعزل بعد عشر سنين.فعاد إلى مصر فأقام سبع سنين، ورد إلى قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مدة. وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون. يتصل نسبه بالبرامكة.

انظر : الأعلام (٢٢٠/١) .

(٤) لسان العرب (٦٠٧/١٢).

وكثر أتباع القرمطي من أهل السواد، والبادية، ممن لا عقل ولا دين له، وأخبرهم بعقائد باطلة، وأحكام مخالفة للشرع في الصلاة والأذان، وغيرها، فاعتقدوا صدقه، واغتروا بعبادته، وزهده، وتقشفه، فأجابوه، ثم انتقل إلى ناحية الشام، وانقطع خبره، إلا أن مذهبه انتشر، وكثر المتمسكون به.

[القرامطة يزعمون أنهم أشراف]

وزعم القرامطة أنهم يدعون إلى **محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق** (١).

وقيل: إنهم يدعون لـــ"**محمد بن الحنفية**" (٢).

وظهر من القرامطة بناحية السماوة رجل يقال له **ذكروية يحيى** (٣)، ويكنى أبا القاسم، وسموه الشيخ، وزعم أنه **محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق** (٤).

---

(١) (١٣١ - نحو ١٩٨ هـــ = ٧٤٨ - نحو ٨١٤ م) محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الحسيني الطالبي الهاشمي: إمام عند القرامطة.ترى الطائفة الإسماعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه (أو اختفائه ؟) سنة ١٣٨ ه.وأنه كان يكنى عنه بالمكتوم حذرا عليه من بطش العباسيين. وهو عندهم أول الأئمة (المكتومين) ويليه ابنه جعفر (المصدق) ثم محمد (الحبيب) ويقول الفاطميون إن محمدا الحبيب هو والد عبيد الله القائم بالمغرب الملقب بالمهدي، المنسوب إليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب وبمصر. ولد المكتوم بالمدينة، وتوفي ببغداد.ويقال: إنه ذهب إلى بلاد الروم. والقرامطة تعده من أولي العزم (وهم عندهم سبعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومحمد بن إسماعيل) وهو عند الدروز أول الأئمة السبعة (المستورين) ويطلقون عليه (الناطق السابع) ويقولون إنه (رفع التكاليف الظاهرية للشريعة، بمناداته بالتأويل وجنوحه إلى المعنى الباطن وغضه من شأن المعنى الظاهر) ومن أخباره في كتبهم أن الرشيد العباسي طلبه، ففر من المدينة إلى الري، واستتر بمدينة (دنباوند) وتزوج فيها، وخلف أولادا، وأمر أن لا تقام الدعوة باسمه، بل باسم (المستور من آل البيت) ومات في فرغانة أو في نيسابور. وقال ابن الجوزي: الإسماعيلية، نسبوا إلى زعيم لهم يقال له محمد بن إسماعيل بن جعفر، ويزعمون أن دور الإمامة انتهى إليه، لأنه سابع. وفي كشف أسرار الباطنية أنه لا عقب له.

انظر : الأعلام (٣٤/٦) اتعاظ الحنفاء (٤٦/١) .

(٢) **ابن الحنفية**: (٢١ - ٨١ هـــ = ٦٤٢ - ٧٠٠ م) محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية: أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أن أمهما فاطمة الزهراء، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ينسب إليها تمييزا له عنهما. وكان يقول: الحسن والحسين أفضل مني، وأنا أعلم منهما.كان واسع العلم، ورعا، أسود اللون.وأخبار قوته وشجاعته كثيرة.وكان المختار الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية من فرق الإسلام تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى. مولده ووفاته في المدينة. وقيل: خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير، فمات هناك. للخطيب علي بن الحسين الهاشمي النجفي كتاب (محمد ابن الحنفية - ط) في سيرته. انظر : الإكمال (٦١/١) الإستيعاب (٥/١) العبر (١/ ٢٠) الوفيات (٣/١) طبقات الحنابلة (٧٩/١) الأعلام (٢٧٠/٦) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : مروج الذهب (١٦٠/٢) المختصر في أخبار البشر (١٩٠/١) تاريخ ابن خلدون (٣٥١/٣) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة. انظر : الكامل في التاريخ (٣٥٩/٣).

قال **ابن الأثير**: وقيل: لم يكن لــ"**محمد بن إسماعيل**" ولد اسمه **عبد الله**، وكانوا يسمونه **يحيى بن المهدي** [(١)]، فقصد القطيف[(٢)]، ونزل على رجل يعرف بـــ"**علي بن المعلى**" [(٣)]، وكان من غلاة الشيعة، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدي، وذكر له أنه خرج إلى شيعته في البلاد يدعوهم إلى أمره، وأن ظهوره قد قرب، فجمع له **علي بن المعلى** الشيعة من أهل القطيف، وأقرأهم كتابا كان مع **يحيى** من **المهدي** يزعم أنه من **المهدي** فأجابوه وقالوا: إنهم خارجون معه إذا ظهر أمره، ووجه إلى سائر قرى البحرين يدعوهم لذلك، فأجابوه، وكان ممن أجابه: **أبو سعيد الجنابي** [(٤)] بتشديد النون[(٥)]، كما في **تاريخ ابن خلكان** نسبة إلى **جنابة**، قرية من أعمال فارس، فاجتمع على **أبي سعيد** خلق كثير من الأعراب، والقرامطة، فقتل من كان حوله من أهل القرى ممن لم يدخل تحت طاعته، ثم سار إلى **القطيف** ففعل مثل ذلك، وأظهر في سنة ست وثمانين ومائتين أنه يريد البصرة، فكتب عامل البصرة إلى **أمير المؤمنين المعتضد بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد** فأمره ببناء سور على البصرة فبناه وأنفق في عمارته أربعة عشر ألف دينار.

ثم أغار **أبو سعيد** بمن معه من الجيوش على نواحي **هجر**، من نواحي البصرة، وقوي أمره فجهز **المعتضد** لقتاله الجيوش، ووقع بينهم وبينه وقائع يطول الكلام بذكرها مذكورة في التواريخ، وامتد ملك **القرامطة** إلى نواحي الشام، ومصر، واليمن، والحجاز، وملكوا جانبا من العراق.

***

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : الكامل في التاريخ (٣/٣٥٤) .

(٢) البداية والنهاية (١١/٨١)، الكامل (٦/٣٩٧).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : الكامل في التاريخ (٣/٣٥٤) .

(٤) **الجنابي القرمطي** (٠٠٠ - ٣٠١ هـــ = ٠٠٠ - ٩١٤ م): الحسن بن بهرام الجنابي، أبو سعيد: كبير القرامطة ومعلن مذهبهم. كان دقاقا، من أهل جنابة (بفارس) ونفي منها، فأقام في البحرين تاجرا. وجعل يدعو العرب إلى نحلته، فعظم أمره.فحاربه الخليفة، فظفر الحسن.

وصافاه المقتدر العباسي.وكان أصحابه يسمونه (السيد).استولى على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين.وكان شجاعا، داهية.

قتله خادم له صقلبي في الحمام، بهجر.

انظر : الأعلام (٢/١٨٥) العبر (١/١٠٩) سمط النجوم (٢/٢٦٦) الوافي (٤/٥١) وفيات الأعيان (٢/١٤٦) تاريخ دمشق (١٣/٦) النجوم الزاهرة (١/٣٣٢) .

(٥) البداية والنهاية (١١/٨١)، الكامل (٦/٣٩٧).

[ولاية المكتفي، واستمرار قتال القرامطة]

وتوفي المعتضد سنة تسع وثمانين ومائتين، وولي الخلافة بعده ابنه المكتفي، وبقي القتال بينه وبين القرامطة، وزاد أمرهم، وانتشرت جيوشهم في أقطار الأرض، وتعرضوا للحجاج، ونهبوه، وقتلوا أكثر الحجاج سنة أربع وتسعين ومائتين(١).

[ولاية المقتدر بن المعتضد، واستمرار قتال القرامطة، وقتل قائد القرامطة]

وتوفي المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين، وولي الخلافة بعده أخوه **المقتدر بن المعتضد**، وبقي القتال بينه وبين القرامطة في مواضع كثيرة في سنة إحدى وثلاثمائة قتل **أبو سعيد الجنابي** رئيس القرامطة، وقائد جيوشهم، وكان قد عهد إلى ابنه **سعيد** فانتزع الأمر منه أخوه **أبو طاهر**، وقام بالقتال وقيادة الجيوش، والدعوة إلى مذهب القرامطة.

[قائد القرامطة أبو سعيد يموت في الحمام على يد خادمه، وبيان إلحادهم]

وكان قتل **أبي سعيد** في الحمام قتله خادم له **صقلي**، وكان أبو سعيد قد استولى على هجر، والإحساء، والقطيف، والطائف، وسائر بلاد البحرين(٢).

[أبو طاهر القرمطي عليه لعنة الله يلي ويريد تحويل الحجاج ليحجوا بداره بـــ"هجر"، وانقطاع الحجاج في عصره، وقتله الحجاج في أعظم مصيبة للمسلمين لم تسبق، وبول فرسه عند الكعبة]

ولم يزل أمرهم منتشرا وفتنتهم قائمة إلى أن دخل **أبو طاهر** مكة سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وكان لهذه الطائفة الملحدة اعتقاد فاسد يؤدي إلى الكفر يستبيحون دماء المسلمين، ويرون ضلال كافة المسلمين، فأعظم نحس خبيث ظهر منهم **أبو طاهر القرمطي**.

وبنى دارا بـــ"هجر" وسماها دار الهجرة، وأراد نقل الحج إليها لعنه ﷲ وأخزاه، وكثر فتكه في المسلمين، وسفكه دماءهم إلى أن اشتد به الخطب وانقطع الحج في أيامه خوفا منه، ومن طائفته الفاجرة، واشتدت شوكتهم: ففي أواخر سنة سبع عشرة وثلاثمائة لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة إلا وقد وافاهم عدو ﷲ **أبو طاهر القرمطي** في عسكر جرار، فدخلوا بخيلهم وسلاحهم إلى المسجد الحرام، ووضعوا السيف في الطائفين، والمصلين، والمحرمين، إلى أن قتلوا في المسجد الحرام، وفي مكة وشعابها زهاء ثلاثين ألف إنسان، وسبوا من النساء والذرية مثل ذلك، وتلك مصيبة ما أصيب الإسلام بمثلها.

وركض عند الكعبة أبو طاهر بسيفه مشهورا في يده -قيل: وهو سكران- وصفر لفرسه عند البيت الشريف فبال، وراث، والحجاج يطوفون حول البيت الحرام، والسيوف تنوشهم إلى أن قتل في المطاف الشريف ألفاً وسبعمائة طائف(٣).

---

(١) هامش (١/١١).

(٢) تاريخ الطبري (٦٧٨/٥)، البداية والنهاية (٨٣/١١).

(٣) النجوم الزاهرة (٢٢٤/٣)، وفيات الأعيان (١٤٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٥١/١٥)، الكـــامل (٥٣/٧).

[استشهاد شيخ الصوفية الشيخ علي بن بابويه رحمه الله، وهو يطوف على يد القرامطة]

وكان ممن يطوف شيخ الصوفية في ذلك الوقت الشيخ **علي بن بابويه** [(١)]، ولم يقطع طوافه، وجعل يقول منشدًا:

تـــرى المحبين صـــرعى في ديارهـــم   كفتيـــة الكهف لا يدرون كم لبثوا[(٢)]

والسيوف تقفوه إلى أن سقط ميتا رحمه الله، وملؤوا برءوس الشهداء بئر زمزم، وما بمكة من آبار، وحفر، ودفنت الموتى بلا غسل، ولا كفن، ولا صلاة.

[أبو طاهر لعنه الله يقلع باب الكعبة، وعبد من العباد الحجاج يرده ولا يفعل به شيئاً، والعجب من حادث قلع الميزاب]

وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة وقلع بابها وصار يقول وهو على عتبة الباب:

أنـــــا بالـــلـــه وبـــالـــلـــه أنـــــا   يخلـــــق الخلـــــق وأفنيهـــم أنا[(٣)]

وصاح في الحجاج وهو على فرسه يقول: يا حمير، أنتم تقولون: ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ (آل عمران: من الآية٩٧) فأين الأمان؟ وقد فعلنا ما فعلنا، فأخذ شخص بلجام فرسه وكان قد استسلم للقتل، وقال له: ليس معنى الآية الشريفة ما ذكرت، وإنما معناها من دخله فأمِّنوه، فلوى **أبو طاهر عنان** فرسه ولم يلتفت إليه، وصانه الله ببركة بذل نفسه في سبيل الله، للرد على هذا الكافر، أخزاه الله تعالى، وأراد قلع الميزاب، وكان ممن ذهب فأطلع قرمطيا على الكعبة، فأصيب بسهم من جبل **أبي قبيس** فما أخطأ نحره، وخر ميتا، وأمر آخر مكانه فسقط من فوق إلى أسفل على رأسه ومات، فهاب الثالث الإقدام على القلع فترك ذلك **أبو طاهر** على رغم أنفه، وقال: اتركوه حتى يأتي صاحبه -يعني **المهدي**- الذي يزعم أنه يخرج منهم[(٤)].

❁ ❁ ❁

---

(١) **ابن بابويه** (٠٠٠ - ٣٢٩ هـ = ٠٠٠ - ٩٤١ م) علي بن الحسين بن موسى بن بابوية، أبو الحسن، القمي: شيخ الإماميين بقم في عصره. مولده ووفاته فيها. له كتب في " التوحيد "، و" الإمامة "، و" التفسير "، ورسالة في " الشرائع - خ " وغير ذلك.

انظر : الأعلام (٢٧٧/٤) معجم المؤلفين (٨١/٧) .

(٢) المعجب (١١٠/١)، البداية والنهاية (١٦٠/١١)، المنتظم من ٢٥٧ هـ (٢٢٣/٦).

(٣) شذرات الذهب (٢٧٤/١)، سير أعلام النبلاء (٣٢٠/١٥)، تاريخ الخلفاء (٣٨٣/١)،النجوم الزاهرة(٢٢٤/٣)، البداية والنهاية (١٦٠/١١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣٢١/١٥)، البداية والنهاية (١٦٢/١١).

[من قتل وقتها بمكة]

وكان ممن قتل بمكة: أميرها **ابن محارب**، والحافظ **أبو الفضل محمد بن الحسن بن أحمد الجارودي الهروي** [١]، أخذته السيوف وهو متعلق بيديه، بحلق باب الكعبة، حتى سقط رأسه على عتبة باب البيت الحرام[٢].

وقتلوا أيضا إمام الفقهاء الحنفية **الفقيه أبو سعيد أحمد بن الحسين البردعي**[٣] [٤]، **والشيخ أبو بكر بن عبد الرحمن بن عبد ، الرهاوي** [٥]، وشيخ الصوفية **على بن بابويه**، كما تقدم، والشيخ **محمد بن خالد بن زيد البردعي** [٦] نزيل مكة، وجماعة كثيرين من العلماء، والصلحاء، والصوفية، والحجاج من أهل خراسان، والمغاربة، وغيرهم[٧].

ونهبت أموالهم، وسُبيت نساؤهم، وذراريهم، ونهبت دور الناس، وقتل من وجد من أهل مكة، وغيرها إلا من اختفى في الجبال.

---

(١) **محمد الجارودي** (٠٠٠ - ٣١٧ هـ) (٠٠٠ - ٩٢٩ م) محمد بن احمد بن محمد بن عمار الجارودي (أبو الفضل) محدث، حافظ قتله القرامطة بمكة. له جزء فيه بضعة وثلاثون حديثا تتبعها من صحيح مسلم وبين عللها.

انظر : العبر (١/١١٩) طبقات الحنابلة (١/٢٦٩) لسان الميزان (٢/٣٣٦) معجم المؤلفين (٩/١٣) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٠٣) تاريخ دمشق (١٢/١١٤) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٢١).

(٣) **أحمد بن الحسين أبو سعيد البردعي**: أحد الفقهاء على مذهب أبي حنيفة ومن المتكلمين مع مذهب المعتزلة، وأخذ العلم عن أبي علي الدقاق وعن موسي بن نصر وأخذ عنه أبو الحسن الكرخي وأبو طاهر الدباس وخلق كثير،وأقام أبو سعيد ببغداد سنين كثيرة يدرس ثم خرج إلى الحج فقتل في وقعة القرامطة مع الحاج. انظر تاريخ بغداد (٤/٩٩)، العبر في خبر من غبر (٢/٨٧٤).

(٤) **البردعي** (٠٠٠ - ٣١٧ هـ = ٠٠٠ - ٩٢٩ م): أحمد بن الحسين، أبو سعيد البردعي: فقيه من العلماء.كان شيخ الحنفية ببغداد.

نسبته إلى بردعة (أو برذعة) بأقصى أذربيجان.ناظر الإمام داود الظاهري في بغداد، وظهر عليه. وتوفي قتيلا في وقعة القرامطة مع الحجاج بمكة.له (مسائل الخلاف - خ) بتونس، فيما اختلف به الحنفية مع الإمام الشافعي.

انظر : الأعلام (١/١١٤) العبر (١/١١٩) لسان الميزان (١/٦٤) الطبقات السنية (١/١٠٣) طبقات الفقهاء (١/ ١٤١) .

(٥) غير موجود .

(٦) غير موجود .

(٧) العبر في خبر من غبر (٢/١٧٤).

وممن هرب من مكة يومئذ: **قاضيها يحيى بن عبد الرحمن بن هارون القرشي** [١]، مع عياله إلى **وادي رهجان**، ونهبت القرامطة من داره وثيابه وأمواله ما قيمته مائة ألف دينار، وخمسون ألف دينار كما في **تاريخ القطبي**، فافتقر بعد تلك الثروة.

وكذلك نهبت دور أهل مكة إلى أن صار الباقي ممن نجا من تلك الواقعة فقراء يستعطون الناس، ولم يحج هذا العام أحد، ولا وقف بعرفة إلا قدر يسير جادوا بأنفسهم، وسمحوا بأرواحهم، فوقفوا به بلا إمام، وأتموا حجهم مستسلمين للموت.

وأخذ **أبو طاهر** خزانة الكعبة، وحليها، وما كان فيها من الأموال، فجمع الجميع مع ما نهبه من أموال الحجاج وقسمه على أصحابه.

[عدم قدرته على أخذ حجر المقام، وقلع الحجر الأسود]

وعرى البيت، وانتزع ثوبه، وقسمه بين أصحابه، وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه صورة قدم سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا وسائر الأنبياء أفضل الصلاة والسلام ﷺ فلم يظفر به، لأن سدنة الكعبة الشريفة غيبوه في بعض شعاب مكة، وتألم لذلك واستدعى بـــ"**جعفر بن أبي علاج البنا**" [٢] وأمره بقلع الحجر الأسود من محله فقلعه، بعد العصر يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة[٣] ذلك العام.

وصار بزندقته يقول أخزاه الله تعالى:

فـــلو كـــان هـــذا البيت لله ربنا ... لـــصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنـــا حجنا حـــجة جـــاهلية ... محـــللة لـــم نبق شرقا ولا غربا
وإنا تـــركنا بين زمـــزم والصفا ... جنـــائز لا تبغى ســـوى ربها ربا

❁ ❁ ❁

(١) غير موجود .
(٢) لم أعثر له على ترجمة .
انظر : سمط النجوم (٢/٢٣٧) .
(٣) شذرات الذهب (١/٢٧٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/٣٢٠)، النجوم الزاهرة (٣/٢٢٤)، البداية والنهاية (١١/١٦٠).

[قلع قبة زمزم، وباب الكعبة، وحمله الحجر إلى هجر]

وقلع ذلك الكافر قبة زمزم، وباب الكعبة، وأقام بمكة ستة أيام.

وقيل: أحد عشر يوما ثم انصرف إلى بلد **هجر**، وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يحول الحج إلى مسجد **الضرار** الذي سماه **دار الهجرة** وعلقه في الأسطوانة السابعة، مما يلي صحن الجامع من الجانب الغربي، من المسجد المذكور، وبقي موضع الحجر الأسود من البيت الشريف خاليا يضع الناس أيديهم فيه، ويلمسونه تبركا بمحله.

وفي **تاريخ الخميس** [١]: أن **أبا طاهر القرمطي** دخل مكة بأناس قلائل نحو سبعمائة، فلم يطق أحد رده خذلانا من الله تعالى، وإنفاذا لما أراده سبحانه وتعالى، والله غالب على أمره، فسبحان من لا يسأل عما يفعل ولا راد لما قضاه سبحانه وتعالى[٢].

[كتابة أبو طاهر القرمطي النجس لعبد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين، ثم ابتلاؤه بالآكلة]

ثم إن الفاجر **أبا طاهر القرمطي** أراد أن يخطب **لعبيد الله المهدي** أول الخلفاء العبديين ويقال لهم **الفاطميون** وهم الذين ملكوا المغرب ومصر، وكان هذا الأمر أول ظهور **عبيد الله المهدي** فبلغ عبيد الله المذكور ذلك فكتب إليه: إن أعجب العجب إرسالك بكتبك إلينا هاهنا بما ارتكبت في بلد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترما في الجاهلية والإسلام، وسفكت فيه دماء المسلمين، وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجرأت على بيت الله تعالى، وقلعت الحجر الأسود الذي هو يمين الله في الأرض، يصافح به عباده، وحملته إلى مترلك، ورجوت أن أشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده[٣]، وقدم في يومه ما ينجو به في غده، فلما وصل كتاب عبيد الله المهدي إلى أبي طاهر وعلم ما فيه انحرف عن طاعته واستمر الحجر عندهم اثنين وعشرين سنة، يستجلبون به الناس طمعا أن يتحول الحج إلى بلدهم، ويأبى الله ذلك، والإسلام وشريعة سيدنا محمد ﷺ، وهذه مصيبة من أعظم مصائب الإسلام، وأشدهن في الدين من أولئك الكفرة اللئام الملحدين، ذابت لها أكباد العباد، وعمت فتنتها في الحاضر والباد إلى أن دمر الله تلك الطائفة القاهرة، وابتلى **أبو طاهر** النجس فرماه الله بالآكلة، فصار يتناثر لحمه بالدود، وتقطعت

---

(١) **الديار بكري** (٠٠٠ – ٩٦٦ هـ = ٠٠٠ – ١٥٥٩ م): حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري: مؤرخ، نسبته إلى ديار بكر.ولي قضاء مكة وتوفي فيها.له (تاريخ الخميس – ط) مجلدان، أجمل به السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء والملوك، و (مساحة الكعبة والمسجد الحرام – خ) رسالة.

انظر: الأعلام (٢٥٦/٢) معجم المؤلفين (٤٧/٤) .

(٢) البداية والنهاية (١٦٠/١١)، النجوم الزاهرة (٢٢٤/٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٠)، تاريخ بغداد (٢٩٥/٥).

أوصاله، وطال عذابه، ومات أشقى ميتة إلى دار الخلود، وتعذب بأنواع البلاء في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى [(١)].

[القرامطة بعد أبو طاهر، ورد الحجر الأسود إلى الكعبة، ووضعه حسن بن مروق البنا، وآية من آيات الله في الحجر]

ولما أيست القرامطة من تحويل الحج إلى هجر، ردوا الحجر الأسود إلى محله في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وجاء به **سنبر بن الحسن القرمطي** [(٢)]، في يوم النحر عاشر ذي الحجة من السنة المذكورة[(٣)] فلما صار بفناء الكعبة حضر أمير مكة **أبو جعفر بن محمد بن الحسن** [(٤)]، فأخرجوا سقطا فيه الحجر الأسود، وعليه ضباب من فضة، في طوله وعرضه، لضبط شقوق حدثت فيه بعد قلعه وأحضروا جصاً، يشد به، فوضع **حسن بن المروق البنا** [(٥)] الحجر في مكانه الذي قلع منه.

وقيل: بل وضعه **سنبر** بيده، وقال: أخذناه بقدرة الله، وأعدناه بمشيئته، وقد أخذناه بأمر، ورددناه بأمر، ونظر الناس إلى الحجر فقبلوه، واستلموه وحمدوا الله تعالى[(٦)].

وحضر ذلك الشيخ **محمد بن نافع الخزاعي** [(٧)]، ونظر إلى الحجر الأسود تأمله، فإذا السواد في رأسه دون سائره، وسائره أبيض.

وحضر معهم ممن حج تلك السنة: **الشيخ محمد بن عبد الملك بن صفوان الأندلسي** [(٨)]، وشهد رد الحجر إلى مكانه.

---

(١) النجوم الزاهرة (٣/٢٢٤)، سير أعلام النبلاء (١٥/٣٢٠)، البداية والنهاية (١١/١٦٠)، شذرات الذهب (١/ ٢٧٤)، ووفيات الأعيان (٢/١٤٩).

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : اتعاظ الحنفاء (١/٥٧) تاريخ الإسلام (٦/١٥) .

(٣) وفيات الأعيان (٢/١٤٩)، النجوم الزاهرة (٣/٣٠٢).

(٤) غير موجود .

(٥) غير موجود .

(٦) النجوم الزاهرة (٣/٣٠٢).

(٧) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : تاريخ دمشق (٧/٣٦٨) ضعفاء العقيلي (١/٣) .

(٨) **محمد بن عبد الملك بن صفوان الأندلسي**: شيخ مسند من كبار مشيخة ابن عبد البر. حج ولقي أبا سعيد بن الأعرابي وقال بن الفرضي عدل صالح اضطرب في أشياء قرئت عليه لم يسمعها ولم يكن ضابطاً انتهى وكانت

ولما أعيد الحجر الأسود إلى مكة حمل على قعود هزيل فمعن، وكان لما مضوا به مات تحته أربعون بعيراً، تلك من آيات الله في الحجر الشريف.

وكانت مدة استمراره عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام.

وكان **المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي** (١) (٢) أرسل لـ"**أحمد بن أبي سعيد القرمطي**" (٣) أخي **أبي طاهر** بخمسين ألف ذهب في الحجر الأسود، ليرده، فلم يفعل، وبذل **بحكم انتركي** مدبر الخلافة ببغداد خمسين ألف دينار للقرامطة على رد الحجر الأسود فأبوا، وقالوا: أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر، إلى أن أراد الله تعالى رده على الوجه الذي ذكرناه.

قال العلامة **القطبي** في تاريخه: وفي التواريخ صور أخرى لهذه القضية متناقضة، وهذا أصح ما روى فيها، فاعتمدنا عليه، فعض عليه بالنواجذ.

قال **القطبي**: ثم إن الحجبة خافوا من استطالة يد خائن إليه لعدم استحكام بنائه، فقلعوه، وجعلوه في البيت الشريف حفظا له، وصوناً عمن أراده الله بسوء، ثم أمر صائغين فصنعا له طوقا من فضة، وزنه ثلاثة آلاف وسبع وثلاثين درهما، فطوقوا به الحجر، وشدوا عليه به، وأحكموا بناءه في محله، كما كان ذلك قديما، وكما هو الآن أيضا كذلك.

=

رحلته إلى مكة سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وقال إنه شهد رد الحجر الأسود إلى مكانه مات سنة أربع وتسعين وثلاثمائة.

انظر : لسان الميزان (٢/٤٢٨) .

(١) **المنصور الفاطمي** (٣٠٢ - ٣٤١ هـ = ٩١٤ - ٩٥٣ م): إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي، أبو الطاهر، المنصور بنصر الله: ثالث خلفاء الدولة الفاطمية العبيدية بالمغرب.مولده بالقيروان.قام بالأمر في المهدية (بأفريقية) بعد وفاة أبيه (القائم بأمر الله) سنة ٣٣٤ هـ، وبويع سنة ٣٣٦ بعد أن فرغ من حرب أبي يزيد النكار (مخلد بن كيداد) فبنى مدينة بقرب القيروان سماها صورية) ونقل إليها حاشيته وجنده.وكان حازما خطيبا بليغا.تسلم مقاليد الأمر وثورة مخلد بن كيداد (من أهل قسطيلة) في أشد غليانها، والفتن في البلاد قائمة، فقمع الأولى بقتل مخلد، ولم تفل الأخرى من عزمه.توفي بالمنصورية ودفن بالمهدية.

انظر : الأعلام (١/٣٢٢) سمط النجوم (٢/٢٦٤) خلاصة الأثر (١/٤٩) إتعاظ الحنفاء (١/١٩) الوافي (٣/ ٢٤٠) .

(٢) **المنصور بن القائم بن المهدي**: هو أبو طاهر بن محمد بن عبيد الله الشيعي فوض إليه أبوه عهده يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وهو إذ ذاك ابن ثلاث وثلاثين سنة فصلي بالناس في عيد الفطر من هذه السنة وخطب خطبة بليغة، ثم توفي القائم بعدها فكتم المنصور وبدأ في قتال أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الإباضي صاحب الحجاز فهزمه واستولي على الحكم. انظر كتاب الحلة السيراء (٢/٣٨٧)، وما بعدها.

(٣) غير موجود .

وبقية وقائع القرامطة مع الخلفاء بالعراق والشام ومصر مذكورة في التواريخ فلا حاجة إلى الإطالة بها، وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم.

[من ولي مكة زمن القرامطة]

ولنرجع إلى ما نحن بصدده من ذكر ولاة مكة فنقول: وممن وليها: "**محمد بن طغْج**" (١) (٢) المعروف بـــ"**الإخشيد**" عقد له بها ولولديه "**أبي القاسم** (٣) **وعلي**"(٤).

وكان مبدأ ذلك سنة ثلاثمائة وإحدى وثلاثين.

قال **الفاسي**: ولا أعلم من باشر لهم ولاية مكة، وإنما ولوها بعقد من المكتفي.

---

(١) (**الإخشيد**)(٢٦٨ - ٣٣٤ هـــ = ٨٨٢ - ٩٤٦ م) محمد بن طغج بن جف، أبو بكر، الملقب بالإخشيد: مؤسس الدولة الإخشيدية بمصر والشام، والدعوة فيها للخلفاء من بني العباس.تركي الأصل، مستعرب، من أبناء المماليك.ولد ونشأ ببغداد.وظهرت كفايته، فتقلب في الأعمال إلى أن ولي إمرة الديار المصرية واستقر بها سنة ٣٢٣ هـــ، بعد حروب وفتن.قال ابن دحية: ولاه الراضي بالله العباسي على مصر والشام والحجاز، ولقبه الإخشيد، لأنه فرغاني، وكل من ملك بفرغانة يسمى الإخشيد، وقال: كان بخيلا جبانا، له ثمانية آلاف مملوك، يحرسه في كل ليلة ألف مملوك، ثم لا يثق حتى يمضي إلى خيم الفراشين فينام فيها.

ثم كانت بينه وبين سيف الدولة الحمداني وقائع، واصطلحا على أن تكون لسيف الدولة حلب وأنطاكية وحمص، وللإخشيد بقية بلاد الشام، مضافة إلى مصر.وتوفي بدمشق ودفن في بيت المقدس.وكانت عدة جيوشه أربعمائة ألف، وموكبه يضاهي موكب الخلافة.وهو أستاذ (كافور الإخشيدي) قال ابن تغري بردي: تفسير (الإخشيد) ملك الملوك.

انظر : الأعلام (١٧٤/٦) تبصير المنتبه (٦٣/١) الإكمال (١٣٨/١) العبر (١٣٥/١) سمط النجوم (٢٣٨/٢) الوافي (٢٩١/١) رفع الإصر (٣٣/١) ولاة مصر (٨٥/١) .

(٢) **الإخشيد**: هو أبو بكر محمد بن طغج بن جف التركي الفرغاني صاحب مصر والشام ودمشق والحجاز وغيرها وصاحب سرير الذهب والإخشيد لقب لكل ملك من ملوك فرغانة، وكان الإخشيد ملكها وولاه خلفاء العباسيين الأمصار حتى عظم شأنه وقال في العبر: "**الإخشيد بالتركي معناه ملك الملوك**" وطغج عبد الرحمن وهو من أولاد ملوك فرغانة، وكان شجاعا حازما يقظا شديد البطش لا يكاد أحد يجر قوسه توفي بدمشق في ذي الحجة وله ست وستون سنة ودفنوه ببيت المقدس وكان له ثمانية آلاف مملوك. انظر شذرات الذهب (٣٣٧/١)، تاريخ الخلفاء (٣٩٨/١).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : تاريخ دمشق (٣٨٩/٦١) .

(٤) **علي بن محمد بن طغج بن جف**: المعروف بابن الإخشيد ذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن القواس الوراق قال مات علي بن الإخشيد بطرسوس يوم الخميس لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائتين .

انظر : تاريخ دمشق (١٧٩/٤٣) .

ولما مات **طغج الإخشيد** تولى كفالة ولديه **كافور** (١)، **والإخشيد** (٢) بمصر.

وممن ولي مكة: "**القاضي أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي**" (٣)، وذلك سنة ثلاثمائة وثمانية وثلاثين.

وقيل: إنه باشر ذلك لـــ"**علي بن الإخشيد**"، هذا ما تحصل من الكلام على ولاتها في هذه المدة.

(ذكر خطبة محمد بن سليمان العلوي لنفسه بمكة)

وفي سنة ثلاثمائة وواحد وقع في الموسم أن **محمد بن سليمان** (٤) من ولد **محمد بن داود العلوي** خطب لنفسه بالإمامة في مكة، وخلع طاعة العباسيين، وكان أول خطبته: الحمد لله الذي أعاد الحق إلى نظامه، وأبرز زهر الإسلام من كمامه، وكمل دعوة خير الرسل بأسباطه لابني أعمامه ﷺ وعلى آله وصحابته الطيبين الطاهرين، وكف عنهم ببركته أمر المعتدين وجعلها في عقبة إلى يوم الدين ثم أنشد:

لأطلبـــــــــن بسيفـــــــــي	مـــــــن كـــــان للحـــق دينا
واسطـــــــــون بقـــــــوم	بغـــــوا وجـــــــاروا علينـــا
يهـــــــدون كـــــــل بلاء	مـــــــن العـــــــراق إلينـــا

وفي سنة ثلاثمائة وسبعة عشر كان دخول القرامطة مكة كما تقدم الكلام على ذلك، وفي سنة ثلاثمائة وثمانية وخمسين خرجت مصر عن حكم الدولة العباسية، ودخلت في حكم دولة العبيديين واشتهروا أيضا بالفاطميين، ودخلها قائدهم القائد **جوهر**، وهو **عبد المعز العبيدي** (٥) (٦).

---

(١) **كافور الإخشيدي** (٢٩٢ – ٣٥٧ هـ = ٩٠٥ – ٩٦٨ م): كافور بن عبد الله الإخشيدي، أبو المسك. الأمير المشهور، صاحب المتنبي، كان عبدا حبشيا اشتراه الإخشيدي ملك مصر (سنة ٣١٢ ه) فنسب إليه، وأعتقه فترقى عنده.وما زالت همته تصعد به حتى ملك مصر (سنة ٣٥٥) وكان فطنا ذكيا حسن السياسة.أخباره كثيرة. توسع صاحب النجوم الزاهرة في بيانها. وقال: إن مدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون سنة، قام في أكثرها بتدبير المملكة في ولاية أبي القاسم ثم أبي الحسين ابني الإخشيد. وتولاها مستقلا سنتين، وأربعة أشهر.وكان يد على له على المنابر بمكة ومصر والشام إلى أن توفي بالقاهرة. وقيل: حمل تابوته إلى القدس فدفن فيها. وكان وزيره ابن الفرات. قال الذهبي: كان عجبا في العقل والشجاعة. انظر : الأعلام (٥/٢١٦) وفيات الأعيان (٤/٩٩) .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

(٤) غير موجود .

(٥) **المعز العبيدي**: أبو تميم معد، الملقب المعز لدين الله، بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله.
انظر: العبر (١/١٦٠) سمط النجوم (٢/٣٨٢) الوافي (٤/٣٢٤) سير أعلام النبلاء (١٥/١١٨) وفيات الأعيان (٥/٢٢٤) . له ذكر في الأعلام (٢/١٤٨) .

(٦) جوهر هو القائد أبو الحسن بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومي، وشهرته " جوهر الصقلي " كان مولي المعز ابن منصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية وجهزه إلى الديار المصرية ليأخذها بعد موت الأستاذ كافور الإخشيد وسير معه العساكر وهو المقدم، وتسلم مصر يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبقي في مصر حتى توفي فيها يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى. انظر وفيات الأعيان (١/٣٧٥، ٣٧٦).

ثم دخلها مولاه سنة ثلاثمائة وإحدى وستين، ثم اتسع ملكهم حتى دعي لهم على منابر الحرمين، فصارت الخطبة الإسلامية على قسمين:

فمن بغداد وحلب وسائر ممالك الشرق إلى أعمال الفرات يخطب فيها: **للمطيع العباسي**.

ومن حلب إلى بلاد المغرب مع الحرمين يخطب فيها للعبيديين.

(ذكر دولة الأشراف بمكة)

ولنذكر أول دولة الأشراف الذين ملكوا مكة طبقة بعد طبقة فإن ابتداء ملكهم ولاية مكة كان من هذه المدة:

فالطبقة الأولى: من الأشراف الذين ملكوا مكة **الموسويون**، ويقال لهم **بنوا موسى**، وهم أول من ملكها من الأشراف الحسنيين، وتداولوها وأولهم: **جعفر بن محمد بن الحسين**[1].

وقيل: **ابن الحسين بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب** عليه السلام[2]، تغلب **جعفر بن محمد** المذكور على مكة زمن الإخشيدية قبل أن يملك مصر العبيديون، وكان ذلك بعد موت **كافور الإخشيدي**، وكان موت **كافور** سنة ثلاثمائة وستة وخمسين، وتغلب **جعفر** على مكة سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين. وقيل: ست وخمسين. وقيل: سنة ثلاثمائة وستين.

وسبب ذلك أنه وقعت فتنة بين بني حسن، وبني حسين أصحاب المدينة، وكان **جعفر بن محمد** بالمدينة فبادر وملك مكة.

ولما ملك العبيديون مصر دعا **جعفر للمعز العبيدي** فكتب له المعز بولاية مكة، ثم لما توفى **جعفر** المذكور تولى ابنه **عيسى بن جعفر**[3]، ودامت ولايته إلى سنة ثلاثمائة وأربعة وثمانين.

ثم ملكها بعده أخوه **أبو الفتوح الحسن بن جعفر**[4] [5]، كما سيأتي.

❁ ❁ ❁

---

(١) غير موجود .

(٢) كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١/١٦٧).

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/٤٦٧).

(٤) **أبو الفتوح الموسوي** (٠٠٠ - ٤٣٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٣٩ م): الحسن بن جعفر بن محمد الموسوي الحسني الطالبي القرشي، أبو الفتوح: شريف، من الأمراء.ولي مكة سنة ٣٨٤ ه للعبيديين أصحاب مصر، ثم خلع طاعتهم وادعى الخلافة، وخطب لنفسه.وحدثت أمور اضطرته إلى الرجوع عن ذلك.وطالت مدة إمارته، فكانت ٤٣ عاما، وتوفي بمكة.والموسوي نسبة إلى (موسى الكاظم). انظر : الأعلام (٢/١٨٦) .

(٥) تاريخ الخلفاء (١/٤١٢)، وفيات الأعيان (٢/١٧٥)، النجوم الزاهرة (٨/٢٣١).

[انقطاع الحجيج زمن عيسى بن جعفر،وموقف الأمير أبو الفتوح من الحاكم]

وفي مدة ولاية **عيسى بن جعفر** سنة خمس وستين وثلاثمائة أرسل **العزيز العبيدي** صاحب مصر [(١)] أميرا علويا لمكة ولاه نائبا عنه فحضر مكة، واشتد الغلاء، ولم يحج أحد من العرب في هذه السنة، وتوالت جيوشه، وضيقوا على أهل مكة والمدينة لأجل طلب الخطبة لهم، وما زال الأمر حتى خطبوا للعزيز[(٢)(٣)] وتوفى العزيز سنة ثلاثمائة وست وثمانين فولى مصر ابنه الحاكم بأمر الله [(٤)] ثم أنه في سنة

---

(١) **العزيز بالله** (٣٤٤ - ٣٨٦ هـــ = ٩٥٥ - ٩٩٦ م): نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن المنصور العبيدي الفاطمي، أبو منصور: صاحب مصر والمغرب. ولد في المهدية، وبويع بعد وفاة أبيه (سنة ٣٦٥ ه) وكانت في أيامه فتن وقلاقل. وكان كريم الأخلاق، حليما، يكره سفك الدماء، مغرى بصيد السباع، أديبا، فاضلا. وفي زمنه بني قصر البحر وقصر الذهب وجامع القرافة، في القاهرة.وهو الذي اختط أساس الجامع فيها، مما يلي باب الفتوح، وبدأ بعمارته (سنة ٣٨٠) وخطب له بمكة.

وطالت مدته، إلى أن خرج يريد غزو الروم، فلما كان في مدينة بلبيس أدركته الوفاة.

انظر : الأعلام (١٦/٨) سير أعلام النبلاء (١٦٧/١٥) وفيات الأعيان (٣٧١/٥) المختصر في أخبار البشر (١/ ٢٣٨) النجوم الزاهرة (٤٢٥/١) .

(٢) تاريخ الخلفاء (٤١٢/١)،وفيات الأعيان (١٧٥/٢)، النجوم الزاهرة (٢٤٩/٤).

(٣) المنتظم حتى ٢٥٧هـــ (١٦٤/٧)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٢٢٤٠/٥).

(٤) **الحاكم بأمر الله** (٣٧٥ - ٤١١ هـــ = ٩٨٥ - ١٠٢١ م): منصور (الحاكم بأمر الله) ابن نزار (العزيز بالله) ابن معد (المعز لدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي، أبو علي: متأله، غريب الأطوار، من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر ولد في القاهرة، وسلم عليه بالخلافة في مدينة بلبيس، بعد وفاة أبيه (سنة ٣٨٦ هـــ) وعمره إحدى عشرة سنة فدخل القاهرة في اليوم الثاني ودفن أباه وباشر أعمال الدولة.وخطب له على منابر مصر والشام وإفريقية والحجاز.

وعني بعلوم الفلسفة والنظر في النجوم، وعمل رصدا.واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس. وأعلنت الدعوة إلى تأليهه (سنة ٤٠٧ ه) في مساجد القاهرة.وفتح سجل تكتب فيه أسماء المؤمنين به، فاكتتب من أهل القاهرة سبعة عشر ألفا، كلهم يخشون بطشه.وتحول لقبه (في هذه المدة على الأرجح) إلى (الحاكم بأمره) وقام بدعوته محمد بن إسماعيل الدرزى وحسن بن حيدرة الفرغاني. وكادا يفشلان، فظهر حمزة بن علي بن أحمد سنة ٤٠٨ ه، فقويت الدعوة به عند شيعة الحاكم. وكان جوادا بالمال. وفى سيرته متناقضات عجيبة: يأمر بالشيء ثم يعاقب عليه، ويعلي مرتبة الوزير ثم يقتله، ويبني المدارس وينصب فيها الفقهاء، ثم يهدمها ويقتل فقهاءها. ومن أعجب ما فعله إلزامه كل يهودي أن يكون في عنقه جرس إذا دخل الحمام.وأسرف في سفك الدماء فقتل كثيرين من وزرائه وأعيان دولته وغيرهم. واستهتر في أعوامه الأخيرة، فلم يكن يبالي، ما يقال عنه، وصار يركب حمارا، بشاشية مكشوفة بغير عمامة. وأكثر من الركوب، فخرج في يوم واحد ست مرات راكبا في الأولى على فرس، وفى الثانية على حمار، وفى الثالثة على الأعناق في محفة، في الرابعة في عشارى بالنيل. وأصاب الناس منه شر شديد، إلى أن فقد في إحدى الليالي، فيقال: إن رجلا اغتاله غيرة لله وللإسلام، ويقال: إن أخته (ست الملك) دست له رجلين اغتالاه وأخفيا أثره. وأعلن حمزة أنه (احتجب وسيعود لنشر الإيمان بعد الغيبة). قال الذهبي: وثم اليوم (قبيل سنة ٧٥٠ هـــ) طائفة من (طغام) الإسماعيلية يحلفون بغيبة الحاكم، ما يعتقدون إلا أنه باق وأنه سيظهر !.

انظر: الأعلام (٣٠٥/٧) العبر (١٧٧/١) سير أعلام النبلاء (١٣٢/١٥) النجوم الزاهرة (٤٦٥/١) تاريخ

ثلاثمائة وخمسة وتسعين أرسل **الحاكم بأمر** الله إلى صاحب مكة إذْ ذاك، وهو **أبو الفتوح الحسن بن جعفر** سجلا ينتقص فيه الصحابة رضي الله عنهم، وبعض أزواج النبي ﷺ، وأمره أن يأمر الخطيب أن يقرأه على المنبر.

فشق ذلك على الأمير **أبي الفتوح** وفشى ذلك الأمر في الموسم، وحضر الحجاج، وتداعت العرب من حوالي مكة من هذيل وغيرهم، وحضروا في المسجد غضبا لله ورسوله، فلما كان الخطيب على المنبر زحف الناس زحفة واحدة بالحجارة والعصي على المنبر فكسروه حتى صار رضاضا، و لم يدروا أنه على المنبر أم لا، وكان يوما عظيما فلم يقدر أحد بعد ذلك أن يعلن بهذا المذهب القبيح، ثم أن **أبا الفتوح** أظهر العصيان لصاحب مصر الحاكم بأمر الله بسبب طلبه سب الصحابة، وخلع طاعة الحاكم، وبايع الناس لنفسه، وخطب الناس فقال في أول خطبته:

"﴿**طسم تلك آيات الكتاب المبين**﴾ -إلى قوله- ﴿ **ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾"، ثم خرج من مكة يريد الشام فدانت له العرب.

وسلموا عليه بالخلافة، وأظهر العدل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فانزعج منه الحاكم صاحب مصر وخضع لقبائل من العرب منهم: آل الجراح، واستمال منهم **حسان بن مفرح** [(١)]، فبذل له ولإخوانه أموالا جزيلة على أن يتخلوا عن **أبي الفتوح** ويخلوا بينه وبينه، فلما فطن لذلك **أبو الفتوح** استجار بـــ"**مفرح أبي حسان**".

فكتب مفرح إلى الحاكم في شأنه ففرح الحاكم بذلك، ورضي عن **أبي الفتوح**، وأبقى له ملك مكة، فرجع إلى مكة واليا عليها.

وفي مدة غيبته من مكة تغلب على مكة: **أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن القاسم ابن الفاتك عبد الله بن داود ابن سليمان بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب** [(٢)] عليهم السلام.

ويقال لبني أبي الطيب **السليمانيون**، فلما رجع **أبو الفتوح** إلى مكة تنحى **أبو الطيب** عنها[(٣)].

=

الإسلام (٦/٤٠٩).

(١) **حسان بن مفرج** (٠٠٠ – نحو ٤٢٠ هـــ = ٠٠٠ – نحو ١٠٣٠ م): حسان بن مفرج بن دغفل بن جراح الطائي: أمير بادية الشام. كانت إقامته بالرملة، وخلف أباه على الإمارة بعد وفاته، سنة ٤٠٤ ه، قال ابن خلدون: وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين معزة واستقامة.

انظر : الأعلام (٢/١٧٧) العبر (١/١٨٧) سمط النجوم (٢/٢٧٤) الوافي (٧/٤٢) سير أعلام النبلاء (١٥/١٨٤) وفيات الأعيان (٣/٣٨١) تاريخ دمشق (٤٣/٢٢١) .

(٢) غير موجود .

(٣) كتاب التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/٤٤٥) وقال أنشدهما البخاري في الدمية والعماد الكاتب في الخريدة، وكان أبو جعفر محمد بن أبي هاشم الحسني أمير مكة صهره على ابنته.

وأبو الفتوح هذا ذكره صاحب دمية القصر [(١)] وأورد له من الشعر قوله:

وصلتني الهموم وصــل هــواك وجفاني الـرقاد مثــل جفاك

وحكى لي الرسول أنــك غضبى يـا كفى الله شــر ما هو حاكي

وكان فيه من الشجاعة، والنجدة والقوة ما لا مزيد عليه.

❁ ❁ ❁

[حكاية أخت أبو الفتوح]

يحكى أن أخته أرسلت إليه بدراهم ليأخذ لها حنطة، فأنف من ذلك، فأخذ الدراهم وفركها بيده حتى محا رسمها، وذهب نقشها وردها إليها مع حنطة، أرسلها لها، وقال لحامل الدراهم أن هذه الدراهم زيوف لا تصلح فبلغ أخته ذلك وكانت مثله في القوة فأخذت كفا من الحنطة وفركتها حتى صيرته دقيقا، ثم أرسلت به إليه، وقالت: إن هذه الحنطة لا تصلح.

[موت أبو الفتوح]

ولم يزل أبو الفتوح واليا على مكة حتى مات سنة أربعمائة وثلاثين، فمدة ملكه ثلاثة وأربعون سنة، ثم ولي مكة بعد أبي الفتوح ابنه شكـــر الملقب بـــ"تـــاج المعالي" واسمه محمد ويكنى أبا عبد الله"[(٢)] [(٣)].

---

(١) الباخرزي (٠٠٠ – ٤٦٧ هـــ = ٠٠٠ – ١٠٧٥ م): علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، أبو الحسن: أديب من الشعراء الكتاب.من أهل باخرز (من نواحي نيسابور) تعلم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق.وقتل في مجلس أنس بباخرز.كان من كتاب الرسائل.وله علم بالفقه والحديث.
اشتهر بكتابه " دمية القصر وعصرة أهل العصر – ط " وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي.
انظر : الأعلام (٢٧٢/٤) العبر (٢١٦/١) الوافي (٣٢٧/٢) سير أعلام النبلاء (٢٧٥/١٧) وفيات الأعيان (٣/ ٢٠٦) معجم المؤلفين (٤١/٢) .

(٢) (ابن أبي الفتوح) (...– ٤٥٣ هـــ =...– ١٠٦١ م) شكر بن الحسن بن جعفر بن محمد الحسني، من نسل موسى الكاظم: أمير. تولى مكة استقلالا، بعد موت أبيه (أبي الفتوح) سنة ٤٣٠ هـــ. وحارب أهل المدينة، وملكها، فجمع بين الحرمين واستمر إلى أن مات. انظر : الأعلام (١٧١/٣) .

(٣) كان على مكة أبو الفتوح السليماني من قبل الظاهر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر، وتوفي أبو الفتوح سنة ثلاثين وأربعمائة لست وأربعين سنة من إمارته وولي بعده ابنه شكر ثم ملك معها المدينة الشريفة واستضافها إليها وجمع بين الحرمين ثلاثا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.انظر مآثر الأناقة (٣٤٦/١).

وكان جوادا، عظيم القدرة، وفد عليه بعض العرب وكانت تحت العربي فرس مشهورة عجيبة الخلق، فأعجبت الشريف شكرا، لكن لم يسعه طلبها من ذلك العربي لكونه نزل ضيفا عنده، فلما رجع ذلك العربي إلى أهله أرسل إليه الشريف شكر بعض قواده بمائة دينار.

وقال له: أنزل عليه في بعض الطريق، واشتر منه الفرس لك لا لي، ولا تذكرني له، فأدرك القائد العربي في بعض المنازل فنـــزل عليه، فلما عرفه أكرمه، وفرح به، فأتاه بعد ساعة بلحم فأكل، ونام فلما أصبح ذكر له ما جاء له من جهة الفرس وأنه يريد شراءها منه، فأتاه العربي بجلدها وأكرعتها، وقال له: إنك لما نزلت علينا البارحة كرهنا أن لا نذبح لك، فما وجدنا غير الفرس فذبحناها، وكانت ضيافتك من لحمها فشكر له القائد ذلك، وأسلمه المائة الدينار، ورجع إلى الشريف شكر وأخبره بالخبر فقال له: أحسنت، ولو رجعت بالدراهم ألحقتك بالفرس، وأما الآن فأنت حر لوجه الله أ.هـ

واستمر الشريف **شكر** إلى أن توفى سنة أربعمائة وثلاثة وخمسين، في شهر رمضان.

وفي **عمدة الطالب** [١] [٢] أن وفاته كانت سنة أربعمائة وأربع وستين وكان له شعر حسن منه :

قوض خيامك من أرض تهان بـــها	وجانب الـــذل إن الـــذل يجتنب
وأرحل إذا كان في الأوطان منقصة	فالمنـــدل الرطب في أوطانه حطب[٣]

قيل: إن ملكه كان ثلاثا وعشرين سنة، جمع بين ملك مكة، والمدينة بعد محاربة بينه وبين بني حسين، ولم يخلف بعده إلا بنتا، فولى الأمر بعده عبدٌ له فغضب لذلك **بنو الطيب** المتقدم ذكره، فانتزعوا الملك منه، ووقعت بينه وبين بني أبي الطيب مظالم وأشياء يطول الكلام بذكرها.

وكان ممن ولى مكة من بني الطيب: **محمد بن أبي الفاتك بن عبد الرحمن بن جعفر** [٤] .

وفي سنة أربعمائة وخمسة وخمسين قدم إلى الحج صاحب اليمن **على بن محمد الصليحي** [٥]، فدخل مكة سادس ذي الحجة وملكها وانتزعها من بني أبي الطيب واستعمل العدل والإحسان لأهل مكة فرخصت الأسعار، واستراحت الناس جدا، وكثر الدعاء له، واستمر بمكة، إلى يوم عاشوراء.

---

(١) قيد الطبع بتحقيقنا محمد فارس.

(٢) **ابن عنبة** (٠٠٠ - ٨٢٨ هـ = ٠٠٠ - ١٤٢٤ م) أحمد بن علي بن حسين، أبو العباس، جمال الدين ابن عنبة الداودي الطالبي الحسني: مؤرخ، نسابة، عراقي، توفي ببلدة (كرمان) له (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب - ط) و (بحر الأنساب - خ) في نسب بني هاشم .

انظر: الأعلام (١/١٧٧) طبقات النسابين (١/٢٧).

(٣) نسبة إليه البعض والآخر نسبه إلى ابن ماكولا. انظر وفيات الأعيان (٣/٣٠٦)، البداية والنهاية (١٢/١٢٤)، ومن نسبه إليه. انظر مآثر الأناقة (١/٣٤٦)، الكامل (٨/٣٥٦).

(٤) غير موجود .

(٥) **الصليحي** (٤٠٣ - ٤٧٣ هـ - ١٠١٢ - ١٠٨١ م) علي بن محمد بن علي الصليحي أبو الحسن: رأس الدولة الصليحية، وأحد من ملكوا اليمن عنوة، بالحزم والقوة، ولد في مدينة " قتر " من أعمال حراز. وكان أبوه أقاضي

وقيل: إلى ربيع الأول، فقام الأشراف الحسنيون عليه وقالوا له: اخرج إلى بلدك، واجعل لك بمكة نائبا من شئت، فجعل على مكة: "**محمد بن جعفر بن محمد بن عبد ٱللَّهُ بن هاشم**"[(١) (٢)]، واستنجد له **الصليحي** عسكرا، وأعطاه مالاً وسلاحاً وخمسين فارسا.

وقيل: إن الداعي للصليحي على الخروج من مكة: أن بني أبي الطيب كانوا قد اتسعوا من مكة لما قصدها **الصليحي** فجمعوا جموعا، وأرسلوا له يطلبونه الخروج من مكة، وأن يولي عليهم واحدا منهم، وكان قد وقع في جماعته الوباء، ومات منهم نحو سبعمائة، فخرج منها على الصورة المذكورة[(٣)].

=

محمد حاكما في جبل مسار (من أعمال حراز، باليمن) شافعي المذهب. ونشأ " علي " في بيت علم وسيادة، فقيها، تواقا للرياسة، قرأ في صباه بمدينة " عدن لاعة " وكنت أول موضع ظهرت فيه الدعوة العلوية باليمن، وهي غير " عدن أبين " الساحلية - كما في تاريخ اليمن، لعمارة.وصحب عامر بن عبد الله الرواحي، أحد دعاة الفاطميين، فمال إلى مذهبهم.ويقول المقريزي إنه صار إمام فيه.

وجعل يحج دليلا بالناس، وبتأليف منهم من يتوسم فيه الإقبال عليه، حتى كان له ستون نصيرا من مختلف القبائل، حالفوه بمكة في موسم سنة ٤٢٨ ه على الدعوة للمستنصر العبيدي صاحب مصر.ثم امتنع بهم في جبل مسار (سنة ٤٢٩) وتكاثر جمعه، فلم تكن سنة ٤٥٥ حتى ملك اليمن كله، سهله ووعره، وبره وبحره، من مكة إلى عدن إلى حضرموت، في حديث طويل، واتخذ صنعاء مقرا له، وعمر بها قصورا، وجمع ملوك اليمن الذين أزال ملكهم بأسكنهم لديه فيها. وكان مقداما جبارا شاعرا فصيحا، من دعاة الملوك. وخرج حاجا يريد مكة في موكب عظيم، واستخلف على اليمن ولده " المكرم " أحمد، فلما بلغ تهامة خيم في مكان يسمى " الدهيم " بظاهر المهجم، ففاجأه " سعيد الاحول " أخو جياش بن نجاح وكان الصليحي قد قتل أباهما " نجاحا " في جملة من قتل من ملوك اليمن، فقتله سعيد بثأر أبيه.

انظر : الأعلام (٣٢٨/٤) تبصير المنتبه (١٥٦/١) سمط النجوم (٣٨٦/٢) الوافي (٤٩٥/٣) إكمال الكمال (٤/ ٢٢٠) سير أعلام النبلاء (٣٢٠/١٨) .

(١) **الشريف محمد** (..- ٤٨٧ هـــ =..- ١٠٩٤ م) محمد بن جعفر بن محمد، أبو هاشم: شريف حسني، من (الهواشم) ولاه الصليحي (صاحب اليمن) إمارة مكة، سنة ٤٥٦ وانتزعها منه حمزة بن وهاس، واستعادها أبو هاشم، بعد مدة قصيرة.واستمر إلى أن توفي.وكان على غاية القوة.ضرب فارسا بالسيف فقطع درعه وجسده وفرسه ! وهو أول من أعاد الخطبة العباسية بمكة بعد أن قطعت نحو مئة سنة.قال ابن ظهيرة: بالغ ابن الأثير في ذمه، وقال لما ذكر وفاته: (ما له ما يمدح به) ولعل ذلك لنهبه الحاج وقتله خلقا كثيرا منهم سنة ٤٨٦ ولأخذه حلية الكعبة سنة ٤٦٢ وكانت وفاته عن نيف وسبعين سنة.

انظر : الأعلام (٧٢/٦) .

(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسي بن عبد الله بن موسي بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو هاشم الحسني المكي. ذكر ابن خلدون في تاريخه أنه جمع اتحادا من الترك وزحف بهم إلى المدينة وأخرج منها بني حسين وملكها وجمع بين الحرمين وكانت ولايته ثلاثا وثلاثين سنة ومات سنة سبع وثمانين وأربعمائة. انظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٦٦/٢).

(٣) معجم البلدان (٤١٤/٢).

وفي **عمدة الطالب**: أنه لما توفى شكر بقيت مكة شاغرة، فملكها **حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود السليماني** (١) (٢)، وقامت الحرب بين بني موسى وبين بني سليمان قريبا من سبع سنين، ثم خلصت للأمير **محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم**، وبقيت في أولاده مدة، ولم يملكها من السليمانيين سوى **حمزة بن وهاس**، لكن الذي في التواريخ أنه ملكها أربعة منهم: **أبو الطيب ومحمد** ابن أبي الفاتك كما تقدم.

قال **الفاسي**: ومحمد بن جعفر هذا أحد ملوك مكة المعروفين بالهواشم، وهو **أبو هاشم محمد بن جعفر بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد الثائر**، لأنه ثار بالمدينة زمن **المعتز بن المتوكل**، ومحمد الثائر هو **ابن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط** (٣)، ودامت ولايته إلى ثلاثين سنة.

وفي تاريخ **السنجاري** (٤) نقلا عن الوقائع: وفي سنة أربعمائة وسبع وخمسين حج **أبو الغنائم** نقيب الأشراف ببغداد، فأمر أمير مكة **محمد بن جعفر** بالدعاء في الخطب للعباسيين، ولم يدع لصاحب مصر، فقطع صاحب مصر الميرة عن أهل مكة، لقطع محمد بن جعفر صاحب مكة الدعاء لصاحب مصر، فأخذ محمد بن جعفر صاحب مكة قناديل الكعبة، وصفائح الذهب التي كانت على الباب، واستمر على الخطبة لبني العباس، وترك الأذان بـــ"حي علي خير العمل" وقد كانوا أيام العبيديين ألزموهم بذلك، فلما بلغ العباسيين ذلك بعثوا له بثلاثين ألف دينار فقصده بنو سليمان الحسنيون وهم أولاد **سليمان ابن عبد الله بن موسى** (٥)، ويقال لـــ"**سليمان**" **الحرابي** لشجاعته، ويقال لبنيه الحرابيون، ومعهم **حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن أبي الفاتك عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب** عليه السلام، فلاقاهم **محمد بن جعفر** المذكور، وحاربهم، فغلبوه ففر إلى ينبع فولى مكة "**حمزة بن وهاس**"، فجمع **محمد بن جعفر** جموعا، وقصد **حمزة بن هاس**، وكانت بينهم حروب حتى أخذ **محمد بن جعفر** مكة من **حمزة بن وهاس**.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

له ذكر في الأعلام انظر(٧٢/٦) .

(٢) كشف الظنون (٧٩١/١).

(٣) غير موجود .

(٤) **السنجاري** (٠٠٠ - ١١٢٥ هـــ = ٠٠٠ - ١٧١٣ م): علي السنجاري المكي الحنفي: مؤرخ، له " منائح الكرم بأخبار مكة وولاة الحرم - خ " مرتب على السنين، وصل فيه إلى عام ١٠٢٣ ه، ولاية الشريف محسن بن الحسن.

(٥) غير موجود .

وكان محمد بن جعفر على غاية من القوة والشجاعة كر في بعض حروبه على **التركماني** فضربه بالسيف، فقطع درعه وجسده والفرس حتى وصل السيف إلى الأرض، فبهت الجند، واستمر **محمد بن جعفر** إلى أن توفى سنة أربعمائة وأربعة وثمانين، فولي مكة أيضا "**القاسم بن محمد بن جعفر**" [(١)]، كذا قال الفاسي[(٢)].

وقال غيره: **القاسم بن شميل بن محمد بن جعفر** [(٣)]، قال: وهذا البطن يقال لهم الهواشم.

[هجوم الأصهيد بن ساركتين على مكة]

ولم يزل القاسم على مكة حتى هجم **الأصهيد بن سارتكين** [(٤)] في أوائل السنة المذكورة، فهرب **القاسم** وأقام **الأصهيد** بمكة إلى شوال سنة أربعمائة وسبعة وثمانين، فجمع **القاسم** جموعا وكبس **الأصهيد** سنة أربعمائة وثمانية وثمانين، واستمر القاسم والياً على مكة إلى أن تُوُفِّيَ في صفر سنة خمسمائة وثماني عشرة.

وقيل: سبع عشرة. وكان **القاسم محمد** هذا أديبا شاعرا لطيفا من شعره:

قومـــي إذا خاضوا العجاج حسبتهم ... ليـــلا وخلت وجوههـــم أقمـــارا

لا يبخلـــون بزادهـــم عن جارهـــم ... عـــدل الزمـــان عليهـــم أو جـــارا

وإذا الطـــــــراد دعــــاهم للـــمة ... بذلـــوا النفـــوس وفارقوا الأعمـــارا

وإذا زنـــاد الحـــرب أذكت نـــارها ... قدحـــوا بأطـــراف الأسنـــة نـــارا

ولما توفى **القاسم بن محمد** ولي مكة بعده ابنه "**فليتة بن القاسم**" [(٥)]. ويقال له: "**أبو فليتة**"، وكان أديبا، فاضلا، شاعرا، واستمر إلى أن توفى سنة خمسمائة وسبعة وعشرين، فولي مكة ابنه "**هاشم بن فليتة**"[(٦)].

---

(١) **ابن أبي هاشم** (٠٠٠ – ٥١٨ هـــ = ٠٠٠ – ١١٢٤ م) القاسم بن محمد أبي هاشم بن جعفر العلوي الحسني: شريف، من أمراء مكة.وليها بعد أبيه (سنة ٤٨٧ هــ) وانتزعت منه، فاستردها بعد معركة (سنة ٤٨٨ ٥) واستمر إلى أن توفي. وكان شاعرا أديبا. انظر:الأعلام (١٨١/٥)الكامل في التاريخ (٤٦٥/٤)المنتظم (٤٧٦/٤).

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٦٦/٢) وما بعدها.

(٣) غير موجود .

(٤) اسمه : أصبهبذ بن سارتكين . انظر : سمط النجوم (٣٨٧/٢) .

(٥) **فليتة بن القاسم** (٠٠٠ – ٥٢٧ هـــ = ٠٠٠ – ١١٣٣ م) فليتة بن القاسم بن محمد بن جعفر: شريف حسني، من أمراء مكة.نعتهِ الزبيدي بالأمير الشجاع. ولي مكة بعد وفاة أبيه (سنة ٥١٨ هــ) واستمر إلى أن توفي فيها. انظر : الأعلام (١٥٦/٥) .

(٦) **هاشم بن فليتة** (..– ٥٤٩ هـــ =..– ١١٥٥ م) هاشم بن فليتة بن القاسم بن محمد ابن جعفر: شريف حسني، كان أمير الحرمين.

[نهب هاشم بن فليته الحج العراقي بالحرم الشريف]

وفي سنة خمسمائة وتسعة وثلاثين نهب هاشم بن فليتة الحج العراقي بالحرم الشريف، وهم يطوفون لفتنة وقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي، ودامت ولاية هاشم بن فليتة إلى سنة خمسمائة وتسعة وأربعين.

وقيل: إلى سنة خمسمائة وإحدى وخمسين فتوفى فولي مكة ابنه "**القاسم بن هاشم**"[(١)]، وكان يلقب "**عمدة الدين**".

[فتنة بين القاسم وعمه قطب الدين عيسى، استولى إثرها على مكة، ودخول هذيل مكة ونهبها]

وفي سنة خمسمائة وثلاث وخمسين وقعت فتنة بين القاسم وعمه قطب الدين عيسى [(٢)]، واستولى على مكة عمه "**عيسى**"[(٣)].

وقال **الفاسي**: إن **القاسم** لما فرّ من أمير العراق استولى على مكة عمه **عيسى** ولهذه الفتنة دخلت هذيل مكة ونهبوها، وتعب الناس، وفيها صادر **القاسم بن هاشم** أعيان مكة، والتجار، والمجاورين، وأخذ غالب أموالهم، وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج.

=

وإقامته بمكة. ولي بعد أبيه (سنة ٥٢٧ هـــ) ووقعت بينه وبين أمير الحاج العراقي فتنة سنة ٥٣٩ فنهب أصحاب " هاشم " الحج العراقي، بالحرم، وهم يطوفون ويصلون، قال ابن الأثير: ولم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة. واستتب له الأمر اثنين وعشرين عاما.وتوفي وهو في الإمارة.

انظر : الأعلام (٦٦/٨) الكامل في التاريخ (٢٧/٥) .

(١) ابن فليتة (٠٠٠ – ٥٥٧ ه = ٠٠٠ – ١١٦٢ م) القاسم بن هاشم بن فليتة العلوي الحسيني: أمير مكة.وليها بعد وفاة أبيه (سنة ٥٤٩ ه) ووقعت فتنة بينه وبين عمه عيسى بن فليتة سنة ٥٥٣ فاستولى عيسى على مكة.وجمع القاسم جموعا دخل بها مكة سنة ٥٥٧ وأقام أياما، فأعاد عليه عمه الكرة، فهرب وصعد جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه، فقتله بعض أصحاب عيسى.

انظر : الأعلام (١٨٦/٥) وفيات الأعيان (٤٣٢/٣) .

(٢) ابن فليتة (٠٠٠ – ٥٧٠ ه = ٠٠٠ – ١١٧٤ م) عيسى بن فليتة (أو أبي فليتة) بن القاسم بن محمد الهاشمي الحسني: شريف، من أمراء مكة.استولى عليها في أيام حكم ابن أخيه " القاسم بن هاشم " وتركها سنة ٥٥٧ ه، خوفا من القاسم.وقتل القاسم بعد أيام يسيرة، فعاد عيسى فاستقر في الإمارة إلى أن توفي.

انظر : الأعلام (١٠٦/٥) .

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٦٨/٢)، وفيات الأعيان (٤٣٢/٣)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (٣١٧/١)، مآثر الأناقة (٤٠/٢).

[القاسم يجمع أمره، وحادث قتله]

ثم إن **القاسم** جمع جموعا ورجع فخرج **عيسى** من مكة فملكها **القاسم**، وذلك سنة خمسمائة وسبعة وخمسين، وأقام بها أياما يسيرة ثم قتل، وسببه أنه قتل قائداً من قواده فتغير عليه أصحابه وكاتبوا عمه **عيسى** فأقبل عليهم فهرب **القاسم**، وطلع جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه، فأخذه بعض أصحاب عيسى فقتله، فلما سمع بذلك عمه ندم، وغسله، ودفنه بالمعلا.

وفي تاريخ **السنجاري** نقلا عن **الوقائع**: وفي أيام عيسى وقعت فتنة عظيمة بين عسكر **عيسى بن فليتة**، وبين الحج العراقي، فقتل من أهل مكة جماعة، فأغار **عيسى** على الحج العراقي، وانتهبه، ولم يمكنوا من دخول مكة، ففروا مشاة، وقد أخذوا جميع جمالهم، وأسنابهم، وقتل من الفريقين خلق كثير واستمر **عيسى بن فليتة** إلى سنة خمسمائة وخمس وستين، فنازعه أخوه **مالك بن فليتة** [١]، واستولى على مكة نحو نصف يوم، وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى وقت الزوال، ثم خرج **مالك** وبقي **عيسى** ثم عاد **مالك** سنة سبع وخمسين وخمسمائة، ومعه **هذيل**، فخرج إليهم عسكر **عيسى** فانهزموا ودخل **مالك** جدة، ونهب التجار، وأخذ ما في الجلاب[٢].

انقـــراض دولة العبيديين

وفي سنة خمسمائة وسبع وستين كان انقراض دولة العبيديين بمصر، وكان آخرهم **العاضد** وتفاصيل دولتهم مذكورة في التواريخ.

واستولى على مصر السلطان **صلاح الدين الأيوبي** [٣]، ودعا للعباسين ولم يزل **عيسى بن فليتة** إلى أن توفي سنة خمسمائة وسبعين.

---

(١) غير موجود .

(٢) وفيات الأعيان (٤٣٢/٣).

(٣) صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩ ه = ١١٣٧ - ١١٩٣ م) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الاكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين، وتوفي فيها جده شاذي. ثم ولي أبوه (أيوب) أعمالا في بغداد والموصل ودمشق.ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية، وحدث في القدس.ودخل مع أبيه (نجم الدين) وعمه (شيركوه) في خدمة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي (صاحب دمشق وحلب والموصل) واشترك صلاح الدين مع عمه شيركوه في حملة وجهها نور الدين للاستيلاء على مصر (سنة ٥٥٩ ه) فكانت وقائع ظهرت فيها مزايا صلاح الدين العسكرية.وتم لشيركوه الظفر أخيرا، باسم السلطان نور الدين، فاستولى على زمام الأمور بمصر، واستوزره خليفتها العاضد الفاطمي.ولكن شيركوه ما لبث أن مات.فاختار العاضد للوزارة وقيادة الجيش صلاح الدين، ولقبه بالملك الناصر.وهاجم الفرنج دمياط، فصدهم صلاح الدين.

ثم استقل بملك مصر، مع اعترافه بسيادة نور الدين.ومرض العاضد مرض موته، فقطع صلاح الدين خطبته، وخطب للعباسين، وانتهى بذلك أمر الفاطميين.ومات نور الدين (سنة ٥٦٩) فاضطربت البلاد الشامية والجزيرة،

وفي الحج من هذه السنة وقع بين عيسى قبل وفاته وبين أمير الحج العراقي مقاتلة بالزاهر، ولما توفى **عيسى بن فليتة** ولي مكة بعده ابنه **داود بن عيسى** (١) (٢).

=

ودعي صلاح الدين لضبطها، فأقبل على دمشق (سنة ٥٧٠) فاستقبلته بجفاوة.وانصرف إلى ما وراءها، فاستولى على بعلبك وحمص وحماة وحلب.ثم ترك حلب للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، وانصرف إلى عملين جديين: **أحدهما**: الإصلاح الداخلي في مصر والشام، بحيث كان يتردد بين القطرين. **والثاني**: دفع غارات الصليبيين ومهاجمة حصونهم وقلاعهم في بلاد الشام.فبدأ بعمارة قلعة مصر، وأنشأ مدارس وآثارا فيها.ثم انقطع عن مصر بعد رحيله عنها سنة ٥٧٨ إذ تتابعت أمامه حوادث الغارات وصد الاعتدآت الفرنجية في الديار الشامية، فشغلته بقية حياته.ودانت لصلاح الدين البلاد من آخر حدود النوبة جنوبا وبرقة غربا إلى بلاد الأرمن شمالا، وبلاد الجزيرة والموصل شرقا.

وكان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشامي " يوم حطين " الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس(سنة ٥٨٣) ووقائع على أبواب صور، فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده (سنة ٥٨٧) بعد أن احتمع لحربه ملكا فرنسا وانكلترة بجيشيهما وأسطوليهما. وأخيرا عقد الصلح بينه وبين كبير الفرنج ريكارد قلب الأسد ملك انكلترة) على أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت القدس وأن تخرب عسقلان ويكون الساحل من أولها إلى الجنوب لصلاح الدين. وعاد " ريكارد " إلى بلاده. وانصرف صلاح الدين من القدس، بعد أن بنى فيها مدارس ومستشفيات. ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته. وكان رقيق النفس والقلب، على شدة بطولته، رجل سياسة وحرب، بعيد النظر، متواضعا مع جنده وأمراء جيشه، لا يستطيع المتقرب منه إلا أن يحس بحب له ممزوج بهيبة. اطلع على جانب حسن من الحديث والفقه والأدب ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم، وحفظ ديوان الحماسة.و لم يدخر لنفسه مالا ولا عقارا. وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة، وبسورية ١٩ سنة، وخلف من الأولاد ١٧ ذكرا وأنثى واحدة.

انظر : الأعلام (٨/٢٢٠) تبصير المنتبه (١/١٨٥) سمط النجوم (٢/٢٨٠) إكمال الإكمال (٥/٦) وفيات الأعيان (٧/١٣٩) الكامل في التاريخ (٥/٢١٣) تاريخ الإسلام (١٠/١٨٢) .

(١) داود بن عيسى (٠٠٠ - ٥٨٩ هـــ = ٠٠٠ - ١١٩٣ م): داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم الحسني: أمير مكة.وليها بعد وفاة أبيه (سنة ٥٧٠ هـــ) بعهد منه، وعزله الناصر العباسي (سنة ٥٧١) وولى أخاه (مكثر بن عيسى) ثم أعيد داود، وظلت الإمارة تتراوح بينه وبين أخيه، تارة لهذا وتارة لذاك، إلى أن مات داود، بنخلة (قرب مكة) مصروفا عن الإمارة.وكان الباطنية قد كسروا الحجر الأسود، وجمعت شظاياه بعدهم وصنع له طوق يضمها، فلما ولي داود أخذ الطوق وأخذ ما في الكعبة من أموال.

انظر : الأعلام (٢/٣٣٤) الوافي (٤/٤١٦) .

(٢) شذرات الذهب (٢/٢٩٧)، وهو داود بن عيسي بن فليتة بن أبي هاشم العلوي الحسني وكانت مكة تكون له تارة ولأخيه مكثر تارة، البداية والنهاية (١٢/٣٤٦)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (٤/٢٩٦)،العبر في خبر من غبر (٤/٢٦٨).

واستمر إلى ليلة النصف من رجب سنة خمسمائة وإحدى وسبعين فعزله **الناصر العباسي** [1]، فوليها أخوه **مكثر بن عيسى** [2] [3]، واستمر إلى الموسم ثم عزل.

[مكثر بن عيسى ينهب الكعبة]

وجرى بينه وبين **طاشتكين** [4] أمير الحج العراقي[5] حرب شديدة، كان الظفر فيه **لطاشتكين**، وتحصن **مكثر** بحصن له على جبل أبي قبيس بعد نهب الحجاج، وأخذ أموالهم، فدخل **طاشتكين** مكة، وأخرجه من الحصن قهراً، فهرب، ونهبت مكة، وأحرقت بها دور كثيرة فلما استقر الحال سلم

(١) الناصر لدين الله (٥٥٣ – ٦٢٢ هـ = ١١٥٨ – ١٢٢٥ م) أحمد بن المستضيئ بأمر الله الحسن بن المستنجد، أبو العباس، الناصر لدين الله: خليفة عباسي بويع بالخلافة بعد موت أبيه (سنة ٥٧٥) وطالت أيامه حتى انه لم يل الخلافة من بني العباس أطول مدة منه.يوصف بالدهاء على ما في أطواره من تقلب، فبينما هو مهتم بشؤون قومه يطلق المكوس ويرفع عن الناس الضرائب، إذا به قد انقلب فانصرف إلى اللهو وأعاد ما رفع.ويقال إنه هو الذي كاتب التتر وأطمعهم في البلاد لما كان بينه وبين خوارزم شاه من العداوة، أملا بأن يشغله بهم عن الزحف إلى العراق.وكان له اشتغال بالحديث، واستمرت خلافته ٤٦ سنة و ١١ شهرا إلا يومين، وذهبت إحدى عينيه في آخر عمره وضعف بصر الثانية وفلج فبطلت حركته ثلاث سنين.

انظر : الأعلام (١/١١٠) سمط النجوم (٢/٢٤٦) الوافي (٢/٣٢٥) وفيات الأعيان (١/١٠٩) معجم المؤلفين (١/١٩٧) .

(٢) **مكثر بن عيسى** (..– بعد ٥٩٧ هـــ =..– بعد ١٢٠١ م): مكثر بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر الهاشمي الحسني: آخر الأشراف أمراء مكة من بني فليتة (كما يسميهم اليافعي) أو الهواشم (كما يسميهم ابن ظهيرة).كان أبوه قد عهد بالإمارة إلى أخيه (داود بن عيسى) ووليها داود سنة ٥٧٠ ه، وعزله الناصر العباسي سنة ٥٧١ وولي مكثرا، ثم أعيد داود. وظلت الإمارة تتراوح بينهما إلى أن توفي داود (سنة ٥٨٩) مصروفا عن الإمارة فانفرد بها مكثر إلى سنة ٥٩٧ وانتزعها منه الشريف قتادة بن إدريس، لعكوف بني فليتة على اللهو وتبسطهم في الظلم وإعراضهم عن العدل (كما يقول ابن زيني دحلان) وقال: كان الخطيب يدعو في خطبته للخليفة العباسي ثم لمكثر ثم للسلطان صلاح الدين، وبه انقرضت دولة بني فليتة (الهواشم) بعد معارك بينه وبين رجال قتادة، انخذل بها مكثر فلجأ إلى وادي نخلة.وقال القلقشندي: كان جليل القدر وهو الذي بنى القلعة على جبل أبي قبيس.

انظر : الأعلام (٧/٢٨٤) سمط النجوم (٢/٣٨٨) السلوك (١/٤٤)

(٣) شذرات الذهب (٢/٢٩٧)، العبر في خبر من غبرا (٤/٢٦٨).

(٤) لم أعْثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٢/٣٨٧) الوافي (١/٤٦٤) خلاصة الأثر (٢/٣٣٩) سير أعلام النبلاء (٢٢/٢١٧) .

(٥) **الأمير طاشتكين** : هو الأمير مجير الدين طاشتكين المستنجدي أمير الحاج وزعيم بلاد خوزستان كان شجاعا خيرا حسن السيرة كثير العبادة غالبا توفي بتستر ثاني جمادي الآخرة وحمل تابوته إلى الكوفة فدفن بمشهد على وصيته بذلك هكذا ترجمه ابن الساعي. وذكر أبو شامة في الذيل أنه طاشتكين بن عبد الله المقتفوي أمير الحاج، حج بالناس ستا وعشرين سنة كان يكون في الحجاز كأنه ملم. انظر البداية والنهاية (١٣/٤٥).

طاشتكين البلد **للقاسم بن مهنا الحسيني**[١] أمير المدينة، فاستمر بمكة ثلاثة أيام، فرأى عجزه عن القيام بإمارة مكة، فراجع في ذلك طاشتكين فولي مكة **داود بن عيسى** السابق ذكره، وأمر **طاشتكين** بهدم القلعة التي كانت على أبي قيس، ولم يوف أكثر الحجاج المناسك في هذا العام[٢].

ذكر آخر أمراء مكة الملقبين بالهواشم

قال **الفاسي** بعد ذكر إعادة **داود بن عيسى** لإمارة مكة: ولا نعلم إلى متى استمرت غير أنه كان يتداول هو وأخوه **مكثر**[٣] إمارة مكة، ثم انفرد بها **مكثر بن عيسى** نحو عشر سنين آخرها سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وهو آخر أمراء مكة المعروفين بـــ"**الهواشم**" غير أن الآخر هل هي ولايته أم ولاية أخيه داود؟ على الشك. **والصحيح**: أنها ولاية **مكثر**.

[السلطان صلاح الدين الأيوبي يبطل المكوس، على الحجاج]

وفي أيام **مكثر بن عيسى** أبطل **السلطان صلاح الدين الأيوبي** صاحب مصر المكس المأخوذ من الحجاج في البحر على طريق عيذاب، وكان من لم يؤد بـــ"عيذاب" يؤخذ منه بجدة وهو سبعة دنانير مصرية على كل إنسان، وكان يأخذ ذلك أمير مكة.

وكان سبب إبطاله: أن الشيخ **علوان الأسدي الحلبي**[٤] حج، فلما وصل إلى جدة طولب بذلك، فأبى أن يسلم لهم شيئا، وأراد الرجوع فلاطفوه وبعثوا إلى صاحب مكة، وكان الشريف **مكثر بن عيسى** فأمر بإطلاقه، ومسامحته، فلما طلع إلى مكة اجتمع به واعتذر إليه بأن مدخول مكة لا يفي بمصالحنا، وهذا الحامل لنا على هذا، فكتب الشيخ **علوان** إلى السلطان **صلاح الدين** وذكر له حاجة أمير مكة، وعرفه أن البلد ضعيفة، وأنها ما تدخل ما يكفيه، وأن ذلك هو الذي حمله على هذه البدعة الشنيعة، فأنعم عليه مولانا **السلطان صلاح الدين** بثمانية آلاف أردب قمح.

وقيل: بألفي دينار، وألفي أردب قمح، وأمر بترك هذه المظلمة جزاه الله خيرا.

وكان الخطيب يدعو في خطبته للخليفة العباسي، ثم لـــ"**مكثر**"، ثم للسلطان **صلاح الدين**[٥].

* * *

---

(١) القاسم بن مهنا بن الحسين كنيته أبو فليته، وأنه حضر مع السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب غزاة أنطاكية وفتحها سنة أربع وثمانين وخمسمائة. وقال الزنجاني، مؤرخ الحجاز: وقد مر ذكر أمراء المدينة وأحقهم بالذكر لجلالة قدره قاسم بن مهنا، ولاه المستضيء فأقام خمساً وعشرين سنة، ومات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

انظر : المنهل الصافي (٣٦١/١) .

(٢) شذرات الذهب (٢٧٦/٢)، البداية والنهاية (٤٥/١٣)، سير أعلام النبلاء (٢١٧/٢٢)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين (٧/٤).

(٣) شذرات الذهب (٢٩٧/٢)، العبر في خبر من غبرا (٧٦٨/٤).

(٤) لم أعثر له على ترجمة .انظر : بغية الطلب (١٩٠/٤) .

(٥) البرق الشامي (٦٩/٥).

(ذكر من مات في جوف الكعبة من الزحام)

وفي سنة خمسمائة وإحدى وثمانين مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وثمانون نفسا، وفي سنة خمسمائة وخمسة وثمانين أخذ **داود بن عيسى بن فليتة** طوق الحجر الأسود وكان من فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما فلما قدم الحاج عزل **داود** أمير الحج وولى أخاه **مكثر**.

وهرب **داود** إلى وادي نخلة، ومات هناك، وبه ينتفي الشك السابق، ويعلم أن انتهاء دولتهم كانت في ولاية **مكثر**.

[ريح سوداء تعم مكة سنة ٥٩٢هـ، وتحرك البيت]

وفي سنة[1] خمسمائة واثنين وتسعين عند خروج الحاج وقعت بمكة ريح سوداء، عمت الدنيا، ووقع على الناس رمل أحمر، وسقطت أحجار من الركن اليماني من الكعبة الشريفة.

وقال **أبو شامة** [2] في "ذيل الروضتين" في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة: وقع من الركن قطعة، وتحرك البيت الشريف مرارا، وهذا شيء لم يعهد.

[الشريف قتادة جد سادة أشراف مكة ينتزع مكة من مكثر، ويحارب بني حراب]

وفي سنة خمسمائة وسبعة وتسعين —وقيل: ثمانية وتسعين. وقيل: تسعة وتسعين– انتزع مكة من **مكثر** الشريفُ **قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي ابن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي إلى طالب** عليه السلام[3] [4].

والشريف قتادة هذا هو جد سادتنا الأشراف ملوك مكة إلى الآن، خلد الله ملكهم إلى آخر الزمان وبه انقرضت دولة **بني فليتة** الهواشم.

---

(١) شذرات الذهب (٢/٢٩٧)، وما بعدها، البداية والنهاية لابن كثير (١٢/٣٤٦).

(٢) (**أبو شامة**) (٥٩٩ – ٦٦٥ هـ – ١٢٠٢ – ١٢٦٧ م) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، أبو القاسم، شهاب الدين، أبو شامة: مؤرخ، محدث، باحث. أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته. ولي بها مشيخة دار الحديث الإشرافية، ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه، فمرض ومات. له (كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: الصلاحية والنورية – ط) و (ذيل الروضتين – ط) .
انظر : الأعلام (٣/٢٩٩) معجم المؤلفين (٩/٩٨) مرآة الجنان (٢/١٨٣) المختصر في أخبار البشر (١/٤٥١) تاريخ مكة (١/١٤٢) سمط النجوم (٢/٢٤٦) .

(٣) قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى، أبو عزيز، الحسني العلوي: جد الأشراف " بني قتادة " بمكة. ولد في ينبع. ونشأ شجاعا عاقلا، ترأس عشيرته واستولى على ينبع والصفراء.
وكثرت الفتن بمكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدها بجمع قوي فملكها (سنة ٥٩٨ ه) واتسع ملكه إلى المدينة واليمن. وكان فاضلا، محسنا في بدء أمره، ثم جد المظالم والمكوس. وكان يقول: أنا أحق بالخلافة. له شعر جيد وأخباره كثيرة.خنقه ابنه الحسن بمكة، وهو مريض.
انظر: الأعلام (٥/١٨٩) مرآة الجنان (٢/١٣٤) النجوم الزاهرة (٢/١٩٩) تاريخ ابن خلدون (٤/١٢) .

(٤) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/٣٨٣)، مآثر الأناقة (٢/٦٦).

وكان الشريف قتادة يكنى **أبا عزيز** وهو أول من ملك مكة المشرفة من هذا الفخذ الشريف، وكان ذا بأس، ونجدة، وشوكة فجمع بني عمه، وأركبهم الخيل قبل أن يملك مكة، وحارب الأشراف **بني حراب** من أولاد **عبد الله المحض بن الحسن المثنى** (١).

ثم استألف منهم جماعة فصاروا معه، وملك **ينبع، والصفراء.**

وسبب طمعه في ملك مكة ما بلغه من عكوف أمرائها الهواشم **بني فليتة** على اللهو، وتبسطهم في الظلم، وإعراضهم عن العدل اغتراراً منهم بما هم فيه من العز، والعنف لرعاياهم فتوحش لذلك خواطر جماعة من قوادهم، ولما عرف ذلك قتادة منّهم إليه، وسألهم المساعدة على ما يرومه من الاستيلاء على مكة.

وبعثه على السير إليها أن بعض الناس فزع إليه مستغيثا به في ظلامة ظلمها بمكة فوعده بالنصر، وتجهز في جماعة من قومه، فما شعر أهل مكة إلا وهو معهم بها، وولاتها على ما هم عليه من اللهو، والانهماك، فلم يكن لهم بمقاومته طاقة، فملكها دونهم.

وقيل: إنه لم يأت إليها بنفسه في ابتداء ملكه لها، وإنما أرسل إليها ابنه **حنظلة** (٢)، فملكها وأخرج منها **مكثر بن عيسى بن فليتة**، وقاتل **حنظلة قتادة**، و لم يحصل لمحمد ظفر، وتمت البلاد لقتادة، فجاء إليها **قتادة** بنفسه بعد ولده **حنظلة** سنة ستمائة وواحد.

وعلى القول الأول قالوا: إن قتادة دخل مكة بغتة يوم السابع والعشرين من رجب، وكانت ملوك مكة تخرج في مثل ذلك اليوم إلى **التنعيم** تعتمر مع غالب أهل مكة، تباعا لـــ"**عبد الله بن الزبير**" (٣)

---

(١) **عبد الله بن الحسن** (٧٠ – ١٤٥ هـــ = ٦٩٠ – ٧٦٢ م) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد: تابعي.من أهل المدينة، قال الطبري: كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف.

وكانت له مترلة عند عمر بن عبد العزيز.ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبين، على السفاح، وهو بالانبار، فأعطاه ألف ألف درهم.

وعاد إلى المدينة.ثم حبسه المنصور، عدة سنوات، من أجل ابنيه محمد وإبراهيم.ونقله إلى الكوفة، فمات سجينا فيها، كما حققه الخطيب البغدادي .

انظر : تقريب التهذيب (٤٨٦/١) الأعلام (٧٨/٤) وفيات الأعيان (٣٩٧/٢) تاريخ الطبري (٣٠٥/٥) تاريخ دمشق (٦١/١٣) أسد الغابة (٣٩٨/٣) تاريخ الرسل والملوك (٧٣/٤) نسب قريش (٢٠/١)

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣٨٩/٢) تاريخ الإسلام (٢٠٧/٩) .

(٣) **عبد الله بن الزبير** (١ – ٧٣ هـــ = ٦٢٢ – ٦٩٢ م): عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـــ، عقيب موت يزيد ابن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة.وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي، في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف.ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت

في اعتماره في مثل هذه الليلة فدخل الشريف **قتادة** أعلى مكة فرجع الشريف **مكثر** وجماعته فحاربوهم، وكان الظفر له عليهم، فهربوا إلى وادي نخلة.

قال الشيخ **أحمد بن الفضل باكثير** [1]: ووقع حرب أيضا بين الشريف قتادة وصاحب المدينة الشريف **سالم بن قاسم الحسيني** [2].

وفي ذلك يقول الشريف **قتادة**:

مصارع آل المصطفى عدن مثل ما ❁ بدأن ولكن صرن بين الأقارب[3]

ثم حارب ثقيفا، وأهل الطائف، وتملك البلاد منهم، واتسع ملكه، واتسعت ولايته من بلاد اليمن إلى مدينة سيدنا النبي ﷺ، وعظم شأنه جدا، وصار له صيت في العرب لم يكن لغيره، وكان فاضلا أديبا، شاعرا، وله الشعر البليغ، وكانت ولادته في حدود سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وتوفى بمكة سنة سبع عشرة وستمائة في سن التسعين.

ولقتادة شعر بليغ يشهد بنبله وتسمو الهمم العلية لمثله، وذلك أن الخليفة **الناصر العباسي** طلب الشريف قتادة يأتيه ببغداد فسار متوجها إليه إلى أن وصل **النجف**، وبلغ الخليفة وصوله فأخرج للقائه العلماء، والأعيان، وكبراء الدولة.

وكان مما أخرجوا معهم أسد في سلسلة فلما رآه الشريف قتادة تطيّر وقال: مالي ولأرض تذل فيها الأسود، والله لا دخلتها، ورجع من النجف، ولم يدخل العراق، فلما بلغ ذلك الناصر كتب إليه يعاتبه، فكتب إليه الشريف **قتادة** الجواب ومن جملته قوله:

بــلادي وإن جـــارت عليّ عزيزة ❁ ولــو أنــي أعــرى بهـــا وأجوع

ولي كــف درغـــام إذا ما بسطتها ❁ بهـــا اشتــرى يــوم الوغى وأبيــع

=

بمقتل ابن الزبير في مكة، بعد أن خذله عامة أصحابه وقاتل قتال الأبطال، وهو في عشر الثمانين. وكان من خطباء قريش المعدودين، يشبه في ذلك بأبي بكر. مدة خلافته تسع سنين.

وكان نقش الدراهم في أيامه: بأحد الوجهين: " محمد رسول الله " وبالآخر " أمر الله بالوفاء والعدل " وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة.له في كتب الحديث ٣٣ حديثا.وكانت في الأعمال البهنساوية (بمصر) طائفة من بنيه، هم: بنو بدر، وبنو مصلح، وبنو نصارة.

انظر : تبصير المنتبه (١/٥٧) الإكمال (١/٧٢) الإستيعاب (١/١٠٩) العبر (١/١٢) الدرر الكامنة (١/٢٧٣) الأعلام (٤/٨٧) .

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: خلاصة الأثر (٣/٢١٦) سلافة العصر (١/١٢٦) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٢/٣٩٠) السلوك (١/٥٠) الكامل في التاريخ (٥/٢٥٣) .

(٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/٣٨٣).

معــودة لثـــم الملــوك لظهرها وفي بطنهــا للمــجد بين ربيــع

أأتركــها تحـت الرهــان وأبتغـي بهـا بــدلا أني إذ الــرقــيـع

ومــا أنا إلا المسك في أرض غيركم أضـــوع وأمـــا عندكم فأضيع [1]

قيل: لما جاءه كتاب الناصر المشتمل على العتاب في رجوعه أرسل الناصر معه مالاً وكسوة فاخرة، ولم يظهر له التعب مما جرى من فعله، وجعل الأمير الذي جاء بالكتاب يستدرجه ويخدعه ويحثه على التوجه للقاء الخليفة ويقول له: ليس كمال الخدمة إلا تقبيل العتبة، ولا عز الدنيا والآخرة إلا نيل هذه المرتبة. فقال له الشريف قتادة: أنظر في ذلك، ثم جمع بني عمه وعرفهم أن ذلك استدراج لهم، وقال لهم: يا بني الزهراء عزكم إلى آخر الدهر مجاورة هذه البنية، والاجتماع في بطحائها، واعتمدوا بعد اليوم أن تعاملوا هؤلاء بالشر يرهبوكم من طريق الدنيا والآخرة، ولا يرغبونكم بالمال والعدد، فإن الله قد عصمكم، وعصم أرضكم بانقطاعها، وأنها لا تبلغ إلا بشق الأنفس، ثم غدا الشريف على الأمير وقال له: اسمع الجواب، وأنشده الأبيات المتقدمة، فقال الأمير: يا شريف أنت ابن بنت رسول الله ﷺ والخليفة ابن عمك، وأنا مملوك تركي لا أعلم من الأمور التي في الكتب ما علمت، ولكن قد رأيت إن هذا من شرف العرب الذين يسكنون البوادي، وحاش الله أن أحمل هذه الأبيات عنك إلى الديوان، فأكون قد جنيت على بيت الله، وعلى النبي ﷺ وبني بنته عليهم السلام، والله لو بلغ هذا إلى حيث أشرت يعني الخليفة لترك كل وجه وحول جميع الوجوه إلى حتى يفرغ منك، ما لهذا ضرورة إنه إن كان خطر ببالك أنهم استدرجوك فلا تسر إليهم، وقل جميلاً، فأصغى إليه الشريف **قتادة**، وشكر رأيه، ثم قال: ما الرأي عندك؟ قال: الرأي عندي أن ترسل من أولادك من إن وقع عليه شيء ما يهمك، ولا يقع إن شاء الله، ومعاذ الله أن يجري إلا ما تحبه، وسترى إن شاء الله من الخير ما لا يخفي عنك فأعجبه قوله وفعل فبعث ابنه **راجحا** ومعه أشياخ من الشرفاء فدخلوا بغداد واجتمعوا بالخليفة **الناصر**، وقابلهم بالإعزاز والإكرام وأنزلهم أشرف الأماكن، ثم عادوا إلى مكة.

وكان الشريف قتادة عند ذكر هذه القضية يقول: لعن الله أول رأي عند الغضب، ولا أعدمنا عاقلا، ناصحا، يثبتنا عند ذلك.

وقيل: إن الخليفة لما بلغته الأبيات السابقة كتب إليه: أما بعد فإذا نزع الشتاء جلبابه، ولبس الربيع أثوابه، قابلناكم بجنود لا قبل لكم بها، ولنخرجنكم منها أذلة، وأنتم صاغرون، فلما أحس الشريف قتادة بالشر كتب إلى بني عمه بني حسين بالمدينة يستنجد بهم ومن جملة كتابه قوله:

بني عمنــا مــن آل موسى وجعفر وآل حسيــن كيف صبركــم عنــا

بني عمنــا إنــا كأفنــان دوحــة فــلا تتركونــا يجتني الــفنــا فــنا

إذا مــا أخ خلى أخـــاه لآكــل بــدا بــأخيه الأكــل ثم بــه ثنا

فلما أقبلت الجنود الناصرية أتته بنوا حسين فكسروها، وبددوا شملها، فلما رأى الخليفة **الناصر** شدة بأسه مدحه على سيرته، وأولاه صفا سريرته، وأقطعه قرى متعددة.

وتوفي الشريف قتادة سنة سبع عشرة وستمائة في سن التسعين كما تقدم.

---

(١) مآثر الأنافة (٢/٦٧)، وما بعدها.

قيل: إن ولده الحسن قتله خنقا، وكان مريضا والله أعلم بحقيقة الحال، فولي مكة **الحسين بن قتادة** المذكور.

وكان للشريف قتادة كثير من الأولاد منهم: الحسن [١]، وراجح [٢]، وإدريس [٣]، وعلى [٤]:

فتولى مكة بعد **قتادة الحسن**، وكان فاتكاً جريئاً، قتل **أقباش الناصري** [٥] لاتهامه أنه واطأ **راجح ابن قتادة** أن يوليه مكة، ثم علق رأسه في ميزاب الكعبة.

[الملك مسعود ينتزع ولاية مكة من الحسن بن قتادة]

واستمر على ولاية مكة إلى سنة ستمائة وتسعة عشر فانتزعها منه **الملك المسعود**[٦] صاحب اليمن [٧] من قبل أبيه ملك مصر.

---

(١) **الحسن بن قتادة** (٠٠٠ - ٦٢٢ هـ = ٠٠٠ - ١٢٢٥ م) الحسن بن قتادة بن إدريس العلوي الحسني: أمير مكة، وأحد الفتاك العتاة. أرسله أبوه مع عسكر بقيادة عم له، للاستيلاء على المدينة، فقتل عمه في الطريق، وعاد إلى مكة فخنق أباه.وكان له أخ ينوب عن أبيه بقلعة ينبع، فاستحضره وقتله. واستقر في ملك مكة سنة ٦١٨.
ونازعه أخوه (راجح) مستعينا بأمير الحاج، فظفر الحسن بأمير الحاج وقتله، ثم قتل أخاه راجحا. و لم تحمد سيرته، فتفرق عنه أعمامه وكثير من أنصاره. وهاجمه الملك المسعود ابن الكامل (صاحب مصر) سنة ٦٢٠ هـ، ففر الحسن إلى الشام والجزيرة والعراق، ودخل بغداد فمات فيها .
انظر : الأعلام (٢/٢١١) غاية النهاية (١/٢٦١) الكامل في التاريخ (٥/٣٢٠) .

(٢) **راجح بن قتادة** (...- ٦٥٤ هـ =...- ١٢٥٦ م) راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن: شريف، ممن تولوا إمارة مكة.انتزعها من عمال مصر سنة ٦٢٧ هـ، واستعادوها منه.وتوالى ذلك مرارا حتى وليها ثماني مرات.وكان مواليا لبني رسول أصحاب اليمن، وساعده أحدهم (عمر بن علي) في امتلاكها أول مرة.وحفلت أيامه بالفتن بينه وبين ملوك مصر واليمن وبعض الأشراف. ووثب عليه ابنه (غانم) بجمع من العبيد فقيده وزعم أنه مجنون وحجر عليه.فسأله راجح أن يخلي سبيله وعاهده على أن لا يعارضه في مكة. فأعطاه جملا، فخرج من مكة هاربا.واستقر غانم بها، وكاتب الخليفة المستعصم بذلك فأقره عليها (سنة ٦٥٢ هـ) وقيل: عاد راجح بعد ذلك وتوفي وهو في الإمارة
انظر: الأعلام (٣/١٠) سمط النجوم (٢/٣٩١) المنهل الصافي (١/١٤٦) الوافي (٤/١٩٢).

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : الدرر الكامنة (١/٤٨٧) المنهل الصافي (١/١٤٥) السلوك (١/١٩٦) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : السلوك (١/١١٦) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . انظر : النجوم الزاهرة (٢/١٨٩) تاريخ الإسلام (٩/٤١٢) .

(٦) **المسعود** : صاحب اليمن الملك المسعود اقسيس ابن السلطان الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب جهزه أبوه فافتتح اليمن في أول سنة اثنتي عشرة وقبض على سليمان الذي كان من بني عمهم، وحارب إمام الزيدية مرات وتمكن وعملُ نيابة الأمير عمر بن رسول الذي تملك اليمن من بعده وتملك مكة وكان شجاعا زعرا ظلوما وقمع الزيدية والخوارج ولما سمع بموت عمه المعظم عزم على أخذ دمشق. انظر سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٣١)، البداية والنهاية (١٣/٧٥)، مآثر الأناقة (٢/٦٧)، وفيات الأعيان (٥/٦٩)، النجوم الزاهرة (٦/٢١٠).

(٧) **الملك المسعود** (٥٩٧ - ٦٢٦ هـ = ١٢٠١ - ١٢٢٩ م) يوسف (المسعود، صلاح الدين أبو المظفر) ابن محمد (الكامل) ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب: صاحب اليمن.كان جبارا بطاشا.سيره جده العادل إلى اليمن، فدخل زبيدا (أول سنة ٦١٢ هـ) وضبط أمورها، واستولى على تهامة وتعز وصنعاء وسائر تلك البلاد.

والملك المسعود هو: **يوسف** الملقب **أقسيس** بن الملك الكامل **محمد** بن الملك **العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر**.

وأبو بكر العادل [(١)] هو: أخو السلطان **صلاح الدين**، كان ملك مصر فيه، وفي أولاده بعد أخيه **صلاح الدين**، قدم **الملك المسعود** من اليمن إلى مكة ومعه جيش فحاربه الشريف **حسن**، ثم كان الظفر للملك **المسعود** وهرب الشريف حسن[(٢)].

ولما تملك الملك **المسعود** من مكة جعل أمرها نيابة لـــ"**نور الدين علي بن عمر بن رسول**"[(٣)] ورتب له عسكراً فقصده **الحسن بن قتادة** بجيش جاء به من **ينبع**، سنة عشرين وستمائة، فخرج إليه

=

وحج سنة ٦١٩ وقاتل أمير مكة (الشريف حسن بن قتادة الحسني) وهزمه، ونهب مكة وإليه كانت تنسب الدراهم " المسعودية " فيها. وسافر إلى مصر، بعد ما أناب عنه باليمن عمر بن علي بن رسول، نيابة عامة سنة ٦٢٠ (أو ٦٢٢) وتلقى أخبارا باستفحال أمر " بني رسول " في اليمن، فخاف استقلالهم، فعاد إليه سنة ٦٢٤ وجاءه " التشريف الخليفي " من بغداد، فعاقب بعض بني رسول وسجنهم إلا عمر، فانه استخلصه ووثق به.وبلغه أن أباه أخذ دمشق، فتاق إلى ولايتها عوضا عن اليمن، فخرج بأمواله وأثقاله، مستخلفا عمر بن علي ابن رسول، ومر بمكة فمرض ومات فيها، ودفن بالمعلاة.وهو آخر ملوك بني أيوب في اليمن.

انظر : الأعلام (٢٤٨/٨) سمط النجوم (٣٩٣/٢) الوافي (١٩٣/٤) وفيات الأعيان (٣٣٤/٢) النجوم الزاهرة (١٧٠/٢) .

(١) **الملك العادل** (٥٤٠ - ٦١٥ هـــ = ١١٤٥ - ١٢١٨ م) محمد بن أيوب بن شادي، أبو بكر سيف الإسلام، الملقب بالملك العادل،أخو السلطان صلاح الدين: من كبار سلاطين الدولة الأيوبية. كان نائب السلطنة بمصر عن أخيه صلاح الدين أثناء غيبته في الشام. ثم ولاه أخوه مدينة حلب (سنة ٥٧٩ ه) فرحل إليها وأقام قليلا، وانتقل إلى (الكرك) وتنقل في الولايات إلى أن استقل بملك الديار المصرية (سنة ٥٩٦) وضم إليها الديار الشامية، ثم ملك أرمينية (سنة ٦٠٤) وبلاد اليمن (سنة ٦١٢) ولما صفا له جو الملك قسم البلاد بين أولاده،وجعل يتنقل من مملكة إلى أخرى، فكان يصيف بالشام ويشتي بمصر.وعاش أرغد عيش.كان ملكا عظيما حنكته التجارب، حازما، داهية، حسن السيرة محبا للعلماء.ولد في دمشق وقيل في بعلبك، وتوفي بعالقين (من قرى دمشق) وهو يجهز العساكر لقتال الإفرنج.وكتم خبر موته،فحمل في محفة، على أنه مريض، وأدخل قلعة دمشق، وقام ابنه الملك المعظم بتنظيم الأمور، ثم نعاه.ودفن في مدرسته المعروفة إلى اليوم بالعادلية وهي المتخذة أخيرا دارا للمجمع العلمي. وفي أيامه زال أمر الإسماعيلية من ديار مصر، بعد أن قبض على كثيرين منهم (سنة ٦٠٤) قال المقريزي: (ولم يجسر أحد بعدها أن يتظاهر بمذهبهم).

انظر : الأعلام (٤٧/٦) الوافي (١٩٢/٢) وفيات الأعيان (٧٤/٥) النجوم الزاهرة (١٦٣/٤) بغية الطلب (٤/ ٢٨٨) .

(٢) شذرات الذهب (٢٦٨/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٣١/٢٢)، مآثر الأناقة (٦٧/٢)، وفيات الأعيان (٧٩/٥)، العبر في خبر من غبر (٣٩/٥).

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : السلوك (٧٧/١) .

نور الدين إلى الحديبية، وكسره فهرب **الحسن** راجعا، ثم رحل إلى الشام، ثم إلى العراق، ووصل إلى بغداد فأدركه أجله هناك.

[صارم الدين ياقوت المسعود يلي مكة، ثم طغتكين التركي]

وفي سنة ستمائة وستة وعشرين ولي مكة للملك المسعود عتيقه **صارم الدين ياقوت المسعود** [(١)] ثم توفى في تلك السنة الملك المسعود، فاستولى على اليمن بعد **نور الدين، عمرُ بن علي بن رسول**، وبويع بالسلطنة وتلقب **بالملك المنصور**.

ولما توفى الملك **المسعود** كان أبوه الملك **الكامل** [(٢)] صاحب مصر موجودا فولي على مكـــة **[طغتكين]** [(٣)] [(٤)] التركي أحد خدامه.

قال **ابن خلكان**: ولقد حكى إلى من حضر الخطبة بمكة يوم الجمعة فسمع الخطيب يقول على المنبر في حق الملك **الكامل**: صاحب مكة، وعبيدها، واليمن، وزبيدها، ومصر، وصعيدها، والشام، وصناديدها، والجزيرة، ووليدها، سلطان القبلتين، ورب العلامتين، وخادم الحرمين الشريفين المحترمين الملك الكامل خليل أمير المؤمنين[(٥)].

❁ ❁ ❁

---

(١) غير موجود .

(٢) **الملك الكامل** (٥٧٦ – ٦٣٥ هـــ = ١١٨٠ – ١٢٣٨ م): محمد (الملك الكامل) ابن محمد (العادل) ابن أيوب، أبو المعالي، ناصر الدين: من سلاطين الدولة الأيوبية كان عارفا بالأدب، له شعر، وسمع الحديث ورواه. ولد بمصر وأعطاه أبوه الديار المصرية، فتولاها مستقلا بعد وفاته (سنة ٦١٥) وحسنت سياسته فيها. واتجه إلى توسيع نطاق ملكه، فاستولى على حران والرها وسروج والرقة وآمد وحصن كيفا، ثم امتلك الديار الشامية، ودخل ابنه (الملك المسعود) مكة سنة ٦٢٠ فكانت الخطبة فيها باسم الكامل، ودعي له بلقب (مالك مكة وعبيدها، واليمن وزبيدها، ومصر وصعيدها، والشام وصناديدها، والجزيرة ووليدها الخ) واستمر أربعين سنة، نصفها في أيام والده.وتوفي بدمشق، ودفن بقلعتها. وله مواقف مشهورة في الجهاد بدمياط. وكان حازما عفيفا عن الدماء، مهيبا، يباشر أمور الملك بنفسه، كما يقول المقريزي. وقال الصفدي: كان فيه جبروت، لما مات لم يحزن عليه الناس. من آثاره بمصر المدرسة (الكاملية). انظر : الأعلام (٢٨/٧) سمط النجوم (٢٨٩/٢) المنهل الصافي (١/ ٤٢٨) سير أعلام النبلاء (٢٣٠/٢٢) السلوك (٧٥/١) .

(٣) ثبت في المطبوعة [طفتكين].

(٤) **(طغتكين)** (...– ٥٩٣ هـــ =...– ١١٩٧ م) طغتكين، سيف الإسلام، ابن أيوب ابن شاذي: صاحب اليمن، الملقب بالملك العزيز. كان شجاعا أديبا عاقلا. بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن، فدخل مكة سنة ٥٧٩ ه، ودخل زبيدا، فتعز.وملك اليمن كله، طوعا وكرها.وكان فقيها، له مقروآت ومسموعات. واختط في اليمن مدينة سماها (المنصورة) على أميال من مدينة الجند سنة ٥٩٢ ه، وتوفي فيها.

انظر : الأعلام (٢٢٧/٣) العبر (٢٣٢/١) الدرر الكامنة (١٤٧/٢) سمط النجوم (٣٨٨/٢) الوافي (١٢٢/١) سير أعلام النبلاء (٨٥/١٩) .

(٥) مآثر الأنافة (٨٥/٢) وما بعدها، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٤٧/١).

[إخراج طغتكين التركـــي من مكـــة، وولاية راجح بن قتادة]

وفي سنة ستمائة وتسعة وعشرين –وقيل: سبع وعشرين– اتصل **راجح بن قتادة** بـــ"**نور الدين عمر بن علي بن رسول**" صاحب اليمن، فلم يزل به ويُحَسِّن له أخذ مكة حتى بعث معه جيشا إلى مكة، فأخرجوا نائب الملك **الكامل** وهو **طغتكين التركي**، ثم جاء جيش من الملك **الكامل** فأخرجوا راجحا ومن معه ثم وليها **راجح بن قتادة** مع عسكر من صاحب اليمن سنة ثلاثين وستمائة.

ثم وليها عسكر الملك **الكامل** في آخر هذه السنة وخرج منها راجح، كذا في **تاريخ السنجاري**.

[عدم صفو مكة لآل قتادة]

والحاصل: أنه من سنة ست وعشرين وستمائة وما بعدها كانت ولاية مكة لملوك اليمن وعساكرها، وملوك مصر وعساكرها، ولم تصف مكة لآل قتادة، بل كانوا مع ملوك اليمن، إما أصولا أو نوابا، ثم صفا الأمر للشريف **راجح بن قتادة**، ودامت ولايته إلى آخر ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وستمائة.

وهذا إجمال تحته تفصيل، ينطوي على عجائب تدل على همة هذا السيد الشريف الجليل، وإن كان فيها تطويل، وقد بسط ذلك العلامة **الرضى** [1] في تاريخه، وإن كان في بعض ما ذكره مخالفة لما في **تاريخ السنجاري** باعتبار تواريخ الأزمان، فلقد ذكر عبارة الرضى بتمامها:

قال العلامة **الرضى في تاريخه**: ذكر أهل التواريخ المعتمدة أنه في سنة ستمائة وست وعشرين التي توفى فيها **الملك المسعود** وصل جيش من مصر ومعه أمير عظيم من أمراء مصر يسمى **طغتكين**، ودخل مكة، وكان فيها **نور الدين**، ففر **نور الدين** إلى اليمن، واستمر بها جيش مصر، إلى سنة سبعة وعشرين وستمائة، فوصل جيش من صاحب اليمن **نور الدين عمر بن علي بن رسول**، وصحبه **الشريف راجح ابن قتادة** فاستولوا على مكة، فجهز صاحب مصر الملك **الكامل** جيشاً كبيرا، فقاتلوا الشريف **راجحا** فانكسر، واستولوا على مكة بأميرهم الأول **طغتكين** فأسرف في القتل، ونهب البلاد، وأخاف أهل مكة، خوفاً شديداً، ثم عاد الشريف **راجح** بجمع عظيم، وأمده صاحب اليمن بعسكره، فقدم مكة، وطرد أمير صاحب مصر، فلما بلغ **الملك الكامل** صاحب مصر ذلك، جهز عسكرا مع الحاج فلما بلغ ذلك الشريف **راجح** خرج من مكة، ودخل عسكر مصر من غير محاربة، وذلك في سنة ثلاثين وستمائة[2]، ثم في سنة إحدى وثلاثين جهز **الملك المنصور** صاحب اليمن عسكرا، ومعهم **الشريف راجح**، فدخلوا مكة، وأخرجوا أمير صاحب مصر، فلما أن وصل الحاج بلغ الشريف **راجحا** أن **السلطان الملك الكامل** صاحب مصر واصل بنفسه على النجائب، فخرج الشريف راجح فجاء **الملك الكامل** وحج، فلما رجع عاد **الشريف راجح** إلى مكة، وفي سنة اثنين وثلاثين وصل عسكر من مصر وأخرجوا **الشريف راجحا**، فتوجه إلى اليمن، فبعث معه المنصور بخزانة وعسكر، فخرج إليه عسكر مصر، ووقع

---

(١) **رضي الدين بن الحنبلي** (٩٠٨ – ٩٧١ هـــ – ١٥٠٢ – ١٥٦٣ م): محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي القادري التاذفي، رضي الدين ابن الحنبلي، يتصل نسبه بابن الشحنة: مؤرخ. من علماء حلب، مولده ووفاته فيها. انظر : الأعلام (٣٠٢/٥) .

(٢) مآثر الأناقة (٩٧/٢)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٦٩/٢)، الكامل (٤٢٦/١٠).

بينهما قتال كبير انكسر فيه عسكر **الشريف راجح** هذا كله إلى سنة أربع وثلاثين وستمائة، وفي سنة خمس وثلاثين قدم **السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول** في ألف فارس فتلقاه **الشريف راجح** في ثلاثمائة فارس، ودخلوا مكة، وخرج عسكر مصر، وتصدق **نور الدين** على أهل مكة بأموال كثيرة، وفي هذه السنة مات **الملك الكامل** صاحب مصر، وخطب بمكة لصاحب اليمن **المنصور**، وأقام الشريف **راجح** في ولاية مكة إلى سنة سبع وثلاثين وستمائة، وفي هذه السنة أرسل صاحب مصر **الملك الصالح بن الملك الكامل** [(١)] ألف فارس ومعهم الشريف **شيحة بن قاسم الحسيني** أمير المدينة، فلما سمع بهم الشريف **راجح** خرج من مكة، فدخلها **الشريف شيحة**، فلما بلغ ذلك صاحب اليمن جهز عسكراً إلى مكة مع **الشريف راجح** فلما أحس بهم **الحسيني** فر هاربا من مكة، وأخلاها.

وفي سنة تسع وثلاثين وستمائة أرسل صاحب مصر عسكراً إلى مكة، فلما بلغ صاحب اليمن تجهز وخرج إلى مكة بجيش كثير فهرب المصريون، وأحرقوا دار السلطنة بمكة، فدخل السلطان **نور الدين علي بن رسول** مكة، وصام رمضان بها، وأبطل المكوس، والجبايات، وأعرض عن ولاية **الشريف راجح**، وأرسل بطلب **الشريف أبا سعد الحسن بن علي بن قتادة** [(٢)] [(٣)]، وولاه مكة فذهب **الشريف راجح** إلى المدينة واستنجد أخواله من بني حسين على ابن أخيه **الحسن بن علي بن قتادة** فأنجدوه فخرج راجح معهم من المدينة، ومعهم سبعمائة فارس قاصدا مكة، ومعهم **الأمير عيسى** الملقب بـــ"**الحرون**" [(٤)]، وكان فارس بني حسين في زمانه، فبلغ ذلك **الشريف أبا سعد الحسن بن علي بن قتادة**، وكان ابنه **أبو نمى** [(٥)] في ينبع، فأرسل إليه يطلبه، وعمر أبي نمى في ذلك الوقت سبع عشرة سنة،

---

(١) الملك الصالح (٦٠٣ - ٦٤٧ هـــ = ١٢٠٦ - ١٢٤٩ م) أيوب (الملك الصالح) بن محمد (الملك الكامل) بن أبي بكر (العادل) بن أيوب، أبو الفتوح نجم الدين: من كبار الملوك الأيوبيين بمصر.ولد ونشأ بالقاهرة.وولي بعد خلع أخيه (العادل) سنة ٦٣٧ ه. وضبط الدولة بحزم.وكان شجاعا مهيبا عفيفا صموتا، عمر بمصر ما لم يعمره أحد من ملوك بني أيوب.وفي أواخر أيامه أغار الإفرنج على دمياط (سنة ٦٤٧ هـــ) واحتلوها وأصاب البلاد ضيق شديد، وكان الصالح غائبا في دمشق، فقدم ونزل أمام الفرنج وهو مريض بالسل فمات بناحية المنصورة، ونقل إلى القاهرة. من آثاره قلعة الروضة بالقاهرة. انظر: الأعلام (٣٨/٢) سمط النجوم (٣٩٥/٢) المنهل الصافي (١/ ٢٠١) الوافي (٢٧٥/٣) سير أعلام النبلاء (١٤٣/٢٣) وفيات الأعيان (٤٩٤/٣) .

(٢) **أمير مكة** (٠- ٦٥١هـــ - ٠٠٠ - ١٢٥٣م) الحسن بن علي بن قَتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم، الشريف الحسني المكي، أبو سعد صاحب مكة وينبع.و لي إمرة مكة نحو أربع سنين.

انظر : الدرر الكامنة (١٨١/١) سمط النجوم (٣٩٥/٢) المنهل الصافي (٤١٩/١) السلوك (١٢٨/١) .

(٣) الحسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسي بن الحسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن موسي بن عبد الله بن حسن بن على الحسني أبو على بن أبي سعيد أمير مكة. انظر الدرر الكامنة (١٦١/٥).

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: سمط النجوم (٣٩٩/٢) تاريخ الطبري (١٠١/٨) تاريخ الرسل والملوك (٤٧١/٥).

(٥) **أبو نمي الأول** (٦٣٠ - ٧٠١ هـــ = ١٢٣٢ - ١٣٠١ م) محمد بن الحسن بن علي بن قتادة ابن راجح، أبو نمي: شريف حسني، من أمراء مكة.كان شجاعا حازما، من كبارهم. قال الذهبي: قال لي الدباهي: لولا أنه

أو ثماني عشرة فخرج في أربعين من ينبع قاصدا مكة، فصادف القوم سائرين، فلما صادفهم حمل عليهم بالأربعين الذين معه، وهم سائرون، فهزمهم، ورجعوا إلى المدينة مغلوبين.

وفي ذلك يقول **السيد جعفر بن محمد بن معية الحسني** [1] وهو إذ ذاك لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة ويمدح أبا نمي ويحسن فعله:

ألــم يبلغك شــأن بــني حسين ... وفـــرهم ومـــا فـــعـــل الحرون

فيـــا لله فـــعــــل أبي نـــمـــي ... وبعض النـــاس يشبهـــه الـــجنون

يـــصـــف بـــأربعين علـــى مئين ... وكـــم مـــن كثـــرة طلبت تهون

ثم إن أبا نمى دخل مكة بعد هزم الجيش مسرورا منصورا، فأكرمه أبوه بأن جعله شريكا له في الملك.

وكان أبوه **الحسن بن علي بن قتادة** من الشجاعة بالمحل الأعلى، وكانت أمه أم ولد حبشية.

يحكى: أنه كان في بعض حروبه فلحقته أمه في هودج ودعته، فلما جاءها قالت له: يا بني إنك تقف اليوم موقفا إن ظفرت فيه بعدوك قال الناس: ظفر ابن رسول الله ﷺ، وإن هربت قال الناس: هرب ابن الأمة السوداء، فانظر لنفسك فإنه لا موت قبل فراغ العمر. فشكر لها ذلك، وقال: جزاك الله خيرا فلقد نصحت وأبلغت ثم ردها، وقاتل قتالا ما سمع بمثله حتى ظفر.

وأقام **الحسن بن علي بن قتادة** على ولاية مكة أربع سنين.

[استيلاء الشريف جماز على مكة، وعمه يخرجه منها]

وفي سنة إحدى وخمسين وستمائة قدم الشريف **جماز** [2] **بن حسن بن قتادة** [3] من دمشق في عسكر من **الملك الناصر** على أنه يأخذ له مكة، ويخطب له بها، فدخل مكة في رمضان، واستولى عليها، وقتل

=

زيدي لصلح للخلافة، لحسن صفاته. شارك أباه في الإمارة سنة ٦٤٧ ه. ووثب على عم أبيه (إدريس بن قتادة) سنة ٦٧٠ فقتله، واستقل بالآمرة. واستمر إلى أن توفي بمكة. وكان يخطب لبيبرس صاحب مصر.

انظر : الأعلام (٦/٨٦) .

(١) لم أجده.

(٢) **جماز**: بالفتح ثم التشديد وألف وزاي وهو الكثير الجمز أي الوثب وهو بلد بحري في جزيرة قريبة من اليمن، ينسب إليها. انظر معجم البلدان (٢/١٥٩).

(٣) **أمير مكة** (٠ - ٦٥٣هـ - ٠٠٠ - ١٢٥٥م) جَماز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن، الشريف الحسَني أمير مكة وليها بعد قتله لأبي سعيد بن علي بن قتادة. قال ابن خلدون في تاريخه: إن جماز ابن حسن هذا سير إلى الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشام وحلب يستعين به على أبي سعيد بن علي، وأطمعه بقطع خطبة صاحب اليمن، فجهز له عسكراً، وسار به إلى مكة، فلما وصلها نقض عهد الناصر، واستمر يخطب لصاحب اليمن. انتهى كلام ابن خلدون، ثم أخرجه من مكة راجح بن قتادة في سنة ثلاث وخمسين وستمائة، فلحق بالينبع.

الحسن بن علي بن قتادة ثم نقض العهد السابق مع الناصر، وخطب للملك **المظفر بن المنصور** [(١)] صاحب اليمن، واستمر إلى الحج، فقدم عمه **الشريف راجح بن قتادة** بجيش واستولى على مكة، وخرج منها **جماز بن الحسن بن قتادة** بلا قتال[(٢)]، وكانت هذه الولاية للشريف راجح آخر ولايته بمكة.

[غانم ابن الشريف راجح ينتزع مكة منه ووفاة الشريف راجح]

واستمر فيها إلى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وستمائة فهجم على مكة ابنـــه **غانم بن راجح** [(٣)]، وانتزع الملك من أبيه.

وتوفي الشريف راجح سنة أربع وخمسين وستمائة، وكان شجاعا، طوالا من الرجال، إذا قام تصل يده إلى ركبتيه.

[أبو نمى وعمه إدريس بن علي بن قتادة ينتزعان مكة من غانم، بعد قتال انقطع الحجيجي بسببه]

واستمر **غانم بن راجح** إلى شوال من السنة المذكورة، فانتزعها منه **أبو نمى**، وعمه **إدريس بن علي ابن قتادة**، بعد قتال بينهم مات فيها ثلاثة أنفار، واستمر إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة، فجاء بجيش المبارزين: **على بن الحسن بن برطاس** من الملك المظفر صاحب اليمن فجمع **إدريس وأبو نمى** جموعا فقاتلوا **ابن برطاس** [(٤)]، وهزموه، وأسروه، ثم افتدى نفسه، ورجع من حيث جاء.

=

انظر : سمط النجوم (٣٩٦/٢) المنهل الصافي (٤٠١/١) .

(١) **المظفر الرسولي** (٦١٩ - ٦٩٤ هـــ = ١٢٢٢ - ١٢٩٥ م) يوسف (المظفر) بن عمر (المنصور نور الدين) بن علي بن رسول التركماني اليمني، شمس الدين: ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن.

وقاعدتها صنعاء. ولد بمكة. وولي بعد مقتل أبيه (سنة ٦٤٧ ه) بصنعاء.

وأحسن صيانة الملك وسياسته. وقامت في أيامه فتن وحروب، فخرج منها ظافرا. وكانوا يشبهونه بمعاوية، في حزمه وتدبيره. وطالت مدته.

واستمر إلى أن توفي بقلعة تعز.قال ابن الفرات: " كان جوادا عفيفا عن أموال الرعايا، حسن السيرة فيهم " وهو أول من كسا الكعبة من داخلها وخارجها (سنة ٦٥٩) بعد انقطاع ورودها من بغداد (سنة ٦٥٥) بسبب دخول المغول بغداد.وبقيت كسوته الداخلية إلى سنة ٧٦١ ولا يزال على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة إلى اليوم، النص الآتي: " أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم، العبد الفقير إلى رحمة ربه وأنعمه، يوسف ابن عمر بن علي بن رسول.اللهم أيده بعزيز نصرك واغفر له ذنوبه برحمتك *يا كريم يا غفار، بتاريخ سنة ثمانين وستمائة " وكانت له عناية بالاطلاع على كتب الطب والفنون، ومعرفة بالحديث.

انظر : الأعلام (٢٤٣/٨) معجم المؤلفين (٥٠/٩) .

(٢) شذرات الذهب (٢٦٩/٣)، مآثر الأناقة (٩٨/٢).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣٩٦/٢) السلوك (١٣٠/١) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : السلوك (٩٧/١) .

و لم يحج أحد تلك السنة لهذه الفتنة.

[إدريس وأبو نمي يتنازعان الملك ويصطلحا، ثم يتنازعان، وحج السلطان الظاهر بيبرس [1]]

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة تنازع إدريس وأبو نمى، ثم اصطلحا، واستمرا إلى سنة سبع وستين وستمائـــة، فتنازعـــا وانفرد بها أبو نمى، وأخرج عمه **إدريس**، وخطب لصاحب مصر **السلطان بيبرس** [2]. وحج السلطان بيبرس تلك السنة فتلقاه الشريف **أبو نمى** وأصلح بينه وبين **عمه إدريس**، واشترك معه في أمر مكة، ثم توجه إلى بلده، فانفرد بها **إدريس**، وأخرج **أبا نمى**، فبعد أربعين يوما جمع جموعا وقصد مكة فخرج إليه **الشريف إدريس**، والتقيا بخليص فقتل **الشريف إدريس**، وذلك سنة تسع وستين وستمائة، فدخل **أبو نمى** مكة، واستقل بولايتها فاستنجد **غانم ابن إدريس** [3] بـــ"**جماز بن شيحة**" [4] صاحب المدينة فجمع جموعا، وقصد مكة.

وأخرج **أبا نمى**، ثم عاد **أبو نمى** بعد أربعين يوما ومعه جموع فأخرجهما واستمر بها[5].

❁ ❁ ❁

---

(١) **وأنا أشرف أن موضع ولادتي في منطقة الظاهر، في القاهرة، مصر المحروسة.**

(٢) **الظاهر بيبرس** (٦٢٥ - ٦٧٦ هـــ = ١٢٢٨ - ١٢٧٧ م) بيبرس العلائي البندقداري الصالحي، ركن الدين، الملك الظاهر: صاحب الفتوحات و الأخبار والآثار.مولده بأرض القبچاق. وأسر فبيع في سيواس، ثم نقل إلى حلب، ومنها إلى القاهرة.فاشتراه الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار، وبقي عنده، فلما قبض عليه الملك الصالح (نجم الدين أيوب) أخذ بيبرس، فجلعه في خاصة خدمه، ثم أعتقه.ولم تزل همته تصعد به حتى كان (أتابك) العساكر بمصر، في أيام الملك (المظفر) قطز، وقاتل معه التتار في فلسطين.ثم اتفق مع أمراء الجيش على قتل قطز، فقتلوه، وتولى (بيبرس) سلطنة مصر والشام (سنة ٦٥٨ ه) وتلقب بالملك (القاهر، أبي الفتوحات) ثم ترك هذا اللقب وتلقب بالملك (الظاهر).وكان شجاعا جبارا، يباشر الحروب بنفسه.وله الوقائع الهائلة مع التتار والإفرنج (الصليبيين) وله الفتوحات العظيمة، منها بلاد (النوبة) و (دنقلة) و لم تفتح قبله مع كثرة غزو الخلفاء والسلاطين لها.وفي أيامه انتقلت الخلافة إلى الديار المصرية سنة ٦٥٩ هـــ.

انظر : الأعلام (٧٩/٢) تبصير المنتبه (٢١٠/١) الدرر الكامنة (٣٧/١) سمط النجوم (٢٥٥/٢) المنهل الصافي (١/ ٣٧) الوافي (١٥٣/١) رفع الإصر (١٠٣/١) سير أعلام النبلاء (١٤/١) .

(٣) غير موجود .

(٤) أمير المدينة (٠ - ٧٠٤هـــ - ٠٠٠ - ١٣٠٤م) جَماز بن شِيحَة بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود ابن قاسم بن عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، الأمير الشريف الحسيني عز الدين، أمير المدينة، وليها بعد وفاة أخيه.و لما استفحل أمره بالمدينة، قصد صاحب مكة نجم الدين أبا نُمَي محمداً، وحاصره، وأخذ مكة منه. واستولى عليها وحكم فيها ثم رحل عنها، كل ذلك في سنة سبع وثمانين وستمائة.وكانت ولاية جماز المذكور للمدينة بعد وفاة أخيه منيف بن شيحة في سنة سبع وخمسين وستمائة وطالت أيامه بها، ووقع له بها حروب وخطوب، ودام بها إلى سنة سبعمائة؛ سلمها لابنه منصور بعد أن شاخ وطعن في السن وأضر، واستمر بطالاً إلى أن توفي سنة أربع وسبعمائة.

انظر : العبر (٢٦٧/١) الدرر الكامنة (١٨٣/١) سمط النجوم (٣٩٦/٢) المنهل الصافي (٤٠١/١) السلوك (١/ ١٣١) .

(٥) شذرات الذهب (٢٦٩/٣)، مآثر الأناقة (٩٨/٢).

ذكر من مات من الزحام بباب العمرة

[وفتك العرب بالترك]

قال الفاسي: وفي سنة ستمائة وسبعة وسبعين مات من الزحام بباب العمرة ثمانون رجلاً، وفي سنة ستمائة وثلاثة وثمانين وقعت فتنة بين **الشريف أبي نمي** وبين بني أخيه وأعانهم عليه عسكر، وردوا من اليمن، فخرج الشريف **أبو نمي** من مكة، وجمع جموعا، وأخرج بني أخيه، والعسكر اليمني، فورد جيش من مصر مع الحج لإخراج **أبي نمي**، وكان على مكة سورٌ، فأغلق **أبو نمي** أبواب السور، ومنعهم من الدخول، فحاصروه، وأحرقوا باب السور من جهة المعلا، ودخلوا مكة، وفر من مكة **أبو نمي** زمن الحج، فأقام بمكة ثلاثة آلاف فارس، مع نائب من قبل صاحب مصر، فاتفق أن خرج منهم ناس إلى جهة منى، فكمن لهم **أبو نمي** في تلك الناحية، وهجم عليهم، فقتل أميرهم، ثم نادى مناديه: من قتل رجلاً فله فرسه وسلبه، ففتكت العرب بالترك، وأخذوا خيلهم، وسلاحهم، ثم دخل العرب مكة وصدقوا معه فكسروا ما وجدوه بمكة من العسكر، وفر من فر إلى مصر، فلما بلغ ذلك صاحب مصر جهز جيشا كثيفا وأراد أن يسير بنفسه فعذله بعض الصالحين، ومنعه، وأدركته مكاتيب **الشريف أبي نمي** وهداياه وهو يعتذر إليه، فقبل عذره، وأبقاه على إمارة مكة.

[السلطان قلاون يولي جماز بن شيحة الحسيني مكة، ثم عود أبو نمي]

ثم في سنة ستمائة وثمانية وثمانين ولى **السلطان قلاوون** [١] صاحب مصر على مكة **جماز بن شيحة الحسيني** [٢] صاحب المدينة، وأعانه بعسكر، فخرج منها أبو نمي ودخلوا مكة، ثم عاد أبو نمى وأخرجهم منها.

---

(١) **قلاوون الألفي** (٦٢٠ - ٦٨٩ هـــ = ١٢٢٣ - ١٢٩٠ م): قلاوون الألفي العلائي الصالحي النجمي، أبو المعالي، سيف الدين، السلطان الملك المنصور: أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، والسابع من ملوك الترك وأولادهم بمصر. كان من المماليك، فبجاقي الأصل، أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧ هـــ، فأخلص الخدمة للظاهر بيبرس. وقام بأمور الدولة في أيام العادل سلامش ابن الظاهر، فكان يخطب له وللعادل على منابر مصر. وضربت السكة باسمهما.ثم خلع العادل، وتولى السلطنة منفردا (سنة ٦٧٨) وجلس على سرير الملك في قلعة الجبل. وأغار التتار على بلاده، فقاتلهم وظفر بهم. وهاجم ملك النوبة مدينة أسوان ونهبها، فأرسل إليه قلاوون من هزمه وغنم منه مغانم كثيرة. واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. وكان من أجل ملوك " المماليك " قدرا ومن أكثرهم آثارا، شجاعا، كثير الفتوحات، أبطل بعض المظالم. ومن آثاره " البيمارستان " بين القصرين.قال ابن إياس: كان قليل الكلام بالعربي. مدة ملكه إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر.

انظر:الأعلام (٢٠٣/٥) سمط النجوم (٢٩٢/٢) المنهل الصافي (٢٩٣/١) الوافي (١٥٨/٥) السلوك (١٧٨/١) .

(٢) جماز بن شيحة بن هشام بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود القاسم بن عبيد الله بن عامر بن يحيي بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن على بن أبي طالب الحسين عليه السلام، وعليهم أجمعين، عز الدين أبو سند: أمير المدينة الشريفة وليها قديما بعد قتل أبيه وقدم مصر سنة ٩٢هــ فأكرمه الأشرف خليل وعظمه وتوسط في أمر أبي نمي أمير مكة حتى رضي عنه السلطان. واستمر جماز في إمرة المدينة حتى كنف من السلطان في ربيع الأول سنة ٧٠٢ طعن في السن إلى أن صار كالشن وآخر فقام بالأمر في حياته ولده أبو غانم منصور ومات جماز في ربيع الأول أو

[فتنة بين أبي نمي وبين الحاج بالثنية، ونزوله عن الولاية لولديه حميضة، ورميثة]

وفي سنة ستمائة وتسعة وثمانين وقع بين الشريف **أبي نمى** وبين الحاج فتنة بالثنية من الشبيكة وانتهى الأمر إلى أن هجموا مكة، وشهروا بالحرم الشريف أكثر من عشرة آلاف سيف، وقتل من الفريقين نحو أربعين نفساً، من جملته ولد للشريف **أحمد بن قتادة** (١)، وأما الجرحى فكثير، ونهبت أموال الناس، واستمر الشريف أبو نمى منفردا بمكة إلى سنة سبعمائة وواحد، فلما كان شهر صفر نزل عن ولاية مكة لولديه: الشريف **حميضة** (٢) **ورميثة** (٣)(٤).

[وفاة أبو نمي، وعدد أولاده ثلاثين، وغيره من سيرته، وبناء القبة عليه]

ثم توفى الشريف **أبو نمى** بعد ذلك بيومين، وخلف ثلاثين ولدا ما بين ذكر وأنثى، ولما توفى صلى عليه، وطيف بنعشه سبعا على جري عادتهم، ودفن وبني عليه قبة بالمعلا، وكان فاضلاً، كريما، شجاعا، وكانت ولايته مكة انفرادا، ومشاركة لأبيه وعمه نحو خمسين سنة، إلا أوقاتاً يسيرة، زالت ولايته عنها، وبقى ملك مكة في بنيه.

=

حضر سنة ٧٠٤ بعد أن آخر. وقال الذهبي: وكان فيه تشيع ظاهر، وكان قتل والده شيمة سنة ٦٤٦، وكان جده قاسم أمير المدينة في دولة صلاح الدين ابن أيوب، وكانت مدة ولاية جماز مع تخللها بضعا وخمسين سنة. انظر الدرر الكامنة (٢/٨٨).

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣/١٧) .

(٢) حميضة بن أبي نمي (٠٠٠ - ٧٢٠ ه = ٠٠٠ - ١٣٢٠ م) حميضة بن أبي نمي محمد بن الحسن ابن علي الحسني العلوي الهاشمي: شريف، من أمراء مكة.وليها سنة ٧٠١ ه مشتركا هو وأخوه رميثة، ثم قامت بينهما الفتن واستمرت طويلا إلى أن قتل حميضة، غيلة، في وادي نخلة. وكان قاسيا فاتكا.

انظر: الأعلام (٢/٢٨٥) العبر (١/٢٨٢) الدرر الكامنة (١/٢١٢) سمط النجوم (٢/٤٠١).

(٣)(رميثة بن أبي نمي) (...- ٧٤٦ ه =...- ١٣٤٦ م) رميثة بن أبي نمي محمد بن الحسن بن علي الحسني، أبو عرادة، ويلقب أسد الدين، وقيل اسمه منجد: شريف، من أمراء مكة. وليها مشتركا مع أخيه حميضة، ثم اختلفا فاقتتلا ونشبت بينهما وقائع، واستقل سنة ٧١٥ ه، وقبض عليه سنة ٧١٨ فهرب، وأمسك فسجن إلى سنة ٧٢٠ وتجددت الحرب بينه وبين أخيه سنة ٧٣١ وكثر الضرر منهما، وقيل: إنه أظهر مذهب الزيدية، وأنكر عليه الملك الناصر ذلك فأرسل إليه عسكرا، ثم أمنه، فرجع إلى مكة ولبس الخلعة، وانفرد بالأمر سنة ٧٣٨ - ٧٤٥ ه ونزل عن الإمارة لأولاده، وتوفي بمكة.

انظر : الأعلام (٣/٣٣) المنهل الصافي (١/٤٤٩) السلوك (١/٤١٦)

(٤) شذرات الذهب (٣/٩٣). وقال ابن بطوطة: وكانت إمارة مكة في عهد دخولي إليها للشريفين الآجلين الأخوين أسد الدين رميتة وسيف الدين عطيفة ابني الأمير أبي نمي بن أبي سعد بن على بن قتادة الحسنين ورميته أكبرهما سنا ولكن كان يقدم أسم عطيفة في الدعاء له يمكن لعدم. انظر رحله ابن بطوطة (١/١٦٨).

[قبض الظاهر بيبرس على حميضة ورميثة بعد حجه وأخذهما إلى مصر، وتوليته لعطيفة وأبو الغيث ابنا أبي نمي أيضا]

ثم بعد وفاته استمر ولداه **حميضة ورميثة** إلى الموسم، وفي هذه السنة حج الأمير بيبرس صاحب الكرك [(١)] فلما كان بمكة اجتمع به الشريف **عطيفة** [(٢)]، **وأبو الغيث** [(٣)][(٤)] ابنا الشريف **أبي نمي**، وشكيا إليه أن أخويهما ظلماهما، واستبدا بإمارة مكة، وأنهما قد قهراهما، وأنالاهما الخسف، فولاهما الأمير بيبرس على مكة، وقبض على حميضة ورميثة، وصحبهما معه إلى مصر.

وقيل: وليها **أبو الغيث ومحمد بن إدريس بن قتادة.**

❁ ❁ ❁

---

(١) المظفر بيبرس (٠٠٠ - ٧٠٩ هـــ = ٠٠٠ - ١٣١٠ م) بيبرس الجاشنكير المنصوري، ركن الدين، الملك المظفر: من سلاطين المماليك بمصر والشام.شركسي الأصل، على الأرجح.كان من مماليك المنصور قلاوون،ونسبته إليه.وتأمر في أيامه.وصار من كبار الأمراء في دولة الأشرف خليل بن قلاوون.ولما تسلطن الناصر محمد بن قلاوون، بعد مقتل الأشرف، صار بيبرس (أستادارا) وتقلبت به الأحوال إلى أن ذهب الناصر إلى الكرك وخلع نفسه من الملك فألح القواد على بيبرس أن يتولى السلطنة.وخاف الفتنة، فتسلطن (سنة ٧٠٨ ه) ولقب بالمظفر.وما كاد يستقر حتى جاءه من الكرك أن الناصر يستكثر من الخيل والمماليك، فبعث إليه يطلبها، فامتنع الناصر وسجن الرسول وخرج من الكرك، فشاع ذلك في مصر وكان أهلها يميلون إلى الناصر، وقد نفروا من المظفر وفر بعض قواد المماليك من مصر فلحقوا بالناصر، وقووا عزمه على الزحف، فدخل الشام وتقدم يريد مصر مهاجما، فتخلى أنصار المظفر عنه ومضوا لنصرة الناصر.وانتشرت الفوضى حول المظفر، وكان يكره سفك الدماء، فخرج من دار ملكه يريد مكانا يأوي إليه بمن بقي معه من مماليكه.وانتهى أمره بأن استسلم للناصر، فلما مثل بين يديه عاتبه الناصر على أمور بدرت منه، فاعتذر، وكان في يد الناصر وتر فطوق به عنق المظفر إلى أن خنقه.وكانت مدة سلطنته ١٠ أشهر و ٢٤ يوما لم يهنأ له فيها بال.وهو من خيار المماليك سيرة.

انظر : الأعلام (٧٩/٢) العبر (٢٧٠/١) الدرر الكامنة (٥٣/١) المنهل الصافي (٣٨/١) الوافي (٤٢٤/٣) رفع الإصر (٦٨/١) .

(٢) **الشريف عطيفة** (٠٠٠ - ٧٤٣ هـــ = ٠٠٠ - ١٣٤٢ م) عطيفة بن أبي نمي محمد بن الحسن بن علي الحسني: من أمراء مكة. ولاه بيبرس الجاشنكير سنة ٧٠١ ه، وعزله سنة ٧٠٤ وأعيد سنة ٧١٩ فأحسن السيرة ولم يتعرض لأموال الناس، كف العبيد.

واستمر إلى سنة ٧٣٨ فقبض عليه وحمل إلى مصر، فسجن بالإسكندرية إلى أن توفي.

انظر: الأعلام (٢٣٧/٤) سمط النجوم (٤٠٢/٢) المنهل الصافي (١٠٣/١) السلوك (٤٣٥/١) .

(٣) غير موجود .

(٤) شذرات الذهب (٩٣/٣).

[حميضة ورميثة والكر والفر من ولاية مكة]

وفي سنة سبعمائة وثلاثة عاد رميثة وحميضة من مصر واليين على مكة، وأظهرا العدل، ثم رجعا إلى "الجور" [(١)]، فبعث إليهما صاحب مصر جيشاً فانهزما، ثم عادوا.

وفي سنة اثني عشرة وسبعمائة حج **الناصر قلاوون** صاحب مصر ففرا منه، ثم عادا بعد رجوعه.

وفي سنة سبعمائة وثلاثة عشرة وصل عسكر من صاحب مصر ومعهم ثلاثمائة فارس مدرعين ومعهم **أبو الغيث بن أبي نمي**، فلما سمع بهم **حميضة ورميثة** فرا إلى "حلي" من أرض اليمن، واستولى **أبو الغيث** على مكة، وقصد "حلياً" بمن معه في طلب **حميضة ورميثة** فلم يظفر بهما، لأنهما بـــ"السراة"[(٢)] فرجع إلى مكة، وأقام الجيش بمكة شهرين.

[حميضة يقتل أبا الغيث، وينتزع مكة منه، وصلقه لأبي الغيث وتقديمه لأخوته كطعام]

ثم إن **أبا الغيث** قصر في حق الجيش، وكتب لهم خطاباته غنى عنهم، فعادوا إلى مصر، ولما بلغ **حميضة** رجوع الجيش قصد **أبا الغيث** بجمع من العرب، وانتزع مكة منه، وقتله على فراشه، وذلك سنة سبعمائة وأربعة عشر، وبعد أن قتله حمله إلى داره ثم استدعى إخوانه للضيافة فأتوه، فقدم لهم أخاهم **أبا الغيث** مصلوقاً في جفنة، وكان قد أوقف على رأس كل واحد منهم عبدين أسودين، في يد كل واحد منهما سيف، فأذعنوا له.

[رميثة ينتزع ولاية مكة من رميثة]

واستمر حميضة مستقلا بأمر مكة، فانتزعها منه أخوه رميثة في شعبان سنة سبعمائة وخمسة عشر بولايته من **الناصر صاحب مصر**[(٣)].

وجاء معه جيش فهرب **حميضة** إلى الخلف والخليف، وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام [(٤)]، بعد أن أخذ ما جمعه من النقد، والبزّ، نحو مائة حمل، وأحرق الباقي بالنار، وكان وصول الجيش مكة منتصف شهر رمضان، وأقاموا بها ثلاثة عشر يوما، ثم توجهوا إلى الخلف والخليف، وكان **حميضة** قد التجأ إلى صاحب ذلك الحصن، وصاهره ليحميه، فقصده أخوه **رميثة** بمن معه من العسكر إلى هناك، فوقعت بينهما محاربة، وأسروا ابناً **لحميضة**، وأخذوا جميع ما معه من الأموال، ورجعوا إلى مكة في شهر ذي القعدة.

---

(١) وهو موضع بالمدينة منه أجرى النبي ﷺ الخيل في المسابقة. معجم البلدان (٣٣٢/٢).

(٢) هو أعظم جبال العرب. معجم البلدان (٢٢٠/٢).

(٣) مآثر الأناقة (١٣٦/٢)، شذرات الذهب (٥٣/٣)، الدرر الكامنة (١٩٩/٢)، النجوم الزاهرة (٨٦/٩) وما بعدها، البدر الطالع (٢٣٩/١)، العبر في خبر من غبرا (١١٣/٦).

(٤) قال ياقوت حموي: الخليف: بفتح أوله وكسر ثانيه شعب في جبلة الجبل الذي كانت به الوقعة المشهورة قال أبو عبيد لما دخلت بنو عامر ومن معهم من عبس وغيرهم جبل جبلة من خوفهم من الملك النعمان وعساكر كسرى اقتسموا شعوبه بالقداح فولجت بارق وبنو نمير الخليف، والخليف الطريق الذي بين الشعبين يشبه الزقاق لأن سهمهم تخلف وفي ذلك يقول معقر بن أوس ابن حمار البارقي ونحن الأيمنون بنو نمير يسيل بنا أمامهم الخليف وقال الحفصي خليف صماخ قرية و صماخ جبل. معجم البلدان (٣٨٧/٢).

[حميضة يهرب إلى العراق، ومناصرة السلطان خدابند المسلم التتاري له، ووفاته]

وهرب حميضة إلى العراق، وقصد السلطان **خدابند** [١]، من سلاطين التتار، وكان مسلماً فأكرمه وأنعم عليه، فلما رأى إقباله عليه حسن له أن يعينه على أخد مكة، ووعده بأن يخطب له بها، فعين له عشرة آلاف من العسكر، وأمر عليهم السيد **طالبا الأفطس** وأرسل الشريف **حميضة** إلى أمراء العرب فأجابوه، وأهم ذلك أهل الشام فلجأوا إلى أمراء طي وهم عرب كثيرون، فاتفق وفاة السلطان **خدابند** في أثناء ذلك، وكان بين وزيره رشيد الدين وبين السيد **طالب الأفطس** عداوة فكاتب الوزير العسكر وذكر لهم موت السلطان، فحصل فيهم الاختلاف، وثارت عليهم العرب الذين مع الشريف **حميضة**، فنهبت العرب العسكر، وكانت بينهم مقتلة.

[الشريف حميضـــة يقاتل العـــرب، والأمان له من السلطان]

وقاتل الشريف **حميضة** العرب قتالاً شديداً يومئذ حتى قال الأفطس: ما زلت أسمع بحملات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى شاهدتها من الشريف **حيمضة** معاينة، ثم إن الشريف حميضة قدم مكة ومعه ثلاثة وعشرون راحلة، وكتب إلى أخيه **رميثة** يستأذنه في دخول مكة، فامتنع أن يدخله إلا بإذن السلطان فكتب إلى السلطان بمصر يعرفه بذلك، وأنه ليس مع أخيه إلا فرس واحدة، فكتب إليه السلطان: إن وافق أن يأتي إلى أبوابنا ويقيم عندنا فآمنه، وسامحه بذنوبه السالفة، وأما الحجاز فلا يقيم فيه، وكتب السلطان بالأمان لحميضة وأرسله مع عدة من الأتراك لإحضار حميضة فلما وصلوا اعتذر **حميضة** بعدم القدرة على السفر.

[حميضة يخرج أخيه رميثة من مكةو والملك الناصر يجهز جيشاً لإخراجهو ومقتل حميضة]

وتغيب عنهم، فرجعوا إلى مصر، واستمر رميثة إلى انقضاء السنة، فلما كان يوم الأحد سادس جمادى الآخرة سنة سبعمائة وثمانية عشر أقبل **حميضة** بجموع، ودخل مكة، وأخرج منها **رميثة**، وخطب **حميضة** لملك العراق وهو **ابن خدابند أبي سعيد** [٢].

وقيل: إن استيلاءه هذا كان برضا من رميثة، فجهز الملك الناصر جيشاً من مصر، وأمرهم أن لا يعودوا إلا بعد القبض على **حميضة** فلم يظفروا به، بل ترك مكة وفر منها، وبقى مهججا إلى أن قتل بالشرق.

وقيل: إن الملك **الناصر** دس عليه من قتله غيلة. وقيل: إن جيش **الناصر** تبعه حتى أدركوه فقتلوه.

[رميثة يلي مكة وبهادر يقبض عليه، وتولية عطيفة بن أبي نمي]

وبقى **رميثة** على ولاية مكة، ثم قبض عليه **بهادر** مقدم العسكر الذي بعث به الناصر وولى الناصر سنة تسعة عشر **عطيفة بن أبي نمي**، وجهز معه جيشا، وحج الملك **الناصر** تلك السنة.

❁ ❁ ❁

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

[قحط أصاب مكة]

وفي سنة سبعمائة وإحدى وعشرين توجه الشريف عطيفة إلى مصر من القحط الذي حصل بمكة، من عدم الأمطار، وقلة الواصل من البحر، فرسم السلطان بنقل الحب إلى مكة، ورتب لصاحب مكة كل عام شيئا من القمح يحمل إليه من الصعيد، وألزمه أن يسقط المكس الذي يأخذه على الواردين، ففعل ذلك.

[الملك الناصر الشريف يطلق رميثة وأشركه مع أخيه عطيفة]

وفي سنة اثنين وعشرين وسبعمائة أطلق الملك الناصر الشريف رميثة وأشركه مع أخيه عطيفة في ولاية مكة[١].

ذكر الفتنة بين الترك والتكارنة [٢]

وفي سنة سبعمائة وأربعة وعشرين حج ملك **التكرور موسى** [٣]، وحضر معه للحج أكثر من خمسة عشر ألفا من التكارير، ووقعت فتنة بين الترك والتكارير بالمسجد الحرام، وأشهروا السيوف بالمسجد، وكان أمير التكرور بالشباك المشرف على المسجد من رباط هناك، فأمر جماعته بالكف، فأمسكوا.

[فتنة بين أمير المصريين وأهل مكة]

وفي سنة سبعمائة وثلاثين وقعت فتنة بين أمير المصريين وأهل مكة، وقتل الأمير، وابنه، وجماعة منهم، وذلك يوم الرابع عشر من ذي الحجة، والخطيب يخطب، فلما بلغ السلطان ذلك غضب، ونوى أن يبعث إلى مكة جيوشا ويستأصل الأشراف، فقيض الله له قاضي القضاة جلال الدين القزويني [٤] فوعظه وعظاً بليغاً، وصرفه عن نيته، فرضي على رميته، وأبقاه واليا على مكة بمفرده.

---

(١) الدرر الكامنة (٢/٢٠٠)، النجوم الزاهرة (٨٧/٩)، مآثر الأناقة (١٣٧/٢)، العبر في خبر من غبر (١١٣/٦).

(٢) البداية والنهاية (١١٢/١٤).

(٣) موسى بن أبي بكر سالم التكروري: ملك التكرور قدم حاجاً سنة (٧٢٤هـ) في رجب وأدخل إلى الناصر فامتنع من تقبيل الأرض وقال لا أسجد لغير الله فأعفاه السلطان وقربه وأكرمه وأحسن تجهيزه إلى الحجاز وكثر في أيدي الناس الذهب من التكاورة وانحط سعر الدينار وسار في ركب بمفرده وكان مهاباً في قومه فلا يخاطبه أحد إلا ورأسه مكشوف وأقام بعد الحج ثلاثة أشهر بمكة ورجع ومات من رجاله عدد كثير من البرد واقترض من التجار لما رجع مالاً كثيراً فسار معه جماعة إلى بلاده لقبض أموالهم وكان عفيفاً ديناً اشترى جملة من الكتب ويقال أن جملة ما كان معه من المال مائة جمل فأنفقها في طريقه حتى استدان ولما رجع وفى جميع ما عليه وأرسل لجماعة ممن رافقه في الحج من أكابر المصريين حتى والى مصر إنعامات كثيرة، وكانت هديته إلى السلطان خمسة آلاف مثقال وكان كثير المروءة جداً وقدم للخزانة السلطانية شيئاً كثيراً من التبر المعدني الذي لم يصنع ولما رجع بعث للسلطان من هدايا الحجاز شيئاً كثيراً وحامله بالجميل والألطاف والمبلغ له ولأصحابه ولم يدع هو أميراً ولا صاحب وظيفة سلطانية حتى وصله بجملة من الذهب وبقي موسى في مملكته خمساً وعشرين سنة واستقر ابنه فيها أربع سنين ثم تملك عمه سليمان. انظر : العبر (٢٨٦/١) الدرر الكامنة (٤٣٧/١) السلوك (٤٤٢/١).

(٤) **القزويني** (٦٦٦ - ٧٣٩ هـ - ١٢٦٨ - ١٣٣٨ م): محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق.من أحفاد أبي دلف العجلي: قاض، من أدباء الفقهاء.أصله من قزوين، ومولده بالموصل. ولي القضاء في ناحية بالروم، ثم قضاء دمشق سنة ٧٢٤ ه، فقضاء القضاة بمصر (سنة ٧٢٧) ونفاه السلطان الملك الناصر إلى دمشق سنة ٧٣٨ ثم ولاه القضاء بها، فاستمر إلى أن توفي.

[سجال رميثة وعطيفة، ووفاة الأخير]

ورحل **عطيفة** إلى مصر واستمر **رميثة** إلى سنة سبعمائة وأربعة وثلاثين، فأشرك معه أخاه **عطيفة** بلا قتال، ثم انفرد بها **رميثة**، وأخرج **عطيفة** ليلة رحيل الحاج من مكة، واستمر إلى سنة سبعمائة وخمسة وثلاثين، فرجع **عطيفة** وشاركه إلى أثناء سنة سبعمائة وستة وثلاثين فتنافرا، فأقام **عطيفة** بمكة، وخرج **رميثة** وأقام بالجديد، من وادي مُرّ ثم هجم رميثة مكة في شهر رمضان من السنة المذكورة فلم يظفر وخرج منها بعد أن قتل وزير عطيفة، وبعض أصحابه، وأقام بـــ"الجديد"، ثم اصطلحا سنة سبعة وثلاثين، ثم انفرد **رميثة** بالولاية بعد أن حضر هو وأخوه **عطيفة** عند الملك **الناصر** بمصر، فاعتقل عطيفة وبعث رميثة إلى مكة، ولم يزل عطيفة بمصر إلى أن توفي هناك سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وكان موصوفا بالشجاعة والكرم(١).

ذكر فتنة بعرفة بين الأشراف وأمير الحج المصري

وفي سنة سبعمائة وثلاثة وأربعين كان بعرفة فتنة وقتال عظيم بين الأشراف وأمير الحج، وقتل من الترك نحو ستة عشر رجلا، ومن الأشراف نفر يسير منهـــم: السيـــد **محمد بن عقبة بن إدريس بن قتادة** (٢).

وبعد الوقوف توجهوا إلى مكة وتحصنوا بها وتركوا الحضور إلى منى في أيامها، ودخل الحج مكة قبل النفر الأول، وفات كثير من الناس المناسك بسبب هذه الفتنة. وفي سنة سبعمائة وأربعة وأربعين وقعت أيضا فتنة بين أمير الحاج وأهل مكة وقتل جماعة وخمدت الفتنة.

[الشريف رميثة ينـــزل عن الولاية لولديه]

ولم يزل الشريف **رميثة** متوليا إلى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فنزل عن الولاية وتركها لولديه **ثقبة** (٣) **وعجلان** (٤) لكبره، وعجزه، ثم إن **ثقبة** توجه إلى مصر يطلب مكة من السلطان **الملك الصالح**

=

انظر:الأعلام (١٩٢/٦) العبر (٢٦٨/١) الدرر الكامنة (٦٦/١) سمط النجوم (٤٠٤/٢) المنهل الصافي (٤٠٩/١) الوافي (٨٠/١) السلوك (٤٥٥/١) .

(١) شذرات الذهب (١٣٦/٢)، النجوم الزاهرة (٨٧/٩)، مآثر الأناقة (١٣٧/٢).

(٢) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٤٠٤/٢) المنهل الصافي (٢٣٩/١) .

(٣) الشريف ثقبة (٠٠٠ - ٧٦٣ هـــ = ٠٠٠ - ١٣٦٢ م): ثقبة بن رميثة بن أبي نمي الحسني: شريف ممن ولوا إمارة مكة.كان يتظاهر بنصرة المذهب الزيدي ويأمر عبيده إذا مر ذكر الشيخين (أبي بكر وعمر) برجم الخطيب السني. واختلف مع إخوة له وتأذى الحجاج بسبب ذلك، فجاءه عسكر من مصر فقبض عليه في موسم ٧٥٤ وسجن بمصر إلى سنة ٧٥٦ وأطلق، فهرب إلى الحجاز فهاجم مكة ونهب خيول الأمراء الموالين للمصريين، وكسر الأتراك وباع أسراهم سنة ٧٦١ واستقل بمكة إلى أن مات. انظر : الأعلام (١٠٠/٢) الدرر الكامنة (١/ ١٨٠) سمط النجوم (٤٠٥/٢) الضوء اللامع (٤٠٨/١) المنهل الصافي (٣٦٤/١) .

(٤) **عجلان بن رميثة** (٧٠٧ - ٧٧٧ هـــ = ١٣٠٧ - ١٣٧٥ م): عجلان بن رميثة بن أبي نمي: شريف حسني، من أمراء مكة.مولده ووفاته فيها.نزل له أبوه عن إمارتها في أواخر حياته (سنة ٧٤٥ ه) وبعد وفاة أبيه (سنة ٧٤٦ هـــ) نازعه إخوة له، فتد أولوها وطالت مدته.وكان من خيارهم، فاستمر إلى أن توفي.

إسماعيل بن الناصر محمد قلاوون [1] فلما وصل إليه اعتقله، وأمر برد ولاية مكة إلى أبيه رميثة، فردت إليه، وخرج الشريف عجلان إلى اليمن ومنع الجلاب من الوصول إلى مكة، ولما رحل الحج قصد مكة ونزل الزاهر ثم اصطلح مع أبيه.

(ولاية الشريف عجلان بن رميثة)[2]

وفي سنة ست وأربعين توجه الشريف عجلان إلى مصر، فولاه الملك الصالح مكة دون أبيه، فوصل إلى مكة ومعه خمسون مملوكاً، وقبض على البلاد بلا قتال في حياة أبيه، وجاء معه أخوه **ثقبة**، وخرج إلى وادي نخلة، وأقام مع رميثة بمكة أخواه **سند** [3]، **ومغامس** [4]، وأعطاهما رسوما يأكلانها، ثم أخرجهما إلى مرّ الظهران، ثم لحقا بأخيهما **ثقبة** بنخلة فلم يجداه، وأخبرا أنه توجه إلى مصر، فلحقاه بمصر، فقبض عليهم جميعا، وكان الملك الصالح قد توفى قبل وصول عجلان إلى مكة، وتسلطن بعده أخوه **الكامل شعبان** [5]، فكتب إلى **عجلان** بالولاية.

=

انظر : الأعلام (٢١٦/٤) الدرر الكامنة (٣٤٢/١) سمط النجوم (٣٩٢/٢) السلوك (١٠٢/٢) .

(١) الملك الصالح (٠٠٠ - ٧٤٦ ﻫ = ٠٠٠ - ١٣٤٥ م) إسماعيل بن محمد بن قلاوون، أبو الفداء، علاء الدين، الملقب بالملك الصالح ابن الملك الناصر: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام.بويع بالسلطنة بمصر بعد خلع أخيه الناصر أحمد (أول سنة ٧٤٣ هـ) وكانت أمور الدولة مختلة فأصلحها، وحسنت سيرته.قال ابن إياس: كان خيار أولاد الملك الناصر محمد، له بر ومعروف على جهات الخير. استمر إلى أن توفي عن نحو عشرين سنة، بالقاهرة.ومدة سلطنته ثلاث سنين وشهر ونصف.وممن رثاه الصلاح الصفدي.

انظر : الأعلام (٣٢٤/١) سمط النجوم (٢٩٤/٢) المنهل الصافي (١٨٠/١) .

(٢) عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعيد حسن بن على بن قتادة الحسيني أمير مكة، وبقي بها حتى توفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وولي بعده ابنه أحمد الذي فوض إليه الأمر في حياته وقاسمه أمره وقام أحمد بإمرة مكة بعد ابنه أحسن قيام. انظر مآثر الأناقة (١٧٥/٢)

(٣) **أمير مكة** (... - ٧٦٣ هـ - ... - ١٣٦٢ م): سند بن رميثة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة، الشريف الحسنى المكي، أمير مكة.ولي إمارة مكة شريكاً لابن عمه محمد بن عطيفة، بعد عزل أخويه ثقبة وعجلان، وجاء الخبر بولايته وهو معهما في ناحية اليمن، فقدم مكة، وأعطى تقليده، وأخلع عليه وعلى ابن عمه محمد بن عطيفة، وذلك في جمادى الآخرة، وقيل في شهر رجب، سنة ستين وسبعمائة، ودام في إمرة مكة. ووقع بها أمور وحوادث مع أخوته ومع العسكر المصري إلى أن عزل، وتشتت في البلاد إلى أن مات في سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالحديدة .

انظر : المنهل الصافي (٤٧٥/١) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : الضوء اللامع (٥٥/٣) .

(٥) (**الملك الكامل**) (...- ٧٤٧ هـــ =...- ١٣٤٦ م): شعبان (الكامل) ابن محمد (الناصر) ابن قلاوون: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. ولي السلطنة بالقاهرة، بعد وفاة أخيه الصالح إسماعيل، وبعهد منه (سنة ٧٤٦ ﻫ) وكان طائشا متهورا: استدعى أخويه (حاجي وحسينا) فتأخرا عن الحضور، فأمر بقتلهما ! وأقبل على اللهو واللعب بالحمام.وصادر أموال الموظفين.فثار أمراء الجيش، فقاتلهم، فكسروه وخلعوه. وأنقذوا أخويه، فولوا أحدهما السلطنة (وهو حاجي بن محمد) وسجنوا شعبان حيث كان أخواه، فأرسل إليه حاجي من خنقه في سجنه.مدة سلطنته سنة وشهران ونصف. قال ابن تغري بردي: (كان من أشد الملوك ظلما وعسفا وفسقا). انظر

[وفاة رميثة]

وتوفي الشريف **رميثة** سنة ست وأربعين، أيام مجيء ابنه **عجلان** من مصر وولايته عليها وكان عند وصوله زين السوق بمكة، وفي أثناء الزينة توفي أبوه **رميثة**، وكانت ولايته مكة سبع مرات كما في **تاريخ الرضي** شريكا لأخيه **حميضة** نحو عشر سنين، وشريكا لأخيه **عطيفة** نحو خمس سنين، ومنفردا نحو خمس عشرة سنة، فكانت مدة ولايته ثلاثين سنة. وكان الشريف **رميثة** كريما شجاعاً ممدوحاً[1].

ذكر شراكة ثقبة وسند ومغامس[2] للشريف عجلان في ولاية مكة

وفي سنة سبع وأربعين أو ثمانية وأربعين أطلق السلطان **الشريف ثقبة** وأخويه **سندًا ومغامسا**، وأشركهم مع الشريف **عجلان** فجاءوا من مصر ومعهم مرسوم فيه أن لهم نصف البلاد وأن الشريف **عجلان** له نصف البلاد ثم تنازعوا، فكان **ثقبة** بالجديد من وادي مر، فخرج إليه الشريف **عجلان** وأراد قتاله، فأصلح بينهما **القوّاد** ثم اتسع الشريف عجلان عن البلاد فوثب ثقبة، ودخل البلاد، فجاء الخبر إلى الشريف عجلان،فذهب إلى مصر ومعه ولداه **الجيش** [3] وأحمد [4]، فرجع متوليا مكة وأخرج منها أخوته **ثقبة وسنداً ومغامسا**، إلى اليمن، وكان قدومه مكة خامس شوال سنة خمسين وسبعمائة.

[صاحب اليمن يحج، وما وقع بينه وبين الشريف عجلان]

وفي سنة سبعمائة وإحدى وخمسين[5]: حج الملك **المجاهد صاحب اليمن** [6]، فوقع بينه وبين الشريف عجلان، وحشة فأغرى به الشريف المصريين، فقبضوا عليه بمنى.

=

: الأعلام (٣/١٦٤) العبر (١/٢٨٩) الدرر الكامنة (١/٢٥٠) المنهل الصافي (١/١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٦١) .

(١) مآثر الأناقة (٢/١٧٥).

(٢) في شذرات الذهب بلفظ [معاقص].

(٣) غير موجود .

(٤) **ابن عجلان** (٠٠٠ - ٧٧٨ هـــ = ٠٠٠ - ١٣٨٦ م): أحمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي: من أشراف مكة. حسني، يكنى أبا سليمان. استقل بإمارة مكة بعد وفاة أبيه سنة ٧٧٧ هـــ، واستمر بها إلى أن توفي.

وكان كريما حسن السيرة، رغب كثير من التجار في أيامه بسكنى مكة لعدله بالنسبة إلى أيام أبيه وعمه.

انظر : الأعلام (١/١٦٨) الدرر الكامنة (١/٦٦) غاية النهاية (١/١٥٥) سمط النجوم (٢/٤٠٦) الضوء اللامع (١/١٧٠) المنهل الصافي (١/٧٥) . مآثر الأناقة (٢/١٧٥).

(٥) الدرر الكامنة (٢/٧٨)، النجوم الزاهرة (١٠/٢٢٧)، ذيل تذكرة الحفاظ (١/١٣٠)، البدر الطالع (١/١٨١).

(٦) **المجاهد الرسولي** (٧٠٦ - ٧٦٤ هـــ = ١٣٠٦ - ١٣٦٣ م): علي بن داود المؤيد بن يوسف المظفر: من ملوك الدولة الرسولية في اليمن.

ولد في زبيد، وولي الملك بعد وفاة أبيه (سنة ٧٢١ هـــ) فأقام سنة،وخلعه الأمراء والمماليك، وولوا المنصور، فمكث أشهرا.وثار بعضهم فأعادوا المجاهد. وحج سنة ٧٥١ هـــ، فلما كان بمكة بلغ قادة الركب المصري أنه عازم على نزع سلطة مصر عن الحجاز وإلحاقه باليمن، فاجتمعوا وأحاطوا بمخيمه، وكلفوه السفر معهم إلى مصر، فلم يعارض.ورحلوا به، فأقام بمصر ١٤ شهرا.وعاد، فانتظم أمره إلى أن توفي (بعدن) ونقل إلى تعز.كان عاقلا محمود السيرة، شاعرا عالما بالأدب مقربا للعلماء والأدباء، محسنا إليهم.وهو الذي بنى مدينة " ثعبات "، ومن آثاره مدرسة بمكة ملاصقة للحرم، ومدرسة في تعز، ومسجد في النويدرة على باب زبيد، وآخر بزبيد.

وقيل: إنه لما أحس بهم هرب إلى جبل هناك، وقاتل بعضُ جماعته ثم انكسروا، ونهبت محطته بما فيها، فنـــزل من الجبل على أمان من المصريين، فقيدوه.

وقيل: إنه لما صعد إلى الجبل ورأى القتل في جماعته نادى بأعلا صوته: إن كان القصد أنا فلا تقتلوا الناس، فأنا آتيكم فكفوا عن الحرب. ونزل إليهم بنفسه، فترجل له الأمراء عن الخيول، وأركبوه بغلا وذهبوا به.

وألزم الأمراء الشريف عجلان بحفظ الحج بعد أن ذهب أكثره نهباً، ثم ذهب المصريون بالملك المجاهد إلى مصر فأكرمه صاحبها، ثم جهزه إلى بلاده، فلما بلغ الدهنا من وادي ينبع ورد أمر من صاحب مصر بالذهاب به إلى الكرك، فاعتقل هناك، ثم شفع فيه فأعيد إلى مصر، ثم توجه منها إلى بلده فوصلها في ذي الحجة سنة سبعمائة واثنين وخمسين.

[الشريف ثقبة يلي مكة مع الشريف عجلان]

وفي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ولي مكة الشريف **ثقبة** مع الشريف **عجلان** بموافقة بينهما، وكان ثقبة قد وليها بمفرده في هذه السنة، فلم يمكنه عجلان فأقام بـــ"خليص" [(١)] إلى أن دخل مع أمير الحج، فأصلح الأمر بينه وبين أخيه على المشاركة، ثم استقل بها **ثقبة** أثناء سنة سبعمائة وثلاث وخمسين بعد قبضه على أخيه **عجلان**، واستمر ثقبة إلى أن قبض أمراء الحج عليه، وعلى أخويـــه **مسند، ومغامس**، وابن عمه **محمد بن عطيفة** [(٢)]، وفرعنه القواد، والعبيد، وذلك في موسم سبعمائة وأربعة وخمسين:

وذلك أن **عجلان** خرج إلى الأمراء واشتكى عليهم أمره، فدخلوا مكة وقبضوا على الأشراف، ثم أحضروا **الشريف عجلان** وألبسوه الخلعة من الزاهد، ودخلوا به مكة، وذهبوا بالأشراف إلى مصر، ثم أطلق **ثقبة** من مصر، واصطلح مع **عجلان**، وشاركه في ولاية مكة سنة سبعمائة وسبعة وخمسين، ثم انفرد بها **ثقبة** في ثالث عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم وليها **عجلان** بمفرده في موسم هذه السنة، ثم اشتركا في موسم سنة سبعمائة وثمانية وخمسين، ودامت ولايتهما، إلى أن عزلا سنة سبعمائة وستين بعد أن استدعيا للحضور إلى سلطان مصر **الناصر حسن** فاعتذرا، فولاها الشريف **سند بن رميثة ومحمد ابن عطيفة بن أبي نمي**، وجهز مع محمد بن عطيفة جيشا كثيفا وكان سند باليمن مع أخويه فوصل إلى مكة ولائم العسكر والأمراء [(٣)].

❁ ❁ ❁

=

انظر: الأعلام (٢٨٦/٤) العبر (٣٢٦/١) سمط النجوم (٤٠٧/٢) المنهل الصافي (١٨/٢) الوافي (١٢٤/٥) السلوك (٤٤٤/١) .

(١) الخليص: حصن بين مكة والمدينة. معجم البلدان (٣٨٧/٢).

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : إنباء الغمر (١٢٢/١) سمط النجوم (٤٠٧/٢) المنهل الصافي (٧٥/١) السلوك (٢/ ٢٣١) النجوم الزاهرة (٢٩٠/٣) .

(٣) الدرر الكامنة (٧٨/٢) وما بعدها، النجوم الزاهرة، النجوم الزاهرة (٢٢٧/١٠)، ذيل تذكرة الحفاظ (١٣٠/١)، البدر الطالع (١٨١/١).

(ذكر فتنة بين الأشراف وعسكر مصر، والأشراف يبيعون الأتراك، وكرامة للأشراف، ووفاة ثقبة]

وفي سنة سبعمائة وإحدى وستين وقعت فتنة بين عسكر مصر والأشراف وقتل كثير من الأتراك، وعثرت بالشريف **مغامس بن رميثة** فرسه فسقط، فقتله الأتراك، وأسر الأشراف كثيراً من الأتراك، وأرسلوهم إلى ينبع وصاروا يبيعونهم ينادي عليهم الدلالون كالعبيد، فلما بلغ صاحب مصر هذه الفتنة أرسل **الشريف عجلان** وولده إلى الإسكندرية إلى البرج وكانا معتقلين عنده، وأمر بتجهيز عسكر للحجاز وأمرهم باستئصال الأشراف، وقال: "**لا حاجة لنا بهم**". فلم يقم بعد ذلك إلا أياماً حتى عزلته الأتراك، وولوا مصر **الملك المنصور محمد بن المظفر** [(١) (٢)]، فأطلق **السيد عجلان** وولاه مكة، وأشرك معه أخاه **ثقبة** بسؤال منه، وأرسل السلطان مع **الشريف عجلان** عسكراً، وكان **ثقبة** بوادي مر، فلما وصل **عجلان** وادي مر اجتمع بأخيه **ثقبة** وكان عليلا فاستمر هناك إلى أن توفى في شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وحمل إلى مكة ودفن بها، واستمر الشريف عجلان على ولاية مكة.

(ذكر شراكة أحمد بن عجلان مع أبيه في ولاية مكة)

ثم أشرك معه ابنه **أحمد** في شوال من السنة المذكورة، وجعل له ربع المتحصل، وقطع الدعاء لــ"**سند**" على المنبر، وأمر بالدعاء لابنه **أحمد** ثم إن **سند بن رميثة** استولى على **جدة** ونازع في الأمر، ولم يتم له، ومات بالجديد سنة سبعمائة وثلاثة وستين.

واستمر عجلان وابنه إلى سنة سبعمائة وأربع وستين، ثم انفرد بها **أحمد بن عجلان** بسؤال أبيه له ذلك على شروط: **منها**: أن لا يقطع اسمه في الخطبة، والدعاء بأعلى زمزم، فولى ابنه **أحمد** ذلك، وكان شجاعا، وجمع من الأموال والخيل ما لم يجمعه أحد قبله من هذا الفرع.

[إسقاط السلطان المكس، بمكة، ونقر ذلك في دعائم المسجد الحرام]

وفي سنة سبعمائة وستة وستين أسقط السلطان المكس المأخوذ بمكة، وعوض عنه صاحب مكة مائة وستين ألف درهم من بيت المال، وألف أردب قمح، وقرر ذلك في ديوان السلطان **شعبان** صاحب مصر [(٣)]، ونقر ذلك في دعائم المسجد الحرام، وذلك باق إلى الآن من جهة باب الصفا، وباب الزيادة، وباب الباسطية.

---

(١) (المنصور القلاووني) (٧٣٨ - ٨٠١ ه = ١٣٣٨ - ١٣٩٨ م) محمد (المنصور) ابن حاجي (المظفر) ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام. بويع بالسلطنة، بالقاهرة، بعد مقتل عمه (الناصر الثالث) حسن ابن محمد، سنة ٧٦٢ ه. وضربت السكة باسمه، وقام بتدبير ملكه أتابك عساكره الأمير يلبغا (قاتل عمه) فدامت سلطنته سنتين وأربعة أشهر. وتغير عليه يلبغا فخلعه وأدخله في دور الحرم بقلعة القاهرة (سنة ٧٦٤) فشغل باللهو والسكر والسماع إلى أن مات. انظر : الأعلام (٧٥/٦) .

(٢) الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون. انظر مآثر الأناقة (١٦٠/٢)، وذكره ابن كثير بلفظ الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحي وتولي بعد زوال دولة عمه الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون. انظر البداية والنهاية (٢٧٨/١٤).

(٣) (الأشرف الثاني) (٧٥٤ - ٧٧٨ م = ١٣٥٣ - ١٣٧٧ م): شعبان بن حسين ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون، أبو المعالي، ناصر الدين: من ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام.ولي السلطنة بعد خلع ابن عمه (محمد

[فتنة بين حاج التكرور والمغاربة وبين حجاج العراق واليمن زمن الحج، ووفاة الشريف عجلانو والطاف به أسبوعاً]

وفي سنة سبعمائة وخمسة وثمانين وقعت فتنة بين حاج التكرور والمغاربة، وبين حجاج العراق واليمن، زمن الحج، وقتل فيها نحو ألف إنسان، واستمر الدعاء على المنبر للشريف **عجلان**، وابنه **أحمد** إلى سنة سبعمائة وسبعة وسبعين، فانتقل الشريف **عجلان** للجديد من وادي مر ثم توفى به وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وصلى عليه وطيف به أسبوعاً، ودفن بالمعلى، وبنى عليه قبة، وقد بلغ سبعين سنة، وكانت مدة ولايته استقلالا واشتراكا نحو ثلاثين سنة[١].

(ذكر شراكة محمد بن أحمد بن عجلان [٢] لأبيه في ولاية مكة)

ثم استمر أحمد بن عجلان إلى سنة سبعمائة وثمانية وسبعين فأشرك معه ابنه **محمد بن أحمد بن عجلان**، ودامت ولايتهما إلى أن توفي **أحمد** سنة سبعمائة وثمانية وثمانين[٣].

=

بن حاجي) سنة ٧٦٤ هـــ، وقام بأمور الدولة في أيامه أتابك العسكر الأمير يلبغا (قاتل عمه الناصر الثالث، وخالع ابن عمه محمد المنصور بن حاجي) وفي أيامه (سنة ٧٦٧ هـــ) أغار الإفرنج بقيادة صاحب قبرص على الإسكندرية، في سبعين مركبا.وظلوا زهاء أسبوع (يقتلون الرجال، ويأخذون الأموال، ويأسرون النساء والأطفال) و (تحولت الغنائم إلى الشوائن بالبحر، فسمع للاسارى من العويل والبكاء والشكوى إلى الله، ما قطع الأكباد وذرفت له العيون) كما يقول صاحب البداية والنهاية.وركب الأشرف من القاهرة فوصل إلى الإسكندرية، بعد رحيل الإفرنج، فأمر بإصلاح ما أفسدوه، وأمر بعمارة مئة مركب لمطاردة الفرنج في البحر، فصنعت.وخرج (يلبغا) عن طاعته، فقاتله الأشرف وظفر به، وجئ برأسه (سنة ٧٦٧ ه) واضطرب أمر الجيش مدة، ثم استقر.وانتظمت له شؤون الدولة إلى أن أراد الحج سنة ٧٧٨ ه.فأخذ معه من الأمراء من كان يخشى انتقاضه، وتوجه فبلغ العقبة، فثار عليه مماليكه واتفقوا مع بعض أمراء الجيش، فقاتلهم الأشرف، وانهزم.وعاد إلى القاهرة، فاختفى في بيت مغنية. فاكتشفوا مخبأه، وقبضوا عليه، فأصعدوه إلى القلعة.ثم خنقه الأمير اينبك البدري، ورماه في بئر، فأخرج بعد ذلك ودفن.قال ابن إياس في جملة وصفه له: من محاسن الزمان في العدل والحلم، كان ملكا هينا لينا، محبا للناس، منقادا للشريعة، يحب أهل العلم، كثير البر والصدقات، وكانت الدنيا في أيامه هادئة.له فتوحات ومنشآت كثيرة. انظر : الأعلام (١٦٣/٣) .

(١) مآثر الأناقة (١٧٢/٢) وما بعدها ترجمة أحمد بن الشريف عجلان بن نمي.

(٢) ابن عجلان (٧٦٨ - ٧٨٨ ه = ١٣٦٦ - ١٣٨٦ م) محمد بن أحمد بن عجلان بن رميثة ابن أبي نمي: شريف حسني، من أمراء مكة.

ولد فيها، وشارك أباه في إدارة شؤونها سنة ٧٧٨ ثم استقل بإمارتها بعد وفاة أبيه (سنة ٧٨٨) فاستمر مئة يوم وقتله أبناء عمه، بمساعدة أمير الحج المصري لهم، على أبواب مكة.

انظر : الأعلام (٣٢٩/٥) سمط النجوم (٤١١/٢) الضوء اللامع (٢٣٠/٣) .

(٣) كانت مكة بيد أحمد بن عجلان فبقي حتى مات في رمضان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وولي مكانه ابنه محمد بن أحمد بن عجلان وهو صغير في كفالة عمه كبيش بن عجلان فبقي حتى بعث إليه الظاهر برقوق بأمير الركب فقتله وتولي مكانه عنان بن مغامس بن رميثة أخو عجلان. انظر مآثر الأناقة (١٩٥/٢).

(ذكر من مات في جوف الكعبة من الزحام)

وفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة مات في جوف الكعبة من الزحام أربعة وثلاثون رجلا.

[محمد بن أحمد عجلان يقتل بعد مائة يوم]

ولما أن توفى الشريف **أحمد بن عجلان** أقام ابنه **محمد** مائة يوم، ثم قتل في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة، قتله أمير الحج المصري.

وقيل: قتل في أيام منى بسوق منى، ضربه رجل بسكين مسمومة، وغاب في سواد الناس، و لم يعرف.

وقيل: إن الشريف **محمد بن أحمد بن عجلان** كان في حبس أبيه جماعة من الأشراف منهم عمه **محمد** (١) وخالاه: **أحمد** (٢)، **وحسن** (٣) ابنا **ثقبة**، وابن خاله **علي بن أحمد بن ثقبة** (٤) فسأل السلطان أباه **أحمد** أن يطلقهم فأبى، ثم كحلهم ابنه **محمد** بعد موت أبيه، فتغير عليه السلطان، وكان بمصر **عنان بن مغامس** (٥) فارًّا من **أحمد بن عجلان**.

---

(١) محمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمى الحسني المكي ناب في إمرة مكة ثم أكحل بعد موت أخيه أحمد واستمر خاملاً وقد دخل اليمن مسترقداً صاحبها ثم جهز معه المحمل في سنة ثمانمائة .

انظر : الإكمال (١/١١٨) إنباء الغمر (١/٢٤٥) سمط النجوم (٢/٤١١) الضوء اللامع (٤/١٦٠) .

(٢) أمير مكة (٨١٢هـ، ١٤٠٩م) أحمد بن ثقبة بن رميثة، واسم رميثة منجد، بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة، الشريف شهاب الدين الحسني المكي، أمير مكة.وليها شريكا لعنان بن مغامس في ولايته الأولى بتفويض من عنان المذكور إليه ليستظهر به على آل عجلان المنازعين له في ذلك.وكان الخطيب بمكة يذكره في الخطبة مع ابن مغامس، ومع هذا كله كان ضريراً لأن ابن عمه أحمد بن عجلان اعتقله مع ابنه علي وأخيه حسن بن ثقبة وابن عمهم عنان ومحمد بن عجلان في أول سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ولما كحل المذكور أصاب المرود ظاهر إحدى عينيه فلم تذهب، وأصاب المرود جوف الأخرى فأذهبها، فلما كحل ابنه على بعده صاح، فذهل أبوه هذا لصياحه، وفتح عينيه لينظر إليه، و لم يكن ذنب يوجب اعتقال أحمد بن عجلان له لأنه كان مظهر لطاعته غير موافق لأخيه حسن وعنان في مشاققتهم لأحمد بن عجلان، لكن كان ذلك مقدراً عليه. وكان أحمد بن ثقبة من أجل بني حسن وأسعدهم وأكثرهم خيلا وسلاحا.

توفي في آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاه، وقد قارب السبعين، وخلف أربعة ذكور وبعض بنات، رحمه الله.

انظر : إنباء الغمر (١/١١٧) سمط النجوم (٢/٤١٢) الضوء اللامع (٣/٢٣٠) المنهل الصافي (١/٤٩) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٢/٤١٢) الضوء اللامع (٥/٤٢٧) المنهل الصافي (١/٤٩) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : الضوء اللامع (٣/٢٤) .

(٥) عنان بن مغامس (٠٠٠ – ٨٠٤ هـ = ٠٠٠ – ١٤٠١ م) عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي: شريف حسني، من أمراء مكة.

فأضمر السلطان ولاية **عنان بن مغامس بن رميثة** [1]، عوض **محمد** وسيره من مصر مع الحج المصري، ولم يطلعه على ذلك، وأمر أمير الحج المصري بأن يحتفل بـــ"محمد" لئلا يتشوش فيفر فيفوت المراد، فلما وصل إلى مكة خرج **محمد** للقائه فلما حضر عند المحمل وثب عليه باطنيان، فجرحاه جراحات مات منها من فوره، وذلك يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة سبعمائة وثمانية وثمانين، وله من العمر نحو عشرين سنة.

[إعلان ولاية عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي]

ولما قتل أعلنوا بولاية **عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي** عوضه، ودخل مكة مع الترك وهم مسلحون حتى انتهوا إلى أجياد، فحاربوا من ثبت لهم من جماعة **محمد**، وثبتت ولاية مكة لـــ"**عنان بن مغامس**" وله قصة عجيبة في فراره من مكة إلى مصر خوفاً من أحمد بن عجلان[2].

قصة فرار عنان بن مغامس من مكة إلى مصر

وذلك أن الشريف **أحمد بن عجلان** كان قد قبض على **عنان وحسن بن ثقبة ومحمد بن عجلان وأحمد بن ثقبة وابنه عليا**، وقيدهم، وحبسهم، ثم أنهم أرادوا الفرار من السجن، ففطن بهم الحراس، وفر منهم **عنان** وما شعر أحد به هناك، فسار إلى جهة سوق الليل فصادف **كبيش بن عجلان** [3]، وجماعة يفتشون عليه بضوء معهم، فاختفى في محل هناك، وأراد الله خلاصه فلم يصادفوه، وصادف بعض معارفه، فأخفاه في بيت له بـــ"شعب **علي**" في صهريج، ووضع عليه حشيشاً، فنمى إلى كبيش أنه ثَمّة، فجاء إلى البيت وفتشه سوى الصهريج فلم يجده، فرجع.

ثم إن عنانا بعث لبعض أصحابه فأخرجوا له ركائب إلى المعلى، وحملوا عليها حشيشاً ليخفي أمرها، ولحقها عنان من سوق الليل، وجاء إلى المعابدة عند امرأة كان يعرفها، فأخفته بإلباس ثياب النساء، ونما الخبر إلى **كبيش**، فركب وأتى إلى منـــزل تلك المرأة، وسألها عنه فقالت: من عنان، وأتت بكلام فهم منه أنه ليس عندها، فصدقها ورجع، فلما جن الليل ركب **عنان** مع رجلين أو ثلاثة ووصل "خليصاء"، وقد كلت ركائبه، فسأل عن ناقة لصاحب له ثمة، فجيء بها، وأخبروه أن صاحبها كان إذا فرغ من علفها قال: ليت عنانا يخلص فينجو عليك، فكان ما عناه، فركب **عنان**، وسار إلى مصر، فأقبل عليه **الملك الظاهر برقوق** [4]، وولاه مكة عوضا عن **محمد بن أحمد بن عجلان**، كما تقدم.

=

وليها للظاهر برقوق (صاحب مصر) بعد مقتل الشريف محمد بن أحمد بن عجلان (سنة ٧٨٨ ه) ثم عزله الظاهر سنة ٧٨٩ هـــ، فرحل إلى مصر سنة ٧٩٤ ه، فأقام إلى أن توفي فيها.

انظر: الأعلام (٩٠/٥) إنباء الغمر (١١٧/١) سمط النجوم (٤٠٩/٢) الضوء اللامع (١٣/٣) .

(١) مآثر الأناقة (١٩٦/٢).

(٢) مآثر الأناقة (١٩٦/٢).

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : إنباء الغمر (١١٧/١) سمط النجوم (٤١٢/٢) الضوء اللامع (٢٣٠/٣) السلوك (٣٨٤/٢) النجوم الزاهرة (٢٩٠/٣) .

(٤) **الظاهر برقوق** (٧٣٨ - ٨٠١ هـــ = ١٣٣٨ - ١٣٩٨ م): برقوق بن أنص - أو أنس - العثماني، أبو سعيد، سيف الدين، الملك الظاهر: أول من ملك مصر من الشراكسة.جلبه إليها أحد تجار الرقيق (واسمه عثمان) فباعه

[ما وقع مكن كبيش]

وكان السيد **كبيش بن عجلان** لما قتل **محمد بن أحمد بن عجلان** فر إلى جدة، واستولى عليها بمن معه من العرب، ونهب الأموال التي بجدة، والغلال التي فيها لبعض الدولة بمصر، والتف عليه للطمع بعض أصحاب **عنان**، ثم انتقل كبيش بما أخذه من الأموال للوادي، وأكثر القتل في الطرقات، وعنان مقيم بمكة(١).

(مشاركة أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك بن رميثة (٢) لعنان في ولاية مكة)

وأشرك معه في الإمارة ابن عمه **أحمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك بن رميثة**، وكان **أحمد بن ثقبة** ضريراً لأنه كحله **محمد بن أحمد بن عجلان**، وإنما أشركه لأنه كان من أجل بني حسن، وأسعدهم خيلاً، ورجالاً، وسلاحاً وكان يدعي لهم معه على زمزم ورأى أن ذلك تقويم لأمره، فكان الأمر بخلاف ذلك، فنما الأمر إلى السلطان وعرفوه ما وقع من الاختلال فعزل عناناً(٣).

❁ ❁ ❁

=

فيها منسوبا إليه. ثم أعتق وذهب إلى الشام فخدم نائب السلطنة. وعاد إلى مصر، فكان (أمير عشرة) وتقدم في دولة المنصور القلاووني (علي بن شعبان) فولي (أتابكية) العساكر، وانتزع السلطنة من آخر بني قلاوون (الصالح، أمير حاج) سنة ٧٨٤ وتلقب بالملك (الظاهر) وانقادت إليه مصر والشام، وقام بأعمال من الإصلاح، وبنى المدرسة البرقوقية بين القصرين - مصر - وخلع سنة ٧٩١ وأعيد (الصالح) فخرج خلسة إلى الكرك فامتلكها وزحف على دمشق فدخلها، فزحف عليه الصالح بجيش من مصر، فظفر برقوق، وعاد إلى مصر سلطانا سنة ٧٩٢ وتوفي بالقاهرة. أخباره كثيرة جدا، ومدة حكمه (أتابكا) وسلطانا قرابة ٢١ عاما. ومن عمائره (جسر الشريعة) بالغور، و (قناة العروب) بالقدس.وكان حازما شجاعا فيه دهاء ومضاء. أبطل بعض المكوس وحمدت سيرته إلا أنه - كما يقول السخاوي - كان طماعا جدا لا يقدم على جمع المال شيئا.قيل اشتهر ببرقوق لجحوظ عينيه.واستمرت دولة الشراكسة من عهده إلى سنة ٩٢٢ هـــ، وعدة ملوكها ٢٣ ملكا.وكانت لهم مصر والشام.

انظر : الأعلام (٤٨/٢) الدرر الكامنة (٣٥/١) سمط النجوم (٣٠٠/٢) الضوء اللامع (٤٠/١) المنهل الصافي (١/ ١٢) السلوك (٣٦/٢)النجوم الزاهرة (٢٩٠/٢) .

(١) مآثر الأناقة (١٩٦/٢)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٤٢٩/١).

(٢) عقيل بن مبارك بن رميثة بن أبي نمى الحسني المكي كان من أعيان الأشراف جعله ابن عمه عنان بن مغامس بن رميثة شريكاً له في إمرة مكة وبقي على ذلك أشهراً يدعى له في الخطبة وعلى زمزم بعد المغرب. مات في سنة خمس وعشرين بعد أن أضر وربما تغير عقله. ذكره الفاسي.

انظر : الضوء اللامع (١٣/٣) .

(٣) مآثر الأناقة (١٩٦/٢).

[ولاية علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي [1] على مكة ورجوعه إلى مصر حيث لم يمكنه منها عنان]

وولي مكة: **علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي**، ووصل الخبر بولايته في ثاني شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة، ثم قدم مكة ومعه **كبيش وآل عجلان**، ومن جمعوا فلم يمكنهم منها **عنان**، وأصحابه، وقاتلوهم بأذاخر، وقتل كبيش ونحو عشرين معه، ورجع آل عجلان إلى الوادي، ثم توجه **علي بن عجلان** إلى مصر.

ذكر رجوع علي بن عجلان مشاركا لعنان في ولاية مكة

فأعاده صاحب مصر وأشركه مع **عنان** بشرط حضور عنان إلى خدمة المحمل المصري وجاء علي مع المحمل فلما بلغ عنانا ذلك تهيأ للقاء المحمل فلما كاد أن يصل خُوِّف بـــ"**آل عجلان**"، فرجع إلى "الزيما" وأقام بها، وحج بالناس **على بن عجلان** بعد أن قرأ توقيعه بـــ"الحطيم"، وسار بعد الحج بمن معه من الأتراك إلى "الزيما" فهرب **عنان** ومن معه، ولما رحل الحج المصري نزل **عنان** بمن معه الوادي، وشارك **علي بن عجلان** في جدة، ثم سافر **عنان** إلى مصر في أثناء سنة سبعمائة وتسعين فاعتقل هناك، واصطلح **علي بن عجلان** مع الأشراف بمكة، واستمر إلى سنة سبعمائة واثنين وتسعين، وفي أثنائه شاركه **عنان** بولاية من **الملك الظاهر برقوق** صاحب مصر، فوصل مكة في نصف شعبان من السنة المذكورة، واصطلح هو وآل عجلان، وكان معه القواد، ومع علي الشرفاء.

[ولاية علي بن عجلان مكة بمفرده]

واستمر إلى شهر صفر سنة سبعمائة وأربعة وتسعين فولي مكة **علي بن عجلان** بمفرده، وذلك أن بعض آل عجلان هَمّ بقتل **عنان** في المسعى ففر، ولم يظفروا به، وخرج من مكة، ولم يدخلها إلا بعد أن استدعاه هو **وعلي بن عجلان** سلطان مصر، فدخل **عنان** مكة ليتجهز بعد أن أخليت من العبيد، فأقام مدة يسيرة، وخرج إلى مصر، ولحقه **علي بن عجلان**، واستخلف على مكة أخاه **محمد بن عجلان** مع العبيد، وقبض على **عنان** بمصر وسجن بالإسكندرية مع **جماز الحسيني** [2] صاحب المدينة، **وعلى بن مبارك بن رميثة** [3]، وولديه وذلك سنة سبعمائة وتسعة وتسعين ورجع **على بن عجلان** إلى مكة متوليا من الظاهر برقوق[4].

---

(١) **علي بن عجلان** (٠٠٠ - ٧٩٧ هـــ = ٠٠٠ - ١٣٩٥ م): علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني، أبو الحسن نور الدين: من أمراء مكة. وليها بعد عزل عنان بن مغامس سنة ٧٨٩ ه. وأمضى أكثر أيامه في حروب، فلم يهنأ فله عيش إلى أن قتله جماعة من أقاربه، من بني حسن، أغتالوه في بطن مر (من نواحي مكة).
انظر : الأعلام (٣١٢/٤) إنباء الغمر (١٨٩/١) الضوء اللامع (٤٣٩/٥) .

(٢) **جماز بن هبة** (٠٠٠ - ٨١٢ هـــ = ٠٠٠ - ١٤٠٩ م) جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني: أحد من تولوا إمارة المدينة المنورة في عهد ولاية السلطان برقوق بمصر.جاءته المراسيم منه.وساءت سيرته فامتدت يده إلى قبة الحرم النبوي وأخذ بعض قناديلها واستولى على حاصل المدينة ورحل عنها.فاغتاله بعض عربان مطير، فكان عبرة للناس.قتلوه وهو نائم. انظر : الأعلام (١٣٣/٢) إنباء الغمر (٢٨٠/١) سمط النجوم (٣٤٧/٢) الضوء اللامع (٢٥/٢)المنهل الصافي (٣٦٣/١).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .
انظر : سمط النجوم (٤١٥/٢) الضوء اللامع (٩٩/٣) .

(٤) مآثر الأناقة (١٩٦/٢).

موت الشريف عنان بمصر

ثم نقل **عنان** إلى مصر سنة ثمانمائة وأربعة وحصل له مرض اقتضى إبطال بعض جسده فعولج لذلك باضجاعه في محل حمى بالنار فاشتدت عليه الحرارة فاحترق ومات سنة ثمانمائة وخمسة عن ثلاث وستين سنة وكان شجاعا مقداما جوادا كريما أجاز الشاعر أبي العليف في قصيدة بثلاثين ألف درهم واستمرت ولاية علي بن عجلان إلى أن استشهد في سابع شوال سنة سبعمائة وسبعة وتسعين، وكان مغلوبا عليه من الأشراف وذلك أنه بعد وصوله من مصر بشهر قبض على جماعة من الأشراف والقواد فخودع فيهم فأطلقهم فصاروا يشوشون عليه ويكلفونه مالا تصل قوته إليه[١].

(قتل الشريف علي بن عجلان)

فأفضى الحال إلى أن قل الأمان بمكة وجدة فقصد التجار ينبع ولحق أهل مكة لذلك شدة وما زال القواد به حتى عملوا على قتله فقتلوه سابع شوال سنة سبعمائة وسبعة وتسعين ولما قتل ولى مكة أخوه الشريف محمد بن عجلان)[٢] [٣]

(ولاية الشريف الحسن بن عجلان)[٤] [٥]

تقوى بالعبيد إلى أن وصل أخوه الشريف الحسن بن عجلان من مصر بولاية مكة عوضا عن أخيه لأنه كان قبل ذلك توجه إلى مصر مغاضبا لأخيه علي فلما وصل خبر قتل علي إلى مصر جعل سلطان مصر الحسن واليا على مكة فجاء إلى مكة ومعه عسكر ولاقاه أخوه محمد من عسفان ودخل مكة يوم

---

(١) النجوم الزاهرة (٣٠/١٣).

(٢) **محمد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمى الحسني المكي**: ناب في إمرة مكة ثم كحل بعد موت أخيه أحمد واستمر خاملاً، وقد دخل اليمن مسترفداً صاحبها وجهز معه المحمل في سنة ثمانمائة فرافقته وسلمنا من العطش الذي أصاب أكثر الحاج تلك السنة بمرافقة صاحب الترجمة لكونه سار بنا من جهة وخالفه أمير الركب فسار من الجهة المعتادة فلم يجدوا ماءً فهلك الكثير منهم.

انظر : إنباء الغمر (٢٤٥/١) سمط النجوم (٤١٤/٢) الضوء اللامع (١٦٠/٤) .

(٣) وكانت وفاته بقلعة الجبل في يوم الأحد ثالث جمادي الآخرة بالطاعون وكانت لديه فضيلة. انظر النجوم الزاهرة (١٥٩/١٥).

(٤) حسن بن عجلان (٧٧٥ - ٨٢٩ ه = ١٣٧٣ - ١٤٢٦ م) حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي: شريف حسني، من أمراء مكة. ولد ونشأ فيها، وأقام بمصر فولاه صاحبها إمارة مكة سنة ٧٩٨ هـ.

وجاءه التوقيع سنة ٨١١ ه بنيابة السلطنة في جميع بلاد الحجاز، فاستمر مدة. وعزل وأعيد مرتين. ثم توجه سنة ٨٢٨ هـ إلى مصر للقاء السلطان برسباي، فتوفي فيها.

انظر : الأعلام (١٩٨/٢) إنباء الغمر (٤٤/٢) الضوء اللامع (٤٣/٢) المنهل الصافي (٣٦٣/١) .

(٥) **الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن على بن قتادة الحسني**: أمير مكة ونائب السلطنة بالأقطار الحجازية ووالد السيد بركات الماضي ولي إمرة مكة من غير شريك قريباً من اثنتي عشرة سنة ودون سنتين شريكا لابنه السيد بركات، وكان قد فوضه السلطان الناصر فرج في سنة إحدى عشرة وثمانمائة سلطنة الحجاز بأسره. انظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢٧٧/١).

السبت الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة سبعمائة وثمانية وتسعين وهرب منه بعض الأشراف ثم خرج إلى بئر شمس لقتالهم فساروا منه إلى وادي مر فسار إليهم والتقوا بمكان يقال له الزبارة فقاتلهم وقتل منهم عدة وتمت له ولاية مكة وحاسن الناس من الرعية والتجار، وكان أديبا فاضلا شاعرا واستمر الشريف حسن بن عجلان على ولاية مكة إلى سنة ثمانمائة وتسعة فأشرك معه ولده بركات بن حسن [1][2] في إمارة مكة.

[هدية كبيرة من صاحب تبقالة السلطان غياث الدين أعظم شاه]

وفي هذه السنة وصلت هدية كبيرة من صاحب تبقالة السلطان غياث الدين أعظم شاه ومعها صدقة لأهل الحرمين وخلع للقضاة الأئمة وهدية من صاحب كنباية وكتاب يخبر فيه أنه أنهى إلينا أن الناس في صلاة الجمعة لا يجدون ما يستظلون به من الشمس عند سماع الخطبة بالمسجد الحرام، وأن بعض الناس منهم **الشيخ حسن المناوي حسن البنا** [3] أن نجعل ما يستظل به الناس وأنا بعثنا بخيام تنصب في المطاف فجاءت تلك الخيام ونصبت حول المطاف مدة قليلة وكان في نصبها ضرر لعثار الناس بأطنابها فأخذها الشريف بعد سفر الحج المصري بأيام قلائل وفي سنة ثمانمائة وعشرة تكلم الشريف حسن لابنه أحمد في مشاركته لأخيه بركات فولى السلطان نصف إمارة مكة لأحمد شركة لأخيه وولى أباهما نيابة السلطنة في جميع بلاد الحجاز وجاء التوقيع من السلطنة سنة إحدى عشرة وثمانمائة فكان الخطيب يدعو للشريف حسن وولديه بمكة ويدعى في المدينة للشريف حسن بمفرده وفي سنة ثمانمائة واثنتى عشرة كان بين الشريف حسن وأمير الحاج المصري منافرة حصل بسببها قتل في الحجاج ونهب لكثير منهم حال توجههم لعرفة ومنى وتخلف أكثر أهل مكة عن الحج وسبب ذلك أن أمير الحاج لما وصل إلى ينبع أعلن للناس أن أمير مكة معزول وأنه يريد محاربته فنما الخبر إلى الشريف فاستعد للقتال وجمع من الخيل والرجال ما لم يجمع مثله أحد قبله من أمراء مكة قيل ستمائة فرس وخمسة آلاف مقاتل حتى ضاقت بهم مكة وتعبت الخواطر وتوقع الناس فتنة عظيمة فبينما هم كذلك إذ لاطف الله.

وأتى الخبر من مصر أن السلطان قد أعاد الشريف حسنا وأولاده وبعث إليهم بالخلع مع خادمه الخاص فيروز وبعد ذلك بيوم أو يومين وصل الخادم فيروز مكة وألبس الشريف وأولاده التشاريف السلطانية وقرأ العهد الذي معه بعودهم وتأخر أمير الحاج عن الدخول تخوفا من الشريف لما بلغه ما هو فيه من القوة فتكلم الأغا فيروز مع الشريف في عدم مؤاخذة أمير الحاج وطلب منه أن يأذن له في

---

(١) **بركات بن حسن** (٨٠٢ – ٨٥٩ هـ = ١٤٠٠ – ١٤٥٥ م): بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني: من أمراء مكة في عهد الأشراف. وليها مشاركا لأبيه سنة ٨١٠ ه، وانفرد بعد وفاة أبيه سنة ٨٢٩ فاستمر إلى سنة ٨٤٥ وعزل بأخيه علي. ثم أعيد. بأخية أبي القاسم سنة ٨٤٦ وأعيد سنة ٨٥١ ه فاستدعاه السلطان جقمق إلى مصر، فقدمها ولقي منه عناية وإكراما. وعاد إلى مكة فاستمر أميرا إلى أن توفي. وكان فاضلا، له نظم، قال ابن تغري بردي: كان رجلا طوالا حسن الشكل عادلا في أحكامه مدبرا سيوسا شجاعا، فيه سكينة، وعليه حشمة ووقار، مات وهو أرأس بني عجلان.

انظر : الأعلام (٤٩/٢) إنباء الغمر (٤٣٨/١) سمط النجوم (٣٠٢/٢) المنهل الصافي (٥٣/١) .

(٢) الأمير بركات ابن الحسن بن عجلان بن رميثة – السابق ذكر ترجمة والده. انظر التحفة اللطيفة (٢٧٦/١).

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر: رفع الإصر (٩٨/١) .

الدخول فأجابه الشريف إلى ذلك مع اشتراط أن يسلم إليه الأمير جميع ما معه من السلاح إلى وقت خروجه فضمن فيروز المذكور ذلك وسلم أمير الحج جميع ما معه من السلاح للشريف ودخل مكة مع فيروز المذكور وحضر بين يدي مولانا الشريف واعتذر إليه ثم أنه خرج من عنده وانقبض كل منهما عن صاحبه إلى أن انقضت أيام الحج ووقف الناس بعرفة في هذه السنة يومين لاختلاف وقع في الشهر وتوجه أمير الحج بالحج بعد أن دفع إليه الشريف سلاحه وظهر من الشريف في حقه ما حمده عليه الناس كافة ولم يحج مولانا الشريف ولا حد من أولاده تلك السنة ولا أهل مكة إلا القليل وأصاب الحج مشقة بين المأزمين فحصل هناك قتل ونهب من غوغاء العرب ودفع عن الناس بعض رجال الشريف وفي سنة ثمانمائة وخمسة عشر وقعت فتنة بعرفة بين العرب وقتل من آل جميل جماعة فركب الشريف حسن بنفسه لإخماد الفتنة وسلم الله تعالى[1].

(ذكر الجمل الذي دخل المسجد الحرام)

قال العلامة القطبي ان في أثناء جمادى الآخرة من هذه السنة هرب جمل لجمال فدخل المسجد وجعل يطوف بالكعبة والناس حوله يريدون إمساكه فلم يقدروا فتركوه إلى أن أتم ثلاثة أسابيع ثم جاء إلى الحجر الأسود واستلمه ثم توجه إلى مقام الحنفية ووقف هناك محاذيا للميزاب ودموعه تتساقط وألقى نفسه على الأرض فمات فحمله الناس إلى ما بين الصفا والمروة وحفروا له ودفنوه ثمة.

(ذكر الفتنة التي حصلت في المسجد بين القواد والمصريين وتسمير أبواب المسجد وجعله اصطبلا للخيل)

وفي سنة ثمانمائة وسبعة عشر لما كان يوم الجمعة خامس ذي الحجة حصلت فتنة بين القواد والمصريين وانتهكت حرمة المسجد الحرام لما حصل فيه من القتال وسفك الدماء وتلويث الخيل بسبب طول مقامها في المسجد وسبب ذلك أن أمير الحج المصري أدب بعض العبيد بالعمرة على حمل السلاح لنهيه عن ذلك وحبسه فرغب مواليه في إطلاقه فامتنع فلما قام الناس لصلاة الجمعة من اليوم المذكور هجم جماعة من القواد المسجد الحرام من باب إبراهيم على خيولهم وعليهم لامات الحرب وانتهوا إلى مقام الحنفي فلقيهم الترك والحجاج وقاتلوهم إلى أن وصلوا سوق المعلافة أسفل مكة فظهر عليهم المصريون وانتهب السوق وبعض بيوت المكيين فلما كان آخر النهار أمر أمير الحاج بتسمير أبواب المسجد كلها إلا باب بني شيبة والباب الذي عند المدرسة المجاهدية فسمرت الأبواب وأدخل جميع خيله المسجد وجعلت في الرواق الشرقي قريبا من رباط الشرابي وباتت في المسجد إلى الصباح والمشاعل موقدة في المسجد ومشاعل المقامات موقدة أيضا ونهب القواد الحاج الذي بالأبطح وخارج المسجد فخرج الشريف حسن وانضم إلى القواد بموضع بأسفل مكة وحضر إليه في بكرة هذا اليوم جماعة من أعيان مكة وذكروا له ما وقع فأظهر التعب وكراهة ذلك فرجعوا إلى أمير الحاج المصري وأخبروه بمقاله وأخبروه أنه أخطأ في إمساك القائد وضربه فأمر بإطلاقه وطلب منهم أن صاحب مكة يخمد هذه الفتنة فرجع الجماعة إلى الشريف وأخبروه والتمسوا منه إخماد الفتنة والعفو عن هذه الزلة فبعث ولده الشريف أحمد إلى أمير الحاج فخلع عليه الأمير وخرج من عنده ونادى بالأمان فاطمأنت الناس وأمنت بعد

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١/٢٧٧) وما بعدها.

جراحات كثيرة حصلت للفريقين قال بعضهم ولا أعلم فتنة أعظم منها بعد القرامطة وكان القائد الذي وقعت الفتنة بسببه يقال له جراد واتفق أن تلك السنة كانت غلاء فقال بعض الأدباء في ذلك:

وقـــــع الغـــــــلا بمــكة والنــــــاس أضحــوا في جهــاد

والخــيــر قـــــل فهـــا هــم يتقــاتلــــون عـــلى

وفيه تورية لطيفة واستمر الشريف حسن وأولاده إلى سنة ثمانية عشر وثمانمائة.

(ولاية رميثة [١] بن محمد بن عجلان)[٢]

فولى السلطان الشريف (**رميثة بن محمد بن عجلان**) فدخل مكة في العشر الأول من ذي الحجة وصرح في توقيعه أنه ولي نيابة السلطنة عن عمه حسن وإمارة مكة عوضا عن ابن عمه.

(رجوع الشريف حسن في ولاية مكة)

وخرج الشريف حسن من مكة إلى الشقان وبعث ابنه بركات إلى مصر لاستعطاف السلطان فأنعم عليه بولاية مكة وجهز له خلعة فوصلت في العشر الأوسط من شوال سنة ثمانمائة وتسعة عشر فتوجه الشريف حسن إلى مكة فلما بلغ باب المعلى قاومه أصحاب رميثة ومنعوه الدخول فأزال من كان هناك بالرمي بالنشاب والأحجار فعمد بعض العسكر إلى الباب فخرقه حتى سقط على الأرض وهدموا بعض السور مما يلي الجبل وبركة الشامي ودخل منه بعض العسكر ورقوا موضعا من الجبل ورموا أصحاب رميثة بالنشاب وحاصل الأمر أنهم دخلوا مكة بعد حصول قتال بين الفئتين وخرج جماعة من أعيان مكة ومن الفقهاء والصلحاء ومعهم ربعات شريفة وقابلوا الشريف حسنا وسألوه كف القتال فأجاب إلى ذلك بشرط إخراج معانديه من مكة فرجع الجماعة إلى الشريف رميثة وأخبروه بذلك ودخل الشريف حسن وخيم عسكره بالمعلى حول البركتين فأقام هناك حتى أصبح ودخل مكة لابسا خلعة السلطان الملك المؤيد في السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وطاف بالبيت وقرأ توقيعه، وكان يوما مشهودا ونادى بالأمان للمعاندين خمسة أيام فخرجوا إلى اليمن ثم أن الشريف رميثة اجتمع بعمه الشريف حسن واصطلحا فتغير القوادة على الشريف حسن وقاموا بنصرة ذوي رميثة بن أبي نمى وهم أولاد أحمد بن ثقبة بن رميثة بن أبي نمى وأولاده على بن مبارك بن رميثة وأعلنوا بولاية مكة لـــ"**ثقبة بن أحمد بن ثقبة وميلب بن علي بن مبارك**" [٣]، وجعلوا لكل منهما نوايا بجدة فجهز عليهم

---

(١) **أمير مكة** (٠ - ٨٣٧هــ - ٠٠٠ - ١٤٣٣م): رميثة بن محمد بن عجلان، الشريف الحسني المكي، أمير مكة. ولي إمرة مكة مدة ولم تحمد سيرته، ثم عزل، وقتل خارج مكة في خامس شهر رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

انظر : إنباء الغمر (٤٠٧/١) سمط النجوم (٤١٠/٢) الضوء اللامع (٤٨٣/١) المنهل الصافي (٤٤٩/١) السلوك (١٨٥/٣) النجوم الزاهرة (٢١٧/٤) .

(٢) توفي في خامس رجب بعد أن ولي إمارة مكة مقتولا خارجها و لم تحمد سيرته. انظر النجوم الزاهرة(١٨٩/١٥).

(٣) ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي الحسني. مات بخليص في ليلة الجمعة سادس عشرى رجب سنة تسع وثلاثين وحمل إلى مكة فدفن بالحجون بالقرب من قبر خاله وأمه سعدانة ابنة عجلان بن رميثة.

انظر : إنباء الغمر (١٢٣/٢) الضوء اللامع (١٠٢/٥) .

الشريف حسن فهربوا من جدة وقدموا مكة فمر بهم نائب الشريف وهو حسن مفتاح الزفتاويه [١] [٢] فقتلوه وقتلوا معه جماعة ثم فروا إلى جهة اليمن في شوال سنة ثمانمائة وعشرين وقدم من مصر الشريف بركات بن حسن شريكا لوالده فسر بذلك والده ورشحه للأمر.

(ذكر قيام الشريف بركات بن حسن بولاية مكة)[٣]

وفي سنة ثمانمائة وإحدى وعشرين تخلى الشريف حسن عن أمر مكة لابنه الشريف بركات فجمح عليه ابنه أحمد [٤] وخرج عن طاعة أبيه فاستعطفه أبوه فلم يفد وأغراه بعض جماعة من المفسدين على نهب جدة ففعل ثم صالح أباه ودخل مكة ثم نكث وذهب إلى ينبع ثم رجع مع الحج ثم عاد إلى ينبع وفي سنة ثمانمائة وثلاثة وعشرين طلب الشريف حسن من السلطان المؤيد صاحب مصر تفويض إمارة مكـــة لولديـــه بركات وإبراهيم [٥]، وانفصل عن الإمارة لرغبته في العبادة لكبره وضعفه وتوجه عقب الإرسال إلى حلي في شهر صفر فوصل جوابه ثاني عشر ربيع الأول سنة ثمانمائة وأربعة وعشرين وجاء عهد مكة له ولابنه بركات و لم يسمح بها لإبراهيم فحصل التنافر بين الأخوين فخرج إبراهيم إلى اليمن ثم جاء ومعه جمع من الأشراف وغيرهم ودخل مكة وألزموا المؤذن بالدعاء له فدعا له الخطيب مع أخيه وأبيه بالكره عليهما واستمر الأمر على ذلك سنة ثمانمائة وستة وعشرين، فأمر الشريف حسن بترك الدعاء لابنه إبراهيم لأنه أمره بمباينة ذوي راجح فلم يفعل وجاءت خلعتان للشريف حسن وابنه بركات من صاحب مصر **الملك المظفر بن الملك المؤيد** [٦]، وجعل للشريف حسن ألف أحمر تحمل إليه من

---

(١) غير موجود .

(٢) زفتا بكر الزاي بعدها الفاء الساكنة ثم التاء المثناة من فوق ثم الألف الساكنة بليدة من بحري الفسطاط (القاهرة) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٥٢/٨).

(٣) بعد موت الشريف حسن بن عجلان والذي قد ولي ابنه بركات إمارة مكة استدعاه السلطان وخلع عليه وبإمرة مكة على أنه تأخر على أبيه من الذهب وهو مبلغ خمسة وعشرون ألف دينار، فإن أباه الشريف حسن بن عجلان كان قد حمل من الثلاثين ألف دينار التي التزم بها قبل موته خمسة آلاف دينار ثم التزم بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار في كل سنة وأن لا يتعرض السلطان لما يأخذ من بندر جدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وأن يكون ذلك كله لبركات بن حسن. انظر النجوم الزاهرة (٢٩٨/١٤).

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : الضوء اللامع (٢٢/١) .

(٥) **إبراهيم بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني المكي**: أخو أحمد وبركات وعلى الآتي ذكرهم. مات في رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين بثغر دمياط غريباً كأخيه علي وكان السلطان حبسهما أولاً بالبرج ثم نقلهما إلى إسكندرية ثم إلى دمياط وكانت المنية بها رحمهما الله وعوضهما الجنة.

انظر : الضوء اللامع (٢٢/١) .

(٦) الملك المظفر (٨٢٢ - ٨٣٣ هـــ = ١٤١٩ - ١٤٣٠ م) أحمد بن شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، أبو السعادات: من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام.ولد بالقاهرة، ومات أبوه (الملك المؤيد) وهو رضيع لم يبلغ من العمر عامين، فتعصب له مماليك أبيه وقالوا (ما نسلطن إلا ابن أستاذنا) وكانوا نحو خمسة آلاف، فأطاعهم الأمراء ولقبوه بالملك (المظفر) وكنوه بأبي السعادات (سنة ٨٢٤ ه) وقام بأمره وتدبير مملكته الأمير (ططر) فخرجت البلاد الشامية عن طاعته وحشد نوابها الجموع، فقصدهم ططر، ومعه (الملك المظفر) في محفة، وأمه (خوند

مصر في مقابلة تركه المكوس على الخضروات بمكة وأمر أن يكتب ذلك في بعض أساطين المسجد الحرام ثم ولي مصر السلطان برسباي [1] فجعل إمارة مكة للشريف رميثة بن محمد بن عجلان وكان باليمن فلم يصادف الأمر محلا وكان أمير الحاج فيروز الناصري قد دخل مكة وهو في غاية الويل والخوف وكان يظن عدم مقابلة الأشراف له فتسقط حرمته فخرج الشريف حسن إلى لقاء المحمل على جرى العادة ولبس الشريف الوارد ثم قابل الأمير المذكور مقابلة خاصة، وقال له: بلغنا أن مولانا السلطان عزلنا عن إمارة مكة لكلام الحساد الباطل، فلما بلغنا ذلك لم نفعل فعل أهل الظلم والجور الذين إذا بلغهم عزلهم نهبوا البلاد وأضروا العباد. فأجابه الأمير بأن هذه بلدتكم خلفا عن سلف وإن مولانا السلطان محب لكم وسوف تعلمون صحة قولي إذا رجعت وجاءتكم المكاتيب منه بعدم صحة ما نقل لكم عنه فلما إن سافر الأمير المذكور أرسل معه الشريف هدية عظيمة للسلطان فلما وصل الأمير إلى مصر وذكر للسلطان ما قاله الشريف حسن وأخبره بما وقع من تحرزه من الفتنة وحفظه للحجاج وقدم له الهدية رضى السلطان فأرسل إلى الشريف حسن بالتأييد والاستمرار وقضى جميع مطالبه.

=

سعادات) ومرضعته، فلما بلغوا الشام تزوج ططر بأم المظفر، وقتل رؤوس الفتنة، وخضعت له البلاد، ثم لم يلبث أن خلع المظفر، وطلق أمه، خوفا من انتقامها لابنها، ونهض من دمشق فدخل مصر، وأرسل المظفر إلى السجن بالإسكندرية ومعه مرضعته، فمات فيها بالطاعون.

انظر : الأعلام (١/١٣٧) إنباء الغمر (١/٤٧٣) سمط النجوم (٢/٤١٧) المنهل الصافي (١/٥٩) .

(١) **الأشرف برسباي** (٧٦٦ - ٨٤١ هـــ - ١٣٦٥ - ١٤٣٨ م) برسباي الدقماقي الظاهري، أبو النصر، السلطان الملك الأشرف: صاحب مصر جركسي الأصل، كان من مماليك الأمير (دقماق) المحمدي وأهداه إلى (الظاهر) برقوق، فأعتقه واستخدمه في الجيش، فتقدم إلى أن ولي نيابة طرابلس الشام في أيام المؤيد (شيخ بن عبد الله) ثم اعتقل بقلعة (المرقب) مدة طويلة، وأطلق.واعتقل بقلعة دمشق، فأخرجه الظاهر ططر وجعله (دوادارا) كبيرا له بمصر.وتوفي الظاهر ططر وبويع ابنه (الصالح) محمد، فتولى برسباي تدبير الملك أسابيع ثم خلع الصالح ونادى بنفسه سلطانا، وتلقب بالملك (الأشرف) سنة ٨٢٤هـــ، فأطاعه الامراء وهدأت البلاد في أيامه.وغزا مدينة (قبرس) ففتحها وأسر ملكها.وأنشأ مدارس بمصر وعمارات نافعة. وأصيب بالماليخوليا فأتى بأعمال مستغربة، ولم يلبث أن توفي بقلعة القاهرة.

قال ابن إياس في جملة وصفه له: (كان ملكا جليلا مبجلا منقادا للشريعة يحب أهل العلم، مهيبا مع لين جانب، كفؤا للملك إلا أنه كان عنده طمع زائد في تحصيل الأموال. وكان خيار ملوك الجراكسة) ولا يزال إلى اليوم - عام ١٣٧٢ هـــ - منقوشا على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة: (بسم الله الرحمن الرحيم.ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.تقرب إلى الله تعالى السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلغه الله آماله وزين بالصالحات أعماله.بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة) قال السخاوي: سيرته تحتمل مجلدا أو نحوه.

انظر : الأعلام (٢/٤٨) إنباء الغمر (٢/٢٧) النور السافر (١/٨) نظم العقيان (١/٤٢) سمط النجوم (٢/٣٠١) الضوء اللامع (١/٤١) المنهل الصافي (١/٥) .

(ولاية الشريف على بن عنان بن مغامس [1] على مكة)

وفي سنة ثمانمائة وسبعة وعشرين توجه الشريف علي بن **عنان** بن مغامس بن رميثة بن أبي نمى إلى مصر فولاه السلطان برسباي إمارة مكة فورد من مصر ومعه عسكر جرار فدخل مكة سادس جمادى الأولى من السنة المذكورة وخرج منها الشريف حسن وأهل بيته.

❁ ❁ ❁

(رجوع الشريف حسن في الإمارة)

وفي أول ذي الحجة سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين ورد التفويض من السلطان برسباي للشريف حسن وعزل **علي بن عنان** لموجب كتاب وصل إلى السلطان من الشريف حسن رفق فيه المعاني وعرفه أن عزله له من غير جناية فأعاد إليه مكانته وحفظ عليه أمانته فدخل مكة رابع ذي الحجة من السنة المذكورة.

*(ذكر وفاة الشريف حسن بمصر سنة ٨٢٩) *

ثم إن الشريف حسن بعد موسم سنة ثمانمائة وثمانية وعشرين توجه إلى مصر للقاء السلطان برسباي فاجتمع به وأجله وأعظمه وقرره على أمر مكة وذلك في العشرين من جمادى الأولى سنة ثمانمائة وتسعة وعشرين وقد أصابته علة فتجهز للرجوع فأدركته منيته فتوفى بمصر سادس عشر جمادى الآخر من السنة المذكورة وكانت ولايته سنة سبعمائة وخمسة وسبعين وكانت مدة ولايته انفرادا ومشاركة لابنه بركات ستة عشر سنة وشهورا وكان صاحب ثروة وخيرات كثيرة بمكة بنى رباطا للرجال وآخر للنساء و لم يكن بمكة من يداينه في جوده وكرمه وكان من الفضلاء أجازه بالتحديث جماعة من علماء مصر والشام وخرج له التقى بن فهد أربعين حديثا ومدحه كثير من الشعراء منهم العلامة شرف الدين إسماعيل بن المقري [2] صاحب الروض والإرشاد في مذهب الشافعية وله في مدحه قصائد منها قصيدة مطلعها[3].

أحسنت في تدبيـــر ملكـــك يا حسن　　　　وأجـــدت في تحليـــل أخـــلاط الفتن

---

(١) مات الشريف علي بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسن بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أمير مكة، وهو بالقاهرة، مطعوناً، في يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة. وكان قد توجه بعد عزله إلى بلاد المغرب، فأكرمه أبو فارس عبد العزيز صاحب تونس، ثم عاد فطالت عطلته وإقامته بالقاهرة. وكان جميل المحاضرة، له معرفة بالأدب.

انظر : إنباء الغمر (٢٢/٢) سمط النجوم (٤١٨/٢) الضوء اللامع (٤٣/٢) المنهل الصافي (٤١٦/١) السلوك (٣/ ٢٧٩) .

(٢) ابن المقري (٧٥٥ - ٨٣٧ ه = ١٣٥٤ - ١٤٣٣ م) إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشاوري اليمني: باحث من أهل اليمن.والحسيني، نسبة إلى أبيات حسين (باليمن) مولده فيها. والشرجي نسبة إلى شرجة (من سواحلها) والشاوري نسبة إلى بني شاور (قبيلة) أصله منها. تولى التدريس بتعز وزبيد، وولي إمرة بعض البلاد، في دولة الأشرف، ومات بزبيد. انظر : الأعلام (٣١٠/١) الضوء اللامع (٤٥٠/١) المنهل الصافي (١٦٩/١) .

(٣) النجوم الزاهرة (١٥٩/١٥).

وهي طويلة.

(ولاية الشريف بركات بن حسن على مكة بعد وفاة أبيه وذكر بعض فضائله)

وولى مكة بعد ابنه الشريف **بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمى بن حسن بن علي بن قتادة**. وكان الشريف بركات بن حسن هذا أديباً فاضلا مائلا بالطبع إلى العلماء والأخذ عنهم وقد أجاز له جماعة منهم: الحافظ العراقي [(١)] والهيثمي [(٢)]، والبرهاني [(٣)]، والمراغي [(٤)].

وحدث عنه البقاعي [(٥)] وغيره.

❁ ❁ ❁

(ذكر استدعاء السلطان برسباي الشريف بركات [(٦)] إلى مصر)

---

(١) (الحافظ العراقي) (٧٢٥ - ٨٠٦ هـــ = ١٣٢٥ - ١٤٠٤ م) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي: بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل) تحول صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها.وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة.

انظر : الأعلام (٣/٣٤٤) إنباء الغمر (١/١١) الدرر الكامنة (١/٧٤) لسان الميزان (٣/٥) المنهل الصافي (١/٢٧) سير أعلام النبلاء (٢/٢٨٤) .

(٢) الهيثمي (٧٣٥ - ٨٠٧ هـــ = ١٣٣٥ - ١٤٠٥ م) علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: حافظ. له كتب وتخاريج في الحديث، منها " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - ط " عشرة أجزاء، و " ترتيب الثقات لابن حبان - خ " و " تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية - خ " و " مجمع البحرين في زوائد المعجمين " .

الأعلام (٤/٢٦٦) إنباء الغمر (١/٣٠٩) معجم المؤلفين (٧/٤٥) ذيل تذكرة الحفاظ (١/٢٣٩) معرفة الثقات (١/٦٢) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر: الضوء اللامع (١/٤٨٤) .

(٤) **المراغي** (٧٢٧ - ٨١٦ هـــ = ١٣٢٧ - ١٤١٤ م): أبو بكر بن الحسين بن عمر، القرشي العبشمي الأموي العثماني، زين الدين، وكنيته أبو محمد ويقال اسمه (عبد الله) والمشهور (أبو بكر) المصري الشافعي المراغي: مؤرخ ولد بالقاهرة وقرأ واشتهر، وتحول إلى المدينة فاستوطنها نحو ٥٠ سنة، وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها سنة ٨٠٩ وصرف بعد سنة ونصف، وأقام بمكة سنتين، ومات بالمدينة.

انظر : الأعلام (٢/٦٣) .

(٥) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، وتوفي بدمشق.

انظر: الأعلام (١/٥٦) إنباء الغمر (٢/١٥٤) نظم العقيان (١/٤) معجم المؤلفين (١/٧١).

(٦) **الأشرف برسباي** (٧٦٦ - ٨٤١ هـــ - ١٣٦٥ - ١٤٣٨ م) برسباي الدقماقي الظاهري، أبو النصر، السلطان الملك الأشرف: صاحب مصر جركسي الأصل، كان من مماليك الأمير (دقماق) المحمدي وأهداه إلى (الظاهر) برقوق، فأعتقه واستخدمه في الجيش، فتقدم إلى أن ولي نيابة طرابلس الشام في أيام المؤيد (شيخ بن عبد الله) ثم اعتقل بقلعة (المرقب) مدة طويلة، وأطلق. واعتقل بقلعة دمشق، فأخرجه الظاهر ططر وجعله (دوادارا) كبيرا له

قال القاضي **جمال الدين بن ظهيرة**: أن السلطان برسباي بعد موت الشريف حسن استدعى ابنه بركات من مكة فتوجه إليه ومعه أخوه إبراهيم فقدما مصر في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة فلاقاهم السلطان بالإجلال والإكرام وخلع عليه الخلعة السنية وعزاه عن الروح الزكية وولاه أمر مكة البهية وطلب الشريف بركات لأخيه إبراهيم أن يكون نائبا عنه بمكة إذا غاب وتوجها إلى مكة فوصلاها في ذي القعدة فقرأ عهده ولبس الخلعة واستمر إلى سنة ثمانمائة وخمسة وأربعين فعزل بأخيه علي ثم أعيد[١].

❁ ❁ ❁

(ولاية علي بن حسن بن عجلان)[٢] [٣]

وفي سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وصلت المراسيم من صاحب مصر بأن ثلث ما يتحصل من عشور المراكب الهندية يكون لأمير مكة والثلثان لصاحب مصر ثم في سنة ثمانمائة وأربعين جاءت المراسيم بأن نصف عشور جدة من المراكب الهندية يكون لأمير مكة وفي سنة اثنين وأربعين توفى سلطان مصر

=

بمصر.وتوفي الظاهر ططر وبويع ابنه (الصالح) محمد، فتولى برسباي تدبير الملك أسابيع ثم خلع الصالح ونادى بنفسه سلطانا، وتلقب بالملك (الأشرف) سنة هـــ٨٢٤ فأطاعه الأمراء وهدأت البلاد في أيامه.وغزا مدينة (قبرس) ففتحها وأسر ملكها.وأنشأ مدارس بمصر وعمارات نافعة.وأصيب بالماليخوليا فأتى بأعمال مستغربة، و لم يلبث أن توفي بقلعة القاهرة.

قال ابن إياس في جملة وصفه له: (كان ملكا جليلا مبجلا منقادا للشريعة يحب أهل العلم، مهيبا مع لين جانب، كفؤا للملك إلا أنه كان عنده طمع زائد في تحصيل الأموال. وكان خيار ملوك الجراكسة) ولا يزال إلى اليوم – عام ١٣٧٢ هـــ – منقوشا على أحد الألواح الرخامية في داخل الكعبة: (بسم الله الرحمن الرحيم.ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.تقرب إلى الله تعالى السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلغه الله آماله وزين بالصالحات أعماله.بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة) قال السخاوي: سيرته تحتمل مجلدا أو نحوه. انظر : الأعلام (٤٨/٢) إنباء الغمر (٢٧/٢) النور السافر (٨/١) نظم العقيان (٤٢/١) سمط النجوم (٣٠١/٢) الضوء اللامع (٤٢/١) المنهل الصافي (٥/١) .

(١) النجوم الزاهرة (٢٩٨/١٤).

(٢) الشريف علي (٨٠٧ – ٨٥٣ هـــ = ١٤٠٤ – ١٤٤٩ م) علي بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني، أبو القاسم: من أشراف الحجاز. ولي إمرة مكة سنة ٨٤٥ هـــ، عن أخيه بركات. ونشبت بينهما فتنة. وخلعه الأتراك سنة ٨٤٦ هـــ، وحملوه معتقلا مقيدا إلى القاهرة، فسجن في البرج، ثم نقل إلى الإسكندرية، ومنها إلى دمياط. وتوفي سجينا بها. كان حسن المحاضرة كريما، على شئ من العلم والأدب، حتى قيل: إنه أحذق بني حسن وأفضلهم. الأعلام (٢٧٤/٤) إنباء الغمر (١٨٦/٢) سمط النجوم (٤٢٢/٢) الضوء اللامع (٤٩/١) المنهل الصافي (٣٥٢/١) .

(٣) **الشريف على بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني المكي**: أخو الشريف بركات بن حسن، توفي في ثغر دمياط بمصر بالطاعون في أوائل صفر في السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الظاهر جقمق. وكانت أحذق بن حسن بن عجلان وأفضلهم وأحسنهم محاضرة وله ذوق وفهم رحمه الله. انظر النجوم الزاهرة (٥٣٦/١٥).

السلطان برسباي فتغلب السلطان جقمق [١] على ابن برسباي [٢] وملك مصر وأرسل للشريف خلع التأييد وأرسل الأمير سيدون ومعه خمسون فارسا من الترك تقيم بمكة وولاه نظر الحرمين ومشدا لعمائرها وفي هذه السنة وقع بين الأشراف وآل بني نمى وبين السيد علي بن حسن منافرة فسافر السيد علي صحبة الحاج ثم وقعت فتنة بين الأشراف والأتراك واقتتلوا في المسعى وقتل جماعة من الفريقين[٣].

❁ ❁ ❁

(ذكر إعفاء السلطان الشريف من تقبيل خف جمل المحمل)

وفي سنة ثلاث وأربعين وردت مراسيم بإعفاء السلطان الشريف من تقبيل خف الجمل الذي يأتي بالمحمل وفي سنة خمسة وأربعين وقيل ست وأربعين عزل السلطان الشريف بركات.

(ولاية الشريف علي بن حسن بن عجلان على مكة)

وولي مكة أخاه الشريف علي بن حسن ووصل إلى مكة في رجب وخرج منها الشريف بركات وتوجه إلى اليمن واستمر الشريف علي إلى شوال من السنة المذكورة فقبض عليه الأتراك وعلى أخيه إبراهيم وتوجهوا بهما إلى جدة ثم إلى مصر وأظهروا رسوما بولاية أخيهما الشريف أبي القاسم بن حسن [٤] وكان بمصر فقام بحفظ مكة ولده زاهر بن أبي القاسم [٥].

---

(١) **جقمق** (٠٠٠ – ٨٢٤ هـــ = ٠٠٠ – ١٤٢١ م) جقمق، الملقب سيف الدين: أمير مستعرب كان محبا للعمران.ولي نيابة دمشق من قبل الملك المؤيد سنة ٨٢٢ ه. وهو باني المدرسة (الجقمقية) في دمشق، شمالي الجامع الأموي، وإليه ينسب (سوق الجقمقية) فيها. ولما مات الملك المؤيد، استقل جقمق وأظهر العصيان (في دمشق) وآل أمره إلى أن أمسكه (ططر) بقلعتها، وأخذ منه أموالا، ثم أمر به فقتل صبرا.
انظر : الأعلام (١٣١/٢) إنباء الغمر (٣١٣/١) الدرر الكامنة (٧١/١) سمط النجوم (٢٩٩/٢) الضوء اللامع (٣/١) المنهل الصافي (٤٢/١) .

(٢) الملك العزيز (٨٢٧ – ٨٦٨ هـــ = ١٤٢٤ – ١٤٦٣ م): يوسف (العزيز) بن برسباي (الأشرف) الدقماقي الظاهري، أبو المحاسن، جمال الدين: من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام. ولد بالقاهرة. ونودي به سلطانا بعد وفاة أبيه (سنة ٨٤١) بعهد منه، فولى الاتابكي " جقمق العلائي " تدبير مملكته، فاستولى هذا على أمور الدولة صغيرها وكبيرها. و لم يلبث مماليك جقمق أن خلعوا العزيز (سنة ٨٤٢) ونادوا بجقمق ملكا، فأدخله دور الحرم، فكانت مدة سلطنته ثلاثة أشهر وخمسة أيام. وخرج من دور الحرم متخفيا، يريد استنفار مماليكه ومماليك أبيه، فقبض عليه، وأرسل إلى برج الإسكندرية، معتقلا، فأقام إلى أن كانت دولة الظاهر " خشقدم "سنة ٨٦٥ فأفرج عنه وسمح له بالسكنى في الإسكندرية حيث شاء على ألا يخرج منها، فسكنها إلى أن مات. انظر : الأعلام (٨/ ٢٢١) إنباء الغمر (١٥٨/٢) نظم العقيان (٦١/١) سمط النجوم (٣٠١/٢) المنهل الصافي (٨٧/١) .

(٣) النجوم الزاهرة (٢٩٨/١٤).

(٤) أبو القاسم (٠٠٠ – ٨٥٣ هـــ = ٠٠٠ – ١٤٤٩ م):أبو القاسم بن حسن بن عجلان الحسني المكي: ممن تولوا الإمارة بمكة. كان بمصر، واضطرب أمر أخويه علي وبركات (بمكة) فخلع عليه صاحب مصر بالإمارة، فدخل مكة سنة ٨٤٦ وحكمها إلى سنة ٨٤٩ وطرده أخوه بركات.ثم رحل بركات سنة ٨٥٠ فعاد أبو القاسم واستمر إلى سنة ٨٥١ وعزله السلطان جقمق، بأخيه بركات، فأقام مدة.وقصد مصر، فمات فيها بالطاعون.
انظر: الأعلام (١٧٤/٥) إنباء الغمر (٢٠٤/٢) سمط النجوم (٤٢٣/٢) المنهل الصافي (٣٩٣/١) .

(٥) طلب الأمراء المقيمون بمكة ولده السيد زاهر بن أبي القاسم بن حسن بن عجلان، وألبسوه خلعة ليكون نائباً عن أبيه، فقام بحفظ البلاد ولده السيد زاهر وذهب بالأخوين علي وإبراهيم إلى جدة وأركبا في حلبة إلى القاهرة.
انظر : سمط النجوم (٤٣٣/٢) .

(ولاية الشريف أبي القاسم بن حسن على مكة)[١]

ووصل الشريف أبو القاسم من مصر في ذي القعدة من السنة المذكورة ودخل مكة لابسا الخلعة واستمر إلى ربيع الأول سنة تسع وأربعين وثمانمائة فهجم عليه الشريف بركات ففر.

(رجوع الشريف بركات إلى مكة وفرار أخيه أبي القاسم)

فولي مكة الشريف بركات وشاع في آخر السنة أن السلطان غضب من فعل الشريف بركات وأنه بعث بعزله مع الحج فجاء الحج وقد احترز الشريف بركات غاية الاحتراز وورد مع الحج نحو عشرين أميرا فخرج الشريف بركات للقاء الأمراء على جري العادة في أكمل عدة فلما بصروا به على هذه الصفة ألبسوه الخلعة والواردة معهم وحج بالناس إلا أنه اعتزلهم بالموقف فوقف جانبا عنهم إلى أن نفروا ثم خرج بعد النزول عن مكة ولم يجتمع بأحد من أرباب الدولة[٢].

(رجوع الشريف أبي القاسم إلى مكة)

فعاد الشريف أبو القاسم إلى مكة واستمر إلى سنة إحدى وخمسين.

(رجوع الشريف بركات إلى ولاية مكة)

لما كان سابع عشر ربيع الأول من السنة المذكورة ورد قاصد من مصر باعادة الشريف بركات إلى إمارة مكة ورضي عنه السلطان لأن ابنه محمد بن بركات [٣] توجه إلى مصر وتلطف بالسلطان فأكرمه ورضى عنه وأعاد والده إلى مكانته ولما جاء هذا القاصد إلى مكة خرج منها الشريف أبو القاسم إلى وادي الآبار ثم توجه إلى مصر ومات بها هو وأخوه علي سنة ثمانمائة وثلاثة وخمسين وكان الشريف على بن حسن فاضلا كريما ذا ذوق وفهم ونظم رقيق فمن شعره قوله:

إذا نـــال العـــلا قـــوم بقـــوم رقيــت علــوها فـــردا

استدعاء السلطان جقمق الشريف بركات إلى مصر وأخذ العلماء عنه الحديث لعلو سنده ورجوعه إلى مكة

وفي سنة ثمانمائة وإحدى وخمسين استدعى السلطان الشريف بركات إلى مصر فقدم إلى القاهرة مستهل رمضان فخرج السلطان للقائه إلى الرميلة وبالغ في إكرامه وقابله بالإجلال والإكرام وأخذ عنه العلماء بالقاهرة وازدحموا على القراءة عليه لعلو سنده وأجازهم ورجع إلى مكة ودخلها خامس جمادى الأولى محرما بالعمرة فطاف وسعى بالليل وخرج إلى الزاهر وبات به ودخل مكة في الصبح لابسا خلعة الولاية وقرئ توقيعه بالحطيم وفي سنة ثمانمائة وتسعة وخمسين مرض الشريف بركات فعرض لابنه محمد أن يكون ولي عهده من بعده[٤].

---

(١) النجوم الزاهرة (١٦/١٧٩).

(٢) النجوم الزاهرة (١٦/١٧٩).

(٣) (**محمد بن بركات**) (٨٤٠ - ٩٠٣ هــ= ١٤٣٧ - ١٤٩٧ م) محمد بن بركات بن حسن بن عجلان: شريف حسني من أمراء مكة. ولد فيها، ووليها بعد وفاة أبيه (سنة ٨٥٩ ه) وكان على شئ من العلم، وفيه فضائل. بنى بمكة عمارات لم يسبق إلى مثلها. واستمر في الإمارة إلى أن توفي.انظر: الأعلام (٦/٥١) سمط النجوم(٢/٣٠٣) .

(٤) النجوم الزاهرة (١٦/١٧٩).

(وفاة الشريف بركات)

ثم توفي الشريف بركات تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة بأرض خالد من وادي مر وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وغسل وصلى عليه وطيف به سبعا على عادة أشراف مكة ودفن بالمعلا وبني عليه قبة ورثاه الشعراء[١].

*(تفويض الولاية للشريف محمد بن بركات)[٢]

وجاء جواب عرضه ثاني يوم دفنه وفيه تفويض مكة للشريف محمد بن بركات وكان غائبا في اليمن لقبض بعض أموال والده ولما رجع قرئ مرسومه بالحطيم والخطاب فيه لوالده الشريف بركات وفي شهر شوال رد إليه مرسوم من السلطان يتضمن التعزية في والده وتأييده في ولاية مكة وكان مولد الشريف محمد بن بركات في رمضان سنة ثمانمائة وأربعين بمكة وكان جم الفضائل شريف الشمائل واستمر إلى سنة ثلاثة وتسعمائة متوليا على مكة مظهرا للعدالة في الرعية ودانت له العباد واتسع ملكه وتصرفه في البلاد كانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة وفي سنة ثمانمائة واثنين وسبعين تولى سلطنة مصر **الملك الأشرف قايتباي** [٣]، وأرسل الخلعة لمولانا الشريف محمد بن بركات وخلعه لقاضي مكة القاضي

---

(١) النجوم الزاهرة (١٧٩/١٦).

(٢) محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني أمير مكة وابن أمرائها ولد في رمضان سنة ٨٤٠ بمكة وأجاز له جماعة من الأعيان ونشأ في كنف أبيه ثم سأل الأب اشتراك ولده معه في الأمر ففعل السلطان ذلك فوصل المرسوم إلى مكة بذلك ودعي له على زمزم كعادتهم وكان غائبا باليمن فحينما رجع تولي إمارة مكة بعد وفاة أبيه بركات، وكان يكثر من زيارة القبر النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام، وكان يحسن إلى أهل مكة والمدينة وكان كثير التفقه لأهل مكة وأمن الناس في أيامه وكثرت أمواله. انظر البدر الطالع (١٤٠/٢)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٥٨/١).

(٣) **الأشرف قايتباي** (٨١٥ - ٩٠١ هـــ = ١٤١٢ - ١٤٩٦ م) قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، أبو النصر سيف الدين: سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة.كان من المماليك. اشتراه الأشرف برسباي بمصر، صغيرا، من الخوجة محمود (سنة ٨٣٩ ه) وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء، فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن كان " أتابك " العساكر في عهد الظاهر تمربغا (سنة ٨٧٢ ه) وخلع المماليك تمربغا في السنة نفسها، وبايعوا " قايتباي " بالسلطنة، فتلقب بالملك الأشرف. وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب، وسيرته من أطول السير.واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. وفي أيامه تعرضت الدولة لأخطار خارجية أشدها ابتداء العثمانيين (أصحاب القسطنطينية) بمحاولة احتلال حلب وما حولها، فأنفق أموالا جسيمة على الجيوش لقتالهم.وشغل بهم، حتى أن صاحب الأندلس استغاث به لإعانته على دفع الفرنج عن غرناطة، فاكتفى بالالتجاء إلى تهديدهم بواسطة القسوس الذين في القدس، وبالأسلوب " الدبلوماسي " كما يقال اليوم، فاحتلوا غرناطة وذهبت الأندلس.ويذكر ابن إياس - وكان معاصرا له - أن ما أنفقه على التجاريد (الجيوش) بلغ زهاء سبعة ملايين وخمسمائة وستين ألف دينار، عدا ما كان ينفقه على الأمراء والجند عند عودتهم من جبهات القتال.قال.وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها. وذكر أنه كان متقشفا، له اشتغال بالعلم، وأنه كثير المطالعة، فيه نزعة صوفية، شجاع عارف بأنواع الفروسية، مهيب عاقل حكيم، إذا غضب لم يلبث أن تزول حدته. أبقى كثيرا من آثار العمران في مصر والحجاز والشام ولا يزال بعضها إلى الآن.

انظر: الأعلام (١٨٨/٥) سمط النجوم (٣٠٣/٢) الضوء اللامع (٢٨٥/٣) معجم المؤلفين (١٢٧/٨) .

برهان الدين بن ظهيرة القرشي المخزومي [(١)] وأرسل مراسيم تقتضي رفع المكوس بمكة وأمر أن ينفر ذلك على اسطوانة بالمسجد الحرام بباب السلام وفي سنة ثلاثة وسبعين وثمانمائة غزا مولانا الشريف محمد بن بركات قبيلة زبيد بين خليص ورابغ وقتل شيخهم رومي وأخاه مالكا ونحو سبعين رجلا وغنم نحو ثلاثين ألفا من المواشي وفي سنة ثمانمائة وسبعة وسبعين وصل مع الحج مرسوم من السلطان يطلب صاحب مكة مولانا الشريف **محمد بن بركات والقاضي إبراهيم بن ظهيرة**، فأرسل مولانا الشريف عوضه ابنه الشريف بركات وصحبته القاضي **برهان الدين إبراهيم بن ظهيرة** والقاضي **أبو السعود بن ظهيرة** [(٢)] وجماعة من أقاربهم فقوبلوا بالإجلال والإكرام من السلطان **قايتباي** ثم رجعوا[(٣)].

❁ ❁ ❁

(ذكر من مات في جوف الكعبة من الزحام)

وفي سنة إحدى وثمانين مات من الزحام بالكعبة خمسة وعشرون نفرا.

(ذكر صلاة الشريف هزاع بن محمد بن بركات [(٤)] التراويح بالخيمة)

وفي سنة اثنتين وثمانين صلى بالناس السيد هزاع بن الشريف محمد بن بركات صلاة التراويح بجميع القرآن على يمين مقام المالكية وجعل له حطيم من الخشب علق فيه من الثريات والقناديل مالا يحصى وأوقد من الشموع في تلك الليالي مالا يحصى وكان في كل ليلة يخرج من بيت والده في زفة عظيمة فيها جماعات من الأعيان ويتلقاه من باب المسجد القضاة الأربع ويمشون معه إلى مصلاه ثم إذا فرغ يمشون معه إلى باب المسجد ويصلى خلفه الأمراء والقضاة والفقهاء والأعيان والأروام والتجار وغيرهم ويصلي على يمينه فقيهه وعن شماله القاضي أبو السعود ابن ظهيرة وفي ليلة الختم زف المصلي المذكور راكبا من بيت والده إلى الصفا وسار إلى أن دخل المسجد وزيد في الشموع والوقيد أضعافا مضاعفة ومشى معه جميع الناس.

وكان من جملة الماشين معه والده وأنشد المنشدون في الختم وخلع عليهم وعلى المكبرين والفراشين والوافدين وفرقت الحلاوة على الحاضرين وكان ذلك كله مما يضرب به المثل وفي سنة أربعة وثمانين

---

(١) ابن ظهيرة (٨٢٥ - ٨٩١ ه = ١٤٢٢ - ١٤٨٦ م) إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة القرشي المخزومي، أبو إسحاق، برهان الدين: قاضي مكة.ولي قضاءها نحو ٣٠ سنة. ومولده ووفاته فيها.

كان شافعيا، انتهت إليه رياسة العلم في الحجاز.رحل إلى مصر مرتين. انظر : الأعلام (٥٢/١) نظم العقيان (١/ ٢) الضوء اللامع (٥٥/١)

(٢) **ابن ظهيرة** (٧٩٥ - ٨٦١ هـــ = ١٣٩٣ - ١٤٥٧ م) محمد بن محمد بن محمد بن الحسين ابن ظهيرة المخزومي المكي، أبو السعادات، جلال الدين: قاضي مكة. مولده ووفاته فيها. كان شافعي المذهب. من كتبه (ذيل على طبقات السبكي) و (تعليق على جمع الجوامع) للسبكي. انظر : الأعلام (٤٨/٧) سمط النجوم (٤٢٩/٢) الضوء اللامع (٤٠٨/٤) .

(٣) البدر الطالع (١٤٠/٢) وما بعدها.

(٤) **هزاع** (..- ٩٠٧ هـــ =..- ١٥٠٢ م) هزاع بن محمد بن بركات: شريف.ممن ولي الإمارة بمكة. انتزعها من أخيه بركات بن محمد (سنة ٩٠٧ ه) بعد حرب شديدة. واستقر فيها أشهرا. وتوفي بمكة.

انظر : الأعلام (٨٣/٨) سمط النجوم (٤٣٠/٢) .

وثمانمائة غزا مولانا الشريف جازان [(١)] من أرض اليمن فخرب حصونها وأوديتها وأخذ الأموال وغنم غنائم جزيلة منها ورجع سالما.

(ذكر حج السلطان قايتباي)

وفي هذه السنة حج السلطان **قايتباي** فاحتفل به مولانا الشريف غاية الاحتفال وأرسل بعض قواده يسبقه للقاء السلطان فوصل إلى الحورا ولاقى السلطان ومد له سماطا فجلس عليه السلطان بنفسه وأظهر من كرم الأخلاق واللطف ما لا يوصف حتى يقال أنه لما تناول من نوع الحلواء الذي يقال له كل واشكر التفت إلى قائد الشريف وقال له قد أكلنا وشكرنا وخلع على القائد من معه ولما وصل إلى ينبع عدل إلى المدينة لزيارة النبي ﷺ وسار مولانا الشريف محمد بن بركات للقائه إلى الصفراء فلاقاه السلطان راجعا من المدينة وكان صحبة الشريف ولده هزاع وقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة وجملة من الأعيان وجوه مكة وصار السلطان يلاطفهم ويشكر لهم فعلهم وفارقوه من بدر وتقدموا إلى مر الظهران ورتبوا له هناك سماطا فلما كان يوم الأحد مستهل ذي الحجة وصل السلطان إلى الوادي ووجد السماط ممدودا فجلس عليه ومن معه وجعل يأكل وخلع على الخدم ووصل بقية الخطباء والقضاة وأعيان مكة وسلموا عليه وانصرفوا وركب فيمن معه ودخل مكة ليلا وكان قاضي مكة ابن ظهيرة هو الملقن له الأدعية إلى أن دخل من باب السلام فدخل بحصانه فعثر فطاحت عمامته فتقدم رمضان المهتار فناوله إياها وكان ذلك تأديبا له من الله تعالى حيث لم يدخل محرما فترجل من العتبة الثانية وقرأ الرئيس **﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾**(الفتح:٢٧) ثم دعا للسلطان وأمن أصحاب الأصوات وطاف وخرج إلى الصفا فسعى راكبا فلما فرغ من السعي عاد إلى الزاهر في صيوانه وبات هناك وركب في الصبح في موكب أعظم ولاقاه مولانا الشريف محمد بن بركات وأعيان الأشراف وقضاة مكة وخرج للقائه حتى النساء ودخل مكة في أوفى عظمة ووصل إلى مدرسته التي بناها قبل ذلك عند باب النبي ومد له الشريف سماطا واستمر بها إلى أن طلع عرفات وعاد بعد أيام التشريق إلى مكة وتأخر بعد الحج أياما بمكة ولما أراد السفر ركب معه شريف مكة وأولاده وقاضيها فودعهم وأمرهم بالرجوع من الزاهر ورجع إلى مصر فوجدها على غاية من الضبط في مدة غيبته واستمر السلطان قايتباي على سلطة مصر إلى أن توفى سنة إحدى وتسعمائة.

(وفاة الشريف محمد بن بركات)

وفي سنة تسعمائة وثلاثة توفى الشريف محمد بن بركات في الحادي عشر من محرم بوادي مر الظهران وحمل إلى مكة وصلى عليه ودفن بالمعلا وبنى عليه قبة ولما وصلوا به من الوادي إلى مكة ضجت البلاد وغلقت الأبواب وقرئت الربعات ستة أيام بالمسجد الحرام صباحا ومساء بحضرة الأشراف

---

(١) **الجازاني** (٠٠٠ – ٩٠٩ هـــ = ٠٠٠ – ١٥٠٣ م) أحمد بن محمد بن بركات، الملقب بالجازاني: شريف، من أمراء مكة.وليها بعد وفاة أخيه هزاع سنة ٩٠٧ ونشبت بينه وبين أخيه الثاني (بركات بن محمد) معارك فكانت الإمارة تتراوح بينهما، وأصيب أهل مكة بكوارث. و لم تطل مدته. ائتمر به الترك المقيمون بمكة لما لم يروا منه ما يرضيهم، فقتلوه عند باب الكعبة وهو يطوف. نسبته إلى (جازان) بين الحجاز واليمن، وتسمى (جيزان). انظر : الأعلام (١/٢٣٢) .

والقضاة والفقهاء وغيرهم وحزن عليه الناس وكان موته مصيبة عظيمة على العباد ورثاه الشعراء بالمراثى وكانت مدة ولايته ثلاثا وأربعين سنة كما تقدم وكان رحمه الله جامعا لأشتات الفضائل حاويا محاسنة الشمائل.

[كرامة الشيخ ابن مصاص]

وكان الشيخ على بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مصاص [١] من الصالحين المجاورين بمكة قال رأيت في المنام في أيام الشريف محمد بن بركات صاحب مكة أن الشريف المذكور توفى وأن الشيخ عليا المذكور الرائي للرؤيا يغسله وكأن دملا يخرج منه القيح ويسيل فأراد الشيخ علي أن يكتفي بذلك الغسل ويكفنه والقيح يسيل فرأى النبي ﷺ وهو يقول له نقه نقاك الله قال فكررت غسله إلى أن نظف ثم استيقظت فلما توفى الشريف محمد بن بركات المذكور وطلبت لغسله فرأيت الدمل الذي كنت رأيته في المنام ورأيته يخرج منه القيح فلا زلت أغسله حتى نظف وهذا يدل على صلاح مولانا الشريف محمد وصلاح هذا الرائي[٢].

(ولاية الشريف بركات بن محمد)[٣]

فتولى مكة بعده ابنه الشريف بركات ومولده سنة ثمانمائة وإحدى وستين بمكة المشرفة ونشأ في كفالة والده وكان دخل القاهرة سنة ثمانمائة وثمانية وسبعين ورجع شريكا لوالده وأخذ في مصر على نحو أربعين شيخا وأجازوه وأجازه بمكة جماعة وجاء التأييد له من سلطان مصر وأشرك معه أخوه هزاع في لبس الخلعة الثانية الواردة إليه ثم خالفه أخوه الشريف هزاع ومعه أخوه أحمد سنة تسعمائة وأربعة وتداخلا مع أمراء الحج فسعوا له في ولاية مكة وطلبوا له مرسوما بالولاية من سلطان مصر السلطان الغوري [٤][١].

---

(١) غير موجود .

(٢) البدر الطالع (٢/١٤٠).

(٣) بركات بن محمد (٨٥٨ – ٩٣١ ه = ١٤٥٤ – ١٥٢٥ م) بركات بن محمد بن بركات بن الحسن ابن عجلان: شريف حسني. ولد بمكة وولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ٩٠٣ ه.وكان فاضلا شجاعا حسن التدبير. له وقائع كثيرة مع إخوانه. واستعان عليه الأتراك بأخيه هزاع، فقبضوا عليه سنة ٩٠٧ ه وكبلوه بالحديد وحملوه إلى مصر، فهرب من مصر ورجع إلى مكة فملكها سنة ٩٠٨ ه، واستمر فيها إلى أن توفي. انظر : الأعلام (٢/٤٩) النور السافر (١/٥٣) سمط النجوم (٢/٤٢٧) الضوء اللامع (١/٤٨٤) .

(٤) **قانصـــوه الغوري** (٨٥٠ – ٩٢٢ هـــ = ١٤٤٦ – ١٥١٦ م): قانصوه بن عبد الله الظاهري (نسبة إلى الظاهر خشقدم) الأشرفي (نسبة إلى الأشرف قايتباي) الغروي أبو النصر، سيف الدين، الملقب بالملك الأشرف: سلطان مصر. جركسي الأصل، مستعرب، خدم السلاطين، وولي حجابة الحجاب بحلب.ثم بويع بالسلطنة بقلعة الجبل (في القاهرة) سنة ٩٠٥ هـــ، وبنى الآثار الكثيرة.وكان ملما بالموسيقى والأدب، شجاعا، فطنا داهية. له " ديوان شعر – خ "وليس بشاعر.وللسيوطي شرح على بعض موشحاته سماه " النفح الطريف على الموشح الشريف ".
وقصده السلطان سليم العثماني بعسكر جرار، فقاتله قانصوه في " مرج دابق " على مقربة من حلب. وانهزم عسكر قانصوه فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهرا، وضاعت جثته تحت سنابك الخيل - في رواية ابن اياس - ويقول العبيدي: إن " الأمير عان " وهو من رجال الغوري القلائل الذين ثبتوا معه في المعركة، لما

(ولاية الشريف هزاع بن محمد بن بركات)

فجاء المرسوم بولاية هزاع ووقع بينه وبين الشريف بركات حرب بوادي مر فكسر فيه هزاع وقتل من أصحابه نحو الثلاثين ثم أعانه أمير الحج المصري فكثر القتال على الشريف بركات وأخذت محطته بما فيها فانهزم وذهب إلى جدة ودخل الشريف هزاع مكة ثم ذهب الشريف بركات إلى بدر وجمع جموعا فلم يأمن هزاع فخرج مع الحج المصري إلى ينبع فدخل الشريف بركات مكة أواخر ذي الحجة ثم تأهب لقتال هزاع وأقبل هزاع نحوه بجموع وعساكر فخرج لقتاله والتقيا بالبرقاء تاسع جمادى الأولى سنة تسعمائة وسبعة وقتل خلق كثير من الفريقين فانهزم الشريف بركات وتوجه إلى الليث.

(وفاة الشريف هزاع)

ودخل الشريف هزاع مكة وجاءته المراسيم والخلع من السلطان ثم مرض وتوفي خامس عشر رجب من السنة المذكورة.

(ولاة الشريف أحمد بن محمد بن بركات)

فولي مكة أخوه أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني وكان أيضا مغاضبا لأخيه بركات وكانت ولايته بمساعدة القاضي أبي السعود بن ظهير ومالك بن رومي [٢] شيخ طائفة زبيد وأعيان الشريفاء.

(رجوع الشريف بركات بن محمد لولاية مكة واعتذار صاحب مصر له)

ثم وردت المراسيم والخلع من السلطان صاحب مصر للشريف بركات واعتذر إليه السلطان بأن ما وقع إنما هو بمباطنة أمير الحج لأخويه فدخل مكة الشريف بركات وخرج منها أخوه الشريف أحمد الجازاني ثم قبض الشريف بركات على القاضي أبي السعود بن ظهيرة لإعانته الشريف أحمد الجازاني وأخذ أمواله وقتله تغريقا في البحر عند القنفذة ثم إن الشريف أحمد الجازاني جمع جموعا وتقاتل مع أخيه الشريف بركات سنة ثمانية وتسعمائة فانهزم الشريف بركات وقتل ولده السيد إبراهيم ودخل مكة ثم خرج منها وتوجه إلى اليمن ودخل مكة الشريف أحمد وصادر أهلها وأخذ أموالهم وسبى الأرقاء وأمهات الأولاد وحصل الخوف والنهب الكثير ثم عاد الشريف بركات وتحارب حادي عشر رمضان مع أخيه أحمد بالمنحنى وانهزم الشريف بركات وتوجه إلى الحسينية فتبعه أخوه أحمد بعسكر فأخلف الشريف بركات الطريق ودخل مكة ففرح به أهل مكة لما جرى عليهم من ظلم أخيه وعاهدوه على

=

رأى الغروي قد وقع على الأرض، أمر عبدا من عبيده فقطع رأسه وألقاه في حب، مخافة أن يقتله العدو ويطوف برأسه بلام الروم ". انظر : الأعلام (١٨٧/٥) معجم المؤلفين (١٢٧/٨) الكواكب السائرة (١٨٥/١) النجوم الزاهرة (٤٢٥/٤) ديوان الإسلام (٦٩/١).

(١) النور السافر (٩٨/١).

(٢) في سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وصل مولانا الشريف بركات إلى جبل الروحاء بالقرب من المدينة الشريفة وقتل مالك بن رومي الزبيدي الذي كان سبباً في نهب مكة المشرفة وقتل أولاده الثلاثة معوض وقادم وداغر وأخاه مشهون بن رومي وطائفة كثيرة منهم ومن أتباعهم من ذوي روايا وذوي جماعة، وفرح الناس بقتلهم وطيف برؤوسهم في البلاد وأرسل بها إلى مصر فنصبت على أبواب سورها، وكانت حجة هنيئة، وطابت الخواطر واطمأنت القلوب.انظر : سمط النجوم (٤٤١/٢) .

القتال معه وحفروا خندقا في أعلى مكة وفي أسفلها فعاد إليه أخوه أحمد ثالث عشر رمضان من أسفل مكة فقاتله الشريف بركات وأهل مكة معه وأظهر له المجاورون من الأروام الصدق فكسروا الشريف أحمد بعد قتل جماعة من الفريقين وفر إلى جهة جدة واستنجد بصاحب ينبع فأعانه بجيش بعثه له فتقوى به وقصد مكة في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ودخل مكة من أذاخر فتلقاه الشريف بركات بمن معه من أهل مكة وقاتلوهم عند باب المعلا مقاتلة شديدة وفر جماعة الشريف بركات وثبت معه الأروام والمجاورون وأبان ذلك اليوم عن شجاعة وقوة حتى أنه كان تحته ذلك اليوم فرس تسمى بالجرادة وأنه أقحمها الخندق الذي حفره الأتراك حول سور المعلا وكان عرضه سبعة أذرع وجعل يضرب في الجيش بسيفه فانهزموا وهو يضربهم حتى أبعدهم وانهزموا راجعين إلى ينبع ثم أن الشريف بركات خرج إلى اليمن لأجل بعض الإصلاحات فجاء الشريف أحمد ودخل مكة في غيبة الشريف بركات وأذل أهلها وعاقبهم أشد عقاب وأهانهم أشد إهانة وقتل خلقا كثيرا ونهب البيوت وسبى الأرقاء وأمهات الأولاد ورجع إلى ينبع فصادف إقبال تجريدة من مصر إلى مكة فاجتمع بأميرها وجعل له ستين ألف أشرفي أحمر على أن يقبض على الشريف بركات ويوليه مكة فترك ينبع ورجع إلى مكة وكان قد رجع الشريف بركات من اليمن في ثالث عشر ذي القعدة فخرج إلى ملاقاة التجريدة فخلع أمير التجريدة على الشريف بركات بالزاهر ودخل مكة وهو لابس الخلعة وأمير التجريدة معه فلم يزل إلى ان وصلوا مدرسة الأشرف قايتباي فقبض على الشريف بركات ومن معه من الأشراف وجعلهم في الحديد ونهبت بيوتهم وأخذت خيولهم وإبلهم.

ونادى في البلد للشريف أحمد الجازاني وحج بهم أمير التجريدة وهم في الحديد ثم رجع بهم إلى مصر فتعب السلطان الغوري لذلك وأمر بإطلاقهم من الحديد وأنزل الشريف بركات في منزل خاص به هو ومن معه من الأشراف ثم إن الشريف بركات ما زال ينتهز الفرصة حتى أمكنه الله ففر إلى مكة أواخر سنة تسعمائة وثمانية وفي تاريخ الرضي سنة تسعمائة وتسعة ولم يشعر به الغوري إلا بعد يومين فأرسل خلفه فلم يلحقه فبالغ في التحفظ على من بقي بمصر من الأشراف وجعل عليهم حرسا.

[إخراج الحاج بالقوة]

وأخرج الحاج في هذه السنة بقوة عظيمة من العسكر والمدافع خوفا من الشريف بركات فلما بلغ ذلك الشريف بركات بعث مكاتيب لأمير الحج يؤمنه ويأمره بالحج على أسر الأحوال ويعرفه أني من خدمة السلطات ولا يحصل مني شيء في أمر الحاج فلما بلغ هذا الخبر السلطان رضي عنه وجهز إليه عياله وجميع ما كان له بمصر وفي غيبته هذه عن مكة قتلت الأروام المقيمون بمكة أخاه الشريف أحمد صاحب مكة في الطواف يوم الجمعة عاشر رجب.

(ولاية الشريف حميضة بن محمد بن بركات)[1]

وبعد دفنه ألبس الأمير علي العساكر أخاه السيد حميضة خلعة لولاية مكة وأقامه على الحجاز حتى يأتي أمر السلطان من مصر وكتبوا إلى السلطان الغوري بذلك ثم أن الشريف حميضة قابل أمير الحج المصري ولبس الخلعة الواردة وحج بالناس ذلك العام وأما الشريف بركات فإنه سار من ينبع إلى المدينة ثم منها إلى الشرق فنزل على السيد حميدان بن شامان [2] الحسيني[3].

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٤٣٣/٢) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة. انظر : سمط النجوم (٤٣٤/٢) .

(٣) التحفة اللطيفة (٥٨/١).

وكان بعض الأشراف من بني حسين خطب ابنته الشريفة عيشة بنت حميدان [١] فقبله وفي الحي زير يضرب وقد تهيؤا للزواج ولم يبق إلا العقد فسأل الشريف بركات من العريس أن يسمح له بهذه البنت فيتزوجها فسمح له بها فعقدوا بها على الشريف بركات.

(زواج الشريف بركات بالشرق)

فدخل بها الشريف بركات فحملت منه بالشريف أبي نمى ابن بركات [٢].

(ولادة الشريف أبي نمى ابن بركات سنة ٩١١ ليلة ٩ من ذي الحجة)

فولدت له الشريف أبا نمى المذكور ليلة التاسع من ذي الحجة سنة تسعمائة وإحدى عشرة ولنرجع إلى إتمام الكلام الأول فنقول إنه لما كان يوم التروية سنة تسعمائة وثمانية هجم الشريف بركات بمن معه من العرب من عتيبة وغيرهم على مكة وشرعت العرب في النهب فأرسل الأمراء للشريف بركات وضمنوا له أن يأخذوا له من أخيه حميضة خمسة آلاف دينار فقال حميضة مالي قدرة فأعطاه الأمراء من مال الصر الذي جاءوا به فكف العرب ودخل مكة وهرب الشريف حميضة ثم إن السلطان الغوري أرسل بالتفويض إلى الشريف بركات سنة تسعمائة وعشرة وأن المعول في الأمور عليه فأمر أن يخلع على أخيه قايتباي ويدعى له ولابنه علي بن بركات ويختص الشريف بركات بالدعاء على المنبر وفي سنة تسعمائة وثلاث عشر خرج الشريف بركات لقتال مالك بن رومي الزبيدي الذي كان سببا في نهب مكة زمن أخيه **أحمد الجازاني** ووصل إلى جبل الروحا وقتل مالك بن رومي وأولاده الثلاثة وأخاه مشهور بن رومي [٣] وطائفة كثيرة منهم وبعث برءوسهم إلى الغوري ونصبت على أبواب مصر وحصل بذلك غاية الفرح للسلطان الغوري.

(وفاة علي بن بركات بن محمد بن بركات)[٤]

وفي هذه السنة توفى علي بن بركات فجعل الشريف بركات عوضه أخاه محمد بن بركات وكان كل منهما يلبس معه الخلعة –أعني: محمدا وقيتباي–.

وفي سنة تسعمائة وخمسة عشرة بعث مولانا الشريف السيد عرار بن عجل [٥] إلى السلطان الغوري بهدية من جملتها عشرون عبدا حبشيا وعشرون ألف دينار ذهبا وعشرون فرسا وللدويدار ثلاثة آلاف دينار فقابلهم السلطان وخلع عليه وعلى من معه وأرسل إلى مولانا الشريف بخلعة وهدية سنية وخاطبه بخطاب بليغ وفوض إليه جميع أمور الأقطار الحجازية حتى ينبع وغيرها وحصل بمكة فرح عظيم.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة. انظر : سمط النجوم (٢/٤٣٦) .

(٢) (أبو نمي) (٩١١ - ٩٩٢ هـــ - ١٥٠٦ - ١٥٨٤ م) محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان، أبو نمي: شريف حسني من أمراء مكة. ولد فيها، وشارك أباه في حكمها. ثم وليها منفردا بعد وفاة أبيه (سنة ٩٣١ ه) وطالت مدته، وكثرت أخباره، وتوفي بمكة.وهو يعرف عند أشرافها ب (صاحب القانون) لأنه جمع أنسابهم وجعل لهم فيها قانونا. انظر: الأعلام (٦/٥٢) طبقات النسابين (١/٢٩) .

(٣) غير موجود .

(٤) غير موجود .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٢/٤٣٤) .

(وفاة قايتباي بن بركات بن محمد بن بركات)[١][٢]

وفي سنة تسعمائة وثماني عشرة توفى السيد قايتباي وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة أرسل السلطان الغوري يطلب الشريف بركات إلى عنده فأرسل يعتذر إليه وأرسل ابنه أبا نمى ابن بركات بدله إلى مصر ومعه السيد عرار بن عجل وقاضيا مكة صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي ونجم الدين بن يعقوب المالكي [٣] وولداه القاضي محمد [٤] والقاضي تاج الدين [٥] وجملة من القواد فتوجهوا إلى مصر ومعهم السيد أبو نمى وعمره إذ ذاك ثماني سنين فلما دخلوا مصر قابلهم السلطان الغوري بالإعزاز والإكرام وأجلس السيد أبا نمى على حجره وقبل يده وفرح به غاية الفرح وكان السلطان الغوري يتجهز للخروج إلى قتال فسأل السيد أبا نمي: ما سورتك فقال: أنا فتحنا لك فتحا مبينا فاستبشر الغوري بذلك ثم جعله شريكا لوالده في أمر مكة وجدة وينبع وسائر الأقطار الحجازية وكتب له توقيعا شريفا بكل ذلك وأعاده إلى والده وأكثر الشعراء المدائح والتهنئة وكان يدعي لهما على المنابر.

وفي سنة تسعمائة وعشرين حجت زوجة السلطان الغوري ومعها ولده محمد [٦] وكاتم السر محمود فأكرمهم مولانا الشريف بركات وقام بكل ما يحتاجونه أتم قيام وسألاه أن يتوجه معهم إلى مصر ليجازوه على فعله فسار معهم وأكثر شعراء مصر من مدائح الشريف بركات بقصائد كثيرة لما وصل إلى مصر وكانت هذه ثالث مرة لدخول مصر وأكرمه السلطان وأجزل بره والإحسان إليه ثم رجع إلى مكة في شهر رجب من العام المذكور وزينت مكة لقدومه وكان يوم قدومه أكبر فرح.

***

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٢/٤٣٤) .

(٢) شذرات الذهب (٤/٨٧).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٢/٤٣٤) الضوء اللامع (٥/٤٢١) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٢/٤٤٦) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٢/٤٤٦) .

(٦) الناصر ابن قايتباي (٨٨٧ - ٩٠٤ هـ - ١٤٨٢ - ١٤٩٨): محمد (الملك الناصر) ابن قايتباي المحمودي الظاهري، أبو السعادات، ناصر الدين: من ملوك دولة الجراكسة في مصر والشام والحجاز.
بويع بمصر وأبوه على فراش الموت (سنة ٩٠١ هـ) وكان صغير السن، فقام بتدبير ملكه (كرتباي الأحمر) ثم استبدل به الاتاباكي أزبك بن ططخ. وساءت سيرة الناصر فكانت أيامه كلها فتنا وشرورا، قال معاصره ابن إياس: كان يوصف بالكرم الزائد والشجاعة، لكنه كان جاهلا عسوفا سفاكا للدماء سيئ التدبير كثير العشرة للأوباش وقعت منه أمور شنيعة وسار في المملكة أقبح سير. قتله بعض المماليك غيلة بأرض الطالبية (من ضواحي القاهرة). انظر : الأعلام (٧/٩) سمط النجوم (٢/٤٢٩) النور السافر (١/٢٢)

(ذكر قتال السلطان الغوري والسلطان سليم خان [١] وفقد سلطان مصر سنة ٩٢٢هـــ)

وفي سنة اثنتين وعشرين كان القتال بين السلطان الغوري والسلطان سليم ملك القسطنطينية بمرج دابق[٢] وكسرت الجراكسة وفقد السلطات الغوري في المعركة تحت سنابك الخيل وذلك كله مبسوط في التواريخ ودخل السلطان سليم مصر يوم الجمعة غرة محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وكان السلطان سليم كثير المحبة لأهل الحرمين وهو أول من رتب لهم صدقة الحب ولما فرغ من أمر مصر أراد أن يجهز جيشا إلى مكة المشرفة وكان بالديار المصرية القاضي صلاح الدين ابن أبي السعود بن ظهيرة معتقلا بها صادره الغوري يطلب منه عشرة آلاف دينار فعجز فأمر بحمله إلى مصر واعتقله ثمة فأطلقه السلطان سليم لما دخل مصر فلما بلغ القاضي تجهيز الجيش اجتمع بوزير مولانا السلطان سليم وعرفه عظمة صاحب مكة ومترلته من الشريف وأنه من خدم مولانا السلطان وأن الرأي إرسال مكتوب إليه ولا تبدو منه مخالفة أبدا ولا يحتاج إلى تجهيز جيش فاستقر الحال على إرسال توقيع شريف لمولانا الشريف بركات وإبقاء الشريف أبي نمى على شركة أبيه نظير توقيع السلطات الغوري وكتب القاضي صلاح الدين لمولانا الشريف يعرفة بما وقع ويسأل منه إرسال ابنه الشريف محمد أبي نمى إلى الحضرة السلطانية ويتشرف باللقاء ويكون دليلا على الرضا والبقاء فقبل الشريف ذلك فلما وصل إليه الأمر السلطاني أرسل ابنه أبا نمى وأطلق السلطان سليم الجماعة الذين كانوا بمصر من أعيان مكة في حبس الغوري وأرسل بهم بعد إكرامهم إلى مكة[٣].

(ابتداء المحمل الرومي سنة ٩٢٣هـــ)

وأرسل الأمير مصلح بك [٤] بمحمل رومي وكسوة للكعبة وصدقات ولما وصل الشريف أبو نمى إلى مصر قابله السلطان سليم بالإجلال والإكرام وأعاده شريكا لوالده وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة وبعث معه أمر سلطانياً بقتل حسين الكردي [٥] صاحب جدة من جهة الغوري وهو أول من بنى السور على جدة وولي على جدة الخواجا قاسم الشرواني [٦] فجاء بالأمر السيد عرار ونزل جدة وأغرق حسين الكردي المذكور في البحر بعد أن ربط في ظهره صخرة ولما إن قدم الأمير مصلح بك بالمحمل الرومي والأمير العلائي بالمحمل المصري خرج الشريف للقائهما هو وابنه في عرضة من قومه، فالتقوا في الزاهر ولبسا الخلعة وسارا مع الأمراء والمحمل خلفهما إلى ان أوصلاهما إلى باب السلام فأدخل المحملان والحرم وجعل أحدهما على يمين مدرسة الأشراف قايتباي والآخر على يسارها وسكن الأمير مصلح

---

(١) السلطان سليم بن بايزيد، العثماني المجاهد فاتح بلاد العرب، ولي السلطنة سنة ٩١٨ وفتح بلاد العرب سنة ٩٢٢، وأنشأ الجامع بصالحية دمشق. ومات سنة ٩٢٦.

انظر : سمط النجوم (٢/٤٥٠) الأعلام (٦/٥٢) معجم المؤلفين (١٣/١٠٠) الكواكب السائرة (١/٤٩) .

(٢) دابق قرية من أعمال حلب من جانبها الشمالي. انظر وفيات الأعيان (٦/٢٨٧).

(٣) عجائب الآثار (١/٣٧)، شذرات الذهب (٤/١١٤) وما بعدها، البداية والنهاية (٩/١٧٥)، تاريخ الدولة العثمانية (١/٩٦).

(٤) غير موجود .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . انظر : إنباء الغمر (١/٩٨) سمط النجوم (٢/٣٠٩) الضوء اللامع (١/١٨٤) .

(٦) لم أعثر له على ترجمة . انظر : تحفة المحبين (١/٢٦) .

المدرسة، وسكن الأمير المصري رباطا كان في مسيل الوادي وهدم بعد ذلك لتوسعة المسيل وفرقت الصدقة الرومية لأربع مضين من ذي الحجة سنة تسعمائة وثلاثة وعشرين في الحرم على الفقراء والمجاورين من أهل مكة وقرر فيها لصاحب مكة خمسمائة دينار ثم فرقت الذخيرة وهي صدقة كانت تخرج من خزينة مصر تخرجها الجراكسة فأبقاها مولانا السلطان سليم تفرق على العربان أصحاب الإدراك وفقراء أهل مكة ثم فرقت صدقة الأوقاف المصرية ويسمى "الصر الحكمي" ولم يحج في تلك السنة المحمل الشامي.

وخطب يوم التروية الشريف النواكيري ودعا لحضرة مولانا السلطان سليم وخطب بعرفة قاضي مكة القاضي صلاح الدين بن ظهيرة ودعا للسلطان في الموقف الأعظم.

(أول ورود حب الصدقة لأهل مكة سنة ٩٢٣)

ثم وصلت إلى بندر جدة مراكب من السويس فيها سبعة آلاف أردب قمح وهو أول حب ورد لأهل مكة فكتب جميع بيوت أهل مكة إلا السوقة والتجار ووزع عليهم ذلك الحب وكان المتولي نظر ذلك الأمير مصلح قال العلامة السنجاري وقد تزايد هذا الحب ولله الحمد حتى صار معاش أهل مكة منه فإن السلطان سليمان زاد على ذلك ثلاثة آلاف أردب والسلطان مراد بن سليم بن سليمان [١] زاد خمسة آلاف أردب فيجب على أهل مكة وسائر الأقطار الإسلامية الدعاء من صميم الفؤاد بدوام هذه الدولة الشريفة العثمانية أدامها الله تعالى إلى يوم القيامة وعمر الأمير مصلح مقام السادة الحنفية ولما فرغ توجه إلى المدينة المنورة لإجراء الصدقات ثم إلى مصر ثم إلى الروم.

(وفاة السلطان سليم سنة ٩٢٦)

وتوفي السلطان سليم سنة تسعمائة وستة وعشرين وتولى ابنه مولانا السلطان سليمان [٢] وأرسل بالتأييد لصاحب مكة مولانا الشريف بركات وابنه السيد أبو نمي [٣].

---

(١) كانت ولادة السلطان مراد في سنة إحدى وعشرين وألف وتوفي في تاسع عشر شوال سنة تسع وأربعين وألف ومدة سلطنته ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام رحمه الله تعالى السلطان مراد بن السلطان سليم بن سليمان بن سليم جد والد الذي قبل السلطان الجليل الشأن أوحد سلاطين الزمان كان أجل آل بيته علماً وأدباً وأوفرهم ذكاء وفهماً اشتغل بالعلوم حتى فاق وملأ صيته بالأدب الآفاق وكان له في علم التصوف المهارة الكلية وفي النظم بالألسن الثلاثة أعظم مزية وكان بعيداً عن التهمة فيما يشوب بشائبة مأمون الدولة وبسعادة ملاحظته عن أدنى نائبة جلس على سرير الملك في نهار الأربعاء سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة بعد موت والده وكان والده مات وقت الغروب من نهار الاثنين ثامن وعشرين شعبان من هذه السنة وأخفى موته إلى أن قدم السلطان صاحب الترجمة من مغنيسا وبويع بالخلافة وأمر بقتل اخوته على ما هو قاعدة سلطنتهم وكانوا خمسة فخنقوا في الوقت وأمر بتجهيزهم مع والده فجهزوا وصلى عليهم داخل السراي في عدة من الوزراء والأركان والموالي وتقدم للصلاة عليهم مفتي الوقت المولى حامد بإشارة من السلطان. انظر: خلاصة الأثر(٣/ ١٤١) النجوم العوالي (٣/٣٣٥)

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٢/٣٧٥) الطبقات السنية (١/٢٨٤) الكواكب السائرة (١/٣١) .

(٣) شذرات الذهب (٤/٣٧٦).

(وفاة الشريف بركات سنة ٩٣١هـ)

واستمر الشريف بركات إلى أن توفى رابع عشر ذي الحجة وفي تاريخ الرضي لست بقين من ذي القعدة سنة تسعمائة وإحدى وثلاثين وصلى عليه تجاه الكعبة وطيف به سبعا ودفن بالمعلا وبنى عليه قبة وله من العمر إحدى وسبعون سنة وكانت مدة ولايته استقلالا ومشاركة لأبيه وولده وإخوته نحو ثلاث وخمسين سنة وخلف كثيرا من الأولاد أعظمهم وأعلاهم قدراً الشريف أبو نمى.

(ولاية الشريف أبي نمى[1] استقلالاً بعد وفاة أبيه وعمره عشرون سنة)

فولي مكة بعد وفاة أبيه وتقدم أن ولادته كانت سنة إحدى عشرة وتسعمائة وكان ذا جد وإقبال وسعد يستخدم به في جميع الأحوال وكان والده الشريف بركات يضع يده على ناصية ابنه أبي نمى ويقول لم تزل الأكدار علي متوالية حتى ظهرت هذه الناصية وقد أعز الله الشريف أبا نمى هذا وأعلاه ورفع شأنه وجعل له من الذكور والصيت ما لم يكن لأحد من أسلافه وآبائه شارك والده في ولاية مكة وعمره ثماني سنين ثم أبقاه السلطان سليم على المشاركة ثم استقل بأعباء سلطنة الحجاز بعد موت أبيه وعمره إذ ذاك عشرون سنة وجاءته المراسيم السلطانية السليمانية فخمدت بولايته نار الفتن وأبهج بمكة وجه الزمن و لم يزل متمتعا بمكارم الشيم ودانت له رقاب الأمم وفي سنة تسعمائة وأربعة وأربعين توجه الشريف أبو نمى لأخذ جازان وصاحبها إذ ذاك عامر بن عزيز فأخذها الشريف وفر صاحبها فأقام بها الشريف قائدا من جهته يضبطها ورجع ظافرا منصورا واستمر في حكمه إلى سنة تسعمائة وخمسة وأربعين فلما مر بها سليمان باشا راجعا من اليمن أخرج منها قائد الشريف وأقام بها نائبا من جهته وأضافها إلى ما افتتحه من اليمن ثم ورد سليمان باشا مكة فواجهه الشريف ليلة دخوله في الحجر.

ولما أراد التوجه إلى مصر بعث معه الشريف أبو نمى ابنه السيد أحمد فقابله مولانا السلطان سليمان وصحبته السيد عرار بن عجل والقاضي تاج الدين المالكي فوصلوا الروم واجتمعوا بمولانا السلطان سليمان ففرح بهم وأجلس السيد أحمد بن الشريف أبي نمي مسامتا له على يساره وأحسن إليهم وأشرك السيد أحمد مع أبيه في أمر مكة.

(جد الأشراف آل منديل وآل حراز)

والسيد أحمد هذا هو جد السادة آل منديل وآل حراز وتوفى السيد حراز هناك وتوعك السيد أحمد فلم يرجع من عامه ورجع سنة تسعمائة وسبعة وأربعين ولاقاه والده الشريف أبو نمى من وادي من الظهران ومد له سماطا هناك ودخل مكة غرة ربيع الأول وقرأ توقيعه بالحطيم يوم العاشر من ربيع ولبس الخلعة السلطانية وطاف بها والمؤذن يدعو له ولوالده وامتدحه الأدباء والشعراء بالشعر الرائق.

(ذكر قتال الشريف أبي نمى الإفرنج بجدة)

ومن مناقب الشريف أبي نمى قتاله الإفرنج وذلك أنه في سنة تسعمائة وثمانية وأربعين خرجت طائفة عظيمة من الإفرنج وخربت غالب البنادر ثم قصدوا جدة في أواخر السنة ونزلوا المرسى المعروف بأبي الدوائر في خمسة وثمانين برشة مشحونة بالرجال والسلاح فقاتلهم مولانا الشريف أبو نمى بنفسه وترك الحج ونزل إلى جدة في جيش عظيم بعد أن أمر بالنداء في نواحي مكة من صحبنا فله أجر الجهاد وعلينا

(١) أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان.

السلاح والنفقة فبلغ أهل الجهاد مبلغاً عظيما لا يعد ولا يحد ونفقة مولانا الشريف شاملة للجميع وعيون الكفار تدور عليهم كل حين فشاهدوهم يزيدون عددا وعدَدًا وعيشا رغدا وخدم مولانا الشريف يتوجهون إلى أطراف البلاد ويحضرون بأنواع الطعام بأغلى ثمن حتى فرغت الحبوب وكادت تعدم فأقبلوا على نحر الإبل فكانوا ينحرون لكل مائة نفس بدنة فاستمر ذلك مدة فقال بعض الناس لمولانا الشريف أن هذا الفعل يستأصل ما عندك من الإبل فأجابه بأني نويت أن أنحر ما أملكه ويملكه أولادي وأحفادي وإذا نفدت الإبل نحرت الخيل ثم كل حيوان يجوز أكله ولما قرب زمن الحج برز أمره إلى ابنه الشريف أحمد ان يقابل الأمراء ويلبس الخلع الواردة ويحج بالناس على عادة أجداده فلما وصل أمراء الحج بلغوا ما قصدوه توجهوا للقاء مولانا الشريف أبي نمى جدة لإلباسه الخلع فقابلهم، ولاقاهم وهو شاكي السلاح لابسا درعه على هيئة المقاتل، ولما أن قرب الأمراء أمر بإطلاق المدافع فأطلق لمقابلتهم نحو ثلاثمائة مدفع فألبسوه الخلع الواردة صحبتهم وانصرفوا راجعين ولما رأى الإفرنج صبره وحصاره لهم انقلبوا خائبين مخذولين.

ولما بلغ مولانا السلطان سليمان ذلك زاد في إكرام المشار إليه وسمح له بنصف معلوم جدة إلى غير ذلك من الانعامات التي لا تحصر.

(فتنة بين الشريف أبي نمى وأمير الحج محمود باشا سنة ٩٥٨هـ)

وفي سنة تسعمائة وثمانية وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين **الشريف أبي نمى وأمير الحاج محمود باشا** [(١)] وذلك أن محمود باشا سولت له نفسه الهجوم على الشريف أبي نمى يوم النحر وقتله هو وأولاده في ساعة واحدة فظفرهم الله به ووقع في أيديهم وأرادوا قتله ثم أن الشريف خشي على الحجاج فأمسك عن قتله وأمر بإطلاقه ثم ذهب الشريف ليلة النفر إلى مكة والناس في أمر مريج فلم يزد ذلك الجبار إلا طغيانا فنادى أن الشريف معزول فلما سمع الأعراب ذلك نهبوا الحجاج وأخذوا أموالا كثيرة وعموا على أخذ مكة أيضا فبلغ ذلك الشريف وعلم هلاك الحجاج فركب بنفسه واثخن في العرب الجراح وقتل بعضهم فخمدوا واستمر أمير الحاج بمكة والناس في أمر مريج بحيث عطلت أكثر شعار الحج ورحل كثير من الحجاج من غير رمي للجمار ثم رحل محمود باشا وهو يتوعد الشريف بالعزل والنقمة من السلطنة ثم كان عكس ما أضمر فلما وصل الخبر من الأبواب السلطانية أرسلوا التأييد والاعتذار لمولانا الشريف عما وقع من محمود باشا وأنه قوبل بما يستحقه من النكال، وكان ذلك من كرامات صاحب مكة.

وقبل هذه الفتنة كان **السيد عبد ، بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن أحمد بن الأستاذ الفقيه المقدم باعلوي** [(٢)] بالفقيه المشهور صاحب الشبيكة أرسل من حضرموت كتابا لمولانا الشريف

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (٣٧/١) الكواكب السائرة (١٦١/١) .

(٢) في ثامن جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وتسعمائة : توفي الولي الصالح المجذوب عبد الله ابن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي بمكة، وكان بوم موته مشهوداً، وقبره بالشبيكة معروف يزار، وكان من الأولياء العارفين والأئمة المقربين السالكين المجذوبين أولي الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة والمقامات العلية والأحوال السنية، انتشرت مناقبه وعمت مواهبه وفاضت على الخليقة أسراره ونفحاته ووسعت البرية بركاته، انتقل بأهله وولده إلى

أبي نمي يقول فيه ما عليك من الطباخين والعبيد والفلاحين وأنت منصور عليهم مع إشارات كثيرة لم يفهم معناها إلا بعد وقوعها وأرسلها مع خادمه فحفظ الشريف الكتاب فوقعت تلك الواقعة بمنى فلما أراد الخادم أن يسافر إلى حضرموت طلب من الشريف جواب الكتاب فقال له الشريف شيخك صفته كذا وكذا وجعل يصف السيد فقال له الخادم هذه صفة سيدي عبد الله بالفقيه فقال له الشريف رأيته في وقت الواقعة وهو أمامي يذود الناس عني.

وكان **الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري** [١] حج في هذا العام ونزل من منى للطواف والسعي وكان عنده في مترله الشيخ أحمد الحرفوش [٢] فحصل للشيخ محمد حالة جلال فجعل يدور في المجلس الذي هو فيه وقد امتلأ غيظا ويشير بيده كأنه يدفع شيئا ويقول حوش يا حرفوش فاستغرب الحرفوش ذلك ثم أن الشيخ لما سكنت حالته قال للحرفوش الآن وقعت بمنى فتنة عظيمة وكان الأمر كذلك.

ويحكي عن بعض مشايخ اليمن أنه أمر بعض فقرائه وهو باليمن أن يجذب ماء من بئر عندهم في بلده ويكبه في الأرض في ساعة الواقعة ثم عاد إلى شعوره وقال وقعت فتنة عظيمة بمنى وطفأناها بهذا الماء.

ومحمود باشا صاحب الواقعة كان ممن ولي اليمن وأرسله داود باشا [٣] صاحب مصر بخلع للشريف فلما وصل إلى مكة كأنه لم يرض بما قوبل به من الشريف فعاد إلى مصر وهو تعبان في نفسه فلما سار أمير الحج سنة تسعمائة وثمانية وخمسين وقعت منه هذه الفتنة ثم أنه ورد متوليا لليمن سنة تسعمائة وستين فلما وصل إلى جدة لم يحتفل به جماعة الشريف لما سلف منه فأرسل للشريف يعتذر ويحلف له أن ما وقع منه كان عن غير اختيار وأنه تاب إلى الله عز وجل ورجع فقبل الشريف عذره وأرسل إلى خدمه فتلافوا ما فرط منهم في حقه ثم أنه صعد إلى مكة للطواف فخرج أناس لملاقاته وبشروه برضا الشريف ففرح بذلك وقابله مولانا الشريف من تربة الشيخ محمود هو وإخوته ففرح غاية الفرح وأنزلوه مدرسة قايتباي وجعلوا له سماطا فأقام يومين ورجع إلى جدة متوجها إلى اليمن.

❁ ❁ ❁

=

مكة وجاور بها إلى أن توفي بها، وكانت مدة إقامته بمكة المشرفة أربع عشرة سنة وكان له بها جاه عظيم في الأنام وقبول عند الخاص والعام.

انظر : النور السافر (١/١٢٤) .

(١) البكري (٩٣٠ – ٩٩٤ هـــ – ١٥٢٤ – ١٥٨٦ م) محمد بن محمد أبي الحسن بن محمد بن عبد الرحمن البكري الصديقي، أبو المكارم شمس الدين: من علماء المتصوفين، له شعر جيد. مولده ووفاته بمصر.

قال مترجموه: هو المنعوت بأبيض الوجه، وحيثما أطلق في كتب التواريخ أو المناقب أو الطبقات اسم القطب البكري أو البكري الكبير أو سيدي محمد البكري فهو المعنى. انظر : الأعلام (٧/٦٠).

(٢) غير موجود .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٢/٢٥٧) .

(وفاة السيد أحمد بن أبي نمى[1] سنة ٩٦١هـ)

وفي سنة تسعمائة وإحدى وستين توفى السيد أحمد بن أبي نمى والسيد أحمد هذا هو جد السادة الأشراف آل منديل وآل حراز وكان أكبر من الشريف حسن وكان مشاركا لأبيه بأمر سلطاني بالتماس والده فكان يلبس معه خلعة ثانية فلما توفى التمس مولانا الشريف من السلطنة أن يكون عوضه السيد حسن أكبر أولاده فجاءت التشريفات والمراسيم والخلعة من السلطنة للشريف حسن في مشاركة أبيه في ولاية مكة وزينت البلد سبعة أيام.

(ابتداء مجيء المحمل من اليمن سنة ٩٦٣ واستمر إلى سنة ١٠٤٩هـ)

وفي سنة تسعمائة وثلاثة وستين عرض الوزير **مصطفى باشا** [٢] المتولي على اليمن على مولانا السلطان أن يحدث محملا يجيء من اليمن فأذن له فوصل المحمل فبرز مولانا الشريف للقائه إلى بركة ماجن ولبس الخلعة ودخل الشريف مكة ومعه المحمل والأمير وأنزل المحمل بالمعلا واستمر مجيء هذا المحمل إلى سنة ألف وتسعة وأربعين ثم انقطع لما حدث من الفتن وفي سنة أربعة وسبعين وتسعمائة طلب مولانا الشريف من السلطنة تفويض الأمر إلى ابنه الشريف حسن وأراد هو العكوف على العبادة فجاء الأمر بالتفويض لابنه الحسن بحيث فوض إليه أمر مكة وجدة والمدينة وينبع وخيبر وحلى وجميع أقطار الحجاز من خيبر إلى حلى إلى نجد وما دخل في ذلك وعكف مولانا الشريف أبو نمى على العبادة واجتناء العلوم وكان جامعا لأشتات الفضائل حاوياً لمحاسن الشمائل وله النثر الفائق والشعر الرائق وتوفى ابنه الشريف بركات سنة تسعمائة وخمسة وثمانين فحزن عليه كثيرا قال الشيخ نور الدين الشهير بالجم [٣] دخلت على مولانا الشريف أبي نمى معزيا له في ولده السيد بركات فانهالت دموعه فأخذها بمنديل فأنشدته ارتجالا:

يـــا أيها الملك العـــزيز ومـــن رقى	هـــام العلى رفـــع المهيمـــن شأنـــه
لا تبـــك مرحومـــا أتى تاريخـــه	بركـــات أنزلـــــه اللطيف

(وفاة الشريف أبي نمى سنة ٩٩٣ ومدة ولايته مشاركة واستقلالا ٧٣ وعمره ٨٠ [٤])

فسرى عنه بعض ما كان فيه واستمر الشريف أبو نمى إلى أن توفى تاسع شهر المحرم وقيل في العاشر سنة تسعمائة واثنين وتسعين بوادي الآبار من جهة اليمن وحمل إلى مكة وصلى عليه تجاه الكعبة ودفن بالمعلا وبني عليه قبة وكان عمره ثمانين سنة وشهرا ويوما ومدة ولايته منفردا ومشاركا لوالديه ثلاث وسبعون سنة.

[كرامة للشريف أبي نمي، وأمنا السيدة فاطمة عليها السلام]

يحكى: أن الشيخ عفيـــف الـــدين الدلاصـــي [٥] لمـــا تـــوفى الشريـــف أبـــو نمـــى امتنـــع مـــن الصـــلاة عليـــه فـــرأى تلك الليلة سيـــدة النســـاء السيدة

---

(١) أحمد بن أبو نمي بن محمد بن بركات بن حسن. ولقد سبق ذكر نسبه.

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : الكواكب السائرة (١/٤٢٩) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .انظر : خلاصة الأثر (٢/١٩٩) سمط النجوم (٢/٤٦١) .

(٤) شذرات الذهب (٤/٤٢٢).

(٥) **الدلاصي المصري** (٦٣٠- ٧٢١هـ- ١٢٣٢ - ١٣٢١م):عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد بن علي، الشيخ المقرئ عفيف الدين أبو محمد المخزومي الدلاصي، مقرئ مكة. قال الحافظ أبو عبد الله شمس الدين

فاطمة الزهراء [١] رضي الله عنها في المسجد الحرام والناس يسلمون عليها، وأراد الشيخ عفيف الدين السلام عليها فأعرضت عنه فتحامل وسألها فقالت يموت ابني ولا تصلي عليه فاعتذر إليها واستيقظ مـــن نومه وحدث بما رأى وأعقب الشريف أبو نمى كثيرا من الذكور والإنـــاث:

فمن الذكور: الحسن [٢] وثقبة [٣] وشبير [٤] وراجح [٥] ومنصور [٦] وسرور [١].

=

محمد الذهبي، في كتابه طبقات القراء: الإمام القدوة شيخ الحرم، كان من العلماء العاملين تفقه أولاً لمالك، ثم للشافعي، وكان ذا أوراد واجتهاد وأحوال. انتهى كلام الذهبي. وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع عشر من المحرم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بمكة، ودفن بالمعلاه، ومولده في أول شهر رجب سنة ثلاثين وستمائة، رحمه الله تعالى. انظر : إنباء الغمر (٩١/١) الدرر الكامنة (٢٨٥/١) غاية النهاية (٣٥/١) سمط النجوم (٣٩٩/٢) الضوء اللامع (٣٤٦/١) المنهل الصافي (٧٨/٢) .

(١) أمنا السيدةفاطمة الزهراء عليها السلام (١٨ ق هـــ - ١١ ه = ٦٠٥ - ٦٣٢ م) فاطمة بنت سيدنا سيد الخلق رسول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب، الهاشمية القرشية، وأمها أمنا السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها: من نابهات قريش.

وإحدى الفصيحات العاقلات.تزوجها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب " رضي الله عنه " في الثامنة عشرة من عمرها، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب. وعاشت بعد أبيها ستة أشهر. وهي أول من جعل له النعش في الإسلام، عملته لها أسماء بنت عميس، وكانت قد رأته يصنع في بلاد الحبشة. ولأمنا السيدة فاطمةعليها السلام ١٨ حديثا.

انظر : الأعلام (١٣٢/٥) الإستيعاب (١١٢/٢) سمط النجوم (٢١٧/١) الإصابة (٥٠٠/٣) الضوء اللامع (٢/ ٢٤٧) الوافي (١٦١/٤) .

(٢) **الشريف حسن** (٩٣٢ - ١٠١٠ هـــ = ١٥٢٥ - ١٦٠١) حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن محمد، الحسني الهاشمي: من أشراف مكة شارك أباه في إمارتها.ثم انفرد بها بعد وفاته (سنة ٩٩٢ هـــ) واستمر ضابطا شؤونها إلى أن توفي بها.وكان جوادا شجاعا، أثنى عليه بعض المؤرخين، إلا أن صاحب (العقيق اليماني) يقول: إنه (استوزر عبد الرحمن بن عتيق فأساء هذا إلى الناس وفشا الجور) ويقول صاحب (عنوان المجد في تاريخ نجد): (قال العصامي في تاريخه: وفي سنة ٩٨٦ ه، سار الشريف حسن بن أبي نمي صاحب مكة إلى نجد، وحاصر معكال المعروف في الرياض، ومعه من الجنود نحو ٥٠ ألفا، وطال مقامه فيها، وقتل فيها رجالا ونهب أموالا، وأسر منهم أناسا من رؤسائهم، وأقاموا في حبسه سنة ثم أطلقهم على أن يعطوه كل سنة ما يرضيه، وأمر عليهم محمد بن فضل).

انظر : الأعلام (٢١٨/٢) سمط النجوم (٣٢٦/٢) خلاصة الأثر (٢٢/١) سلافة العصر (٢٦/١) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : تبصير المنتبه (٥٠/١) سمط النجوم (٤١٨/٢) إكمال الكمال (٣٤٢/١) .

(٤) غير موجود .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . انظر : المنهل الصافي (١٥٠/١).

(٦) في سنة تسع وعشرين وألف في سادس عشر جمادى الأولى منها: توفي السيد منصور بن أبي نمي بمكة، وخطب له على زمزم بعد موته، وهو آخر أولاد الشريف أبي نمي موتاً وسنه نحو سبعين سنة،ودفن بالمعلاة وكانت جنازته حافلة. انظر : سمط النجوم (٤٩٦/٢) .

ومنهم أحمد وبركات [٢] لكنهما توفيا في حياته ولكل منهما عقب وكان من أعظم أولاد الشريف أبي نمى الشريف حسن.

۞ ۞ ۞

(ولاية الشريف حسن بن أبي نمى استقلالا)

فولى مكة بعد موت أبيه ولبعض الفضلاء من أهل مكة في تاريخ وفاة الشريف أبي نمى:

يـــا مـــن بـــه طبنا وطاب الوجـــود ... قـــد كنت بـــدرا في سماء السعـــود
مـــا صـــرت في التـــرب ولكنمـــا ... أسكنـــك الله جنـــان الخلـــود[٣]

ذكر السيد **عبد القادر العيدروس** [٤][٥]: صاحب النور السافر في أخبار أهل القرن العاشر أن الشريف أبا نمى كان من أكابر العلماء وأجلة الأولياء وقد أخذ كثيرا عن العلماء وأخذ عنه كثيرون[٦](أهـــ).

وكانت ولادة مولانا الشريف حسن بن أبي نمى سنة تسعمائة واثنين وثلاثين حملت به أمه عام وفاة جده الشريف بركات وكان الشريف حسن جامعا بين الفتوة والبسالة كما جمع جده ﷺ بين النبوة والرسالة كأنه معهد للكمالات الجليلة ومعقد لخناصر أرباب الهمم العلية وكان آية عظيمة في حل المشكلات مع وفور العقل وصحة الفرسان نشر للعلماء المفاخر وألحق عاجزهم بالماهر فانتظموا في سوحة انتظام لآلئ الأكليل ونظموا في محاسنه ما يضاهي زواهر الأكليل وكان يجيز على التأليف والقصيدة الألف وأكثر فأبرزت له مخدرات العلوم من أنواع ما ينظم وينثر وهو أول من كتب في التوقيعات يجرى على الوجه الشرعي والقانون المحرر المرعي فكان يكتب ذلك على الجحج الشرعية وتبعه على ذلك من بعده من الملوك ويكتب على القصص وهي الانهآت ليجاب إلى سؤاله زاد الله في

=

(١) غير موجود .

(٢) بركات بن محمد (٨٥٨ - ٩٣١ هـــ = ١٤٥٤ - ١٥٢٥ م) بركات بن محمد بن بركات بن الحسن ابن عجلان: شريف حسني.ولد بمكة وولي إمارتها بعد وفاة أبيه سنة ٩٠٣ ه.وكان فاضلا شجاعا حسن التدبير.له وقائع كثيرة مع إخوانه.واستعان عليه الأتراك بأخيه هزاع، فقبضوا عليه سنة ٩٠٧ ه وكبلوه بالحديد وحملوه إلى مصر، فهرب من مصر ورجع إلى مكة فملكها سنة ٩٠٨ هـــ، واستمر فيها إلى أن توفي. انظر : الأعلام (٢/ ٤٩) .

(٣) شذرات الذهب (٤/٤٢٢)، وقال: ولد سنة عشر وتسعمائة وتوفي يوم عاشوراء.

(٤) العيدروس (٩٧٨ - ١٠٣٨ هـــ = ١٥٧٠ - ١٦٢٨ م) عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس: مؤرخ باحث، من أهل اليمن. سكن حضرموت وانتقل إلى أحمد أباد (بالهند) فتوفي فيها.من كتبه " النور السافر عن أخبار القرن العاشر - ط ". انظر : الأعلام (٤/٣٩) النور السافر (١/١٧٠) ذيل تذكرة الحفاظ (١/٣٨٣) .

(٥) عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي ولد سنة ٩٧٨هـــ وتوفي سنة ١٠٣٧هـــ.

(٦) النور السافر (١/١٢٧) وما بعدها.

نواله وكتبه فلان ويمهر الحجة والقصة ويكتب على التقارير اسمه فقط من غير أن يمهر عليها ولما توفى والده تولى إمارة مكة وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد وهناه الشعراء ومدحوه بقصائد كثيرة ولما بني دار السعادة التي هي منزله جعل له بعض الأفاضل أبيات شعر كتبت في بعض الطراز هي هذه:

يا سائلي عن محل الملك من	له السعادة ما إن سارت الفلك
هذى الديار التي قد عز	فما بُني مثلها عجم ولا ترك
أرخت بنيانها إذ تم	بنظم بيت كدر زانه
ما منزل الملك إلا ما حوى	وفي بنيه يكون العز والملك

فكتب ذلك في الطراز فعظم على أخيه السيد ثقبة بن أبي نمى[1] بيت التاريخ فأنشأ داره المعروفة به وكتب في طرازها شعرا أنشأه له بعض الفضلاء وجاء فيه بقوله:

ما منزل الملك إلا ما حوى ثقبة

ففرح به السيد ثقبه غاية الفرح لمناقضته للسابق في دار الشريف حسن فاتفق أنه لما جلس فيه للسكنى أتاه الشريف حسن للتهنئة وجعل يقرأ الطراز فلما وصل إلى هذا النصف قرأه بكسر الميم من الملك فلا تسأل عما وقع للسيد ثقبة من الخجل وعجب الحاضرون من حسن هذا التحريف من مولانا الشريف حسن وللشيخ عبد القادر الطبري أبيات فيها تاريخ دار السعادة في شطر هي هذه:

إن بيتا بناه خير مليك	أسس الملك فه وأشاده
فاق في وصفه وحسن بناه	كل قصر لأهل العلى
جاء تاريخ وصفه في نصيف	أنا بيت الملوك دار السعاده

(موضع دار السعادة ودار الهناء)

يقال إن دار السعادة كانت في موضع التكية المصرية الآن وكان من تولى من ذوي زيد يترله وأما ذووا بركات فيترلون في **دار الهنا**.

ويقال: إنه كان في موضع بيت الشريف نمى الذي تجاه باب الوداع.

وذكر السيد **محمد مدني** المعروف بـ"كبريت" [2] أنه دخل الشيخ **عبد الرزاق الشيبي** [3] على مولانا الشريف حسن يستأذنه في السفر إلى الهند فأنشده مولانا الشريف بيت الطغرائي [1]:

---

(١) ثقبة أخو الشريف أحمد بن أبو نمي بن الشريف محمد بن بركات بن حسن.

(٢) (محمد كبريت) (١٠١٢ - ١٠٧٠ هـ - ١٦٠٣ - ١٦٦٠ م) محمد بن عبد الله بن محمد، من أحفاد شرف الدين بن يحيى الحمزي الحسيني المولوي، ويعرف بمحمد كبريت: أديب، مولده ووفاته في المدينة.قام برحلة إلى الروم (تركيا) سنة ١٠٣٩ هـ، وألف فيها (رحلة الشتاء والصيف - ط) وزار دمشق والقاهرة.

انظر : الأعلام (٢٤٠/٦) تحفة المحبين (١٠/١) خلاصة الأثر (٤٤٦/٢) معجم المؤلفين (٢٤٠/١٠) .

(٣) غير موجود .

فيــم اقتحامــك لج البحر تركبــه   وأنت تغنيــك منــه مصــة الوشــل

(فأجابه بقول الطغرائي[٢] من القصيدة):

أريــد بسطــة كــف أستعين بهــا   على قضــاء حقــوق للعلــى قبلــي

فاستحسن استحضاره الجواب من القصيدة حيث لم يكن مذكورا عقب البيت الذي ذكره مولانا الشريف فأمر له بألف دينار.

[ضيــاع مفتاح الكعبــة]

وفي أيامه في سنة تسعمائة وست وتسعين فقد مفتاح الكعبة وذلك أن الشيخ عبد الواحد الشيي فتح الكعبة في رمضان على جري العادة فسرق من حجره مفتاح الكعبة وهو مصفح بالذهب فوقعت الضجة وأغلقت أبواب الحرم وفتشت الناس فلم يظفروا به ثم وجده سنان باشا باليمن مع رجل أعجمي فأخذه وقرره وكبس داره فوجد عنده غير المفتاح كثيرا من السرقات أقر بها فقطع رأسه وأرسل المفتاح للشيخ عبد الواحد الشيي [٣].

وقد ترجم مولانا الشريف **حسن بن أبي نمى العلامة المحبي** [٤] في كتابه المسمى **خلاصة الأثر في أعيان أهل القرن الحادي عشر** [٥]. وأطال في ترجمته فيما ذكره قوله نشأ في كفالة والده سعيد رئيسا

=

(١) **الطغرائي** (٤٥٥ - ٥١٣ هـ = ١٠٦٣ - ١١٢٠ م): الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو إسماعيل، مؤيد الدين، الأصبهاني الطغرائي: شاعر، من الوزراء الكتاب، كان ينعت بالأستاذ. ولد بأصبهان، واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولاه وزارته.ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود، وفي جملتهم الطغرائي، فأراد قتله ثم خاف عاقبة النقمة عليه، لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالالحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك، فاتخذه السلطان محمود حجة، فقتله.ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء. له (ديوان شعر - ط) وأشهر شعره (لامية العجم) ومطلعها: (أصالة الرأي صانتني عن الخطل). انظر: الأعلام (٢/٢٤٦) العبر (١/٢٤١) سلك الدرر (١/٣٥٦) الوافي (١/٣٧٦) خلاصة الأثر (٢/٢٩٢) سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٠) .

(٢) **الطغرائي**: العميد فخر الكتاب أبو إسماعيل الحسين بن على بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصبهاني المنشيء المعروف بالطغرائي. كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، قتل في سنة خمس عشرة وخمسمائة. ومن أشهر قصائده لامية العجم وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة، يصف حاله ويشكو زمانه، وهذا البيت منها. انظر وفيات الأعيان (٢/١٨٦).

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣/٩٥) خلاصة الأثر (١/٢٨١) .

(٤) (المحبي) (١٠٦١ - ١١١١ هـ = ١٦٥١ - ١٦٩٩ م) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله ابن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي: مؤرخ، باحث، أديب.عني كثيرا بتراجم أهل عصره، فصنف: (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - ط أربعة مجلدات). ولد في دمشق وسافر إلى الآستانة وبروسة وأدرنة ومصر.

وولي القضاء في القاهرة، وعاد إلى دمشق فتوفي فيها. انظر : الأعلام (٦/٤١) معجم المؤلفين (٩/٧٨) .

(٥) وقد من الله أ بتحقيقه، دار الكتب العلمية بيروت.

حميدا ولبس الخلعة الثانية بعد أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ثم فوض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية واستمر مشاركا لوالده في الإمرة إلى ان انتقل والده سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام وأمنت البلاد واطمأنت العباد وقطع دابر أهل الفساد فكانت القوافل والأحمال تسير بكثير من الأموال مع آحاد الرجال ولو في المخاوف والمهالك وخافه كل مقدام فاتك وكان عظيم القدر مفرط السخاء بصيرا بفصل الأمور وشجاعا مقداما صاحب فراسة عجيبة.

(فراسة الشريف حسن بن أبي نمي في أحكامه)

حكي أنه سرقت الفرضة السلطانية بجدة وضاع منها قماش له صورة وأموال كثيرة و لم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل وجد حبل مسدول من بعض الجوانب فلما عرض الأمر عليه طلب الحبل ثم شمه قال هذا حبل عطار ثم دفعه إلى ثقة من خدامه وأمره أن يدور على العطارين فعرفه بعضهم وقال هذا حبل كان عندي اشتراه مني فلان فسألوا عن ذلك فوجدوا الحبل قد نقل من رجل إلى رجل إلى أن وصل لشخص من جماعة أمير جدة ثم وجدت السرقة بعينها في المحل الذي ظنها فيه.

ومن ذلك أنه اختصم عنده رجلان مصري ويماني في جارية فادعى كل منهما أنها له وأقام بذلك بينة فأجال فكرته الوقادة وطلب قليلا من الحب وقال لها ما اسم هذا في بلادكم فقالت بر فحكم بها لليمني فظهر بعد ذلك أنها ملكه ومن ذلك أنه اختصم لديه رجلان شامي ومصري في جمل فادعى كل منهما أنه له وأقام بذلك حجة ثم قال لهما إني سأحكم بحكم فإن ظهر لي أن الحق بيد أحدكما غرمت الآخر ثمن الجمل فأمر بذبح الجمل فذبح وأمر باستخراج مخه فاستخرج فتأمله وقضى بالجمل للشامي وأمر المصري بتسليم القيمة فقيل له في ذلك فقال رأيت مخه منعقدا فاستدللت بذلك فإن أهل الشام يعلفون دوابهم الكرشنة وهي تعقد المخ وأهل مصر يعلفون الفول وهو يعقد الشحم دون المخ فظهر بعد ذلك أن الحق كما قال ومن ذلك أن شخصا دفن مالا بالمزدلفة أي ليكون محفوظا مدة مقامه بالمزدلفة وكان شخص يرقبه فلما قصد النفرمنها إلى منى وجد المال قد حفر عنه وأخذ و لم يظفر بأثر من آثار الغريم إلا بعصا ملقاة فأخذها ورفع شكواه إليه وذكر له القصة فسأله هل وجدت من أثر فقال نعم وجدت عصا ملقاة فطلبها منه فأحضرها ثم تأملها فأمر بإحضار جماعة مخصوصين من العرب فحضروا فأشرفهم على العصا وسألهم هل يعرفون صاحبها فقالوا نعم هي عصا فلان فأحضره وسأله فأنكر فشدد عليه فأقر بالمال ومن ذلك أن شخصا من سادات اليمن وصل إلى مكة بجارية حسناء سنها نحو العشر سنوات فتعصب عليه طائفة من الجبرت وادعى بعضهم أنها من اصل وأنها بنت فلان وشهد منهم شاهدان من طلبة العلم بذلك واستخلصوها من يد ذلك السيد قهرا فرفع القضية له فطلب الشاهدين وأخذ يستدرجهما بمدحهما وأنهما من مشاهير من جاور بمكة من مدة طويلة وأن شهادتهما مقبولة ثم سألهما عن الشهادة فأدياها كما سبق وأنها بنت فلان الجبرتي ولدت ببلدة ونحن بها قبل وصولنا مكة فقبل شهادتهما ثم سألهما عن مدة إقامتهما بمكة وهل خرجا بعد دخولها فذكرا أن المدة تنوف على ثلاثين سنة وأنهما ما خرجا منها إلى بلدهما بعد أن دخلا فشاغلهما بالكلام ساعة ثم سألهما عن سن الجارية فقالا نحو عشر سنين فأخذ يسبهما ويتكلم عليهما حيث شهدا بولادتها وهما ببلدهما وقصد إتلافهما وأعاد الجارية إلى سيدها وكانت هذه الحكومة منه حكمة بالغة فإنه قصم بها طائفة الجبرت عن

مثل ذلك فإنهم سلكوا هذا المسلك مدة واستخلصوا به أرقاء الناس من أيديهم ثم قال في الخلاصة وكان محبا للعلماء معظما لهم كثير الإنعام عليهم فكانوا يتقربون إلى خدمته بالتآليف الجليلة فيجيزهم عليها الجوائز الجزيلة من ذلك أن الشيخ عبد القادر الطبري (١) (٢) تقرب إلى خدمته بشرح القصيدة الدريدية فأجازه عليها بألف دينار واتفق انه حكم تاريخ الشرح قوله:

أرخـــــــنى مؤلفـــــــي ببيـــت شعـــــــر مـــا ذهـــب

أحمــــــــد جـــود ماجـــــد أجـــــازني ألـــــــف ذهب

فلما قرأ البيتين قال والله إن هذا النزر جدا بالنسبة إلى هذا التآليف ولكن حيث وقع الاختصار عليه(٣) فعلى الرأس والعين وإعطاء ذلك وكان مولانا الشريف حسن رحمه الله ذا فضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب.

يحكى أنه كان في مجلس تصدر بعض الناس على بعض بني عمه فيه فظهر أثر الغضب على ابن عمه ففطن له مولانا الشريف حسن فقال إنه ليقودني للعجب ويهز من عطف أريحتي ساعدا لطرب قصيدة أبي الطيب المتنبي (٤) التي أولها:

---

(١) الطبري (٩٧٦ - ١٠٣٣ هـــ = ١٥٦٨ - ١٦٢٤ م) عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم، الحسيني الطبري: فاضل من علماء الحجاز، مولده وفاته بمكة. كان حسن الإنشاء ، له نظم . من كتبه" شرح المقصورة الديدية - خ " سماه " الآيات المقصورة على الأبيات المقصورة " .

انظر : الأعلام (٤/٤٤) خلاصة الأثر (٢/١٠٥) .

(٢) عبد القادر بن محمد الطبري المكي الشافعي، ولد سنة ٩٧٢ وبرع في جميع الفنون وفاق وله مصنفات منها شرح الدريدية المسمي بالآيات المقصورة على الأبيات المقصورة وحسن السريرة في حسن السيرة وغيرهما. وكان شريف مكة حسن ابن أبي نمي يكرمه إكراما عظيما ولهذا كان أكثر مصنفاته باسمه، توفي سنة ١٠٣٢. انظر البدر الطالع (٣٧١/١).

(٣) عندما سمع الشريف حسن ابن أبي نمي هذين البتين ابتسم ووضع الكتاب في حجره ووضع يده على رأسه وقال على الرأس والعين والله إن ذلك نذر يسير في مقابلته وأني أحمد الله الذي أوجد مثلك في زمني. أ. هـــ. انظر البدر الطالع (٣٧١/١).

(٤) **أبو الطيب المتنبي** (٣٠٣ - ٣٥٤ هـــ = ٩١٥ - ٩٦٥ م) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب المتنبي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. له الامثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وفي علماء الأدب من يعده أشعر الإسلاميين. ولد بالكوفة في محلة تسمى (كندة) وإليها نسبته. ونشأ بالشام، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وأيام الناس. وقال الشعر صبيا. وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره وسجنه حتى تاب ورجع عن دعواه. ووفد على سيد الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧ ه فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي وطلب منه أن يوليه، فلم يوله كافور، فغضب أبو الطيب وانصرف يهجوه.

فــــؤاد مـــــا يسليـــــه وعمـــــر مثل ما يهــــــب

فتسلى بذلك ابن عمه وتبسم وجهه بعد القطوب لأنه علم تلميحه إلى قوله فيها ولو لم يعل إلا ذو محل ويروى:

ولــــــو أن المقام لـــــــه تعــــــالى الجيش وانحـــــط

ويحكى: أنه سقط من يد بعض بني عمه خاتم به حجر ثمين القيمة فلم يطلبه ويفتش عليه فقال له مولانا الشريف لم لا تقف لطلب ذلك الخاتم الثمين فقال ألست من أبناء أمير المؤمنين فلمح مولانا الشريف إلى قول أبي الطيب:

بليــت بلى الأطلال إن لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

(ولمح ابن عمه لقول المتنبي):

كـــذا الفاطميـــون النـــدا في أكفهم أعـــز انمحـــاءً مـــن خطوط

وقد نظم الإمام **عبد القادر الطبري** أرجوزة في مولانا الشريف حسن وسماها حسن السيرة وشرحها بشرح سماه حسن السريرة[1] وأطال في ذلك.

ثم قال في خلاصة الأثر: أنه لم يزل حاميا حوزة البيت المعظم وذابا عن سوحه المطهر المفخم حتى أنه من مزيد أمنه اختلط فيه العرب والعجم ورعى الذئب مع الغنم وأمن السبل الحجازية ومهد الطرق الحرمية فكانت تشد الرحال في سائر جهاته وليس معها خفير سوى الأجير ولا يفقد منها صواع ولا يختلس منها ولا قدر صاع وربما ترك المتاع أو المنقطع في القفر البسب ليؤتي له بما يحمل عليه أو يركب فيوجد سالما من الآفات ولو طالت الأوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والسالكين لهذه المواطن والمقاصد و لم يعهد هذا إلا في زمن هذا الملك العادل و لم ينقل مثله عن مثله من الملوك الأوائل فلقد كانت هذه الطرق مخوفة والمخاليف كلها غير مألوفة حتى من أراد أن يعزم من مكة إلى التنعيم للاعتمار لا بد له أن يأخذ خفيرا من أرباب الدولة الكبار وإن لم يفعل ذلك يعطب في نفسه وماله ولا يرثى في أخذ الثأر لحاله ولطالما نهبت الأموال ما بين مكة وعرفة ليلة الصعود إليها وسفكت الدماء في تلك

=

وقصد العراق، فقرئ عليه ديوانه. وزار بلاد فارس فمر بأرجان ومدح فيها ابن العميد وكانت له معه مساجلات. ورحل إلى شيراز فمدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي. وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضا، فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب وابنه محسد وغلامه مفلح، بالنعمانية، بالقرب من دير العاقول (في الجانب الغربي من سواد بغداد). وفاتك هذا خال ضبة بن يزيد الأسدي العيني، الذي هجاه المتنبي بقصيدته البائية المعروفة. وهي من سقطات المتنبي.

انظر/ الأعلام (١/١١٥) العبر (١/١٤٧) لسان الميزان (١/٦٥) الوافي (٢/٣٣٤) إكمال الكمال (٧/٣٠٩) المنتظم (٤/٢١٢).

(١) البدر الطالع (١/٣٧١).

المشاعر وجدلت الأجساد لديها وإذا سرق متاع قل أن يظفر به وربما قتل صاحبه عند طلبه بسببه وكل ذلك من العرب المحيطين بأطراف البلاد الساعين في الأرض بالفساد فمذ بسط الله بساط الأمان بولايته ألزمهم بحراسة هذه المواطن وغرم بما يذهب للناس في هذه الأماكن وعاملهم بصنوف العقاب وأنواع العذاب من الصلب وقطع الأيدي وتكليف أحدهم بالقتل إن لم يد إلى غير ذلك من أصناف الاجتهادات السياسية والآراء السلطانية المرضية حتى صلح العالم غاية الإصلاح ونادى منادي الأمن بالبشر والفلاح فاطمأنت النفوس بإقامة هذا الناموس واعتدلت أحوال الرعايا واتصل ذلك إلى علم الملوك البقايا فشكر كل سعيه في هذه المآثر الحميدة وحمد الله تعالى في هذه المعادلة الظاهرة المجيدة وكثر حجاج بيت الله العتيق وضربوا إليها آباط الإبل من كل فج عميق فيرون ما كانوا يسمعون به عيانا فيستخيرون الله تعالى في أن تكون بلده لهم مسكنا وأهلها إخوانا وكان في القواعد القديمة لولا بركة الكريمة أن ينادي بعد تمام الحج يا أهل الشام شامكم ويا أهل اليمن يمنكم فيرحل كل إلى بلده ولا يقيم بمكة إلا خواص أهلها من ذوي البيوت القديمة فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد في المجاورة بها وصارت مصرا من الأمصار.

❁ ❁ ❁

(وفاة داود بن عمر الانطاكي [1] صاحب التذكرة سنة ١٠٠٨)

وفي تاريخ الرضي في سنة ثمان بعد الألف توفى العالم العلامة الفاضل الحكيم داود بن عمر الأنطاكي البصير صاحب التذكرة وكان اجتمع بمولانا الشريف حسن بن أبي نمى صاحب الترجمة وله معه محاورات ولطائف وكان آية في الحذق والنباهة من جملة ذلك أنه لما حضر مجلس الشريف المذكور أمر الشريف أحد إخوانه أن يمد يده ليجسها على أنها يد الملك فلما جسها قال ليست هذه يد الملك فأعطاه الأخرى فقال وهذه أيضا ليست يد الملك فأعطاه الشريف حسن يده فقبلها وقال هذه والله يد الملك فانظروا إلى فطنته وذكائه مع كفاف نظره.

(وفاة الشريف ثقبة بن أبي نمى سنة ١٠٠٨)

وفي هذه السنة توفى الشريف ثقبة بن أبي نمى أخو مولانا الشريف حسن وله عقب يقال لهم ذوو ثقبة كان بعضهم بمكة وكان بعضهم في البر.

❁ ❁ ❁

---

(١) **داود الانطاكي** (٠٠٠ – ١٠٠٨ هـــ = ٠٠٠ – ١٦٠٠ م): داود بن عمر الانطاكي: عالم بالطب والأدب. كان ضريرا، انتهت إليه رياسة الأطباء في زمانه. ولد في انطاكية، وحفظ القرآن، وقرأ المنطق والرياضيات وشيئا من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحكمها. وهاجر إلى القاهرة، فأقام مدة أشتهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها. كان قوي البديهة يسأل عن الشيء من الفنون فيملي على السائل الكراسة والكراستين، قال المحبي: وقد شاهدت رجلا سأله عن حقيقة النفس الإنسانية فأملى عليه رسالة عظيمة. من تصانيفه (تذكرة أولي الألباب – ط) في الطب والحكمة، ثلاث مجلدات، يعرف بتذكرة داود . انظر : الأعلام (٣٣٣/٢) سمط النجوم (٤٧٣/٢) خلاصة الأثر (٤٠٦/١) .

(وفاة الشريف حسن بن أبي نمى سنة ١٠١٠)

وفي سنة ألف وعشرة توجه مولانا الشريف حسن إلى نجد غازيا فتوفى هناك ثالث جمادى الآخرة وكان في مسافة عشرة أيام عن مكة فحمل على البغال إلى مكة ووصلوا به في ثلاثة أيام وغسل وكفن وصلى عليه تجاه الكعبة ودفن بالمعلى وبنى عليه قبة رحمه الله وله من العمر تسع وسبعون سنة ونحو ثلاثة أشهر ومدة ولايته مشاكا لأبيه ومستقلا نحو خمسين سنة.

(عدد أولاد الشريف حسن وأسماؤهم)

وله أولاد كرام وذرية فخام نحو سبعة وعشرين وخلف من الإناث خمسا وعشرين.

وقيل: ستة عشر، فأولاده الذكور: أبو طالب (١) وحسين (٢)، وباز (٣)، وسالم (٤)، وأبو القاسم (٥)، ومسعود (٦)، وعبد المطلب (٧)، وعبد الكريم (٨)،

---

(١) (**الشريف أبو طالب**) (٩٦٥ - ١٠١٢ هـ = ١٥٥٨ - ١٦٠٣ م) أبو طالب بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات الحسني الطالبي: من أشراف مكة.وليها بعد وفاة أخيه مسعود (سنة ١٠٠٣ ه) وكان مرضي السيرة. توفي في (العشة) باليمن، ودفن بمكة.انظر : الأعلام (٢١٨/٣) خلاصة الأثر (٨٤/١) سمط النجوم (٤٨٧/٢) .

(٢) **الشريف حسين** (٠٠٠ - نحو ١٠٠٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ١٥٩٧ م): حسين بن الحسن بن أبي نمي الثاني محمد بن بركات الثاني بن محمد، الحسني الهاشمي: من أمراء مكة. مولده ووفاته فيها. فوض إليه أبوه أمرها لما كبر، فوليها وتوفي في حياة أبيه. وهو جد ذوي زيد من الإشراف.

انظر : الأعلام (٢٣٥/٢) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

انظر: خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٦) **مسعود بن الحسن** (..- ١٠٠٣ هـ =..- ١٥٩٥ م) مسعود بن الحسن بن أبي نمي: شريف حسني. ناب عن أبيه بعد أخيه في إمارة مكة، وحمدت سيرته. وكان مولعا بالأدب فامتدحه بعض شعراء عصره.

وكانت بينه وبين الإمام عبد القادر الطبري ألفة شديدة، فألف الطبري كتابه (شرح الكافي) في العروض خدمة له.توفي بمكة.

انظر : الأعلام (٢١٧/٧) .

(٧) **عبد المطلب** (٠٠٠ - ١٠١٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠١ م): عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي: شريف حسني، من أمراء مكة.كان شجاعا موصوفا بالعقل والمروءة.قام بأمور مكة في أيام والده، وبعده بقليل.وتوفي بمكة .

انظر : الأعلام (١٥٤/٤) .

(٨) لم أعثر له على ترجمة . انظر: خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

وإدريس [١]، وعقيـــــل [٢]، وعبد الله [٣]، وعبد المحسن [٤] ، وعبــد المنعــم [٥]، وعدنان [٦] وفهيد [٧]، وشنبــــــر [٨]، والمرتضــى [٩]، وهـــزاع [١٠]، وعبد العزيز [١١] و[منابز] [١٢] وعنان [١٣]

---

(١) **إدريس بن الحسن** (٩٧٤ - ١٠٣٤ هـــ = ١٥٦٦ - ١٦٢٥ م): إدريس بن الحسن بن أبي نمي الثاني محمد بن بركات الثاني: شريف حسني من أمراء مكة.وليها سنة ١٠١١ هـــ ونشبت في أواخر أيامه فتنة، انفرد على أثرها الشريف محسن بن حسين بالأمر، سنة ١٠٣٤ هـــ، وخرج إدريس من مكة مريضا فمات في بلد (ياطب) من نواحي جبل (شمر) .

انظر : الأعلام (٢٧٩/١) خلاصة الأثر (١٠٢/١) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٣) **الشريف عبد الله** (٠٠٠ - ١٠٤١ هـــ = ٠٠٠ - ١٦٣٢ م) عبد الله بن الحسن بن أبي نمي الثاني: شريف حسني، من أمراء مكة وليها سنة ١٠٤٠ ه، واستقر في الإمارة تسعة أشهر، وخلع نفسه، فمات بعد خمسة أشهر.وهو جد العبادلة (من أشرف الحجاز) ومن عقبة الشريف محمد بن عون.

انظر : الأعلام (٧٨/٤) خلاصة الأثر (١٣٩/٢) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٧) الشريف فهيد (٠٠٠ - ١٠٢٠ هـــ = ٠٠٠ - ١٦١١ م) فهد بن الحسن بن أبي نمي الحسني: من أشراف مكة.شارك أخاه إدريس في إمارتها زمنا.و لم تحسن سيرته، فخلعه أخوه، فرحل إلى الديار الرومية فمات فيها.

انظر : الأعلام (١٥٨/٥) خلاصة الأثر (٢٩٦/٢) .

(٨) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٩) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(١٠) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(١١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(١٢) كشط ولعله ما أثبتناه.

(١٣) لم أعثر له على ترجمة. انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

وجود الله (١) وعبيد الله (٢) وبركات (٣) ومحمد الحارث (٤) وقايتباي (٥) وآدم (٦).

قال الشهاب الخفاجي (٧) في كتابه "الريحانة" آخر ترجمة مولانا الشريف **حسن بن أبي نمي** وقد كان انتهاء صعود الشريف بالحجاز بالشريف حسن.

وفي المغرب بمولاي أحمد وفي الروم بالسلطان مراد ونحن الآن لا ندري ما يريد وما يراد فقد ذهب سليمان وانجلت الشياطين ووقف الرجاء على شفا جرف هار بين قوم مجانين فالجواد دون الحمار المصري وأبو جهل يعظ الحسن البصري (٨) أهـ وأرخ بعضهم وفاة مولانا الشريف حسن بقوله من قصيدة:

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٣١٦/١) .

(٧) الشهاب الخفاجي (٩٧٧ - ١٠٦٩ ه = ١٥٦٩ - ١٦٥٩ م) أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة.نسبته إلى قبيلة خفاجة.

ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءا يعيش منه فاستقر إلى أن توفي. انظر : الأعلام (٢٣٨/١) سلك الدرر (١٥٤/١) خلاصة الأثر (٩٣/١) .

(٨) **الحسن البصري** (٢١ - ١١٠ هـــ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م): الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه.وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك.

ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. قال الغزالي: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة.وكان غاية في الفصاحة، تتصبب الحكمة من فيه. وله مع الحجاج ابن يوسف مواقف، وقد سلم من أذاه. ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه: إني قد ابتليت بهذا الأمر فانظر لي أعوانا يعينونني عليه. فأجابه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريدهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدونك، فاستعن بالله.

فنظمـــت تاريـــخ الوفـــاة جواهـــرا في سلك بيـــت صغتـــه بنضـــار
حسن عفـــا عنـــه العزيـــز بطوله وأحلـــه أوج الجنـــاب البـــاري

(ولاية الشريف أبي طالب بن حسن بن أبي نمي)

ولما توفي مولانا الشريف حسن تولى إمارة مكة ابنه مولانا الشريف أبو طالب قال في خلاصة الأثر كان من أمره أنه لما كبر أبوه فوض أولا نيابة الإمارة لابنه الشريف حسين فلم يطل أمره فيها فمات فولاها شقيقه الشريف مسعودا وكان موصوفا بالشجاعة والقوة لكنه لم يسلك مسلكا مرضيا فتوفى وهو شاب فآلت إلى أبي طالب صاحب الترجمة وكان ذا فكر صائب وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة بعدما حكم بالنيابة عن أبيه مدة أمر أبوه أمراء الحاج أن يلبسوه الخلعة الكبرى وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية فألبساهما ثم جهز من أتباعه الأمير بهرام بهدية سنية إلى الأبواب السلطانية في هذا الخصوص والتمس من السلطان محمد بن السلطان مراد [1] تقريراً بذلك فأجيب إلى ملتمسه ورجع بهرام بالتقارير وصورة منشورة مطولة مذكورة في ريحانة الخفاجي.

(ما كتب في منشور الشريف أبي طالب)

ومن جملة ما في ذلك المنشور ثم ليعلم كل من كحل بصره بأثمد منشورنا الكريم وشنف مسامعه بلآلىء لفظه العظيم ممن في داره تلك الديار وهاله تلك الأقطار وانتظم في سلك سكان القرى والأمصار من السادات الكرام والقضاة والحكام وولاة الأمور ومن الأعيان والوافدين على تلك الديار والسكان أن إمارة تلك المعاهدة وما فيها من العساكر وما أحاطت به من الأصاغر والأكابر وسائر الوظائف والمناصب والجهات والمراتب مفوضة إلى السيد السند الشريف أبي طالب ناظرا بعين الإنصاف متجنبا سبيل الاعتساف ويصرف المستحقين بحسن التصريف ويصرف من لا يستحق برأيه الشريف أقمناه مقام نفسنا في ذلك المقام وفوضنا إليه النقض والإبرام والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم محققة كافية من منطوق ومفهوم فليتحقق من وقف على هذا الخطاب ومن عنده علم الكتاب من أهل مكة ومن في جوارها وطيبة الطيبة وسائر أقطارها وبقية الثغور الباسمة لدولتنا بمباسم السرور من حاضرها وباديها أنا أعطينا القوس باريها فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها سدد ﷻ سهام رأيه في أغراض الصواب وفتح له بمفاتح السر كل مغلق من الأبواب ما سقطت من أكف الثريا الخواتم ورقت على منابر الأغصان خطب الحمائم والسلام.

=

انظر: الأعلام (٢/٢٢٦) لسان الميزان (١/٤٢٥) الوافي (٤/٢٢٣) ميزان الإعتدال (١/٥٢٧).

(١) السلطان محمد بن مراد بن سليم بن سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد الملك الأعظم الباهر الشأن كان سلطاناً عظيم القدر مهيبا جوادا عالي الهمة مظفرا في وقائعه وقورا أريبا وجيها مهيبا صالحا عابدا ساعيا في إقامة الشعائر الدينية مراعيا الأحكام الشريعة الشريفة مطيعا لأوامر الله منقادا لما يقرب إليه مداوما للجماعة في الأوقات الخمس قائما بالسنن والرواتب ومن عادته المرضية أنه كان إذا ذكر سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم نهض قائما وبالجملة فأوصافه كلها حسنة فائقة وكان على عادة أجداده الكرام.

انظر: خلاصة الأثر (٣/٦١).

(وفاة الشريف عبد المطلب بن حسن سنة ١٠١٠)

وفي سنة وفاة الشريف حسن توفي ابنه الشريف عبد المطلب وكانت ولادة الشريف أبي طالب سنة تسعمائة وخمس أو ست وستين واستقل بالملك بعد وفاة أبيه من غير شريك فيه وهنأه ﷲ بما صار إليه وأصلح الله به أمور البلاد والعباد وقام بأعباء الملك وأظهر السطوة وقهر أهل العناد فهابته النفوس وانصف في أحكامه وسار السيرة المرضية وكان حسن الهيئة شديد الهيبة فإذا حضر الناس مجلسه سكتوا لمهابته وكانت تخافه البوادي وأهل النوادي وكان سخيا ندى الكف.

ومما يحكى من كرمه أنه زار النبي ﷺ قبل أن يلي أمر مكة فلما أمسى نزل في واد هناك هو ومن معه فأضافه رجل من أهل الوادي يقال له السوداني فذبح الذبائح ومد الموائد وقدمها ثم بلغه أن الشريف أبا طالب لم يأكل من ذلك الطعام ولم يحضره لشغل عرض له فعمد السوداني إلى أربع أو خمس دجاجات فذبحهن وطبخهن وقدمهن على كيلتين من العيش في زبدية كبيرة من الصيني وجاء بها إليه وقال له يا سيدي هذا عشاء عبدك أجبر خاطره جبر ﷲ خاطرك فغسل الشريف يده وأكل من تلك الزبدية لقيمات ودعا له فلما استقل بالولاية وفد عليه السوداني بعد سنة فقال له الشريف الزبدية التي تعشينا فيها عندك فقال نعم فقال ائتني بها فملأها له ذهبا وله كثير من هذا القبيل ولأهل عصره فيه مدائح كثيرة ولما توفي أبوه أمر بالقبض على عبد الرحمن بن عتيق [١] وكان وزيرا لأبيه الشريف حسن وكان ظالما جبارا عنيدا صدرت منه مظالم كثيرة تتعلق بدماء الناس وأموالهم وكان غالبا على الشريف حسن متوليا عليه لا يسمع فيه شكية شاك حتى كان الناس يقولون ليس في دولة الشريف حسن ما يشينها إلا ابن عتيق ويقال أنه كان صانعا سحراً للشريف حسن فلما توفي وتولى ابنه الشريف أبو طالب قبض على ابن عتيق وحبسه وأراد أن يتحقق مظالمه فيردها إلى أهلها فآيس ابن عتيق من الخلاص فقتل نفسه وذلك في جمادى الآخرة سنة ألف وعشرة وأرخ بعض الأدباء ذلك بقوله:

اشقـــــى النفـوس الباغيــــة ابـــــن عتيـــــق الطـــاغيـــة
نـــــار الجحيـــم استعـــــوذت منــــــه وقـــالــــــت مـــاليه
لمـّـا أتـــــــى تــاريخــــــه أجــــب لظـــــــى والهاويـــة

ولم يزل الشريف أبو طالب في أعلى درجات الحبور مالكا لازمة الأمور والعلماء عاكفة على أبوابه والشعراء ناظمة محاسن صفاته في أحاسنة ألقابه.

(وفاة الشريف أبي طالب سنة ١٠١٢)

إلى أن توفي راجعا من بعض غزواته بمحل يقال له العش من نواحي بيته في العشر الأول من جمادى الآخرة سنة ألف واثنتي عشرة فغسل هناك وكفن وقصد به مكة ولم يأت معه من السادة الأشراف غير السيد إبراهيم بن بركات وصلى عليه يوم الأربعاء ضحى ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بالمعلى وبني

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (١٨٩/٢) .

عليه قبة فكانت ولايته سنتين وأربعة عشر يوما وعمره سبع وأربعون سنة وهو يزار ويحمي ساداتنا بنو حسن من استجار بقبره ولا ينال من استجار به مكروه.

(ولاية الشريف إدريس بن حسن)

فولي مكة بعده أخوه مولانا الشريف إدريس بن الحسن بن أبي نمي ومولده سنة تسعمائة وأربعة وسبعين وكانت ولايته باجماع من السادة الأشراف وأشركوا معه أخاه السيد فهيد بن حسن وبين ابن أخيه الشريف محسن بن الحسين بن الحسن [١] وأرسلوا قاصدا إلى الروم بما وقع عليه الاتفاق فقوبل بالإجلال والإكرام من مولانا السلطان أحمد وبعث إليه بخلعة الاستمرار وقريء توقيعه بالحطيم حادي عشر صفر سنة ألف وثلاث عشرة قال في خلاصة الأثر في ترجمة الشريف إدريس وكان من أجل الناس من سراة الأشراف تهابه الملوك والأشراف شجاعا حسن الأخلاق وكان يكنى أبا عون وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب ما يزيد على أربعمائة ومن المقادم من العرب جماعة كثيرون واستمر أخوه شريف فهيد وابن أخيه الشريف محسن مشاركين له في الربع في جميع أقطار الحجاز الداخلة تحت حكم صاحب مكة فكثرت أتباع فهيد من الأشراف وغيرهم بحيث صار موكبه يضاهي موكب الملك وكان إذا جلس وقفت الترك عن يمينه وشماله واتخذ رماة للبندق نحو مائتين أو أكثر و لم يحفظ أتباعه وعبيده من النهب والسرقة فكثر ضررهم على الناس وعجز عن مداراته الشريف إدريس ولما اشتد أمره أخذ بجانب **أكمل الدين القطبي** وأراد أن يصيره مفتيا فلم يرض الشريف إدريس ووقع بينهما تنافر بسبب ذلك فأرسل الشريف إدريس لابن أخيه الشريف محسن وكان إذ ذاك باليمن وكان خروجه إلى اليمن مغاضباً لعمه الشريف إدريس وكتب إليه أن يأتي بجموع من معه من الأشراف والقواد والعرب فحضر ومعه أمير حلى محمد بن بركات الحرامي [٢] ونودي في البلد بأن البلاد لله وللسلطان وللشريف إدريس والشريف محسن وخلع الشريف فهيد من الذكر ومنع من الربع وجعل ما كان له للشريف محسن و لم يخطب له وكان يومئذ في بيته جموع وافرة فاستعد أصحابه للقتال وأشار إليه أعيانهم بالحرب فامتنع من ذلك وطلب من الشريف إدريس مقدار شهر مهلة ليتأهب للخروج من مكة إلى حيث أراد فأعطاه ثم خرج من مكة سنة تسع عشرة وألف بعد أن طلب من أخيه الشريف إدريس أن يمكنه من سكنى مكة بغير ربع فامتنع فانضم إلى بعض أكابر الحج المصري وسافر إلى مصر ثم توجه إلى الديار الرومية واجتمع بالسلطان أحمد فيقال أنه أنعم عليه بإمارة مكة فعاجلته المنية ومات هناك في سنة عشرين بعد الألف وقيل في تاريخ موته مات بالروم فهيد بن الحسن واستمر الشريف محسن مشاركا لعمه الشريف إدريس على صدق الكلمة والنصح والمساعدة في الأحوال المهمة ونافره بنو أخيه عبد المطلب ابن حسن لأمر فقام الشريف محسن في موافقتهم له فتم ذلك ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم.

---

(١) الشريف محسن (٩٨٤ - ١٠٣٨ هـ = ١٥٧٦ - ١٦٢٩ م) محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي الثاني: شريف حسني، من أمراء مكة. وليا سنة ١٠٣٤ هـ واستمر إلى سنة ١٠٣٧ فوثب عليه ابن عمه أحمد ابن عبد المطلب وساعدته عساكر الأتراك، فاقتتلا بمكة، فظفر أحمد، وخرج محسن إلى اليمن فمات فيها، ودفن في صنعاء. وكان شجاعا حسن السيرة،لشعراء عصره فيه مدائح. انظر : الأعلام (٥/٢٨٦) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٢/٤٩٣) خلاصة الأثر (٢/٢٩٦) .

(دخول الشريف إدريس وابن أخيه الشريف محسن أقصى الشرق)

وتوغل الشريف إدريس والشريف محسن في الشرق ووصلا إلى قرب الإحساء واجتمعوا هناك بذوي عبد المطلب حين كانوا مغاضبيه واصطلحوا ثم وصلوا إلى الإحساء وضربت خيامهم قبالة الباب القبلي من سور الإحساء وأكرمهما صاحبها علي باشا وأمرهما بالدخول والإقامة عنده فامتنعا وأقاما نحو ثمانية أيام ورجعا و لم يتفق لأحد من أشراف مكة المقبولين من القتاديين دخول الإحساء كما اتفق لهذين الشريفين ثم وقع بين الشريفين إدريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف إدريس وتجاوزهم في التعدي وعمت البلوى بما يصدر عنهم من الأمور المشتملة على التلبيس خصوصا من وزيره أحمد بن يونس.

وكان الشريف إدريس متغافلا عما يصنعونه و لم يلق سمعه إلى ما ينهي إليه من فعلهم ولا ينصف أحدا من شكايتهم وراجعه الشريف محسن في شأنهم مرارا ورده القول عليه فكانت الشكوى إلى غير منصف فرأى الشريف محسن وخامة عواقب الحال فعند ذلك اجتمع أهل الحل والعقد من بني عمه السادة الأشراف والعلماء والفقهاء والأعيان ورفعوا الشريف إدريس عن ولاية الحجاز.

(استقلال الشريف محسن بولاية الحجاز)

وفوضوا الأمر إلى الشريف محسن وكان ذلك في سنة أربع وثلاثين وألف ولما أشيع بمكة أن السادة الأشراف نيتهم إقامة الشريف محسن مستقلا بالأمر حصل اضطراب عظيم في البلد وحركة عظيمة وقسمت آلات الحرب من الجانبين وكان ذلك يوم الأربعاء ثالث المحرم سنة أربع وثلاثين وألف فلما كان يوم الخميس ألبس كل منهما آلة الحرب لمن معه من العساكر والجنود ووقف كل منهما عند باب داره فبرز من جماعة الشريف محسن شرذمة من جانب مقعد السيد بشير بنية عقد النداء في البلد للشريف محسن استقلالا فقبل وصولهم المقعد رمتهم الجبالية المجعولون في مدرسة السيد العيدروس بالبندق فقتل من الجماعة المذكورين بالبندق السيد **سليمان بن عجلان بن ثقبة** [(١)] والقائد **مرجان بن زيد العابدين** [(٢)] وزير الشريف محسن فرجع الباقون وفي ضحى هذا اليوم ركب الشريف **أحمد** بن عبد المطلب بن حسن [(٣)] ومعه خيل والمنادي ينادي بالبلاد للشريف محسن و لم يزل هذا الاضطراب في البلد ذلك اليوم جميعه ومن ألطاف الله تعالى أن الجماعة بالمسجد الحرام قائمة ذلك اليوم والأسواق فاتحة وفيها الأقوات و لم يحصل تغير أبدا فلما كانت ليلة الجمعة خامس المحرم وقع الصلح بينهما على أن يستقل الشريف محسن بالأمر ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر منها ثلاثة يكون الشريف إدريس فيها في البلد وثلاث في البر فاتفق الحال ودعا الخطيب للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده ثم خرج إرديس من مكة ليلة المولد.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٢/٤٩٨).

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٢/٤٩٨) خلاصة الأثر (٢/٢٤٦).

(٣) ابن عبد المطلب (٠٠٠ – ١٠٣٩ هـــ = ٠٠٠ – ١٦٢٩ م) أحمد بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمي الثاني:
شريف حسني من أمراء مكة.وثب على ابن عمه الشريف محسن بن حسين وساعده أحمد باشا (والي اليمن) فانتزع منه الإمارة ووليها سنة ١٠٣٧ ه فأقام سنة وأربعة أشهر وقتله قانصوه باشا خنقا.

انظر : الأعلام (١/١٦٣) سمط النجوم (٢/٤٩٨) خلاصة الأثر (١/١٥٠) .

وقال في خلاصة الأثر: ونقل الثقات أنه لما ضويق عليه وأجلبت عليه الأشراف ومن معهم بحيث أنه أصيبت جويرية بين يدية بالبندق فسقطت ميتة بين يديه فارتاع لذلك وحزن ووضع منديلا لطيفا على وجهه وبكى لفقد الناصرين فدخلت عليه في تلك الحالة أخته الشريفة زينب بنت الحسن [١] فقالت له علامَ ذا الحزن والعناء دعها لابن أخيك فقد وليتها مدة طويلة فحينئذ أرسل إلى الشريف محسن والأشراف وطلب منهم مهلة شهرين في البلد وأربعة أشهر خارجها ليتأهب للسفر إلى حيث شاء فأعطاه الشريف محسن ذلك وشرط عليه أن لا يحدث شيئاً من المخالفات فاستمر شهر محرم وصفر فمرض فيه حتى خيف عليه.

(وفاة الشريف إدريس سنة ١٠٣٤)

وفي ليلة المولد خرج من مكة فما طاف للوداع إلا في محفة وخرج وقد أضعفه المرض فتوفى سابع عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة عند جبل شمر ودفن بمحل يسمى ياطب ومن الاتفاق العجيب أن ياطب حسابه بالجمل اثنتان وعشرون سنة وهي مدة ولايته مجبورة فإن ولايته إحدى وعشرون سنة ونصف وعمره ستون سنة ووصل خبر وفاته إلى مكة في مستهل رجب وصلى عليه صلاة الغائب بالمسجد الحرام رحمه الله تعالى واستمر الشريف محسن على إمارة مكة وعرض إلى الأبواب السلطانية بما وقع فجاء الجواب بالتأييد وقرئت المراسيم رابع عشر رمضان سنة ألف وأربعة وثلاثين وكان القارئ لمرسومه العلامة الشيخ عبد الرحمن المرشدي [٢] وكانت ولادة مولانا الشريف محسن سنة تسعمائة وأربع وثمانين ونشأ في كلاءة عمه أبي طالب لأن أباه الشريف حسيناً توفى في حياة أبيه الشريف الحسن بن أبي نمى كما تقدم.

وكان الشريف محسن كثير الفضائل.

قال **العلامة العصامي** [٣] في تاريخه: قام بالأمر الشريف محسن وأحسن كما أحسن الله إليه ونهض من إحكام الإحكام ما وجب عليه فصفت من الأمن مناهله ووضحت من طريق الجهل مجاهله وقد ألف العلامة أحمد بن الفضل باكثير [٤] تأليفا في مناقبه ومحاسنه سماه وسيلة المآل بذكر فضائل الآل ومدحه الشعراء بقصائد وأرخوا عام ولايته فمن ذلك قول الإمام علي بن عبد القادر الطبري [٥]:

---

(١) غير موجودة .

(٢) (أبو الوجاهة المرشدي) (٩٧٥ - ١٠٣٧ هـــ = ١٥٦٧ - ١٦٢٨ م) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، أبو الوجاهة العمري المرشدي: مفتي الحرم المكي، وأحد الشعراء العلماء في الحجاز.ولد بمكة وولي ديوان الإنشاء في ولاية الشريف محسن بن الحسين ابن أبي نمي، وإمامة المسجد الحرام وخطابته والإفتاء السلطاني سنة ١٠٢٠ ه ومات الشريف محسن فخلفه الشريف أحمد بن عبد المطلب، فقبض على المرشدي ونكبه، فتوفي في سجنه مخنوقا.
انظر : الأعلام (٣٢١/٣) .

(٣) العصامي (١٠٤٩ - ١١١١ هـــ = ١٦٣٩ - ١٦٩٩ م) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي العصامي، مؤرخ، من أهل مكة مولده ووفاته فيها. انظر : الأعلام (١٥٧/٤) سلك الدرر (٤٦٣/١) معجم المؤلفين (٦/ ١٨٢) .

(٤) باكثير (٩٨٥ - ١٠٤٧ هـــ = ١٥٧٧ - ١٦٣٧ م) أحمد بن الفضل بن محمد، أبو العباس باكثير: فاضل، له نظم ومعرفة بالفلك، شافعي من أهل حضرموت.سكن مكة. انظر: الأعلام (١٩٥/١) معجم المؤلفين (٤٦/٢) .

(٥) **علي الطبري** (٠٠٠ - ١٠٧٠ هـــ = ٠٠٠ - ١٦٦٠ م):علي بن عبد القادر بن محمد بن يحيى الحسيني الطبري: مؤرخ مكة وأحد أعلامها. ولد فيها، وتصدر للإفتاء والإقراء إلى أن توفي.

انظر : الأعلام (٣٠١/٤) معجم المؤلفين (١٢٦/٧) .

عــام ولايـــــــة المليـــك ابـــن الحسين بـــن الشريـــف الحسن

مـــن رام أن يضبطـــه فقـــد أتى تـــاريخـــه خير ملـــــوك

وللإمام زين العابدين بن عبد القادر الطبري [(١)] أبيات في آخرها التاريخ وهو هذا:

فلهـــــذا قـــد جـــاء تاريخه المقـــ ـــرون باليمـــن المـؤرخ عامـــه

ولي الملك محسن بـــــن حسين أنـــجـــــز الله نصـــره وأدامـــه

ومن الوقائع الغريبة في مدة ولايته أنه خرج في خمس وثلاثين بعد الألف غازيا إلى جهة الشرق فاتفق أنه في هذه السنة كانت خطبة العيد للإمام زين العابدين ابن الإمام عبد القادر الطبري فتأهب والده لها بجميع ما يحتاجه من السماط والحلوى على القاعدة المعروفة.

نقل خطبة العيد من الأئمة الشافعية إلى الأئمة الأحناف وما وقع فيها من الغرائب

فلما كان يوم الأربعاء سلخ رمضان المعظم أرسل الوزير حيدر باشا الوارد من اليمن ذلك العام إلى الوزير مصطفى السيوري [(٢)] أن لا يباشر العيد إلا خطيب حنفي فتوجه الإمام **عبد القادر الطبري** إلى الوزير **مصطفى السيوري** وراجعه في ذلك فقال الوزير تراجع الباشا فرجع الإمام عبد القادر إلى منزله وأتى بعد المغرب إلى دار ولده وقد تأهب وأحضر كل ما يحتاج إليه فجاءه الخبر بالمنع فشهق شهقة الإمام عبد القادر كانت موتا وظنت صعقة فلما تحقق موته نقل إلى بيته وباشر الخطبة الشيخ محمد بن موسى الفليوي [(٣)] المكي ونزلوا بجنازة الإمام عبد القادر والخطيب على المنبر فيا له من فرح انقلب إلى مأتم وسرور تبدل إلى حزن ومأتم وتقطع قلوب عيال أتتهن المصائب غافلات فدموع الحزن في دم الدلال سافكات ولم يزل مولانا الشريف محسن منفردا بمراده قامعا لأضداده آمنا في سربه عزيزا في حزبه إلى أن دخلت سنة سبع وثلاثين وألف فورد من السلطنة العلية أحمد باشا متوليا على اليمن فلما ندخ مركبه جدة ومعه نحو ألفين من العسكر غرق بالقرب من جدة ونجا هو ونحو ثلاثمائة من عسكره وكان دخوله إلى جدة في صفر من السنة المذكورة فطلب الباشا المذكور من خدام مولانا الشريف محسن الذين في جدة غواصين لطلب أسبابه فعينوا له أقواما غاصوا نحو خمسة عشر يوما ولم يخرجوا شيئا من أسبابه فتخيل أنهم مأمورون بذلك من مولانا الشريف محسن مع أنه بعث إلى مولانا الشريف

---

(١) **زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي الشافعي إمام المقام الإبراهيمي**: الإمام ابن الإمام مولده بمكة ليلة ثامن عشر ذي الحجة سنة اثنتين بعد الألف كما وجد ذلك بخط والده ونشأ وحفظ القرآن وأخذ عن والده وعن أكابر شيوخ الحرمين منهم الشيخ عبد الواحد الحصاري المعمر الذي ولد في مستهل رجب سنة عشر وتسعمائة وبينه وبين القاضي تاج الدين المالكي وغيره من أفاضل المكيين مطارحات يطول ذكرها وكانت وفاته بمكة بعد شروق يوم الاثنين رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وألف ودفن بعد صلاة العصر بالمعلاة في تربة آبائه .

انظر : سمط النجوم (٦/٣) سلافة العصر (٢٧/١) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة. انظر : سمط النجوم (٣٣/٣) خلاصة الأثر (٤٣٣/١) .

(٣) غير موجود .

بهدية سنية وأرسل له مولانا الشريف الشيخ عبد الرحمن المرشدي مفتي السلطنة بمكة بمكاتيب منه وأوصى عليه خدمه فلما استحكم ذلك الخيال من الباشا أنفت نفسه وشنق حاكم مولانا الشريف بجدة وهو القائد راجح ونزل إلى جدة الشريف أحمد بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمى.

قال في **خلاصة الأثر**: إنه كان بين الشريف مسعود بن إدريس بن حسن [١] وبين الشريف أحمد بن عبد المطلب ممالأة ومواطأة قبل نزوله لبندر جدة مضمونها أن الشريف أحمد قال للشريف مسعود إني لا أريد الملك لنفسي إنما أتريده لك وهو بيننا فخذل من استطعت من آل أبي نمى وثبطهم وحل عزائمهم فوعده الشريف مسعود بذلك وفعل فلما نزل الشريف أحمد إلى جدة تداخل مع أحمد باشا المذكور فولاه شرافة مكة ونادى له في جدة وأبان عزل مولانا الشريف محسن ثم قدر الله ان الباشا مات في تلك الأيام وعدَّ الناس ذلك من كرامات صاحب مكة فكتب كيخيا الباشا لمولانا الشريف محسن بوفاة الباشا وطلب منه عشرة آلاف قرش ليتوجه بها إلى اليمن قال والبلاد بلادكم فبلغ فعل الكيخيا الشريف أحمد بن عبد المطلب[٢]، فاستمال العسكر فقتلوا له **الكيخيا** ومن بقى من جماعة الشريف محسن وصادر التجار وأهل البلد فأخذ منهم جملة من الأموال وتأهب لحرب الشريف محسن فلما بلغ ذلك مولانا الشريف محسنا خرج لهم إلى الحدبة موضع مقابل لجدة فخرج إليه بعض الأتراك وأخذوا قطيع غنم لعرب فقاتلهم بعض الأشراف فقتل السيد ظفر بن سرور ابن أبي نمى [٣] والسيد أبو القاسم بن جازان [٤] وغيرهما ومن الأتراك نحو الخمسين ثم انحاز كل إلى فئته وأتى الخبر لمولانا الشريف محسن أن السيد مسعود بن إدريس[٥] دخل مكة واستمال الأشراف بني حسن بكتاب جاءه من

---

(١) **مسعود بن إدريس** (..- ١٠٤٠ هـ -..- ١٦٣٠ م) مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي الثاني: شريف حسني، من أمراء مكة.وليها سنة ١٠٣٩ هـ، على أثر خطة دبرها مع (قانصوه) قتل بها سلفه (أحمد بن عبد المطلب) في سرادق قانصوه. واستمر ١٥ شهرا. وفي أيامه وقع مطر عظيم (سنة ١٠٣٩) ودخل السيل المسجد الحرام وسقط (البيت الشريف) وغرق نحو ألف إنسان. توفي بمكة .

انظر : الأعلام (٧/٢١٦) خلاصة الأثر (٣/١٥٧) .

(٢) هو الشريف أحمد بن عبد المطلب بن محسن بن أبي نمي الثاني وثبت على ابن عمه الشريف محسن بن الحسن وساعده أحمد باشا والي اليمن وقت ذاك فانتزع منه إمارة مكة ووليها سنة ١٠٣٧هـ فأقام بها سنة وأربعة شهور وقتله قانصوه باشا خنقا. انظر الدول الإسلامية ص (٢٥١)، خلاصة الأثر (١/٢٣٩)، رحلة الشتاء والصيف للموسوي ص (٦٨)، خلاصة الكلام ص (٦٨).

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣/٢) خلاصة الأثر (٢/٣١٠) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣/٢) .

(٥) مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي الثاني من أمراء مكة وليها سنة ١٠٣٩هـ على أثر خطة دبرها مع قانصوه قتل بها سلفه أحمد بن عبد المطلب في سرادق قانصوه واستمر ١٥ شهرا، وفي أيامه وقع مطر عظيم سنة ١٠٣٩هـ ودخل السيل المسجد الحرام وسقط البيت الشريف وغرق نحو ألف إنسان. انظر الأعلام للزركلي (٧ /٢٢٨)، خلاصة الأثر (٤/٣٦١).

الشريف أحمد بن عبد المطلب أطمعه فيه بمناصفة مكة إن هو استمال الأشراف إليه فكر الشريف محسن راجعا إلى مكة وترك على جماعته هناك السيد قايتباي بن سعيد بن بركات [١] فخرج خلفه الشريف أحمد ومعه العسكر الذين وردوا مع الباشا السابق ذكره وسار من جدة إلى مكة في سبعة عشر يوما ولما وصل التنعيم لأربع عشرة ليلة بقيت من رمضان خرج الشريف محسن للقائه بجيش جرار إلا أن غالب من معه كان مباطنا للشريف أحمد بواسطة السيد مسعود بن إدريس فلما التقي الفريقان وتبين للشريف محسن انحلال عقد من معه كف عن القتال بعد ان أطلق جماعة الشريف أحمد مدفعين وتوجه الشريف محسن ومعه بعض جماعته إلى اليمن.

(وفاة الشريف محسن بأرض اليمن سنة ١٠٣٨)

واستمر هناك إلى أن توفى سنة ألف وثمان وثلاثين وعمره أربع وخمسون سنة ودفن بصنعاء وبني عليه قبة هناك تزار.

(دخول الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن مكة ومعاقبته لبعض أعيانها سنة ١٠٣٧)[٢]

فدخل مكة الشريف أحمد بن عبد المطلب ضحى يوم الأحد سابع عشر رمضان سنة سبع وثلاثين وألف وفر من مكة من كان فيها من جماعة الشريف محسن واختفى من اختفى وممن اختفى من الأعيان الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي[٣] الحنفي مفتي السلطنة العلية فلما بلغه اختفاؤه حث في طلبه ونادى عليه ببراءة الذمة ممن وجد لديه فأظهره من أضمره فنهب داره وقبض عليه وحبسه وأخاه القاضي أحمد بن عيسى المرشدي [٤].

(سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي)

ثم قتل الشيخ عبد الرحمن في السجن كما سيأتي قال الرضي في تاريخه اختلفت الأقوال في سبب قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي فقيل تعريضه بالشريف أحمد بن عبد المطلب في خطبة عقده التي خطب بها في زواج سلطانة بنت علي شهاب [٥].

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٢/٣) .

(٢) الأعلام للزركلي (٢٥/١).

(٣) عبد الرحمن المرشدي (٩٧٥-١٠٣٧هـــ = ١٥٦٧-١٦٢٨م) هو أبو الوجاهة المرشدي عبد الرحمن بن عيسي بن مرشد أبو الوجاهة العمري المرشدي مفتي الرحم العكس، واحد الشعراء العلماء في الحجاز ولد بمكة وولي ديوان الإنشاء في ولاية الشريف محسن بن الحسين وإمامة المسجد الحرام وخطابته والافتاء السلطاني سنة ١٠٢٠ هـــ ومات الشريف محسن فخلفه الشريف أحمد بن عبد المطلب، فقبض على المرشدي ونكبه، فتوفي في سجنه مخنوقا، ومن كتبه (زهر الروض المقتطف ونهر الحوض المرتشف) في التاريخ. و (مناهل السمر في منازل القمر) وغيرها. انظر خلاصة الأثر (٣٦٩/٢، ٣٧٦)، الأعلام للزركلي (٥٨٢/٧).

(٤) احمد المرشدي (٠٠٠ - ١٠٤٧ هـــ) (٠٠٠ - ١٦٣٧ م) أحمد بن عيسى المرشدي، المكي، الحنفي. أديب، شاعر.ولي القضاء بمكة، وتوفي في ٥ ذي الحجة.

انظر : سمط النجوم (١١/٣) خلاصة الأثر (١٦٧/١) سلافة العصر (٥٢/١) معجم المؤلفين (٣٩/٢) .

(٥) غير موجود .

كان الشريف أحمد طلب التزوج بها فلم يزوج فعرض الشيخ بذلك حيث قال في ابتداء الخطبة الحمد لله الذي أعز سلطانه وأدحض شيطانه وقيل أنه جاء إلى الشريف المذكور عند موت أخيه السيد محمد بن عبد المطلب [1] معزيا لابسا صوفا أبيض وكانت عادتهم لبس السواد في مثل ذلك اليوم وقيل أن الشريف أحمد حين استولى على مكة طلع إلى دار السعادة على فرش الشريف محسن وجد تحت طرف المرتبة فتيا من الشيخ المذكور بتسميتهم بغاة جائرين ظالمين وبوجوب قتالهم بخطه المعروف واسمه الموصوف وكان الشريف أحمد بعد أن حبس الشيخ عبد الرحمن المرشدي يخرجه في كل شهر لحضور ديوانه وهو في أصفاده وأحزانه فأقبل مرة فلما قرب من حضرة الشريف أحمد بن عبد المطلب أنشد:

لا تضـــ للعزيز قـــرا وإن كنـــ ـــــت مشاراً إليه بالتعظيم

فالعزيز الكـــــريم ينقص قـــــدرا بالتعـــــــدي على العزيز الكـــريم

فالتفت الشريف إلى الحاضرين وقال انظروا إلى جراءته في ثلبي وقوة جنانه لحربي فجعل عين ذلك المجلس وهو الإمام زين العابدين بن عبد القادر الطبري يعتذر ويحسن التعليل بما قدر فقصره الشريف عن التطويل وقال هيهات إنما قصد من القطعة ما قيل:

ولـــع الخمـــر بالعقـــول رمي الخمــ ـــر بتنجيسهـــــــا

ثم قال: والله إني لأعلم أنه أفضلكم على الإطلاق وقد عز لي العفو عنه إلا أنه جاء نكرا إذ جعل نفسه عقلا وجعلني خمرا وأمر بإعادته إلى حبسه إلى أن نقله إلى رمسه فإنه لم يزل في الحبس إلى الموسم فورد الحج المصري وأميره قانصوه باشا ومعه الخلع الواردة لصاحب مكة فخرج للقائه الشريف أحمد فألبسه الخلعة على جري العادة وحج بالناس ولم يحج أحد من أهل مكة في هذا العام إلا القليل ولما كانت ليلة الحادي عشر من ذي الحجة جاء مولانا الشريف من أوحى إليه أن الأمراء عزموا على إطلاق الشيخ عبد الرحمن المرشدي وتخليصه من يد مولانا الشريف فبعث من ليلته إلى الحبس[2].

(قتل الشيخ عبد الرحمن المرشدي في السجن)

وأمر بقتل الشيخ وأخيه فشفع حاكمه عتيق بن عمر [3] في القاضي أحمد أخي الشيخ عبد الرحمن لصحبة كانت بينهما فشفعه فيه ونزل المأمورون بقتل الشيخ عبد الرحمن فقتلوه صبرا في تلك الليلة، ودفن بالشبكة وقتل معه تلك الليلة حيدر الشامي أحد تجار مكة بدلا عن القاضي **أحمد بن عيسى المرشدي** لكونه أمر بقتل الإثنين فلما كانت صبيحة يوم النحر جاء الأمر إلى مولانا الشريف وذكروا له أمر الشيخ وشفعوا فيه فقال قد تفرطنا فيه وهلا ذكرتم لنا قبل هذا وكان عمر الشيخ المرشدي حين قتل إحدى وستين سنة وأصاب الناس عليه أعظم حسرة وقتل الشريف أحمد هذه القتلة بعينها كما سيأتي.

وفي الأثر: كما تدين تدان وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان وكان أحمد الشريف بن عبد المطلب ذا أدب وفضل نبيها نجيبا جيد الذكاء حسن الصورة عظيم الهيبة أخذ طريق الصوفية عن

---

(١) غير موجود .

(٢) الأعلام للزركلي (٥٨٢/٧).

(٣) غير موجود .

العارف بالله أحمد الشناوي[1] وهو الذي بشره بولاية مكة لكنه قال له على الشهادة يا أحمد فقال على الشهادة وكان كثيرا ما يكنى عنها بطلوع الشمس ولما دخل مكة واستولى عليها صادر كثيرا من الناس وأخذ أموالهم ولم يرحم أحدا وعاقب كثيرا ممن كان قبل استبعدها عنه وسخر منه وكان له إخوان وجلساء قبل الولاية فعجل لهم الأذية واستمر متغلبا على مكة فحبس من حبس وقتل من قتل فنفرت الناس وجلت عن مكة وخالفت القبائل وتقاطعت الطرق وأكثر العسكر الفساد في شرف البلاد وسكنوا بيوت الأشراف وانتهكوا حرمتهم وكان ممن فر منه واختفى الشيخ جمال الدين محمد باقشير [2] فتوجه مع الحج المصري إلى مصر مختفيا وفي ليلة خروجه مختفيا صادف في خروجه في طريقه الشريف أحمد عائدا من العمرة فكتب بطاقة وأمر بعض العامة أن يعطيها الشريف أحمد فأوصلها له فقرأها في ضوء الشمع وكان يسير به ليلا بدلا عن المشاعل فإذا فيها

تستحل الدماء وتحرم بالعمـــــــــ	ـــرة دعها وعن دما الناس أمسك
ما رأينا والله أعجب حـــــالا	منـــك واهـــا لفاتك متنســـك

فسأل عن صاحب الرقعة فلم يعرف.

وبقي الشيخ **جمال الدين باقشير**: بمصر إلى أن قتل الشريف أحمد فرجع إلى مكة واستمر الشريف أحمد على ولاية مكة ولم يف للشريف مسعود بن إدريس بتلك العهود بل أراد قتله ففر إلى قانصوه باشا والتجأ إليه فوجد قانصوه مملوءاً على الشريف أحمد فلما أقبل قانصوه قاصدا لليمن لاقاه الشريف مسعود من ينبع أو الحوراء وجاء معه مختفيا وكان قانصوه مأمورا أن ينظر في أمر مكة ويولي فيها من يختار ولما إن قضت الحجاج مناسكهم وذهبوا إلى بلادهم تخلف قانصوه بثقله أسفل مكة فلما تحرك للسفر قدم ثقله ولم يبق إلا مخيمه وخيام العسكر فأشار قانصوه إلى شخص يتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى محمدا المياس أن يحسن للشريف أحمد الوصول إلى قانصوه للوداع ففعل وذهب إلى الشريف أحمد وحسن له ذلك يوم السبت رابع عشر صفر فلما كانت ليلة الأحد خامس عشر الشهر المذكور سنة تسع وثلاثين وألف ركب الشريف أحمد إليه وصحبته جماعة من الأشراف ومن الخدم فلم يزالوا يدخلون في المخيم من باب إلى باب حتى وصلوا إليه فتحادثا مليا ثم نصبا الشطرنج.

(قتل الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة ١٠٣٩)[3]

فلما كانت الساعة الخامسة من الليلة المذكورة قبض على الجميع فقتل الشريف أحمد وأطلق الباقين فتحركت عساكره فأظهره لهم مقتولا ونشر العلم ونودي المطيع للسلطان يقف تحته فوقفت العساكر

---

(١) **الشناوي** (٩٧٥هـ -١٠٢٨هـ - ١٥٦٨ -١٦١٩م) هو أحمد بن علي بن عبد القدوس، أبو المواهب الشناوي، ومتصوف فاضل مصري، نسبته إلى (شنو) وهي قرية بالغربية من مصر مات في المدينة، وله كتب كثيرة منها (وحدة الوجود)، كتابان في (المدائح النبوية) انظر الأعلام للزركلي (٨٥/١).

(٢) **باقشير** (..- ١٠٧٧ هـ -..- ١٦٦٦ م) محمد بن سعيد باقشير: أديب، شاعر.من أهل مكة.له كتاب (الفتوحات المكية في تراجم السادة الأئمة القشيرية – خ).

انظر : الأعلام (١٣٩/٦) خلاصة الأثر (٤١١/٢) سلافة العصر (٥١/١) معجم المؤلفين (٢٧/١٠) .

(٣) الأعلام للزركلي (٢٥/١).

تحته وخلع على الشريف مسعود بن إدريس وكانت مدة ولاية الشريف أحمد بن عبد المطلب سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوما.

ولاية الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمى سنة ١٠٣٩

فولي مكة بعده مولانا الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نمى وكان ملكا جوادا شجاعا حسن التدبير محبا للأدب عارفا بمقادير العلماء والأفاضل فبلغت به الناس المنى وكثر عليه الثناء ومدحه الشعراء بالقصائد.

(دخول السيل المسجد وسقوط البيت سنة ١٠٣٩)

وفي هذه السنة أعني سنة تسع وثلاثين بعد الألف كان سقوط البيت في مدة الشريف مسعود المذكور وسببه أنه وقع مطر شديد في التاسع عشر من شعبان ودخل السيل المسجد وغرق فيه نحو ألف إنسان وهذه القصة مع العمارة مذكورة في التواريخ فلا حاجة بنا إلى ذكرها[1].

(وفاة الشريف مسعود سنة ١٠٤٠)

وفي أثناء مدة العمارة توفى الشريف مسعود في عشرين من ربيع الثاني سنة أربعين وألف فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر.

ولاية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمى وهو جد ساداتنا آل عون أمراء مكة حالا إلى آخر الدوران

فاجتمع السادة الأشراف واتفقوا على تولية الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمى وعرضوا ذلك إلى السلطنة العليا فجاءته مراسيم التأييد وكان إتمام عمارة البيت الشريف على يده وهذا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمى هو جد سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون [2][3] أمير مكة فإنه محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن ابن أبي نمى وقد ترجم صاحب خلاصة الأثر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمى فقال كان سيدا جليلا عظيما صالحا ولى مكة بعد أخيه الشريف مسعود وهو إذ ذاك أكبر آل أبي نمى بالاتفاق من الأشراف وأمراء السلطان وكان ممتنعا من الولاية وتخلف عن جنازة الشريف مسعود لذلك فألزموه بذلك حقنا لدماء العالم وما زالوا به حتى رضي وحصل بولايته الأمن والأمان واستمر مولانا الشريف عبد الله بن حسن إلى أن حج بالناس سنة أربعين.

---

(١) هامش ٣ ص ٦٨.

(٢) (ابن عون) (١٢٠٤ - ١٢٧٤ هـ - ١٧٩٠ - ١٨٥٨ م) محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن: شريف حسني، من أمراء مكة.ولد ونشأ فيها.وسكن مصر مدة، فسعى له واليها (محمد علي) لدى الحكومة العثمانية فعين لإمارة مكة (سنة ١٢٤٣ ه) وعاد إليها فاستمر إلى سنة ١٢٦٧ وعزل، فتوجه إلى الآستانة فأقام إلى سنة ١٢٧٢ وصدر مرسوم سلطاني بإعادته إلى الإمارة، فانتقل إليها.واستمر إلى أن توفي فيها.

انظر : الأعلام (٢٤٧/٦) .

(٣) عبد الله باشا بن محمد بن عبد المعين بن عون من أمراء مكة ولد فيها وأقام بالأستانة فأحرز رتبة الوزارة ثم ولي إمارة مكة بعد وفاة أبيه. انظر الأعلام للزركلي (١٨٩/٤).

نزول الشريف عبد الله بن حسن عن الإمارة لولده محمد [١][٢] ومشاركة زيد بن محسن [٣] لولده المذكور سنة ١٠٤١ [٤]

وفي شهر صفر من سنة إحدى وأربعين وألف خلع نفسه تعففا وديانة وقلد أمر مكة لولده الشريف محمد بن عبد الله وأرسل إلى اليمن يطلب مولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمى لأنه بقى هناك بعد أن توفى والده وأخبره أنه يريد أن يجعله شريكا لولده فوفد عليه الشريف زيد ابن محسن من اليمن فأشركه مع ولده في النصف الآخر وتخلى مولانا الشريف عبد الله عن الأمر وتجرد للعبادة إلا أنه كان يدعي له على المنبر معهما.

وفاة الشريف عبد الله بن حسن سنة ١٠٤١

واستمر مولانا الشريف عبد الله بن حسن بعد أن خلع نفسه إلى أن توفى ليلة الجمعة عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة. وصلى عليه ودفن في قبة والده الشريف حسن. فكانت مدة ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام. وأعقـب جملـة مـن الذكور وهـم: محمـد [٥]، وأحمـد [٦]، وحـمود [٧] وحسين ، وهاشـم، وثقبـة، وزامـل، ومبارك [٨]، وزين العابدين [٩].

---

(١) (الشريف محمد) (..- ١٠٤١ هـ =..- ١٦٣٢ م):محمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي: ممن ولي إمرة مكة.كان يوصف بالشجاعة.ولي سنة ١٠٤١ واستمر نحو سبعة أشهر، وقتل في وقعة له مع الشريف (نامي بن عبد المطلب). انظر : الأعلام (٢٤٠/٦) تحفة المحبين (١٩/١) خلاصة الأثر (٤٤٣/٢) .

(٢) ذكر بلفظ محمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي. انظر الأعلام للزركلي (٥٠٢/٢).

(٣) (الشريف زيد) (١٠١٤ - ١٠٧٧ هـ = ١٦٠٥ - ١٦٦٦ م) زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي: أمير مكة.ولد فيها، ووليها سنة ١٠٤١ هـ، وحسنت سيرته، لولا ما صنع في نجد، قال ابن بشر: (وفي سنة ١٠٥٧ سار زيد بن محسن إلى نجد ونزل الروضة، البلدة المعروفة في سدير، وقتل رئيسها محمد بن ماضي بن محمد بن ثاري، وفعل ما فعل من القبح والفساد).وحدثت في أيامه فتن تمكن من قمعها.وكان فيه دهاء وحزم.مدحه بعض شعراء عصره.واستمر إلى أن توفي بمكة.

انظر: الأعلام (٦٠/٣) سمط النجوم (٤/١) خلاصة الأثر (٢٢٧/١) سلافة العصر (٨٨/١) .

(٤) زيد بن محسن زوجه محمود بن عبد الله من ابنته وكان فارس عصره وتوفي سنة ١٠٧٧هـ. انظر الأعلام للزركلي (٥٠٢/٢)، ابن بشر (٧٢/١).

(٥) سبق .

(٦) غير موجود .

(٧) حمود بن عبد الله (٠٠٠ - ١٠٨٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦٧٤ م) حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي: رأس الأشراف بني حسن وفارسهم في عصره.اختصه أمير مكة زيد بن محسن وزوجه بنته وألقى إليه مهمات الحجاز، باديته وحواضره.ولما توفي زيد (سنة ١٠٧٧ هـ) تقدم حمود للإمارة، فنازعه عليها سعد بن زيد، وفاز بها سعد بعد أحداث.وأخلص له حمود إلى أن توفي. انظر : الأعلام (٢٨١/٢) سمط النجوم (٦٤/٣) .

(١) وحسين ، وهاشـم، وثقبـة، وزامـل، ومبارك، لم أجدهم.

(٩) الأعلام للزركلي (٥٠٢/٢).

واستمر بعد وفاته ابنه الشريف محمد والشريف زيد بن محسن على ولاية مكة وجاءهما التأييد من السلطنة العلية ولبسا خلعتين وقرئ مرسومهما في سابع جمادى الأولى من هذه السنة وفي هذه السنة عصى أهل الطائف وقتلوا السيد راشد بن بركات بن أبي نمى [١] صبرا في مضربه بالمبعوث فجاء الخبر للسيد علي بن بركات بن أبي نمى فاستحث بني عمه جميعا فأجابوه فخرج معهم مولانا الشريف زايد بأمر مولانا الشريف محمد بن عبد ﷲ ففتحها وقتل من رأى في قتله الإصابة ورجع إلى مكة ومعه غالب الأشراف في موكب عظيم وفي أواخر هذه السنة كانت وقعة الجلالية وملخصها أن عسكرا من اليمن خرجوا عن طاعة قانصوه باشا وجاء الخبر أنهم لما وصلوا القنفذة اجتمع بهم السيد نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمى[٢] واستمالهم على أخذ مكة فأرسلوا مكاتيب لمولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد يطلبون الإذن في دخول مكة ثم يتوجهون إلى مصر فرجع إليهم الجواب بعدم الإذن في دخول مكة ثم جاء الخبر بأن الأتراك وصلوا السعدية فخرج مولانا الشريف محمد ومولانا الشريف زيد ومعهم العساكر إلى قوز المكاسة أسفل مكة قال العلامة العصامي وكان خروجهم في عشرين من شعبان في مثل سقوط البيت وفي الساعة بعد العصر وكان ذلك السقوط سنة تسع وثلاثين وألف كما تقدم ووقع اللقاء بين العسكرين هناك فحصلت ملحمة عظيمة.

(قتل مولانا الشريف محمد بن عبد ﷲ في وقعة الجلالية سنة ١٠٤١)

وقتل مولانا **الشريف محمد بن عبد** ﷲ صاحب مكة، وجماعة من الأشراف منهم: السيد أحمد بن حراز [٣]،والسيد حسين بن مغامس [٤] والسيد سعيد بن راشد [٥].

وأصيبت يد السيد **هزاع بن محمد الحرث** [٦] وقتل من الجماعة نحو المائتين ورجع الأشراف بالشريف محمد عصر ذلك اليوم وغسلوه وصلوا عليه ودفنوه في المعلى مع آبائه وكانت مدة ولايته

---

(١) غير موجود .

(٢) **الشريف نامي** (١٠٤٢هـ -١٦٣٢هـ): نامي بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمي الثاني ممن ولي مكة وكان شجاعا حازما، ولد ونشأ بمكة وقتل قانصوه باشا أخاه الشريف أحمد بمكة فانصرف نامي إلى اليمن وجمع جيشا وعاد إلى مكة فنشبت له مع أميرها الشريف محمد بن عبد الله واقعة تسمي " الجلالية " فقتل الشريف محمد ودخل نامي مكة فانتهت دور خصومة فاعترضه الشريف زيد بن محسن وأخرجه من مكة بعد أن ملكها منه يوم أولها شوال ١٠٤١هـ، وآخرها محرم ١٠٤٢هـ ثم قبض عليه الشريف زيد وشنقه بمكة. انظر الأعلام للزركلي (٨/٢)، خلاصة الكلام (٧٤٢/٧٣) وفيه مؤداه شنق بمكة في ١٨ محرم ١٠٤٢هـ. خلاصة الأثر (٥٦/١) وفيه شنق في خمسة ذي الحجة ١٠٤١هـ.

(٣) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (١٦/٣) خلاصة الأثر (٤٤٣/٢) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (١٦/٣) خلاصة الأثر (٤٤٣/٢) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (١٦/٣) خلاصة الأثر (٤٤٣/٢) .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (١٦/٣) خلاصة الأثر (٤٤٣/٢) .

سبعة أشهر إلا ستة أيام وتوجه من نجا من الأشراف إلى جهة وادي مر الظهران بعد أن قاتل مولانا الشريف زيد قتالا شديدا ثم بعد تمام الواقعة دخلت الأتراك مكة[١].

(ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب سنة ١٠٤١)[٢]

ومعهم الشريف **نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمى** فنودي له بالبلد وأشركوا معه السيد عبد العزيز بن إدريس بن حسن [٣] في ربع مكة لكن لم يشركوه في الدعاء على المنبر وأرسلوا إلى أمير جدة دلاور أغا [٤] أن يسلمها إليهم فمنع من ذلك فتجهز إليه الشريف عبد العزيز والعسكر وحاصروا الأمير المذكور ثم دخلوا جدة ونهبوا بيته وأخذوه وأهانوه وضربوه ثم أطلقوه ونهبوا غالب التجار بجدة ثم رجعوا إلى مكة وتفرق العسكر إلى غالب بيوت الأشراف وبقية البيوت وعاثت العسكر في مكة وصادر الشريف نامي بعض التجار وقتل مصطفى بك كبير العسكر الذين كانوا مع شريف مكة وفر بقية العسكر الذين كانوا معه إلى جدة ثم إلى سواكن ولما كان أثناء شهر ذي العقدة أشيع بأن صاحب مصر بعث أربعة صناجق مع تجريدة وأسلحة لمولانا الشريف زيد بن محسن وكان بعد الواقعة توجه إلى المدينة فصادف ببدر السيد علي بن هيزع [٥] يريد مصر فكتب معه إلى صاحب مصر فوصل السيد علي المذكور وأخبر الباشا وهول الأمر فيما وقع بمكة من الجلالية فجهز الباشا ثلاثة آلاف عسكري ومعهم خمسة صناجق سافروا براً وجهز قبطان السويس ومعه خمسمائة عسكري وأرسل قفطانين لمولانا الشريف زيد وأمره بلبسهما والتوجه إلى ينبع لملاقاة العسكر فلبسهما بالمدينة المنورة في حجرة النبي ﷺ وتوجه إلى ينبع ولاقى العسكر وسار معهم إلى أن وصلوا الجموم ووصل خبرهم إلى مكة فبعث الشريف نامي عيونا يبصرون له العسكر في وادي الجموم نحو ثلاثين خيالا وعشرة هجانة فوصلوا الوادي ليلا فشعر بهم العسكر المصري فلحقتهم الخيل فقتلوا منهم ثلاثة عشر خيالا وخمسة أو ستة هجانة وفر الباقون إلى مكة فجاءوا إلى الشريف نامي وأخبروه بما هالهم فلما تيقن ذلك خرج من مكة ومن معه من الجلالة ومعه أخوه سيد بن عبد المطلب [٦] والسيد عبد العزيز بن إدريس لأربع خلون من ذي الحجة بعد صلاة العصر سنة إحدى وأربعين وألف وتوجهوا إلى تربة تحصنوا بها وفارقهم في أثناء الطريق السيد عبد العزيز بن إدريس وانحدر إلى ينبع وكان بمكة مولانا السيد أحمد بن قتادة بن ثقبة بن مهنا [٧] فنادى في البلاد لمولانا السلطان فأمن الناس واطمأنوا وأرسل لمولانا الشريف زيد يعرفه بخلو البلاد.

---

(١) الأعلام للزركلي (٢/٨).

(٢) حالة رقم ٤ ص ٧٢.

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (١١/٣) خلاصة الأثر (٤٣١/١) .

(٤) تولى مشيخة الحرم دولار آغا وعزل في سنة ١٠٧٩ وتوجه للدولة العلية لأجل الدعوى عليه. ورجع من الروم نائباً للحرم النبوي. وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١١٠٢. انظر : تحفة المحبين (١٦/١) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (١١/٣) خلاصة الأثر (٤٣١/١) .

(٦) غير موجود .

(٧) لم أعثر له على ترجمة. انظر : سمط النجوم (١٧/٣) .

دخول مولانا الشريف زيد بن محسن مع العسكر المصريين
وخروج الشريف نامي إلى تربة

فلما كان وقت شروق الشمس يوم الخميس سادس ذي الحجة دخل مولانا الشريف زيد ومعه الصناجق ونزل بدار السعادة ودخل المحمل المصري عقب دخوله ولم يكن معهم حجاج غير العسكر ثم نزل مولانا الشريف زيد المسجد وقت الضحى من ذلك اليوم وطاف بالبيت والرئيس يدعو له والمنادي ينادي له في شوارع مكة ثم سأل عمن تخلف من العسكر فأخبر بجماعة منهم تخلفوا وأنهم قتلوا منهم نحو الخمسين وحج بالناس في السنة المذكورة وامتدحه الشعراء بقصائد وحصل للناس سرور كثير.

توجه الشريف زيد لقتال الشريف نامي في تربة

ثم بعد قضاء المناسك توجه مولانا الشريف زيد مع الأشراف والعسكر إلى تربة لمحاصرة المتحصنين بها فحاصروهم وخرج من الحصن بعضهم بالأمان وهجم العسكر على الحصن ودخلوه وقتلوا غالب من فيه وأمسكوا كور محمود الشريف نامي وأخاه سيدا وجاء الخبر إلى مكة فزينت البلد سبعة أيام وكان دخولهم الحصن عاشر محرم سنة اثنتين وأربعين وألف فرجعوا ودخلوا مكة سابع عشر محرم فاستفتوا بمكة على الشريفين نامي وأخيه فأفتى العلماء بقتلهما.

تعليق الشريف نامي وأخيه بالمدعي

فشنقوا الشريفين بالمدعى في روشنين متقابلين يوم الخميس ثامن عشر محرم وأمرت العساكر بتخريق سواعد كور محمود وأركبوه جملا وطافوا به في شوارع مكة ثم علقوه بالجميزة التي في المعلى وبقى حيا إلى آخر النهار فأنزلوه وقتلوه وحرقوه وذروا رماده في الهواء وتخلف أمير الحاج المصري والشامي إلى أن رجع العسكر من تربة وتوجها جميعا أواخر صفر واستمر مولانا الشريف زيد حاكما بمكة ضابطا لها مؤمنا لها ولأهلها إلى أن توفى إلى رحمة الله وكانت مدة الشريف نامي مائة يوم ويوما على قدر حروف اسمه[1] وكان مولد مولانا الشريف زيد سنة ست عشرة وألف بأرض بيشة وكانت أيام ولايته مواسم لأهل الفضائل تجبى إليه ثمرات العلوم والآداب من كل طائل ويقابل بالبشر والنائل ويباحث العلماء في دقيق المسائل وفي سنة ثلاث وأربعين خرج مولانا الشريف زيد لقتال صبح وهم فرقة من حرب فسار إليهم ونصره الله عليهم حتى صعد إلى أقصى جبلهم وغنم منهم أموالا لا تعد ثم صالحه أهل السهل بالسلاح والمال فأخذه منهم ورجع.

وقوع الفناء في الخيل بمكة ١٠٤٣

وفي هذه السنة وقع الموت والفناء في الخيل بمكة وسمته العامة أيام ثغر وفنيت الخيل حتى لم يبقى بمكة إلا فرس واحد أخذوه لمولانا الشريف وصارت الأشراف تركب الحمير في عشرين من ذي الحجة وقعت فتنة بين العبيد والعسكر المصري وسببها أنهم تزاحموا عند سقيا الماء بالبزابيز فثارت الفتنة واتسعت حتى أن العسكر أحضروا مدفعا عند البزابيز وآخر عند المدرسة واستمرت الفتنة إلى أن هجم الليل ثم خرج مولانا الشريف ثاني يوم وأسكن الفتنة ونادى مناديه بالأمان فأمن الناس وسكنت الفتنة.

❁ ❁ ❁

(١) الأعلام للزركلي (٢/٨)، خلاصة الأثر (٥٦/١)، خلاصة الكلام (٧٣/٧٤).

منع العجم من الحج والزيارة سنة ١٠٤٧هـ

وفي سنة سبع وأربعين وألف ورد أمر سلطاني مضمونه أن العجم لا يحجون البيت ولا يزورون قبر النبي ﷺ ثم بعد النزول نادى منادي الشريف على الموجود منهم في ذلك العام أن يخرجوا إلى السفر سابع عشر ذي الحجة ولا يحجون بعد عامهم هذا ودار عليهم العسكر وأخرجوهم من بين الحجاج فخرجوا على أشنع حال وفي هذه السنة غزا مولانا الشريف بني سعد وغامد ورجع سالما غانما وفي سنة تسع وأربعين وألف حج بشير أغا الطواشي [١] من مماليك **السلطان مراد** وكان حظيا عنده فاستأذنه في الحج فأذن له وأخرج دستورا مكرما بيده ومعناه جواز تصرفه في كل ما يريد من عزل وتولية فلما دخل مصر خرج للقائه صاحب مصر إلى خارج البلد فلما نظر إليه ترجل عن فرسه وسار إلى أن قبل ركبته ومشى إلى أن أمره بالركوب فدخل مصر ووصل الخبر بما وقع لمولانا الشريف زيد فأخذته أنفة الأريحية والهمة العلية وأقلقه ما ورد عليه من الخبر وحدوث هذه العبر فعزم على الخروج من مكة ليكون عذرا في عدم اللقاء وحاجزا عن التسافل بعد الإرتقاء ولما تزايد عليه هذا الطارئ قصد العارف بالله السيد عبد الرحمن المحجوب وذكر له ما خطر بباله لتزايد بلباله فقال له مولانا السيد عبد الرحمن دع عنك هذا فالله يكفيك من ذلك وطب نفسا فما يقع إلا الخير ولله التدبير فاعتمد على قوله فلما أن وصل بشير أغا إلى رابغ أتاه نجاب بخبر وفاة مولانا السلطان فبطل ما بيده من الأحكام وصار كأحد الناس بعد أن كان رئيس الحكام وجاء الخبر إلى مولانا الشريف زيد بالتأييد وأن السلطان توفي في أوائل شوال فولي بعده مولانا السلطان إبراهيم بن أحمد خان أخو السلطان مراد [٢] فورد بشير أغا مكة فلاقاه مولانا الشريف بقرب مكة وبشير أغا عنده أن خبر موت السلطان مكتوم فلما تقاربا وتصافحا ركض مولانا الشريف فرسه متقدما على بشير أغا وناكبه وقال: "الله رحمت آيله سلطان مراد" فحين سمعه بشير أغا تداخل في جسمه ومشى كالأسير وهذا من جملة سعودات مولانا الشريف زيد ومن جملة ما اتفق أن الشريف رحمه الله رأى ليلة في منامه أن شخصا ينشد هذا البيت:

كـــــان لـــــــم يكن أمر وإن كان   فكـــــان بـــه أمـــر نفى ذلك

فحفظ البيت وكتبه بالسواك على رمل في صحن نحاس خشية النسيان وكانت هذه الرؤيا في الليلة التي أسفر صباحها عن ورود هذا الخبر واستمر بشير أغا إلى أن حج وتوجه صحبة الحاج وقد ضمن البيت الذي رآه مولانا الشريف زيد في منامه الشاعر المشهور محمد الأنسي [٣] [٤] في قصيدة طويلة امتدح بها مولانا الشريف زيد فأجازه بألف دينار وفي هذه السنة عصي أهل الحجاز فغزاهم مولانا الشريف و لم يزل بهم حتى أضعفهم ثم رجع سالما رابع ذي الحجة.

❁ ❁ ❁

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣/٢٧) .

(٤) محمد الأنسي شاعر أديب متفقه في شعره رقه وضعة.مولده ووفاته ببيروت تقلب في عدة مناصب آخرها نيابة وقضاء صور له " ديوان شعر " جمعه ابنه عبد الرحمن وسماه " المورد العذب ". انظر الأعلام للزركلي (١٠٥/٤).

[سيــل بعرفــة]

وفي سنة ثلاث وخمسين وألف وقع سيل بعرفة يوم الموقف واستمر من الظهر إلى المغرب ولما نفر الناس عاقهم السيل المعترض من تحت العلمين عن المرور ومنعهم من دخول الحرم واستمر الناس وقوفا إلى آخر الليل فخف فقطعه الناس بغاية المشقة وفي سنة ألف وست وخمسين وردت مشيخة الحرم المكي لصنجق جدة مصطفي بك وكان متوليا صنجقا فقط من سنة اثنتين وخمسين فلما جاءته مشيخة الحرم مضافة إلى الصنجقية استفحل أمره وشرع في التطرق للأحكام بمكة فنفرت نفس مولانا الشريف زيد من ذلك فلما جاء وقت الحج مولانا الشريف من مكة وأقام بها نائبا السيد إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن حسن ابن أبي نمي [1] وتوغل في بلاد الشرق حتى وصل إلى محل بينه وبين البصرة خمسة أيام وكان أوصى ببعض هذيل رجلا يقال له أحمد الجعفري بقتل مصطفي بك وأمره أن يقتله مهما أمكن وفي هذه السنة ورد بشيرا أغا السابق ذكره متوليا مشيخة حرم المدينة فجاء إلى مكة وطلع إلى الطائف للتتره مع الصنجق المذكور في أوائل سنة سبع وخمسين وألف فطلعا وهما في أعلي درجات النعمة واستمر إلى هلال رجب فترل مصطفي بك مكة من طريق كراء فلما وصل إلى النقب الأحمر ظهر له العربي المأمور بقتله وكان قد صحبه وخدمه وتعرف به وألفه فأقبل عليه وقد انفرد عن أعوانه ومع الجعفري شاب آخر فلما قرب منه وحياه قال للشاب قبل يد سيدك وكان على جانبه الأيسر فأعطاه يمينه فضربه الجعفري من جانبه الأيسر بجنبية في وسطه فقطع بها مصارينه وكلاه وأقام عليه ثكلاه فلما طاح قال لرفيقه السراح وتولوا بين الجبال لا تدركهم الخيل ولا الرجال فلحق مصطفي بك أصحابه وقد خرجت روحه ونقلوه إلى مكة ودفنوه بالمعلي وقدم مولانا الشريف من سفره في ذي القعدة وسرت بقدومه كل نفس وذهب الصنجق مثل ما ذهب أمس[2].

❁ ❁ ❁

(زيارة مولانا الشريف زيد بن محسن المدينة المنورة سنة ١٠٥٩)

وفي سنة تسع وخمسين وألف عزم مولانا الشريف على زيارة النبي ﷺ فتوجه ودخلها ثامن شهر شعبان من السنة المذكورة.

(قتلة زفر أفندي [3] قاضي المدينة)

واتفق أن وقعت حادثة عجيبة ليلة عاشر الشهر المذكور هي أن حضرة زفر أفندي قاضي الشرع الشريف نزل لحضور صلاة الصبح وقت الغلس ومعه ثلاثة من الخدم فلما كان عند الدفتردارية وثب عليه شخص فضربه بالسلاح في ظهره فأنفذه من صدره فأكب على دابته و لم تزل سائرة به إلى أن دخلت به محراب سيدنا عثمان رضي الله عنه وإمام الشافعية قائم يصلي في المحراب الفجر فقام بعض الناس إليه

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (١/٤٣٢) .

(٢) لقد سبق ترجمته.

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (١/٤٣٣) .

وأنزلوه على آخر نفس وهو يقول يا رسول ﷺ يا رسول ﷺ ووضع أمام الوجه الشريف وبعد لحظة قضى عليه فاتهموا مولانا الشريف زيداً بقتله من غير معرفتهم شيئا يقتضي ذلك فحشدت العساكر واجتمعت وأغلقت باب السور وكان الشريف زيد نازلا خارج السور فوجهوا المدافع إليه وشرعوا ينادون اخرج عنا فبعث إليهم الشريف زيد أكابر جماعته وأكابر جماعة عسكر مصر فحلفوا لهم بأنه لا علم للشريف زيد بذلك ولا شعور له ولاموهم على ذلك خطابا من تحت السور فتراجعوا وفتحوا باب السور وفي اليوم الثاني استدعى وجوههم لينظر في حال قتلة الأفندي ويبحث عنهم فلم يزل يمسك رؤوس الفتنة واحدا بعد واحد وحبسهم مدة مديدة ثم حصلت شفاعة في بعضهم فأطلقهم وذهب بالباقين وهم تسعة نفر وأمر بإبقائهم في ينبع واستمروا إلى الحج فاستشفعوا بأمير الحاج فشفعه فيهم ثم تعسكروا لغيطاس [1] بك أمير جدة ونزلوا معه واتفق أنه في نزوله هذا إلى بندر جدة كان مغاضبا لمولانا الشريف لأسباب ذكرها المؤرخون أقواها وأعظمها تردد السيد عبد العزيز بن الشريف إدريس المذكور سابقا في دولة الشريف نامي على غيطاس بك وإفساده على الشريف زيد وتوغير خاطر البك المذكور عليه فواطأه على إلباسه شرافة مكة فبعد نزوله إلى جدة لحقه السيد عبد العزيز المذكور فألبسه شرافة مكة ونودي له في البلاد ثم خرج غيطاس بك والشريف عبد العزيز ومن معهما من العسكر وخرج الشريف زيد ومن معه من الأشراف لدفعهم وتلاقوا تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ستين وألف قرب موضع قبر السيدة ميمونة رضي الله عنها وصار بينهم قتال عظيم أصيب فيه عدد كثير من الجانبين من الأشراف وغيرهم فلما اشتد الحال طلب الشريف عبد العزيز الأمان له ولغيطاس بك ومن معهما فأعطاهم مولانا الشريف زيد الأمان وأرسل مع غيطاس بك خمسين نفرا يوصلونه إلى جدة ثم بعد مدة جاء الأمر به بعزله فتوجه إلى مصر ولحقه السيد عبد العزيز.

(وفاة السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ١٠٦٣)

وتوفي السيد عبد العزيز بمصر بالطاعون سنة ثلاث وستين وألف وأما غيطاس بك فجاء في سنة إحدى وستين أميرا على الحاج فتوهم منه مولانا الشريف غاية التوهم إلا أنه خرج للخلعة على العادة وإنما أخل بالقانون القديم وهي المناكبة فصافحه بيده ومن تلك السنة تركت المناكبة وبقيت المصافحة فقضى حجة وذهب.

وقيل: في أسباب فتنة غيطاس بك أن سببها رضوان بك العقادي [2] أمير الحاج وكان غيطاس بك من مماليك ففي سنة ثمان وخمسين وقعت منافسة بين رضوان بك وبين مولانا الشريف فحقد عليه رضوان بك وكتب إلى الأبواب وأكثر الخطاب وطلب عزل الشريف زيد فوافقه السلطان على مراده وأخرج عزل الشريف زيد فأصدر رضوان بك عزله وتوليته الشريف مبارك بن بشير بن حسن [3] إلى أن وصل إلى عسفان ولم يظهر ما أكمن وكان صاحب مصر أحمد باشا طلب إلى الأبواب فلما وصل الروم أخبر بذلك فتكلم مع حضرة الوزير الصدر الأعظم راجعه في ذلك وعرفه أن رضوان بك حل

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣/٣٢) .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

بهذا الفعل لكثير مما أبرم وأن هذا الأمر لا يكون الوصول إليه إلا بشق الأنفس فاقتضى الأمر أن أعيد مولانا الشريف زيد وجهزوا قاصدا بأمر مولانا السلطان ناسخا للأمر الأول الذي بيد رضوان بك وأمر القاصد بالجد في السير لأداء هذا الخبر فوصل يوم الرابع من ذي الحجة وكان ذلك يوم وصول مولانا الشريف من الطائف فترل من المعابدة في آلاي أعظم إلى أن دخل من باب السلام والأمر بين يديه إلى أن وصل الحطيم وفتحت الكعبة فقرأ مرسومه الوارد ولبس القفطان وكتبت الأتراك لرضوان بك بما وقع فدخل مطويا على حنق فحج ورجع وهو جاهد في هوى نفسه فأخذ صنجقية جدة لغيطاس بك وقربه لانتهاز فرصته حتى وقعت تلك الفتنة وقيل سببها اتهامه مولانا الشريف قتل قاضي المدينة والله أعلم بحقيقة الحال ولا مانع من اجتماع تلك الأسباب وفي سنة سبع وستين عقد مولانا الشريف زيد على ابنته لمولانا الشريف حمود بن عبد الله[(١)].

واحتفل في زواجه ومدحه علماء مكة ومدحوا مولانا السيد حمود بعدة قصائد وفي سنة اثنتين وسبعين وألف حصل بمكة غلاء شديد وسببه حدوث جراد كثير وأعقب ذلك وباء عظيم عم الأرض ودخل الجراد مكة فصار يقع في كل شيء حتى تعب الناس واستمر مدة حتى كسى الجدران بأجمعها فأعقبه الغلاء فأشار مولانا الشيخ محمد البابل[(٢)] بترك التسعير فنادى المنادي بذلك فأظهر كل ما عنده وهون الله الأمر.

(حدوث سيل عظيم بمكة دخل المسجد سنة ١٠٧٣)

وفي سنة ثلاث وسبعين وألف يوم السبت السابع من شبعان أمطرت السماء بعد صلاة العصر وحصل سيل عظيم دخل المسجد الحرام فبلغ القناديل ومات به في المسجد ستة نفر وبات تلك الليلة إلى الصباح فلما طلعت الشمس نزل مولانا الشريف بنفسه وأمر بفتح مسيل باب إبراهيم فترل السيل إلى أسفل مكة وباشر مولانا الشريف العمل بنفسه حال التنظيف فاقتدى الناس به ونظفوا المسجد وغسلت الكعبة ظاهرا وباطنا ثم جيء بالحمير والبقر لحرث الأرض وحمل ما بقى من التراب والطين وجدد سليمان أغا المعمار بعض ما تلف ثم جاء سنة أربع وسبعين محمد أغا الكزلار بالأمر لإتمام هذه العمارة وأعقبه السلطان بالأمر بقتله فما وجدوه في مكة بل توجه إلى الزيارة بعد الحج فأدركوه ثمة وقتلوه وبقى سليمان أغا على العمارة.

وفي سنة ست وسبعين وألف خرج مولانا الشريف إلى بلاد جهينة لقتالهم بالعساكر المصرية ومعه غالب الأشراف وكان خروجه لأخذ ثأر السيد **مساعد بن محمد بن مساعد بن حسن بن مسعود**[(٣)].

وكان الملزم له بالخروج أخاه السيد غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود[(٤)] لأنه ولي الدم الأقرب فتوجه مولانا الشريف لقتالهم فظفر بهم ورجع سالما.

---

(١) **حمود بن عبد الله** (١٠٨٥هـ-١٦٧٤م): حمود بن عبد الله بن الحسن بن أبي نمي رأس الأشراف بن حسن وفارسهم في عصره، اختصه أمير مكة زيد بن محسن وزوجه بنته وألقي إليه مهمات الحجاز باديته وحواضره ولما توفي زيد سنة ١٠٧٧هـ تقدم حمود للإمارة فنازعه عليها سعد بن زيد وفاز بها سعد بعد أحداث، وأخلص له حمود إلى أن توفي. انظر الأعلام للزركلي (٥٠٢/٢)، ابن بشر (٧٢/١).

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣٥/٣) .

(وفاة الشريف زيد بن محسن سنة ١٠٧٧)[١]

وفي سنة سبع وسبعين وألف مرض الشريف زيد ثم توفي يوم الثلاثاء ثالث محرم الحرام فمدة ولايته خمس وثلاثون سنة وشهر وأيام ورثاه الشعراء بقصائد وأرخوا وفاته بتواريخ من ذلك قول الشيخ أحمد بن أبي القاسم الحلي [٢] حيث قال :

مـــات كهف الورى مليك ملوك   أرض مــــن لم يزل مدى الدهر

فـــالمعـــالي قـــالـــت لـــنـــا   قـــد ثـــوى في الجنان زيد بن محسن

وعمره إحدى وستون سنة وأعقب الشريف سعدا [٣] ومحمد يحيى [٤] وأحمد [٥] وحسنا [٦].

وأما ابنه حسين [٧] فمات في حياة أبيه وخلف محسنا [٨] ولي من إمارة مكة كما سيأتي ولم يحضر وفاته غير الشريف سعد وحسن.

---

(١) الأعلام للزركلي (٢/٨).

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (١/٤٣٦) .

(٣) (الشريف سعد) (١٠٥٢ - ١١١٦ هـــ = ١٦٤٢ - ١٧٠٥ م) سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي الثاني: أمير مكة، وأحد أشرافها. ولد فيها، ووليها بعد وفاة أبيه (سنة ١٠٧٧ ﻫ) وأشرك معه في الإمارة أخاه أحمد (سنة ١٠٨٠ هـــ) ووقعت بينهما وبين أمراء الحج والأشراف فتن. ثم بلغهما أن أمراء الحج ينوون القبض عليهما في منى، فخرجا إلى بلاد الروم (سنة ١٠٨٢) ووليا هناك أعمالا.وعاد أحمد (سنة ١٠٩٥ ﻫ) فولي إمارة مكة إلى أن توفي، وعاد سعد إليها (سنة ١١٠٣) فولي إمارتها.ثم عزل (سنة ١١٠٥) ووليها الشريف عبد الله بن هاشم، فجمع سعد جموعا وقاتل عبد الله وظفر به سنة ١١٠٦ واستقر في الإمارة ثم نزل عنها إلى ابنه سعيد (سنة ١١١٣ هـــ) فثار الأشراف على سعيد، فنهض سعد وقاتلهم في المحصب (من أراضي مكة) فطعن ثلاث طعنات مات منها بالعابدية. مجموع المدة التي ولي الإمارة فيها ١٥ سنة و ٧ أشهر.

انظر : الأعلام (٣/٨٥) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (١/٢٧٣) .

(٥) **ابن محسن** (١٠٥٢ - ١٠٩٩ هـــ = ١٦٤٢ - ١٦٨٨ م): أحمد بن زيد بن محسن: الشريف الحسني الأمير. مولده ووفاته في مكة.شارك أخاه سعد بن زيد في إمارتها من سنة ١٠٨٠ ﻫ إلى سنة ١٠٨٢ ثم توجه معه إلى الروم فأقام إلى سنة ١٠٩٥ وعاد قبل أخيه إلى مكة فولي إمارتها في هذه السنة إلى أن توفي.

انظر : الأعلام (١/١٢٨) خلاصة الأثر (١/١٢١) .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .انظر : خلاصة الأثر (١/٢٧٣) .

(٧) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (١/٢٧٣) .

(٨) محسن الثاني (٠٠٠ - نحو ١١١٥ هـــ = ٠٠٠ - نحو ١٧٠٣ م) محسن بن حسين بن زيد بن محسن: شريف حسني، من أمراء مكة. وليها سنة ١١٠١ هـــ، واستمر سنة وقريبا من خمسة أشهر، فنازعه ابن عمه سعيد بن سعد. وعظمت الفتنة، فترل محسن عن الإمارة (سنة ١١٠٣) ثم ولي إمارة المدينة (سنة ١١٠٧) فأقام فيها إلى أن توفي. انظر : الأعلام (٥/٢٨٦) .

وأما السيد محمد فكان بالمدينة وأحمد كان بنجد رديف ملك الشريف زيد السيد حمود بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي فكان يرى أنه الأحق بولاية مكة بعد الشريف زيد لكون أبيه الشريف عبد الله بن حسن هو الذي طلب الشريف زيدا من اليمن وأشركه في الأمر مع ابنه[1] محمد كما تقدم، فلما توفي الشريف زيد انحازت الأشراف بأجمعها إلى دار السيد حمود و لم يبق مع الشريف سعد إلا جماعة يحصيهم العدد فترددت الرسل من الجانبين السيد حمود والشريف سعد إلى عماد أفندي وكان عين الدولة بمكة لأنه صنجق جدة وشيخ الحرم المكي.

ووقعت رجة عظيمة بمكة في التولية على المسلمين فيمن يقوم مقام الشريف زيد بين ولده الشريف سعد والسيد حمود بن عبد الله وقام كل من الرجلين أشد قيام وجمع الجموع وبذل المال وتحصنوا في البيوت والمنابر فرد الأمر إلى عماد أفندي شيخ الحرم فاستحسن تولية الشريف سعد فأرسل الخلعة إليه فلبسها في بيته فقيل لعماد أفندي: إن الشريف زيدا كان قد أخذ أمرا سلطانيا من الدولة لابنه السيد محمد وكتمه لأمر خشيه و لم يظهره خوفا من الاختلاف فهو ولي العهد بعده، فقال: قولوا للشريف سعد: بشرط أنك قائمقام فجاء جماعة من الأشراف من جهة السيد حمود يراجعون عماد أفندي فقال لهم: نحن ألبسنا الشريف سعد بشرط أنه قائم مقام أخيه السيد محمد يجيى لأنه هو القائم بعد أبيه بأمر سلطاني. فلم يردوا له جوابا ورجعوا إلى بيت السيد حمود فأخبروه.

وفي **خلاصـــة الأثر**: أنهم راجعوا عماد أفندي فقال له بعضهم وهو السيد مبارك بن فضل بن مسعود [2] نحن حمود شيخنا وكبيرنا ولا نرضى إلا به.

وكان عبد عماد أفندي السيد راجح بن قايتباي [3] من جانب الشريف سعد فوقع بينهما كلام طويل ثم ذهب الأشراف إلى الشريف حمود.

وكان للشريف زيد عبد حبشي اسمه بلال ومملوك تركي اسمه **ذو الفقار** وكان شيخاً للعسكر وأوصاه الشريف زيد على بنيه، فقام عليهم أحسن قيام وكان ذا هيبة ورأي سديد فقام على قدميه وشمر عن ساقيه ورتب العسكر في المواضع الحصينة والسيد حمود لم يبرح من بيته بين بني عمه وشيعته ونار الفتنة قائمة أشد قيام[4].

(جلوس الشريف سعد بن زيد للتهنئة بالإمارة سنة ١٠٧٧هـ)

فجلس الشريف سعد للتهنئة ودعا مشايخ العرب وأهل الإدراك وفعل ما تفعل الملوك حال الجلوس وامتدحه الشعراء بعدة قصائد.

---

(١) ابن بشر (٧٢/١)، الأعلام للزركلي (٥٠٢/٢).

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣٦/٣) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سمط النجوم (٣٦/٣) خلاصة الأثر (٢٧٣/١) .

(٤) الأعلام للزركلي (٥٠٢/٢).

وفي اليوم الثالث من جلوسه حصل اضطراب عظيم من بعد الظهر إلى بعد العصر بين الشريف سعد والسيد حمود وكل منهما جمع جيوشه وتحصنوا في البيوت والمنابر وركب جماعة السيد حمود على الجبل الذي خلف بيته وعلى الجبل المعروف بجبل عمر وتراموا بـــ"**الرصاص**" من بعد، ولم تحصل مواجهة واستمر بهم الحال وكل يوم يصبحون في قيل وقال، وكل من الفريقين واقف على قدميه كالسبع الصائل ولما كان اليوم الثالث عشر وقع الاتفاق بين الشريف سعد والسيد حمود على قدر معلوم من المعلوم وعينت جهاته وكان يوما عظيما عند الناس وحصل بذلك الأمن وارتفع البأس وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام ثم كتب محضر من الشريف سعد إلى الدولة العلية بإنهاء ما صار من وفاة الشريف زيد وجلوس الشريف سعد بعده والتماس تأييده خطوط الأعيان وذهب به عبد والده المذكور سابقا بلال أغا إلى مصر وسلمه صاحب مصر فأرسله إلى الدولة العلية مع مزيد الاعتناء منه وأصحبه مكتوبا من عنده وصدر أيضا عرض آخر من السيد حمود ينقض ما كتبه الشريف سعد ولم يكن عليه إلا خطوط السادة الأشراف.

وأرسله مع رجل من أهل مصر يسمى **الشيخ عيسى** فقضى الله عليه قبل دخوله مصر بيومين فوجدوا العرض في تركته فلم يجد نفعا وصدر أيضا عرض ثالث من السيد محمد يحيي بن زيد من المدينة لأنه كان بها وعليه خطوط الأعيان من أهل المدينة وألزم السيد محمد يحيى نفسه أربعين ألف دينار لوزير الدولة العثمانية فلما كان اليوم الثاني والعشرون من رجب جاءت الأخبار الصحيحة بأن الدولة العلية قد أنعمت على الشريف سعد بشرافة مكة وفي السادس والعشرين من رجب وصل رسول حضرة السلطان بالخلعة الشريفة والأمر السلطاني فلبس الخلعة بالمسجد الحرام وقرئ الأمر السلطاني وجلس للتهنئة وامتدحه الشعراء ولم يحضر هذا المجلس السيد حمود ولا أحد ممن معه من السادة الأشراف ثم استمر الشريف سعد والسيد حمود على كيفية حسنة وحالة مستحسنة إلى أن حصل بينهما التنافر والفراق وقام كل منهما في مقاومة صاحبه على ساق وذلك بأسباب عدم إبقاء الشريف سعد بما رتبه للسيد حمود من تلك المقررات والوعود فأزمع السيد حمود على الترحل عن البلاد ومفارقة العيال والأولاد فبرز إلى وادي مر يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة من سنة سبع وسبعين وألف وأرجفت الناس لهذا الخروج وخيف انقطاع السبل.

وأقام بمن معه من السادة والأشراف والخدم والأتباع إلى قدوم الحاج المصري فاجتمع بأميره السيد حمود ومعه السيد **أحمد ابن محمد الحارث**[1]، والسيد **بشير بن سليمان** [2] فانهوا إليه الحال، وعدم الوفاء من الشريف سعد فيما التزم لهم به من معاليمهم وقالوا لأمير الحج إننا أيها الأمير لا ندع أحدا يحج إلا أن نأخذ ما هو لنا وكان قدره مائة ألف أشرفي فالتزم السيد حمود أن ينقده الشريف سعد قبل الصعود خمسين ألفا منها فقبل ذلك وخلي سبيله ومن معه فلما دخل أمير الحج مكة خامس ذي الحجة خرج إليه الشريف سعد ولبس الخلعة المعتادة ثم كلمه أمير الحج فيما التزمه للسيد حمود ومن معه فصدق التزامه وأعطى خادم السيد حمود الخمسين الألف قبل الصعود وبقي السيد حمود ومن معه

---

(١) أحمد بن محمد الحارثي الزناتي نسبا، الأندلسي أصلا السلوي ثم الفاس أبو العباس فقيه مالكي من أهل فاس. انظر الأعلام للزركلي (٣٠١/١).

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (٧٤/١) سمط النجوم (٤٥/٣) .

بالوادي إلى ثالث عشر، وقيل: عشرين من ذي الحجة. فدخل مكة ومن معه من الأشراف وقصد أمير الحج وكبار العساكر الصلح بينه وبين الشريف سعد فترددت الرسل بينهم ثم عقدوا مجلسا حضره الأمراء ووجوه أركان الدولة وعماد أفندي لسماع الدعاوى التي بينهم فأرسل الشريف **سعد بلالا أغا** وكيلا عنه في الخصومة والدعوى فاغتاظ السيد حمود من ذلك وأراد الفتك به في ذلك المجلس فذهب مسرعا فزعا فأرسل الشريف سعد أخاه السيد محمد يحيى وكيلا عنه وتطالبا على يد الحاكم الشرعي وطال المجلس ولم يقع بينهما اتفاق وادعى على السيد حمود بأنه أخذ أموالا من طريق جده فلم يثبت عليه ذلك بوجه شرعي وطلب مولانا السيد حمود أن يتوجه إلى الديار المصرية ويرفع أمره إلى الحضرة السلطانية فأذنوا له واتفق الحال على ذلك ثم لما توجه الحاج الشامي وسائر الحجاج توجه معهم حتى وصل إلى بدر فتخلف عنهم وأقام بها فلما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف توجه السيد حمود من بدر إلى ينبع في شهر صفر وأرسل ولده أبا القاسم والسيد أحمد الحارث وولده السيد محمد [(١)] والسيد غالب ابن زامل بن عبد الله بن حسن [(٢)]، وجماعة من ذوي عنقا وأرسل معهم هدية إلى صاحب مصر المسمى عمر باشا [(٣)] [(٤)] ومن جملة تلك الهدية ستة من الخيل فلما بلغوا الحوراء لاقاهم قاصد من إبراهيم باشا المتولي [(٥)] بعد عزل عمر باشا بمكاتيب متضمنة للأمر بالإصلاح فرجع السيد غالب بن زامل صحبة القاصد لينظر ما يتم عليه الحال وأقام الباقون بالحوراء نحو خمسة عشر يوما ينتظرون الفرج بعد الشدة فلم يصل إليهم خبر بعد هذه المدة فساروا إلى مصر فدخلوها ليلة عيد المولد وقدموا مكاتيبهم والهدية والخيل التي معهم لإبراهيم باشا فأكرمهم وعظمهم وأضافهم واحترمهم فاستمر الحال كذلك إلى شهر جمادى الآخرة ولم يرجع ذلك القاصد من مكة إلى مصر فأشيع بها أن السادة الأشراف الذين بينبع قتلوا ذلك القاصد.

وحصل الهرج والمرج وجاءت الأكاذيب فوجا بعد فوج فأشار بعض الأشقياء على الباشا بإمساك السيد أبي القاسم والسيد محمد الحارث ونقلهم من منزلهم إلى محل آخر وجعل عليهم حرسا واستمر السيد حمود بينبع ولما أن سافر الحج وقع تنافر بين الشريف سعد وأخيه السيد محمد فإنه طلب أن يكون له ربع مكة بشعار الدعاء مع الشريف سعد فامتنع الشريف سعد فخرج السيد محمد مغاضبا لأخيه ولحق بالسيد حمود بينبع فخرج الشريف سعد وضرب وطاقه بالزاهر لإرادة لحوقهم ثم جاءه خبر ورود خلعة له من صاحب مصر فرجع إلى مكة وجاءته الخلعة سابع عشر رجب ولما سمع السيد حمود باعتقال

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٢٧٤/١) سمط النجوم (٤٦/٣) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٢٧٤/١) سمط النجوم (٤٦/٣) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٢٧٤/١) .

(٤) عمر باشا : هو أحد الولاة العثمانيين على مصر. انظر الأعلام للزركلي (١٢٧/٤).

(٥) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : خلاصة الأثر (٢٧٤/١) .

ولده أبي القاسم والسيد محمد الحارث لحقه من التعب مالا مزيد عليه ثم جهز الباشا صاحب مصر تجريده لقتال السيد حمود ومن معه خمسمائة من العسكر وعليهم صنجق فلما وصلت إلى ينبع اعترضها السيد حمود والسيد محمد بن زيد ومن معهم من الأشراف وجمع من جهينة وغيرهم وقتلوا منهم نحو أربعمائة نفس واستولوا على أموالهم وقبضوا على الصنجق وحريمه وأولاده وقالوا هؤلاء رهائن في السيد أبي القاسم بن حمود والسيد محمد بن أحمد الحارث وأصيب في هذه الواقعة جماعة من الأشراف، وقتل آخرون ولم يزل الصنجق عندهم إلى أن مات ووصل خبر هذه الواقعة بمكة تاسع عشر رجب.

وحصل بمكة إضراب عظيم لما وصل الخبر إلى مصر اشتد حنق صاحب مصر وأمر بقتل من بها من أتباع السيد أبي القاسم والسيد محمد الحرث وضيق عليهما بنقلهما إلى حبس شنيع لا يليق بهما وجمع العلماء واستفتاهم في قتلهما فامتنعوا عن الإفتاء بذلك فضيق عليهما الحبس واستمر إلى أن عزل إبراهيم باشا وتولى حسين باشا جنبلاط فسأل عن حالهما من حين دخوله عن سبب حبسهما فأخبر بقضيتهما ثم تفحص إلى الغاية عن حالهما بسؤالات كثيرة حتى ظهر له أنهما مظلومان فأمر بالإفراج عنهما واستضارهما لديه فأكرمهما غاية الإكرام وخيرهما بين الإقامة والعود بعد أن أنزلهما في بيت نقيب الأشراف وأكرمهما هو أيضا بما لا مزيد عليه ثم مشى السيد محمد الحرث إلى مكة خفية على ركائب وتأخر السيد أبو القاسم بن حمود واستمر بمصر إلى أن توفى بالطاعون ولم يزل السيد حمود بينبع بعد الواقعة المشروحة ثم انتقل إلى الشرق ووقع له بالشرق وقائع مع مطير وبني ظفر وبني حسين ولم يزل على هذا الحال وهو في غاية الإعزاز والإجلال إلى أن أذن الله بالصلح بينه وبين الشريف سعد فوفد عليه السيد حمود بالطائف.

وقيل: بالمبعوث سنة إحدى وثمانين وألف فقابله بالإجلال والإكرام ثم دخل معه الطائف وتكاتبا وتعاهدا على تشييد مباني الصلح المحكم الأساس بمرأى من ضريح سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأقاما في أرغد عيش بعد ذلك الطيش وفي سنة تسع وسبعين وقع غلاء وقحط بمكة حتى أكل الناس الكلاب والهرات والرمم العظام.

وأما بندر جدة فكان أعظم من ذلك فكانوا يرسلون إلى مكة لطلب القوت وأهل الطائف اجتمع عليهم البرد والجوع والمخافة ووصلت كيلة الحب عندهم خمسين محلقاً ثم لطف الله فورد جدة المراكب المصرية بالغلال وجرايات أهل مكة.

وفي هذه السنة ورد مع الحاج الشامي حسن باشا[١] وفوضت الدولة إليه أمر جدة ومشيخة الحرم المكي والنظر في أمر مكة ولما دخل المدينة أغراه بعض الناس منهم محمد ظافر [٢]بعض خدم مولانا

---

(١) الأعلام للزركلي (٣/٦).

(٢) **محمد ظافر**: كان رجلاً كاملاً، عاقلاً، شجاعاً، بطلاً. وصار آغاة الإسباهية. وصار بينه وبين " الشريف " سعد بن زيد صاحب مكة شنآن عظيم؛ فعرض فيه للدولة العلية فورد الفرمان بقتله. وقد سافر إلى الروم ورجع إلى مصر المحروسة فقتل بها في سنة ١٠٨٣. وأرخ فيها " مات فرعون المدينة ١٠٨٣ " . وأعقب من الأولاد: علياً، وأحمد، وعبد الله، وعبد الرحمان، ورحمة، زوجة الاستنكولي محمد آغا، انظر الأعلام للزركلي (٢٤٧/٧).

انظر : تحفة المحبين (٨٢/١) .

شهر رمضان في التاسع منه من هذه السنة وقعت صاعقة بمكة قتلت رجلا وفي هذه السنة طلب مولانا السيد أحمد بن زيد من أخيه أن يكون شريكا له في مكة فوافقه على ذلك وفوض إليه ربع مدخول مكة فطلب أن يدعي له في المنبر معه فأمر مولانا الشريف بذلك ثم عرض إلى السلطنة وطلب تقرير ذلك فجاءت المراسيم بذلك ولما جاء الحج ألبس كل منهما خلعة.

وفي سنة إحدى وثمانين وألف لما كان يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان دخل المسجد رجل أعجمي بيده سيف والخطيب يخطب وهو ينادي بالفارسية أنه المهدي وجلس في صحن الطواف إلى أن فرغ الخطيب فلما أراد أن يترل قصده الأعجمي بالسيف وأراد ضربه فرد في وجهه باب المنبر فتلاحقته العامة من العساكر المجاورين فضربوا الأعجمي بالسيوف إلى أن أثخنوه جراحة وسحبوه إلى أن أخرجوه من باب السلام ثم جرته العامة إلى المعلى وجعلوا عليه قمامة وأحرقوه ولما نزل إلى جدة حسن باشا المتقدم ذكره بارز مولانا الشريف لعداوة وقطع معلمه من جدة، وطلع إلى الحج ختام سنة إحدى وثمانين. وقيل: اثنتين وثمانين وألف لما فرغ من تعريفه توجه إلى المزدلفة ثم إلى منى وأقام بها فلما كان اليوم الثالث من أيام منى رمي برصاصة وقيل بثلاث رصاصات عند غروب الشمس تجاه جمرة العقبة وهو منحدر إلى مكة فأصيب في فخذه فوقع من فوق حصانه فاحتمله العسكر إلى التخت ونزلوا به وقتلوا من وجدوه تجاههم من الحجاج والفقراء إلى أن وصلوا باب الباسطية مسكنه وبلغ مولانا الشريف الخبر فترل من منى بمن معه من العسكر والأشراف في لباس الحديد ونزل إلى بيته واعتدت عساكر حسن باشا للحصار وجعلوا المدافع على باب السدرة ورباط الباسطية ومن جهة باب الشبيكة ومن جهة سويقة فاقتضى الحال تحرير مولانا الشريف أيضا.

ولـــم يزل الحال هكذا إلى الصبح فاجتمع أمراء الحج بمولانا الشريف فأخبرهم أن هذا الأمر ليس لي به خبر وقد وقع ذلك والله أعلم بفاعله وما لنا علم به وطلب مولانا الشريف محاسبته ما دام في قيد الحياة عما هو له من مدخول جدة لأنه منعه من غير أمر يقتضي ذلك بعد إنعام السلطنة على به وصمم في الدعوى ووكل الخواجا **محمد سعيد بن مصطفى السيوري** [1] وزير جدة من جهته فجاء إلى حضرة القاضي وادعى على الباشا المذكور وأحضر دفاتر بندر جدة فصح لمولانا الشريف عنده أربعة وعشرون ألف قرش فتوسطت الأمراء في ترك البعض فأخذ عشرة آلاف وسامح بأربعة عشر ألفا وقيل كان المبلغ ثلاثين ألفا فترك عشرة وأخذ عشرين ثم أن الباشا المذكور توجه إلى جدة في سابع عشر ذي الحجة ثم توجه إلى المدينة المنورة فلما دخلها، وأقام بها أياما حسن له محمد ظافر السابق ذكره أن يبعث إلى مولانا السيد أحمد بن محمد الحرث بن الحسين بن أبي نمى ويوليه شرافة مكة فبعث إليه فجاء إلى المدينة فألبسه حسن باشا خلعة في الروضة الشريفة ونادى له في البلد وأمر بالدعاء له على المنبر وأرسل إلى جدة يريد ذخيرة ليتوجه بها إلى مكة فلما بلغ مولانا الشريف الخبر توجه إلى ينبع وتحقق أن حسن باشا ألبس الشريف أحمد الحرث.

(صورة ما كتبه الشريف سعد للسيد أحمد بن الحرث حين ولاه حسن باشا إمارة مكة بالمدينة)

فكتب إلى السيد أحمد كتابات سلك فيه مسلك مثله من الاعتراف بحق الأكبر مع مزيد اللطافة ومضمونه كما في تاريخ العصامي بعد مزيد الثناء وحميد الدعاء أن هذا الذي سمعنا به من تقمصك لبرد

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر: خلاصة الأثر (٤٣٣/١) .

الملك وأثوابه فهذا أمر أنت بيته الأعلى ومثلك أحرى به وأولى فإنك أنت الشيخ والوالد الحائز لكل طريف من الكمال وتالد فإن كان هذا محكم الأساس والبنيان جاريا على مقتضى رسوم السلطان فنحن بالطاعة أعوان وإن كان الأمر خلاف ذلك وإنما كان من تسويلات هذا الظالم الغادر وتنميقات ذلك المذمم الغير الظافر فأجل حلمك أن تستخفه أو أن تستنزله أخلاط الأشارب وغوغاء الجيش.

فأرسل إليه بالجواب مولانا السيد أحمد بأن الأمر لم يكن على هواي وإنما هو إلزام مع علمي بأن هذا الابتداء لا يكون له تمام والسلام ولما بلغ حسن باشا أن الشريف سعد قد ذم جميع أحواله وعزم على حربه وقتاله وتجهز للمسير إليه والركب عليه وضع في الحواء من حديد قريبا من مائتين تملأ بالرصاص والحديد يرمي بها من بعد إلى الجيش فثبطه السيد أحمد الحارث عن ذلك وسهل الأمر فيما هنالك فتحرك الحركة واستقر وأقام بالمدينة واستمر وكان السيد حمود بن عبد الله بالمبعوث فبعث إليه السيد أحمد الحارث وحس باشا يطلبانه إليهما للمعونة واتفق أن مولانا الشريف سعد بعث إليه أيضا يطلبه ويستدنيه ويخبره بما وقع فاتفق وصول الرسولين إليه في يوم واحد فتوجه قاصدا جهة مولانا الشريف سعد فوصل إليه وهو بملجأ بالقرب من ينبع كذا في تاريخ البخاري وفي خلاصة الأثر فعزم سعد وأحمد إلى المدينة وصمما على القتال وكان حمود نازلا بالمبعوث في المربعة المنسوبة إلى السيد محمد الحارث فأتاه السيد محمد الحارث فأتاه السيد أحمد بن حسن بن حراز [1] رسولا من الحارث وحسن باشا بكتابين يستدعيانه إليهما للانضمام ووعداه بما يريده من الجهات والمعينات ومضمون كتاب ابن الحرث بعد الثناء وإظهار الود والشوق أن أخاك لم يكن له هذا الأمر يبال ولم يلتفت إليه بالمقال والحال وإنما لحقني ولدي محمد إلى الشعرى وكرر علي القول مرة بعد أخرى ولم أوافقه حتى رأيت جدك النبي في المنام قائلا لي وافق ودع الأوهام فحينئذ رجعت والقصد أني أخوك الذي تعرفه ولا تنكره فأقبل إلينا فهو أعظم جميل تذكره ففكر حمود ساعة وقال كأني برسول سعد يصبحنا أن لم يماسنا فقبل الغروب إذا براكب منيخ فتقدم إليه وأخرج مكتوبين من سعد وأحمد مضمونهما استحثاثه في المسير إليهما وأن حسن باشا قد شمر عن ساقيه للحرب وكشر عن نابيه للطعن والضرب واستشهد سعد بقول الشاعر:

وما غلظت رقاب الأسد حتى ... بأنفسها تولت ما عناها

وأتبعه بقوله :وأنت تعلم أن الأمر الذي يعنينا يعنيك وأدري بما يؤول إليه الأمر في ذلك، وهذه ألف دينار صحبة الواصل إلى فأدرك أدرك أدام الله فضله عليك.

فقال له بعض الحاضرين: ما رأيت لمن تتوجه؟ قال: إلى سعد صاحب الفضل ومولاه فإن بيني وبينه في ضريح الحبر عبيد الله عهوداً لو عارضني فيها والدي عبد الله لكفحت وجهه بالسيف دون ذلك ثم توجه على الركائب يومه الثاني وقوض الأخبية وفارق المباني حتى وصل إلى سعد وأخيه وهما بمحل يقال له: **ملجا**، فوافى ذلك عزل حسن باشا وأتى الخبر لمولانا الشريف سعد بالخزانة والذخيرة التي طلبها حسن باشا فأرسلت له من جدة فتعرضها وأخذها عن آخرها وقسمها على من عنده ثم جاء الخبر من السلطنة بعزل حسن باشا وطلبه إلى الأبواب وجاء لمولانا الشريف خلعة مع ذلك القاصد فلبسها ثمة وفي خلاصة الأثر عند ذكر هذه الخلعة وكان إرسالها ضربا من المكايد وتوجه القاصد بخبر العزل إلى المدينة فتوجه حسن باشا من المدينة على طريق غزة وتوفى في الطريق وتوجه معه محمد ظافر وأغاة القلعة

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (١/٢٧٦) .

وذهب محمد ظافر إلى غزة ثم إلى مصر ثم انقطعت الأخبار عن مولانا الشريف وكثرت الأقاويل عند الوزير، حتى قيل: إنهم احضروا له ثوب الباشا الذي ضرب بالرصاص فيه وزاد الأعداء في الكلام.

وكان الشيخ **محمد بن سليمان المغربي** المشهور بـــ"**الروداني**" [1] إذْ ذاك في القسطنطينية، وكان مجاورا بالمدينة ثم بمكة وله عداوة مع الشريف سعد وذلك أنه تشفع عنده في شافعة فلم يقبلها ثم سافر إلى الروم واتصل بالوزير واجتمع بالسلطان محمد بن إبراهيم وطلب منه أن يزيل أشياء كانت بمكة فأمر السلطان بإبطالها فلما كانت قضية حسن باشا حضر عند الوزير وانفتح ذلك المجال فوجد مكانا فسيحا للمقال فعند ذلك أمر الوزير الأعظم بإخراج أمر سلطاني إلى صاحب مصر أحمد باشا بتجهيز ثلاثة آلاف عسكري من مصر إلى مكة وكتب إلى حسين باشا صاحب حلب أن يحج في هذا العام بألفي عسكري وينظر في أمر الحرمين ولا يبرم شيئا دون إشارة الشيخ محمد بن سليمان وأمر الشيخ بالحج وإصلاح البلد وتولية من يرى فيه الصلاح وجعل إليه أمر ذلك فلما كان ثالث شوال ورد من مصر الخبر بتجهيز العساكر إلى الجهة الحرمية وكثر الهرج والمرج واستمر مولانا الشريف بينبع إلى ذي القعدة فرجع ووصل إلى مكة يوم الحادي عشر من ذي القعدة.

(غـــريـــبة)

ولما كان يوم الثالث عشر من ذي القعدة جاء رجل من أهل وادي الجموم معروف بالخير عليه آثار الجذب، وانفرد عن الناس ونادى بأعلى صوته من الشبيكة وهو سائر إلى أن وصل المعلى وهو يقول: "**يا أهل مكة أشهدكم وأشهد ، وملائكته أني أديت الأمانة إلى شريف مكة وهو أن أمراً يريد أن ينزل بأهل هذه البلدة عقوبة فليخرج بجميع الناس يوم الجمعة يصلي بهم ركعتين ليرفع هذا البلاء بذلك عن أهل هذه البلدة وقد أديت ما أمرت بتبليغه**".

فوصل خبره إلى مولانا الشريف فاستدعاه وسأله عن حاله فقال: "**أنا رجل مقيم بالريان فصليت البارحة العشاء ونمت ثم قمت لصلاة أصليها فاغتسلت من عين هناك فغشيني نور طبق الأفق فسجدت خشية ثم رفعت رأسي وأنا كالغائب فشاهدت النور قد اجتمع دائرة مكتوباً فيها نحو أثنى عشر سطراً: أولها: لا إله إلا ﷲ والثاني ﷲ نور السموات والأرض. والثالث: سخط، لخط، محط، ولم أعرف بقية الأسطر غير هذه الثلاثة فأردت أن أميل إلى جهة اليمين فرأيت من أخذ بشقي الأيسر فأردت أن أميل إلى الأيسر فأخذت من الأيمن فقلت من أنت وقد غمرتني رائحة المسك فقال اسمع وع أنا شمشائيل رسول جبريل من رب العالمين إذهب إلى مكة وأبلغ صاحبها السلام وناد بأعلى صوتك من أسفل مكة إلى أعلاها وقل للملك أن سلمت يوم عرفة سلمت**".

فأمر مولانا الشريف بالإحسان إليه ثم صرفه وعاد من يومه ولم يعدّ مولانا الشريف رأياً في قوله وحمل الناس قوله على التخليط والتغليط وإذا نظرت إلى ما وقع بعد ذلك علمت صدق الدعوى ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة وصل ثلاثة آلاف من العسكر ورئيسهم محمد جاوش ونزلوا بجرول خارج الشبيكة فخرج إليهم الوزير والحاكم وبعث مولانا الشريف لمحمد جاوش هدية من جملتها فرس عربية مذهبة وكذلك أخوه الشريف أحمد فشكر فعلهما ثم اجتمعا به واستخبراه عن مجيئه بهذا العسكر فلم يخبرهما.

---

(١) غير موجود .

وقال: لا علم لي وإنما جهزت بهذا العسكر إلى مكة وقيل لي يصل إلى مع الحج حسين باشا صاحب حلب والأمر إليه وأمرني حضرة الباشا صاحب السعادة أن لا أدخل البلد بهذا العسكر ثم جاء كتاب من الشيخ محمد بن سليمان لمولانا الشريف من المدينة يخبره بوصوله مع حسين باشا وأنه من المحبين لكم فقابلوه بما يليق به فإنه عين للوزير الأعظم فلما قرأ الشريف كتابه أمر القاضي **إمام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي** (١) أن يتلقى المشار إليه وأرسل معه كاتب الجراية محمد حلبي.

وفي اليوم الثالث من ذي الحجة بعث مولانا الشريف لمحمد جاوش (٢) أن يترفع عن طريق العرضة يوم خروج الشريف للقاء الأمير ولبس الخلعة فامتنع من ذلك فعند ذلك ظهر لمولانا الشريف المراد من هذا المنزل وفي اليوم الخامس من ذي الحجة ورد الأمير المصري وانتظر مجيء مولانا الشريف للخلعة فلم يأته فأرسل إليه يسأل عن سبب التأخر فأخبره مولانا الشريف بامتناع محمد جاوش عن الترفع من طريقه فبعث إليه أن أقبل واترك العسكر اليمانية فلا يضيق بكم الطريق وترددت المراسيل إلى قبيل الزوال فأرسل محمد جاوش بعض الصناجق رهائن في أن لا يحصل شيء من العسكر فخرج مولانا الشريف وأخوه ومن معهما وطلعوا من الحجون ونزلوا على الزاهر ولبسا الخلعة ورجعا من الشبيكة وهو أول الاختلاف فإنه لم يعهد من صاحب مكة انه خرج للقاء الأمير من الحجون فلما وصلا إلى منزلهما أطلقا الصناجق الرهائن فرجعوا إلى العسكر كذا في **تاريخ البخاري**.

وفي **تاريخ الرضي**: أن مولانا الشريف لما خرج من الحجون وقف منتظرا لإرسال الخلعة إليه فأرسلوا إليه بالطلب للحضور فأبى وعاد إلى مكة عازما على الحرب والقتال فأرسلوا إليه الخلعة بنهاية الإسراع وفي هذا اليوم أرسل مولانا الشريف قاصدا إلى البيضاء من جهة اليمن بأمر الأمير فرحان صاحب حج اليمن بالعودة من هناك وأن لا يدخل مكة فرد الحج من يلملم فلما وصل الأمير فرحان صنعاء وأخبر الإمام القائم فيهم وهو المتوكل على الله إسماعيل قال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسن فقد صد ﷺ عن البيت فتعب غالب فقهاء الزيدية وقصدوا الإمام المذكور بالقصائد التي فيها ما يشق عليه من العتاب والتعريض والتحريض على أخذ مكة ولما كان سادس ذي الحجة ورد الشيخ محمد بن سليمان مكة وصحبته **القاضي إمام الدين بن الشيخ أحمد المرشدي والجمال محمد بن مصطفى** (٣) كاتب الجراية (٤) وحسين الميري فسألهم مولانا الشريف عمّا رأوه وفهموه من حسين باشا فأخبروه أنهم لا قوه ورأوا منه غاية الكمال وسألوه عن العساكر المصرية فقال ما عندي علم بهم وإنما أمرت بالخروج مع الحج الشامي وحفظه من العرب ولما كان يوم السابع من ذي الحجة ورد حسين باشا مكة ونزل بالزاهر ودخل الطواف ليلة ثمان بعد أن أرسل له مولانا الشريف هدية سنية منها فرس محلاة تساوي ألف دينار وكذلك بعث إليه مولانا الشريف أحمد.

---

(١) الشيخ إمام الدين بن أحمد بن عيسى المرشدي العمري الحنفي: مفتي مكة الفاضل العالم العلم ولد بمكة وبها نشأ وقرأ القرآن وحفظه جوده على الفقيه المقرى أحمد إسكندري وحفظ الكنز والهاملية وعرضهما على ابن عمه حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي .انظر : خلاصة الأثر (١/٢٦٤) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣/٦١) .

(٣) غير موجود .

(٤) غير موجود .

وخرج مولانا الشريف للقائه تلك الليلة بعد صلاة المغرب بالمعلى وتصافحا على خيولهما وقبّل الباشا المذكور يد مولانا الشريف أحمد وأظهر الفرح بلقائه وأبدى من الخضوع ما تقر به العين وهو مضمرٌ ما أضمر شمر لحسين وأمر مولانا الشريف بالتقدم عنه وتأخر عنه في السير، ولم يزالا إلى باب السلام فقال لمولانا تأذنوا لنا أن نشرب عندكم قهوة إذ فرغنا فأذن له مولانا الشريف.

ودخل الحرم وعزم مولانا الشريف إلى دار السعادة ثم طاف وسعى ودخل الحرم بعد السعي ثم دخل من الحرم إلى دار الخواجا محمد الكركي [1] وكان نزل بها أغاة الكتاب حج في هذه السنة واستمر عنده إلى نحو ثلث الليل ثم خرج من عنده وطلع إلى مولانا الشريف واستمر عنده يظهر اللطف والمؤانسة ويستدعي الحديث بأنواع المجانسة إلى أن مضى نحو نصف الليل فخرج من عنده فأركبه مولانا الشريف فرسا أخرى من خيله.

ولما كان يوم الثامن من ذي الحجة خرج مولانا الشريف وأخوه مولانا الشريف أحمد للقائه على جري العادة للبس الخلعة الواردة مع الأمير إلا أنه ترك عسكر اليمن وطلع من الحجون وقال مولانا الشريف لبعض جلسائه لما رجع لما نزلنا من الحجون ونظرت بعين الفراسة فإذا هو قد جمع عسكره إلى العسكر المصري وأظهر في طي ذلك غدري وأوقفهم موقف البراز وكل في يده جزاز وخلفه الملبس للدروع والكل منهم خدوع فعلمت أنه أمر بُيِّت بليل وقدمنا في الحصون من ظهور الخيل فلم نزل حتى خلصنا إلى سعة وأخَذنا ناحيةً مرتفعة فأرسلنا له السيد الحسين بن حسن بن يحيى [2] وطلبنا منه الخلعة بعد البناء على مفارقة الأحياء فأرسل يأمرنا بالوصول إليه لشرب القهوة وقد أعد لنا بساطا على سهوة فأرسلت أقول ما جرت بهذا عادة وشرب القهوة من غير هذه الماده فأرسل يقول أن في هذا تعظيم شأن السلطان ولكم منا الأمان وإن لم يكن منكم وصول إلينا فلا خلع لكم لدينا فعند ذلك ثنيت **عنان** فرسي راجعا وفي القتال طامعا فنادى مناديه الأمان فلما علم الانصراف عن وطاقه والثبات لشقاقه أرسل بالخلع منشوره فعلمت أن الأمر شوره فلبست الخلع أنا وأحمد ورجعت أشكر الله وأحمد ثم ركب مولانا الشريف حاجا بالقوم وهو محترس من ذلك الخائن وبات بمنى ثم صعد إلى عرفات واستمر في مترله بعرفات إلى ان نفر الباشا إلى المزدلفة مع المحملين فعند ذلك ركب مولانا الشريف إلى الموقف الأعظم ثم إلى المزدلفة ثم إلى منى ولما كان ثاني يوم النحر الذي فيه ترد الخلع السلطانية والمرسوم المتضمن بقاء الشرافة والوصايا على الحجاج والرعاية تأخر أمين الصرة في وصوله إلى مولانا الشريف عن الوقت المعهود فأرسل مولانا الشريف يطلبه فوجده عند الباشا وبعثوا يطلبونه إلى عنده لإلباسه فأرسل يعرفهم أن القواعد جرت بإتيانهم إليه فامتنعوا فعلم حينئذ القضية.

❁ ❁ ❁

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(ارتحال الشريف سعد وأخيه أحمد ووصوله إلى الديار الرومية سنة ١٠٨٢)[(١)]

ولما علم أنه لابد من القتال أو الارتحال رأى أن القتال في هذا الشهر الشريف مما يضر بأهل التعريف فاختار الارتحال فارتحل هو وأخوه الشريف أحمد ليلة الثاني عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وألف فما أصبح الصباح إلا وقد ذهب وراح ثم توجه إلى الطائف ثم إلى تربة ثم إلى بيشة وأقام بها ثم سار عنها إلى جهات عديدة ثم توجه إلى الديار الرومية وأقام بها وقابل الدولة العلية ثم عادل إلى ولاية مكة سنة ألف ومائة وثلاث كما سيأتي بيانه وحاصل الأمر أنه تولى شرافة مكة أربع سنوات إلا أحد عشر يوما وقيل إلا واحداً وعشرين يوماً فلما أصبح الناس يوم الثاني عشر من ذي الحجة شاع بين الناس ارتحال مولانا الشريف سعد وأخيه فاجتمع حسين باشا أمين الصرة وكاتب الديوان ومحمد جاوش في منزل الشيخ محمد بن سليمان بمنى واستدعوا جماعة من الأشراف منهم السيد أحمد بن محمد الحارث والسيد بشير بن سليمان.

(ولاية الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم على [(٢)] مكة سنة ١٠٨٣)[(٣)]

واستدعوا الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي وأظهر الباشا أمرا سلطانيا بتولية المشار إليه شرافة مكة وألبسوه خلعة الولاية وكان بعض من حضر من الأشراف وصلتهم كتب من الوزير الأعظم من صاحب مصر بالتوصية والمعاونة وكل ذلك كان برأي الشيخ محمد بن سليمان وتدبيره فإنه الذي سيرهم على هذا المنهج المذكور ورتب تلك المقدمات لإنتاج هذا الفعل المقدور.

(صورة كتاب الوزير للسيد حمود بن عبد الله بن حسن)

ومن جملة من له كتب مع السادة الأشراف من الوزير الأعظم السيد حمود بن عبد الله بن حسن المتقدم ذكره ولم يحضر معهم بل لما تولى الشريف بركات خرج من مكة ثم رجع كما سيأتي ولفظ كتابه:

فرع ذؤابة هاشم وشيخ المحامد والمكارم السيد حمود نظم الله عقوده وأباد حسوده وبعد فلا يخفاكم أن الكعبة البيت الحرام ومطاف طواف الإسلام وهو أول بيت وضع للناس وأسس على التقوى منه الأساس وأنه لم يزل في هذه الدولة العثمانية آمنا لأهله من النوائب وروضا مخصبا بأحسن الأطايب إلى أن ظهر من السيد سعد عن الأمر الشنيع ما يشيب عنده الطفل الرضيع، وما كفاه ذلك حتى شدا الخناق على أهل المدينة البهية وأذاقهم كأس المنون روية فلما بلغ هذا الحال السمع الكريم السلطاني أمر

---

(١) رحل الأمير أحمد بن زيد بن محسن مع أخيه سعد بن زيد إلى الروم وأقاموا بها إلى سنة ١٠٩٥هـ وعاد الشريف أحمد قبل أخيه إلى مكة فولي إمارتها في هذه السنة إلى أن توفي. انظر تاريخ الشعراء المخضرمين (٥٨/٢)، مراجع تراغ اليمن ص ٣٢٥.

(٢) **بركات بن محمد** (٠٠٠ - ١٠٩٤ هـ - ٠٠٠ - ١٦٨٣ م): بركات (الرابع) بن محمد بن إبراهيم بن بركات ابن أبي نمي الثاني: شريف حسني، من أمراء مكة وليها سنة ١٠٨٣ هـ وحمدت سيرته فأقام إلى أن توفي.

انظر : الأعلام (٤٩/٢) سمط النجوم (٦٣/٣) .

(٣) هو: **بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي**: والد يحيى الذي لقب بالباشا وإمارة الحاج الشامي سنة ١١٣٠هـ. انظر/ الأعلام للزركلي (١٨٨/٨).

بعزل السيد سعد من شرافة مكة وتفويضها إلى الشريف بركات فيعمل فيها بحسن التصرفات وتكونوا له عونا وظهيرا وناصحا ونصيرا وكل ما يتفرع غصنه من دوحة **فاطمة الزهراء** عليها السلام أو تتصل نسبته إلى مكة المكرمة الغراء تهدونه إلى طريق الصلاح وترشدونه إلى معالم النجاح والفلاح وأنتم على ما تعهدونه من التكريم والتبجيل والله على ما نقول وكيل وأما بقية الكتب فكلها بهذا المضمون إلا أن العبائر مختلفة فلا حاجة إلى التطويل بنقلها.

وفي **الشرع الروي للسيد الشبلي** [١] في ترجمة السيد عبد الله الحداد [٢]: أن الشريف بركات قبل أن يتولى الإمارة بأيام أتاه وهو في الحجر يعني السيد الحداد وسأله الدعاء بتيسير المطلوب فدعا له بذلك.

❁ ❁ ❁

(تهنئة الشيخ محمد بن أحمد الزرعة [٣] واستشهاده من القرآن وما وقع لولده بعد موته سنة ١٠٨٦)

فلما ذهب سأل الشيخ رجل من أشراف مكة عما طلب فقال إنه طلب ان يكون ملكا ثم أن مولانا الشريف بركات نزل من منى إلى مكة في موكب عظيم وجاءه الناس يهنئونه بالملك من السادة الأشراف والأعيان والعربان وامتدحه الشعراء بقصائد وممن جاءه مهنئا الشيخ **محمد بن أحمد الزرعة** فقرأ عند لقائه ﴿**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً**﴾(النساء:٥٤) ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِه وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً**)(النساء:٥٥) وكان الشريف بركات من آل إبراهيم بن بركات بن أبي نمي فعجب الحاضرون وكذا الشريف بركات من هذا الاستحضار لكن جوزي الشيخ محمد الزرعة بعد ذلك منه كما جوزي سنمار وذلك أن الشيخ محمد الزرعة توفى سنة ست وثمانين وألف وله ولد رجل في غاية العدالة وخلف سبعة عشر ألف دينار وأوصى منها الإبن ابن له بأربعة آلاف فقال الشيخ محمد بن سليمان أن هذا الرجل لم يزك ماله وقد استغرقت الزكاة ماله وصار لبيت المال وأمر ولد الشيخ محمد الزرعة وهو الشيخ تاج الدين أن يترل عند القاضي ويقر بأنه ليس له أهلية التصرف في هذا المال وأقام على نفسه **الخواجا محمد سكيكر** [٤] بالتصغير وكيلا مفوضا في حفظ ماله والتصرف فيه وأسلموه المال بالكره ورتب له القاضي معلوما مقررا يأخذه من الوكيل وأرخ بعضهم ولاية الشريف بركات بقوله بارك الله لنا في بركات إلا أن فيه زيادة واحد ولما كان يوم الخامس عشر من ذي الحجة نزل مولانا الشريف بركات إلى الحطيم واجتمع كبراء العسكر وقريء مرسوم يتضمن عزل الشريف سعد بن زيد

---

(١) غير موجود.

(٢) عبد الله الحداد (١٠٤٤ - ١١٣٢ هـ = ١٦٣٤ - ١٧٢٠ م): عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي، المعروف بالحداد أو الحدادي باعلوي: فاضل من أهل تريم (بحضرموت) مولده في " السبير " من ضواحيها، ووفاته في " الحاوي " ودفن بتريم. كان كفيفا، ذهب الجدري ببصره طفلا.واضطهده اليافعيون حكام تبيم فكان ذلك سبب انتقاله إلى الحاوي . انظر : الأعلام (١٠٤/٤) .

(٣) غير موجود .

(٤) غير موجود .

وتولية الشريف بركات وألبس مولانا الشريف قفطانا ودعا فاتح الكعبة لمولانا السلطان ولما كان يوم التاسع والعشرين من ذي الحجة اجتمع مولانا الشريف وكبير العسكر وحسين باشا في مترل الشيخ محمد بن سليمان فأظهر أمرا سلطانيا يتضمن نظره في الحرمين وإصحلاحهما والتصرف في أحوالهما فأذعن له مولانا الشريف بركات ومكنه من زمام وفق التصريف فنشر منشور العسف وبث جيوش الكبرياء فنفرت عنه القلوب وشرع في إظهار المطلوب وكان مولانا الشريف بركات يحضر درسه في كثير من الأوقات وكذا شيخ الحرم صاحب جدة وفي رابع محرم الحرام من سنة ثلاث وثمانين وألف أخرج الشيخ محمد بن سليمان أمرا يتضمن إخراج من كان في الخلاوي الموقوفة فمن له بيت وعيال فروجع في ذلك فلم يقبل وأظهروا له فتاوي فما أجدى ذلك نفعا وأخذ مدرسة الشرابية من يد الشيخ أحمد الحكيم [١] وكان بيده أوامر لآبائه تقضي له بالسكنى فما أجدى ذلك وأعطاها لبعض المجاورين وأخرج الشيخ إبراهيم بيري زادة [٢] من وقف الدورلي الكائن بأعلى المدعي من جهة سوق الليل وقال: أنه من عمائل السلطان جقمق وأنه كان موضع دشيشة للفقراء وأخذ ما بأيدي الناس من حب السلطان جقمق الوارد إلى مكة وحب السلطان سليمان الواصل من مصر لأهل مكة وكذلك حب السلطان قايتباي ومال المصرية وعمر بذلك تكية في محل وقف الدورلي المذكور وطبخ فيها شربة للفقراء بالحب المذكور.

وقال **السنجاري**: وما أحسن قول: المهتار الشاعري المكي [٣] ومن لم يدرك هذا الوقت المبكى:

وظائف الناس قـــد صـــارت مفرقة ما بين عبـــد ومعتـــوق وآفـــاقي
وأهتل مكـــة قـــد غارت نجومهـــم فمـــا يـــرى كوب يبدو بآفاق

وعمر الشيخ محمد بن سليمان عدة أوقاف بمكة كانت خربت قد استولت عليها الأيدي ونصب الشيخ عليا العصامي مدرسا شافعياً في مدرسة قايتباي ونصب الشيخ محمد [٤] المغربي الغدامسي [٥] مدرسا مالكيا في المدرسة المذكورة ومدرسها الحنفي قاضي الشرع ونصب مدرسا للحديث الشيخ عبد الله العباسي عوضا عن المدرس الحنبلي وصرف على الدشيشة من كراء جقمق وقايتباي وأموال الحرمين ومن الأوقاف الباقية والحاصل أنه تصرف تصرفات كثيرة يطول الكلام بذكرها.

وفي سابع محرم من سنة ثلاث وثمانين ورد مكة السيد حمود بن عبد الله بن حسن[٦] بعد أن كاتب مولانا الشريف فراجع فيه الشيخ محمد بن سليمان وحسين باشا لأنهما غضبا من خروجه وعدم حضوره ولاية الشريف بركات فأعلمهم الشريف بركات أن الصلاح في إصلاحه وكتب له حجة

---

(١) غير موجود .

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٥٧/٣) .

(٣) المهتار (٠٠٠ - ١٠٧١ هـ = ٠٠٠ - ١٦٦١ م) إبراهيم بن يوسف المهتار: أديب، له شعر، تركي الأصل، من أهل مكة.توفي مقتولا بصنعاء.كان أبوه مملوكا.له كتب منها (التذكرة) مجموعة من مختاراته في اثني عشر مجلدا كبيرا، و (ديوان شعره.انظر : الأعلام (٨٢/١) سمط النجوم (٤٩٣/٢) سلافة العصر (١٤٥/١) .

(٤) غير موجود .

(٥) محمد المغربي الفاسي المالكي. انظر الأعلام للزركلي (٥٣/٥).

(٦) لقد سبق ترجمته.

شرعية تتضمن الأمان والإذن من جهة السطنة له في دخوله فجاء وكان دخوله في اليوم المذكور وأراد الشريف بركات ومن معه من العسكر أن يتوجهوا إلى الطائف خلف الشريف سعد وأخيه فجاءهم الخبر بخروجه من الطائف وكان خروج الشريف سعد من الطائف يوم الثامن عشر من المحرم وتوجه إلى عباسة ثم إلى تربة وفي الخامس والعشرين من المحرم توجه السيد حمود إلى الطائف بالعساكر الصارجية وفي السادس والعشرين توجه الشريف بركات بالعساكر المصرية وتأخر عنه محمد جاوش أياما ثم لحق به ومن معه من العسكر ثم توجهوا إلى المبعوث وفي ثالث صفر أمر الشيخ محمد بن سليمان أن تدهن السواري المكتوب فيها أبطل المكوس ليظهر للناس ما فيها من الكتابة فدهنت ولما كان ليلة المولد الشريف أمر بترك الدفوف ومنع من ذلك أهل الزوايا وفي خلاصة الأثر في ترجمة الشريف بركات قال وفي أيامه عمرت الخاصكية التكية المعروفة الآن بمكة بين البزابيز والمدعي وصرف عليها أموالا كثيرة وعم نفعها وفي اليوم الثاني عشر من ربيع ورد الخبر من مصر بقتل محمد ظاهر الطاغية المدنية واستمر مولانا الشريف بالبعوث إلى شهر ربيع الأول فأتاه الخبر بأن مولانا الشريف سعدا توجه إلى بيشة فنزل مولانا الشريف إلى الطائف واستمر هناك وأما الشريف أحمد بن زيد فإنه فارق أخاه الشريف سعدا من بيشة وتوجه إلى دويرة بني حسين لمصاهرتة إياهم واستمر مقيما عندهم إلى أن ورد الحج إلى المدينة ودخلها ليلة دخول الحج المدينة واجتمع بأمير الحج الشامي ثم ارتحل من المدينة ثاني ذي الحجة ونزل ديار حرب على أحمد بن رحمة [١].

واستمر إلى أن رجع الحج الشامي فلم يتفق له معه مسير فتوجه في أول سنة أربع وثمانين وألف إلى الفرع واستمر بها مدة ثم لما خرج مولانا الشريف بركات لقتال حرب رجع إليهم الشريف أحمد وحضر القتال ثم لما كسرت حرب رجع إلى الفرع ثم وصل إليه أخوه الشريف سعد وأما أخوهما السيد حسن بن زيد فتوفى في اليمن سنة أربع وثمانين وألف وكان خروج مولانا الشريف بركات لقتال حرب في أواسط سنة أربع وثمانين وألف خرج هو وجميع السادة الأشراف والعساكر المصرية والعربان.

وكان شيخهم أحمد بن رحمة فحضروا خنادق قبل وصول مولانا الشريف إليهم وتأهبوا لمقاتلته فأقبل عليهم بجيوشه ونزل بدرا وأقام بها مدة مصابرا لهم وهم متحصنون في جبالهم وسبوره عليهم وسعاته في بعض قبائلهم بانخلالهم عن الآخرين مع أنه في كل عشرة أيام أو اقل يزمهر بالحركة إليهم والركوب عليهم ثم يحل عزمه عن القتال فعل ذلك بهم مرارا عديدة مع طول الإقامة فتفرق أكثرهم بهذه المصابرة مع أشياء آخر حتى صاروا لا يهتمون بحركته ولو عظمت ففي أثناء ذلك وثب عليهم وثوب الأسد فكسرهم واستأصلهم وأقام في قتلهم نحو ستة أيام وجيوشه تحمل أدباش حرب إلى بدر وقطع نخيلهم وأما جثث القتلى فهي متراكمة على بعضها في كل جبل وواد من تلك الجبال والأودية مع سبي النساء والأطفال حتى أبادهم ومهد تلك الأقطار وأجرى فيها أحكامه ولما جاء الخبر لمكة زينت ثلاثة أيام.

وكانت هذه الواقعة من أعظم الفتوحات لهذا الملك المعظم وكان دأبه لم شعث الأشراف لتكون كلمتهم واحدة.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (١٢١/١) سمط النجوم (٦٤/٣) .

حتى أنه اتفق أن السيد حمود بن عبد الله والسيد أحمد بن غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي [١] الآتي ذكر ولايته شرافة مكة وقع بينهما واقعة قبل ولاية الشريف أحمد بن غالب شرافة مكة فلما انتظم موقف الحرب وآن وقت الطعن والضرب أقبل عليهما هذا الملك العظيم وأقسم عليهما إلا ما اصطلحتما في هذا الموقف فاعتنقا وتصالحا وأولاهما ألطافا تتوالى.

(وفاة السيد حمود بن عبد الله بن حسن سنة ١٠٨٥ وكذلك وفاة[٢] السيد أحمد محمد الحارث في السنة المذكورة)

وكانت وفاة السيد حمود المذكور في سنة خمس وثمانين وألف بالطائف ودفن خلف قبة الحبر رحمه الله، وجعل على قبره تابوتاً وعليه حوطة وفي السنة المذكورة توفى أيضا السيد أحمد بن محمد الحارث المتقدم ذكره حين ولاه حسن باشا في المدينة المنورة وكانت وفاته بمكة المشرفة ودفن في قبة السيد مسعود بن حسن ووضع عليه تابوت، وأما السيد أحمد بن غالب فسيأتي ذكر وفاته عند ذكر ولايته شرافة مكة وفي سنة خمس وثمانين أيضا في سابع رجب كان خروج مولانا الشريف بركات إلى الفرع وأقطاره ولتمرد أهله عليه وخروجهم عن طاعته. وقيل: لأنه بلغه أن الشريف أحمد بن زيد نزل الفرع واستمال أهله فسار إليهم مولانا الشريف بركات ومعه السادة الأشراف و لم يتخلف إلا من وضح عذره وكان خروجه في التاريخ المذكور وخرج معه صاحب بندر جدة بعساكره ومدافعه فتلاقيا على عسفان وسارا جميعا وأدركهم شهر الصيام قبل وصولهم الفرع في مترل يسمى قويزة فأتم به صيامه وعيد ثم توجه إليه ووصله ونزل بقرية منه تسمى أم العيال وأمر السيد ناصر بن السيد أحمد الحارث بالترول بقرية أخرى تسمى بأبي ضباع ثم استمر مقيما بتلك الدويرة إلى أن ذهب جميع أموالهم ومزارعهم حتى عادوا إلى طاعته راغبين من غير قتال ثم لما مشى من عندهم قبض على خمسة وعشرين شخصا من كبارهم وأتى بهم إلى مكة في الحديد إلى أن ماتوا بأجمعهم واحدا بعد واحد ولما قصد مولانا الشريف بركات الفرع انتقل منه الشريف سعد بن زيد والشريف أحمد ابن زيد[٣] وتحولا إلى وادي النفير من ديار حرب ثم قصد المدينة ونزلا الغابة ثم توجها قاصدين الأبواب السلطانية.

---

(١) أحمد بن غالب (٠٠٠ - ١١١٣ هـ - ٠٠٠ - ١٧٠١ م) أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود ابن الحسن بن أبي نمي الثاني: الأمير الحسني من أشراف مكة. ولي إمارتها سنة ١٠٩٩ هـ ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه، فاعتزل الإمارة سنة ١١٠١ هـ وخرج إلى اليمن مستنجدا بالإمام محمد بن أحمد، الناصر (المهدي، صاحب المواهب) فولاه إمارة أبي عريش (في المخلاف السليماني) فدخلها في صفر ١١٠٢ وضم إليها (صبيا) ووسع الإمام إمارته فشملت كثيرا من النواحي، وبنى قلعة (جازان الأعلى) بعد أن كانت طللا دارسا،ونشبت بينه وبين بعض الأمراء حروب ظفر في أكثرها.وأرهق سكان إمارته بالضرائب.وعزله الإمام محمد، فقاوم إلى أن جاءه مندوب من الإمام يحمل أمرا بترحيله وجهزه بما يحتاج إليه، فرحل عائدا إلى الحجاز، في رجب ١١٠٥ ثم ذهب إلى بلاد الروم سنة ١١٠٦ هـ فتوفي هنالك. انظر: الأعلام (١٩٢/١)عجائب الآثار(١٩/١) .

(٢) الأعلام للزركلي (٥٠٢/٢)، تاريخ ابن بشر (٧٢/١).

(٣) الأعلام للزركلي (١٩٧/١).

قال في خلاصة الأثر: وذهبوا خامس شوال متوجهين إلى الشام لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أكرموهم ومن أعجب الاتفاق نزولهم على مراح بني سحيم[١] من غير علم منهم بذلك وكان الشريف سعد قتل أباه فلما علموا به حصل لهم كرب شديد فلم يشعروا إلا وولده مواجه لهم بالعبودية والسلام وأهدر دم والده وأكرمهم وذبح لهم الذبائح ومنح المنائح وهذا من غير شك معجزة من جدهم و لم يزالوا على مثل ذلك مع كل من مروا عليه من العرب إلى أن وصلوا الشام فتلقاهم أهلها وأمراؤها وكبراؤها ونقيبها ودخلوا بموكب عظيم ثم دخلا أدرنة في ربيع الأول سنة ست وثمانين ودخلا اسلامبول في ربيع الثاني من السنة المذكورة فأنعم مولانا السلطان محمد بن إبراهيم على الشريف سعد بباشوية المعرة في حادي عشر جمادي الأولى من السنة المذكورة وأقام الشريف أحمد باسلامبول إلى سنة ثلاث وتسعين وألف فأعطى قصبة تسمى كليسة وكان قبل ذلك أرسل مولانا السلطان إلى أخيه الشريف سعد فورد عليه من المعرة فأعطى بلدا هناك تسمى وزة قريبة من طرف كليسة واستمر هناك إلى سنة أربع وتسعين وألف ثم في أثناء ذلك عاد إلى اسلامبول ثم صارت ولاية الشريف أحمد شرافة مكة سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى وفي أواخر شهر ذي الحجة من سنة خمس وثمانين وألف ورد كتاب من السيد محمد بن زيد لمولانا الشريف بركات بطلب الإذن في دخول مكة فامتنع الشريف بركات من الإذن له فتوجه إلى اليمن ثم توفي سنة تسعين باليمن ولبس عليه السادة الأشراف السواد على جري عاداتهم وكان يوم ورود نعيه بمكة مأتما أكبر وكانت ولادته سنة ألف وتسع وأربعين في سنة خمس وثمانين خرج جماعة من السادة الأشراف مغاضبين لمولانا الشريف بركات يدعون عليه أنه أخذ ما وصل إليهم من الإنعامات السلطانية فنزلوا بوادي مر الظهران فبعث إليهم السيد بشير بن سليمان بن لؤي بن بركات فما زال بهم حتى رجعوا ففرق عليهم الأنعام الواصل بينهم بالسوية وذلك نحو أربعة آلاف دينار وألفي أردب حب وفي سنة خمس وثمانين أيضا ورد مرسوم من السلطنة مضمونه قسمة مدخول مكة أربع أقسام الربع لمولانا الشريف وثلاث الأرباع للسادة الأشراف على السوية وفيها أيضا جعل مولانا الشريف بركات الخواجا عثمان بن زين العابدين حميدان [٢] وزيرا له وألبسه قفطانا ومشى معه العسكر إلى أن أوصلوه إلى داره بسويقة وفي هذه السنة أيضا حج ابن أخي الوزير الأعظم وتوفى بمنى أيام التشريق فنزل إلى مكة مع جنازته مولانا الشريف بركات والشيخ محمد بن سليمان وكل أمراء الدولة ودفنوه بالمعلى ثم رجعوا إلى منى وفي شهر رمضان من سنة ست وثمانين جاء الخبر إلى مكة بموت الوزير الأعظم أحمد باشا الكبرلي وهو مستند الشيخ محمد بن سليمان فما جاءه خبر أعظم من ذلك وأصابه عليه من التعب مالا مزيد عليه ومن هذا اليوم ظهر الاختلال في أمر الشيخ ولما جاء الخبر بموت الوزير أمر الشيخ محمد بن سليمان الناس بقراءة الرباع بعد صلاة العصر في الحرم الشريف ونزل بنفسه مع مولانا الشريف بركات وحضر وجوه الناس وقرئت الرباع ثلاثة أيام وولى الوزارة بعده

---

(١) **سحيم** : شاعر رقيق الشعر. كان عبدا نوبيا أعجمي الأصل اشتراه بني الحسحاس وهم بطن من بني أسد فنشأ فيهم وكان مولده في أوائل عصر النبوة. رآه سيدنا النبي ص وكان يعجبه شعره وعاش إلى أواخر أيام عثمان وقتله بنو الحسحاس وأحرقوه لتشبيبه بنسائهم. وله ديوان شعر. انظر فوات الوفيات(١٦٦/١)،سمط اللآلي ص ٧٢١ ،نزهة الجليس(٣٢٥/١)، الشعر والشعراء ص ١٥٢، خزانة البغدادي (٢٧٢/١، ٢٧٤) وفيه من (شواهد الجمل) كان سحيم حبشيا أعجمي اللسان، ينشد الشعر ثم يقول : أهسنت والله، يريد أحسنت.

(٢) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٧٣/٣) .

مصطفى باشا وفي سنة ست وثمانين أرسل مولانا الشريف بركات ابنه الشريف سعيد إلى الأبواب السلطانية والتمس أن ينعموا على ابنه المذكور بإمارة مكة بعده وأن يكون ولي عهده فأجابته الدولة إلى ذلك وقابلت ابنه المذكور بالإجلال والإكرام ورجع إلى مكة رابع ذي الحجة ومعه خلعة ومرسوم سلطاني يتضمن الإنعام عليه بذلك فقريء ذلك المرسوم بالحطيم وألبس الخلعة المذكورة وجاء أمر من الوزير الأعظم المتولي مضمونه أن الشيخ محمد بن سليمان يرفع يده عن تعارض أمور الحرمين فأغلق بابه وترك مخالطة الناس وفي ثاني عشر من المحرم سنة سبع وثمانين. وقيل: ست وثمانين ورد من مصر أغا وظهر من خبره أنه نمى إلى صاحب السعادة صاحب مصر أن مولانا الشريف بركات أخذ ربع الحب الوارد للفقراء مع ما جعل له فأحضر الوارد عند قاضي الشرع وأحضر له بعض الفقهاء فسألهم القاضي هل أخذ مولانا الشريف شيئا من الحب الوارد فقالوا لم يأخذ منه شيئا وأقروا بأنهم اعترفوا ما هو لهم وكتب لمولانا الشريف بموجب هذا الإقرار حجة وأعطيت للأغا ورجع بها مع جواب مولانا الشريف واضطرب أمر الشيخ محمد بن سليمان فقصد الطائف قال السنجاري ومن العجب في هذا الخروج مطابقته لقوله تعالى: ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ﴾(لأنفال: من الآية٦٦) ثم نزل الشيخ من الطائف في شعبان وتوجه إلى المدينة قيل أن ذلك كان بأمر من الوزير الأعظم وأن الأمر كان أولا بإخراجه من الحرمين ثم شفع فيه فأمر بإخراجه إلى المدينة فلما وصل المدينة اعتزل الناس إلا مَنْ لابد منه وفي ثامن شوال من سنة ثمان وثمانين وألف أصبح الناس فإذا الكعبة الشريفة ملطخة بما يشبه العذرة من جميع جوانبها وتلوثت أستار الكعبة المعظمة وكذلك الحجر الأسود والركن إليماني فاتهم الناس بهذا العمل الشيعة فاشتدت حمية الأتراك المجاورين والحجاج فأخذوا من الحرم خمسة أنفس من العجم بعد شروق الشمس ووقعوا فيهم بالضرب والرجم بالحجارة حتى أخرجوهم إلى باب السلام وبعضهم إلى باب الزيادة وقتلوهم شدخا بالحجارة وضربا بالسيوف وألقوهم على بعضهم ولم يطالب فيهم أحد قال العصامي في تاريخه ولقد رأيت ذلك الشيء بعيني يعني ما تلوثت الكعبة به وتأملته فإذا هو ليس من القاذورات وإنما هو من أنواع الخضروات عجن بعدس مخمخ وأدهان معفنات فصار ريحه ريح النجاسات وكان هذا الفعل عند مغيب القمر من تلك الليلة ولم يعلم الفاعل لذلك وغلب على بعض الظنون أن ذلك جعل عمدا ووسيلة إلى قتل أولئك والله اعلم بالسرائر وهو يتولى البواطن والظواهر ولبعضهم في ذلك:

مـــذ لـــوث الكعبـــة مـــن لم نكن نعرفـــــه ليـــــــلا وأصبحنـــــــا

أسلمـــــت الأعجـــــام أرواحهـــا وقالـــــــت الأعــــــراب

وفي شهر الحج من سنة ثمان وثمانين وألف ورد مرسوم من الوزير الأعظم بأن يطلق مولانا الشريف بركات على المصونة الشريفة عمرة بنت الشريف زيد ألفا ومائتي شريفي أحمر من المال الذي جعلته السلطنة للسادة الأشراف وكذلك يطلق عليها من الحب الوارد بأسماء الأشراف ستمائة أردب فأطلق عليها مولانا الشريف الدراهم وتوقف في أمر الحب. وقال: يكفيها نصفه فامتنعت من أخذ النصف ثم جاء مرسوم آخر في سنة تسع وثمانين لصاحب جدة أن يدفع للشريفة عمرة المذكورة ستمائة أردب فدفعها لخادمها سليم أغا من الحب الوارد في السنة المذكورة.

❁ ❁ ❁

(ابتداء خروج أمير الطلبة للقاء الحج الشامي وتشييعه إلى المدينة سنة ١٠٨٩)

وفي سنة ثمان وثمانين أيضا ورد أمر سلطاني لمولانا الشريف بأن يخرج مع الحج الشامي إلى أن يتعدى به على العرب القاطعين لطريقه إلى أن يخرج عما هو تحت قطر الحجاز فخرج معهم يوم السابع من المحرم سنة تسع وثمانين وألف ومعه عدة من الأشراف وأقام مقامه أخاه السيد عمرو بن محمد [١] وفي جمادي الآخرة سنة تسعين وألف اعتدى بعض العسكر على رحل من سواكن ونزل على مولانا الشريف فجاء السواكني فقتل ذلك العسكر ودخل على مولانا السيد أحمد بن غالب فحماه على جري عاداتهم وسفره إلى اليمن فطلب العسكر المقيمون بمكة إحضار القاتل من مولانا الشريف فأرسل خلفه جماعة فأدركوه في الطريق فقتلوه وأتوا برأسه إلى مولانا الشريف فأراه العسكر فهمدت الفتنة وفي عاشر ذي القعدة سنة تسعين أيضا ورد مرسوم سلطاني مضمونه الإنعام على مولانا الشريف بعشرة آلاف أحمر في مقابلة خروجه كل سنة مع الحج الشامي ومع المرسوم خلعة فلبس الخلعة وقرئ المرسوم بالحطيم وفي ثاني جمادى الأولى من سنة إحدى وتسعين وألف خرج مولانا الشريف غازيا إلى جهة الشرق وسار بحماة الأشراف ولم يتخلف عنه إلا المعذور وقصد بيشة وفي الرابع عشر من شوال جاء المبشر بأخذ مولانا الشريف قبيلة أكلب وأنه قتل فيهم قتلة شنيعة ورجع إلى مكة في السابع والعشرين من ذي القعدة سالماً غانماً وفي هذه السنة تشفع الدفتر دار عند الوزير الأعظم في أن الشيخ محمد بن سليمان يعود إلى مكة فجاء الإذن له بذلك وأن يكف يده عن مخالطة الدولة فدخل مكة في التاسع والعشرين من شعبان من السنة المذكورة وفي الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة حصل بمكة مطر عظيم وكثر السيل ودخل المسجد وبلغ إلى نصف الكعبة واستوعب جملة العواميد التي في الرواق من الجهة الغربية لانحدارهما وكان ذلك اليوم خروج الحج المصري فغرق فيه كثير من المسافرين ومن غريب الاتفاق ان حمل السيل جملا محملا ودخل المسجد فلم يزل السيل يدفعه وقد انقطع حمله حتى رقي على منبر الخطيب فلم يزل إلى الصبح من اليوم الثاني واستمر الماء إلى الصباح ففتح باب إبراهيم وانحدر الماء فوجد تحته كثيرا من الموتى من الغرباء وأهل البلد.

وأما خارج المسجد فقد أخرب غالب البيوت وذهب بأموال عظيمة وقال كبار المكيين في ذلك الوقت أن هذا السيل لم يشاهدوا مثله فكان ذلك السيل من مصائب الزمان ثم شرعوا في تنظيف المسجد على المعتاد وأرخ بعضهم هذا السيل بقول (طغى الماء) وحصل من هذا السيل خراب عظيم في العين فجاء الأمر من مولانا السلطان محمد بن إبراهيم بتعميرها فعمرت سنة اثنتين وتسعين وألف.

وفي خلاصة الأثر: وفي هذه السنة أيضا حصل في قرية السلامة وما حولها من أرض الطائف برد شديد له وقع عظيم بحيث صار يضرب بالصخور والأبواب كالبنادق في غالبه كبيض الحمام وبعضه كبيض الدجاج.

قال **الشلي** [٢] في **تاريخه**: وقد سمعت غير واحد يقول: وزنت واحدة فكانت رطلا ووقع بعضه على قدر فخرقه وأتلف ثمار البساتين وجرح كثيرا من الحيوانات وبعضها مات وفي ربيع الأول من سنة

---

(١) غير موجود .

(٢) **(الشلي)** (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ= ١٦٢١ - ١٦٨٢ م) محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني الشلي الحضرمي، باعلوي، جمال الدين: مؤرخ فلكي رياضي.ولد في تريم (بحضرموت) ونشأ مترددا بين مدينتي ضمار وظفار

ثلاث وتسعين وألف خرج مولانا الشريف أحمد بن غالب[1] من مكة مغاضبا لمولانا الشريف بركات وخرج لخروجه عدة من الأشراف نحو الثلاثين وسار متوجها إلى الأبواب السلطانية شاكيا من مولانا الشريف بركات وفي ثاني شهر جمادى الأولى وقعت فتنة بين الأتراك وعبيد الأشراف في المسعى وانتهب بعض الدكاكين في المروة وقتل بعض الأتراك المجاورين تحت مدرسة القاضي وأصيب بعض الأتراك برصاصة من جهة بيت مولانا الشريف وعزل السوق ثم تدارك مولانا الشريف الأمر حتى سكنت الفتنة ثم ورد جوخدار القاضي من جدة ومعه محصول جدة فضرب بالشبيكة وأخذ ما معه وتكلم مولانا الشريف مع الأشراف فيما يقع من العبيد فلم ينجع وتزايد الأمر حتى صار مولانا الشريف يعس في الليل بنفسه هو وأولاده ومعه بعض عسكر مصر ثم تزايد الأمر فاجتمع جميع عبيد مولانا الشريف وعبيد الحاكم وما انضم إليهم من عبيد السادة الأشراف وتألبوا جهة الحسينية تأنفا من سوق الشريف لبعضهم بعسكر مصر فتفاقم الأمر على مولانا الشريف فأرسل إليهم أخاه السيد عمرو بن محمد لردهم فامتنعوا إلا أن يتضمن لهم شريف من الأشراف أنه لا يعطي أحد منهم للعسكر إذا وقع شيء في البلد فضمن لهم ذلك بعض الأشراف فدخلوا أرسالا ثم أن مولانا الشريف ظفر بعبدين ليلا فأمر بقتلهما فقتلا بالمعلى وأصبحت جثتهما ملقاة بالشارع ثم أمر بعبدين آخرين كانا في حبسه فشنقهما بالمسعى وأوهم أنهما القاتلان للعبدين اللذين في المعلى ثم أن مولانا الشريف ازداد به التعب والهم فأصبح مريضا يوم الثلاثاء خامس ربيع الثاني من سنة أربع وتسعين بمرض باطني لا يعلم سببه إلا القهر.

(وفاة الشريف بركات سنة ١٠٩٤)[2]

فازاد به المرض إلى أن توفي ليلة الخميس التاسع والعشرين من ربيع الثاني من السنة المذكورة فصلى عليه الشيخ عبد الواحد بن أحمد الشيبي [3] بعد الشروق تحت الكعبة ودفن بالقرب من المعلى بجوار الشيخ النسفي بوصاية منه وبنى عليه حائط غير مسقف وأسفت الناس عليه سامحه الله تعالى وكانت مدته عشر سنين وأربع أشهر وعشرين يوما.

=

(باليمن) ورحل إلى الهند ثم إلى الحجاز، وأقام بمكة وتوفي فيها. من كتبه (السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر – خ) .

انظر : الأعلام (٥٩/٦) .

(١) **أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن بن أبي نمي الثاني:** الأمير الحسني من أشراف مكة ولي إمارتها سنة ١٠٩٩هـــ ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهي بتغلبهم عليه، فاعتزل الإمارة سنة ١١٠١هـــ وخرج إلي اليمن مستنجدا بالإمام محمد بن أحمد الناصر (المهدي صاحب المواهب) فولاه إمارة أبي عريش ووسع الإمام إمارته فشملت جميعا من النواحي. وأرهق سكان إمارته بالضرائب وعزله الإمام محمد ورجع إلى الحجاز في رجب سنة ١١٠٥هـــ ثم ذهب إلى بلاد الروم سنة ١١٠٦هـــ وتوفي هناك. انظر خلاصة الكلام (١١٢/١٢٤)، المخلاف السليماني (٣٠٤/١، ٤١٩)، المقتطف من تاريخ اليمن ص ١٧٢

(٢) الأعلام للزركلي (٧٩/٢).

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٩٥/٣) الضوء اللامع (٥٥/١) .

قال **السنجاري**:وكان وحيد دهره وإنسان عين عصره لولا ما اعترض دولته من استيلاء الشيخ محمد بن سليمان ورثاه كثير من الشعراء بقصائد ثم قال السنجاري وبالجملة فإنه كان كثير الإحسان عارفا بأحوال الزمان.

وفي **خلاصة الأثر** في ترجمة الشريف بركات: وحظي عند السلطنة وكان مقبول الكلمة عندهم معتقدا لما كان بكثرة من مداراتهم وكان كثير الإحسان للأشراف والتعطف بهم وتقووا في زمنه وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم وبسبب ذلك بقى كبار الأشراف وصغارهم تحت طوعه وكان يخرج بهم لحرب العرب من أهل الفرع وغيرهم ويكون الظفر فيه له وللأشراف وحمدت طريقته وأمنت في زمنه السبل وربحت التجار وانتظم الأمر خصوصا للحجاج فيه يقول بعض أدباء دمشق وقد حج:

أنـــخ الركـــاب فهـــذه أم القـــرى   قـــد لاح نـــور الهـــدى من مشكاتها

واجعـــل شعارك منـــه تقوى اللّه   تستنتـــج الخيـــرات مـــــن

قال و لم يزل كذلك عإلى الهمة ميمون النقيبة إلى أن تغلب عليه غالب الأشراف وخرج السيد أحمد ابن غالب مفارقا له في نحو ثلاثين شريفا من ذوي مسعود وغيرهم

(ولاية الشريف سعيد بن بركات بن محمد [(١)] سنة ١٠٩٤)

وبعد وفاة الشريف بركات تولى ابنه مولانا الشريف سعيد بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات أبي نمي ألبسه قاضي مكة خلعة الاستمرار بموجب أمر السلطان الذي بيده المتضمن كونه ولي عهد أبيه و لم ينازعه في ذلك أحد من السادة الأشراف ولما كان يوم الجمعة سلخ ربيع الثاني نزل مولانا الشريف سعيد إلى الحطيم وحضر الفقهاء وأكابر الدولة وقرأ مرسومه الوارد في حياة أبيه ثم جهز قاصدا إلى الأبواب السلطانية بخبر وفاة والده وبطلب صريح الاستمرار وكتب له على عرضه علماء مكة فوصل جوابه من صاحب مصر ثاني رجب المبارك من السنة المذكورة وفيه التعزية في المتوفى وصحبته خلعة الاستمرار وعلى ما كان عليه والده من إمارة مكة فلبس القفطان الباشوي ثم ورد الأمر السلطاني في الرابع والعشرين من شعبان.

وفي الثامن والعشرين ورد من الروم أغا وأخبر أنه ورد صحبة مولانا السيد أحمد بن غالب[(٢)] وأنه معه أمر سلطاني مخاطب به المرحوم الشريف بركات مضمونه إرضاء السيد أحمد بن غالب وإبقاؤه وجميع معاليمه والوصاية على السادة الأشراف وأن لا يحوج مولانا الشريف أحدا منهم إلى الوصول إلى الأبواب وأن تكون البلد أرباعا الربع منها لمولانا الشريف والثلاثة الأرباع للسادة الأشراف وأخبر الأغا أن السيد أحمد واصل وأنه فارقه في الطريق وكان قد وصل قبل ذلك أمر بذلك للشريف سعيد عقب وفاة أبيه فما أظهره ثم وصل السيد أحمد بن غالب وصار تقسيم الأرباع ومن ذلك حصل الاختلاف بين الأشراف فكتب السيد أحمد بن غالب مائتين من العسكر لفقها من ضروب العالم وانحازت إليه

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (٥٣/٣) سمط النجوم (٧٠/٣) .

(٢) أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود ابن الحسن بن أبي نمي الثاني الأمير من أشراف مكة ولي إمارتها سنة ١٠٩٩ هـــ ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهي بتغلبهم عليه فاعتزل الإمارة سنة ١١٠١هـــ. انظر خلاصة الكلام (ص /١١٢- ١٢٤).

عبيد ذوي زيد وفي خلاصة الأثر بعد ذكر وفاة الشريف بركات قال ثم عقد مجلس الاجتماع يوم الجمعة ثاني يوم الوفاة بالحطيم حضره الأشراف والعلماء والأعيان والعساكر فأظهر الشريف سعيد أمرا سلطانيا كان برز له لما أرسله والده إلى السلطان أن الملك له بعد أبيه فقرئ بذلك المجمع و لم تقع مخالفة من أحد.

وكان قد رد للشريف سعيد بعد وفاة أبيه الأمر بالأرباع فأخفاه وكان الأشراف متحققين خبره قبل وصوله فطلبوه من الشريف سعيد فأحضره إلى مجلس الشرع وسجل مضمونه وقسموا مدخول البلاد أرباعا: ربع لشريف مكة، وربع تشيخ فيه السيد **محمد بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن حسين بن أبي نمي** (١)، **والسيد ناصر بن أحمد الحارث** (٢) ومعهما جماعة من الأشراف، والربع الثالث تشيخ فيه **السيد أحمد بن غالب** (٣)، **والسيد أحمد بن سعيد** (٤) ومعهما جماعة، والربع الرابع تشيخ فيه **السيد عمرو بن محمد** (٥)، والسيد **غالب بن زامل ومعهما جماعة فحصل بذلك التشاجر في القسمة والتعب** والتشاحن ووقع في البلاد السرقة والنهب واختلفوا فيما بينهم وصارت الرعية بلا راع ولزم من ذلك أن كل صاحب ربع يكون له كتبة وخدام يجمعون ما هو له وجمع السيد أحمد بن غالب عسكرا وانضم إليه من العبيد كثير فتعب الشريف سعيد بذلك وأمرهم بترك العسكر فامتنعوا وقالوا إن السوالف سبقت بمثل هذا لصحاب الربع وشهد بذلك كبار الأشراف وذكر الشريف سعيد أنه متوهم من هذا الفعل وطلب من يكفل له ابن غالب فكفله عشرة من الأشراف واصطلحا على ذلك.

ثم ادعى الشريف سعيد أن عبيده أتلفوا البلاد والقصد أن أهل الأرباع كل منهم يرسل رجلا من جانبه يعس البلاد بالليل مع جماعته فأرسل ابن غالب أخاه السيد حسنا (٦)، وأرسل السيد محمد بن أحمد ابنه السيد بركات (٧)، وأرسل الشريف **سعيدُ السيدَ حمزة بن موسى بن سليمان** (٨) في جماعة من الخيالة والمشاة ومعهم حاكم مكة القائد أحمد بن جوهر (٩) ولما قدم الحاج وخرج الشريف لملاقاته على المعتاد لم تخرج معه الأشراف في العرضة فبعد أن حج الناس ونزلوا عقد الشريف مجلسا فيه أحمد باشا حاكم جدة وأمير الحاج الشامي صالح باشا وأمير الحاج المصري ذو الفقار بك وأمين الصرة وأكابر عسكر الحجين فلما حضروا جميعهم شكا من السيد أحمد بن غالب من جهة كتابة العسكر وأنه مناكد له في البلاد وأفسد عليه الأشراف وأنه حصل منه ومن جماعته الفساد في البلاد وأرسلوا له السيد غالب بن زامل ليحضر فيظهر ممن الخلاف فامتنع من الحضور في بيت الشريف سعيد وقال إن كان القصد الاجتماع ففي المسجد وإن كان لكم دعوى فأوكل وكيلا يسمع ما تدعون به علي فأرسلوا

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٦) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٧) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٨) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

(٩) لم أعثر له على ترجمة .انظر : سمط النجوم (٣/٧١) .

يسألونه من جهة كتابة العسكر وما بعد فأجاب بأن هذه قواعد بيننا قد سلفت ان لصاحب الربع أن يكتب عسكراً.

وأما قولكم أنه حصل من جماعتي أو عسكري مفسدة فأطلقوا مناديا ينادي معاشر الناس كافة هل أحد منكم يشتكي من أحمد بن غالب أو من جماعته أو من عسكره شيئا أو أخذوا حق أحد ظلما أو ضربوا أحدا فإن وجدتم مشتكيا صح ما قاله الشريف سعيد وإلا فلا وجه له ولكم وأما قولكم إنا تركنا العرضة معه فخفنا ان يقع شيء فينسب إلينا أو إلى جماعتنا كل هذا وجميع الأشراف اجتمعوا على قلب واحد وخيولهم مسرجة ودروعهم على أظهرهم وملئوا أجياد إلى العقد وتحركت الأنفة الهاشمية التي تأبى الضيم.

ولما سمعوا جواب السيد أحمد بن غالب علموا أنه لا وجه له عليه فسعوا في الصلح بينهما وكتب بينهما بذلك حجة وطلبوا من السيد أحمد بن غالب أن يأتي إلى الشريف سعيد فأتاه ليلة ثم أتاه الشريف سعيد ليلة أخرى وتم الصلح وحصل من الشريف سعيد في ذلك الموسم أنه أمر مناديا ينادي في البلاد بإخراج الأغراب من مكة من جميع الطوائف فحصل للناس مزيد تعب فتكلم العسكر معه في ذلك فرجع فلما رأى أحمد باشا حاكم جدة اختلال حاله سطا على ربع حب الجراية التي ترد إلى مكة وأراد الاستيلاء عليه فبلغ ذلك الأشراف فلما كان يوم الجمعة ثاني عشر المحرم افتتاح سنة خمس وتسعين وألف أراد النزول إلى جدة فحشكت عليه الأشراف بعد أن كلموه في ذلك فامتنع وتحزبوا جميعا وقالوا لا ينزل حتى يعطينا ما هو لنا ولا يبقى لنا عنده شيء وكان ذلك بعد أن قدم أهله وثقله إلى خارج مكة قاصدين جدة فصار حينئذ أحير من ضب واجتمعوا كلهم ببيت السيد محمد بن حمود وأرسلوا إليه السيد **ثقبة**، فقال له: إن نزلت قبل أن تصلح الأشراف يأخذوا جميع أسبابك التي تقدمتك وينهبوا حرمك ويقتلوك.

فأذعن حينئذ بوفائهم، فقالوا: لا نرضى بذلك حتى يكفل لنا، فكفله كرد أحمد أغا وجميع رؤساء العسكر وكتب بذلك حجة وأنه إن حصل منه منع لبعض حقوقهم يكن عاصي الشرع والسلطان ثم خرج من مكة بعد العصر كالهارب وطلب منهم شريفا يوصلهم إلى جدة خوفاً من العرب أن يطمعوا فيه ففعلوا ذلك وأرسلوا معه السيد مبارك بن ناصر ثم اشتد البلاء بالسرقة ليلا ونهارا وكسرت البيوت والدكاكين.

وترك الناس صلاة العشاء والفجر بالمسجد خوف القتل أو الطعن وصار العبيد لا يأتون إلا ثمانية أو عشرة وانقلب ليل الناس نهارا وكثرت القتلى في الرعية حتى ضبطت القتلى في رمضان فبلغت تسعة أشخاص فضجت الناس من هذه الأحوال فأرسل الشريف سعيد إلى الأبواب السلطانية ترجماته يذكر فساد مكة وأنها خربت وأرسل يطلب عسكرا لإصلاحها وكانت الناس في هذه المدة يتوسلون إلى الله تعالى أن يصلح الأمور فاستجاب الله دعاءهم فاقتضى نظر السلطان وأركان دولته أن لا يصلح هذا الحال إلا الشريف أحمد بن زيد[1] فأعطى الشرافة (أ هـ) وسيأتي ذكر ذلك بعد إتمام الكلام عن دولة الشريف سعيد.

---

(١) **أحمد بن زيد بن حسن الشريف**: الحسني مولده ووفاته في مكة (١٠٥٢ -١٠٩٩هـ = ١٦٤٢ -١٦٨٨م) شارك أخاه سعد بن زيد في إمارتها من سنة ١٠٨٠هـ إلى سنة ١٠٨٢هـ ثم توجه معه إلى الروم فأقام إلى سنة

(ذكر ورود الأمر السلطاني بإخراج الشيخ محمد بن سليمان وما وقع له عند خروجه)

ففي مدته كان إخراج الشيخ محمد بن سليمان من مكة وذلك أنه في شهر شوال سنة خمس وتسعين ورد أمر سلطاني يتضمن إخراجه من الحرمين قدم به السيد أحمد بن غالب وسجل عند قاضي الشرع فلما سجله القاضي أرسل إلى الوزير عثمان حميدان وبعثه مع نائبه إلى الشيخ **محمد بن سليمان** يأمره بالخروج من الحرمين ويخبره بورود الأمر السلطاني فامتنع الشيخ من الخروج. وقال: ليس هذا وقت خروج من البلد وإذا جاء الحج خرجت مع الحج وغضب القاضي في خروجه وعدم إبقائه إلى الحج وطلع بنفسه إلى مولانا الشريف، وألح على إخراجه فأرسل مولانا الشريف سعيد بن عمه السيد رضوان بن عمرو بن إبراهيم [1] والقائد أحمد بن جوهر إلى الشيخ يأمره بالخروج وأنهم يعطونه كل ما يريد أو أنه يحضر عند القاضي ويبدي عذرا فامتنع وقال: إن الأمر السلطاني ورد بأن أخرج وأنا خارج إذا جاء الحج وأما الآن فلا ألقي بيدي إلى التهلكة وليس في الأمر أن أخرج يوم وصول هذا الأمر وتسجيله فزادت صعوبة القاضي، وبعث ترجمانه إلى الوزير ليرسل معه عشرة من صارجت الشريف وأمرهم أن يأتوا بالشيخ مكرها البتة فجاءوا إلى باب دار الشيخ وهو في المدرسة التي عند مدرسة الداوودية المشهورة بمدرسة ابن سليمان والباب مغلق فهموا بكسر الباب والشيخ واقف في الطاقة يستغيث بالناس وينادي بأعلى صوته يا أهل مكة يا مسلمين أطلب شريعة محمد بن عبد الله إن أمر السلطان بقتلي فأمضوه وإن كان بإخراجي فأنا خارج إذا جاء الحج والازدحام على بابه يجمع بين الخاص والعام وأهله يضجون بالبكاء والنحيب، فخرج عند ذلك العلامة الشيخ **أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي المصري**[2] وكان مجاورا بمكة وكان أعطاه الشيخ **المدرسة الداوودية** يقيم فيها ويأخذ معلومها وطلع إلى القاضي فلم يقبل شفاعته فرجع من عنده فرآه الشيخ محمد بن سليمان فصاح بأعلى صوته مستغيثا به فوقف الشيخ وقال له: يا شيخ محمد أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فقال: أنا مطيع لله ورسوله ولأولي الأمر، ولم يأمر السلطان بتخريجي في هذا اليوم، وأنا خارج مع الحج ولست بكافر وأودع من يسمعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأنا غير مدافع للشرع ولست بخارج من داري فليصنعوا ما يرونه، والعامة عن آخرهم تصرخ بسببه بأنواع السب الشفيع وجعل هو يسب مولانا الشريف سعيدا والمرحوم مولانا الشريف بركات بأنواع السب وعم الجميع القول الفاحش.

=

١٠٩٥هـ. ثم رجع قبل أخيه فتولي إمارة مكة إلى أن توفي. انظر خلاصة الأثر (١/١٩٠)، خلاصة الكلام (١٠٥، ١٠٩).

(١) غير موجود .

(٢) **البشبيشي** : (١٠٤١ – ١٠٩٦هـ = ١٦٣١ –١٦٨٥ م) أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد، شهاب الدين البشبيشي – فقيه شافعي نسبته إلى بشبيش من قري المحلة بمصر مولده ووفاته بها تعلم بها وبالقاهرة، وتصدر للتدريس بالأزهر الشريف بالقاهرة، وحج سنة ١٠٩٢ هـ ودرس بمكة. وله مؤلفات منها (التحفة السنية)، (العقود الجوهرية) وهي رسالة أجاب فيها من أسئلة في السيرة النبوية وغيرها. انظر خلاصة الأثر (١/٢٣٨) وفيه قوله مصنفه أنه لما قيل له مات البشبيشي راجع فكره فوجد الجملة تاريخا لوفاته. ومعجم المطبوعات ص ٥٦٦.

ثم إن بعض أصحاب الشيخ لحق بمولانا الشريف ثقبة بن قتادة واستغاثه وأطمعه فيه فخرج من بيته ودخل من باب رباط الغورى الذي عند باب الوداع وتسبب في الوصول إلى الشيخ فدخل عليه وآمنه وأمر مولانا السيد ثقبة بفتح باب الدار فلما رآه العسكر ومن معهم وقفوا ورجعوا إلى مولانا الشريف والقاضي وأخبروهم بأن مولانا السيد ثقبة عند الشيخ وأنه آمنه وأرجعهم إلى من أرسلهم ثم أن السيد ثقبة قال للشيخ إن كان لا بد من خروجك فاخرج أنت وأنا إلى بلدي بخليص واستمر عندي إلى الحج فرضى ثم إن مولانا السيد ثقبة فرق الناس وطلع إلى الشريف والقاضي وكلمهما بأنه في جواره واستأذنهما في بقائه بمكة إلى الحج فبقي وقد ذلت صعوبته ولانت صعدته وانقبض انبساطه وتطأطأ اشتطاطه ثم سافر مع الحج وهكذا الدنيا قرضا بوفاء لا تدوم على صفاء ومما رسخ في المسامع أن الدنيا يجمعها غير الآكل ويأكلها غير الجامع ثم توفي في حادي عشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين بالشام ودفن بالصالحية بسفح قاسيون.

وكان الشيخ محمد بن سليمان المذكور من أكابر العلماء وأصله من **سوس**(١) ولد بها سنة ثلاث وثلاثين وألف وأخذ العلم بالمغرب وصحب أجلاء الشيوخ من أهل المغرب ولازم أكابر العلماء ثم رحل فطاف المغرب ثم رحل إلى المشرق فدخل مصر وأخذ عن أكابرها وعلمائها ثم دخل أرض الحرمين وأقام بالمدينة المنورة ملازما غالب أوقاته للذكر والخلوة عن الناس ثم وصل مكة المشرفة أقام بها وصحبه الفضلاء وأخذوا عنه وكان رحمه الله عالما متفننا متسعا عديم النظير فصيح النطق ذا هيبة جلالة وفراسة في إصابة الرأي وصار له بمكة شهرة فاعتقده كثير من الناس ثم رحل إلى الديار الرومية صحبة أخي الوزير مصطفى باشا وبلغه بواسطة أخيه الوزير من ترقى مراتب العز ما شاء حتى قلده السلطان والوزير النظر في أمر الحرمين فرجع وحصل جميع ما تقدم وكان له اليد الطولى في المعقول وعلم الفلك وغيرهما.

وله تآليف كثيرة منها: حاشية على التصريح للشيخ خالد في علم النحو.

قال **السنجاري**: كان دخوله في هذه الدائرة من المحن السائرة وإلا فهذا إمام جليل ومحقق نبيل تقصر عن وصفه العبارة وتحدو بذكره السيارة وكان شريف مكة وصاحب جدة لا يقطعان أمرا دونه وانتهت إليه رئاسة مكة وبنى بمكة رباطا للفقراء يعرف الآن برباط ابن سليمان عند باب إبراهيم يسكنه أهل اليمن وبنى مقبرة بالمعلى تعرف الآن بمقبرة ابن سليمان فأقام بمكة تلك المدة وأمره نافذ على غلاظة رشده إلى أن تبدلت تلك السعودات بالنحوس وهبط بعد أن كان على الرءوس فورد الأمر بإخراجه إلى آخر ما تقدم رحمه الله وسامحه ولا يعترض بذكر قضية الشيخ محمد بن سليمان.

وإن كان القصد من هذا التاريخ المختصر ذكر أمراء مكة وما يتعلق بهم لأن هذه القضية لها تعلق بهم وفيها عبرة لمن اعتبر وأيضا هي مشهورة بين الناس إجمالا وكل أحد يحب أن يطلع عليها تفصيلا فلا لوم في ذكرها.

❁ ❁ ❁

(١) سوس بلد بالمغرب.

[نزاع بين الأشراف أصحاب الأرباع على هدية الهند]

ومن الحوادث في دولة سيدنا الشريف سعيد أن والده سيدنا الشريف بركات كان أرسل هدية إلى سلطان الهند فأقام الحامل للهدية هناك أربع سنين لعدم قبول السلطان عليه والتفاته إليه فدخل بما معه من الهدية إلى بندر راشي وكان بيد امرأة فاهدى إليها ما معه من الهدية وأفهمها أنه مرسول من الشريف بركات صاحب مكة ففرحت بذلك فرحا عظيما ووقع لها موقع وأمرته بالإقامة لتهيئ له هدية لمرسله فاتفق إن حرقت كنيسة هناك فأنسبك ما فيها من الذهب إلى أن صار له صورة فأمرت بحمله في هدية سيدنا الشريف وجعلت أيضا معها صدقة لمكة فجاء الحامل للهدية والصدقة مكة بعد ولاية سيدنا الشريف سعيد من جملتها هذا الذهب ومقداره على ما قيل ثلاثة قناطير من الذهب وربما يصفو وخالصا على النصف وكافور ثلاثة أرطال وعود وزيادة وخمسة قناديل ذهب للكعبة ومبخرتان وشمعدين وللمدينة أيضا قناديل وشمعدين.

فلما وصلت هذه الهدية في شعبان سنة أربع وتسعين وقع بين السادة الأشراف أصحاب الأرباع نزاع لأن الأشراف يريدون أن يأخذوا ثلاثة أرباع تلك الهدية والشريف سعيد لا يريد إعطاءهم ثلاثة أرباع فأوجب أن تحمل في بيت السيد محمد الحرث إلى أن يتفقوا وينقضي رمضان فبقيت عنده ثم اتفقوا على أن يأخذ أصحاب الأربع النصف مما ورد بإسم الهدية وتفرق الصدقة على الفقراء فأخذوا الهدية وفرقوا الصدقة وتقدم ذكر ما وقع من اختلاف السادة الأشراف مفصلا واستمر ذلك إلى سنة خمس وتسعين فولى مولانا السلطان سيدنا الشريف أحمد بن زيد وجاء الخبر إلى مكة في عشرين من ذي العقدة وكان قدوم مولانا الشريف أحمد مع أخيه إلى أسلامبول سنة سبع وثمانين وألف.

وقد ترجم الشيخ المحبي صاحب **خلاصة الأثر** سيدنا الشريف أحمد بن زيد بترجمة واسعة ووصفه بالفضل والأدب[1]، وكان قد اجتمع به في القسطنطينية.

فمن جملة ما قال في الخلاصة: وأقام بقسطنطينية مدة مديدة واتحدت بخدمته اتحادا تاما وتقربت إليه كثيرا وكان كثيرا ما يدنيني إليه ويقبل علي بكليته وقد مدحته بقصائد منها هذه القصيدة ثم ذكرها وهي طويلة جيدة بليغة مطلعها:

يجـوب الأرض مـــن طلب الكمالا ومـــن صحب القنـــا بلـــغ السؤالا
وكـــم في الأرض مـــــن سكـــن وإن كـــان النوى يضـــني
ومـــا هجـــري الدمـــاذ لا ولكـــن رأيـــت الـــذل أن أهـــوى الجمالا[2]

ثم ذكر كثيرا من تلك القصائد ثم ذكر كيفية ولايته مكة.

وفي **تاريخ الرضي**: أنه في سنة سبع وثمانين أنعمت الدولة على مولانا الشريف سعد بولاية المعرة وأمر بالتوجه إليها واستمر مولانا الشريف أحمد باسلامبول وعرضت عليه ولاية طرسوس وأخرى بجهة الروملي فلم يقبل واحدة منهما.

---

(١) خلاصة الأثر (١/١٩٠).

(٢) خلاصة الأثر (١/١٩٠) وما بعدها.

وكان جوابه: إن تفضلتم بولاية بلادنا وإلا فنحن تحت أعتاب السلطنة فاستمر مقيما بها يتجدد له من الإكرام والترقيات ما فوق المرام وحصل بينه وبين قزلار أغاسي محبة أكيدة وطلب الاجتماع بالوالدة فاجتمع بها وأغدقت له سوابغ النعم ووعدته بتمام المرام.

واستمر كذلك إلى سنة ثلاث وتسعين وألف فوصل فيها إلى الديار الرومية السيد محمد بن مساعد[١] [٢] والسيد بشير بن مبارك مرسولين من السيد أحمد بن غالب فركبا إلى مولانا الشريف أحمد وقالا عنده فألقى بعض المفسدين إلى الوزير الأعظم وقال أن إقامة مولانا الشريف أحمد باسلامبول يخشى منها فالأولى عدم إقامته بها فأحضره الوزير وألبسه قفطانا بولاية كرك كليسة اسم محل بينه وبين ادرنة ثماني ساعات فلكية وكان قبل ولايته بشهرين أرسل بأخيه الشريف سعد إلى البلد المسمى وِزة بكسر الواو وتخفيف الزاي وهي قريبة أيضا من كرك كليسة بنحو ثماني ساعات واستمر كل منهما بمكانه إلى سنة أربع وتسعين ثم فسح لهم السلطان بالتوجه إلى حيث شاءوا من الديار الرومية فتوجه مولانا الشريف سعد إلى اسلامبول واستمر مولانا الشريف أحمد في بلدته وطابت له وتأنس بها إلى أن كانت سنة خمس وتسعين ثم لما جاءت الأخبار إلى مولانا السلطان بما وقع في الحجاز من الخراب والعناد والنهب وكان السلطان بادرنة طلب مولانا الشريف أحمد ثالث شوال وولاه بعد استقرار رأي رجال دولته على أن الصلاح لا يكون إلا به وقد ذكر في خلاصة الأثر كيفية توليته حيث قال ولم يزل مقيما بالروم والأحوال تنتقل به إلى أن حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الأشراف فبلغ ذلك السلطان فأرسل إلى الشريف أحمد يطلبه فلما أتاه ودخل قام إليه وقابله بغاية الإجلال ووضع كفه بكفه وصافحه من قيام قائلا: اللهم صل على محمد وآل محمد.

وأول خطاب من السلطان قال له: يا شريف أحمد الحجاز خراب أريدك تصلحه فامتثل ذلك فعند ذلك ألبسه ما كان عليه ثم جلس السلطان. وأمره بالجلوس فجلس وأعاد عليه ما قاله أولا مرتين وهو يجيبه بالامتثال والقبول فحينئذ قال السلطان إذا آن أوان الشيء أبرزه الله تعالى ثم أمر الوزير والكتاب أن يكتبوا له ملتمسه فخرج الشريف وقدم له مركوباً من خيل السلطان ورحل على خيل البريد إلى دمشق وقد خرج الحاج منها[٣] وقال صاحب الخلاصة فدخلت عليه مهنئاً له بالشرافة وأنشدته هذه الأبيات:

الحق عاد إلى محله ... وأنشئ مرجعه لأصله
يا طالما وعد الزمان ... به وأعيانا بمطله
حتى تحقق أنه ... في الناس مفتقر لمثله
والسيف عند الاحتياج ... إليه يعرف فضل نصله
والدهر ينفر تارة ... ويعود معتذرا لأهله

(١) محمد بن ساعد بن سعيد بن سعد بن زيد. انظر الأعلام للزركلي (٨/ ٢٠٠).
(٢) لم أعثر له على ترجمة. انظر : خلاصة الأثر (١/ ٢٨٠) سمط النجوم (٣/ ٦٧) .
(٣) خلاصة الأثر (١/ ١٠٠).

لا ريب قد سر الورى بفعاله الحسنى وعدله
فالكل شاكر صنعه ولسانهم وصاف فضله[١]

وأقام بدمشق ثلاثة أيام ثم خرج قاصدا الحاج حتى لحقه بالعلا ودخل المدينة الشريفة وتلقاه عسكرها ولبس الخلعة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها أبوه ثم دخل مكة سابع ذي الحجة ختام سنة خمس وتسعين وألف.

وذكر في الخلاصة أيضا عند ذكر آخر ولاية الشريف سعيد بن بركات في ضمن ترجمة أبيه: أن الشريف سعيداً عرض للدولة خراب الحجاز وطلب عسكرا لإصلاحه وكان هو وعمه عمرو ينتظران الجواب فلما كان سابع عشر ذي القعدة سنة خمس وتسعين ركب الشريف سعيد إلى أحمد باشا صاحب جدة، وكان بالأبطح ببستان الوزير عثمان حميدان واستمر عنده إلى جانب يسير من الليل ثم ركبوا قصد ثنية الحجون ذاهبا إلى السيد غالب بن زامل وكان نازلا بذى طوى فلما جاوز الحجون إذا هو برجل على ذلول فاستخبره من أي العرب؟ فقال: من بني صخر. فقال له الشريف سعيد: أمعك كتاب من **يحيى بن بركات**[٢] -وهو أخو الشريف سعيد-؟ فقال: لا.

وكان الشريف يحيى قد ذهب لملاقاة الحج الشامي فأمر بضربه وهدده بالقتل فأقر بأنه رسول من الشريف أحمد بن زيد إلى السيد أحمد بن غالب وأنه قد جاء متوليا مكة ولحق الحاج الشامي في العلا ثم ذهب ليلة الثلاثاء تاسع عشر الشهر إلى بيت عمه السيد عمرو واستدعى السيد غالب بن زامل والسيد ناصر بن أحمد الحرث والسيد عبد الله بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي[٣] وتشاوروا في إظهار هذا الأمر كيف يكون فاتفق الأمر على أن يرسلوا إلى السيد مساعد بن الشريف سعد بن زيد فارسلوا له السيد عبد الله بن هاشم فأتى به.

فلما دخل بيت السيد عمرو ورأى الجماعة مجتمعين جلس معهم فقال الشريف سعيد: يا سيد مساعد أرسل إلى في هذا الوقت إلا قصدي أودعك أهلي فإن عمك الشريف أحمد تولى مكة وأنك تقوم مقامه حتى يصل.

---

(١)خلاصة الأثر (١/١٠٠) وما بعدها.

(٢) **يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي**: شريف حسني من أمراء مكة ولد بها وسكن الشام مدة ووجهت إليه رتبة الوزارة ولقب (باشا) وإمارة الحاج الشامي سنة (١١٣٠هـ) فعاد إلى مكة في الحج فولي إمارتها في السنة نفسها بإتفاق الأشراف واستمر إلى سنة ١١٣٢ فاختلف مع الأشراف فأقيم مكانه الشريف مبارك بن أحمد، ثم توجه إلى بلاد الترك سنة (١١٣٣هـ) وعاد يحمل تقليدا سلطانيا بولاية الإمارة سنة (١١٣٤هـ) ونازعه الأشراف نزاعا طويلا فنزل عن الإمارة إلى ابنه بركات سنة ١١٣٥هـ توفي إثر ذلك. الأعلام للزركلي (٨/١٨٨).

(٣) **عبد الله بن هاشم** (١١١٣هـ =١٧٠١ م) هو عبد الله بن هاشم بن عبد المطلب بن الحسن بن أبي نمي شريف حسني من أمراء مكة وليها سنة ١١٠٥هـ وتغلب عليه الشريف سعد بن زيد سنة ١١٠٦هـ فتوجه إلى الديار الرومية فأقام إلى أن توفي. ومدة إمارته أربعة أشهر. انظر الأعلام للزركلي (٤/٢٠٥)، خلاصة الكلام ص (١٢١ : ١٢٤)، الجداول المرضية ص ١٥٧.

وأرسل الشريف سعيد إلى أغاوات العسكر وقال لهم: إن الأمر للسيد أحمد بن زيد فاخدموا سيدكم وخرج الشريف سعيد تلك الليلة إلى الوادي وأقام به حتى سافر الحج المصري فذهب معه إلى مصر وفي تاريخ السنجاري أنه في صبح الليلة التي سافر فيها الشريف سعيد انعقد مجلس في المسجد خلف مقام الحنفي وحضره سائر الأشراف وصاحب جدة والقاضي والمفتي والعلماء ووجوه الناس.

وأقيم السيد مساعد بن سعد بن زيد[١] نائبا عن عمه الشريف أحمد بن زيد ونودي له في البلد وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ثم توجه الشريف سعيد بن بركات إلى مصر وتوفي بها.

وأما أخوه السيد يحيى بن بركات فتوجه إلى الشام وسيأتي ذكر ولايته إمارة الحج الشامي ثم ولايته شرافة مكة وفي ثاني ذي الحجة جاءت مكاتيب من الشريف أحمد بن زيد لكبار الأشراف مضمونها التلطف بالرعية والوصية على البلد إلى حضوره وخرج الناس إلى لقاء مولانا الشريف أحمد بن زيد فوصل يوم السابع من ذي الحجة ودخل مكة في موكب أعظم وكادت الناس أن تقتتل من الزحام وجلس للتهنئة ومدحته الشعراء بقصائد وفرح الناس به وحج بالناس ثم نشر لواء العدل والإنصاف فحصل له في القلوب هيبة وأمنت الطرق واستقر الناس واستمر في ولايته إلى سنة تسع وتسعين وألف.

❁ ❁ ❁

(ذكر قضية الشيخ تاج الدين القلعي [٢] سنة ١٠٩٧)[٣]

وفي أيامه كانت قضية الشيخ تاج الدين القلعي مع أحمد باشا صاحب جدة وشيخ الحرم المكي وملخصها أنه في يوم الأحد خامس عشر ربيع الثاني سنة سبع وتسعين وألف وافق أن كانت مباشرة صلاة الصبح في مقام الحنفي عند الشيخ تاج الدين ابن الشيخ عبد المحسن القلعي فتأخر قليلا فصلى بالناس بعض المجاورين فلما أتم الصلاة سأل أحمد باشا شيخ الحرم عن صاحب النوبة الذي تأخر عن الحضور فأخبر به فدعاه إلى مدرسة الداودية ثم أمر بضربه على رجليه فلما سمع بذلك بعض الأئمة أنفت نفوسهم فاجتمع منهم جماعة مع بعض أئمة الشافعية وهو الشيخ على العصامي[٤]، وكان أكبر الجماعة، وذهبوا لمولانا الشريف أحمد بن زيد وعرفوه ما وقع وقالوا له إن جرم التأخير لعذر لا يوجب هذه الإهانة وطلبوا منه أن يعفوهم من هذه الخدمة بعد هذا القدر فإنهم لا طاقة لهم بذلك ثم على فرض كون الإمام أتى جرما لا يوصل به إلى هذه الحالة فقال مولانا الشريف: إنا لا نرضى بهذا لمن دونكم ولكن اكتبوا سؤالا وخذوا عليه خط المفتي ونأخذ لكم النصفة بعد ذلك بالوجه الشرعي فكتبوا السؤال فأجاهم المفتي الشيخ عبد الله عتاقي زاده بأنه يجب تعزير من أهان أهل العلم وطلع جماعة منهم لمولانا

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) لم أعثر له على ترجمة. انظر : سلك الدرر (١/١٦٤) .

(٣) هو محمد تاج الدين بن عبد المحسن القلعي الحنفي الملكي انظر الأعلام للزركلي (٥/٢١).

(٤) العصامي هو على بن إسماعيل بن عصام الدين إبراهيم بن محمد بن عريشاه، الشافعي المكي، المعروف بالعصامي، فقيه ولي قضاء الشافعية بمكة مولده ووفاته فيها سنة ١٠٠٧هـــ. له كتب منه " حاشية على شرح جده عصام الدين على السمرقندية " تسمي حاشية " الحفيد " وغيرها. انظر خلاصة الأثر (٣/١٤٧)، الأعلام للزركلي (٤/ ٣٨٧).

الشريف أحمد وأشرفوه على الجواب فأمر بالاجتماع عند القاضي وإقامة الدعوى على الباشا الذي ضرب الشيخ تاج الدين فاجتمعوا وحضر الباشا عند القاضي بعد الطلب وأقيمت الدعوى فحكم القاضي على الباشا شيخ الحرم بما يوجبه جواب السؤال ثم اصطلحوا في المجلس وخرج شيخ الحرم وأخذ معه إلى بيته الشيخ تاج الدين القلعي وأرضاه بما طابت به نفسه وحقد شيخ الحرم في نفسه على المفتي لأجل هذه الفتوى ثم بعد مدة ألقى إلى الباشا أن المفتي الأفندي عبد الله عتاقي أحدث مرحاضا في سبيل السلطان مراد قصبته في جدار المسجد فأرسل جماعة يشرفون على ذلك فرجعوا إليه بعد الإشراف وأخبروه بأنه قديم من البناء الأصلي فقام بنفسه وذهب إلى دار المفتي وسأله عن المرحاض فقال له إنه قديم وليس بحادث فسبه وضربه إلى أن أدماه ورماه على الأرض وداسه برجله وخرج فتلاه المفتي وقصد منزل مولانا الشريف عليه دمه فغضب مولانا الشريف لذلك غضبا شديدا وحصل اضطراب في البلد وأخذ الناس حمية وأنفة مما حصل للمفتي وعزل السوق فجاء الخبر للباشا فدخل عند القاضي فأرسل مولانا الشريف للقاضي أن يحفظه عن الفرار وأمر شيخ الفراشين أن يدعو الفقهاء ووجوه الناس للقيام بهذا الشأن فسبقت العامة إلى بيت القاضي ورجموا القاضي والباشا بحصى المسجد ثم جاء الوزير عثمان حميدان وأخذ الباشا وخرج به من الباب الذي من جهة باب الزيادة وأدخله منزله بسويقة والناس تتبعه بالرجم بالحجارة ثم اجتمعوا عند القاضي وألزموه بإحضار الباشا لتقام الدعوى عليه فامتنع من الحضور فقالت الفقهاء أنه خان الشرع وحكموا بارتداده وكفره لمخالفته الشرع وضربه للمفتي وأخذوا بذلك حجة وطلعوا بها لمولانا الشريف فأخذها منهم ولم يؤذن في هذا اليوم لصلاة الظهر لهذه الحادثة غير أن الأئمة صلوا وقامت الجماعة ثم نادى المنادي من مولانا الشريف بالأمان وبعد صلاة العشاء أخذ الوزير عثمان حميدان الباشا وأطلعه لمولانا الشريف فلامه على فعله فلم يجد جوابا وطلب مولانا الشريف المفتي فجاء بعد الامتناع وجلس معتزلا عن الباشا ولم يجتمع به واجتمع بمولانا الشريف واعتذر له وقال له أما يكفيك ما وقع لهذا الباشا من هذه الهيضة وقد جاء متعذرا ثم بعد يومين أو ثلاثة توجه الباشا بعساكره إلى جدة.

وكتب الأفندي عتاقي زاده المفتي إلى من يعتمد عليه في اسلامبول وكذلك كتب مولانا الشريف أحمد بما وقع فجاءت المراسيم من السلطنة بعزل الباشا المذكور.

وفي سنة سبع وتسعين أيضا غزا مولانا الشريف أحمد وقصد جهة الشرق وخرج من مكة عاشر ربيع الثاني في جيش عظيم وحمله نحو خمسمائة بعير وأطاعته القبائل وكافة العرب وانقادوا له وأذعنوا الطاعة قال السنجاري ولم يزل مولانا الشريف يتنقل في تلك الرحاب ويطفئ ما توقد من لهب الأعراب إلى أن وصل إلى المدينة المشرفة يوم الخميس سادس عشر شوال من السنة المذكورة فخرج للقائه أهل المدينة واستمر إلى العصر ثم سار لزيارة السيد حمزة سيد الشهداء رضي الله تعالى عنه وبات هناك ثم دخل المدينة يوم الجمعة واتفق أنه في ذلك اليوم ورد قاصد من الروم معه خلعة وسيف لمولانا الشريف وقفطان لشيخ الحرم المدني فلبس مولانا الشريف الخلعة في الروضة ولبس أيضا شيخ الحرم قفطانه.

واستمر سيدنا الشريف بالمدينة إلى أن توجه إلى مكة ثاني عشر ذي القعدة ودخل مكة هلال ذي الحجة محرماً فطاف وسعى بالليل ثم عاد إلى الزاهر ودخل في الصبح في آلاي أعظم وفي شهر المحرم افتتاح سنة تسع وتسعين حصل اختلاف وتنافر بين مولانا الشريف والسيد أحمد بن غالب فخرج

السيد أحمد بن غالب من مكة مغاضبا في شهر صفر وتبعه جماعة من الأشراف ثم في شهر ربيع توجه السيد أحمد بن غالب إلى جهة الشام وفي أواخر ربيع الثاني مرض مولانا الشريف أحمد وجاءته حمى واستمر مرضه نحو خمسة عشر يوما ثم توفى إلى رحمة الله يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى وقت الضحى وكتم موته ابن أخيه الشريف سعيد إلى بعد صلاة الظهر وكان مولانا الشريف سعيد هذا ابن مولانا الشريف سعد بن زيد مقربا عند عمه مولانا الشريف أحمد بن زيد يخصه بمزيد محبته لما يرى من نجابته وربما أمره بالجلوس في ديوان بدايته في مدة توعكه.

(الولاية الأولى للشريف سعيد بن سعد ١٠٩٩)[(١)]

ولما توفي مولانا الشريف أحمد جلس مولانا الشريف سعيد في الديوان العام وبعث إلى الوزير وكبار العسكر فتكلم معهم في المكانة فأذعنوا له وطلعوا إلى قاضي الشرع مع جماعة من وجوه الفقهاء واتفق رأيهم على إقامة المذكور مقام عمه وأخذوا الخلعة وطلعوا بها إلى دار السعادة وألبسوه إياها واستقر الحال على أحسن ما يكون وأخرجوا الجنازة وقت العصر فصلوا عليه ودفنوه بالمعلى على والده فكانت مدة دولته أربع سنين إلا ثلاثة أيام ومولده سنة اثنتين وخمسين وألف فعمره سبع وأربعون سنة وأسف الناس عليه وحزنوا بموته ورثاه الشعراء بقصائد ومولد الشريف سعيد سنة خمس وثمانين وألف وسافر والده من مكة وهو عند مراضعه وهذه الولاية الأولى من ولاياته شرافة مكة.

وفرق يوم السبت على العسكر جوامكهم وزاد من أراد زيادته وختم على جميع مخلفات عمه الشريف أحمد بحضرة السيد ثقبة بن قتادة وكتب إلى ابن عمه السيد عبد المحسن والى أخيه ابن المرحوم الشريف أحمد بن زيد يخبرهم بذلك وكانا بينبع فأمرهم بالمقام هناك لمحافظة ما يليهم وعامله من مكة الأشراف بالسمع والطاعة وزينت البلد ثلاثة أيام.

وفي جمادى الثانية يوم السادس منه ورد قابجي بخبر خلع السلطان محمد بن إبراهيم وتولية أخيه السلطان سليمان ابن إبراهيم ومعه مرسوم باسم الشريف أحمد وقفطان مضمون المرسوم الإنعام على الشريف أحمد بحماية الحرمين الشريفين على ما كانت عليه أوائله فحضر الشريف سعيد بالحطيم والقاضي والمفتي وأعيان الناس وقرؤا المرسوم ولبس الشريف سعيد القفطان وخلع على الناس ثم جلس في بيته للتهنئة وفي الرابع عشر من الشهر ورد السيد عبد المحسن بن الشريف أحمد بن زيد[(٢)] من ينبع ومعه السيد مساعد بن سعد بن زيد وجلسا للعزاء.

---

(١) الشريف سعيد (١٠٨٥ – ١١٢٩هـ = ١٦٧٤ – ١٧١٧م) هو سعيد بن سعد بن زيد بن محسن من أمراء مكة وأشرافها مولده ووفاته فيها ولي إمارة مكة خمس مرات، وكلما تولاها نزعت منه فكانت مدة إمارته كلها عشر سنين وسبعة أشهر. انظر خلاصة الكلام (١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٤٨، ١٦٥، ١٦٧) الجداول المرضية ص (١٥٧، ١٥٨)، الأعلام للزركلي (١٦٨/٣).

(٢) عبد المحسن بن أحمد بن زيد الحسني من أشراف مكة وليها بعد عزل الشريف سعيد بن سعد (سنة ١١٣١هـ) في فتنة كبيرة، فكان في جده فدخل مكة في مهرجان، وأقام تسعة أيام، ونزل من الشرافة باختياره للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي ووافق على ذلك الوالي التركي سليمان باشا وتتابعت الفتن بين زعماء الأشراف، فاحتفظ عبد المحسن لمكانته حتى كان مراجعا لهم جميعا، لا يتولى شريف منهم ولا يعزل إلا برأيه ولا يستمر إلا

وفي الثالث والعشرين من الشهر المذكور كتب الشريف سعيد عرضا لصاحب مصر بطلب التقرير له على شرافة مكة وبلغه أن الفقهاء يتكلمون فيما لا يعنيهم فبعث إليهم أن يلزموا منازلهم ويحفظوا ألسنتهم بعد التهديد لبعضهم من حاكمه القائد أحمد بن جوهر.

وفي غرة شعبان جاء الخبر بأن السيد أحمد بن غالب اعترض المكاتيب والعرض الذي أرسله الشريف سعيد وأخذه في ينبع ممن كان معه وكان مرسلا مع الشيخ محمد المنوفي ثم كتب الشريف سعيد عرضا آخر عليه خطوط العلماء وعرفهم بواقعة الحال وما جرى من السيد أحمد بن غالب وبعثه من جهة الشام وكان الشريف أحمد بن غالب مقيما بينبع وبعث إلى صاحب مصر يطلب ولاية مكة وبذل لصاحب مصر مالا يقال إنه مائة كيس وكان بمصر مال تجمع للفقراء من أهل مكة من باقي الحب نحو خمسة وسبعين ألف قرش فقام إبراهيم بك القاسمي [1] أمير الحاج المصري ويوسف أغا وكيل صاحب مكة وأعطيا الباشا ذلك من قبل السيد أحمد بن غالب وقاما في توليته لكتب وردت إليهما منه وتصالحا على ذلك وأخذا بعضاً من المال واستخرجوا أمرا من الباشا بولاية الشريف أحمد بن غالب شرافة مكة فجاء الأمر مع بعض أعوان الباشا وبعثوا به إلى صاحب جدة ومعه أمر لصاحب جدة في تنفيذ ذلك وأرسل صاحب مصر إلى أبواب السلطنة يطلب الولاية للشريف أحمد بن غالب فلما كان ليلة الرابع عشر من رمضان ورد من صاحب جدة قاصد إلى قاضي الشرع وأغاة الانكشارية يعرفهم بأن صاحب السعادة صاحب مصر وصلنا منه أمر بأن مكة قد تولاها السيد أحمد بن غالب وقد بعث إلينا السيد أحمد بعض أشراف وأنهم واصلون إليكم مع تسلم مولانا الشريف أحمد بن غالب وهو مولانا السيد محمد بن مساعد بن مسعود بن حسن مطلع مولانا القاضي إلى مولانا الشريف سعيد وأخبره بذلك فما أجاب إلا بالتصميم على القتال وأنه لا يسلم مكة بأمر باشوي وعلى فرض ذلك فكان وصوله إلى هو الواجب لا إلى صاحب جدة.

وفي **تاريخ الرضي** أن الشريف سعيدا قال للقاضي: إن كان بيد السيد أحمد بن غالب أو صاحب جدة أمر سلطاني فليأتوا به ونحن مطيعون للأمر السلطاني، وإن كان ليس بأمر سلطاني فحكم الباشا على مصر وصعيدها يعزل فيه ويولي من شاء ومادون مكة إلا السيف. فقال له القاضي: يا مولانا هذا وزير مصر يعزل ويولي فكذبه صريحا. فقال: يعزل ويولي مثلك، فلما تعقل القاضي كلامه بعث إلى صاحب جدة يحذره عاقبة الأمر فجاء جوابه: بأنا نادينا للسيد أحمد بن غالب بجدة في ثالث عشر رمضان، وأنه طالع إلى مكة مع قائم مقام المذكور السيد مساعد، فلما بلغ مولانا الشريف سعيداً ذلك تأهب للقتال وجمع عبيد ذوي زيد وكلم العساكر فظهر له إحجامهم وبعث نحو عشرين خيالا من عبيده إلى نحو جدة فجاءه النذير بأن صاحب جدة وصل هو وبعض الأشراف ممن كان مع الشريف أحمد بن غالب ونزلوا الركاني بلد الشريف أحمد بن غالب في طريق جدة وأن جماعة الشريف سعيد واجهوه وقالوا له: لا تدخل مكة فإن مولانا الشريف سعيدا غير مسلم للبلد بدون قتال أو أمر سلطاني فقال لهم إنه لابد من دخول مكة ثم جاءوا للشريف سعيد بكتاب ظفروا به من قاضي مكة لصاحب

=

إذا كان تحت أمره ونهيه كما يقول بن زيني دحلان، وظل على ذلك إلى أن توفي بمكة سنة ١١٣١ هـــ. انظر خلاصة الكلام ص ١٣٦، الأعلام للزركلي (٤/٢١٧).

(١) غير موجود .

جدة يأمر بالدخول ويخبره بأنه استمال له أغاوات العساكر فحفظ الكتاب وزاد في التحرز وحفظ الطرقات وأقام عسكرا ببابه محافظين وأقام آخرين في بعض البيوت التي على الطريق ثم ظهر للشريف سعيد أن شيخ عسكره موافق للشريف أحمد بن غالب وأنه بعث إلى صاحب جدة يأمره بالطلوع وأنه عازم على تثبيط العسكر فأمر بقتله فقتل.

وفي أواخر رمضان ورد الخبر بقدوم الشريف أحمد بن غالب إلى مكة فاشتد التحفظ وفي التاسع والعشرين من رمضان وصل المذكور النوارية وهل هلال العيد ليلة الخميس والناس في أعلى درجات الشدة وجلس مولانا الشريف سعيد لرؤية العيد في الليل وهو في غاية التحفظ من كل الجهات و لم يحضر في الصبح صلاة العيد وعيد الشريف أحمد بن غالب في النوارية ومد لجماعته سماطا أعظم وترددت الرسل بينه وبين الشريف سعيد وكل يذل صاحبه عن القتال ثم جاء الخبر بوصول الشريف أحمد العمرة وجاء جماعة من الأشراف للشريف سعيد وأخبروه بأن الأمر قد خرج عنه وأظهروا له التخلي عنه بالكلية حتى أخوه وابن عمه فلما رأى انحلال الأمر وكل الأمر إلى الله تعالى وأودع طوارفه السيد أحمد بن سعيد بن شنبر [1]، وسار متوجها إلى الطائف فدخل مكة الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن حسن بن أبي نمي ضحى يوم الجمعة ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف في آلاي أعظم من الحجون لابسا خلعته الباشوية ومعه جميع الأشراف ونزل داره بيت الشريف محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي وكان قد اشتراها من السيد محمد بن زيد وجلس للتهنئة وحقن الله الدماء وامتدحه الشعراء بقصائد وعزل كثيرا من أهل المناصب وولى غيرهم.

❁ ❁ ❁

(ولاية الشريف أحمد بن غالب سنة ١٠٩٩)[2]

وفي شهر القعدة جاءه المرسوم السلطاني مضمونه أن صاحب السعادة صاحب مصر حسن باشا رفع إلى الأبواب السلطانية أنه بعد وفاة الشريف أحمد بن زيد يستحق الشرافة الشريف أحمد بن غالب وأن الأشراف راضون به فحصل من السلطنة الإنعام عليه بذلك فقريء المرسوم بالحطيم ولبس الشريف أحمد القفطان الوارد وجلس للتهنئة وزينت البلد ثلاثة أيام.

ولما جاء الحج خرج للقائه على العادة وحج بالناس وبعد سفر الحج جاء الخبر أن الشريف سعيدا توجه مع الحج الشامي إلى جهة والده وجهزه مولانا الشريف أحمد بن غالب قاصداً إلى الروم أوائل سنة ألف ومائة بهدية سنية وجاءه الجواب بالقبول في شوال مع مرسوم وخلعة فقرئ المرسوم بالحطيم وفتحت الكعبة للدعاء على المعتاد ولبس الخلعة في سنة واحد ومائة وألف في أوائل المحرم تنافر الشريف أحمد بن غالب مع جماعة من الأشراف ذوي زيد فخرجوا من مكة مغاضبين له و لم يبق بمكة منهم إلا السيد عبد المحسن ابن الشريف أحمد بن زيد ووصلوا إلى ينبع واستمالوا العرب واتفقوا على تولية الشريف محسن بن الحسين بن زيد[3] ونادوا له بشرافة مكة في ينبع وأخذوا ستمائة أردب حب كانت

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٧٤/٣) .

(٢) هو الشريف أحمد بن غالب بن محمد بن مسعود بن الحسن بن أبي نمي الثاني الأمير الحسني من أشراف مكة ولي إمارتها سنة ١٠٩٩هـــ ولقد سبق ترجمته. انظر خلاصة الكلام ص ١١٢حتى ١٢٤.

(٣) سبقت ترجمته.

هناك للشريف أحمد بن غالب وكتبوا إلى صاحب مصر يعرفونه بإخراج الشريف أحمد لهم من مكة وخرج جماعة من الأشراف من ذوي عبد الله وأخذوا القنفذة ومنعوا الزالة وانقطع طريق اليمن وكثر القطاع في طريق جدة وكثرت السرقة بمكة ووقع القتل بها ليلا ونهارا وكثرت الأقاويل بين العامة في ذلك وتنافر السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر مع الشريف أحمد بن غالب وقبل ذلك نافره أيضا ذوو الحرث فتتابع الأشراف المنافرون في الخروج من مكة واجتمعوا على السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر ونزلوا الحسينية وأراد الشريف أحمد بن غالب الركوب عليهم فلم يتيسر له ذلك ثم جاءه الخبر أنه نودي في جدة للشريف محسن بن الحسين بن زيد فاضطرب حال الشريف وفرق العسكر في المدارس والطرقات وشعاب مكة واضطرب الناس لذلك.

ثم اجتمع العلماء وكتبوا محضرا لصاحب جدة يسألونه عن هذا الأمر ونزل به مولانا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي(١) ومعه السيد عبد المحسن بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي ومعه جماعة من القاضي ومن أصحب البلكات فرجعوا وأخبروا بعدم الوفاق ولم يزل الأمر يتفاقم وسبب انقلاب صاحب جدة على الشريف أحمد بن غالب توليته وزارة جدة لابن حميد القرشي فإنه ورد جدة وجعل يناقض الباشا في كل أمر إلى أن تكدر خاطره بعد صفائه فرجع لغدره بعد وفائه ثم جاء الخبر من الطائف بأن السيد حسن بن أحمد الحرث نادى في الطائف للشريف محسن بن زيد وتدانت الأشراف الذين مع السيد أحمد بن سعيد(٢) إلى البلد وأخذوا إبلا للشريف أحمد بن غالب نحو خمسمائة ناقة من السعدية ولم يزل مولانا الشريف في التحرز وأمر عسكر اليمن بملازمته في الأروقة التي خارج المسجد ليلا ونهارا وفي عشرين من جمادى الثانية خرج من مكة السيد محمد بن حمود مغاضبا أيضا ونزل العابدية ثم كتب أهل مكة عرضا إلى صاحب مصر وإلى أبواب السلطنة وينهون فيه ما وقع من صاحب جدة وأكثروا فيه من التشنيع عليه.

وفي سادس رجب عقدوا مجلسا في الحطيم حضره جماعة من الأشراف والعلماء والقاضي فجعل مولانا الشريف يشكو للقاضي ما وقع من صاحب جدة في حقه وأنه كان سبب تفرق الكلمة وتفحل الأشراف عليه وقد انقطعت السبل وقد نادى في جدة للشريف محسن بن حسين بن زيد من غير أمر السلطنة وأن مطلوبي أن تكتبوا لي حجة في تجويز مقاتلته لئلا تنقم عليَّ السلطنة فقال له كبير أغا سردار العسكر: يا شريف نحن محافظون لمكة نذود عنها العدو، ونقاتل حتى نقتل، وأما الأشراف فهم بنو عمك، لا ندخل بينكم، وأما الباشا فتسأله عما فعل فإنه لا يفعل شيئا من ذاته في بلد السلطان.

---

(١) عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الحسني جد (آل عون) وولد الشريف محسن بن عبد الله بن حسين . انظر الأعلام للزركلي (٤٧٨/٥).

(٢) أحمد بن سعيد (١١٩٥هـ = ١٧٨١م) هو أحمد بن سعيد بن زيد بن محسن شريف حسني من أمراء مكة. وليها بعد وفاة أخيه مساعد سنة ١١٨٤هـ وانزعها منه الشريف عبد الله (من ذوي بركات) فقاتله ابن محسن واستعادها بعد انفصاله عنها بشهرين و٢٧ يوما واستمر إلى سنة ١١٨٥هـ فقاتله ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد وانتزع منه الإمارة وجرت بينهما حروب وفتن فتغلب سرور وحبسه إلى أن مات بجدة. انظر خلاصة الكلام (ص ٢٠١ حتى ٢١٥)، ابن بشر (٥٧/١ حتى ٧٧).

فاتفق الأمر على أن يرسلوا إلى صاحب جدة رسولا من القاضي وانقضى المجلس عن شناعة ظاهرة فأرسل القاضي رسولا إلى صاحب جدة فعاد بلا مراد وفي هذا اليوم أخرج الشريف بعض المدافع إلى جهة الشبيكة وبعضها إلى جهة المعلى وبعضها إلى جهة بركة ماجن من جهة اليمن في كل جهة مدفعان.

وفي ثامن عشر رجب جاء الخبر أن الشريف محسن بن حسين بن زيد ومن معه نزلوا الزاهر وأن السيد أحمد بن سعيد بن مبارك بن شنبر في أول القوم وأطلق الصنجق سبع مدافع لما نزل الزاهر فركب من بقى مع الشريف أحمد من الأشراف وغيرهم وخرجوا إلى حرول ومعهم بيرق عسكر اليمن وأخرج إلى جهة المعلى جماعة من العسكر وجماعة إلى جهة البركة والشريف أحمد بن غالب في بيته.

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب أرسل الشريف محسن بن حسين بن زيد جماعة من الأشراف فدخلوا مكة وقصدوا قاضي الشرع واستدعوا رؤوس البلكات وأظهروا صورة بيوردي باشوي وطلبوا من القاضي تسجيله فامتنع ومضمونه تولية الشريف محسن وطلب القاضي نفس البيوردي الباشوي وثارت الانكشارية لعدم تنفيذ البيوردي الوارد صورته من الباشا وهجموا على القاضي وأعانتهم العامة لما لحقهم من التعب فهرب القاضي من سطح المدرسة فلم يجدوه فنهبوا ما وجدوه وأطلقوا البنادق على المدرسة.

وجاءت طائفة من جماعة مولانا الشريف ودخلوا المسجد ورموا في وسط الحرم وتطاردوا ساعة ودخل بعض العسكر مدرسة المفتي عبد الله أفندي عتاقي زاده [١] على أهله وعياله وأرادوا قتله ففر منهم واستتر عنهم ثم أخرجهم من الحرم بعد قتل بعض العبيد وقتل رجل في المسجد من الهنود وعزل السوق ثم جاء من جهة الشريف محسن بن حسين السيد عبد الله بن سعيد واجتمع بالشريف أحمد بن غالب ثم خرج من عنده وأرسل الشريف أحمد لجماعة الشريف محسن بن حسين يطلب منهم أن يعينوا له رجلا يودعه أطرافه فعينوا له السيد أحمد بن سعيد وطلب مهلة عشرين يوما يتجهز فيها.

ولما كان ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين من رجب خرج الشريف أحمد بن غالب إلى الحسينية قاصدا جهة اليمن ومدة دولته سنة كاملة وتسعة أشهر وعشرون يوما.

(ولاية الشريف محسن بن الحسين سنة ١١٠١)[٢]

فلما كان ضحى يوم الثلاثاء دخل مكة مولانا الشريف محسن ومعه محمد باشا صاحب جدة في آلاي أعظم ولبس قفطانا كان قد ورد للشريف أحمد بن غالب فاحتبسه الشريف محسن عنده من سنة إحدى ومائة وألف وجلس في دار السعادة للتهنئة وامتدحته الشعراء.

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٨٤/٣) .

(٢) محسن بن الحسين، ويعرف بمحسن الثاني، وهو محسن بن حسين بن زيد بن محسن شريف حسني من أمراء مكة وليها سنة ١١٠١هـ (أما محسن الأول فهو محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي الثاني تولى إمارة مكة سنة ١٠٣٤هـ) واستمر محسن الثاني سنة تقريبا وخمسة أشهر فنازعه ابن عمه سعيد بن سعد وعظمت الفتنة فنزل محسن عن الإمارة سنة ١١٠٣هـ ثم ولي إمارة المدينة سنة ١١٠٧هـ فأقام فيها إلى أن توفي. انظر الجداول المرضية ص ١٥٦، الأعلام للزركلي (٤٧٦/٥).

وكانت ولادة الشريف محسن بعد الخمسين وألف نشأ في كفالة جده الشريف زيد بعد انتقال والده بعد الستين ولم يزل إلى أن سافر إلى الأبواب مع عميه ثم انتقل قبلهم إلى مصر وأقام بها إلى أن رجع إلى مكة مع عمه الشريف أحمد ثم خرج هذا المخرج فرجع وقد كمل بدره وبذخ فخره وعاقب بعد دخوله مكة جماعة كانت أيديهم مع الشريف أحمد بن غالب فترع مفتاح الكعبة من الشيخ عبد الواحد بن محمد الشيبي وأعطاه لأخيه الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي[1] وكان أصغر من أخيه الشيخ عبد الواحد.

ومنع مولانا الشريف محسن الشيخ عبد الواحد من الخروج والاجتماع بأكابر الحج زمن الحج وما أخذ منه المفتاح إلا بعد أن عقد عليه مجلسا أحضر فيه القاضي والعلماء وادعى عليه بأنه أعطى بعض قناديل الكعبة للشريف أحمد بن غالب جعلها سكة وأحضر الصواغ الذين سكوها فسألهم مولانا الشريف فقالوا سككناها بأمر مولانا الشريف أحمد فسألهم ما الذي سككتموه فقالوا أسورة حجول فقامت العامة فقالت إنه من ذهب قناديل الكعبة التي مكنه منها الشيخ عبد الواحد.

وتكاثر الكلام من بعض الفقهاء الحاضرين لذلك المجلس إلى أن أخذت العامة الشيخ عبد الواحد بالأيدي فقام الصنجق وأخذه من أيدي العامة ودخل به محلا مختصا من دار مولانا الشريف وفزع أهل الشيخ عبد الواحد إلى السيد ناصر الحرث فركب وأتى إلى دار مولانا الشريف وخرج به إلى داره ثم إن الصنجق بعث إلى جدة يطلب الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي وكان بجدة فلما حضر أمر مولانا الشريف بعض الفقهاء أن يدعي عند القاضي بطريق الوكالة عن مولانا الشريف على الشيخ عبد الواحد بالخيانة وأنه أعطى الشريف أحمد بن غالب أربعة قناديل من الكعبة فادعى عليه وأثبت ذلك بشهود الله أعلم بهم فحكم القاضي بعزله عن هذه المكانة التي هي حجابة البيت الشريف، وألبس مولانا الشريف محسن الشيخ عبد الله وأسلمه المفتاح وخرج إلى بيته ثم بعد يومين حضر هو وأخوه عند مولانا الشريف فأمر كلا منهما بالعمل بحق الإخوة أن يكونا شيئا واحدا فتصافحا بحضرته وتعاهدا على ذلك.

واستمر عنده المفتاح إلى أوائل محرم سنة ثلاث ومائة وألف وذلك سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام وهي مدة ولاية الشريف محسن، فلما ولى الشريف سعيد أعاد المفتاح للشيح عبد الواحد ثم طلب الشيخ عبد الواحد أن يكون المفتاح لإبنه عبد المعطي وأفرغ ذلك له فأجيب.

ثم توفي إبنه عبد المعطي سنة عشرة فطلب الشيخ عبد الواحد ثانيا أن يكون لإبن إبنه الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطي فأجيب لذلك وارتفع صيت محمد هذا وعظم بمكة مقامه حتى صار أوحد زمانه وفريد أقرانه واستمرت سدانته وشكرت بين أهإلى مكة واردها أمانة وديانة إلى أن توفي وفي سابع عشر شوال ورد الأغا بقفطان الاستمرار للشريف.

ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف محسن للقاء الأمراء على المعتاد ولبس الخلعة وحج بالناس وفي يوم النحر ظهرت بمنى كتب بأيدي السادة الأشراف وأنها وردت من اليمن من الشريف أحمد بن غالب من جملتها كتاب لمولانا الشريف محسن ومضمونه الإنذار وطلب المواجهة وأن القصد إليكم عن قريب

---

(١) هم أبناء محسن بن علي بن محمد بن أبي بكر، أبو المحاسن جمال الدين القريشي العبدري الشيبي الفقيه الشافعي. انظر الأعلام للزركلي (٤٠٦/٥).

فاضطرب الحال بمنى وحصل للعالم قلق عظيم ثم إن مولانا الشريف جمع أكابر الدولة وأمراء الحج والفقهاء بعد النزول من منى وتجادلوا في هذا الأمر فاقتضى رأيهم تعريف صاحب مصر بذلك وأمر صاحب جدة بتحييز أموال التجار وضبطها بجدة واشتد الأمر وكثر القيل والقال ثم ظهر أن ذلك كله مختلق من مكة من بعض الأشراف وأما الشريف أحمد بن غالب فإنه توجه إلى صنعاء فأكرمه إمام صنعاء وأراد أن يرسل معه جيشا لتخليص مكة له ثم مات الإمام وعاقه عوائق فمكث في اليمن وتولى الإمارة صبيا ولاقى حروبا وأمورا يطول ذكرها ثم رجع إلى الركاني كما سيأتي فكانت غيبته في اليمن ثلاث سنين وعشرة أشهر وفي يوم النفر الأول من هذه السنة ظفر بعض عبيد السيد أحمد بن ناصر الحرث برجلين من حرب وردا حاجين فقبضوا عليهما في المسعى وذهبوا بهما إلى سيدهم فأمر بقتلهما فقتلا على جبل أبي قبيس ولزم من ذلك أن فسخ عملته مع مولانا الشريف وخرج إلى الحسينية وبعد أيام خرج السيد أحمد بن سعيد بن شنبر مغاضبا وخرج معه جماعة من الأشراف.

وفي أواخر ذي الحجة وقع بيد مولانا الشريف عرضحال إلى صاحب مصر وعليه خطوط السادة الأشراف مضمونه عدم الرضا بالشريف المذكور فعتبهم على ذلك ولام ثم إن السيد عبد الله بن هاشم خرج مغاضبا مع السيد أحمد بن سعد بن شنبر وأخذوا الطريق على المارة وارتفعت الأسعار بسبب ذلك واشتد الأمر ونهبت أموال من طريق جدة ثم وقع الصلح بين مولانا الشريف والمذكورين في شهر صفر سنة اثنتين ومائة وألف ودخل مكة السيد أحمد بن سعيد[1].

واتفقوا على أن المنكسر للسادة الأشراف وقدره أربعة وعشرون ألف قرش يقطع منه الثلث ويعطيهم الثلث ويصبرون على الثلث الباقي إلى أن ترد المراكب وكتبوا بذلك وثيقة وماطلهم في تسليم الثلث إلى أن ورد مكة قاصدا معه قفطان بالاستقرار لمولانا الشريف ودخل مكة في ألاي أعظم عاشر صفر وقد نزل مولانا الشريف المسجد وحضر القاضي والمفتي والفقهاء والأشراف وقرئ المرسوم بالحطيم وألبس مولانا الشريف الخلعة وقرأ بعده ثمانية أوامر منها أن تعطي السادة الأشراف ما كان لهم من غير زيادة تضر بمولانا الشريف والتحرز من المخالفة وأمران من الوزير مخاطبا بهما أصحاب البلكات بالأمر والطاعة لمولانا الشريف وأمران من صاحب مصر أحدهما بالتعريف بمضمون الأوامر السابقة والثاني مخاطباً به أصحاب البلكات بالسمع والطاعة ولم تعتن السلطنة بغيره مثل ما اعتنت به من هذه المخاطبات.

وفي أوائل جمادى الثانية تفرقت كلمة الأشراف وخرجوا إلى الطرقات وأكثروا النهب في طريق جدة وغيرها وأخذوا ذخيرة للصنجق من جدة واشتد الحال على الناس حتى أن الصنجق صار ما يقدر على إيصال الذخيرة من جدة إلى مكة إلا بعسكر وبيرق.

وفي ثالث رجب اجتمع القاضي وسرادير العسكر بمولانا الشريف وأسمعوه غليظ القول بحيث إنهم قالوا له إن كنت عاجزا عن إصلاح البلد فعين لهذا المنصب من يقوم به فكان عذره أن قال لهم: إن الأشراف لا تقاتل بني عمها، وإذا أردتم الخروج بالعسكر المصري فأنا أخرج بهم فأمرهم القاضي بالخروج ومقاتلة من قاتلهم فقال كبار العسكر: نحن حفظة لمكة ليس هذا الأمر مما بعثنا إليه ولم يزل الأمر يتفاقم ولا يطلع أحد من جدة إلا مع عسكر وأشراف تصحبهم من جدة إلى مكة ثم يرجعون بهم ولا يرد من جدة إلا حب العسكر وارتفع السعر.

---

(١) لقد سبق ترجمته.

ثم لما كان أواخر ذي القعدة ورد الخبر بوصول الشريف سعيد بن سعد زيد المدينة متوجها إلى مكة فاختبط العالم وكثر القيل والقال ثم ورد الخبر أنه وصل وادي مر وأرسل رجلا إلى مكة يطلب الدخول فقال الشريف محسن لا يدخل مكة إلا بأمر سلطاني إن كان متوليا ثم وصل الشريف سعيد إلى فخ ثم انتقل إلى ربع أذاخر واستمر هناك.

ودخل شهر الحجة وكان أمير الشامي السيد يحيى بن بركات[١] جاء في زي الأتراك وخرج له مولانا الشريف فألبسه القفطان الوارد معه على جري العادة وحج مولانا الشريف محسن بالناس ولم يحج الشريف سعيد واستمر بربع أذاخر إلى أن سافر الحج الشامي والمصري فخرجت الأشراف عن طاعة مولانا الشريف محسن وعاد الأمر إلى انقطاع الطرق ونهب الأموال وفي سلخ ذي الحجة جمع مولانا الشريف الفقهاء وأعيان الناس وأجمع رأيهم على كتابة عرض إلى السلطنة بشكوى حالهم وما وقع من الأشراف وهل شهر المحرم افتتاح سنة ثلاث بعد الألف ومائة فتفرقت العسكر من يد مولانا الشريف ولم يبق معه من يعول عليه ونمى إليه أن الشريف سعيدا والسيد عبد الله بن هاشم[٢] كل منهما يطلب هذه المترلة فطلب من صاحب جدة أن يبعث له عسكرا يبيتون بالباب فباتوا ليلة ثالثة المحرم ثم طلع صاحب جدة والقاضي لمولانا الشريف وتذاكروا في هذا الأمر فاقتضى الحال أن يركب الصنجق وستمائة من العسكر ليبعدوا الشريف سعيدا فلما وصل سوق المعلى خرج في ساقته السيد مساعد بن سعد والسيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد وجماعة آخرون واعترضوه عند النسقى فردوه مكرها وأخبروه أنه إن جاوز هذا الحد قتل فرجع وبات بذي طوى ثم سار إلى جدة ولما كان يوم السبت سادس محرم نزل مولانا الشريف سعيد إلى المعلى بالدفتر دارية ولاذ به بعض عسكر الشريف الذين نفروا عنه واجتمعت عليه العامة فلما بلغ ذلك عسكر مصر طلعوا إلى القاضي فاستدعى القاضي بعض الأشراف وبعض وجوه الناس وبعثوا إلى الشريف سعيد يسألونه عن هذا الفعل فقال مرادي أنزل دار أبي فمن يمنعني وجاء الخبر إلى مولانا الشريف محسن فترل عن شرافة مكة لمولانا السيد مساعد بن سعد وجاء السيد مساعد إلى القاضي لتسجيل هذا الترول فجاءهم الخبر أن مولانا الشريف سعيدا وصل المسعى فخرج مولانا الشريف محسن من دار السعادة إلى مترل السيد ثقبة بن قتادة ولم يزل مولانا الشريف سائرا إلى أن دخل مترل أبيه والمنادي ينادي بين يديه بأن البلد له وليس معه أحد غير العامة.

(الولاية الثانية للشريف سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٠٣)[٣]

فلما بلغ ذلك أخاه السيد مساعد أنزل عما نزل له به الشريف محسن من المكانة بحضرة القاضي والمفتي وكبار العسكر فسجل ذلك وبعث له القاضي بقفطان نيابة عن مولانا السلطان فلبسه في مترله وجلس للتهنئة ومدحته الشعراء ونودي في البلد بالزينة سبعة أيام ولم يخالف أحد من الأشراف فولي مكة مولانا الشريف سعيد بن سعد بن زيد بن محسن وجلس للتهنئة يوم الأحد سابع المحرم سنة ثلاث ومائة بعد الألف فكانت مدة ولاية الشريف محسن بن الحسين بن زيد سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية

(١) لقد سبقت ترجمته. انظر ص ١٠٦ إحالة رقم (٣)

(٢) لقد سبقت ترجمته. انظر ص ١٠٦ إحالة رقم (٤)

(٣) خلاصة الكلام ص ١٠٩، الجداول المرضية ص ١٥٧، ١٥٨، الأعلام للزركلي (١٦٨/٣).

أيام[1]، وهذه الولاية الثانية للشريف سعيد وتقدمت الأولى عند موت عمه الشريف أحمد وكلاهما بغير أمر سلطاني وكتبوا إلى الباشا صاحب جدة فامتنع من النداء له ثم روجع في ذلك فوافق ونادى له بجدة سلخ محرم ثم خرج جماعة من الأشراف مغاضبين للشريف وأما الشريف محسن فإنه توجه إلى المدينة وأخبرهم أنه خرج من مكة قهرا وأنه آثر عدم القتال وأن الشريف سعيداً تولاها من غير رضا الأشراف فتوقف شيخ الحرم من النداء للشريف سعيد بالمدينة وأجرى على الشريف محسن ما يقوم به ثم جاءهم كتاب من مولانا الشريف سعيد ومعه خطوط القاضي والمفتي والعلماء بصورة الواقعة فنادى له بالمدينة ودعا له على المنبر يوم الجمعة رابع عشر صفر وأمر القاضي الشريف محسنا بالخروج من المدينة خوف الفتنة فخرج عنها وأرسل الشريف سعيد أخاه السيد دخيل الله بن سعد [2] ومعه ثلاثمائة من العسكر إلى القنفذة لإخراج الأشراف الذين فيها وجاء الخبر سابع ربيع الثاني بأنه التقى معهم وانتصر عليهم وقتل من الأشراف خمسة ومن العسكر كثيرا وأنه دخل القنفذة بعد هروب من فيها واختبطت الأشراف بمكة لذلك ثم أن الأشراف الذين أخرجوهم من القنفذة جاءوا إلى طريق جدة وأخذوا قفلا فبعث مولانا الشريف سعيد عسكرا يترصدونهم في الطريق وفي ليلة الإثنين الثاني من جمادى الأولى ورد فقطان ومرسوم من صاحب مصر فأدخلوه في آلاي إلى أن وصل لباب السلام ودخل الحطيم ونزل مولانا الشريف سعيد وبعض الأشراف ووجوه أهل مكة فقرئ الرسوم ومضمونه أنه وصل إلينا واتصل بما معنا أن مولانا الشريف محسن بن الحسين بن زيد نزل عن الشرافة للشريف سعيد[3] وما أحسن هذا يد فرغت في أخرى وأن الواصل إليكم فقطان من جانبنا وأمر آخر مخاطب به العسكر المحافظون مضمونه أن يكونوا تحت أمر مولانا الشريف والحذر من المخالفة إلى أن يأتي الأمر السلطاني من الأبواب فلبس مولانا الشريف سعيدا القفطان الوارد وخلع على من يستوجب ذلك في مثل ذلك اليوم وطلع داره وجلس للتهنئة.

ولما كان يوم الإثنين رابع عشر من جمادى الثانية ورد سلحدار مولانا الشريف سعد بن زيد ومعه صورة أمر مولانا السلطان بتفويض أمر الأقطار الحجازية لمولانا الشريف سعد بن زيد وخلعة سلطانية للشريف سعيد ليكون نائبا عن أبيه الشريف سعد فنزل مولانا الشريف سعيد إلى الحطيم في جمع من الأشراف وحضر القاضي والمفتي وأكابر العساكر ووجوه الناس وقرئ الأمر الوارد ومضمونه أنه لما بلغنا عجز الشريف محسن عن حفظ الديار المكية أنعمنا على الشريف سعد بولاية مكة والمدنية وضبط العربان والأشراف وحفظ الحجاج وقلدناه جميع الأقطار الحجازية من غير مراجعة في ذلك إلى غير ذلك من الوصاية على الفقراء وأصحاب الوظائف وأمر آخر من صاحب مصر مخاطبا فيه مولانا الشريف سعيدا وقاضي الشرع وبلكات العساكر مضمونه حكاية الواقع وأن مولانا السلطان أنعم بشرافة مكة لمولانا الشريف سعد قبل وصول عرضنا إليه وأنه أقام نائبا عنه بمكة مولانا الشريف سعيد إلى وقت وصوله فالله الله بالطاعة وعدم المخالفة وكتاب ثالث من مولانا الشريف سعد إلى نجله ذي الشريف المنيف مضمونه التعريف بالواقع وأنه قائم مقامه في الوصاية إلى غير ذلك وفي أوائل جمادى الثانية رجع مولانا السيد دخيل الله من القنفذة وأقام نائبا في مقامه ثم جاء الخبر بعد أن الأشراف تغلبوا على

---

(١) الأعلام للزركلي (٥/٤٧٦)، الجداول المرضية ص ١٥٦.

(٢) غير موجود .

(٣) الأعلام للزركلي (٥/٤٧٦)، الجداول المرضية ص ١٥٦.

القنفذة و لم تزل الأخبار تتوارد بمجيء مولانا الشريف سعد إلى أن وصل الحج فجاء معه فدخل مكة ليلا وطاف وسعى ورجع إلى الزهراء ودخل وقت الضحى في آلاي أكبر من الشبيكة و لم يزل إلى أن دخل المسجد وحضر القاضي والمفتي والعلماء والأشراف بالحطيم ودخل قابجي بالأمر السلطاني فقرئ بالحطيم ولبس مولانا الشريف سعد الخلعة السلطانية وصعد إلى داره للتهنئة ومدحته الشعراء وجاء في زي الأروام بعمامة على قاووق إلا أن لسانه بألفاظ أهل الشام بحيث أن غالب ألفاظه شامية واستمر بهذا الزي ثم أنه لبس عمامة العرب فجعل بعد ذلك يلبس هذه مرة وهذه مرة وحج بالناس هذه السنة مولانا الشريف سعد قال السنجاري وما أحسن قول بعضهم وهو قديم:

يـــا سعد دارت رحى الأفلاك لك الليالـــي أمدهـــــا المقاديـــر

(الولاية الثانية للشريف سعد سنة ١١٠٣)[١]

وهذه الولاية الثانية لمولانا الشريف سعد وبين انفصاله من الولاية الأولى وهذه الولاية إحدى وعشرون سنة وهي مدة غيبته وعند سفر الحج أمر ابنه مولانا الشريف سعيدا أن يخرج مع الحج ومعه جماعة من الأشراف وفي تاسع صفر جاء الخبر بأن جماعة من عنزة عدوا على الحج الشامي واعترضوه على الماء فقتل مولانا الشريف سعيد منهم جماعة وربط جماعة وأوصل الحج إلى المعلى فنصبت الرايات على دور السادة الأشراف على جري العادة لخبر النصرة وفرح الناس وفي شهر جمادى الأولى سنة أربع ومائة وألف خرج مولانا الشريف غازيا قبيلة حرب وسبب ذلك أنهم قتلوا السيد عبد الله بن أحمد الحرث فألزم الشريف بقتالهم أخاه السيد ناصر بن أحمد بن الحرث بأخذ الثأر و لم يزل سائرا إلى أن وصل بدرا وجمعت حرب جموعا وأرسلوا يطلبون الصلح والقيام بما يجب فامتنع الشريف سعد ومن معه.

وفي سادس عشر رجب جاء خبر بأنه تلتقي بحرب ثالث عشر رجب واقتتل معهم فتثبط الأشراف وأحجموا عن اللقاء فحصل بموجب ذلك الكسر وتقوت حرب ودخلوا بدرا ورجعت الأشراف إلى رابغ ثم جاء الخبر بتحول مولانا الشريف ومن معه إلى خليص ووصل إلى مكة في رمضان ثامن عشر واستمر إلى عاشر شوال ثم توجه إلى المبعوث ودخل الطائف فأقام به يوما وليلة وأقام بالمبعوث إلى العشرين من ذي القعدة ثم جاء إلى مكة و لم يزل بها إلى أن حج بالناس.

---

(١) هو سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي الثاني: أمير مكة وهو أحد أشرافها ولد فيها ووليها بعد وفاة أبيه سنة ١٠٧٧هـ وأشرك معه في الإمارة أخاه أحمد سنة ١٠٨٠هـ ووقعت بينهما وبين أمراء الحج والأشراف فتن ثم بلغهما أن أمراء الحج ينوون القبض عليهما في مني فخرجا إلى بلاد الروم سنة ١٠٨٢هـ ووليا هناك أعمالا وعاد أحمد سنة ١٠٩٥هـ فولي إمارة مكة إلى أن توفي، وعاد سعد إليها سنة ١١٠٣هـ فولي إمارتها ثم عزل سنة ١١٠٥هـ ووليها الشريف عبد الله بن هاشم، فجمع سعد جموعا وقاتل عبد الله وظفر به سنة ١١٠٦هـ واستقر في الإمارة ثم نزل عنها إلى ابنه سعيد سنة ١١١٣هـ فثار الأشراف على سعيد فنهض سعد وقاتلهم في المحصب من أراضي مكة فطعن ثلاث طعنات مات منها بالعابدية، ومجموع المدة التي ولي الإمارة فيها ١٥ سنة و٧ أشهر. انظر خلاصة الكلام ص ٨٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٤٢، تاريخ الدولة الإسلامية ص ١٥٤ حتي ١٥٨، الأعلام للزركلي (١٤٩/٣).

وفي سنة خمس ومائة وألف خرج جماعة من ذوي عبد الله بن حسين بن أبي نمي[١] مغاضبين لمولانا الشريف سعد إلى جهة اليمن واعترضوا القوافل الواردة من تلك الجهة وتفاقم الأمر وشرع أهل الفساد في التلصص والسرقات بمكة إلى أن أمر مولانا الشريف بعض الأشراف أن يعس مع العسكر ثم أدى الأمر إلى أن يخرج بنفسه في الليل مختفيا ليصادف أحدا من المفسدين وفي تاسع عشر شعبان جاءت كتب من الشريف أحمد بن غالب لبعض الأشراف يطلبون له الإذن بدخول مكة فامتنع أكابر العساكر.

وفي هذه السنة خرج مولانا الشريف أيضا لقتال قبيلة حرب في شهر جمادى الأولى ووردت البشائر رابع عشر رمضان بأنهم التقوا مع حرب بالصفراء وحصلت ملحمة عظيمة قتل فيها من الفريقين نحو المائة واعتقل مولانا الشريف أربعة من مشايخ حرب ودخل الباقون في الطاعة وكان قائم مقام مولانا الشريف بمكة السيد عبد الله بن محمد بن زيد فأمر بتزيين البلد ثلاثة أيام ورجع مولانا الشريف في شوال وجاءت الأخبار بأن الشريف أحمد بن غالب هجم على القنفذة فدخلها قهرا ثم جاء الخبر أنه سار متوجها إلى مكة فوصل الليث ونادى باسمه وأخذ الزالة من أصحاب الجلاب ولم يزل يتنقل في المنازل إلى أن طرقه وصول إسماعيل باشا من جهة الروم ومعه محمد باشا صاحب جدة فاضطرب حاله ثم كاتب مولانا الشريف سعدا وذكر له أنه ليس لي بمكة حاجة وإنما أنا عابر سبيل فأذن له بدخول مكة فجاء وحج ثم نزل ببلاده الركاني وما زال الشريف سعد نافذ الكلمة حسن الذكر عند الدولة العلية إلى أن حصل الكدر بينه وبين صاحب جدة فسعى في عزله وحاصله أنه كان ببندر جدة شخص يسمى محمد باشا واليا من قبل السلطنة فعزل عنها.

وفي أثناء ولايته وعزله وقعت بينه وبين حضرة الشريف أمور أوجبت المشاحنة والمباغضة بينهما وصدرت منه سعايات في الشريف المذكور عند الدولة العلية ثم توجه إلى الأبواب العثمانية واجتهد فيما هو بصدده حتى غير خاطر الدولة عليه وصممت على عزله فبعثت محمد باشا المذكور وجرده من العسكر ليسير بهم إلى مكة صحبة الحاج الشامي وعلى الحاج إسماعيل باشا أيضا أميرا بعساكره وخيله وأوصتهما بأن تكون كلمتهما واحدة ويتعاضدا على عزل الشريف سعد وتولية السيد عبد الله بن هاشم[٢] إمارة أقطار الحجاز فوصلا جميعا إلى مكة المشرفة فخرج مولانا الشريف سعد للبس الخلعة على المعتاد وكان مع إسماعيل باشا عسكر كثير وضم إليهم العسكر المصري فلما قرب من موضع الخلعة المعتاد تقدم جماعة من عسكر إسماعيل باشا يريدون أن يحيطوا بالشريف فاتسع إلى جهة يساره فظنت الأشراف حدوث واقعة فانهزموا راجعين وثبت مولانا الشريف وتواقع أطراف العسكر مع عسكر مولانا الشريف فلما شعر إسماعيل باشا بهذا بعث بالقفطان فلبسه مولانا الشريف سعد ورجع ووقع بمكة اضطراب وتشويش لأهل البلد وعزل السوق ثم بعث إليهم مولانا الشريف بما محصله إن كان معكم أمر بعزلي فأنا طائع للسلطان فانزلوا فاقرءوه بالحرم الشريف وإن لم يكن الأمر كذلك فأخبروني عن سبب هذه العساكر وابعثوا إلي بالأمر السلطاني الذي يقرأ يوم النحر لأنظر فيه فلم يعيدوا له جوابا شافيا فبات ليلة سبع سنة ألف ومائة وخمسة.

---

(١) هم آل عون. انظر الأعلام للزركلي (٥/٤٧٨).

(٢) سبق ترجمته. انظر ص ١٠٦ إحالة رقم (٤).

ولما كان يوم السبت سابع ذي الحجة طلع أمير الحج ويوسف أغا شيخ الحرم المدني وسرادير العسكر وقاضي الشرع والمفتي إلى بستان حميدان [١]، وكان إسماعيل باشا نازلا به فلما أن وصلوا بعثوا إلى مولانا السيد عبد اللَّه بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي وأظهر محمد باشا أمرا سلطانيا فيه عزل مولانا الشريف سعد وتولية السيد عبد اللَّه بن هاشم شرافة مكة فألبسه إسماعيل باشا قفطانا في المجلس وأمره بالنزول إلى البلد فركب ومعه محمد باشا والأمر السلطاني بين أيديهم والمنادي ينادي بالبلد للشريف عبد اللَّه بن هاشم فلما وصلوا الحناطة جاءهم الخبر أن بعض جماعة مولانا الشريف سعد سطوا في المنادي وحصل عليهم الرمي وتحصن مولانا الشريف سعد في داره وحصر من الوصول واستمروا إلى صلاة الظهر ونزل مولانا الشريف عبد اللَّه بن هاشم بدار الشفاء وبقيت العساكر وانضمت إليهم العرب والانكشارية ووقف العسكر إلى قايتباي وملكت جماعة مولانا الشريف جبل أبي قبيس فانحازوا إلى المسعى ونهب جماعة الشريف سعيد بعض دور الأتراك وقتل جماعة في المسعى ونهب رباط الهندية بسوق الليل وبعض دور مكة ولما طال الأمر على محمد باشا نزل بنفسه وأخذ مدفعا وجاء به إلى باب السدرة المسمى بباب العتيق وأراد رميه على بيت الشريف سعد فأصيب طبجيه برصاصة مات بها فنقل المدفع عن ذلك المحل ورجع به إلى المسعى وقتل من جماعته خلق كثير بالمسعى واستمر الحال إلى الليل فلما رأى مولانا الشريف سعد أن الأمر يطول رحل ليلا هو وابنه الشريف سعيد إلى جهة الحسينية ثم إلى اليمن وأصبح الناس وقد رحل مولانا الشريف سعد فجمع محمد باشا القاضي المتولي والمعزول والمفتي وبعض العلماء بالحطيم.

(ولاية الشريف عبد اللَّه بن هاشم إمارة مكة)[٢]

وأظهر الأمر السلطاني ملخصه: أن مولانا السلطان عزل الشريف سعدا عن شرافة مكة لأمور بلغته وأنه أنعم على مولانا الشريف عبد اللَّه بن هاشم بن محمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي وألبسه القفطان وركب من باب السلام وطاف شوارع مكة والمنادي ينادي بالبلد له ونهبت العسكر منزل مولانا الشريف سعد ونحو عشرة بيوت ذوي زيد ثم إن مولانا الشريف عبد اللَّه بن هاشم لما بلغه ذلك ركب بنفسه وجاء لمحمد باشا وقال له إن هذا النهب لا يرضاه واسترد بعض أشياء لا تذكر وسلم ذلك لبعض خدم مولانا الشريف سعد وعد من قتل ذلك اليوم فكان زهاء مائة رجل.

ثم إن الباشا ظفر برجل من عسكر الشريف وشهد عليه بأنه قتل بعض الرعايا فأمر بشنقه فشنق بالجميزة في باب المعلى تحت سبيل السلطان وطلع الأمير المصري بالمحمل يوم ثمان وطلع الباشا إسماعيل بالمحمل الشامي يوم التاسع ولم يحج أحد من أهل مكة إلا القليل وأخذ بعض الحجاج في طريق منى ونهبت عتيبة بعرفة من الحاج قبل وصول الأمراء وقتلوا بعرفة نحو أربعة من أهل اليمن ثم بعد الحج خرج جماعة إلى جدة فأخذوا فاحتاج الأمراء إلى أن تجمع أهل جدة وينزلوا دفعة واحدة ونزلت دفعة أخرى فأحسه بعضهم بشيء فرجع من الطريق واضطربت الناس.

---

(١) غير موجود .

(٢) خلاصة الكلام ص ٨٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٤٢، الأعلام للزركلي (١٤٩/٣)، تاريخ الدولة الإسلامية ص ١٥٤ وما بعدها.

ولـــم يزل الأمر في شدة وصار الناس يترلون إلى جدة ببيرق عسكر من عسكر الباشا ومعهم شريف وأخذت قافلة فانتدب الشريف أحمد بن غالب وهو ببلده الركاني فأرجع البعض إلى أهله.

(ذكر قبض محمد باشا على الوزير حميدان وكيف كان خلاصه)

وفي هذا الشهر بعد التزول قبض محمد باشا على الوزير عثمان حميدان وزير الشريف سعد وسبب ذلك أنه كان بينه وبين الوزير مشاحنات في أيام ولايته على بندر جدة فأسرها في نفسه ولم يبد له شيئا من ذلك وكان يتعاطى خدمته وخدمة إسماعيل باشا ويتردد عليهما لقضاء حوائجهما وعند قرب سفرهما توافقا على قتله فأرسلا إليه وطلباه واعتقلاه في خيمة من خيام العسكر ودركا به شخصا من كبار العسكر وأمره أن يأتي به إليهما بعد ست ساعات من الليل ليقتلاه فلما جزم بالهلاك واشتد به الحال وأيس من الحياة استند إلى صندوق في الخيمة وهو يفكر في حاله فمضى جانب من الليل وهو على هذه الحالة فبينما هو كذلك وإذا الرجل الموكل به منكب على وجهه يصيح مدد مدد فحركه بيده وناداه باسمه مرارا فلم يجبه فعظم روعه ثم عمد إلى إبريق وأخذه بيده ليبول ثم يعود، فلما خرج من الخيمة خيل له أنه الآن ينتبهون له ويعيدونه بغلظة وإهانة فعزم على العود فأحس عند ذلك بدافع يدفعه إلى قدام مع زوال ما كان به من الارتياع ورقد جميع الحراس المحيطين بالخيمة فتقدم ومشى ولحقه غلام له كان معه إلى أن اتصل بجدار المعلاة ثم قفز من الجدار إلى داخل المقبرة واختفى ببعض المحال المقاربة لعتبة السيدة خديجة رضي الله عنها فانتبهت الحراس وأوقدوا المشاعل وفزعت الخيل والعساكر خلفه وهو يشاهدها فلما غابت عنه وزال وهمه قام ومشى في المقابر وخرج من تربة الشيخ محمد بن سليمان ثم أخذ طريق العلق حتى وصل إلى المسجد ثم قصد بيت مولانا الشريف عبد الله بن هاشم شريف مكة حالا فأخفاه فأصبح الأميران يفتشان عليه فلم يجداه وانجلت القضية بدفع مال عظيم وانجاه بسببه وما زال الشريف أحمد بن غالب الركاني معتزلا عن شريف مكة ومولانا الشريف عبد الله بن هاشم كان يحب أن يوإليه ليكون معينا له وليأمن من شره فلم يزل يتلطف به إلى أن وافقه على المعاملة فلزم مولانا الشريف وطلب من الباشا أن يكتب له حجة بأن دخوله برضا مولانا الشريف ضمانته ان لا يقع منه ما يضر بالرعية فكتب له وضمن مولانا الشريف أنه ما يقع منه خلاف.

(دخول الشريف أحمد بن غالب مكة)

فدخل مكة مولانا الشريف أحمد بن غالب سابع صفر واجتمع بمولانا الشريف عبد الله بن هاشم ثم اجتمعا معا بالباشا وأرسل الباشا له هدية.

وفي أواسط ربيع الأول جاء خبر بقوة مولانا الشريف سعد في بندر القنفذة وأنه أخذ عشورها وانعقد مجلس بمكة عند مولانا الشريف حضره الباشا والقاضي والمفتي واتفقوا على إرسال عسكر للقنفذة وطلبوا دراهم من التجار فامتنعوا ثم جلسوا فأخذوا من بعضهم ثم أطلقوا ثم وردت كتب من الشريف سعد لمولانا الشريف والباشا والشريف أحمد بن غالب مضمونها أن ما وقع من السلطنة إنما كان لما وصلهم من الأعداء أني قتلت شيخ الحرم المدني وبعض الأروام بمكة ونهبت الحجرة وكل ذلك لم يكن وأنا داخل البلد أطلب شرع الله وحجة من القاضي أتوجه بها إلى أبواب السلطنة فإياكم والمنع فإني مقاتل على الدخول من قاتلني فاستدعى الشريف أحمد أغاوات العسكر وأخبرهم أن الشريف سعدا متعد وعرفوا الباشا بذلك في جدة فطلع الباشا من جدة ومعه العساكر وجاء الخبر بأن الشريف سعدا وصلَ الليث مقبلا فرق العساكر على جبال مكة وعمر المدارس وفرق المدافع في الطرق.

وفي غرة ربيع الثاني نادى منادي مولانا الشريف عبد الله بن هاشم في البلد بالنفير العام فاغتم الناس لذلك.

وفي ثالث ربيع الثاني وصل مولانا السيد أحمد بن حازم بن عبد الله والسيد **عنان** بن جازان[1] من عند الشريف سعد وأخبرا بأن الشريف سعدا في أقوام عظيمة لا تكاد توصف فاجتمع مولانا الشريف عبد الله بن هاشم ومولانا الشريف أحمد بن غالب عند الباشا من الضحى إلى الظهر واستدعوا كبار العسكر المصري من السبع بلكات ثم خرجا من عند الباشا.

ثم إن الباشا كتب صورة فتوى كتب عليها المفتي عبد الله عتاقي وأمر العلماء بالكتابة عليها ومضمون ذلك جواز قتال الداخل على صاحب مكة وان القائم بأمرها مخاطب بذلك وجميع من بها من أرباب الدولة وذوي القدرة على الدفاع فكتبوا عليه.

وفي ليلة رابع ربيع الثاني تفرق عساكر مصر عند تل رئيس منهم جماعة وباتوا ساهرين إلى الصبح مخافة أن يدهموا ليلا ولم يزالوا كذلك إلى ليلة السابع من ربيع الثاني ففي صبح ذلك اليوم جاء الخبر بوصول مولانا الشريف سعد من أعلى مكة فكان أول من قام في هذا الأمر والقتال الشريف أحمد بن غالب فركب في خيله وسلاحه وجماعته ومن يلوذ به وأظهر الهمة وكذا من معه من الأشراف إلى مولانا الشريف عبد الله بن هاشم وطلع بهم المعلى هو ومولانا الشريف عبد الله ثم مولانا الشريف سعد لما وصل إلى المعابدة عند بستان الوزير عثمان حميدان رجع مولانا الشريف ومن معه إلى مكة وانطلقت العربان على جبال مكة والمتارس فذبحوا من بها وفر من فر واستولوا على المعلى ثم انطلقوا إلى ما حول البلد من المتارس وشرع القتل في المعلى في جماعة الشريف أحمد بن غالب والشريف عبد الله بن هاشم إلى أن قتل أغلبهم وأسعف الله بمطر أبرد ما كان هناك بالمتارس من النار وفرق بين الفريقين ونزل الشريف عبد الله والشريف أحمد بن غالب من المدعى إلى باب السلام ودخل الليل فلما أصبحوا رجع الأمر إلى ما كان من الحرب والقتال والسيف يعمل والعسكر تقتل وكان ذلك يوم الجمعة فما جاء وقت الصلاة إلا وقد ملكت العرب جبل أبي قبيس وعطف جماعة منهم على جياد فلما ظهر للسادة الأشراف ما ظهر من تلك الأمور والأهوال العظيمة خرج الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب ومن معهم من الأشراف متوجهين من أسفل مكة إلى الركاني بين مكة وجدة بلد مولانا الشريف أحمد بن غالب ونزلا به ثم ارتحلا إلى الديار الرومية إلى أن توفيا بها.

وفاة الشريف أحمد بن غالب سنة ١١١٣[2]

وكذلك الشريف عبد الله بن هاشم في السنة المذكورة

فتوفي الشريف أحمد بن غالب سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وتوفي الشريف عبد الله بن هاشم في السنة المذكورة أيضا ومدة دولة الشريف عبد الله بن هاشم أربعة أشهر من غير زيادة ولا نقصان وبعد

---

(١) عنان بن جازان شريف من أشراف مكة نسبته إلى أحمد بن محمد بن بركات الملقب بالجازاني. وهي نسبة إلى جازان بين الحجاز واليمن، وتسمي جيزان. انظر خلاصة الكلام ص ٤٦، معجم البلدان (٣٦/٣) وقال:جازان بالزاي موضع في طريق حاج صنعاء.

(٢) الأعلام للزركلي (٢٠٥/٤)، خلاصة الكلام ص ١١٢، ١٢١ حتى ١٢٤، الجداول المهنية ص ١٥٧.

ارتحال الشريف عبد الله بن هاشم والشريف أحمد بن غالب إلى الركاني اجتمع ناس من العلماء عند القاضي وقالوا له: إن كان لهذا الباشا قدرة على دفع هذا الرجل فليخرج لدفاعه فإن جلوسه في بيته وقد استحر القتل بعسكره مضرٌ به وبالناس وإن لم يكن لكم قدرة على دفاعه فالواجب عليكم درء هذه الفتنة بالنداء للشريف سعد فاقتضى رأي الجماعة حضور شريف من كبار الأشراف فطلب القاضي حضور السيد أحمد بن سعيد(١) فامتنع فبينا هم في المجلس جاء رسول من الباشا يقول إن الباشا يقول لا غرض لي في أحد فإذا جاءكم ناس يريدون عدم القتال وذكروا من يولون من الأشراف فأنا تبع لهم فقالوا له أين الأشراف الذين يريدون أن يولي واحد منهم فإنك لا تجد الآن أحدا يقدم على هذه المكانة فالرأي أن تسجلوا للشريف سعد وتنادوا له وتخمدوا هذا الفتنة فرجعوا إلى الباشا فأخبروه فطلب الجماعة الذين عند القاضي فما وصل إليه منهم إلا أربعة فلما أدخلوا عليه حصل لهم خوف كثير فجعل يعد لنا ويقول نحن قاتلنا على حفظكم بعد أن كتبتم لنا على الفتوى بجواز قتاله فكيف هذا الاختيار منكم له اليوم فقالوا له أتينا ذنبا وهلكت الناس فكأنه عرف الحق فأمرنا بالخروج وخلف على أبناء جنسه فأمر بالتسجيل والنداء فسجل ذلك.

ووصل مولانا الشريف سعد بمنزله بسوق الليل ونودي له وحصل الأمن فما جاء المغرب إلا والبلد لصاحبها ونودي بالزينة ثلاثة أيام وخرج مولانا الشريف وجميع العساكر إلى بستان الوزير عثمان حميدان بالمعابدة ونزل في آلاي ضحى يوم السبت تاسع ربيع الثاني وقدم العساكر المصرية وجاء العرب من خلفه وهم كالسيل حتى ملأوا ذلك الوادي إلى أن وصلوا سوق المعلى فعطف بالعسكر على سوق الليل و لم يزل سائراً إلى أن وصل إلى باب علي فبعث للعسكر أن يعطفوا من السوق الكبير إلى بيوتهم فلما انتهى آخرهم تقدم هو بمن معهم من العرب حتى دخل منزله وامتلأ بهم ذلك الوادي ثم أمر بهم إلى أجياد فدخلوها وجعلوا يدخلون شيئا فشيئا إلى ثاني يوم وجلس للتهنئة يوم السبت وطلع له الناس ومدحته الشعراء واستقر البلد ولله الحمد وبعث إليه الباشا بفرو سمور ألبسه إياه إلا أن بعض العرب خرج بما نهب من الأموال يبيعها في السوق على رءووس الأشهاد وما أمكن رد شيء مما نهبوه وفي يوم الأحد ألبس الوزير عثمان حميدان الفرو الذي ألبسه الباشا وجعله وزيرا كما كان. وطلع له أصحاب الإدراك فخلع عليهم ولما كان يوم الخميس الرابع عشر من ربيع اجتمع بالباشا في مدرسة ابن عتيق عند صلاة الظهر فجلس عنده ساعة ورجع إلى بيته ثم بعث له مولانا الشريف مركوبا من اصطبله بكمال العدة ولما كان يوم السبت نزل الباشا إلى جدة وركب مولانا الشريف معه إلى الشيخ محمود ومعه ولده مولانا الشريف سعيد فوادعه فنزل الباشا عن حصانه وقدمه له لما أراد الرجوع وقدم لابنه أيضا مركوبا من مراكيبه وسار إلى جدة ورجع مولانا الشريف إلى بيته واستمر مولانا الشريف وكتب للأبواب السلطانية يعتذر لهم مما وقع فقبلوا عذره وجاءه التأييد والتشريفات.

❁ ❁ ❁

---

(١) هو الشريف أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن شريف حسني ومن أمراء مكة الذي تولي إمارتها بعد وفاة أخيه مساعد سنة ١١٨٤هـــ. انظر خلاصة الكلام ص ٢٠١.

(الولاية الثالثة للشريف سعد)(١)

وهذه الولاية الثالثة لمولانا الشريف سعد ثم أن مولانا الشريف أمر وزيره الخواجا عثمان حميدان أن يصنع ضيافة للعرب في بستانه في المغابدة فجعل لهم هناك سماطا حضره مولانا الشريف وابنه واستمروا هناك إلى العصر ثم أقام العرب بعد هذا مدة يسيرة وأذن لهم في الرجوع فرجعوا شاكرين وأبقى أناسا منهم بمكة ثم جاء الخبر من المدينة بامتناعهم من النداء لمولانا الشريف ثم عند ورود الخلعة له نادوا له ثم جاءت الأخبار بأن الشريف أحمد بن غالب والشريف عبد الله بن هاشم توجها إلى ينبع وأخذا منه ألفي أردب حب لأهل مكة ومائتين لقاضي مكة وربع صاحب مكة وجاء الخبر أيضا بأهم كتبوا عرضا لصاحب مصر وبعثوه ثم أن الشريف جهز جماعة من العسكر المقيمين بمكة وبعثهم إلى جدة ليعزموا إلى ينبع على البحر وما رأى الباشا في إرسالهم فائدة فرجعوا في شهر رمضان ورد من الأبواب السلطانية خلعة لمولانا الشريف ومرسوم بالتأييد له وفيه الإخبار بوفاة السلطان أحمد بن إبراهيم وتولية السلطان مصطفى بن أحمد بن إبراهيم (٢) فقرئ المرسوم بالحطيم ولبس الخلعة وأمر بالزينة ثلاثة أيام.

والذي في **تاريخ السنجاري**: أن الخبر بورود الأغاة الذي معه المرسوم جاء في رمضان فكان الأمر بالزينة وأما وروده إلى مكة وقراءة المرسوم إنما كان في رابع عشر شوال ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف للقائه على العادة ولبس الخلعة الواردة إليه وحج الناس وكانت الحجة بالجمعة ثم لما خلت سنة سبع ومائة وألف أرسل مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محسن بن حسين متوليا على المدينة واستمر هناك إلى أن توفي وفي شهر جمادي الأولى توجه مولانا الشريف غازياً جهة الشرق ولم يرجع إلا ثاني ذي الحجة وورد له القفطان السلطاني والمراسيم على المعتاد وحج بالناس.

[وفاة مفتي مكة عبد الله أفندي عتاقي]

وفي سنة ثمان توفى ثاني عشر ذي الحجة مفتي مكة عبد الله أفندي عتاقي وولادته سنة تسع وأربعين وألف وأقيم بعده في الفتوى الشيخ عبد القادر ابن أبي بكر الصديقي (٣)، ولم يزل مولانا الشريف سعد متفقا مع السادة الأشراف متألفا لهم إلى سنة اثنتي عشرة ومائة وألف فحصل بينه وبين الأشراف ذوي عبد الله منافرة لعدم الوفاء بمعاليمهم فثار عليه ذوو عبد الله عن آخرهم وكان جملتهم السيد أحمد بن حازم بن عبد الله وعزموا على الخروج ثم خرجوا من مكة وهم نحو أربعين شريفا فتلا فى أمرهم ووعدهم ونزل إلى جدة ونزل منهم معه جماعة وأخذ لهم من التجار دراهم وأعطاهم ثم ثاروا عليه مرة

---

(١) ولي الشريف سعد إمارة مكة للمرة الثانية سنة ١١١٣هـــ بعد صراع عنيف مع عبد الله بن هاشم. انظر خلاصة الكلام ص ٨٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٤٢، تاريخ الدولة الإسلامية ص ١٥٤ حتى ١٥٨، الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٩).

(٢) غير موجود .

(٣) عبد القادر بن أبي بكر الصديقي الحنفي المكي شيخ الإسلام ببلد الله الحرام الشيخ الفاضل الفقيه الأوحد المفنن البارع النحرير الهمام أبو الفرج محيي الدين أخذ العلم من مكة المشرفة ولازم الطلب على أبي الأسرار حسن بن علي العجيمي المكي وتفقه به وسمع عليه الموطا والصحيحين وقرأ عليه فن البيان وعرض عليه كثيراً من الكتب كالمطول والأطول وغيرهما من الشروح والحواشي وحضر دروسه في تفسير القاضي والبغوي .

انظر : سلك الدرر (١/ ٤٠٦) معجم المؤلفين (٥/ ٢٨٥) .

أخرى سنة ألف ومائة وأربعة عشر فطالبوه في معاليمهم وادعوا عليه بعدم الوفاء بها ولم يتم لهم معه حال فخرجوا مغاضبين له جالين على الشريف وتوجهوا إلى جهة الطائف وتعرض بعضهم لقافلة عند خروجهم وبعض الحمارة فأخذوا الجميع فأرسل الشريف المشايخ ذوي عبد الله وعرفهم ما وقع من رفقائهم ثم استدنى السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلي بن حمزة بن موسى بن بركات بن أبي نمي[(١)].

وكان في ذلك الوقت شيخ ذوي بركات ودركه بدرب جدة وجعله في وجهه فقبل ذلك فأرسل السيد عبد الكريم لذوي بركات الذين في الوادي وأكد عليهم في حفظ الدرب، وقال لهم: متى آنستم أحدا من السادة الأشراف الجلوية حولكم قريبا منكم فأسرعوا في تعريفنا بذلك ودبرهم على شيء يعرفه فلما كان خامس عشر ربيع الثاني أرسل بعض الأشراف الذين بالوادي قاصدا إلى مكة للشريف سعد وللسيد عبد الكريم يعرفهما أن السادة الأشراف الجلوية مروا على إليفاع ومعهم غزو قاصدين درب جدة ففزع الشريف سعد عصر يومه وفزعت جميع الأشراف والعسكر وأقام مقامه بمكة السيد عبد الله بن سعيد بن شنبر[(٢)] وخرج وهو من معه وباتوا بالوادي وسرح قاصدا للمحل المسمى بالحمام وتقدم قبله بعض السادة الأشراف فواجهوا السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي[(٣)] متقدما عن رفقائه فلما اختلطوا به سألوه فقال قصدي مواجهة الشريف فأرسلوا إلى الشريف سعد وعرفوا بذلك فلما رآه قال للأشراف لا أحد منكم يدخل محسن بن عبد الله.

ثم لما وصل السيد محسن وأقبل على الشريف ترجل وترجل أيضا الشريف سعد وترادّ هو والسيد محسن ثم قال له من أين جئت فقال من عند الربع وقصدي الصحبة فقال له الشريف سعد لنا عليك يمين فقال احلف قال له الغزو الذين معكم قد خرجنا لقصدهم أخبرني عنهم أين يقصدون قال لا علم لي بهم فحلفه على ذلك ثم أراد أن يحلفه ثانيا فدخل على السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلي فأدخله وتكلم مع الشريف سعد في شأنه فقال له احفظه حتى ننفض من غزونا فأرسله السيد عبد الكريم إلى بيته بالوادي ومشى الشريف سعد والأشراف في طلب القوم إلى أن وصل إلى الحمام فسأل عن الأشراف الجلوية والغزو الذين معهم فأخبروهم أنهم أخذوا على إليفاع وقصدوا درب جدة فرجع الشريف سعد ومن معه على الوادي ثم وصلوا جدة وباتوا فيها فجاءهم هيثمي وأخبر الشريف بأن الأشراف الجلوية غزونا ونهبوا إبلنا ونجعنا فقال له الشريف سعد أتعرف محلهم قال نعم قال أنت الدال عليهم فساروا بجيشهم وحثوا في سيرهم فأدركوهم عند الظهر مقبلين وجميع ما أخذوه من هيثم عندهم فأقبل عليهم الشريف بمن معه من الأشراف والعسكر وكان معه كتخدا الوزير سليمان باشا وبعض

---

(١) الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي من ولد أبي نمي، شريف حسني من أمراء مكة، وليها سنة ١١١٦هـ وثارت عليه فتن كثيرة، وعزل وعاد مرارا، ثم خرج إلى مصر مغلوبا على أمره فمات فيها بالطاعون ومدة إمارته كلها ستة عشر أشهر. انظر خلاصة الكلام ص ١٣٧، ١٤٢، ١٥٤، ١٦٦، الأعلام للزركلي (٤/٧٢).

(٢) غير موجود .

(٣) محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الحسني جد " آل عون " من الأشراف كان زعيم قومه بمكة، وخاصمه شريفها مسعود ابن سعيد فرحل يريد الأبواب السلطانية بالأستانة شاكيا، فتوفي في طريقة إليها بدمشق سنة ١١٤٧هـ - ١٧٣٤م، ولم ينل الإمارة. انظر خلاصة الكلام ص ١٩١، الأعلام للزركلي (٥/ ٤٧٨).

أشخاص من أتباع الوزير واقتتلوا معهم فقتلوا من القوم زهاء ثلاثين غير المصابين وكان مع الأشراف الجلوية من شيوخ العرب هنيدس شيخ الروقة وربعه وحسين بن سويدان [١] شيخ مطير وربعه فنهب الشريف ومن معه من الأشراف جميع ما كان معهم من الإبل والبندق وغير ذلك وردوا على هيثم جميع ما أخذ منهم وردوا أيضا على الجلوية بعض خيل وركاب بواسطة بعض الأشراف وكانت هذه الواقعة يوم الأحد سابع عشر ربيع الثاني ووصل خبرها إلى مكة يوم الإثنين فدق الزير وألبس البشير على معتادهم وركزت علامة النصر في بيت الشريف على جري عاداتهم وفي هذا اليوم نزل الشريف علي السيد مبارك بن يعلي [٢] فأضافه وأصبح يوم الأربعاء بمكة وجلس للناس.

وأما السادة الأشراف الجلوية فاستمروا خارج البلد إلى أواخر جمادى الثانية وفيه اصطلحوا مع مولانا الشريف وكان الساعي بينهم بالصلح السيد أحمد بن سعيد بن شنبر والسيد حسين بن زين العابدين بن عبد الله وتوجهوا لملاقاة مولانا الشريف واتفقوا معه على أن يعطيهم معلوم شهر ويكونوا أسوة رفقائهم وأن ما مضي لا يعاد واستمر معهم على الاتفاق والمحبة وفي سنة ألف ومائة وثلاث عشرة استحسن أن يعرض للدولة العلية إقامة ولده الشريف سعيد مقامه في شرافة مكة ويترل عنها له فكتب عرضا وأرسله إلى الأبواب العالية فأجيب إلى ذلك وجاءه الجواب في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وجاءت المراسيم بولاية الشريف سعيد مع أغاة مخصوص وأدخلوه مكة بألاي أعظم وجلس في الحطيم مولانا الشريف وصاحب جدة والقاضي والمفتي وأعيان الناس فورد الأغاة إلى الحطيم بالأمر السلطاني والتشريف للبس مولانا الشريف سعيد وألبس أرباب المناصب على جري العادة وباب الكعبة مفتوح إلى أن انقضت قراءة الأوامر وكانت ثلاثة وفيها الوصية على الحجاج والرعايا والمجاورين كما هي العادة ودعا الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيبي[٣].

واقتضى رأي مولانا الشريف سعيد بالجلوس للتهنئة في المدرسة للقرب من المسجد فدخل مولانا الشريف سعيد فقبل يديه وركبتيه وهو يدعو له وعينا كل منهما تذرفان بالبكاء من شدة الفرح ثم خرج من عند والده وركب إلى داره التي بسوق الليل للمباركة ومدحه الشعراء بقصائد.

(الولاية الثالثة للشريف سعيد بن سعد سنة ١١١٣)[٤]

ولما كان يوم السبت طلع الأغاة الوارد بالقفطان بخلعة سمور وكتاب آخر خاص بمولانا الشريف سعيد وألبسه الفرو الوارد عليه من الأبواب زيادة في الإكرام والعناية وخوطب في كتابه بغاية اللطافة وهذه الولاية الثالثة للشريف سعيد لكن ما قبلها كان بغير أمر سلطاني ولما جاء الحج خرج مولانا الشريف سعيد للبس الخلعة وخرج معه والده فلبس الشريف سعيد الخلعة ورجع وحج بالناس ومن الوقائع في هذه السنة أن أمير الحاج الشامي ذهب لبلك باشا عسكره غلام وذهب لابن أخت الباشا

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) الشيبي هو محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطي الشيبي جد الشيبيين سدنة الكعبة في أيامنا هذه، مولده ووفاته بمكة تولي السدانة ٤٣ سنة وله رسالة في مناسك الحج على مذهب الشافعي توفي سنة ١٢٥٣هـــ - ١٨٣٧م. انظر تاريخ الكعبة ص ٣٣٨، الأعلام للزركلي (١٨٥/٦).

(٤) الأعلام للزركلي (١٦٨/٣).

صاحب جدة غلام فصار كل واحد يسأل عن غلامه فجاء خبر لابن أخت الباشا أن غلامه عند بلك باشا العسكر الشامي معزوزا فركب ليأخذه فلما وصل إلى الباشا أمير الحاج الشامي أمر بأخذه في الحديد فأخذ وجعل في الحديد وخرج الباشا بالمحمل يوم عشرين وهو معه في الحديد وكان الباشا صاحب جدة قد نزل إلى جدة لاستلام المراكب الهندية فأرسل مولانا الشريف سعد إلى الباشا يشفع في إطلاقه فلم يقبل شفاعته ثم أرسل قاضي مكة فلم يقبل وسار به معه و لم يلتفت إلى أحد فلما وصلوا إلى عسفار وجدوا غلام بلك باشا العسكر الشامي فأخذ الغلام و لم يطلق المعتقل وسار به إلى المدينة فتكلم فيه شيخ حرم المدينة وفكه بنحو عشرين كيسا ورجع من المدينة إلى جدة و لم يزل مولانا الشريف سعيد ووالده متفقين مع الأشراف إلى سنة خمس عشرة ومائة وألف فتنافر مولانا السيد عبد الكريم بن محمد بن يعلي بن حمزة بن موسى بن بركات[1] مع مولانا الشريف سعيد لأمر اقتضاه فخرج مغاضبا وخرج لخروجه جماعة من بني عمه آل بركات ثم اتسع الخرق فخرج جماعة من كبار الأشراف ومشايخ من آل حسن وآل قتادة وأعظم الأسباب للجميع المطالبة في المعاليم وأخذ كل لنفسه أجله وتوافق الخارجون وتحالفوا وتعاهدوا على اتحاد الكلمة فقام مولانا الشريف سعد ساعيا في الصلح بينهم وبين ولده وقام معه في الصلح جماعة من الأشراف واجتهدوا غاية الاجتهاد فما أمكن وتقطعت بسبب ذلك السبل ونهبت الأموال من طريق جدة وسائر الجهات فكم من مال أخذوه وقتيل نبذوه.

ثم أن الشريف سعدا ذهب إليهم بنفسه بوادي مر وضمن لهم وفاء جميع ما اجتمع لهم من المعلوم وقال لهم: إن ألزمت ولدي بتسليمه الآن يعتذر بالعجز، وحسن لهم أخذ البعض وعينه لهم وأبقى فأنا الكفيل لخلاصه فرضوا بذلك وشرطوا عليه شروطا منها الدفان عما وقع في الطريق من النهب والقتل ومنها أنهم يكونون على ما تعاهدوا عليه من غير نقض إبرام منه ومنها أنه إذا لم يتم ما التزمته لنا تكون يدك مع يدنا ونكون نحن وأنت عليه فضمن لهم كل ذلك وقبله واختار أن يدخل مكة معه جماعة منهم لملاقاة إبنه الشريف سعيد فدخل مكة ومعه جماعة من الأشراف منهم إبن أخيه السيد عبد المحسن بن أحمد ابن زيد والسيد عبد الكرم بن محمد بن يعلي وحسن بن غالب وسرور بن يعلي فدخلوا وقابلوا الشريف سعيدا وبدأوا عليه في دار السعادة وخرجوا من عنده و لم يفاتحهم بشيء وعرض الشريف سعد على ولده ما صار بينه وبين بني عمه فامتنع وأبى وقال بل أحاسبهم على جميع ما أخذوه من الناس من الأموال وأحسبه من معاليمهم ولا بد أن ينفكوا عن هذا الحلف الذي بينهم ويعاملني كل واحد وحده فلما بلغهم ذلك رجعوا إلى مر الظهران ونفوسهم غير طيبة بعد أن ألزموا الشريف سعد أن يعطيهم اليد وفاء بالشروط.

ولما قرب شهر الحج احتاج الناس إلى قضاء شعار الحج وضاق الوقت تصدى الوزير سليمان باشا صاحب جدة لتسكين هذه الحركة والفتنة الطامة وبذل في ذلك الهمة فكاتب السادة الأشراف ووعدهم وضمن لهم خلاص ما هو لهم في الذمة من المال وبذل لهم ما وسعته قدرته في الحال وشرط عليهم حفظ طريق جدة رعاية لمن بها من الغرباء الواصلين كي لا يفوتهم الحج ففعلوا ما شرط عليهم وأمنوا الطريق وسارت القوافل بل صاروا يمشون مع القوافل بأنفسهم إلى أن تدخل مكة ذهابا وإيابا ثم أن سليمان باشا أخبر مولانا الشريف سعيدا بما وقع وقال لهم إني التزمت لهم في ذمتي بخلاصهم فأجابه بأن ما فعلته

---

(١) سبق ترجمته.

هو الصواب ثم إن الشريف سعيداً بعث إلى الأشراف وكانوا نحوا من ثلاثمائة شريف يسألهم أن يعرضوا معه في خروجه إلى أمراء الحج على جري العادة فامتنعوا ولم يعرض منهم أحد إلا بعض أشراف كانوا في عملته لم يجاوزوا الثلاثين فلما أقبل الحج والأمراء تنقلت الأشراف إلى الحميماء بوادي مر فحج الناس وهم في غاية الخوف ولم يحج من أهل مكة إلا اليسير وظنوا أن الأشراف يدخلون مكة والناس بعرفة فلم يكن ذلك بل التزموا الوفاء بما أخذه عليهم الوزير سليمان باشا صاحب جدة فلما أن سافر الحج وأقفر الفج أخذ الأشراف في الارتحال من الحميماء ونزلوا بالزاهر في السابع والعشرين من ذي الحجة فشعر بهم الشريف سعيد وأرسل يطلبهم إلى الشرع الشريف فوكلوا من جانبهم السيد عبد الله بن سعيد بن شنبر فجاء إلى المحكمة ومعه السيد عبيد الله بن حسن بن جود الله [1] وزين العابدين بن إبراهيم بن محمد [2] شهودا على الوكالة.

وكـــان الشريف سعيد قد نزل قبلهم إلى المحكمة وكان قاضي مكة ذلك العام القاضي أحمد البكري [3] أحد السادة البكرية المقيمين بالشام لا المصريين فادعى السيد عبد الله بموجب وكالته من جماعته على مولانا الشريف سعيد بأنه منعهم من حقوقهم من مداخيل البلد ومخاليفها لم يعطهم ما يستحقونه واختص بكل ذلك دونهم وهم شركاؤه فيه وقد مضت قواعده من زمن الشريف قتادة بذلك وأنهم لا يعاملونه إلا على ذلك فإن بذلك قوام معاشهم فأنكر ذلك مولانا الشريف سعيد، وقال: ليس لكم حق، وإنما تأخذون من صاحب مكة ما يعطيكم من قبيل صلة الرحم، ومدخول مكة خاص به.

واتسع بينهم المجال بحضرة القاضي والعلماء بمالا يليق بمقامهم فتأثرت نفوسهم بزيادة ثم انقضى المجلس على غير خاتمة ورجع الأشراف إلى جماعتهم بالزهراء بعد أن اجتمعوا بالشريف سعد وعاتبوه على دعواهم إلى القاضي فاعتذر وحلف أنه لا علم له بهذا القدر فقبلوا عذره ثم إن الشريف سعد ركب بنفسه وخرج إليهم في الزاهر وخطأ ابنه في فعله واستسمحهم وقال: هبوا لأجلي وسترون في حقكم معه وأنا المطالب بجميع ما هو لكم فقبلوا ذلك وطلب جماعة منهم يدخلون معه مكة فدخل معه السيد أحمد بن زين العابدين لاستلام ما قام به لهم فلما دخل بهم البلد رأوا زنده قد صلد وكان ذلك آخر يوم من شهر ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائة وألف.

ودخل عقب ذلك المحرم من سنة ست عشرة فرفعت الفتنة رأسها ووطأت أساسها يوم الثالث فانتشر عبيد الأشراف بأعالي تلك الجبال وشنوا الغارة وملكوا تلك الجبال إلى الجبل الطال على تربة العيدروس بالشبيكة وانتهوا إلى أسفل جبل عمر من المسفلة ومن جبل قعيقعان إلى الجبل الطال على سويقة وأخذ باطنه بالشبيكة جماعة من الأشراف حتى انتهوا إلى مقبرة بالشبيكة.

ووصل جماعة من العبيد إلى جهة المعلى فملكوا الجبل المطل على الوادي بحيث لا يفوقهم الصاعد من هناك وبات الأشراف في مضاربهم فلما رأوا شدة الحركة انتقلوا من الزاهر إلى طوى ووقفوا هناك وتقدم بعض العبيد فدخلوا بيت عتاقي أفندي في الشبيكة وكان يعرف ببيت عبد الباقي الشامي نحو السبعة فانحازوا فيه وجعلوا يضربون من أقبل عليهم فتهيأ الشريف سعيد للخروج عليهم وجمع الجند

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) لم أعثر له على ترجمة . انظر : خلاصة الأثر (١٤١/٣) .

وترس المنافذ وجمع جماعة في دار السنجاري وجماعة في دار الشيخ عبد الله البصري في الشبيكة وجماعة في منائر المسجد عسكر المصري ومن عسكر اليمنية ثم أحضر بقية عسكر مصر من متفرقة وأسباهة وعرب وانقشارية فركب وركب معه خاصته من الغلمان والوصفان وصارجية وسقمان وأراد الخروج فلم يتمكن من ذلك ووقف بسوق الصغير ووصل الرمي من جبل عمر إلى محل وقوفه بل أصاب بعض الخيل بعض ذلك الرمي واستمر إلى صخرة عالية وكان من التقدير أنه حضر عند القاضي المفتي وبعض العلماء وأخذوا من القاضي حكما حكم به أنه لا يجوز عزل من ولاه السلطان ويجب على العامة أن يقاتلوا معه هؤلاء الجماعة وأمروا منادياً ينادي في شوارع مكة فاضطربت الناس وهو ينادي بالنفير العام حسبما رسم شيخ الإسلام فلما بلغ ذلك سليمان باشا صاحب جدة وهو إذ ذاك بمكة وجاءه الحكم وتأمله امتثل الأمر وأطاع وخادع خداعا وبعث نحو ثلاثين مدرعا من الترك مع كيخيته فلحقوا بالشريف سعيد وأخذ محمد بن جمهور العدواني الحكم وطلع به إلى أمير العراق فأعانه بنحو مائتي عسكري فخرج بهم من ربع أذاخر وعطف على الأشراف بالزاهر وفرغ بارود الأشراف بطول رميهم فهمدت الفتنة ساعة فانتهزها الشريف سعيد من سوق الصغير وسار بمن معه من عسكر الباشا إلى أن وصل بيت عتاقي أفندي الذي فيه العبيد المعروف ببيت عبد الباقي الشامي فلما وصل إلى البيوت المسامتة لذلك البيت صده من كان فيه من العبيد السابق ذكرهم فتوقف وقتل هناك بيرق دار الانقشارية وعبد من عبيد الشريف وجرح آخرون من جماعته وطال وقوفه ثمة ثم عطف على سويقة على بيت الباشا وأمر بجر مدفع وانتهى به إلى قريب من بيت عبد الباقي الشامي ورمى به على البيت ففر من كان فيه من الأسلحة وهربوا فكر عند ذلك وحصل من خيالته اختلاط بمن كان هناك من الأشراف حول بيوت الشبيكة وقتل عبداً لعبد المحسن بن أحمد بن زيد وصوب فرس السيد مبارك بن زامل فحول عنها وتركها وأصيب السيد محسن بن حسين بن عبد الله بن حسن (١) **برصاصة في** رجله فتمنعوا بعد ذلك من الاختلاط وافترقوا عن البلد هذا كله والشريف سعد واقف تحت دار السعادة يرتجز كالغلام، ثم أحضر له طعام ومعه ثلاثة أو أربعة من الأشراف ثم لحق بولده وساروا حتى وصلوا جبال أبي لهب فكانوا من الأشراف بعيان وهم وقوف حول مضاربهم فامتنع الفتيان من القدوم فأقام الأشراف ثمة ثلاثة أيام ثم انتقلوا إلى الحميماء فلحق بهم الشريف سعد ونزل عليهم وشيع المشايخ منهم فاستعطى منهم ذلك القدر الذي يطلبونه بعد التترل لهم فسمحوا به كرامة لمجيئه إليهم والتزم لهم العوض وأصلح الأمر على أن يأخذوا الآن من الشريف سعيد مشاهرة شهر واحد وطلب منهم الدخول معه إلى مكة وملاقاة الشريف سعيد فدخل كبارهم ضحوة النهار بعد أخذهم مهلة وكفالتهم من تركوه من جماعتهم فأضافهم الشريف سعد ذلك اليوم وجعل لهم أنواع الأطعمة فأقاموا بمكة أياما فما وقعوا على طائل فعند ذلك رجعوا إلى الحميماء إلا أن السيد أحمد بن زين العابدين ومن في عملته والسيد أحمد بن حازم ومن في عملته والسيد محمد بن أحمد بن حسين ومن في عملته نقضوا ما أبرموه مع القوم وعزموا على الجلاء بعد أن ودعوا طوارفهم على عادتهم.

وأما السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم بن يعلي فأراد المقام بمكة رجاء أن يكون الصلح فبينما هم في المشاورة إذا جاء الخبر أن الأشراف أخذت قافلة عظيمة خرجت من جدة وقتلوا الرجال ونهبوا الأموال فاشتد غضب الشريف سعيد ووالده الشريف سعد وقالا لمن كفلهم من

(١) غير موجود .

بني عمهم: أعطوا الحق من أنفسكم فإنكم كفلتم هؤلاء الجماعة أياما معدودة واستردوا منهم ما كانوا أعطوهم مما هو لهم فعسر استيفاؤه ثم أن السيد عبد المحسن بن أحمد بن زيد[١] خرج إليهم حيث لم يتم ما أراده عمه من الصلح مع حدوث أخذهم لهذه القافلة مع أن معها السيد مبارك بن حمود خرج معها من جدة وأودعه إياها الشريف سعيد في كتاب كتبه إليه ومعه من العسكر الصارجية والسقمان نحو الأربعين فارسا وكان سليمان باشا صاحب جدة قد نزل إلى جدة قبل خروج تلك القافلة.

وكان خروج الشريف عبد المحسن بن أحمد إلى الأشراف في التاسع والعشرين من محرم فوجدهم قد احتالوا إلى الحميماء وكانوا عند بئر شمس فاحتالوا على السيد مبارك بن حمود ونحوه عمن كان مع القافلة وقبضوا عليهم واستاقوا القافلة جميعها فلما رأى السيد مبارك منهم ما رأى وكان مباركا كإسمه نزل عن فرسه ودخل مكة راجلا ونزل على السيد مساعد بن سعد وكانت قافلة عظيمة موفورة وفيها من كل الأنواع وقتل من الصارجية نحو خمسة عشر وأخذت خيولهم وبلغت القتلى من أصحاب القافلة وغيرهم نيفا وثلاثين ولم يسلم إلا من هرب واستجار بعضهم بالأشراف فسلم من كتبت له السلامة بروحه دون ماله فأخذوا القافلة بالرماح ونادوا بحي على الفلاح وأغلبهم كانوا شبانا، فلما إن وصل إليهم الشريف عبد المحسن جعلوا كلمتهم إليه واعتمدوا في تصريف الأمر إليه وبايعوه على شرافة مكة وعزل ابن عمه الشريف سعيد فرضي بعد تأب شديد ثم ارتحلوا من الحميماء ونزلوا ماء قريبا من جدة يقال له غليل مصغرا وأرسلوا إلى الوزير سليمان باشا يعرفونه بما اتفقوا عليه فأمرهم بدخول جدة فدخلها مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد والسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلي والسيد أحمد بن هزاع والسيد عبد الله بن سعيد بن شنبر وآخرون من الأشراف وأقام الباقي بغليل فأرسل الباشا كتابا للشريف سعيد وإلى والده الشريف سعد وملخصه أن السادة الأشراف نزلوا غليلا وقصدهم محاصرة جدة ومنعهم أهلها من الماء وربما يحصل منهم خلاف على البندر وليس لنا قدرة على دفعهم فالقصد أن تخرجوا إليهم ونحن ومن عندنا معكم أو تدفعوا إليهم ما هو لهم ليرجعوا عما هم فيه من الضرر عليكم وعلينا ويدخلون تحت الطاعة وإن كنتم تعجزون عن ذلك فأخرجوا من البلاد فقد تعين لها من يقوم بحفظها فردوا له الجواب ليس لهم عندنا إلا سيف أو يرضون بالحيف فلما جاء هذا الجواب استدعى الباشا مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد هو وجماعة من الأشراف وحضر قاضي جدة وجماعة من أعيان الناس فألبسه الوزير فروا عظيما وولاه شرافة مكة ودومت له الأشراف بالعز على قواعدهم السالفة فخرج من عنده في ألآي عظيم والخلق بين يده من عساكر وغيرها ومعه الأشراف إلى أن وصل سبيل محمد جاووش خارج جدة ثم نادى المنادي في شوارع جدة وغيرها له بالأمان والاطمئنان ووضع الشريف عبد المحسن يده على البندر ورفع يد وزير الشريف سعيد وجميع المباشرين الذين من جهة الشريف سعيد وأجلس آخرين غيرهم.

ثم إن الوزير سليمان باشا هيأ لمولانا الشريف عبد المحسن كل ما يحتاج إليه الملك من نوبة وصنجق وسعاة وعساكر دبابة وخيالة وقام بما يكفيهم من الملبس والمطعم وغيره وأخرج لهم الذخيرة الوافرة من كل شيء وأرسل كيخيته حفيظا على العساكر فصرف مولانا الشريف على الأشراف معلوم شهر وأرسل إلى المدينة لينادي له فيها فنودي له بها وخطب باسمه على المنبر النبوي وكتب إلى قبائل حرب

---

(١) لقد سبقت ترجمته. انظر/ خلاصة الكلام ص ١٣٦، الأعلام للزركلي (٢١٧/٤).

وغيرهم فأجابوا بالطاعة فأطاعه حرب وجميع الجهات الشامية وأرسل إلى الحجاز واليمن وسائر النواحي فأجابوا بالطاعة ثم ان الشريف عبد المحسن أرسل أخاه عبد المطلب بن أحمد بن زيد [١] ومعه السيد عبد الله بن حسن بن جود الله السيد عبد الله بن أحمد بن أبي القاسم [٢] مع آخرين فنادوا له بالطائف وأقام السيد عبد المطلب بالطائف ثلاثة أيام فوصل إليه السيد عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد[٣] ومعه من الجبالية ويافع نحو الخمسين ومن الأشراف محمد جيزان وجماعة من ثقيف فيتهيأ السيد عبد المطلب بن أحمد لقتالهم وجمع الجموع فأتاه أحمد بن زين العابدين فثبطه لكتب جاءته من الشريف سعد وسعيد وحسن له الخروج فتأبى ثم خرج من الطائف ليلا فدخلها السيد عبد الله بن سعيد ومن معه ونادى فيها لأبيه وأما السيد عبد المطلب فإنه نزل الأخيضر فجمع بعض البادية وكرهم على الطائف فتأهب السيد عبد الله بن سعيد لقتاله فأتاه السيد زين العابدين وقال له إن الشريف عبد المحسن ولي مكة وعزلوا أباك وهذا أخوه عبد المطلب يريد الديرة لأخيه فأبى وقال هذا كلام لا أسمعه ثم اتفق رأيهم على دخول عبد المطلب مع بقاء عبد الله بن سعيد من غير قتال ثم يكشفون الخبر ويرسلون إلى مكة فإن كان الأمر غير صحيح فلك منا أن نخرج عبد المطلب ونحن الكفلاء بهذا فوافقهم على ذلك ثم إنه خرج ليلا بمن معه من العسكر والعبيد ووصل إلى أبيه وتخلف عنه محمد بن جازان بالطائف فدخل السيد عبد المطلب الطائف ونادى لأخيه ثانيا.

واستمر هناك إلى أن دخل أخوه مكة هذا كله والشريف عبد المحسن بجدة فجمع الشريف سعد والشريف سعيد جماعة من العلماء ومعهم القاضي والمفتي وقوم آخرون وتفرق المجلس على أنهم يكتبون إلى الوزير سليمان باشا صاحب جدة كتابا فكتبوه وأغلظوا فيه إلى أن قالوا: إن بيدنا فتوى المفتي وحكم بموجبها قاضي الشرع بكفر من تجري على عزل من ولاه السلطان على بلد إذا كان بيده أوامر سلطانية وأنه لا يعزل إلا بعزل السلطان وأنه قد جاءنا الخبر بعزلك ومحاسبتك فكيف لك بالعزل والتولية مع إنك معزول عن منصبك ثم أرسلوا هذا الكتاب مع السيد دخيل الله بن حمود ومعه جوخدار القاضي فلما أن وقف الباشا المذكور على ذلك قال أنا بيدي من السلطان مصطفى بن السلطان أحمد ومن أخيه المتولي بعده أوامر سلطانية أن أعزل وأولي من أرى فيه الصلاح لمكة المشرفة فلما علم السيد دخيل الله حقيقة الحال لم يطلع من جدة وعامل الشريف عبد المحسن من جملة عامله وجاء بالجواب جوخدار القاضي بما قاله الوزير المذكور فاغتاظ الشريف سعد وابنه الشريف سعيد وأرسلا يطلبان من الباشا الإشراف على ما بيده من الأوامر السلطانية فأرسل إليهم إن كنتما تريدان ذلك فأرسلا رجلا من جهة القاضي ومن كل بلك من العساكر رجلا يشرفون على ما بيدي من الأوامر ثم انقطعت بينهم الوسائط إلى أن رحل مولانا الشريف عبد المحسن من جدة متوجها إلى مكة وذلك يوم السبت ثاني عشر ربيع الأول ومعه الجموع والأشراف إلى أن وصل وادي الجموم

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن أمير حسني من أشراف مكة ولي إمارتها بعد أبيه سنة (١١٢٩هـ) واستمر سنة وثلاثة أشهر فاختلف مع الأشراف فعزلوه فخرج إلى اليمن فأقام إلى سنة ١١٣٦هـ وجاء مرسوم سلطاني بإمارته ثانيا فعاد إلى مكة واستمر إلى أن توفي سنة ١١٤٣هـ = ١٧٣١م، وكان من عقلاء الأشراف وشجعانهم. انظر الأعلام للزركلي (١٢٥/٤)، خلاصة الكلام ص ١٦٨ وما بعدها.

فخرج إليهم الشريف سعيد بمن معه من العساكر المكية والمصرية ونزل بذي طوى وأخذ الشريف سعيد ما يلي الحجون ومعه عبيده وجماعة من النفعة ومعهم محمد بن جمهور العدواني (١) شيخا عليهم وفرق على الجبال المطلة على المحصب بعض العبيد وجماعة من يافع والجبالية.

ولما كان يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول سار الشريف عبد المحسن من الجموم ونزل صبيحة يوم الخميس بالزاهر وأمر بحفر آباره وكان قد طمها الشريف سعيد فلما تلاقى الجمعان حمل بعض جماعة الشريف عبد المحسن على جبل كان به بعض جماعة من عسكر الشريف سعيد فأنزلوهم عنه وملكوه وقتل فيه بيرقدار العسكر وعسكري آخر أراد أن يأخذ البيرق عند قتل الأول وحصل صوب لآخرين وأما النفعة مما يلي جانب الشريف سعيد فجاءهم بادية من جماعة الشريف عبد المحسن فأثخنوهم قتلا وجرحا وضربا وطرحا ولم يزالوا على ذلك إلى الليل وربما رمت بعض عسكر الشريف عبد المحسن بمدافع معهم على جماعة الشريف سعيد فأرسل الشريف سعيد إلى مشايخ الحارات وأخذ منهم الزرابطين التي يطلقونها ليلة العيد فرمى بها على الجبال فأصاب مضرباً فيه عسكر من عسكر سليمان باشا، ثم أمر باستخراج **مدفع كبير** كان مدفونا بدار السعادة فأخرجوه وساروا به إلى طوى فطلعوا به إلى قلعة وحشوه وأطلقوه فما أفاد إلا الصوت وغارت بعض شبان من جهة أشراف الشريف عبد المحسن إلى بطن الوادي تطلب البراز من الشريف سعيد فصوب منهم السيد عبد المعين بن محمد بن محمود (٢) **برصاصة** في كفه، ولم يقدم عليهم أحد.

ولـــم يكن مع الشريف سعيد من الأشراف إلا السيد عبد الله بن حسين بن عبد الله ومبارك بن حمود (٣) وعلي بن أحمد بن باز (٤) وبشير بن مبارك بن فضل وقد حضروا معه بالحجون.

ولما كان ليلة الأحد وهو اليوم الرابع ظهرت الغلبة للشريف عبد المحسن وضاق الأمر على الشريف سعيد فنزل ضحوة يوم الأحد المذكور والشيخ سعيد المنوفي (٥) والسيد علي ميرماه وأنهوا إلى القاضي ما لحق الشريف سعيدا وأمروه بكتابة حجة بالنفير العام فكتب لهم حجة بذلك وأمر منايا ينادي في الشوارع كل من لم يأت إلى محكمة القاضي الآن فهو منهوب الدار مصلوب بلا اعتبار فاجتمع العالم تحت **المدرسة السليمانية** بالمسجد الحرام فقرأ عليهم المنوفي الحجة وهو مطل من طاقة المحكمة ومضمونها أن الشريف سعيدا قد ولاه السلطان مصطفى شرافة مكة وأيده السلطان أحمد وقد رأيتم ما صار عليه من هذا الباشا فيجب عليكم بذلك الطاعة والخروج معه للقتال ودفع هؤلاء البغاة قطاع الطريق فبينما هو كذلك إذ صاح بعض الناس الحاضرين هذا باطل باطل وانطلقت العالم بلسان واحد وكاد أن يرجم المنوفي والقاضي ومن معه وفرت العالم من المسجد فلما رأى القاضي قيام العامة أمر بالخروج إلى الزاهر للشريف سعيد وأخبراه بما وقع فخرج ومعه المنوفي والسيد على ميرماه وجماعة من العلماء والمفتي وأعيان الناس فلما وصلوا إليه أخبروه أنكر الأمر بذلك وزجر من سعى في هذا الأمر، وقال: من أمركم أن تنادوا في العامة واتفق الرأي هناك أن يكتبوا كتابا لكيخية الوزير سليمان باشا

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

(٤) غير موجود .

(٥) غير موجود .

خطابا من الشريف سعيد وأبيه بأن لهم عليهم دعوى إلى القاضي فإن لم تجب وتمتثل كفرت وأرسلوه مع درويش كان حاضر المجلس قال لهم: أنا أصل بهذا الكتاب إليه بعد أن لم يوافق أحد على إيصاله فأوصله ذلك الدرويش إلى الكيخيا المشار إليه فلما قرأه أشرفه على الشريف عبد المحسن فكتب الجواب الشريف عبد المحسن إلى الشريف سعيد نحن إن شاء الله غدا لا بد لنا من دخول مكة والكيخيا معنا وتكون الدعوى عليه بحضورنا والنصيحة لله ولرسوله ولك أن تأخذ الحذر لنفسك والخروج من البلاد وتترك مالا طائل تحته فإن أصبح عليك الصباح وأنت في البلاد فقد برئت منك الذمة وهذا غاية ما لكم علينا والسلام. فلما جاءهم الكتاب رجعوا إلى الصواب فأودعوا طوارفهم للسيد عبد الكريم بن محمد ابن يعلى.

❁ ❁ ❁

(خروج الشريف سعيد من مكة إلى الهميجة بعد عزل سليمان باشا له عن إمارة مكة) وخرج الشريف سعيد بعد المغرب من أعلى مكة ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول ونزل الهميجة من جهة جعرانة ومعه السيد عبد الله بن **حسين**(١)(٢) ومبارك بن حمود وشنبر بن مبارك بن فضل.

وأما أبوه الشريف سعد فدخل مكة وبات في دار السعادة.

قال الشيخ **أبو السعود السنجاري ابن عم صاحب التاريخ:** بعث إلينا الشريف عبد المحسن ان نفرش له دار السعادة فطلعت للشريف سعد وأخبرته بذلك فقال لا بأس قال وكان واقفا معنا إلى أن فرشناه وهو يأمرنا بمحاسن المجانسة في الفرش ولما إن فرش المحل خرج في الساعة الثانية من يوم الإثنين الحادي والعشرين من ربيع الأول وطلع إلى بستان الوزير عثمان حميدان بالمعابدة بعد أن أودع طارفته للسيد عبد الكريم بن محمد بن يعلي.

(دخول الشريف عبد المحسن مكة متوليا إمارتها)

ثم لما كانت الساعة الرابعة من النهار من ذلك اليوم دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد من أعالي مكة ومعه بنو عمه وهم في الدروع الضافية واللامات اللامعة الصافية في آلاي أعظم من سائر العساكر المصرية وجميع العساكر الذين كانوا مع الشريف سعيد وما انضم إليهم من عسكر الباشا وأنواع العرب الذين أجابوا داعيه ولم يزل سائراً إلى أن دخل المسجد الحرام وقد بسط له بساط في الحطيم وفتح باب الكعبة المشرفة وحضر القاضي والمفتي والعلماء والخلق كافة ومن دخل معه من الأشراف وقريء عليهم الأوامر السلطانية وهما أمران: **أحدهما**: من السلطان **مصطفى**. **والآخر**: من السلطان **أحمد**.

---

(١) هو عبد الله بن حسين بن يحي بن بركات الثاني من أشراف مكة وليها شهرين و٢٣ يوما سنة ١١٨٤هـ وقاتله الشريف أحمد بن سعيد في " المنحني " فظفر أحمد وطلب عبد الله الأمان وتوجه الشريف سعيد إلى وادي (مر) المعروف اليوم بوادي (فاطمة) ومنه على جدة فمصر فبلاد الترك وتوفي فيها بعد سنة ١١٨٥هـ. انظر الأعلام للزركلي (١١٠/٥)، خلاصة الكلام ص ٢٠٣حتى ٢٠٥.

(٢) ذكره الزركلي بلفظ شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود ابن الشريف حسن وقال متأدب من آل الحسن بمكة مولده ووفاته فيها وكان يقيم فيها تارة وتارة في الطائف وله موشحات رقيقة وكان من رجال أحمد بن غالب شريف مكة يعهد إليه بالمهام توفي سنة ١١٣٨هـ انظر الأعلام للزركلي (٢٨٥/٣).

مضمونهما أن سليمان باشا مفوض من قبلنا على الحرمين الشريفين قائم مقامنا قد نصبناه بصدد من رأي فيه صلاحا للعباد والبلاد فمن رأى فيه غير ذلك عزله ونفاه وأقام من يرى فيه الصلاح وهذا خطاب شامل لمن كان تحت طاعتنا محمياً بحمايتنا ثم بعد تمام القراءة للأمرين دعا على باب الكعبة المعظمة الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيبي والرئيس دعا من أعلى زمزم على العادة المعروفة ثم دخل مولانا الشريف عبد المحسن الكعبة وخرج منها إلى دار السعادة وقد هيئت له وجلس للتهنئة وقابل الناس ببشر وطلاقة وامتدحته الشعراء بقصائد وأجازهم وألبس الأغاوات وأرباب المناصب على العادة ونادى المنادي في شوارع مكة بالزينة فزينت له مكة ثلاثة أيام استمر وإلى اليوم الأربعاء فكانت مدة ولايته تسعة أيام عدد حروف اسمه فنزل عن الولاية وقلدها ابن عمه مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي بن حمزة[١] ابن موسى بن بركات بن أبي نمي فنزل إلى المسجد الحرام بالحطيم وحضر لحضوره وجوه السادة الأشراف والوزير المعظم سليمان باشا والقاضي والمفتي والعلماء والخطباء وكبار العساكر وأهل الإدراك وعامة الناس.

ذكر نزول مولانا الشريف عبد المحسن للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي عن شرافة مكة

ولما انعقد المجلس قال مولانا الشريف عبد المحسن: أيها الناس اشهدوا أني نزلت عن شرافة مكة إلى سيدنا الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي بطيب نفس وسماحة فإنه أهل لذلك فأمر حينئذ القاضي حيدر زاده المبكى أن يخاطب السادة الأشراف هل رضيتم بما رضي به مولانا الشريف عبد المحسن من ولاية مولانا الشريف عبد الكريم فقال الجميع نعم رضينا بما رضيه لنا وفيه الكفاية والكفاءة وكل من حضر ذلك المجلس سمع قولهم رضينا به واليا علينا ثم أمر القاضي أن يسألوا ثانيا هذا إذعان منكم عن غير كراهة ولا إجبار على شرط أن لا تكلفوه مالا يستطيع فقالوا نعم لا نكلفه مالا يستطيع وليس مرادنا إلا الصلاح لبلدنا ونحن معه في إصلاح البلد وما وقع فيها من فساد فعلينا إزالته.

فسجل عليهم القاضي ذلك في المجلس المذكور عند ذلك أشار الوزير المعظم سليمان باشا لبعض أتباعه فأتى بفرو فألبسه مولانا الشريف عبد الكريم ثم أمر الوزير بقراءة الأمرين السابق ذكرهما من السلطان مصطفى والسلطان أحمد.

ثم لما فرغ من قراءتهما دعا الشيخ **محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيبي** [٢] على باب الكعبة لمولانا السلطان وكذلك الرئيس بأعلى زمزم على جري العادة ثم دخل الكعبة مولانا الشريف عبد المحسن ومولانا الشريف عبد الكريم ومعهم الوزير سلميان باشا ومكثوا بها ساعة وتعاهدوا ثمة على الصدق فيما بينهم وخرجوا جميعا فسار الشريف عبد الكريم إلى بيت الشريف بركات بن محمد وجلس للتهنئة وخلع على أرباب المناصب والعساكر والحشم ونادى المنادي أيضا بالزينة ثلاثة أيام وبعث إلى الطائف فنودي له فيه وخطب له على منبره وأطاعته جميع العرب وبعث إلى المدينة ومدحته الشعراء بقصائد وأجازهم هذا.

❁ ❁ ❁

(١) لقد سبقت ترجمته.

(٢) غير موجود .

[ما كان من الشريف سعيد]

وأما ما كان من الشريف سعيد فإنه توجه إلى جهة المدينة فنزل على **مبارك بن رحمة** [(١)] شيخ حرب وشكا إليه ما فعله به بنو عمه واستنجد به فأبى وقال: أنا خادم السلطنة ولا أعصي أمر السلطان فارتحل عنهم ونزل ببني إبراهيم واستمر بديارهم أياما حتى اجتمع إليه بعض عرب منهم ومن جهينة وآخرون من لفق هناك فأخذ بندر ينبع وأنزل فيه ابنه السيد عبد الله بن سعيد وأقام هو بالجابرية وصار يعطي كل بدوي عشرين أحمر وأردبين بين حبا من حب لأهإلى مكة وجدة كان هناك من بقية الجراية وأخذ بعض أموال أهل مصر المرسلة للوكلاء بجدة واستمر إبنه بينبع إلى أن جهز عليه مولانا الشريف عبد الكريم السيد عبد الله بن محمد بن بركات بن محمد ومعه بعض الأشراف وعسكر فنزل بالصفراء على مبارك بن رحمة فكساه وكسا بقية المشايخ وأقام هناك يستجلب العرب ثم لحقه السيد زين العابدين بن إبراهيم بن محمد ومعه بعض أشراف من ذوي بركات وذوي شنبر وآخرون من بني حسن وعساكر من سليمان باشا ركبوا في الزعائم من بندر جدة ثم أن السيد عبد الله محمد بن بركات ومن معه أرسلوا للشريف سعيد وقالوا له اخرج من بلاد الشريف فرد لهم جوابا غير لائق فأيقنوا منه الخلاف فسارت الأشراف بمن معهم من العساكر ومعهم ابن زيادة شيخ أهل الفرع بما معه من قومه ومبارك بن رحمة بمن معه من قومه إلى أن وصلوا إلى ينبع البحر فمانعهم السيد عبد الله بن سعيد[(٢)] فحاصروه أياما ثم عجزوا وطلب الأمان فأمنوه وخرج ليلا إلى أن لحق بأبيه وأقام معه بالجابرية وتفرقت عنهم العرب ولم يبق معهم إلا عبيدهم ومن يلوذ بهم وكانت هذه الواقعة رابع عشر جمادى الأولى وورد الخبر بنصرة جماعة مولانا الشريف عبد الكريم إلى مكة فألبس المبشر ودار على دور الأشراف كما هو العادة في خبر النصرة فألبسوه الملابس الحسنة وركزت الأعلام على بيوت السادة الأشراف هذا ما كان من أمر الشريف سعيد، وأما أبوه الشريف سعد فبعد أن خرج إلى المعابدة أرسل إلى ابن أخيه الشريف عبد المحسن وطلب الإقامة بنجد مكفولا مكفوفا معاملا له ثم بعد خلع الشرافة على الشريف عبد الكريم بعث إليه فيما طلبه من ابن أخيه الشريف عبد المحسن فأجابه إلى ذلك وذلك بعد خروجه من مكة إلى نواحي الشرق ثم بعد برهة جمع جماعة من الروقة ومخلد والنفعة وقبائل من الأعراب وأطعمهم بالمال، وأراد أن يدخل بهم الطائف فصده وكيل الديرة السيد عبد الله بن حسين بن جود الله وكان معه من الأشراف السيد مبارك بن أحمد بن زيد[(٣)]، وعبد الله بن أحمد بن أبي القاسم وجماعة آخرون كانوا بالطائف في عملة الشريف عبد الكريم وكانوا ينيفون على السبعمائة مع جملة عبيدهم وحواشيهم من ثقيف وبني سعد وغيرهم وتجهزوا للقائه فهم بملاقاتهم فثبطه السيد أحمد بن زين العابدين بكتاب منه

---

(١) غير موجود .

(٢) لقد سبقت ترجمته.

(٣) **السيد مبارك** : هو الشريف مبارك بن احمد بن زيد بن محسن، شريف حسني من أمراء مكة وليها سنة ١١٣٢ هـــ واستمر إلى أواخر سنة ١١٣٤هـــ وانتزعها الشريف يحي بن بركات فكانت مدته سنتن وشهورا، وخرج إلى جهات الطائف فأقام في موضع يسمي : جرجة" بعد وادي (ليه) قريباً من بلاد ثماله، ونزل يحيي بن بركات عن الإمارة لابنه بركات فتقدم مبارك على أعالى مكة ثم اصطدم بالشريف بركات وظفر مبارك فعاد إلى الإمارة سنة ١١٣٦ فمكث خمسة أشهر واتفق من في الحجاز من الاتراك على عزله وتولية عبد الله بن سعيد فتوجه مبارك إلى بركة (مساجن) ومنها إلى اليمن حيث استقر إلى أن توفي. انظر الأعلام للزركلي (٤٤٦/٥)، خلاصة الكلام ص ١٧١، ١٧٩.

عرفه فيه ما أوجب إعراضه عن الطائف وتوجه إلى مكة فتبعه السيد مبارك بن أحمد بجماعة من نحو كرى وغيره من الطرق فدخل مكة فعرض بهم على مولانا الشريف عبد الكريم سادس جمادى الأولى بالمعابدة وكان الشريف عبد الكريم لما سمع بقدوم الشريف سعد خرج إلى المعابدة واستمر هناك متهيأ للقائه.

فلما كان ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى وصل الشريف سعد إلى الهميجاء ونزل بها وهي محل على ميل من مكة مما يلي الجعرانة وسار في آخر الليل بمن معه فما شعروا به إلا وهو قد وصل بيوت المعابدة مما يلي أذاخر فنهب من معه من البدو أهل المعابدة فركب الشريف عبد الكريم بمن عنده وطلع له عسكر الباشا من ترك ومغاربة ومعهم كيخية سليمان باشا وبعض أشراف من آل أبي نمي فكرّ الشريف سعد راجعا إلى أن نزل الخرمانية محل قريب من الهميجاء ووقعت العسكر في البدو وعمل السيف فيهم ولحق بالشريف عبد الكريم السيد بشير بن جازان[1] ومعه نحو سبعين مقاتلا من هذيل يقال لهم الصلمان ولحق به أيضا سليمان بن أحمد بن سعيد بن شنبر وكان قد ورد هذا اليوم من جدة وكان قد تفرق عن الشريف عبد الكريم كثير من الأشراف مغاضبين له ولم يحضر هذه الواقعة منهم أحد، واستمر في المقاتلة إلى الساعة الثالثة من النهار فصوبت فرس الشريف سعد برصاصة وصوب السيد **أبو نمي بن باز بن هاشم بن عبد الله** [2] **برصاصة** فسقط من على فرسه وقتل نحو خمسة عشر فرسا من خيل الأشراف، وقتل من قوم الشريف سعد ما ينيف على الثلاثين وعقر من إبلهم ما ينيف على العشرين وقتل من جماعة الشريف عبد الكريم نحو سبعة أو ثمانية وامتزجت الدماء من الخرمانية إلى رأس الشعبة من ربع أذاخر دماء الناس والخيل والإبل.

وفي الساعة الرابعة ظهر عجز جماعة الشريف سعد فولوا هاربين فحمل عليهم الشريف عبد الكريم بمن معه جملة واحدة وصاروا يقتلون فيهم وصاروا هاربين وخرج من عامة الرعية أكثر من عامة المحاربين وهم يصيحون برفع الأصوات ويكبرون عليهم وكانت مقتلة عظيمة ومصيبة مهولة، ولم يزالوا يقتلون فهيم إلى أن أوصلوهم الهميجاء فكمن الشريف سعد ببستان هناك فيه إبنة الشريف سعدية بنت سعد بن زيد [3] فوقف إليه السيد عبد الكريم من جانب والسيد عبد المحسن من جانب ووقف لوقوفهما من معهما من الأشراف والعرب إلا إنهم رموا الرصاص على نفس البستان وكادوا يصيبون الشريف سعد فخرج من الجانب الآخر وتبعه من سلم من القتل ورجع الشريف عبد المحسن من الهميجاء.

وأما الشريف عبد الكريم فلحق بالشريف سعد ومن معه من الأتراك والعسكر وجدوا إلى أن وصلوا بستان سليمي وهم يثخنون القتل وينهبون ما قدروا على نهبه من الإبل والخيل وقتل بين سليمي والهميجاء أكثر مما بين الهميجاء وأذاخر فصاح الشريف سعد وطلب الأمان ودخل على السيد محمد بن عبد الله بن حسين بن عبد الله فأدخله وطلبه أن يأخذ له مهلة عشرة أيام ويقيم ببستان سليمي فكلم فيه الشريف عبد الكريم في ذلك فامتنع وأبى إلا أن يسير من وقته من حيث جاء وإلا فلا أدعه أبداً،

---

(١) لقد سبقت ترجمته.

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

فرجع السيد محمد بن عبد الله وأخبره بما قاله الشريف عبد الكريم فبينما هو يحدثه إذ غدره ابن جمهور العدواني وهنيدس شيخ الروقة فطعنه ابن جمهور في يده وخدشه هنيدس بالرمح في رأسه وهربا فأخذ في طلبهما فاقتفاه ابن هنيدس وطعن فرسه في فخذها وفازا بأنفسهما ثم أن الشريف سعدا سار مارا ببستان سليمي وبات بالزيماء وتفرق من بقى معه من العربان فرجع الشريف عبد الكريم عند ذلك إلى مضاربه بالمحصب وبات هناك.

ودخل صبيحة يوم الأربعاء ثامن الشهر في ألاي أعظم بجميع عساكر مصر وعساكر الباشا إلى أن وصل منزله ومعه السادة الأشراف وقبائل العرب وكان يوما مشهودا وجلس للتهنئة وامتدحه الأدباء ثم أن الشريف سعدا لما وصل إلى كلاخ تيامن عن طريق عفار إلى الليث ثم إلى القوس ونادى في بني علي وبني عمر وبقية قبائل زهران وغامد وأطمعهم في أخذ القنفذة وما فيها من الأموال فأجابوه فأخذوا القنفذة.

فلما بلغ الخبر الشريف عبد الكريم أرسل إليهم عسكرا من عسكر وزير سليمان باشا من طريق البحر وأمر عليهم مملوكا للشريف أحمد بن زيد فوصلوا القنفذة وحاصروا أولئك القوم فخرجوا منها ونزلوا بمداسة علو دوقة واجتمع إليهم كثير من العربان حتى بلغوا ثلاثة آلاف ومعه نحو خمسة أشراف فخرج الشريف عبد الكريم من مكة لملاقاتهم وحربهم ومعه الشريف عبد المحسن وكثير من الأشراف والعساكر وكان قد أرسل قبله جماعة من الأشراف وغيرهم مددا لمن كان هناك وأمرهم بالتؤدة إلى أن يصلهم فكان من قدر الله أن وقعت الملاقاة بين الفريقين قبل وصوله واشتد القتال وكادوا أن يهربوا لكثرة من مع الشريف سعد من العرب ثم هبت عليهم ريح النصر فانكسرت قبائل الشريف سعد وطلب الشريف سعد منهم الذمة ثلاثة أيام فسمحوا له بذلك بشرط أن يرحل ويدخل الحجاز فلم يرد لهم جوابا وكان ذلك بمداسة فلما كان اليوم الثالث من أيام الذمة لم يشعروا إلا وقد دهمهم بعد أن أفسدت قبائله قبائلهم فلما ظهر للأشراف ذلك انحاز بعضهم إلى قوم الشريف سعد وأما جماعة الشريف عبد الكريم فترفعوا وعادوا إلى دوقة فلما بلغوا دوقة وجدوا بها الشريف عبد الكريم فتقووا به ورجعوا إلى قتال الشريف سعد فلما علم بذلك القبائل الذين معه تفرقوا عنه ولم يبق معه أحد فقصد الشريف سعد أرض غامد وليس معه إلا ثلاثة أو أربعة من الخيل ومثلها من الركاب فأقام الشريف عبد الكريم بالقنفذة وجهز أخاه الشريف حامد [1] إلى الطائف ومعه مائتان خوفا من أن الشريف سعد يقصد الطائف فلما دنا من الطائف بلغه أن الشريف سعد سبقه إليه ودخل الطائف ومعه نحو ألف وثلاثمائة من غامد وزهران وذلك لست وعشرين خلت من رمضان ونادى فيه لنفسه وخرج متوجها إلى مكة والتف على من معه كثير من العربان وغيرهم حتى صاروا أمما كثيرة.

وأما السيد حامد فدخل الطائف ونادى فيه لأخيه الشريف عبد الكريم ولما بلغ ذلك الوزير سليمان باشا جمع محضراً حضره القاضي والمفتي والعلماء والسادة الأشراف وأكابر العساكر وكان ذلك المحضر بالمسجد عند مقام الحنفي في الثامن والعشرين من رمضان. وقال لهم الباشا: إن الشريف سعد أجمع جموعا قصده مكة وأخذها بالغلبة. والحال أنه نزل عنها لولده الشريف سعيد سابقا لادعائه العجز عن القيام بها وأنا عزلنا ابنه الشريف سعيداً لعدم رضا بني عمه به حيث قطع معاشهم ووقع بذلك فساد

(١) غير موجود .

الطريق وقتل العالم ونهب الأموال وتولد من ذلك ما شاهده العالم من القحط والغلاء وضعنا محل الشريف سعيد ابن عمه الشريف عبد المحسن ثم أنه نزل عن طيب نفس وانشراح صدر للشريف عبد الكريم لما رأى فيه من الصلاح وقد صلحت معه العباد والبلاد وأمنت الطرق وعاش الناس فقال كل من في المجلس نعم لا يصلح لها إلا هو ثم قال أعرضنا على الأبواب بعد رضاء أهل الحل والعقد ثم نسأل الحاضرين عن الحكم في هذا المتغلب فقالوا على عسكر السلطان وعونة الإسلام دفعه وقتاله فحكم القاضي بذلك وكتب بموجب ذلك حجة فأجاب جميع العساكر بالسمع والطاعة والخروج لدفع هذا المتغلب.

فلما كان يوم التاسع والعشرين من رمضان حملوا سلاحهم وباتوا ليلة الثلاثين مظهري الاستعداد للمقاتلة ونزلوا في المتارس فلما أقبل الشريف سعد بقومه نزلوا على متارسهم من غير قتال والله أعلم بحقيقة الحال وبلغنا أن الشريف سعداً لما رجع إلى غامد وزهران راجع نفسه وقطع أمله وعاد إلى الله وبسط عذره لمن معه فبينما هو كذلك إذ جاءه بعض الرمالين فقال له إني أرى لك أنك تلي أمر مكة ولا بد لك من دخولها ولكن إن مضيت مجددا في السير هذا فإنك تملكها ما دام الشريف عبد الكريم بأرض اليمن فعند ذلك جدد العزم وسار مجدا في ليله ونهاره قاطعا للجبال والرمال برجله لعدم سلوك الخيل مركوبه في تلك الأماكن فما راع الناس صبح الثلاثين من رمضان إلا وهو بالأبطح وكان مولانا الشريف عبد الكريم بأرض اليمن و لم يكن بمكة من الأشراف إلا شرذمة قليلة وكان قائم مقام الشريف عبد الكريم بمكة السيد محمد بن عمر بن محمد بن بركات [1] فتهيأ بمن معه من الأشراف واستعان بعسكر الوزير سليمان باشا ومن تلفق معهم فأطلعوهم على جبال المعلى المتصلة بالعابدة وجعلوا عسكر مصر الانقشارية على جبل أبي قبيس وركب هو ومن معه من الأشراف وتبطنوا وادي إبراهيم المعروف بالخريق ومعه بعض العسكر ورموا بالرصاص إلى أن تكاثر عليهم العربان وانتشروا في الجبال كالجراد ونزلت العساكر من مراكزهم فملكها حينئذ جماعة الشريف سعد وصار رميهم بالرصاص يصل إلى محل وقوف الأشراف بالخريق فلما وصل الشريف سعد بستان **الأزمرلي** علمت الأشراف أن لا قدرة لهم عليه فخرجوا من مكة ودخلها الشريف سعد ضحوة النهار من أعلى مكة من غير مقاومة ولا مقاتلة غير أن السيد عبد المطلب بن أحمد بن زيد كان واقفا على باب داره موادعا لأهله فجاءته رصاصة فسقط من على فرسه وذلك بعد دخول عمه الشريف سعد ثم توفي ثالث عيد الفطر ونزل في جنازته عمه الشريف سعد وصلى عليه ورجع إلى داره وحزن عليه أخوه الشريف عبد المحسن حزنا كثيرا كان سببا لشدة قيامه في دفع الشريف سعد كما ستراه وتغلبت البادية التي مع الشريف سعد على النهب من كل جهة فنهبت البيوت وأخذوا ما وجدوا من نقود وقوت وما عز وهان من متاع وأثاث وأراعوا الذكور والإناث فكم من رجل نزعت من فوقه ثيابه وكم من حرة شريف هتكت وكاسية صلبت وحامل أسقطت فما زالوا ينهبون الرفيع والوضيع يسومونهم الضرب والتقطيع حتى دخل الليل فمن الناس من مات فجأة ومنهم من مرض ومنهم من اختبل فلما حل الشريف سعد دار السعادة أرسل إلى سليمان باشا بالأمان ليسكن الشأن غير أنه لم يأمنه فجمع الباشا جميع جنده عند بابه وملأ المدافع وفرق بعض العسكر في البيوت حوله أياما عديدة والشريف سعد يأمره بترك ذلك ويقول له: أنت آمن على نفسك ومالك؟ فقال: ليس إلى ترك هذا السبيل والله حسبنا ونعم الوكيل ثم أرسل إليه يقول له أنت

---

(١) غير موجود .

من الوزراء وأرباب الدولة فلا بأس أن تلبسني خلعة التشريف لتأمين العباد والبلاد ويطيع الحاضر والباد فلم يجبه إلى مطلوبه معتمدا على استعداده.

فلما أيس من ذلك أمر الشريف سعد بمجلس في الحرم الشريف حضره القاضي والمفتي وجماعة من العلماء وبني عمه فلما تكامل المجلس نزل بهم بنفسه وقال اعلموا أيها الناس أني كنت نزلت عن شرافة مكة لولدي سعيد فلما لم يصلح لها عزله بنو عمه وولوا ابن عمه عبد المحسن ثم إنه نزل عنها للشريف عبد الكريم، فالتمست منه إقامة أودي فأبى بعد الرضا بذلك فوثبت عليها الآن فهل ترون أني أحق بها وأهل لها؟ فقال الجميع نعم فقال: اذهبوا إلى **سليمان باشا** وألزموه أن يلبسني خلعة التشريف، لتقر العباد والبلاد فذهبوا إليه فقال أمر سهل لكن على شرط أن يكتب حجة شرعية تتضمن أن الشريف سعدا قد أفسد البلاد وأضر بالعباد وأن ذلك سبب قيام بني عمه عليه وعزلهم له وأنهم ولوا عبد المحسن برضاهم وأنه نزل عنها بطيب نفسه للشريف عبد الكريم برضاه ورضا بني عمه الأشراف لكونه أحق بهذه الشرافة وأصلح لها وأنه خرج لإصلاح بعض الطرقات فتغلب عليها الشريف سعد بسبب غيبته ودخل مكة فأنهى ذلك إلى الشريف سعد فعجل بإذنه بكتابة ذلك فكتب بذلك حجة وأرسل له الباشا قفطانا ألبسه إياه بعد أخذ الحجة فنادى مناديه في شوارع مكة سادس شوال بالأمان والاطمئنان وأن البلاد بلاد السلطان وبلاد الشريف سعد بن زيد.

(الولاية الرابعة للشريف سعد)(١)

وهذه الولاية الرابعة ومدتها عدة حي ثمانية عشر يوما كما ستراه وثاني يوم النداء السابع عشر شوال جاء الخبر أن الشريف عبد الكريم في الحسينية قافلا من اليمن ومعه بنو عمه وقبائل من عتيبة وحرب واستمر هناك إلى الظهر وانتقل منها إلى المفجر فقاومته ذيل وقاوموا أشرار الحرب وكانوا مع الشريف سعد جمعهم له السيد أحمد بن حازان معونة له فحمل عليهم جماعة من عتيبة وحرب الذين كانوا مع الشريف عبد الكريم فأثخنوا فيهم الجراح وطردوهم عن مواقفهم وأما الشريف سعد فإنه لما بلغه انتقال الشريف عبد الكريم ومسيره بمن معه إلى المفجر خرج ظهر الإثنين السابع عشر من شوال بمن معه من الأشراف مكهلون اللبسة بالدرع وهم خمسة وأربعون ومعه من بقى ممن كان معه من العرب وصعد بمن معه إلى أعلى مكة ونزل المنحنى.

وأما الشريف عبد الكريم ومن معه من الأشراف والعرب فإنهم بعد هزيمة هذيل شمروا عن ساعد الجد ودخلوا جميعا سائرين إلى أن وصلوا المحصب فانصب عليهم الرصاص من الجبال المحدقة بالمحصب فلم يبالوا بذلك إلى أن شارفوا الشريف سعدا ومن معه فوقع القتال ووقعت مطاعنة من الأشراف في بعضهم البعض فضربت فرس الشريف سعد برصاصة فوقعت به على الأرض ونودي عليه فدخل على السيد عبد المعين بن محمد بن حمود فأكب عليه ومنعه من الطعن ويقال أنه طعن ثلاث طعنات فأركبه على فرسه وحضنه ومضى به إلى العابدية ووقع انكسار شنيع لقبائله وذلك عند غروب الشمس من ذلك اليوم وحصل قتل في جماعته وهرب من هرب منهم ابن جمهور العدواني ودخل الشريف عبد الكريم والشريف عبد المحسن مكة بين المغرب والعشاء ونزل على سليمان باشا وتلاهم من معهم من

(١) خلاصة الكلام ص ٨٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٤٢، تاريخ الدولة الإسلامية ص ١٥٤ حتى ١٥٨، الأعلام للزركلي (١٤٩/٣).

الأشراف وسيوفهم شاهرة في أيديهم ورماحهم مشرعة على أكتافهم إلى أن دخلوا بيوتهم ثم نودي في تلك الليلة بالأمان وأن البلاد بلاد الشريف عبد الكريم.

❁ ❁ ❁

(الولاية الثانية للشريف عبد الكريم)[١]

وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الكريم وإن كان الشريف سعد أخذها بالغلبة وحال نزوله بيت الباشا أرسل للرئيس وأمره بأذان العشاء وإقامة الصلاة فامتثل الرئيس ذلك فأقيمت الصلاة وأمن الناس بعد أن كادت أرواحهم تزهق ثم بعد صلاة العشاء رجع إلى المحصب ومعه جميع تلك البادية وبات تلك الليلة هناك ودخل في الصبح ثامن عشر شوال في ألآي عظيم وكان جماعة ممن كانوا مع الشريف سعد لما فروا هاربين دخلوا دار السعادة وجماعة دخلوا دار **جوهر أغا** وغيره من البيوت وجماعة في جبل أبي قبيس بزاوية الشيخ بابقي والبيوت التي حوله فأقاموا يومهم وليلتهم محاصرين إلى الضحوة الكبرى ثم أرسل الباشا مدافع وعسكراً ورموا بالمدافع إلى الأماكن التي فيها أولئك المحاصرون فكسرت الأبواب فدخل العسكر وقتلوا كل من هناك وربطوا جماعة وذهبوا بهم إلى بيت الباشا فقتلوا هناك واستمر القتال بقية ذلك النهار وحتى لم يبق إلا من توارى ثم تتبعوا من كانوا في جبل أبي قبيس فقتلوهم حتى وصلوا بالقتلى إلى الصفا وكانوا نحو الستمائة وكان يوم سخط نعوذ بالله من مكره وكل محل من مكة تجد فيه القتلى قيل أن عدة القتلى في ذلك اليوم ألف ومائتا رجل حتى عجز الناس عن مواراتهم وصاروا يحملونهم على العجلات ويرمونهم من رواشن دار السعادة وأسطحتها إلى الارض فيجرونهم جر الرمم ويلقونهم في العجلات ويحفرون لهم حفراً ويلقونهم فيها وجمعت الرءوس في حوش الشريف وحملت في الجيش وبني منها رضم على خارجة سبيل السلطان مراد في المعلى ليعتبر المار بهم فلا حول ولا قوة إلا بالله.

واستمر الشريف سعد بالعابدية مريضا حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة ست عشرة ومائة وألف وغسل وصلى عليه الشيخ عبد القادر المفتي الصديقي بوصاية وعهد منه إليه وطلع في جنازته الشريف عبد الكريم وجميع الأشراف والناس ودفن في قبة الشريف أبي طالب عند والده الشريف زيد.

وقد تبين لك أن ولايات الشريف سعد على مكة أربع مرات[٢]:

فالمرة الأولى: مدته فيها ست سنوات إلا إحدى وعشرين يوما.

والثانية: سنتان. **والثالثة:** سبع سنين وسبعة أشهر واثنا عشر يوما. **والرابعة:** ثمانية عشر يوما.

فمدة الولايات الأربع خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وتسعة أيام متفرقة وولادته سنة اثنتين وخمسين وألف[٣] فيكون عمره أربعا وستين سنة رحمه الله تعالى.

---

(١) خلاصة الكلام ص ١٣٧، ١٤٣، ١٥٤، ١٦٦، الأعلام للزركلي (٤/٧٢).

(٢) تاريخ الدولة الإسلامية ص ١٥٤، ١٥٨، الأعلام للزركلي (٣/١٤٩)، خلاصة الكلام ص ٨٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٤٢.

(٣) الأعلام للزركلي (٣/١٤٩).

وفي هذه الفتنة قبل وصول الشريف عبد الكريم من اليمن تعطلت جميع الطرقات والجهات وصارت الناس تؤخذ من المعلاة والشبيكة والمسفلة وقل أن تجد أحدا يمشي منفردا وحده فيها لكثرة العربان وانتشارهم وكثرة القتل والنهب سيما جهة المعابدة ومما اتفق أن عتيبة ليلة التاسع من شوال قتلت أربعة من هذيل واثنين من قريش قريبا من السد فخرجت هذيل في صبيحتها في نحو مائتي مقاتل إلى أن وصلت المعابدة فوجدوا هناك حيا من عتيبة وفيهم **هنيدس شيخ الروقة**، فقتلوه وقتلوا معه نحو سبعة أنفار من عرب عتيبة وطرحوهم في الطريق ورقوا جبل الخندمة وصرخ صارخهم فارتجت لهم الأرض فركب السيد أحمد بن جازان في جماعة من الأشراف فأعطوهم الأمان فلم يأمنوا لأن عتيبة اجتمعت فرقة منهم بالمعابدة فلم تزل بهم الأشراف حتى رضوا عند العصر فأخذوا هدنة عشرة أيام ونادى السيد أحمد بن جازان لهذيل أنهم في ضمانه وأمانه ووجهه ثم أن عتيبة رحلوا غضابا ونزلوا بالخبت على غير رضى واستمر الحال والخوف إلى أن دخل الشريف عبد الكريم وكان ما كان ثم أن الشريف عبد المحسن نادى بأن هذيلا وعتيبة الكل منهم في وجهه لا يمد أحد منهم يده على رفيقه فسكن الاضطراب وأمنت الناس.

وفي اليوم الحادي والعشرين من شوال ورد إلى الشريف عبد المحسن مكاتيب من ينبع من قبل السيد عبد الله بن بركات يخبر أن الشريف سعيدا قدم من الجابرية إلى ينبع ومعه من لفائف العرب جماعة يريد أخذ البندر لما بلغه أن أباه دخل مكة فخرجنا له ورددناه فرجع إلى الجابرية وأقام بها وبعد استقرار الشريف عبد الكريم بمكة كتبت عروض منه ومن سليمان باشا عليها خطوط العلماء والأشراف بشرح ما قد صار.

فلما وصلت إلى مصر أخروها بمصر لتواطيء بين أيوب بك أمير الحج المصري وبين الشريف سعيد لما كان في نفس أيوب بك من صاحب جدة وكتبوا من مصر عروضا غيرها وأرسلوها إلى الأبواب السلطانية مضمونها أن صاحب جدة عزل الشريف سعيدا وولى الشريف عبد الكريم من غير جناية فلما أوصلت إلى الأبواب السلطانية أمر الوزير الأعظم صاحب مصر أن يجهز عسكر تجريدة ليرجعوا الشريف سعيدا إلى مكانته ويكون باشا التجريدة أيوب بك فلما جاءتهم الأوامر السلطانية توافق صاحب مصر مع أيوب بك أمير الحج المصري وايواز بك (١) على إرسال التجريدة إلى مكة إعانة للشريف سعيد فكان الأمر كذلك ثم بعد ذلك أطلقوا الوارد بعروض الشريف عبد الكريم وعروض سليمان باشا صاحب جدة فوصل بها إلى الأبواب فأراد الوزير كتمها فنما خبرها إلى السلطان أحمد فأمر بإحضارها فقرئت بن يديه فاستدرك الأمر وكتب إلى سليمان باشا صاحب جدة بأن ينظر فيما هو الأصلح للحرمين وفوض إليه الأمر أن يولى من فيه الإصلاح فجهز صاحب مصر التجريدة وجعل ايواز بك باشا التجريدة وأيوب بك أمير الحج المصري وعجلوا بخروجهم وباعوا حب السلطان المعين لأهالي مكة واستعانوا بثمنه على ما أرادوه فورد ايواز بك بالتجريدة إلى ينبع في ذي القعدة وسألوا عن الشريف سعيد فأخبروهم أنه بالجابرية فبعثوا إليه واستدعوه وقد تخلى عن كل أحد إلا السيف وأيس حتى من طروق الطيف فأعاده عليهم الجواب بالاعتذار لعدم وجود لوازم الهمة العلية مما يحتاج إليه في هذه القضية فبعثوا إليه بما يليق بمقامه من جهازه وخدمه وطعامه فاقبل إلى ايواز بك في أردية الإقبال

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : عجائب الآثار (٢٨/١) .

محفوظاً بالعز والرجال فخلع عله قفطان الشرافة الوارد صحبته مع محمود أغا أحد أغاوات السلطان أحمد ونادى له بينبع.

ولما كان يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة ورد مكة سبعة أنفار من الشريف سعيد وفيها خطاب لقاضي مكة وللسرادير ومضمونها أن السلطنة أنعمت على الشريف سعيد بشرافة مكة فأنتم أطيعوا الله والرسول والسلطان وإياكم والمخالفة وقد ألبسناه قفطان الشرافة الذي ورد به محمود أغا صحبتنا وهو أحد أغاوات السلطان أحمد وهو وارد صحبتنا ووقع هذا حال ورودنا ينبع ثالث شهر ذي القعدة فوقع بمكة لموجب هذا الشأن رجة عظيمة فلما بلغ ذلك الشريف عبد الكريم أرسل إليهم وسامهم القتل وحبسهم إلى الظهر ثم أطلقهم ثم شاع ما ينافي ذلك وأن القفاطين إنما أرسلت باسم الشريف عبد الكريم وأن هذا الأمر مزيف وسببه قيام أيوب بك أمير الحج المصري مع الشريف سعيد لغرض في نفسه.

ثم جعل الشريف عبد الكريم محضرا في المسجد جمع فيه القاضي والمفتي والعلماء والأشراف وكبار العسكر واجتمع معهم كثير من الناس فقال الشريف عبد الكريم: اعلموا أني دخلت مكة وقد حل بها ما حل من الغلاء وانقطاع الطريق، وهذا كله سببه الشريف سعيد وحكامه. فقال الناس: صدقت. ثم قال: هل تشهدون أني ظللت البلاد وأرحت العباد وأمنت الناس بعد أن وليت؟ قالوا: نعم. ثم قال: هل حدث مني من المظالم ما يوجب رفعي عنها؟ قالوا: حاشا لله. قال: هل ترضون بولايتي عليكم أو ترضون بولاية الشريف سعيد؟ قالوا: لا نرضى إلا بك. قال: هؤلاء الأتراك يريدون تولية سعيد وعزلي. فقالت العامة: باطلٌ باطلٌ عن لسان واحد.

ثم إن الأشراف الحاضرين وقع منهم تهديد للقاضي ولمن حضر من العساكر المصرية وقالوا لا نسلم لما جاء به ايواز بك ولو كان معه أمر سلطاني بولاية الشريف سعيد فنحن لا نعصى أمر السلطان غير أن السلطان لا يرضى علينا الخلاف ولا يولي علينا إلا من نرضاه فسجل القاضي صورة ما وقع في هذا المجلس وكتب به حجة ووضعت خطوط الأشراف والعلماء والسرادير عليها وبعثوا بها إلى ايواز بك فأجاب إن صحبتنا أغاة من أغاوات السلطان معه أمر سلطاني ناص بأن شريف مكة لا يكون إلا سعيدا وليس لنا قصد إلا الاصلاح ولم نؤمر إلا به فإذا وصلنا نحن والشريف سعيد إليكم أشرفناكم على ما أمرنا به ويحصل هناك الاتفاق إن شاء الله تعالى فأعاد إليه الشريف عبد الكريم والسادة الأشراف أن دخول الشريف سعيد غير صلاح وإنما يجلس في موضوعه إلى أن يترل الناس من الحج ثم ندعوه إلى مكة وننظر في الأمر فقال ايواز بك لابد من دخوله صحبتنا فأرسل إليه الشريف عبد الكريم والأشراف يقولون إن دخلتم به فما عندنا إلا السيف فاجهدوا ونجهد فعند ذلك تخلف ايواز بك بمن معه من العسكر التجريدة وجلسوا ينظرون قدوم الحاج المصري بالجموم من وادي مر وصمم الشريف عبد الكريم على منعهم من الدخول بالشريف سعد أو يقاتلهم فخرج رابع ذي الحجة إلى بئر طوى في عبيده وتلاحقته بنو عمه الأشراف فما غربت الشمس إلا وقد اجتمع عنده نحو ألف مقاتل من حرب وعتيبة وغيرهم وأصبح ذلك الوادي وهو بحر غاص بالبوادي، واستمر إلى سادس ذي الحجة.

ومن الغريب أنه ورد ثاني ذي الحجة على سليمان باشا وهو بجدة أمر سلطاني من البحر مضمونه بقاؤه على جدة وزيادة سواكن وإنا أبقيناك على ما في يدك من تفويض أمر الحرب والأمر إلى في ولاية من ترى فيه الصلاح للبلاد والرعية ولمن يرضاه أهل الحل والعقد ويرون فيه الصلاح وعزل من ثبت

فساده فبعث سليمان باشا للشريف عبد الكريم يخبره بذلك فارتاضت نفسه عند ذلك وعلم أن الله ناظر إليه فألبس القاصد ودق الزير وأظهر السرور واستفاض الخبر عند القاصي والداني ففرح الناس بهذا الأمر ثم إن سليمان باشا خرج من جدة ونزل طوى مع مولانا الشريف عبد الكريم ثالث ذي الحجة ثم لما كان خامس الشهر دعا سليمان باشا بالقاضي والمفتي بعض العلماء وأكابر العساكر المصرية الذين بمكة ما عدا عسكر الانقشارية فإنهم لم يحضروا.

واجتمع الجميع بطوى عند الشريف عبد الكريم والوزير سليمان باشا وتشاوروا في هذا الأمر واتفقوا على أنهم يرسلون لايواز بك ومن معهم ويعدلونهم عما في نفوسهم ويحذرونهم فتكة بني حسن الأشراف ويعرفونهم بما جمعوا من العرب وأن هذا أمر يترتب عليه إبطال الوقوف بعرفة وأداء المناسك والسلطان لا يرضى بذلك فإن كان معكم أمر فابعثوا به إلينا ونحن مطيعون لأمر السلطان فكتبوا ذلك كله وبعث القاضي بالكتاب مع جوخداره وبعض البلكات فلما قرءوه اضطربوا وشارفوا الانقياد إليه إلا أنه كان من قضاء الله وقدره أن سليمان باشا نزل إلى القاضي بالمحكمة سادس ذي الحجة قبل ورود الجواب إليه من ايواز بك وأراد أن يجمع وجوه الناس عند القاضي ويظهر أمره الذي بيده ليشهد عليه الناس وليشهده الناس باستحقاق الشريف عبد الكريم وأن عزله للشريف سعيد وقع في محله فلما اجتمع الناس بالمحكمة ثارت الانقشارية على الباشا والقاضي والعلماء وربما شهرت السيوف في المسجد فهرب الناس و لم يبق إلا الباشا وحده عند القاضي فأخر القاضي صورة أمر قرئ بحضرة الباشا والعسكر الانقشارية مضمونه إنا قد ولينا الشريف سعيدا مكة ورددناه إليها بعد عزلكم فأنتم أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم فبرد سليمان باشا عما أراد فقال له الأتراك اذهب أنت والقاضي وجماعة من العلماء إلى الشريف عبد الكريم بطوى وأمره بالخروج من بلد السلطان وإلا فأنتم الخصماء فذهب سليمان باشا والقاضي وجماعة من العلماء إلى الشريف عبد الكريم بطوى فسألوه أن يحقن الدماء ويقيم شعار الحج بخروجه من البلد لله ورسوله فجمع البوادي والأشراف وأخبرهم بما جاء فيه القاضي والوزير والعلماء فأطاعوه بعد تأب من الأشراف فرحل بمن معه يوم السادس من ذي الحجة إلى الركاني وبعث إلى الشريف سعيد وإلى ايواز بك وإلى أيوب بك أمير الحج المصري أن ادخلوا فإني أخرت اللقاء إلى بعد الحج فنودي للشريف سعيد بالوادي وتعاطى وكالته على مكة السيد ناصر بن أحمد الحرث وبمجرد خروج الشريف عبد الكريم تقطعت الطرق وحصل النهب في طريق جدة وذهبت جملة أموال للناس وكذلك طريق اليمن وحصر عن الحج خلق كثير.

ثم أن الشريف عبد الكريم ركب من الركاني وواجه بيرام باشا أمير الحج الشامي ومعه جماعة من الأشراف فاجتمع به في وادي الجموم ثامن شهر ذي الحجة وصار منهم من التدبير ما تولد منه النافع الكثير كما ستراه إن شاء الله.

وأما الشريف سعيد فإنه دخل مكة يوم السابع من ذي الحجة ودخل معه أمير الحج المصري أيوب بك وأمير التجريدة ابواز بك مع التجريدة وسائر عساكر الحج المصري ومعه نحو أربعين من الأشراف لم يكونوا مع الشريف عبد الكريم في عملته وكان دخوله من الشبيكة إلى المسجد هو ومن معه وقد فرش له بساط في الحطيم وفتحت الكعبة الشريفة وقرئت له الأوامر على من حضر من الأعيان ثم خرج إلى منزله الذي بسويقة.

(الولاية الرابعة للشريف سعيد ٦ ذي الحجة سنة ١١١٦)(١)

وهذه الولاية الرابعة للشريف سعيد وفي ليلة التاسع من ذي الحجة دخل أمير الحج الشامي بيرام باشا وأراد أن يؤخر القفطان إلى منى فامتنع الشريف سعيد من تأخيره فبعث به إليه وألبسه في مترله ثم خرج إلى عرفات من أعمال نصف الليل بعد بيرام باشا ومر بمنى ولم يبت بها ووقف الناس وكانت الحجة الجمعة وحصل للناس الأمان ولم يحج أحد من أهل مكة إلا القليل ولم يرد في هذه السنة من العراق إلا أربعون من العجم ولم يحج أحد من النواحي غير الأتراك ومن ورد مع الحج المصري والشامي غير جماعة من أهل الحسا مع العجم السابق ذكرهم وارتفعت الأسعار بعرفة حتى أن بعضهم اشترى كبشا بعشرة أحمر وبعث الشريف سعيد إلى ناظر السوق الذي كان في زمن الشريف عبد الكريم وهو مصطفى الخاشعجي (٢) وألبسه في زمن الحج قفطان النظر في السوق والعادة الجارية ان يبطل حكم الناظر في زمن الحج وفي الخامس عشر من ذي الحجة نزل الشريف عبد الكريم ومن معه من الأشراف بوادي التنعيم وبعثوا إلى الأمير بيرم باشا أمير الحج الشامي فبعث إليهم الخيام والصواوين وجعلوا بينهم سفيراً السيد عبد ﷲ بن عمرو بن بركات فنقم عليه مولانا الشريف سعيد فبعث إليه ينهاه عن الدخول إلى مكة فسمع بذلك بيرم باشا فقال للسيد عبد ﷲ البلد للسلطان وأنا باشا السلطان فما عليك منهم واتبعه بيرم باشا عسكرا يمشون معه أينما أراد فكان يمشي بهم في شوارع مكة كرهاً واستمر الشريف عبد الكريم بالتنعيم أياما حتى ركب إليه بيرم باشا في بعض ليالي الحج فاستمر عنده إلى نصف الليل أو قرب الفجر ورجع عنه.

وفي مدة إقامة الشريف عبد الكريم بالتنعيم هو ومن معه لم يحصل منهم أذى للناس يطرقهم الطارق آمنا ويسير إلى مكة آمنا ولم تزل الرسل بينه وبين ايواز بك بيرم باشا أمير الحج الشامي ثم ارتحلت الأشراف إلى البقاع من أعلى الجموم وشاع في العامة أنهم يريدون أخذ الحج المصري وقتل أيوب بك فدخله من الخوف ما أخره عن السفر في معتاده عقب الترول من منى بيومين أو ثلاثة فقامت عليه الحجاج لشدة ما لحقهم من الغلاء وعدم الوجدان لما يريدونه فخرج تاسع عشر ذي الحجة وكان سبب إقدامه على السفر بعد ما حصل له من الخوف أن السيد ناصر الحرث وجماعة من كبار الأشراف خرجوا إلى الشريف عبد الكريم ومن معه من الأشراف وسايسوهم وضمنوا لهم الصلح وتواطؤا معهم على حالة وتكافلوا على ما يصلح الفريقين وأخذوا منهم عهدا على عدم تعرضهم للحج فخرج الأمير مسافرا وخرج سالما إلا أنه وقع نهب في أطراف الحج المصري وهلّ محرم الحرام افتتاح سنة ألف ومائة وسبعة عشر وفي سادسه دخل مولانا الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد مكة ومعه جماعة من الأشراف طمعا فيما جرى بينهم وبين السيد ناصر الحرث من العهد المتقدم فترلوا على مولانا الشريف سعيد بداره التي بسوق الليل ولم يتخلف إلا ذوو بركات فإن الشريف عبد الكريم أفهمه أنه يريد التوجه إلى الشام بمن معه من ذوي بركات ثم عن له أن يترل الحميماء ثم ارتحل عنها إلى محل يقال له دغيم ومعه من البدو ما لا يحصى ولم يزل إلى أن نزلت عليه قبائل حرب بجملتهم وقالوا لا نفارقك

---

(١) تاريخ الدولة الإسلامية ص ١٥٤حتى ١٥٨، خلاصة الكلام ص ٨٠، ١١٩، ١٢١، ١٢٥، ١٤٢، الأعلام للزركلي (١٤٩/٣).

(٢) غير موجود .

حتى تموت أو نموت فبلغ ذلك الشريف سعيدا واشتد عليه الأمر فجمع كبار الأشراف وأطلعهم على ما بلغه من قوة الشريف عبد الكريم ووصول حرب إليه وطلب منهم أن يسعفوه بالمسير معه إليهم فما أجابه منهم أحد إلى ذلك هذا فعل من معه في عملته وأما بقية الأشراف الذين يريدون مكة من جماعة الشريف عبد الكريم فطلبوا منه ما هو لهم فأخذ في جمع دراهم لهم وأعطاهم مما لهم شيئا يساوي الثلث ثم تجهز وخرج إلى طوى فأقام بها أياما إلى أن لحقه الأشراف الذين في عملته ثم سار مريدا الشريف عبد الكريم وأودع البلاد السيد أحمد بن حازم وبعث إلى هذيل فاقبلوا عليه فلما وصلوا منى نهبوا ما وجدوه من أموال الناس فلما دخلوا مكة عاثوا فيها بالسرقة والنهب.

فلما شارف الشريف سعيد حدة زحف إليه الشريف عبد الكريم بمن معه فركب إليه جماعة من الأشراف يصدونهم عن الملاقاة وطلبوا منه مهلة ثلاثة أيام حتى ننظر في أمرنا معه ومعك فأجابهم إلى ذلك فرجعوا للشريف سعيد وأخبروه بأن الشريف عبد الكريم مقاتلك بعد أن خرجت إليه فإن لم تصلحه وإلا فلا بعد هذا إلا الملاقاة وقد أخذنا لك مهلة ثلاثة أيام فجلسوا معه مجلساً وتشاوروا بينهم فرأوا أن يجعلوا له كل شهر ألف شريفي أحمر وأن يقيم حيث شاء غير مكة إلى أن تأتيه أجوبة كتبه من الأبواب فرضي الشريف سعيد بذلك فرجعوا إلى الشريف عبد الكريم وأخبروه فقال أنه ينقض هذا القول ولا شك فأعطوه العهود أنه إن نقض هذا نقضوا عملته وعاملوا الشريف عبد الكريم ويكونون وإياه يدا واحدة فأخذ عليهم العهود ثم رجعوا إلى الشريف سعيد وأخبروه بذلك فقال له ذلك ثم قال مروه فليرتحل من محله لتعلم الناس من البادية والأتراك إنا اصطلحنا فضمنوا له ذلك وكفل جماعة هذا وجماعة هذا وبعثوا إلى الشريف عبد الكريم بذلك فارتحل من محله إلى محل يقال له شعثاء قريبا من جدة فبقي بها مدة والشريف سعيد بساقة جد لتسليك طريق جدة فتارة تؤمن الطرق وتارة تخاف واستمر الحال نحو أربعين يوما ثم أن الشريف سعيدا حدثته نفسه بالنزول إلى جدة ومقابلة سليمان باشا فمنعه من دخولها ومنع جماعة من الأشراف بعثهم الشريف سعيد إلى جدة فدخل منهم السيد محمد بن عبد الكريم بعد جهد جهيد وحاول الباشا أن يأخذ له من التجار شيئا للشريف سعيد يستعين به فما وافقه لا فرضا ولا على الزالة وأمرهم بالرجوع وأن لا يدخلوا جدة لخوف أن يؤذوا أهلها فتقرر عند الشريف سعيد أن سليمان باشا يده مع يد الشريف عبد الكريم وجماعته فأرسل إلى ابن عمه الشريف عبد المحسن وكان بالحسينية وأخبره وطلب منه أن يأتيه بجدة فأتاه فتوسل به أن ينزل إلى الباشا ويأخذ له شيئا من المال يستعين به أو يحميه على الزالة فأبى ثم التمس منه أن يركب معه لملاقاة سليمان باشا فقال له وكيف نقاتل أحد وزراء السلطان و لم يوافقه ثم أنه بعث إلى **إيواز بك** صارى العسكر المصري وإلى الانقشارية وسائر البلكات يشكو من سليمان باشا ويستدعيهم إلى قتاله فلم يوافقوه وبقي في حيرة عظيمة مقلا من المال والرجال ففارقه من معه من الأشراف لذلك ولما تقدم لهم مع الشريف عبد الكريم من العهود والوفاء والمفارقة له فذهبوا إلى الشريف عبد الكريم فلما تكاملت الأشراف عند الشريف عبد الكريم انتقل من شعثاء ناويا أن يصبح الشريف سعيد أو يأخذه، فلما استحسن بذلك أشار على الشريف سعيد ابن عمه الشريف عبد المحسن أن يرجع إلى مكة فأودعه عزبته وسرى من ليلته فأصبح مكة وذلك تاسع شهر ربيع الثاني ولما وصل إلى مكة أطلق المنادي في شوارعها وطرقاتها على أرحام كل من كان من الأشراف مع الشريف عبد الكريم مثل ذوي شنبر وذوي جازان وذوي بركات وذوي ثقبة وغيرهم ورجالهم أن لا يبيت أحد منهم بمكة هذه الليلة ومن بات منهم فهو مصلوب وبيته منهوب

فحصل عند طوارق السادة الأشراف من الخوف ما أوجب أنهم يأوون بيوت ساداتهم داخلين عليهم مما يخاف فركب إليه السيد حسن بن غالب والسيد أحمد بن حازم ولاموه على هذا النداء وقالوا له هذا لا يكون فإنه يتأتى منه سالفة بيننا إن كل من خرج من البلد تنهب طوارقه وتقتل وهذا أمر لا يمكن الوفاق عليه لكونه مضراً بالعالم فرجع المنادي عند العصر ينادي بخلاف النداء الأول وأن النداء الأول مرجوع عنه وعليهم الأمان ثم إنه ثاني عشر الشهر بعث الشريف سعيد المفتي وجماعة من السبع بلكات إلى الشريف عبد الكريم ومن معه يطلبهم إلى الشرع فركب الجماعة المذكورون إلى الشريف عبد الكريم والتمسوا منه ذلك فقال سمعا وطاعة.

وبعث جماعة من كبار الأشراف منهم الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وسليمان بن أحمد بن سعيد بن شنبر وأحمد بن هزاع وزين العابدين بن إبراهيم بن محمد بن بركات وعبد الله بن حسن وغيرهم فدخلوا مكة ونزلوا على ايواز بك فأخذوا ايواز بك معهم ووصلوا إلى القاضي واستدعوا الشريف سعيدا فنزل ومعه السيد أحمد بن حازم فصارت بينهم وبين الشريف سعيد مقاولة أنتجت زيادة الشقاق وأبعدت الاتفاق ثم انصرفوا والقلوب مشحونة والنفوس مغبونة غير مأمونة ثم إن السيد أحمد بن حازم والسيد سليمان بن أحمد حضرا في اليوم الثاني مع جماعة من الأشراف في بيت إيواز بك لفصل الخصومة فتزايد الكلام حتى قرب وقوع الكلام وحصلت المباينة فانصرفوا على غير صفاء والأشراف يطالبونه بالوفاء ثم إن الشريف سعيدا اجتمع بالشريف عبد المحسن واتفق معه على أنه يعطيهم ثلث المنكسر وعلى أن يسمحوا له في الثلث ويصبروا عليه في الثلث الباقي فوافقت الأشراف على ذلك ورأوا أن هذا عين الصلاح فعقدوا مجلسا لذلك الأمر في منزل السيد علي بن أحمد بن باز بأجياد ليلة التاسع عشر من ربيع الثاني فبينما هم كذلك عند السحر جاءهم الخبر أن الشريف عبد الكريم وصل طوى وهو ومن معه من الأشراف فلما بلغ ذلك الشريف سعيدا أرسل إليهم مرسولا لبيت السيد علي بن أحمد يقول لهم ما هذا بيني وبينكم وهذا عين الغدر فاعتذروا له بعدم علمهم بذلك ونحن نخرج إليه ونرده فانصرف الكل وخرجوا من طريق المسفلة وعرجوا على الطنبداوي [1] مما يلي الشبيكة وأرادوا أن ينفذوا على طوى.

وأما الشريف عبد الكريم فإنه لما وصل طوى وجد على جبالها جماعة من هذيل ووجد بعض مضارب وبها عسكر وعبيد للشريف سعيد فلما أقبل عليهم هربوا وتركوا منازلهم فنهبها العبيد وما فيها فبينما هم بطوى إذ خرج عليهم الشريف سعيد من الشيخ محمود فتلاقيا فانهزم الشريف عبد الكريم وامتنع إلى جبال أبي لهب ثم كر بمن معه من الأشراف وغيرهم من جماعته على الشريف سعيد فانهزمت قومه ووقع فيهم القتل فقتل نحو الستين من جماعته ولما وصل الشريف عبد الكريم الطنبداوي وجد الشريف عبد المحسن بن أحمد ومعه الأشراف السابق ذكرهم فلم يعرج عليهم وسار خلف الشريف سعيد بمن معه من الأشراف حتى أوصله إلى دار السعادة من السوق الصغير وكان معه نحو أربعين شريفا فأشاروا على الشريف سعيد بالخروج من المعلى وترك البلد فإنها أخذت فلم يلتفت إليهم وعطف على سويقة وجاء بيت سر دار الانقشارية واستغاث بهم فأجابوه وخرجوا معه ودخلوا معه من المسجد على بيت ايواز بك وعنده عسكر العرب وبقية البلكات فطلب منهم الخروج معه فامتنعوا فصاحوا على

---

(١) غير موجود .

ايواز بك وقالوا له إنك موالس ثم خرجوا من باب إبراهيم على سوق الصغير فرموا الشريف عبد الكريم بالرصاص فظن ان جميع الأتراك خرجوا فترفع عنهم حتى خرج من الشبيكة وقد فرق قومه على الجبال فأشار إليهم بالترول فترلوا هاربين من طريق الزاهر ولحق به الشريف سعيد إلى الزاهر فتناظروا هناك وأخذ كل من صاحبه مهلة على قواعدهم.

ثم رجع الشريف سعيد إلى داره وصوب ممن معه من الأشراف جماعة منهم السيد أحمد بن علي بن أبي القاسم برصاصة ثم مات منها وأصيب السيد أحمد بن حازم برصاصة مات منها بعد أيام وأصيب من الأشراف الذين مع الشريف عبد الكريم أخوه السيد حامد بن محمد بن يعلي وأخو بركات بن محمد بن يعلي[1] والسيد شنبر بن جازان وشريف آخر من ذوي حراز إلا أن إصابتهم غير مضرة لهم ورجع الشريف عبد الكريم إلى دغيم وأقام هناك إلى أن وردت إلى سليمان باشا الأخبار السارة بجدة ضمن كتب من صاحب مصر ومن بعض الصنادق ومضمونها أنه ورد إلى مصر المحروسة في السابع والعشرين من جمادى الأولى محمد باشا جاووش ومعه أربعة أوامر سلطانية أحدها بعزل أيوب بك عن إمارة الحج لما تحققنا ما حصل منه من الفساد وتولية غيطاس بك إمارة الحج والثاني بعزل الشريف سعيد وأنعمنا على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة وأن أمره برز سنة ألف ومائة وسبعة عشر والثالث إنا ولينا ايواز باشا جدة ومرادنا وصول سليمان باشا إلى حضرتنا والرابع إنا أنعمنا على الشريف سعيد بسكنى مصر وأقطعناه بعض فدادين ورتبنا له كفايته من المصرف كل يوم ولم تزل الأخبار تقوى مع الواردين في المراكب المصرية وتنشر في الناس وعند الأتراك والشريف سعيد غير معترف بذلك وكثر القيل والقال واستمر الشريف عبد الكريم ومن معه بالوادي إلى أن بلغهم أن الشريف سعيدا أغرى أغاوات الانقشارية على ايواز بك لاتهامه له أن له يدا مع الشريف عبد الكريم فصالوا عليه غفلة وحصروه في بيته وأفهموا الشريف سعيداً أن ايواز بك رد إليه غرة جمادى الثانية ركائب من بدو عترة بعثهم إليه بيرم باشا من طريق الشام يخبره ان السلطنة وصلت إلينا منهم أخبار بأنهم أنعموا على الشريف عبد الكريم بشرافة مكة فلما وردت هذه الأخبار وعلم بها الشريف عبد الكريم حمى الطريق وأمر بكف الأشراف الذين معه عن النهب.

ولما تحقق سليمان باشا أمسك على ما بيده من مال البندر وحتى يتعين صاحب الشرافة فكان هذا سبب تغير الشريف سعيد على ايواز بيك مع كونه في الأصل هو السبب في تأييد شرافته ودخوله مكة فحصره في مترله ونهب أثاثا كان له في دار السعادة واضطرب الأمر بمكة وأبطلت خمس صلوات بالمسجد الحرام بموجب القتال في جوف المسجد وانحازت الستة بلكات إلى ايواز بك ولم يخرج عن طاعته إلا الانقشارية ثم أجمع الانقشارية على الهجوم عليه في بيته وقتله ونهبه فحملوا أسلحتهم ونزلوا المسجد وأرسلوا إلى الشريف سعيد وأخبروه فترل بنفسه إلى القاضي بجميع عسكره وعبيده وأرسل إلى العرب من هذيل وغيرهم وأمرهم أن يقفوا على أبواب الحرم فلما خرج القاضي قالوا له إن لنا دعوى على ايواز بك فاحضره لنا نتداعى على يدك فبعث إليه القاضي فأعاد الرسول وهو يقول أنا بعيني أشاهد الفتنة من مترلي وأعاين اجتماع العسكر وأمر الشرع مطاع غاية الأمر أمهلونا هذا اليوم لئلا تكبر الفتن إذا جئت في ذلك المكان فإذا تفرقت العساكر حضرت أنا وخصمي عند القاضي ويحكم بما

(١) هؤلاء هم أخوات الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي.

أراده الله تعالى فعرض القاضي مقاله على الشريف سعيد والحاضرين من العسكر الانقشارية فلم يقبلوا ذلك إلا أن الشريف سعيدا صرف جنده وبقيت الانقشارية على حالهم فأرسلوا مرسولا آخر إلى ايواز بك فقال لهم ما دامت الانقشارية موجودة عندكم فالعذر واضح وليس لي قصد إلا حقن الدماء بيننا وبينهم ولي قدرة على مكافأتهم ولكن ما في المهلة بأس فإن الأمر ما يحمل قتل المسلمين فحصل للشريف سعيد أنفة من هذا القول لعدم نفاذ مراده فأظهر للقاضي غلاظة وقامت الغوغاء من الانقشارية في المحكمة وارتفعت الأصوات وقالوا هذا عصى الشرع فاكتب لنا حجة بعصيانه فامتنع القاضي فهجموا عليه يريدون قتله فهرب من كان هناك من العلماء ولحقوا القاضي ولزوه بالأيادي ورمى بعض الناس في جوف المحكمة بالبندق إرهابا له فلما رأى ذلك كتب لهم حجة بما في نفوسهم فعند ذلك خرج الشريف سعيد من المحكمة وأمر الانقشارية بالهجوم على ايواز بك في بيته فسار بيرقهم من ممشى باب السلام على يسار المنبر قاصدين بيت ايواز بك فلما وصلوا إلى مقام المالكية بادر غلمانه إلى البنادق وكمنوا خلف عواميد المسجد مما يلي بيت مولانا فلما أقبلوا طلع في وجههم الرصاص فولوا هاربين إلى أن دخلوا باب الزيادة واجتمعوا في زيادته وما حولها من البيوت والمدارس و لم يزل الحصار بينهم وأما الشريف سعيد فسلط على ايواز بك عسكره وعبيده وبدوه من جهة عقد بشير فلما شعر بذلك أرسل جماعة من البلكات إلى تلك الدور فترسوها هناك ومنعوا ما حولهم من العبيد والعرب بالرصاص واستمر الرمي من البيوت والمدارس في جوف المسجد من الفريقين وايواز بك ومن معه من البلكات محصورون في البيت.

و لم يزل الأمر بتزايد حتى كثرت القتلى والجرحى في البيوت وخارجها وفي المسجد وسطح المسجد وما بين الأروقة وعزل السوق وأظلم الجو من دخان البارود وبقي الأمر على هذا إلى اليوم الثاني فالتمس الشريف سعيد من ايواز بك الصلح وبعث إلى القاضي يأمره بإرسال جماعة من العلماء إلى أيواز بك يلتمس منه الكف فبعث إليه أن ذلك لا يكون إلا إن كف هو وجماعته اتفق الأمر على إرسال جماعة من رءوس البلكات حضروا عند القاضي فأمرهم القاضي بالسعي في الصلح فسعوا في ذلك بعد التأبي الأعظم وهمدت الفتنة بعد أن نهب لا يواز بك ما يساوي مائة كيس من القروض من الأمتعة وغير ذلك وفي اليوم الثاني جمع القاضي بين ايواز بك الشريف سعيد عنده أبان ايواز بك حجته وذكر ما أخذ عليه فقال الشريف سعيد أرد كل ما قدرت عليه مما هو لكل وما لم أجده أعطيك ثمنه وقاما من عند القاضي وذهب إلى بيته والله أعلم بما في نفوسهم.

(ورود أغاة القفطان بولاية الشريف عبد الكريم شرافة مكة)

ثم لما كان يوم الإثنين ثامن عشر رجب ورد مكة خبر أغاة القفطان وصحبته الأمر السلطاني شرافة مكة للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي[1] وأنه وصل إلى جدة وأن الوزير سليمان باشا أرسل القفطان للشريف عبد الكريم وألبسه إياه ونادى له بجدة يوم السابع عشر من الشهر فلما وصل هذا الخبر للشريف سعيد أجاب بان البلاد للسلطان ونحن خدم له فإن كان الأمر صحيحا فأنا مطيع الأمر وان كان بالزور والبهتان فما عندي غير السيف وكتب كتابا لسليمان باشا عليه خطوط من معه من الأشراف وخطوط العلماء وأعيان الناس مضمونه أن الشريف سعيدا متول بأمر سلطاني ولا يعزل إلا

(١) خلاصة الكلام ص ١٣٧، ١٤٣، ١٥٤، ١٦٦، الأعلام للزركلي (٧٢/٤).

بمثله وأرسلوا الكتاب مع السيد مبارك بن حمود بن عبد الله بن حسن فتوجه إلى الباشا ورجع بالجواب إلى الشريف سعيد يوم الجمعة ثاني شعبان وذكر له أن الشريف عبد الكريم وجميع من معه من السادة الأشراف وأغاة القفطان وجماعة الباشا وصلوا جدة ثم أعقبه الخبر أنهم نزلوا وادي مر فأرسل إليهم الشريف سعيد ليلة الأحد رابع شعبان سليمان جاووش الانقشارية ومعه جاووش المتفرقة وجاووش الجاوشية ومعهم السيد جار الله بن صامل [1] إلى الوادي بخطاب إلى الشريف عبد الكريم وأغاة القفطان مضمونه أن يشرفوهم على الأمر السلطاني ليحيطوا به علما فما إن وصلوا وسمع أغاة القفطان كلام سليمان جاووش زجر بالسب واللعن ومن جملة ما قاله له لولا أنك رسول لقطعت رأسك فرجعوا إلى الشريف سعيد وكانوا وهم ذاهبون إلى الوادي واجههم خمسة من الأشراف متوجهون إلى مكة ومعهم واحد من خدم أحمد أغا حامل القفطان ومعهم صورة الأمر السلطاني وهم لا يعرفون حقيقة حالهم فأتى الجميع ونزلوا على أواز بك فأخذهم وتوجه بهم إلى قاضي الشرع وسجلوا صورة الأمر في المحكمة فلما بلغ الشريف سعيدا ذلك أرسل إلى ايواز بك يلومه على هذا الفعل ويخطئه في نزول هؤلاء الأشراف عنده فأجابه ايواز بك أن الأمر السلطاني قد أحققناه، وأن البلاد صارت للشريف عبد الكريم وأما هؤلاء الأشراف فإنهم يعرفون قواعدهم يردون عن أنفسهم الجواب فأرسل إليهم الشريف سعيد يأمرهم بالخروج من البلد وكرر عليهم الرسل بذلك فجلسوا عند الصنجق ايواز بك ذلك اليوم وجعل لهم الغداء ثم بعد ذلك توجه منهم اثنان إلى الشريف عبد الكريم يعرفانه بالواقع والثلاثة ذهبوا إلى بيت السيد عبد المعين بن محمد بن حمود وقالوا له يقول لك الشريف عبد الكريم تكون أنت القائم مقامه في البلد إلى أن يصل فلما تحقق الشريف سعيد حقيقة الحال جمع عساكره وعربه وأفهمهم أن نيته الحرب وأرسل عربان هذيل وعتيبة إلى جهة أبي لهب وبساتين العمرة وأمر صاحب الزير أن يدق وأظهر حركة المقاومة فلما كان قرب المغرب وصل المراسيل الذين أرسلهم ومن جملتهم سليمان أغا جاووش الانقشارية وكان يعتمد عليه في الصدق والخدمة فأخبره بجميع ما صار عليهم في الوادي وما وقع من أغاة القفطان وأن الأمر سلطاني صحيح ليس فيه شك ولا يختلف فيه أحد ففي ذلك الوقت أخرج نساءه ودبشهم من البيت وأرسل الجميع عند كريمته الشريفة سعدية فلما كان قرب التذكير ركب هو ومن معه من السادة الأشراف وأتباعه وتوجهوا إلى العابدية فجاء السيد ظافر بن محمد ومعه شريف آخر إلى الأمير ايواز بك وأرسل معهما بعض مماليكه وعسكره ونادوا في ذلك الوقت في شوارع مكة البلاد بلاد الله وبلاد مولانا السلطان أحمد خان وبلاد مولانا الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي وعسوا البلد بقية تلك الليلة وأصبح الناس يوم الإثنين والبلاد خالية.

❁ ❁ ❁

---

(١) غير موجود .

دخـــول الشريف عبد الكريم مكة متوليا إمارتهـــا
وهي الولاية الثالثة له سنة ١١١٧ هجرية [1]

ولما كان يوم الثلاثاء سادس شهر شعبان المكرم دخل مولانا الشريف عبد الكريم متوليا مكة المشرفة بكرة النهار بالألآي الأعظم ومعه السادة الأشراف وسائر عساكر مصر وعسكر الوزير سليمان باشا وعسكر الأمير ايواز بك وأغاة القفطان أحمد أغا باشا جاووش إلى أن وصلوا باب السلام ودخلوا المسجد الحرام وفتحت الكعبة فجاءوا إلى الحطيم فوجدوا القاضي والمفتي والعلماء وأعيان الناس وسائر أرباب المناصب والوظائف كلا في محله على جاري عادته فألبس مولانا الشريف عبد الكريم القفطان السلطاني بالفرو السمور وألبس هو أغاة القفطان فرو سموراً أو ألبس كيخية سليمان باشا فروا سمورا وهكذا بقية أهل المناصب ألبس كلا ما هو المعتاد وقرئ الأمر السلطاني وكان القارئ له الشيخ عباس المنوفي ومضمونه بعد المدح والثناء الوصية على السادة الأشراف وبقية الرعايا والحجاج والتجار والمجاورين والوافدين وأنا قد عزلنا الشريف سعيدا عن شرافة مكة لموجب ما رفع إلينا من عبد أعتابنا سليمان باشا بجميع ما صار في الحرمين الشريفين من الشريف سعيد من الشقاق وعدم الوفاق بينه وبين بني عمه السادة الأشراف وإنا قد ولينا وأنعمنا على الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي بشرافة مكة المشرفة على ما هو مسطور في مرسومنا العالي لموجب ما تحققنا أن الرعايا والسادة الأشراف راضون عنه والحذر من مخالفته والخروج عن طاعته وأن يعمل كل بما هو مذكور في مرسومنا البادشاه المطاع في سائر البقاع على الوجه الشرعي من غير مخالفة ولا نزاع ثم طلع مصطفى أفندي ديوان كاتب وقرأ نفس الأمر الوارد ثم بعد ذلك قرئت أوامر الصنجق ايواز بك المتضمنة إنا قد أنعمنا على ايواز بك بولاية بندر جدة ومشيخة الحرم الشريف وألبس الصنجق القفطان السلطاني الوارد صحبة الأغاة وألبس هو أغاة القفطان فروا سمورا ثم أن مولانا الشريف توجه إلى داره السعيدة وجلس للتهنئة فطلع إليه الناس وهناؤه وباركوا له بالشرافة ومدحه الأدباء وهنأوه بالقصائد الفائقة ونودي له في البلد وبالزينة سبعة أيام وحصل بذلك السرور التام للخاص والعام وهذه الولاية الثالثة للشريف عبد الكريم[2].

وفي يوم الخميس ثامن شعبان أرسلوا الأمر الوارد للشريف سعيد صحبة السيد دخيل الله بن حمود وأبي نمي بن باز ومعهم كتخد أغاة القفطان واثنان من صرائحة مصر فقصدوا الشريف سعيدا جهة الشريفية وقرءوه عليه ومضمونه إنا قد عزلناك وولينا الشريف عبد الكريم وهيأنا لك ما يكفيك بمصر كل يوم ألف ديواني وجميع ما تنفقه من مكة إلى مصر المحروسة وما تحتاج إليه تعطاه من خزينتنا فلما فهم مضمون الأمر ما استحسن ذلك وتوجه إلى جهة اليمن هو ومن معه ورجع المراسيل من عنده وعرفوا الشريف عبد الكريم والصنجق وأغاة القفطان بالواقع ثم نزل إلى جدة كتخد ايواز بك وتسلم البندر وطلع إلى مكة سليمان باشا بحريمه وفي ثاني عشر شعبان عقد مجلسا مولانا الشريف عبد الكريم جمع فيه السادة الأشراف وسليمان باشا وشيخ الحرم ايواز بك وقاضي الشرع والمفتين والعلماء وأغاة

---

(١) خلاصة الكلام ص ١٣٧، ١٤٣، ١٥٤، ١٦٦.

(٢) من المعروف أن الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي تولى إمارة مكة مرات عديدة، لأنه كانت بينه وبين الأشراف منازعات عديدة، فكانت تنزع منه ثم يعود إليها مرة ثانية. انظر الأعلام للزركلي (٧٢/٤)، خلاصة الكلام ص ١٣٧، ١٤٣، ١٥٤، ١٦٦.

القفطان وأغاوات العسكر وكثيرا من الناس فلما اجتمعوا تكلم مولانا الشريف مع السادة الأشراف وشرط عليهم شروطا، فقال: يا رفاق قد شاهدتم ما وقع من التعب والشقاق وعدم الوفاق حتى آل الأمر إلى الحرب والقتال وتعبنا نحن والرعايا وعمت الفتن وأصيب فيها الغني والفقير وذهب بسببها الأموال والرجال ومضى على هذا الحال زمن والكل منكم تحقق ما صار وشاهد بالعيان والموجب لهذا الشقاق كله زيادة المعاليم الخارجة عن المعتاد التي عجز عن تحصيلها العباد والبلاد فكل ملك يتولى يحصل بينكم وبينه التعب والمشقة بسبب المعلوم فالقصد منكم أن تنظروا في مدخول البلاد وتوزعوه أرباعا فثلاثة أرباعه تكون بينكم والربع لي ولجماعتي وعسكري ومهمات البلد وإن كان فيكم من يقدر على القيام والوفاء بالمعلوم الذي كان في زمن الشريف سعيد والقيام به فليتقدم وأنا أنزل له عن الشرافة وأكون كواحد منكم.

وطلب منهم الجواب فانتدب السيد محمد ابن أحمد شيخ ذوي عبد الله وقال: قد سمعتم ما قاله الشريف لكم فأجيبوه بما في نفوسكم فأجابوا جميعا بقولهم رضينا بذلك. فسجل القاضي ما سمعه من رضاهم في المجلس وكتب عليهم بموجبه حجة شرعية ثم التفت إليهم الوزير سليمان باشا وقال لهم: أنا متوجه إلى الأعتاب العلية فإذا وصلت إن شاء الله بالسلامة اجتهدت لكم فيما يعود به النفع عليكم وانفض المجلس وفي غرة شهر رجب توجه الأمير ايواز بك إلى حضرة الشريف وطلب انعقاد مجلس فأحضر له الشريف معظم من تقدم ذكرهم ثم ادعى ايواز بك على الانقشارية بجميع ما وقع عليه من الحصار والنهب في زمن الشريف سعيد وأثبت ذلك عليهم وكتب حجة بعصيانهم ثم أنهم خافوا العقاب من السلطنة فدخلوا على حضرة الشريف والقاضي وطلبوا العفو من الصنجق فعفا عنهم.

[شنق أحــد عشر رجلا من هذيل من بني مسعود]

وفي رابع عشر رمضان أمر الشريف بشنق أحد عشر رجلا من هذيل من بني مسعود فعلقوا خمسة في سوق الصغير واثنين في المسعى عند البزابيز واثنين في المدعي واثنين في سوق المعلى والسبب في شنقهم أنهم تعرضوا لمورق لمولانا الشريف في طريق جدة بالمحل المعروف بأبي الداود فأخذوه وضربوه فرجع المورق وأخبر بما صار عليه فأرسل الشريف خيلا وأرسل معهم السيد عبد الله بن بركات فأخذوا أثرهم وقصوا جرهم إلى أن وصلوا إلى مراح هؤلاء المشنوقين فأدركوهم هناك وتراموا معهم بالبندق ثم ظفروا بهم وأمسكوا منهم هؤلاء الأحد عشر وما بقي منهم فر إلى الجبال وفي ثامن شوال نزل ايواز بك إلى جدة وفي النصف من شوال وردت أخبار من اليمن بأن الشريف سعيد أوصل القنفذة وتعرض لبعض الجلاب الواصلة من اليمن وأخذ ما فيها وأنه اجتمع معه من العربان نحو خمسة آلاف مقاتل وقصده يدخل بهم مكة فلما بلغ الشريف عبد الكريم ذلك شرع في جمع القبائل وأرسل إليهم بعض الأشراف يأتيه بهم فاجتمع عنده من كل قبيلة خلق كثير ثم ذهب بنفسه عند القاضي وجمع المفتين وبعض العلماء وأغاوات العسكر وقال لهم تحيطون علما أن الشريف سعيدا جمع أشقياء العرب المفسدين البغاة وقصده أن يدخل بهم مكة بلاد السلطان ويحاربنا فما تقولون فأجابوا جميعهم نحن تحت الطاعة للسلطان وتحت أمرك وقد كنا عند الوزير سليمان باشا وأخبرنا بمثل هذا فأجبنا بالسمع والطاعة وليس فينا من يخرج عن الأمر فقال لهم الشريف إن قصدي إقامة أحد أخواني بمكة فتكونون جميعا تحت طاعته فتحفظون أنفسكم ومن يلوذ بكم من الفساد وتجتهدون في محافظة العباد والبلاد وأنا خارج لمقابلته خارج البلد فأجابوا جميعاً نحن في خدمتك وتحت أمرك وأمر السلطان ثم طلب منهم جماعة يمشون معه

من العسكر فأعطوه مطلوبه وقرأوا الفاتحة وتفرقوا وفي عاشر ذي القعدة برز الشريف بعسكره عند بركة ماجن وخرج إليه جميع العربان الذين تجمعوا.

وخرج أيضا الوزير سليمان باشا بعسكره ثم توجهوا إلى الحسينية وجاءهم الخبر أن الشريف سعيدا ومن معه نزلوا الشريفية ثم انتقل إلى أن وصل العابدية فأرسل إليه الشريف عبد الكريم السيد دخيل الله بن حمود وعرفه أن هذا الفعل ليس بصواب وإن مجيئك بهؤلاء القوم كلاب الحجاز ما ترضى به السلطنة والأولى أن تحقن دماء المسلمين وترجع بهم من حيث جئت فما التفت لهذا الكلام لأن قومه كانوا في غاية الكثرة فاغتر بهم فرجع السيد دخيل الله وأخبر الشريف عبد الكريم بما سمعه من الشريف سعيد فالتقى الجمعان ووقع الرمي بينهم ساعة ثم رمت المدافع التي مع الشريف عبد الكريم فارتجت العربان الذين كانوا مع الشريف سعيد من صوتها ورجعوا القهقري وتحصنوا برءوس الجبال وركضت عليهم خيل الشريف عبد الكريم والباشا فأنهزموا وركب خلفهم الشريف عبد الكريم عسكره إلى أن نزل جهة مسجد نمرة ونزل الباشا بعسكره بعرفة وباتوا تلك الليلة ولما أصبحوا شرعوا في الحرب ووقع بينهم الرمي بالبندق من بعد وفي هذا اليوم وصل الأمير ايواز بك بعسكره من جدة وحضر الحرب فوقعت مقتلة عظيمة فانهزم الشريف سعيد ومن معه وتركوا ما وصلوا به من مال وجمال وبقر وحمير وغير ذلك من الذخائر فغنمه من كان مع الشريف عبد الكريم وصار الناس يأتون بالكسب إلى مكة فوجا بعد فوج وصل البشير إلى مكة فحصل به السرور وألبسه قائم مقام الشريف عبد الكريم ودار المبشر على بيوت الأشراف فالبسوه وركزت علامة النصر في بيت الشريف والأشراف ودق الزير وفي ثاني يوم وصل الشريف عبد الكريم إلى مكة ومعه الباشا وإيواز بيك والعساكر وكل من معهم ودخلوا في ألآي أعظم وجلس الشريف في داره للتهنئة ومدحه الشعراء بقصائد وحمد الناس فعله حيث خرج لهم بخارج مكة فوقع الحرب بعيدا عن البلد والناس آمنة مطمئنة والأسواق عامرة وجماعة المسجد قائمة فجزاه الله خيراً ثم بلغ الشريف عبد الكريم أن الشريف سعيدا دخل الطائف فأرسل خلفه بعض إخوانه مع عرب ثقيف فخرج من الطائف ودخل موسم هذه السنة والناس في أمن وأمان وخرج مولانا الشريف عبد الكريم للقاء الحج على المعتاد ولبس الخلعة وحج بالناس على المعتاد في أمن وأمان وبعد توجه الحج المصري والشامي سافر سليمان باشا ودخلت سنة ألف ومائة وثمانية عشر وفي أواخر صفر وردت الأخبار بأن الشريف سعيدا جمع جموعا من العرب يريد بهم مكة فشرع الشريف عبد الكريم يتهيأ للقائه وجمع جموعا وبرز عسكره بالأبطح أوائل ربيع الأول وبعد عيد المولد توجه بمن معه لملاقاة الشريف سعيد ونزل الشريفية فجاءه الخبر أن الشريف سعيدا دخل الطائف ثامن عشر ربيع وإن قومه أربعمائة فتوجه إليه الشريف عبد الكريم فبرز إليه الشريف سعيد جهة المليسا.

(عزل المفتي عبد القادر الصديقي وتولية الشيخ تاج الدين القلعي سنة ١١١٨)[1]

وفي هذه السنة أعني ثماني عشرة وقع شيء بين المفتي الشيخ عبد القادر الصديق والشيخ تاج الدين القلعي فسافر الشيخ تاج الدين للأبواب السلطانية ثم رجع من أبواب السلطنة ومعه أمر سلطاني بعزل

---

(١) **القعلي** : هو عبد المنعم بن محمد تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم القلعي، فقيه حنفي، من علماء مكة تولي بها الإفتاء وسار سيرة حسنة وجمع فتاواه ، وشرح رمز الحقائق للبدر العيني وسماه رفع القوائق عن فهم رمز الحقائق وهو عدة أجزاء. انظر الأعلام للزركلي (٤/٢٤٤).

المفتي عبد القادر الصديقي وتوليته وكان وصوله في السادس عشر من رمضان استأجر هجينا من ينبع فقطع من ينبع إلى مكة في ثلاثة أيام لأجل حضوره المجلس السلطاني بالمسجد الحرام ليلة سبع عشرة من رمضان التي يحصل بها ختم السلطان ثم أرسل مولانا الشريف عرضا للدولة العلية يطلب فيه إرجاع المفتي عبد القادر إلى الفتوى فأجيب إلى ذلك وجاءه الأمر بذلك في رجب سنة تسع عشرة فأعيد المفتي عبد القادر إلى الفتوى واستمر بها إلى أن توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف رحمه الله تعالى وأقيم في الإفتاء بعده ابنه الشيخ يحيى [1] وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، ووقع القتال بينهم فانهزم الشريف سعيد وتوجه إلى جهة "لية" فمشى خلفه إلى الجبال ثم رجع إلى الطائف وجاء البشير إلى مكة ثامن عشر ربيع واستمر الشريف عبد الكريم بالطائف ومعه ايواز بك نازلا في المثنى في بستان السيد أحمد بن سعيد بمماليكه وعساكره إلى شهر رجب ثم رجع إلى مكة وفي شعبان رجع ايواز بك إلى جدة ورجع الشريف من الطائف في شوال ودخل مكة في ألآي أعظم واستمر إلى الحج وفي غرة ذي الحجة من سنة ثماني عشرة وصل إيواز بك من جدة وجاء لمولانا الشريف أغاة من السلطنة ومعه القفطان وسيف مرصع ومعه مرسوم سلطاني فقريء بالحطيم على المعتاد ومضمونه أن الحجة والمحضر المرسلين من أهالي مكة المكرمة وصل كل منهما ووصل بعدهما من طرفكم مكتوب بالصداقة وعروضات إلى باب دولتنا فعرض على سرير سعادتنا خلاصتها فاستدللنا بذلك على حسن سيرتكم وصفاء طويتكم وسريرتكم وأطنب في المرسوم غاية الإطناب ثم قال وقد وجهنا إليكم جميع ما طلبتم ومن جملة ذلك ما كان معينا من متصرفي بندر جدة للشريف سعيد وهي أربعون كيسا وما كان معينا لجوهر أغا تابع المذكور وهي خمسة أكياس من سفائن الهند المجموع خمسة وأربعون كيسا زيادة على ما هو مقرر لكم تستعينون به على مصالحكم وتقوية أموركم عناية منا بكم وإحسانا إليكم ولما كان يوم الخامس من ذي الحجة دخل الحج المصري مكة فخرج مولانا الشريف يوم السادس لملاقاته ولبس الخلعة على المعتاد.

ثم وصل الحاج الشامي وأميره سليمان باشا الذي كان متوليا جدة فخرج مولانا الشريف للقائه على المعتاد ولبس الخلعة وحج بالناس ولما كان يوم عرفة حصل بين المحملين مشاجرة في التقدم عند النفر أوجبت المراماة بالرصاص مع أن القانون القديم أن التقدم لمحمل الحاج المصري.

ثم لما رأى حضرة الشريف ما وقع أرسل بعض الأشراف إلى الأمراء لتسكين الفتنة لحفظ الحجاج وتخلف هو عن وقت نفره المعتاد إلى العشاء إلى أن سكنت الفتنة وشد الحاج كله و لم يبق أحد من أهل مكة وغيرهم فجزاه الله عن المسلمين خيرا وأرسل مولانا الشريف هذه السنة هدية سنية للسلطنة العلية صحبة يوسف أغا شيخ القراء وتوجه مع الحج المصري ودخلت سنة ألف ومائة وتسع عشرة وفي ثامن عشر جمادى الآخرة دخل الشريف سعيد الطائف ضحوة النهار وطلب الضيفة من أهلها فجمعوا له شيئاً وقدموه له وقبض على جماعة من أهل الطائف وأهل مكة وأخذ منهم جانبا من المال فبلغ الشريف عبد الكريم ذلك فتجهز الشريف عبد الكريم للتوجه إليه وأخرجه من الطائف وتأخر خروجه من مكة إلى شعبان لأمور عرضت له أوجبت التأخير فلما وصل في شعبان إلى الطائف وجد الشريف سعيدا قد خرج منها.

(١) غير موجود .

وفي هذه السنة عرض مولانا الشريف عبد الكريم للسلطنة العلية في شأن السيد يحيى بن بركات[1] وأستأذنهم في أنه يسكن مكة بدلا من الشام فأجيب إلى ذلك، فوصل الشريف يحيى بن بركات مكة في رمضان ومعه يوسف أغا الذي توجه بالهدية من مولانا الشريف عبد الكريم ومعهم أغاة القفطان الواردة هذه السنة أيضا بخلعة ومرسوم سلطاني وسيف مرصع فدخل مكة مع الشريف يحيي في ألآي أعظم ودخل السيد بن بركات في زي الأروام بالقاووق على رأسه فذهب للسلام عليه الخاص والعام وقابلهم بالمقابلة الحسنة اللائقة بمثله وأنزل كلا مترله فشكروه على ذلك وكان مولانا الشريف عبد الكريم حين وصولهم بالطائف وصل في شوال وبعد وصوله قرأ المرسوم الذي جاء به الأغاة ولبس القفطان وتقلد السيف المرصع وفي يوم السبت رابع ذي القعدة اجتمع السيد يحيى بن بركات وشيخ الحرم ايواز بك وقاضي الشرع وأصحاب الإدراك من السبع بلكات وبرزوا إلى الأسواق والأزقة وشرعوا في هدم الدكك التي قدام الدكاكين والبيوت وأزالوا الزوائد من الأشرعة والظلل والمباسط التي في الطرق والأسواق واستمروا على ذلك ثلاثة أيام فحصل بذلك غاية السعة في جميع الأماكن ولما وردت الحجوج خرج الشريف لملاقاتها على المعتاد ولبس الخلعة وحج بالناس في أمن وأمان ثم سافرت الحجوج على المعتاد.

وفي هذه السنة أيضا أرسل مولانا الشريف هدية سنية للسلطنة العلية ودخلت في ألف ومائة وعشرين.

وفي شهر صفر جاء خبر لمولانا الشريف أن الشريف سعيدا وصل إلى الحسينية ونزل على الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فأراد الشريف عبد الكريم أن يركب عليه بعسكره فأرسل الشريف سعيد يطلب مهلة خمسة عشر يوما فأعطاه المهلة وبعد تمامها توجه إلى اليمن وكان جماعة من الأشراف تنافروا مع الشريف عبد الكريم فخرجوا مغاضبين وانضموا إلى الشريف سعيد وصادفوا حمولا من البن واصلة من اليمن فأخذوها فأرسل خلفهم جماعة من الأشراف والعسكر ثم لحقهم بنفسه فلما قربوا منهم دفنوا بعض البن وأطلقوا في بعضه النار وأخذوا البعض وأودعوا البعض وتركوا البعض الذي عجزوا عنه وفر بعضهم إلى المخواة وبعضهم إلى ديرة بني سليم فلما جاء جماعة الشريف أخرجوا ما دفنوه وأخذوا ما وجدوه ورجعوا.

وفي أواخر شهر جمادى الآخرة جاءت الأخبار بأن الشريف سعيدا جمع جموعا وقصده مكة ثم في رجب جاء الخبر بأنه دخل بجموعه دوقة فأخذ الشريف عبد الكريم يتجهز للقائه وأرسل في طلب القبائل فجاء كثير منهم فاتجه بهم الشريف عبد الكريم مع العساكر إلى الحسينية في شعبان فلما بلغ قوم الشريف سعيد أن الشريف عبد الكريم خرج لهم في قوة عظيمة تفرقوا عنه بعد أن وصلوا إلى العابدية ثم سعت الأشراف بينهم وأخذوا له مهلة وجعلوا له في كل شهر ثلاثمائة أحمر وشرطوا عليه أن يسكن بيشة فوافق على ذلك.

وبعد أيام أرسل له الشريف عبد الكريم يقول له ارحل على الشرط الواقع فاعتذر وتوقف فانتفض ذلك المعين ولم يتم واستمر الشريف سعيد في العابدية إلى دخول رمضان فصام هناك وأرسل إلى مكة

(١) هو يحيي بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، ولقد سبقت ترجمته. انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٥)، خلاصة الكلام ص ١٢١ حتى ص ١٢٤، الجداول المرضية ص ١٥٧.

وطلب بعض أهله فصاموا عنده وعيد في العابدية وجاء في هذه السنة أيضا أغاة القفطان سلخ رمضان ومعه مرسوم وسيف مرصع فقرئ وفعل كل ما جرت به العادة وفي المرسوم كلام كثير مع غاية التلطف في الخطاب للشريف عبد الكريم والإجلال والتعظيم ومما ذكر في المرسوم الحث على إبعاد الشريف سعيد عن سائر أطراف الحجاز إلى أن قبل فيه خطابا للشريف عبد الكريم ولتكن كراكب الكميت المتمكن من صرعة يديره حيث شاء وتستجلبوا لتأخير الدعاء فأرسل للشريف سعيد بأنك ترحل من العابدية ومن هذه الجهات وأطراف الحجاز فإن حضرة السلطان ألزمنا بذلك فرحل الشريف سعيد هو وأتباعه وتوجه إلى اليمن ثاني شهر ذي القعدة وتعرض لقافلة جهة الليث فأخذها وفي هذه السنة عزل ايواز بك من جدة وتولى محمد باشا وتولى إمارة الحج الشامي نصوح باشا ولما جاء الحج خرج الشريف لملاقاته على العادة وليس الخلعة وحج بالناس وتوجهت الحجوج بالسلامة.

(دخول سنة ١١٢١هـ)

ودخلت سنة ألف ومائة وإحدى وعشرين، وفي شهر ربيع الأول توجه الشريف عبد الكريم إلى المبعوث ومكث فيه إلى أن دخل شهر جمادى الآخرة في خامسه داخل الطائف بالنوبة والعساكر ثم بعد أيام رجع إلى المبعوث واستمر إلى شعبان ثم رحل إلى صلبة وغزا قبيلة مطير وأخذهم أخذة عظيمة ورجع إلى مكة تاسع عشر رمضان وفي الخامس والعشرين من رمضان توفي محمد باشا صاحب جدة الذي جاء بدلا عن ايواز بك وأقام مولانا الشريف مقامه خزندار الباشا وصهره إلى أن يجيء بدله.

ثم جاء في شهر جمادى الآخرة من السنة الآتية إبراهيم باشا متوليا على جدة وفي شوال من سنة إحدى وعشرين جاء إلى الشريف مكتوب من الصدر الأعظم مضمونه أن نصوحا باشا أرسل إلينا مكتوبا يشكو منكم نوع تقصير وعدم ملاطفة فاستغربنا ذلك منه لعلمنا بحسن سيرتكم وصفاء طويتكم فالمأمول أن تزيلوا ما هناك على فرض وقوعه وتبدلوه بحسن الملاطفة والمؤانسة كما هو المعروف في صدق محبتكم وخلوص مودتكم وشاع بين الناس أن نصوحا باشا عرض في الشريف عبد الكريم يشكو منه وأنه برز إليه أمر بالتفويض فحزم الشريف أمره وجمع العربان واعتد لمدافعته فلما جاء الحج خرج لملاقاته على المعتاد ولبس الخلعة ولم يحصل شيء وحج بالناس على المعتاد ولم يحصل شيء لله الحمد ورجعت الحجوج.

(دخول سنة ١١٢٢هـ)

ودخلت سنة ألف ومائة واثنتين وعشرين: وفي آخر شعبان تفرق جماعة من السادة الأشراف من ذوي مسعود وذوي عمرو وذوي عبد الله وذوي بازان والتموا على الشريف سعيد وتعرضوا ثلاثة من الجلاب الواصلة من اليمن ثم جمعوا جموعا وقصدوا مكة مع الشريف سعيد فتجهز الشريف عبد الكريم لملاقاتهم والتقوا في شهر ذي القعدة عند الفجر ووقع بينهم قتال عظيم ثم انهزموا ورجع الشريف عبد الكريم إلى مكة وتوسط بعض الأشراف فأصلح بعض المغاضبين وأدخلهم في الطاعة ووصل الحج فخرج لملاقاته ولبس الخلعة على المعتاد وحج بالناس في أمن وأمان إلا أنه حصل بين الشريف عبد الكريم ونصوح باشا منافرة سببها إن حمزة أمير حج الحسا عليه لبعض السادة الأشراف دراهم بحسب الفوائد القديمة فنوي في هذه السنة عدم إعطائها فوصل إلى نصوح باشا ودخل عليه وأرادا المشي في صحبته فأرسل الباشا خيلا وعسكرا من جماعته إلى بيت الأمير حمزة لأخذ كراره وحمله فبلغ الأشراف ذلك

فتوجهوا إلى الشريف وأخبروه بالواقع فاستغرب من الباشا هذا الفعل وأرسل إليه يعرفه بالعوائد والقوانين وإن هذا الرجل جاء صحبة حج الحسا ما هو من حجاجك الذين جاءوا صحبتك وعليه دراهم عوائد لبعض الأشراف فما التفت الباشا إلى هذا الكلام وأعاد الجواب إلى الشريف بكلام أنفت نفسه منه فأوقف الشريف القاضي والباشا صاحب جدة وأمير الحاج المصري وأغاوات السبع بلكات على كلام نصوح باشا فكلهم صار يلوم نصوح باشا وقالوا له لا سبيل لك إلى هذا تمنع الشريف من نفاذ أحكامه في بلده واعتد الشريف لمدافعته فلما رأى عزم الشريف وشدة بأسه بادر بالارتحال فتركه الشريف وأعرض عنه واستحسن كتابة محضر في نصوح باشا على لسان السادة الأشراف ومحضر من أهالي مكة ومحضر من صاحب جدة فكتبت المحاضرة ومضمون الجميع شكوى نصوح باشا ورفع أفعاله إلى الدولة بجميع ما سلكه في الحرمين وأرسل المحاضر مع هدية سنية صحبة رجل من الأروام وجاءت أخبار بأن عربان حرب جمعوا جموعا كثيرة وقعدوا لنصوح باشا في جبال الخيف فأرسل جماعة من عسكره يكشفون له خبرهم فالتقوا بالقوم ووقع بينهم قتال وقتل غالب العسكر الذين أرسلهم فاشتد عليه الكرب.

ثم دفع لمبارك بن مضيان شيخ حرب خمسة وعشرين كيساً فأرسل مبارك بن مضيان إلى العرب وفرق عليهم الدراهم وتعاهد معهم على الكف عن القتال وأرسل للباشا حال يصل إليك مرسولي ارحل بالحج لأن العرب جمعتهم عندي وفرقت عليهم الدراهم فعند ذلك رحل الباشا بخزنته وصحبته أكابر الحج وأتباع الدولة وتأخر كثير من الحجاج وكان بعض العرب وهم عوف استقلوا ما أعطاهم الشيخ مبارك من الدراهم لكثرتهم فحصل بينه وبينهم موافقة ثم نكثوا عليه ولحقوا الحجاج الذين تخلفوا وأخذوهم عن آخرهم وحصل بذلك غاية المصيبة على المسلمين فإنا لله وإنا إليه راجعون وحصل للشريف عبد الكريم والمسلمين غاية الغم لما بلغهم الخبر وأرسل لمبارك بن مضيان يقبح فعله ويتهدده ويعرفه أن سيف السلطان طويل وأما نصوح باشا فإنه لما وصل المدينة طلب من أهل المدينة محضرا مضمونه أن جميع ما صار على الحجاج من نهب وتعب فكله بأمر من الشريف عبد الكريم فما وافقوه على ذلك وقالوا ما عندنا علم بذلك فكيف نكتب شيئاً ما شهدناه فلما أيس من ذلك تكلم في شيخ الحرم ورزبه ونسبه إلى الولس مع الشريف عبد الكريم وحرب وجمع أكابر الحجاج وقاضي المدينة المتوجه صحبته وأمين الصرة وكتب حجة مضمونها أن الشريف عبد الكريم أرسل إخوانه إلى عرب حرب وأمرهم بقتل الباشا ونهب الحجاج وإننا رأينا إخوان الشريف[1] بأعيننا يقاتلون مع عرب حرب وكتب فيها جميع ما أراد ومن توقف عن الشهادة أرضاه وكتب من عنده ما أراد وأرسل الجميع صحبة الحجة إلى الدولة من أثناء الطريق وأرسل صحبتهم كيخيته.

(دخول سنة ١١٢٣هـ)

وكان ذلك كله في شهر محرم الحرام افتتاح سنة ثلاث وعشرين ومائة ألف وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة جاءت أخبار من المدينة المنورة بأن السلطنة العلية أمرت بتوجيه شرافة مكة للشريف سعيد وورد إليهم صورة الأمر الصادر من الدولة العلية ومعه كتب من نصوح باشا لشيخ الحرم وللقاضي ولأغوات الأسباهية وأغاة القلعة ومضمون الجميع أن البلاد صارت للشريف

(١) يقصد به الشريف عبد الكريم وإخوانه حامد بن محمد بن يعلي وبركات بن محمد بن يعلي.

سعيد وأمرهم بالنداء له في المدينة فتوقف شيخ الحرم ثم تغلب عليه بعض أهالي المدينة والقاضي بواسطة بعض الناس ونادوا للشريف سعيد يوم الإثنين تاسع عشر شوال وزينوا المدينة وأرسلوا صورة الأمر لإسماعيل باشا متولي جدة وطلبوا منه أن ينادي في جدة فامتنع من النداء خوفا على البلد والطريق لئلا يقع خلل بموجب ذلك وفي تاسع شهر ذي القعدة وصل جماعة من الطائف وأخبروا أن الشريف سعيد أوصل قرب الطائف ومعه قوم فأمر الشريف عبد الكريم عسكره الجبالية والسقمانية أن يبرزوا إلى المعابدة ثم بعدهم بيومين برز هو إلى الأبطح ببقية عسكره وعسكر مصر والسادة الأشراف ونزل في مخيمه وأرسل من يأتيه بخبر الشريف سعيد وقومه الذين معه ثم جاءه الخبر أنه وصل إلى شداد فأمر بدق الزير واجتمع الأشراف والعساكر وتوجه بهم إلى عرفة في الثاني والعشرين من ذي القعدة فوجد الشريف سعيدا نازلا بها فبات كل منهما وعند الصباح وقع الرمي بين الفريقين بالبندق.

واستمرت الحرب إلى آخر النهار ووقع الصواب في الجيشين وقتل البعض من العسكرين ثم إن الأشراف دخلوا بينهم بالكف عن الحرب يومين فانتقل الشريف سعيد إلى الشريعة بلاد ذوي جازان والشريف عبد الكريم جلس مقابلا له بينهما مسافة ساعة فركب الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد إلى الشريف سعيد وقال له يا سيدي طالبنا الكف عن الحرب بينكما يومين وقد مضت والآن قصدي أن تكون الآجلة إلى ثالث عشر ذي الحجة فإن كان الأمر السلطاني جاء لك فتكون هذه المدة لك ويخرج الشريف عبد الكريم من مكة فتم الأمر بينهم على هذا فركب الشريف عبد الكريم بمن معه ورجع إلى مكة ونزل في بستان الوزير عثمان حميدان واستمر في البستان من ظهر يوم الثلاثاء ليوم الخميس وفيه طلع إليه جميع العساكر إلا الانقشارية والمتفرقة فإنهم تأخروا عن الطلوع وطلع أيضا السادة الأشراف لقصد نزوله بالألآي على جري العادة وكان بعض الأشراف في مدة الآجلة نزل إلى البلد بصورة الفرمان الوارد للشريف سعيد وبيت الأمر ليلا مع الانقشارية والمتفرقة والقاضي فعند خروج العسكر للألآي اجتمعوا عند القاضي وسجلوا صورة الأمر الواردة واجتمع خلق في المحكمة ووقع القيل والقال فحصل من ذلك ضجة عظيمة وأرسلوا المنادي ينادي في البلد للشريف سعيد ومع المنادي شريف من الأشراف.

وأما الشريف عبد الكريم فما عنده علم بجميع ذلك واجتمع عنده السادة الأشراف والعساكر الذين خرجوا لملاقاته فركب وركبوا معه وساروا من بستان الوزير عثمان حميدان إلى أن وصلوا إلى الدرويشية فلقيه السيد ظافر بن محمد هناك وأخبره بالواقع وإن المنادي وصل إلى سوق المعلاة وأن بعض الأماكن مترسة فأخذ الشريف يفكر في عاقبة هذا الأمر فتناخت عنده السادة الأشراف وقالوا لابد من الدخول إلى البلاد فمنعهم الشريف عبد الكريم من ذلك، وقال: نخشى على الرعية تذهب بسبب ذلك ويهلك القوي والضعيف وعذري منكم يا رفاقي ما سمعتم، وأما مكة فقد أعطيتها حقها وذبيت عنها ودفعت من أراد دخولها وجميع ما وقع فيها من ولس ومخاوزة إنما كانت في وجه جماعة من آل بني نمي والرأي أن ترجعوا شفقة على البلاد والعباد ثم مشى إلى الحجون إلى أن وصل طوى فوقف هناك الشريف ثم تناخت الأشراف أيضا وعزموا على دخول البلد من الشبكة فمنعهم أيضا ثم استدني السيد عبد المعين بن محمد بن حمود وأودعه طارفته ورجاله وجميع ما يتعلق به كما هو عادتهم وتوجه إلى الوادي بمن معه من الأشراف والأتباع ما عدا العسكر الجبالية فإنهم خدمة كل متولي.

وأما الشريف سعيد فإنه لما نودي له بالبلاد وجاءه الخبر بأن الأمر قد تم له وسجل عند القاضي أقبل

فوصل إلى المعابدة عصر يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة ونزل بالألآي والعساكر والأشراف ونزل إلى دار السعادة عند غروب الشمس وأصبح يوم الجمعة فطلع إليه الناس وسلموا عليه وهنأوه ونودي له بالأمان في شوارع مكة وبالزينة سبعة أيام وفي غرة ذي الحجة وصل جماعة من الأشراف الذين كانوا عند الشريف عبد الكريم وسلموا على الشريف سعيد وفي ثالث الشهر وصل الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وسلم عليه أيضا وفي رابع الشهر وصل الباشا من جدة وفي خامس ذي الحجة وصل كيخية نصوح باشا ومعه الأمر السلطاني فانعقد مجلس بالحطيم حسب المعتاد وقرئ المرسوم على جري العادة ولبس الشريف سعيد القفطان الوارد وألبس أهل المناصب على العادة الجارية ثم أرسل الشريف صيوانا وأمر ان ينصب في العمرة وهيأ سماطا عظيما لنصوح باشا وخرج لاستقباله فاستقبله وألبس مولانا الشريف القفطان الوارد صحبة الحج على حسب المعتاد ورجع بالألآي إلى بيته يوم السبت سابع ذي الحجة ثم عرض لأمير المصري على القانون المعتاد ولبس القفطان الوارد صحبته ثم حج بالناس على جاري العادة و لم يحصل شيء من المخالفات ولله الحمد والمنة.

(الولاية الخامسة للشريف سعيد سنة ١١٢٣هـ)[١]

وهذه الولاية الخامسة للشريف سعيد واستمر في هذه الولاية إلى أن توفي سنة تسع وعشرين ومائة وألف وإن حصل من الشريف عبد الكريم بعد هذا حركات فهي غير منتجة بشيء:

فإن في شهر ربيع الأول من سنة أربع وعشرين ومائة وألف جاءت الأخبار للشريف سعيد بأن الشريف عبد الكريم وصل إلى خليص ونيته الوصول إلى مكة ومعه جماعة من الأشراف والعرب فبرز الشريف سعيد لملاقاته وأخرج العساكر والمدافع إلى طوى وطلب قبائل هذيل وثقيف وبني سعد وناصرة ثم رحل من طوى إلى النواري، ثم منها إلى الوادي ثم تلاقى هو والشريف عبد الكريم بثنية عسفان و لم يحصل بينهما شيء بل تبين أن الشريف عبد الكريم لم يصل بقصد المقاومة وإنما قصده النزول في الحميما بلاده فظن مولانا الشريف سعيد أنه جاء بقصد القتال فاعتد لمقاومته ومدافعته و لم يحصل شيء غير أن السيد يحيى بن بركات وإخوان الشريف عبد الكريم طلبوا الدخول في البلد فوافق الشريف على ذلك ونزل الشريف عبد الكريم بالحميما ثم سافر إلى جهة حرب ومكث مدة طويلة ثم سافر إلى مصر واستمر بها إلى أن توفي إلى رحمة الله بالطاعون سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف وولايته كانت على مكة ثلاث مرات[٢].

(عدد ولايات الشريف عبد الكريم ومدتها ست سنين وعشرة أشهر)[٣]

المرة الأولى حين نزل له عن الولاية الشريف عبد المحسن سنة ألف ومائة وست عشرة سلخ ربيع الأول واستمر فيها إلى سلخ رمضان من السنة المذكورة فدخل مكة الشريف سعد حين كان الشريف عبد الكريم باليمن كما تقدم فكانت مدة هذه الولاية ستة أشهر والولاية الثانية بعد إخراج الشريف سعد من مكة في التاسع عشر من شوال من السنة المذكورة واستمر فيها إلى سادس ذي الحجة ختام سنة ست عشرة المذكورة والولاية الثالثة كانت بأمر سلطاني وصل إلى مكة المشرفة رابع شهر شعبان

---

(١) الأعلام للزركلي (١٤٩/٣)، تاريخ الدولة الإسلامية ص ١٥٤ حتى ص ١٥٨.

(٢) خلاصة الكلام ص ١٣٧، ١٤٣، ١٥٤، ١٦٦، الأعلام للزركلي (٧٢/٤).

(٣) الأعلام للزركلي (٧٢/٤).

من سنة ألف ومائة وسبع عشرة واستمر فيها إلى عشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف فأخرجه منها الشريف سعيد بالأمر السلطاني كما تقدم وبعدها لم يعد الشريف عبد الكريم إلى شرافة مكة المعظمة فجملة مدة الولايات الثلاثة ست سنوات وعشرة أشهر إلا أنه في الولاية الأخيرة انسجمت أحواله وكثرت أمواله وتوفرت أجناده وتعددت أعضاؤه فلما انقضت المدة لم تنفع العدة رحمه الله رحمة واسعة.

وفي أواخر سني دولته الأخيرة ورد من الهند صدقة لأهالي الحرمين قدرها خمسة لكوك روبية فحصل بذلك للشريف وللناس سرور كثير وعمم بتلك الصدقة الخاص والعام وانتفع منها خلق كثير وكان ورودها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف.

(وفاة الوزير عثمان حميدان سنة ١١٢٣)

وفي هذا الشهر انتقل إلى رحمة الله الخواجا الوزير عثمان حميدان رحمه الله وكان قد استوزره عدة من ملوك مكة المشرفة وارتفع صيته وعلا ذكره واجتمع عنده من الأموال مالا يحصى ومشى في جنازته مخدومه مولانا الشريف عبد الكريم لأن موته كان في مدة شرافته وأما مولانا الشريف سعيد فولايته شرافة مكة كانت خمس مرات.

(عدد ولايات الشريف سعيد ومدتها عشر سنين وسبعة أشهر)(١)

الأولى سنة تسع وتسعين وألف بعد وفاة عمه الشريف أحمد بن زيد فاستمر خمسة أشهر وانتزعها منه الشريف أحمد بن غالب وولي مكة ودخلها ثاني شوال سنة تسع وتسعين وألف ومكث فيها سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما فانتزعها منه الشريف محسن بن حسين بن زيد ثم بعد كثرة الاختلاف بين الأشراف نزل عنها للشريف مساعد بن سعد بن زيد بعد سنة وخمسة أشهر إلا ثمانية أيام فهي مدة ولاية الشريف محسن.

وكان الشريف سعيد محاصرا مكة بجنوده فترل الشريف مساعد عن الولاية للشريف سعيد في ذلك اليوم فدخل مكة الشريف سعيد في سابع محرم سنة ثلاثة ومائة وألف فهذه الولاية الثانية للشريف سعيد واستمر فيها إلى سابع ذي الحجة من ذلك العام فجاء والده الشريف سعد من الروم متوليا من الدولة العلية فكانت الولاية الثانية للشريف سعيد سنة كاملة إلا أياما إلى وصول والده.

وإن نظرنا إلى وقت ولاية والده تكون مدتها نحو ثمانية أشهر الولاية الثالثة للشريف سعيد سنة ألف ومائة وثلاث عشرة حين نزل له والده عن وْلاية مكة وجاءه التأييد من الدولة العلية في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر فيها إلى ان حصل الاختلاف بينه وبين الأشراف فانتزعها منه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ست عشرة ومائة وألف وبعد تسعة أيام نزل عنها للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي فكانت مدة الولاية الثالثة للشريف سعيد سنتين وأربعة أشهر الولاية الرابعة للشريف سعيد في ذي الحجة ختام سنة ألف ومائة وست عشرة حين جاءته المراسيم السلطانية مع التجريدة التي كان عليها إيواز بك واستمر فيها من سابع ذي الحجة إلى أن

(١) خلاصة الكلام ص ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٢٨، ١٣٦، ١٤٨، ١٦٥، ١٦٧، الجداول المرضية ص (١٥٧، ١٥٨)، الأعلام للزركلي (١٦٨/٣).

انتزعها منه الشريف عبد الكريم بالمراسيم التي جاءته بواسطة بيرم باشا في سادس شعبان سنة ألف ومائة وسبع عشرة، فكانت مدة هذه الولاية الرابعة للشريف سعيد تسعة أشهر الولاية الخامسة للشريف سعيد حين جاءته المراسيم السلطانية صحبة نصوح باشا فولي مكة سابع عشر ذي القعدة سنة ألف ومائة وثلاث وعشرين واستمر فيها إلى وفاته في المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وعمره أربع وأربعون سنة لأن ولادته كما تقدم كانت سنة خمس وثمانين وألف وكانت مدة هذه الولاية الخامسة للشريف سعيد ست سنين وشهرا واحدا فمدة ولاياته كلها عشر سنين وسبعة أشهر[1].

(وفاة الشريف سعيد سنة ١١٢٩)[2]

ولما توفي الشريف سعيد في الحادي والعشرين من شهر الله المحرم سنة تسع وعشرين ومائة وألف كان له كثير من الأولاد وكان أكبرهم الشريف عبد الله بن سعيد [3] وكان غائبا في نواحي الخبت فطلبه والده لما اشتد مرضه فجاء وحضر وفاة والده ثم جمع الأجناد والعساكر وفرق جانبا منها في البيوت وجانبا في المنائر حفظا للبلاد ودرءاً للفساد فأراد الأشراف كافة أن تكون شرافة مكة للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لأنه في ذلك الوقت كان كبير الأشراف ورئيسهم فامتنع الشريف عبد المحسن من قبول الولاية واستحسن أن تكون للشريف عبد الله بن سعيد المتوفي و لم تخرج بقية الأشراف عن رأيه فنزل بنفسه إلى المسجد الحرام لملاطفة الباشا والعساكر والأروام وقبض الخلعة من أيديهم وربما وضعوا الخلعة على مناكبه يريدون توليته فطرحها عن أكتافه فأخذها وزفها إلى الشريف عبد الله بن سعيد وألبسه إياها في داره ونودي له في البلاد[4].

(تولية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٢٩)[5]

وكانت ولاية الشريف عبد الله بن سعيد يوم الحادي والعشرين من المحرم سنة ألف ومائة وتسع وعشرين وسلك في أول ولايته سبيل العدل والاستقامة واتفق مع الأشراف ثم تغير حاله وحصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير حتى خرج كثير منهم من مكة مغاضبا له وانجلوا إلى اليمن وعجز الشريف عبد المحسن عن الإصلاح بينهم وبين الشريف عبد الله بن سعيد وضاق ذرعه وخرج الشريف عبد الله بن سعيد عن طوعه ولم يزل أمر الشريف عبد الله بن سعيد في انحلال إلى غرة شهر جمادى الأولى سنة ألف ومائة وثلاثين فكان عزله في هذا التاريخ فكانت مدة ولايته سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام وهذه ولايته الأولى وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى ولما تحقق الشريف عبد الله عزله باتفاق الأشراف سار إلى جهة اليمن.

---

(١) الأعلام للزركلي (٣/١٦٨).

(٢) قال الزركلي ولد سنة ١٠٨٥هـ = ١٦٧٤م، وتوفي ١١٢٩هـ = ١٧١٧م انظر الأعلام للزركلي (٣/١٦٨).

(٣) عبد الله بن سعيد (٠٠٠ – ١١٤٣ هـ = ٠٠٠ – ١٧٣١ م) عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن: أمير حسني، من أشراف مكة. ولي إمارتها بعد أبيه (سنة ١١٢٩ هـ) واستمر سنة وثلاثة أشهر، فاختلف مع الاشراف، فعزلوه، فخرج إلى اليمن، فأقام إلى سنة ١١٣٦ هـ. وجاء المرسوم السلطاني بإمارته ثانية، فعاد إلى مكة، واستمر إلى أن توفي. كان من عقلاء الاشراف وشجعانهم. انظر : الأعلام (٤/٩٠) .

(٤) الأعلام للزركلي (٣/١٦٨).

(٥) خلاصة الكلام ص ١٦٨، الأعلام للزركلي (٤/١٢٥).

ثم أن الأشراف أجمعوا على أن الولاية لا تكون إلا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وهو ممتنع من قبولها فطلبوا منه أن يولي أخاه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فامتنع الشريف عبد المحسن أيضا من تولية أخيه فأراد جماعة من الأشراف ولاية الشريف يحيى بن بركات وامتنع من ذلك جماعة آخرون ثم اجتمع الأشراف عند الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد وقالوا له: رضينا من توليه علينا وتختاره فاستحسن حسم المادة وإيضاح الجادة بولاية الشريف علي بن سعيد أخي الشريف عبد الله بن سعيد وقد كان الشريف على المذكور يريد الارتحال واللحوق بأخيه الشريف عبد الله لما رأى كثيرا من الأشراف يريدون ولاية الشريف يحيى بن بركات و لم يخطر بباله أن الولاية تكون له ولا تحدث بذلك وإنما استحسن ذلك الشريف عبد المحسن بن أحمد قطعا للتراع لأنه رأى أن ولاية الشريف يحيى بن بركات تؤول إلى المخاصمات والمنازعات بين الأشراف فطلب الشريف علي بن سعيد وأفاض عليه خلعة الولاية وقال الحسين بن مطير [1] في ذلك.

وكـــم طامـــــع في حاجة لا ينالها ومـــن آيــس منهـــا أتـــاه بشيرها

(ولاية الشريف علي بن سعيد سنة ١١٣٠هـــ)[2]

وكانت ولاية الشريف على بن سعيد لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ألف ومائة وثلاثين وكتب الأشراف والعلماء وأعيان الناس محضرا للدولة العلية باستحسان ولاية الشريف علي بن سعيد وجاءته المراسيم السلطانية بالتأييد في شوال من السنة المذكورة من طريق البحر وفي هذه المدة حصل بينه وبين الأشراف اختلاف كثير واضطربت البلاد وكثر الفساد وصار النهب في أطراف مكة وبالليل في مكة أيضا وعظمت صولة العربان بنواحي مكة واستمر ذلك إلى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وفي هذا الشهر خرج السادة الأشراف برمتهم إلى الوادي ونواحيه لقطع معاليمهم وعوائدهم المقررة زمن أبيه وجده و لم يبق بمكة أحد منهم واستمروا بالوادي إلى قدوم الحج الشامي و لم يقع منهم خلاف في تلك الأطراف فلما وصل الحاج الشامي رفعوا أمرهم إلى أميره الوزير رجب باشا وأخبروه بأنهم يريدون عزل الشريف علي بن سعيد وولاية الشريف يحيى بن بركات أو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد فسألهم الوزير رجب باشا عن كبير الأشراف الذي يرجع إليه أمرهم فأخبروه بأنه الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد إلا أنه لم يحضر معهم لتوعك مزاجه وهو مقيم بالحسينية والشريف يحيى بن بركات كان مقيما بمكة لم يحضر مع الأشراف بالوادي فكتب الوزير رجب باشا كتابا للشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد يستشيره فيمن يختاره لولاية مكة وأرسل الكتاب مع جماعة من الأشراف ومعهم أخوه الشريف مبارك بن أحمد بن زيد والأمر لم يكن محزوما إلا عليه فحين حلوا رحاب الشريف عبد المحسن وأسلموه كتاب الوزير صارت بينهم مراجعات طويلة ملخصها أنه نكب عن تولية أخيه واعتذر بأمور

(١) الحسين بن مطير (٠٠٠ – ١٦٩ ه = ٠٠٠ – ٧٨٥ م) الحسين بن مطير بن مكمل الاسدي، مولاهم: شاعر متقدم في القصيد والرجز، من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية. له أماديح في رجالهما. وكان زيه وكلامه كزي أهل البادية وكلامهم. وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن، فمدحه. ولما مات معن رثاه.

انظر : الأعلام (٢/٢٦٠) سمط النجوم (٢/١٩٠) الوافي (٤/٢٩٤) سلافة العصر (١/١٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٨١) .

(٢) الأعلام للزركلي (٨/١٨٨).

عظام منها أنه سيؤل تعب هذا الأمر إليه.

خطاب الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد لأخيه الشريف مبارك وعزله عن ولاية مكة وما يترتب على ذلك من العزل والطرد عن مكة [1]

ثم خاطب أخاه مشافهة وقال له: هل بعد الولاية إلا انتظار العزل وإذا صار العزل غدوت مطروحا في جميع الطرق والمسالك، وأجمع السادة الأشراف على إبعادك عن عشيرتك وبلادك فهل أحرزت من شرافتك غير عداوتك لرفاقك وأخيب فيما أؤمله فيك وأرجوه وفيما أحكمته من جميع الوجوه من أنك ستكون الجامع لأهلي وعيالي إذا كسفت شمسي وغاب هلالي، وهل بعد اجتهادي في حلب الدر بفيك تضيع أملي فيك فمل عن ذلك واقتدى بي وسر على نهجي وتهذيبي؟

ثم شرع يجول مع السادة الأشراف فيمن يصلح لهم وبلغهم من السادة أملهم فاتفقوا على الشريف يحيى بن بركات فكتب الشريف عبد المحسن كتابا للوزير رجب باشا يعرفه بذلك وكتب كتابا للشريف يحيى بن بركات بمكة يعرفه بأن الاتفاق قد صار عليك وأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا والشريف يحيى بن بركات كان أبوه الشريف بركات تولى شرافة مكة ثم أخوه الشريف سعيد بن بركات ثم عزل وأعيد الشريف أحمد بن زيد كما تقدم فرحل الشريف سعيد إلى مصر وأخوه الشريف يحيى إلى الشام فأنعمت عليه الدولة بحكومة بعض القرى بالشام ثم بإمارة الحج الشامي وصيرته باشا فجاء صحبة الحج الشامي سنة ألف ومائة واثنتين كما تقدم ثم رجع إلى الشام وتقلبت به الأحوال إلى سنة ألف ومائة وثماني عشرة فاستأذن الدولة أن يرجع إلى مكة ويجاور فيها وعرض له ذلك أيضا الشريف عبد الكريم كما تقدم فجاء الإذن له فرجع إلى مكة ولم يزل معا ضد الشريف عبد الكريم إلى أن عزل بالشريف سعيد فلزم الشريف يحيى داره واشتغل بالعبادة وحضور صلاة الجماعة ولم يزل على ذلك إلى وقوع هذه الحادثة فاتفق الأشراف على ولايته شرافة مكة.

(ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٠) [2]

فلما جاء كتاب الشريف عبد المحسن بن أحمد للشريف يحيى بن بركات يأمره بالمسير إلى الوادي لمقابلة الوزير رجب باشا ليوليه شرافة مكة امتثل الأمر وكان مجيء الرسول له بعد صلاة الصبح وهو يطوف بالبيت فسار ووصل الوادي قبل ارتفاع الشمس في رابعة النهار فوجد الأشراف في انتظاره فأفاض عليه الوزير رجب باشا خلعة الشرافة وكان ذلك في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ألف ومائة وثلاثين ودخل مكة بعد العشاء ليلة السابع وخرج الشريف علي بن سعيد من البلاد وسار من غير حرب لإحضار فكانت مدة دولته سبعة أشهر وأربعة أيام ولم تعد له ولاية مكة إلى أن توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف واستمر الشريف يحيى بن بركات في ولايته إلى يوم الأربعاء لسبع خلون من شهر رجب المعظم سنة ألف ومائة واثنتين وثلاثين.

❁ ❁ ❁

---

(١) الأعلام للزركلي (١٨٨/٨).

(٢) هو يحيي بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي ولقد سبقت ترجمته، انظر الأعلام للزركلي (٨/ ١٨٨).

(عزل الشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٣)

فعزل عنها بالشريف مبارك بن أحمد بن زيد فكانت مدة ولاية الشريف يحيى بن بركات سنة وسبعة أشهر ويوما واحدا وهذه ولايته الأولى وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى[١].

(ذكر وفاة الشريف عبد المحسن سنة ١١٣١)[٢]

وسبب عزله أن الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد توفي في المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف فحصل بعد وفاته اختلال كثير واختلاف بين الأشراف لأن الشريف عبد المحسن بعد نزوله عن الشرافة للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي إلى حين وفاته كان مرجعا لجميع الأشراف لا يتولى ملك ولا يعزل آخر إلا برأيه ولا يستمر إلا إذا كان تحت أمره ونهيه ناهيك بهذه السيادة التي لم تصر لأحد من عهد قتادة وكان تاريخ وفاته شطر بيت من قصيدة قبله شطر موطئ فيه ذكر لفظ التاريخ وهو هذا :

نوحـــوا على قبر الشريف   طـود الشرافـة والطراسـة قـد

فلما توفي الشريف عبد المحسن تفرقت كلمة السادة الأشراف واختلفت آراؤهم وكان الشريف مبارك بن أحمد بن زيد مع الشريف يحيى بن بركات في أول الأمر بالألفة والمحبة واتحاد الكلمة إلى أن رمي بينهما بسهم التفريق وصار كل واحد منهما عن صاحبه في فريق ولذلك أسباب يطول الكلام بذكرها فخرج الشريف مبارك مغاضبا إلى داره بالحسينية فتوسط بينهما بعض الأشراف فلم يلتئم الحال.

ثم أرسل له الشريف يحيى يأمره بالتنحي عن بلاده جريا على قاعدة آبائه وأجداده فأخذ منه مهلة سبعة أيام ثم سار إلى الطائف ونواحي الحجاز فلحق به ابن أخيه وهو السيد أحمد بن عبد المحسن ابن أحمد بن زيد [٣] في جملة من الأموال والخيل والرجال ومعه جماعة من أعاظم السادة الأشراف بعد المعاهدة بينهم على إيقاع الخلاف وجمع السيد أحمد بن عبد المحسن وعمه الشريف مبارك بن أحمد جموعا من القبائل وعزموا على مقاومة من بالطائف من الأشراف والأجناد وأتباع الشريف يحيى بن بركات فوقعت بينهم حروب ثم دخلوا الطائف وكثرت أتباعهم من عتيبة وثقيف وقصدوا مكة فخرج لهم الشريف يحيى بن بركات بمن معه من الجند والتقى الجيشان بعرفة يوم الأربعاء لسبع خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف واقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه خلق كثير من الفريقين ثم انهزم الشريف يحيى بن بركات وتوجه إلى الوادي ثم منه إلى الروم قاصدا الأعتاب السلطانية.

(دخول الشريف مبارك بن أحمد بن زيد مكة أميرا عليها سنة ١١٣٣)[٤]

فدخل الشريف مبارك البلد الحرام ونادى في الناس بالأمان وبسط العدل والأمان ومما اتفق له مما لم يصر لأحد من ولاة هذه الممالك الحرمية أنه دخل تحت طاعته ملكان شريفا المقدار قد وليا شرافة مكة قبله وهما الشريف عبد الله بن سعيد وأخوه الشريف علي بن سعيد فسبحان المبديء المعيد وكانا في

---

(١) الأعلام للزركلي (١٨٨/٨).

(٢) خلاصة الكلام ص ١٣٦، الأعلام للزركلي (٢١٧/٤).

(٣) غير موجود .

(٤) خلاصة الكلام ص ١٧١، ص ١٧٩، الأعلام للزركلي (٤٤٦/٥).

اليمن في أيام دولة الشريف يحيى بن بركات وكان قد أرسل لهما من بعهدهما عن تلك الأقطار فصار بينهم حرب حديد وقتال شديد فلما صار بين الشريف يحيى والشريف مبارك بن أحمد ذلك الفراق بعث الشريف مبارك يستدعيهما لكونهما ابني عمه فما ارتحلا من الموضع الذي كانا فيه إلا بعد تمكن الشريف مبارك وخروج الشريف يحيى عن مملكته فلما وصلا إلى الشريف مبارك تلقاهما القبول والإكرام وطلب منهما المعاهدة فعلا له ذلك وسلكا معه أحسن المسالك.

واستمرا على ذلك إلى المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف فحدثت بينه وبين الشريف عبد الله مقتضيات الفساد ولمعت بينهما بروق النوى والبعاد وتواترت النقول لدى الشريف مبارك بفساده وثبت عنده أنه يحوم حول منصبه وبلاده فعزم على إرجاعه إلى اليمن فامضى عزمه وأخرجه إلى الليث واستعمل عقبه من يسيره السير الحثيث وما فعل ذلك إلا لأنه تحقق أن الشريف عبد الله يريد إتمام مطالبه بملاقاة أمراء الحجوج وأعيان الدولة العثمانية فصار الشريف عبد الله ينتقل تارة عند ذوي جازان بالبجيدي وتارة بوادي مر وتارة بنواحي الطائف وأما أخوه الشريف علي فبقي على حاله بمكة لم يقع منه خلاف ثم ثارت فتنة بمكة بين الأشراف وبين شريف مكة الشريف مبارك بن أحمد بسبب قطع مشاهراتهم ورفع غالب مقرراتهم فخرج عن طوعه لذلك جمع تفرقوا في الطرق والمسالك وكان ابتداء ذلك في رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف.

ثم اجتمعوا بأسرهم في الوادي واستقر رأيهم على ان تكون الشرافة للسيد أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن زيد وأن يعزلوا عمه الشريف مباركا وجاءهم الشريف عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره وانضم إليهم وكذلك لحقهم أخوه الشريف علي بن سعيد إلا أنهما لم يتعرضا لأمر الشرافة بل كانا لذي الخلافة وأقاموا مدة من الآيام وآراؤهم تنقضي وتارة تكون بغاية الإبرام ولم يزل هذا حالهم إلى ان نفدت أموالهم وقلت لديهم الأقوات وانحصرت عليهم جميع الطرقات وهم ينتظرون خروج الشريف مبارك إليهم وصولته عليهم فيأخذونه في طرفة عين ويرمونه بالبعد والبين وهو مقيم في مكة بلاده متحصناً بعساكره وأجناده وأصاب الناس في مكة شدة وبلاء يفطر الأكباد وكذا الشريف مبارك أصابته شدة حتى آل الأمر إلى بيع آلات ملكه ثم عزم الأشراف الذين في الوادي على حربه وقتاله واجتمع معهم كثير من القبائل فجاءوا وضربوا قبابهم بالزاهر فخرج لهم الشريف مبارك بمن معه ووقع القتال بينهم في اليوم الرابع والعشرين من شوال وصارت بينهم معركة خطبها عظيم وهو لها جسيم أصيب فيها أشخاص من الأشراف وغيرهم وكانت الغلبة للشريف مبارك عليهم فطلبوا منه الأمان على أن يمكثوا ثلاثة أيام في ذلك المكان ثم يرحلون ويبعدون فأبي وقال لابد من الرحيل والإبعاد فرجعوا من يومهم إلى واديهم ثم توسط بينهم بعض كبار الأشراف بالصلح فكان أول من وفي للمسالمة والإصلاح الشريف عبد الله بن سعيد[1]، ثم اجتهد هو وبقية الأشراف ورفع ما كان بينهم من الخلاف وضمن لهم جميع حقوقهم وأدى إليهم ما ترتب عليه الحال في مشاهراتهم فدخل مكة زعيمهم السيد أحمد بن عبد المحسن صحبة الشريف عبد الله المذكور ورتبوا الأحوال لجماعتهم وجاءوا متتابعين وهذه المرة الثانية لدخول الشريف عبد الله بن سعيد وأخيه تحت أوامر الشريف مبارك بن أحمد.

---

(١) الأعلام للزركلي (١٢٥/٤)، خلاصة الكلام ص ١٦٨.

(ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة بين الأغاوات وأهل المدينة سنة ١١٣٤هـــ)

وفي مدة ولاية الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة أربع وثلاثين ومائة وألف وقع بالمدينة فتنة عظيمة شهيرة بين الأغاوات وأهل المدينة ونشأ عنها قتل السيد عبد الكريم البرزنجي المدفون بجدة المشهور بالمظلوم وتلك الفتنة الكلام على تفصيلها طويل وملخصها أن رجلا من توابع الأغاوات يسمى علي قنا أراد أن يستفرغ وظيفة من وظائف العسكر ويدخل في العسكرية فامتنع من إدخاله كبار العسكر حيث إنه كان في العسكرية، ووقعت منه خيانة وأخرج منها فلا يعاد وقال أغاوات الحرم لابد من إدخاله وطال التراع بينهم ووافق أهل المدينة كبار العسكر في عدم إدخاله ووقع في المدينة ضجة واتسع الأمر حتى آل إلى القتال وابتدأ ذلك على قنا ومن كان معضدا له من الأغوات وكان معهم بعض من قبائل حرب فصعدوا منائر الحرم الشريف وترسوها وأغلقوا أبواب المسجد وترسوا بعض البيوت التي بجانب الحرم النبوي وعزموا على محاربة العسكر ومن يعضدهم من أهل المدينة فرفع كبار العسكر وأهل المدينة أمرهم إلى قاضي الشرع خوفا من وقوع الفتنة عند القبر المعظم وذهاب ما في الحجرة من الأموال وما سيحدث من القتل.

وغضب الدولة العلية عليهم فأرسل قاضي الشرع للأغاوات يمنعهم من الفتنة ويطلبهم للحضور إلى مجلس الشرع فامتنعوا من الكف ومن الحضور عند القاضي فسجل عليهم القاضي أنهم عصاة بغاة يجب قتالهم فشرعت العساكر وأهل المدينة في قتالهم وضيقوا عليهم من كل جانب وقتل في تلك الفتنة أشخاص من الفريقين وعطلت صلاة الجماعة في المسجد النبوي فجنحوا للسلم فامتنع العساكر وأهل المدينة إلا بعد إحضار الأغاوات القائمين مع علي قنا وحبسهم في قلعة السلطان بالوجه الشرعي ثم يرفع أمرهم إلى نائب السلطان بالحرمين الشريفين وهو الشريف مبارك بن أحمد بن زيد شريف مكة إذ ذاك فحضر خمسة أو ستة من كبار الأغاوات كانوا رأس تلك الفتنة فحبسوا في القلعة ورفع الأمر إلى شريف مكة المذكور فطلبهم إلى مكة لإقامة الدعوى فوصلوا إلى مكة وحضر معهم مفتي المدينة السيد محمد أسعد وجماعة من أعيان أهل المدينة فعقد الشريف مبارك لهم مجلسا حضره من جاء من المدينة المنورة وقاضي مكة وإبراهيم باشا والي جدة ومفاتي مكة وجماعة من علمائهم وأعيانهم وأقيمت الدعوى وثبت الخطأ على الأغاوات فأمر الشريف مبارك بحبسهم في داره إلى أن يرفع الأمر إلى الدولة العلية ويأتي الجواب فجاء الجواب من الدولة العلية بتنفيذ الحكم الذي حكم به قاضي المدينة على الأغاوات وأجروا عليهم العقوبات المحكوم بها من العزل لبعضهم والنفي لبعضهم ثم مازال الأغاوات يسعون في الانتقام من أهل المدينة بسبب هذه الحادثة ووسطوا لذلك الوسائط ورحل بعضهم إلى أبواب السلطنة بنفسه حتى انتقموا من كثير منهم وكان من جملة من اتهم بدخوله مع أهل المدين في هذه القضية العالم الفاضل السيد عبد الكريم بن محمد البرزنجي وابنه الفاضل السيد حسن [1] وكان الأغاوات عرضوا إلى الدولة جميع أسماء أولئك الجماعة الذين اتهموهم في الدخول في تلك الفتنة فجاء الأمر من الدولة بقتل بعض أشخاص ونفي آخرين فكان السيد عبد الكريم وابنه السيد حسن من جملة المأمور بقتلهم ففر ولده قبل مجئ الأمر إلى مصر.

وبقى والده السيد عبد الكريم بالمدين فصعب عليهم قبضه بالمدينة فحسن له بعض أعدائه الخروج

(١) غير موجود .

من المدينة إلى مكة المشرفة والإقامة بها فلما وصل إلى مكة قبض عليه وزير جدة أبو بكر باشا وأنفذه إلى جدة وحبس بالقلعة.

(ذكر قتل المظلوم بجدة وهو السيد عبد الكريم البرزنجي سنة ١١٣٦هـ)

ثم أمر بقتله فقتل خنقا ورمي في سوق جدة يوماً كاملا ثم رفعه بعض أهل الخير بشفاعة والتماس وغسل وكفن ودفن بجدة وهرعت الناس إلى جنازته **للتبرك به** ﷺ رحمة واسعة، **وقبره مشهور يزار**، ويعرف عند أهل جدة بالمظلوم وكان قتله في ثامن ربيع سنة ست وثلاثين ومائة وألف وفي مدة الشريف مبارك المذكور كانت وفاة خاتمة المحدثين العلامة **الشيخ عبد الله بن سالم البصر**[1].

وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائة وألف رابع رجب كان تاريخ وفاته قد حل عبد الله دار قرار ولم يزل الشريف مبارك في شرافة مكة إلى ست من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف فانتزعها منه الشريف يحيى بن بركات بولاية من السلطنة السنية فكانت مدة ولاية الشريف مبارك نحو سنتين ونصف وهذه الولاية الأولى وستأتي الثانية إن شاء الله تعالى.

وسبب انتزاع الشريف يحيى الولاية من الشريف مبارك: أن الشريف يحيى لما هزم في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف توجه كما تقدم للديار الرومية ولم يزل يجتهد حتى اجتمع بالسلطان أحمد بن محمد بن إبراهيم يوما كاملا إلا قليلا وصار بينهما حديث طويل فأنعم عليه بشرافة مكة سنة أربع وثلاثين وصدر الأمر بتوجهه مع الحج الشامي ومعه الوزير علي باشا كتاهيلي [2] متوليا بندر جدة وأمرته الدولة بأن يكون تحت أمر الشريف يحيى ومعه أيضا أمير الحج الشامي علي باشا المشهور بابن المقنول فجاء الجميع في عسكر جرار ودخلوا مكة لست خلون من ذي الحجة وخرج منها الشريف مبارك وجماعته وأقاموا بأطراف الطائف بموضع يسمى جرجة بعد وادي لية قريبا من بلاد ثمالة.

(الولاية الثانية للشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٤)[3]

ولما ورد الشريف يحيى في هذه الولاية الثانية لم يكن في رقته ورأفته بالأشراف كما كان في الولاية الأولى بل تولى الأمور بشدة وغلاظة وقابل السادة الأشراف بزعامة وفظاعة رجوعا من سيرته الأولى واستحسانا بأن الكيفية أصوب وأولى مع اعتماده على من جاء معه من الأروام والوزراء العظام فلم يزل حال الأشراف معه في نهاية الاضطراب مع نفور الأعراب والحال أن الشريف مباركا وذويه آل زيد بن محسن مقيمون بأطراف الطائف ونواحيه فقضى الشريف يحيى الحج وكذا صاحبه الوزير قاضي جدة علي باشا كتاهيلي ثم وجها همتهما لتمهيد الأمور وإخلاء بعض الدور وكان معهما أوامر كثيرة

(١) البصري (١٠٤٨-١١٣٤هـ =١٦٣٨-١٧٢٢م) هو عبد الله بن سالم بن محمد بن سالم بن عيسى البصري منشأ المكي مولدا : فقيه شافعي من العلماء بالحديث. مولده ووفاته بمكة ومنشأه بالبصرة وله " الأمداد " وهو ثبت رواياته جمعه ابنه سالم المتوفي سنة (١١٦٠هـ)، والضياء الساري على صحيح البخاري ثلاثة مجلدات انظر الجبرتي (٨٤/١)، فهرس الفهارس (١٣٦/١)، الدرر الفريد ص ١٢١، هدية العارفين (٤٨٠/١)، الأعلام للزركلي (١٢٢/٤).

(٢) غير موجود .

(٣) الأعلام للزركلي (٢٠٥/٤)، الجداول المرضية ص ١٥٧، خلاصة الكلام ص ١٢١حتى ص ١٢٤.

متضمنة لأشياء عديدة منها إبعاد السادة آل زيد بن محسن ومنها هدم دارهم المعروفة بهم المسماة بدار السعادة وغير ذلك و لم يتم لهم شيء من ذلك أما السادة آل زيد فذكرنا أنهم نزلوا بأطراف الطائف فوق قرية تسمى "لية" في موضع عزيز يسمى "جرجة" قرب بلاد "ثملة" وكان في جرجة حضن شاهق لبعض قبائل ثقيف فنزلوا به.

والذين نزلوا به من آل زيد هم الشريف مبارك بن أحمد بن زيد والشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد ومعه أخوه الشريف علي ومعهم إخوتهم ومن يلوذ بهم من الأتباع.

فلما كان أواخر محرم من سنة خمس وثلاثين ومائة وألف توجه الشريف يحيى بن بركات وعلي باشا كتاهيلي إلى الطائف على طريق نخلة بالخيول والعساكر وسارا سيرا عنيفا حتى وصلا الطائف وأقاما به يوما واحدا ثم توجها ليلا بدلالة لبعض شيوخ ثقيف وصبحاهم تحت الحصن المذكور واستولت العساكر على أدباشهم و لم يسلم منهم إلا أشخاص وكادوا يذهبون قتلا لولا حفظ الله تعالى وعنايته بهم وهذه الغارة إنما كانت على الشريف مبارك وأتباعه.

وأما الشريف عبد الله وأخوه الشريف علي فقد رحلا قبل وصولهم إليهم بقليل وقتل من جماعة الشريف مبارك أشخاص وذهب جميع ما معهم ورجع الشريف يحيى وعلى باشا إلى الطائف وأقاما أياما يمهدان أقطار الطائف ثم سارا إلى مكة ودخلاها وفي رجوعهم إلى مكة وقع اضطراب لأهل مكة وسبب ذلك أنهم وجدوا فيما أخذوه من الأدباش كتبا بخط بعض أهالي مكة ممن ينسب إليهم بأشياء كوجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن سليم [1] فإن عليا باشا وقع له على مكاتبات بينه وبين الشريف مبارك ووجد أيضا مكاتبات لآخرين غيره فنهب بيت عبد الرحمن المذكور وأراد القبض عليه وقتله فهرب بمساعدة بعض الخدم ثم ذهب إلى اليمن وأراد الآخرين أيضا لكنهم هربوا ثم بعد مدة جمع الشريف مبارك المذكور جموعا من بادية بجيلة وناصر وبني سعد وثقيف فاجتمع معه نحو الألف وأقبل بهم على الشريف يحيى وصاحبه فخرجا لملاقاته إلى عرفة ووقع بينهم قتال شديد ففي أول الأمر حملت الخيل علي الشريف مبارك ومن معه فكسرته والبادية الذين معه انحصروا في الجبل المسمى بالخطة ووقع منه قتال أهال الأتراك وكان الشريف يحيى لما خرج أخرج معه البلكات السبعة بعساكرهم بل ومن ينتمي إليهم من سكان مكة من أبناء الروم ومصر والمغاربة وعساكر بندر جدة فقاومت هؤلاء البادية جميع تلك الطوائف حرب طار شرره وقتل جمع غفير من الأتراك وغيرهم و لم يمكنهم الاستيلاء عليهم أبدا فأعطوهم الأمان وبذلك سلم بقية الأتراك من القتل ونزل البادية من الجبل وتوجهوا إلى الطائف آمنين مطمئنين ويقال أن عليا باشا أصابه صواب في فخذه في تلك الواقعة فكانت الهزيمة في هذه الواقعة على الشريف مبارك ورجع إلى الطائف.

ثم خرج من الطائف بسبب عسكر وجهه إليه الشريف يحيى وبقى في أطراف الطائف إلى شهر رمضان من السنة المذكورة ثم دخل الطائف وأخرج منه وكيل الشريف يحيى وهو السيد محمد بن الشريف عبد الكريم بن يعلى.

واستمر الشريف مبارك بالطائف ومعه جمع من البادية وكان بالطائف حين دخول الشريف عبد الكريم زعيم الأشراف ورئيسهم وهو السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي

---

(١) غير موجود .

نمي[١] وهو جد سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن محسن فتولى الأمر وذب عن الرعية وأرسل كتبا مع ولده السيد عون للشريف يحيى بن بركات ولعلي باشا يعرفهما بذلك فأرسلا يطلبانه فوصل إلى مكة واجتمع بهما معا ثم بعلي باشا بمفرده وتواطأ على أن يكتبا للشريف مبارك كتابا بالملاطفة ويعدانه بشرافة مكة بعد الحج وأن يرسلا له مبلغا من الدراهم يستعين به ويفرق من كان عنده من البوادي ويستقر بالطائف آمنا لا يتعرض لشيء من الأحكام وتعهد السيد محسن للباشا بأنه ما يخالف ما تأمره به وأنا أمشي إليه بنفسي لأجل ذلك وفي ضمن ذلك تنطفئ الفتنة إن شاء الله تعالى وتنطفيء ثائرة الأشراف القائمين على الشريف يحيى لكن لابد من تسليم شيء لهم فخاضوا في ذلك واستقر الأمر على تسليم علوفة شهر للأشراف نقدا ثم سلم ذلك إليهم علي باشا من خزانته ثم توجه السيد محسن إلى الطائف ووفد علي الشريف مبارك ومن معه من السادة الأشراف وأعطى الشريف مباركا كتابة من الباشا والمبلغ الذي له وأنزل عما كان عليه وأعطى الأشراف الذين معه علوفة شهر نقدا وتفرقت البوادي.

واستقرت الأحوال وأمنت البلاد ومشت فيها أحكام الشريف يحيى بن بركات ثم عاد السيد محسن إلى مكة ومعه جماعة من الأشراف وجماعة من عيون خدم الشريف مبارك لقضاء بعض أغراضهم فوجدوا عليا باشا قد توجه إلى جدة فلحقوه بجدة فأكرم السيد محسنا ومن معه بما لم يعهد مثله وأعطاه السيد محسن جواب الشريف مبارك بامتثال الأمر في كل ما أمر به فسر بذلك وتشكر من السيد محسن فيما فعله فرجع السيد محسن إلى مكة وحدث لعلي باشا مرض طال به إلى ذي القعدة ثم توفي بجدة ودفن بقرب أمنا حواء وبنوا عليه قبة واستقر في منصبه بعده كيخيته إسماعيل باشا وأقام علائف العسكر على عادتهم مع على باشا وكانت هذه التولية برأي الشريف يحيى وقاضي الشرع وأعيان الدولة فاستمر متوليا إلى شهر ذي الحجة إلا أنه صار في العسكر تعديات كثيرة على الرعية لعدم ضبطه لهم كأستاذه والأشراف في نهاية الاضطراب أيضا مع شيخهم الشريف يحيى لقطعة مقرراتهم المعروفة والشريف مبارك بن أحمد قد تحرك بالطائف لجمع البادية والمسير إلى مكة بعد وفاة علي باشا المذكور ولم تزل الحال كذلك إلى أن وصل الوزير عثمان باشا المكني بأبي طوق أمير الحاج الشامي.

(ذكر نزول الشريف يحيى بن بركات عن شرافة مكة لولده بركات سنة ١١٣٥)[٢]

وكان في مكة أعيان الدولة كحسن أغا دار السعادة وأيوب أغا شيخ الحرم النبوي سابقا وغيرهما فتواطؤا على أن الشريف يحيى يترل عن الشرافة لولده الشريف بركات[٣] ويصير هو شيخ الحرم المكي فإذا فعل ذلك ذهبت حقوق الأشراف القديمة ويقوم لهم الشريف بركات بما ينفعهم حالا وفي هذه السنة قبل وفاق علي باشا صارت قضية بين عبيد السادة الأشراف وبين عساكر علي باشا أفضت إلى

---

(١) لقد سبق ترجمته انظر الأعلام للزركلي (٤٧٨/٥) خلاصة الكلام ص ١٩١.

(٢) كان هناك نزاع كبير بين الأشراف والشريف يحيي بن بركات، مما أدي إلى اضطرار الشريف يحيي بن بركات إلى التنازل عن الإمارة لابنه الشريف بركات سنة ١١٣٥هـــ ثم توفي أثر ذلك.انظر الأعلام للزركلي(١٨٨/٨).

(٣) بركات بن يحيى (٠٠٠ – نحو ١١٥٠ هـــ = ٠٠٠ – نحو ١٧٣٧ م) بركات بن يحيى بن بركات بن محمد: شريف حسني.كان ضعيفا. نزل له أبوه عن الإمارة بمكة في أواخر سنة ١١٣٥ هـــ، فتولاها ١٨ يوما، وانتزعها منه الشريف مبارك بن أحمد. انظر : الأعلام (٤٩/٢) .

قتال ضارٍ بين الفريقين وكان الشريف يحيى ومن يتبعه من العبيد والعساكر في طرف علي باشا على الآخرين فتحصل من ذلك أنه هرب جميع عبيد السادة الأشراف وتفرقوا في جبال مكة فأوقعت في خواطر الأشراف على صاحبهم الشريف يحيى ولم ينحل هذا الأمر.

وقتل في هذه الوقائع بعض شيوخ العبيد وصار على العبيد ذلك لم يعهد مثله غير أنهم تقاضوه من العسكر في الحرب الواقع بين الشريف مبارك وبين الشريف بركات كما سيأتي ذكره.

والحاصل: أن هذه السنة صار فيها حوادث جمة ومخاصمات وغارات بين الشريف يحيى والسادة الأشراف وبين عبيدهم وعساكر الوزير المذكور وعساكر الشريف يحيى وكانت سنة مرتجة ولم يزل الحال كذلك إلى شهر ذي الحجة وفيها كان نزوله عن الشرافة لولده الشريف بركات بسبب الاختلاف والاضطراب الحاصل آخر السنة المذكورة أعني سنة خمس وثلاثين بعد المائة والألف حتى ظهر الخلاف في جميع الأطراف لأسباب اقتضت ذلك:

أحدها: موت عضيده الوزير علي باشا.

وثانيها: تحرك الشريف مبارك بالطائف وأطرافه لموت الوزير المذكور، وانخرام ما كان بينه وبينه من الوعد.

وثالثها: عجز الشريف يحيى عن إيفاء السادة الأشراف حقوقهم.

فلما وصلت الحجوج الشامية والمصرية وغيرهما صعد بهم الشريف يحيى إلى عرفات فكانت الأشراف برمتهم في ناحية عنه لم يخالطوه وأوصلوا شكاياتهم إلى أعيان الدولة الواصلين في ذلك العام ومن جملتهم أمير الحاج الشامي الوزير عثمان باشا أبو طوق [1] لكنه ما التفت إليهم ولا أخذ بأيديهم وإنما مال مع الشريف يحيى فاستقر الرأي بينه وبين الشريف يحيى وأعيان الدولة أن ينزل الشريف يحيى عن الشرافة لولده الشريف بركات فبهذا النزول تنهدم حقوق الأشراف المنكسرة عنده وتصلح الأحوال ويداخلهم الشريف بركات بحسب جهده ففعل ذلك الشريف يحيى ونزل لابنه الشريف بركات في مجلس الوزير عثمان باشا أمير الحاج الشامي وبحضور قاضي الشرع وأعيان الدولة على أن الشريف يحيى يلبس خلعة مشيخة الحرم استقلالا عن صاحب جدة.

وكان النزول المذكور في اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف فكانت مدة ولاية الشريف يحيى الثانية سنة كاملة إلا ثلاثة أيام والأولى سنة وسبعة أشهر ويوما الجميع سنتان وسبع أشهر إلا يومين فزاد الاضطراب لما عرف السادة الأشراف أنها حيلة على إذهاب حقوقهم واستولى على الشريف بركات المذكور أبوه وعمه السيد عبد الله بن بركات فلا يرد ولا يصدر إلا عن رأيهما وحصل بينهم وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن حسن بن أبي نمي منا بذات ومخاصمات عند بعض الأمور فأراد الشريف بركات بن الشريف يحيى إزالتها فلم يمكنه ذلك لإطاعته لهما فبنى السيد محسن بن عبد الله على الفراق وكذا جملة من السادة الأشراف وأجمعوا على الإرسال للشريف مبارك بن أحمد ليصل بمن معه من الأشراف والبادية وعزموا على مقاتلة الشريف بركات وإخراجه من البلاد فلما أزمع رأيهم على ذلك فأراقوه على مقتضى قواعدهم وبرزوا إلى خارج البلاد

---

(١) لم أعثر على ترجمة. انظر : يوميات شامية (١/٩٨) .

ورحلوا يوم السادس من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف وتلاقوا هم والشريف مبارك في عرفات يوم عاشر الشهر المذكور وفي أثناء هذه المدة لم تزل المكاتبة بين السيد محسن المذكور وبين الشريف عبد الله بن سعيد المتقدم ذكره وكان في أطراف اليمن و لم يزل يتقرب إلى أطراف مكة إلى أن اجتمع بالسادة الأشراف والشريف مبارك ثم وصولا جميعا إلى أعالي مكة.

(ذكر الحرب بين الشريف بركات[١] وبين الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة ١١٣٦)

وخرج لمقاتلتهم الشريف بركات بن الشريف يحيى ومعه والده بعساكرهم وإسماعيل باشا صاحب جدة بعساكره بحيث أنهم بلغوا ثلاثة أمثال الشريف مبارك ومن معه وثارت الحرب بينهم بأعلى مكة عند المنحنا يوم الأربعاء الثاني عشر من محرم سنة ست وثلاثين ومائة وألف وحمي الوطيس واشتد الحال في القتال إلى خامس ساعة من النهار فحملت السادة الأشراف حملة واحدة على الشريف بركات ومن معه وهزموهم هزمة شنيعة وقتلوا فيهم قتلا عظيما لم يسمع مثله حتى امتلأت أعالي مكة من القتلى وولوا مدبرين ثم جاء السيد محسن بن عبد الله وأمن العساكر اليمنية ونزل بهم إلى مكة لأحقابهم الشريف مبارك حتى أوصلهم إليه في داره العامرة وتوجيه الشريف بركات ووالده إلى وادي مر بأجلة وكفلاء على قانونهم المعتاد ثم توجه الشريف يحيى إلى الشام وتوفي بها وكذا ابنه بركات.

(الولاية الثانية للشريف مبارك سنة ١١٣٦)

فكانت ولاية الشريف بركات بن الشريف يحيى مدة ثمانية عشر يوما[٢] ونادى المنادي بمكة للشريف مبارك وبالأمن والأمان وهذه الولاية الثانية للشريف مبارك وأمنت العباد ودخل صحبته السيد الشريف عبد الله بن سعيد واستمر الحال على أحسن ما يكون.

ثم بعـــد شهرين أو ثلاثة اضطرب الحال بين الشريف مبارك والسيد محسن بن عبد الله ولذلك أسباب [٣] :

الأول: أن السيد محسنا كان قد تعهد للشريف مبارك بإخراج الشريف عبد الله بن سعيد بعد الدخول فلم يفعل بل حصل بينهما مزيد المصادقة.

وثانيهما: أن السيد محسنا أراد عزل وزير الشريف مبارك وهو عبد القادر بن سليم [٤] ويهيئ له وزيرا آخر فلم يفعل وعضد الوزير المذكور جماعة من كبار الأشراف، فتوقف عنه السيد محسن المذكور وشرع يتألف خواطر السادة الأشراف مع انقطاع الطرق، ووقوع غلاء أضر بالناس وكثر السراق بمكة المشرفة بالليل و لم يلتفت الشريف مبارك لشيء من ذلك.

ثم خرج في أثناء ذلك الشريف مبارك إلى طريق جدة لتأمين الطريق فلم يحصل أمن بل أخذ القطاع

---

(١) الشريف بركات : هو بركات بين يحيي بن بركات بن محمد بن شريف حسني كان ضعيفا. نزل له أبوه عن الإمارة بمكة في أواخر سنة ١١٣٥هـــ فتولاها ١٨ يوما، ثم انتزعها منه الشريف مبارك بن أحمد. انظر خلاصة الكلام ص ١٧٨-١٧٩، الجداول ص ١٦٠، الأعلام للزركلي (٢/٧٨).

(٢) الأعلام للزركلي (٢/٧٨).

(٣) وذكر سببين، والأخرى ضمناً.

(٤) غير موجود .

ناسا قريبا من الموضع الذي كان نازلا به و لم يفزع ثم رجع إلى مكة صائلا على الشريف عبد الله بن سعيد والسيد محسن فلم يجدهما.

في مكة وقد كان الشريف عبد الله سعيد حين دخوله مكة مع الشريف مبارك عند انهزام الشريف بركات بعث عرضا إلى الدولة العلية بمساعدة بعض أغاوات العساكر المقيمين بمكة مضمون العرض شكايات من الشريف مبارك بن أحمد وأنه قتل جميع الأتراك وأرهب عساكر الدولة حين دخوله مكة لقتال الشريف بركات بن يحيى بن بركات ولاذب عنهم وسلمهم من القتل إلا الشريف عبد الله سعيد فوصل هذا العرض إلى الدولة فما كان جوابه إلا عزل الشريف مبارك وتوجيه إمارة مكة للشريف عبد الله بن سعيد فلما كان اليوم الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ومائة وألف وصلت البشائر من المدينة المنورة بتوجيه الأمر للشريف عبد الله بن سعيد وصادف ذلك ما هم فيه من الاختلال فلما جاءت الأخبار إلى مكة بذلك رجع الشريف عبد الله بن سعيد والسيد محسن إلى مكة وصارا يخادعان الشريف مباركا.

فلما كان يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية نزل الشريف عبد الله بن سعيد إلى محكمة الشرع عند قاضي مكة المشرفة وحضر أيضا السيد محسن بن عبد الله بن حسين وجميع أغاوات العساكر المصرية وأشرفوا القاضي على الكتب التي جاءت من المدينة وطلبوا من القاضي عزل الشريف مبارك وتولية الشريف عبد الله بن سعيد فتوقف القاضي في عزل الشريف مبارك إذ ليس له مسوغ شرعي يستند إليه فتغلب عليه الأتراك مع إلزام السيد محسن للقاضي بأن البلاد قد خربت والطرقات تقطعت والناس قد هلكوا، وقالوا له: أنت وكيل حضرة مولانا السلطان. مع تحقق توجيه الأمر للشريف عبد الله بن سعيد لهذه المكاتيب الواردة من المدينة من شيخ الإسلام بالمدينة وغيره فهذه الأشياء توجب العزل فحث السيد محسن حضرة القاضي على العزل فقال القاضي نخشى وقوع فتنة وقتال بمكة المشرفة فتعهد السيد محسن بعدم وقوع ذلك وأنه لم يقع إن شاء الله ما يكدر على المسلمين غير أنكم أحضروا الملبوس ولا تفيضوه على الشريف عبد الله بن سعيد إلا إذا دخلت بيت الشريف مبارك ففعلوا حسب ما أمرهم فذهب السيد محسن وحذر العساكر اليمنية من الحركة وأخبرهم أن الشريف عبد الله قد لبس خلعة الشرافة عند القاضي وها هو قد أقبل ثم دخل بيت الشريف مبارك.

(الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٣٦ وخروج الشريف مبارك من مكة)[1]

فعلى مقدار ذلك ألبس القاضي الشريف عبد الله وخرج من المحكمة على جهة سويقة ولما صعد السيد محسن للشريف مبارك وجده قد أحس بالخبر وتحرك للقتال فثبطه وارخى كفله عن ذلك وأخبره أن الأمر قد تم وإن الحركة ليست بنافعة فلما تحقق ذلك دخل عليه على عادتهم الجارية وخرج من بيته وتوجه إلى بركة ماجن بريد الحسينية وأقام بها مدة.

ثم توجه إلى اليمن ومدة ولايته هذه خمسة أشهر والأولى سنتان ونصف الجميع ثلاث سنين إلا شهرا واحدا تقريبا و لم يقدر الله له عوده إلى شرافة مكة واستمر باليمن إلى أن توفي سنة ألف ومائة

---

(١) **الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن:** ولي إمارة مكة بعد أبيه سنة ١١٢٩هـ واستمر سنة وثلاثة أشهر فاختلف مع الأشراف فعزلوه، فخرج إلى اليمن فأقام إلى سنة ١١٣٦هـ وجاء أمر سلطاني بإمارته ثانية، فعاد إلى مكة واستمر إلى أن توفي سنة (١١٤٣هـ -١٧٣١م). انظر الأعلام للزركلي (١٢٥/٤).

وأربعين رحمه الله فتولى الشريف عبد الله بن سعيد وتم الأمر له.

وهذه الولاية الثانية للشريف عبد الله بن سعيد وكان جلوسه هذا خامس عشر جمادى الثانية سنة ألف ومائة وست وثلاثين ثم جاءت المراسيم السلطانية بعد أيام قليلة واستمر ضابطا لمكة المشرفة وما حولها من الأطراف متفقا مع السادة الأشراف إلى أن انكسر لهم عنده في ذلك العام مبلغ عظيم من معاليمهم ولم يكن عنده ما يفي لهم بذلك فثاروا عليه ولم تزل الدعاوى بينهم وبينه عند القاضي ترفع وعظم القيل والقال ثم آل الأمر إلى القتال في شهر ذي القعدة فاقتتلوا بمكة صبح الخامس والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر إلى مضى خمس ساعات وتحصن الشريف عبد الله المذكور في بيته دار السعادة بعد أن فرق عساكره فيما حوله من البيوت والمنائر وكرر على المقاتلين له الرمي بالمدافع والسادة الأشراف متحصنون بدار الرحمة المعروفة ببناء الشريف يحيى بن بركات وبعض محلات أخر من تلك الجهات.

وأما طرد الخيل وعراك الفوارس فهو عاطل بسبب الرمي من المتارس وأما الأتراك فهم في بيوتهم حافظون أيديهم عن الفريقين إلا أنهم في آخر الأمر جنحوا إلى إعانة الشريف عبد الله بن سعيد بعد أن كان بينهم وبين السادة الأشراف عهود ومواثيق بعدم المعاونة فرفضوا تلك العهود السابقة فلما أعانوه حصل النصر فأخرج الذين قاوموه من القصور مكسورين بعد أن قتل من الفريقين بعض أشخاص فتوجهوا جميعا إلى طوى فأقاموا ثلاثة أيام لقضاء مآربهم ونجاح أغراضهم ووصل إليهم الشريف عبد الله بن سعيد في أثناء ذلك لإصلاحهم وأخذ خواطرهم جريا على سنن آبائهم فلم ينقادوا له وما أجدى ذلك نفعا وساروا إلى وادي مر قاصدين ملاقاة الوزير عثمان باشا أبي طوق أمير الحاج الشامي ليعرضوا عليه حقائق أحوالهم لأنه كان أميرا على الحج سنتين هذه والتي قبلها فلما جاء الحج اجتمعوا به وشكوا ما حل بهم إليه فقابلهم بالإجلال والإكرام ووعدهم بقضاء مطالبهم فلما وصل إلى مكة واجتمع بالشريف عبد الله أخبره باجتماع السادة الأشراف به وشكايتهم إليه وأفهمه بما وعدهم به فاخبره الشريف عبد الله بمقدار ما يطالبون به من الدراهم ومقدار ما يصل إليه المحصولات التي لا تفي بما يطالبون به واستمال الوزير المذكور حتى صار في جانبه ثم اتفق الشريف مع الوزير المذكور على تنقيص معاليمهم وعلى توزيعها على قدر المحصولات وكتبوا بذلك دفترا ينطوي على العشرين من مشاهراتهم المعروفة ومقرراتهم المألوفة وأمرهم الباشا بالختم عليه ليرجع عند الاختلاف إليه وتلطف بهم ودفع لهم شيئا من مقرراتهم حتى تفرق أولئك السادة الأشراف في سائر الأطراف وعاقب الشريف عبد الله بعض أهالي مكة ممن كانت له يد مع أولئك السادة الأشراف.

(عزل الشيخ محمد الشيبي عن سدانة البيت الحرام سنة ١١٣٦)[1]

فمن جملة ذلك اعتقل فاتح بيت الله الحرام الشيخ محمد بن الشيخ عبد المعطي الشيبي وطوقه الأدهم وأثبت عليه الذنب المقتضي ذلك وألزمه بدفع مبلغ خطير من المال فسلمه ودفعه إليه وحقن بذلك دمه وفي أثناء الاعتقال عزله عن المنصب ونقله إلى ابن عمه وبعد الفكاك من الاعتقال أمره بملازمة بيته.

ومن جملة ذلك أيضا أنه أغار على شيخ الحديث في عصر العلامة الشيخ سالم ابن الشيخ عبد الله

(١) الشيبي : هو محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطي الشيبي جد الشيبيين سدنة الكعبة في أيامنا هذه، مولده ووفاته بمكة تولي سدانه الكعبة ٤٣ سنة. انظر تاريخ مكة ص ٣٣٨، الأعلام للزركلي (١٨٥/٦).

البصري (١) وألزمه بمبلغ جسيم من المال بمسوغ سقيم وأفهمه بأن الآمر به حضرة الوزير ومنعه من الوصول إليه وبث الشكوى إليه ولم يزل يكرر عليه الرسل في دفع المبلغ الذي طلبه منه حتى باع عزيز دبشه وكتبه وسلم جميع ذلك وعدا على رجل من علماء الأروام يدعى بصالح أفندي كان له عند الوزراء مكانة وصيت فتلطف به إلى أن اقتنصه ووجهه إلى ناحية القنفذة خشية من إفساده عليه عند دخوله على هؤلاء العظماء لأنه كان له لسان يفحم به المصاقع ويعيي البلغاء البواقع تارة بلغة أبناء جنسه الصريحة وتارة بالعربية الفصيحة وصرح له بأنه ورد أمر بنفيه من الدولة العلية وقد كان سابقا من جملة أعضاده ومن أعاظم أنصاره وأنجاده وهكذا كانت صفة الرجلين الأولين معه فرجع عليهم في جميع أفعالهم وأذاقهم مرارة نكاله ومن جملة ذلك أنه أبرز دفترا ينطوي على أسماء التجار سكان مكة وجدة والواردين من جميع الأقطار بتوزيع مال خطير وجعل المتبولي لجمعه حضرة الوزير فكانت هذه السنة من أقسى الأعوام على سكان بلد الله الحرام ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة وألف والحال مستمر في الشدة إلى دخول شهر ذي القعدة فوصل واليا على جدة الوزير أبو بكر باشا ثم وصل إلى مكة ومنع الشريف عبد الله عن بعض تلك الأشياء.

وقد كان في شهر رمضان من العام المذكور خرج السيد محسن بن عبد الله بن حسين إلى ناحية الشرق ومعه جماعة من أبناء عمه مغاضبين للشريف عبد الله المذكور ولما حصل بينهم من التنافر مع ان السيد محسنا بهمته تسنم ذروة الملك وسريره وما كان تمام الأمر له إلا بتدبيره ولما خرج السيد محسن إلى نواحي الشرق استقبلته بالإكرام البوادي وأولته ألآيادي.

ثم أرسل إليه الشريف عبد الله بن سعيد سرية فوقع بينهم وبينه نوع من القتال ثم صار منهم له مسالمة وافترق الحال فمكث في تلك النواحي إلى أن بلغه وصول أبي بكر باشا فكاتبه ثم كتب السادة الأشراف محضرا لأبي بكر باشا فيه خطوطهم وأختامهم وشرحوا له شكاياتهم وجميع أحوالهم وأرسلوا ذلك صحبة السيد عون بن محسن (٢) (٣) والسيد زين العابدين بن إبراهيم فلم ينتج ذلك إلا حفظ خاطر أبي بكر باشا وأن يمنع عساكره عن معاونة الشريف عبد الله بن سعيد أن تصل بينهم وبينه قتال ورجع السيد عون والسيد زين العابدين إلى الطائف في اليوم السابع والعشرين من محرم الحرام افتتاح سنة ثمانية وثلاثين ومائة وألف، ثم ترددت الرسل بينهم وبين الشريف عبد الله بن سعيد وعرض عليهم الصلح وأن يبذل لهم مقدارا عظيما من المال لينصرم ذلك الانفصال فأجمع رأيهم على قبول المدفوع فقدم عليهم الطائف وكانوا قد خرجوا من الطائف فقدموا عليه وتم صلحهم معه وفرح بذلك المسلمون ثم ساروا معه إلى أن دخلوا مكة كلهم أجمعون وكان ذلك في ثمانية عشر من شهر ربيع الأول من العام المذكور.

وكانت هذه الواقعة من أكبر الوقائع على الشريف عبد الله بن سعيد وأعظمها مشقة وتعبا وما ظن أحد من أرباب العقول أن تكون خاتمتها على هذا المنوال إلا أنه استبدل شكر هذه النعمة بالعقاب

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) **عون بن محسن**: هو جد محمد بن عبد المعين بن عون الذي تولي إمارة مكة سنة ١٢٤٣هـــ وسعي له فيها محمد علي باشا. انظر الأعلام للزركلي (٣٤٥/٦).

العنيف لبعض سكان هذا البلد المنيف واستمر الحال بين الشريف عبد الله بن سعيد والسادة الأشراف على مثل الحال المتقدم تارة يصالحونه وتارة يقاطعونه إلى انقضاء سنة تسع وثلاثين ومائة وألف وفي أوائل سنة أربعين ومائة وألف خرج إلى الشرق بخيله وعساكره وبني عمه المطيعين له في مصادره وموارده إلى أن وصل إلى محل يقال له القوسية فاستمر هناك إلى جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم رجع إلى مكة بعد أن مهد تلك المهامة والوهاد.

(ذكر الرخاء الواقع سنة ١١٤٠ وتعريف قيمة المشخص والأحمر والريال) فارسكو

وكانت هذه السنة من أرخى السنين لكثرة الأمطار.

وقال العلامة **الرضي في تاريخه**: اشترينا البر الهميس بالطائف الكيلة بأربعة ديوانية ونصف وخمسة ديوانية والنقرة الصافية بسبعة ديوانية والشعير بديوانيين ونصف والعسل الرطل بأربعة ديوانية والتمر بديواني ونصف والزبيب النعماني بأربعة ديوانية والفواكه كثيرة جدا رخية إلى الغاية، وصرف القرش بأربعين ديوانيا والأحمر بقرشين والمشخص بأربعة ديوانية والريال بقرشين وثمن.

وكان السيد محسن بن عبد الله بن حسين في هذه السنة خرج إلى نجد ووصلت البشائر في أواخر جمادى الثانية بأنه اقتتل مع قبيلة يقال لها ظفير على وزن أمير وجمعوا لقتاله جموعا كثيرة فنصره الله عليهم.

واستمرت ولاية الشريف عبد الله إلى خامس عشر ذي القعدة الحرام ختام سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين فكانت مدة هذه الولاية الثانية سبع سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام والأولى كانت مدتها سنة وثلاث أشهر وعشرة أيام فمجموع مدة الولايتين ثماني سنين وثمانية أشهر وعشرون يوما.

(وفاة الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣)[1]

فانتقل إلى رحمة الله بعد أن مرض أياما وكان انتقاله في التاريخ المذكور ودفن بأسفل مكة بوصية منه في وضع مقابل لقبر الشيخ محمود بن إبراهيم بن أدهم [2] وبني عليه بناء وتابوت وكان ابنه محمد غائبا في أطراف اليمن أرسله والده لحفظ تلك الأطراف مع جمع من العساكر الأشراف فاستمر هنالك إلى أن دعي بعد وفاة والده لشرافة مكة وكانت وفاة والده في آخر النهار بمـــنزل كان له بطوى خارج البلاد فأخفى موته إلى آخر الليل.

وتولى الأمر والتدبير أخوة المتوفي وهم: **السيد مسعود بن سعيد** [3]، **والسيد مضر بن سعيد** [4]

(١) توفي عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد سنة ١١٤٣هـــ الموافق ١٧٣١م، وكان من عقلاء الأشراف وشجعانهم. انظر خلاصة الكلام ص ١٦٨ وما بعدها، الأعلام للزركلي (١٢٥/٤).

(٢) غير موجود .

(٣) **مسعود بن سعيد** (..- ١١٦٥ هـــ =..- ١٧٥٢ م) مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن: شريف حسني، من كبار أمراء مكة. انتزعها من ابن أخيه محمد بن عبد الله (سنة ١١٤٥ ه) واستعادها محمد بعد ثلاثة أشهر. ثم انتزعها مسعود (سنة ١١٤٦) واستمر بها إلى أن توفي. وكانت أيامه بمكة مرضية سكنت فيها الفتن وأمن الناس، لولا ما يذكره ابن بشر (في حوادث سنة ١١٦٢) من أنه (حبس حجاج نجد، ومات منهم في الحبس عدة). وكان يقظا داهية.انظر : الأعلام (٧/ ٢١٨) سير أعلام النبلاء (١٧٢/١٩) تاريخ دمشق (١٩٣/٤٠) .

(٤) غير موجود .

والسيد **مساعد بن سعيد** (١) (٢)، وغيرهم من بقية الإخوة ولكن كان المتقدم على الجميع السيد مسعود بن سعيد لأنه كان أكبرهم فضبطوا البلاد وتداخلوا مع القاضي والعساكر المصرية بعض السادة الأشراف بدفع جانب من المال على أن يكون المتولي بعد وفاة الشريف عبد الله بن سعيد ابنه الشريف محمد لكونه أكبر من أخيه السيد ثقبة.

(ولاية الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٤٣)(٣)

فاجتمعوا عند القاضي ليلا وسجلوا ذلك ونادوا باسم الشريف محمد استقلالا وباسم أخيه السيد ثقبة وكالة وحفظا فما أصبح الصبح إلا وقد استتبت أحوالهم واستقرت البلاد وأمنت العباد وذهب الرسول لاستدعاء الشريف محمد من اليمن فوصل في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ولبس الملبوس بحضرة الأعيان والعساكر ودعي له على المنابر وكان عمره نحو العشرين سنة ثم أقبلت الحجوج السلطانية ولبس الشريف محمد الخلع العثمانية.

(ذكر قيام العامة على العجم سنة ١١٤٤)

وفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف ثارت العوام بالمسجد الحرام على طائفة من العجم كانوا مجاورين بمكة لأن الحج فاتهم سنة ثلاثة وأربعين فأقاموا بمكة ليحجوا سنة أربع وأربعين وكانوا جماً غفيرا، وصاروا يترددون على المسجد الحرام للعبادة والطواف فزعم بعض العامة أنهم وضعوا نجاسة بالكعبة المعظمة فثارت فتنة بسبب ذلك لمساعدة العساكر المصرية للعامة ومشت العامة إلى قاضي الشرع فهرب من المحكمة والتجأ بحسين أغا كبير العساكر الانقشارية وسار معه إلى أبي بكر باشا صاحب جدة.

---

(١) مساعد بن سعيد (..- ١١٨٤ ه =..- ١٧٧٠ م):مساعد بن سعيد بن زيد محسن الحسني: شريف، ممن تولوا إمارة مكة في العهد العثماني. وليها بعد موت أخيه مسعود (سنة ١١٦٥ ه) واستمر إلى سنة ١١٧٢ ثم عزل، وولي أخوه (جعفر) أقل من شهر، وتنحى، فعاد صاحب الترجمة (سنة ١١٧٣) وانتظمت له أحوالها إلى سنة ١١٨٢ واختلف مع الاشراف (ذوي بركات) فقاتلوه. وجعل يعالج الامور تارة بالحكمة وطورا بالشدة إلى أن توفى وهو على الامارة. ومدة ولايته ١٩ سنة إلا ثلاثة أشهر.

انظر : الأعلام (٧/٢١٢) .

(٢) مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن الحسني شريف ممن تولوا إمارة مكة سنة ١١٦٥هـــ.انظر الأعلام للزركلي(٧/ ٢٢٣).

(٣) محمد بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن محسن الحسني ممن ولي إمارة مكة خلف أباه عليها بعد وفاته سنة ١١٤٣ هـــ واختلف مع عمه مسعود بن سعيد سنة ١١٤٥هـــ ونازعه الأشراف فقاتلهم، فانتزع منه الإمارة عمه مسعود في السنة نفسها، فجمع محمد جموعا وثارت الفتنة فتغلب على عمه سنة ١١٤٦هـــ وتولي الإمارة ثانية فانقض عليه عمه بجموع كبيرة، ونشب بينهما قتال شديد ظفر به مسعود بسكني مكة فعاد إليها سنة ١١٥١هـــ وأقام خاضعا لعمه إلى أن توفي سنة ١١٦٩هـــ =١٧٥٥م. انظر الجداول المرضية ص ١٦٠، وفيه : اشتهر على الألسنة اسم أبيه (عبد اله) بكسر الدال وترقيق اللام. خلاصة الكلام ص ١٨٤، ص ١٨٨، الأعلام للزركلي (٦/ ٣٣٥).

وكان قد جاء إلى مكة في تلك ألآيام ثم ذهبت العامة إلى مفتي بلد الله الحرام وأخرجوه من بيته وأخرجوا أيضا غيره من العلماء ذوي الهيئات واجتمعوا عند الوزير أبي بكر باشا لقصد نصب الدعوى والحال إن الخصم غير موجود بل غير معلوم فراجعهم حضرة المفتي في ذلك فأجابوه بكلام غليظ وأفعال غير مستحسنة وتغلبوا على الوزير حتى أخذوا منه أمرا بإخراج العجم من مكة وهب بيوتهم وأخذوا من القاضي مثله.

ومشوا في أزقة مكة بالمنادي: بأن من جلس بمكة المعظمة من العجم فهو منهوبٌ مقتول.

ونهبوا شيئا من بيوتهم ومنعهم عنه وعن غيره بعض السادة الأشراف هذا كله والشريف محمد جالس في بيته لم يعترضهم وفي اليوم الثاني اجتمعوا عند حضرة القاضي وطلبوا منه أن يرسل إلى الشريف محمد ويأمر بالكتابة على ما بأيديهم من الصكوك فامتنع الشريف محمد من ذلك فأخافوه بأشياء اقتضاها الحال والوقت فوافقهم على ذلك فأطلقوا مناديا آخر بخروج العجم فخرجوا إلى الطائف وجدة وغيرهما ومكثوا أياما قلائل حتى همدت القضية.

ثم ساس الأمر مولانا الشريف محمد وتنبه لمن كان السبب لهذه الفتنة وأخافه ثم أرسل إلى من كان منهم بالطائف وغيره وأمرهم بالرجوع إلى مكة فرجعوا واضمحلت الفتنة قال الرضي وإنما كان هذا التعصب من أراذل الناس والأتراك وإلا فأهل مكة الحقيقيون لم يكونوا راضين بذلك.

ثم لم يزل الاتفاق جاريا بين الشريف محمد وعمه الشريف مسعود على أحسن المسالك إلى أن رمى الله بينه وبين عمه بسهم التفريق وتوحش قلب كل منهما من الآخر ثم جرت بينهما منافرات ومنابذات نشأ منها دعاوي ومرافعات.

[حادثتان عظيمتان]

وصدر في أثناء المدة حادثتان عظيمتان لم يؤلف مثلهما في قديم الأزمان:

إحداهما: أن أحد السادة الأشراف **آل بركات** كان مغاضبا للشريف محمد فأمره الشريف محمد بالخروج من البلاد فلم يفعل وكان نازلا في بيت السيد عبد العزيز بن زين العابدين بن إبراهيم بن بركات [1] فكرر عليه الأمر بالخروج من البلاد فطلبوا له مهلة إلى الليل فأبي أن يعطيه المهلة إلى الليل مع كونه إنما دخل مكة باجلة ووجه على القانون الجاري بينهم فلم يكن من مولانا الشريف محمد إلا أن ركب بخيله ورجله وأجناده وأحاط بالبيت الذي كان فيه السيد المذكور وكان بالبيت أيضا طائفة من السادة الأشراف وحين وصل إليهم أمر برمي الرصاص إلى مجلسهم المعتاد فوثبوا مقاتلين عن أنفسهم ودورهم، فأصيب منهم بعض أشخاص ثم انجلت القضية بوصول كبار السادة الأشراف فلاطفوا الشريف محمد إلى أن رجع إلى داره بعد أن أفهموه أن فعله هذا خطأ ثم اجتمعوا في بيت زعيم منهم للمفاوضة في ذلك وتعيين من ينبغي أن يصدر منهم ثم أجمع الأكثرون على الفراق وإقامة الحرب على ساق وجنح البعض الآخر منهم إلى قبول ما يرد عليهم من حضرة الشريف محمد من الأعذار الناهضة وسوق ما يكون به تطييب نفوسهم بحيث يحصل به تخويف لكل ملك عنيف ومنعه من الإقدام على مثل ذلك ويكون ذلك بعد المفاوضة منهم في تعيينه وتجسيمه إلى الغاية ثم يذهب جماعة منهم إليه

---

(١) غير موجود .

ويعرضونه عليه فإن فعل ذلك وانقاد له كان لهم ذلك رفعة وعلو مقام وكان له مانعا عن الإقدام على مثله مرة أخرى ومانعا لمن يأتي بعده من ولاة هذه الممالك وإن توقف عنه وأباه فهمنا من ذلك مطمحه ومرماه وقابلناه بالمباينة والفراق وأحكام تدابير الحرب بعد الاتفاق وكان هذا الرأي نتيجة فكر السيد محسن بن عبد الله بن حسين.

ثم لما أجمع رأيهم على ذلك خاضوا في بيان ما ينبغي أن يساق ففرضوا خمسة وعشرين من الخيل الجياد وخمسة وعشرين من العبيد وستين من الإبل مع كل ركوب مولانا الشريف إلى دارهم لأخذ خواطرهم والاعتراف بالخطأ عليهم مع إرسال هذه المعدودات إليهم ففعلوا ذلك وعرضوه عليه فقبله ورضي به وفعل جميع ما قالوه فقرت الحال وزال الإشكال.

والأمر الثاني: أنه بعد ذلك بمدة قليلة فعل مثل ذلك أو ما يقاربه في بيت السيد عبد المعين بن محمد بن حمود وكان فيه جملة من الأشراف وسبب ذلك أن عبدا للسيد عبد المعين قتل أحد أولاد الشيخ أبي بكر الحنبلي [1] واختفى العبد في بيت سيده السيد عبد المعين فمر مولانا الشريف محمد ليلة على بيت السيد عبد المعين فرأى جملة من العبيد مجتمعين على الباب والعبد القاتل معهم فأمر بالقبض عليه فهرب هو وجماعته الذين كانوا معه ولاذوا بالبيت المذكور فلما أحس ساداتهم بذلك نزلوا منجدين عبيدهم فوقع القتال بينهم وبين عبيد مولانا الشريف وأوقعوا السلاح في عبيده فرجع إلى داره وطلب العساكر ووصل بهم إلى قريب من البيت المذكور واجتمع جماعة من الأشراف عند بيت السيد عبد المعين لإنجاد رفاقهم وكاد أن يقع بينهم وبين مولانا الشريف القتال لكن لما أراد الله إطفاء هذه الفتنة حضر مولانا السيد محسن بن عبد الله بن حسين وجمع جماعة من كبار الأشراف وحلوا الأمر بسهولة وتلطفوا بمولانا الشريف إلى أن رجع بعسكره وعبيده إلى بيته وسكنت الفتنة في أسرع وقت لكن نفرت قلوب السادة الأشراف منه وانصرفت وجوههم عنه وأقبلوا بكليتهم على عمه السيد مسعود إقبال الوالد الودود على الولد المفقود وشرعوا يبرمون حبال العزل وينقضون ما أبرمه من الغزل ويتسللون من مكة إلى الطائف حتى استتم به عددهم وحصل مقصدهم.

ثم خرج عمه السيد مسعود لأحقاهم مدركا لمأموله بسببهم وأخرجوا من كان بالطائف من عساكر مولانا الشريف محمد بمجرد الترهيب والتخويف واستقلوا بالطائف ونواحيه وطلبوا من حوله من عربانه وبواديه وصرح منادي عمه الشريف مسعود باسمه ودخلت العربان تحت حكمه وكان ذلك في شهر ربيع الثاني سنة خمس وأربعين ومائة وألف، وقد تقدم أن عمه الشريف مسعودا هو الذي أجلسه في منصب الشرافة بعد موت أبيه ثم أكد أساسها ورتب أحكامها وحراسها وسار هو المدير لجميع الأمور فحسده بعض ذويه وشرع يرمي الفتن بينه وبين ابن أخيه فصارت بينهما مهاجرة ومباينة ومباعدة فمن حين وقوع تلك المهاجرة والمباعدة صار عمه يستميل كبار السادة الأشراف فمال إليه من كل فخذ جانب ثم حدثت القضيتان السابقتان فمال إليه أكثر السادة الأشراف وصاروا معه بغاية الائتلاف إلى أن اجتمعوا بالطائف كما تقدم واستمالوا قبائل ثقيف وغيرهم واستمروا بالطائف إلى رابع شهر جمادى الأولى ثم نزلوا إلى مكة المشرفة على طريق الثنية وأرسلوا قومهم من عقبة كرا وسبب ذلك أنهم لما أطالوا الإقامة بالطائف وكان الشريف محمد يسمع باجتماعهم استبطأ قدومهم عليه بمن معهم

---

(١) غير موجود .

وكان مستعداً لهم بعساكره فنهض إليهم بعساكره وخيوله وصعد على طريق يعرج فلما وصل إلى قرن المنازل أقام به ذلك اليوم للاستراحة وهم إذ ذاك بالطائف لم ينتقلوا منه فبلغهم وصوله إلى قرن فتأهبوا لملاقاته يومهم ذلك.

فلما جلس وتأخر في قرن ولم يصلهم استحسنوا أن يعقبوه ويتوجهوا إلى مكة وجعلوا له أشياء تفهمه أنهم ما زالوا ماكثين في الطائف مستعدين له وذلك أنهم أبقوا إشعال النيران وضرب الطبول بالطائف وحواليه وسروا ليلتهم على طريق الثنية فما جاءه الخبر بانحدارهم الأضحى اليوم الثاني وهم في اليوم الثاني قد وصلوا تهامة وسبقوه إلى عرفة فرجع القهقري بنهاية التعب ومزيد النصب إلا أنه حال بينهم وبين قومهم النازلين على عقبة كرا ثم لما وصل قصدهم إلى موضعهم الذي وقفوا فيه للمقاتلة وهو جبل الخطم الكائن على يسار الصاعد إلى عرفات وعنده صارت الوقعة بين الفريقين ثم انجلت في مدة طرفة عين وكانت تلك الوقعة من أشد الوقعات وأعظمها فتكا لأنه لم يباشر القتال فيها إلا الأشراف بأنفسهم وأما القبائل فقد حال بينهم وبينهم فوجه الأشراف وجوه الخيل إلى العساكر ولم يعملوا إلا بالرماح والسيوف والبواتر والرصاص عليهم من أجناد الشريف محمد كالمطر المتواتر والأشراف لا يتجاوزون المائة إلا أنهم نعم العصابة والفئة ولم يزالوا كذلك حتى هزموا الشريف محمداً ومن معه ودفعوه عن تلك الممالك وتوجه مهزوما إلى ناحية الحسينية وانحازت عساكره وطبوله إلى الشريف مسعود وكانت هذه الوقعة سابع جمادى الأولى سنة خمس وأربعين ومائة وألف.

(ولاية الشريف مسعود بن سعيد[1] سنة ١١٤٥ وهي الولاية الأولى في ٧ جمادى الأولى)

فكانت مدة ولاية الشريف محمد سنة وخمسة أشهر واثنى عشر يوما وقتل في هذه الواقعة أشراف كرام وأصيب آخرون منهم بجروح عظام فمن قتل من الأشراف السيد سليم بن عبد الله بن حسين ابن عبد الله بن حسن بن أبي نمي [2] أخو السيد محسن بن عبد الله بن حسين[3].

[السيد سليم يذهل العقول]

وكان السيد سليم هذا قد فعل في هذا اليوم ما أذهل به عقول القوم لأنه حمل على العساكر والجنود حملات تنفطر لهن الكبود حتى قال بعض الأشراف كنا نسمع بشجاعة علي بن أبي طالب حتى رأيناها بالعيان من السيد سليم بن عبد الله ولما أحضروه للغسل وجدوا فيه ثمانةي عشر ضربة وقتل تحته

---

(١) هو مسعود بن سعيد بن زيد بن محسن. شريف حسني من كبار أمراء مكة انتزعها من ابن اخيه محمد بن عبد الله سنة ١١٤٥هـ واستعادها محمد بعد ثلاثة أشهر ثم انتزعها مسعود سنة ١١٤٦هـ واستمر بها إلى أن توفي، وكانت أيامه بمكة مرضية سكنت فيها النفوس وسكنت فيها الفتن وأمن الناس، لولا ما يذكره ابن بشر في حوادث سنة (١١٦٢هـ) من أنه (حبس حجاج نجد ومات منهم في الحبس عدة). وكان يقظا داهية. انظر الأعلام للزركلي (٢٢٩/٧)، خلاصة الكلام ص ١٨٧، ص ١٩٥، عنوان المسجد : حوادث سنة ١١٦٢هـ.

(٢) غير موجود .

(٣) محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي الحسني جد آل عون من الأشراف كان زعيم قومه بمكة وخاصة شريفها مسعود بن سعيد فرحل يريد الأبواب السلطانية بالأستانية، ثانيا فتوفي في طريقه إليها بدمشق ولم ينل الإمارة سنة ١١٤٧هـ الموافق ١٧٣٤م. انظر الأعلام للزركلي (٤٧٨/٥)، خلاصة الكلام ص ١٩١.

فرسه المسماة بالجوهرة وهي من الصافنات الجياد المشتهرة وبسبب وقوعها استولوا عليه وإلا فلا قدرة للوصول إليه وحزن عليه أخوه السيد محسن حزنا كثيرا ورثاه الشعراء بقصائد جعلوها تعزية للسيد محسن فمنها قصيدة للفاضل الأديب الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد سعيد المنوفي (١) يقول في مطلعها مخاطبا للسيد محسن

صبـــرا أبـــا عـــون تفـــز بثوابـــه ... مـــن فقد مـــن نزل النعيم نـــوى به

صبـــرا على فقد الكريم أخي ... ـــــرم ابـــن الكريم إلى علي أنسابه

وهي طويلة بليغة ذكرها الرضي في تاريخه.

وممن قتل في هذه الواقعة السيد سعيد بن سليمان بن أحمد بن سعيد بن شنبر (٢) والسيد بشير بن مبارك بن شنبر وغير هؤلاء الثلاثة والذين أصيبوا بالجراحات الهائلة كثيرون.

ثم إن الشريف محمدا أقام بالحسينية أياما داخلا على بعض الأشراف على قوانينهم المعتادة ثم توجه تلقاء اليمن و لم يزل في مسيره إلى ان اتصل بالمخواة ثم تنكب ذروة سراة بجيله ثم رجع إلى الطائف فتلقته قبائل ثقيف وقابلوه بالتعظيم والتشريف وعرضوا أنفسهم عليه فاستخدم بهم ونال مقصده الأسنى بسببهم فبلغ حضرة الشريف مسعود صاحب مكة وصول الشريف محمد إلى الطائف، وأن قبائل ثقيف قائمون لنصرته فنهض وأقبل عليه بمن معه من الجنود وتلاقيا بوادي المثناة بالقرب من الطائف في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ألف ومائة وخمس وأربعين فانحاز الشريف محمد وثقيف إلى جبال هناك شاهقة بحيث لم يكن للخيل بها مجال لوعارة تلك الجبال فتواتر على الشريف مسعود ومن معه الرصاص حتى لم يكن لهم غير التسليم مناص فانهزم.

(الولاية الثانية للشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة١١٤٥)(٣)

واستقل الشريف محمد بالشرافة وتوجه الشريف مسعود بعد أن أخذ الآجلة على المعتاد توجه الشريف محمد إلى مكة فكانت مدة غيبته ثلاثة أشهر وأياما وهي مدة شرافة الشريف مسعود في هذه الولاية.

[حادثـــة غريبـــة]

ثم استمر الشريف محمد على ولايته إلى أن وقعت حادثة غريبة تولد منها مفاسد وأمور عجيبة فكانت سببا لرجوع الشرافة للشريف مسعود وذلك أنه في عشرين من ربيع الأول سنة ست وأربعين ومائة وألف طلع سر دار الانقشارية المقيمين بمكة حسين أغا إلى بستان بأعلى مكة متنزها بأهله وأولاده وخدمه وبعض أجناده فحصل من بعض جماعته فتكة في بعض العساكر اليمنية خدام مولانا الشريف محمد فلما سمعت العساكر اليمنية بما أصاب صاحبهم جاءوا وأحاطوا بالموضع الذي فيه حسين

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) خلاصة الكلام ص ١٨٤، ص ١٨٨، الأعلام للزركلي (٦/٣٣٥).

أغا المذكور وبادروه برمي الرصاص وأذاقوا جماعته حر السلاح وأغاروا على جميع ما في أسفل الدار من النحاس والفراش وغير ذلك وقتلوا له عبدا وخادما وحصانين جيدين فبلغ مولانا الشريف محمدا ما صار فركب فورا ليمنع العساكر ويحرز ما بقى من الأثاث فلما وصل إلى الموضع قام السر دار من محله فرحا بمجيء مولانا الشريف وفتح الطاقة ليخاطبه منها فلما وقف بها أصابته رصاصة من بعض العساكر عاش بعدها ساعة.

ثم مات ودفن هو وخادماه في يوم واحد فتولد من قتله فتن عظيمة ومتاعب على الخلق جسيمة وذلك أن العساكر المصرية تعصبت وتحزبت واستدعوا من كان منهم ببندر جدة فصاروا جمعاً عظيما وتفرقوا في بيوت سويقة وغيرها مما قاربها وسدوا منافذ الأزقة واخترعوا متارس في تلك الدور فأرسل إليهم مولانا الشريف محمد من يكفهم عن ذلك فأجابوا بأجوبة سقيمة وأصدروا أرقاما إلى مصر فيها الأخبار بقضيتهم وإن ذلك إنما كان عن أمر من الشريف محمد قاصدا به إذهابهم وتدميرهم واستمروا أكثر من شهر على الحال المذكور وليس لهم قدرة على الإقدام على الشريف وقتاله وهو مستقر في داره ولم يزل يعاملهم باللطف.

وأرسلوا في أثناء تحزبهم إلى الشريف مسعود وكان مقيما بخليص وأرسلوا له شيئا من المال ليستعين به على جمع الرجال فقبض المال ثم رحل إلى وادي مر وشرع يتألف الأشراف ويجمع البادية من الأطراف فوصل إلى مكة الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بعد مكاتبات كثيرة صدرت منهم إليه وكان يماطلهم باللطف مراعاة لخاطر الشريف لعلمه أن ما صدر من عسكره ليس هو مراده ولا هواه ومع هذا لما وصل قويت شوكة الأتراك وأرادوا القتال فأخذ منهم مهلة ثلاثة أيام ففهموا منه أنه يريد الإصلاح فهبطت نفوسهم فهيأ مجلسا فيه القاضي ومشايخ الإسلام وأهل الحل والإبرام من أكابر الأروام بعد أن حصل الاتفاق بينه وبين الشريف على إصلاح الأمر ثم خاض مع الحاضرين في تلك القضية واتفقوا على أن كلا من العساكر يكف يده إلى أن يصل الجواب من السلطنة العلية وأنه هو يكفل عليهم عدم الاعتراض ويكفل على مولانا الشريف وعساكره بعض كبار السادة الأشراف وكتب بذلك صكاً حافظا للطرفين.

وأمر حضرة الوزير بالنداء بذلك في المسجد والبلد الحرام ثم في اليوم الثاني أمر العساكر المصرية بالنزول إلى جدة ونزل هو بعدهم فلما وصلت العساكر إلى جدة أرسلوا شيئا من الذخيرة والدراهم للشريف مسعود بوادي مر وأظهروا التغلب على حكام مولانا الشريف الذين بجدة بالترهيب والتخويف واستقلوا بالبندر وأحكامه وشرعوا يشدون الذخائر إلى الشريف مسعود المرة بعد المرة يرسلون إليه الدراهم الصرة بعد الصرة إلى أن استقامت أحواله وقويت آماله فرحل من موضعه ونزل على الحديبية.

وبرز شريف مكة إلى طوى وجعل فيها حصونا ومتارس وأكثر السادة الأشراف مال إلى الشريف مسعود لكثرة ما عنده من النقود وعزم العساكر المصرية على الرجوع إلى مكة بناء على أنهم عساكر السلطان لحفظ البلد الحرام وأخبروا أنهم إذا ثارت الحرب بين الشريف محمد والشريف مسعود يشبون أيضا نار الحرب من داخل البلاد إذا أقبل الشريف مسعود بمن معه من الأجناد ففطن الشريف محمد لما أضمروه فبعث من البادية والعساكر من يحفظ لهم السبل والمسالك فلما بلغهم ذلك وهم في أثناء الطريق نزلوا على الشريف مسعود بالحديبية ثم رحلوا ونزلوا قريبا من مكة.

ولما كان اليوم الرابع من جمادى الآخرة ثارت الحرب بين الفريقين واستمرت إلى الزوال من ذلك النار ثم انهزم الشريف مسعود ومن معه من العساكر المصرية وغيرهم فرجع العساكر إلى بندر جدة ونزل هو ومن معه من الأشراف خارج جدة ثم شرعوا في تدبير أمر آخر وطلبوا من الوزير أبي بكر باشا أن يلبس الشريف مسعودا ويوليه إمارة مكة فامتنع وقال: كيف أفعل ذلك، أنتم ذهبتم لقتال الشريف محمد، فظفر بكم بعد انقطاع السبل هذه المدة بسببكم، وإنما يكون هذا في المستقبل إن شاء الله تعالى، لأني قد أرسلت إلى الدولة العلية ما حصل في هذه القضية فأرجوا أن يصل الأمر السلطاني ناطقا باسم الشريف مسعود.

فامتنع الشريف مسعود من قبول هذا الكلام وخرج مضمراً تجديد القتال وأما الشريف محمد فإنه لما بلغه نزولهم إلى جدة أرسل بعض الأشراف الذين كانوا عنده بمكاتبات لصاحب جدة ومكاتبات لبعض الأشراف الذين كانوا مع الشريف مسعود ويعرض عليهم مقرراتهم وعلائفهم على المعتاد ثم نزل الشريف محمد بنفسه إلى جدة بعد خروج الشريف مسعود منها فقابله الباشا بالإكرام والإجلال وسلم للأشراف جميع ماقر عليه الحال ووسط بعض الأشراف أن يصلح الحال مع الشريف مسعود وتسليم ألف أحمر علوفة شهر فقبل ذلك منهم في الظاهر وهو مصر على ما عزم عليه وكان نازلا بقرب جدة.

ثم سرى بليل على خيل وركاب ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة وقصد الطائف وأخرج من فيه من أجناد الشريف محمد ونهب بيت أغاة العسكر فلما بلغ الشريف محمدا دخوله الطائف توجه من جدة إلى مكة ثم عين من عساكره جماعة وجعل عليهم أميرا من السادة الأشراف وأرسلهم إلى الطائف فلما صعدوا عقبة يعرج بلغهم أن الشريف مسعود في غاية القوة فتحصنوا في حصن العبدة برأس عقبة يعرج واستمروا هناك مدة طويلة لا يقدرون عليه لانحياز ثقيف والشريف وغيرهم من العرب إليه و لم يزل هو وهم على هذا الحال لم يقع بينهم قتال والشريف محمد مقيم بمكة ثم أقبل الشريف مسعود بشرذمة من الخيل وقبائل ثقيف ونزل بأعالي مكة المشرفة فخرج إليه الشريف محمد بعساكره اليمنية وتقاتلا صبح اليوم السابع من رمضان من السنة المذكورة.

واستمر القتال بينهم ساعة من النهار ثم حمل الشريف مسعود ومن معه حملة واحدة على الشريف محمد وأجناده فهزموهم ودخل الشريف مسعود مكة وتوجه الشريف محمد إلى الحسينية.

(الولاية الثانية للشريف مسعود سنة ١١٤٦)[1]

فكانت مدة ولايته الثانية سنة وثمانية عشر يوما وهذه الولاية الثانية للشريف مسعود وكان دخوله مكة يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة ألف ومائة وست وأربعين فأمن البلاد والعباد وانتظمت دولته.

[قتل رجل مغربي ينسب إلى العلوم الغريبة كالسحر]

وبعد دخوله بيومين قتل بعض إخوانه رجلا مغربيا ينسب للعلم إلا أنه كان مسلوب الاختيار يجانس النساء في اللبس والمشية وكان له بالشريف محمد محبة واتصال لما توهم فيه من العلوم الغريبة

---

(١) خلاصة الكلام ص ١٨٧، ١٩٥، الأعلام للزركلي (٢٢٩/٧) ولقد استعادها بعد ثلاثة أشهر من ولاية ابن ابنه محمد بن عبد الله سنة ١١٤٥هـــ.

كالسحريات والطلسمات وما أشبه ذلك بما يستعين به على دفع الشريف مسعود واتفق في الوقعة التي صارت بأسفل مكة وأنهزم فيها الشريف مسعود أنه حضر هذا الرجل، وكان يقابل الشريف مسعودا وقومه ويقرأ بعض الأشياء ويرمي نحوهم بالحجارة والرمل إلى أن انهزموا فصار له محلة عند الشريف محمد ثم لم يزل يتظاهر بذلك ويمتدح به حتى قتل بسببه.

ولما دخل الشريف مسعود الطائف واستمر تلك المدة الطويلة من غير سبب مع توافر الجنود من البادية عنده نسبوا ذلك التعطيل إلى هذا المغربي وكل هذه الأمور كانت ترفع للشريف مسعود في مراسلات خواصه ثم لما كان قضاء الله لا مفر عنه مشى ذلك المغربي وبنفسه إلى الطائف ليكون عمله بمرأى من الشريف مسعود فلما وصل إلى الطائف ذهب إلى الشريف مسعود بنفسه ولم يكن الشريف مسعود يعرفه فعرفوه به فقبض عليه وحبسه وأهانه وأمر جميع الخدم أن يبولوا عليه ليبطل سحره الذي معه ثم بعد ذلك مع قضاء الله توفرت دواعي المسير معه على صاحبه بمكة المشرفة فكأنما نشط من عقال ولما توجه إلى مكة كان ذلك المغربي معه في السلاسل والأغلال وأفهمه بأنه إن صار لنا انتصار عفونا عنك وإن لم يصر لنا انتصار أهلكناك فقال هكذا يكون فحصل له النصر بحمد الله فلما وصل إلى مكة وضعه بعض الخدم في الحبس إلى أن يطلبه مولانا الشريف مسعود وينعم عليه ويطلقه كما وعده، فحدثت منه حادثة أوجبت الفتك به بدون اطلاع مولانا الشريف مسعود وهو أنه هرب من الحبس ولجأ إلى بعض بيوت السادة الأشراف آل زيد فلحقه أخ لمولانا الشريف مسعود ففتك به فكانت هي القاضية ودفن بالمعلى في مقبرة الشيخ محمد بن سليمان ثم بعد استقرار الأمر للشريف مسعود حصل تنافر بينه وبين السيد محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي زعيم الأشراف في ذلك الوقت ورئيسهم فتوجه السيد محسن إلى الأبواب السلطانية صحبة الوزير سليمان باشا ابن المعظم أمير الحاج الشامي ووعده بإن يتم له أمر شرافة مكة فلما حط رحله بالشام عرض لمزاجه بعض الآلام ولم يزل يتزايد به ذلك الألم إلى أن دعاه الحق إلى بحبوحة جنانه فتوفى بالشام سنة سبع وأربعين ومائة وألف في السادس والعشرين من صفر من السنة المذكورة ودفن بجانب قبر الشريف يحيى بن بركات رحمهما الله تعالى.

❁ ❁ ❁

(عدد أولاد السيد محسن بن عبد الله جد ساداتنا آل عون ووفاته بالشام سنة ١١٤٧)

وأعقب من الأولاد السيد عوناً والسيد أحمد والسيد حسناً والسيد عبد الله ورثاه بعض الشعراء بقصائد منهم الشيخ تاج الدين المنوفي ومطلع قصيدته:

رحمـــة الله لـــم تـــزل تتوالى ... وبلهـــا دائمـــا بأوفى الزيـادة

فـــوق رمس به لقـــد حل مولى ... أشرف كـــان عقـــد جيد

محسن الاسم وهـــو في الوصف بر ... حسن صيـــر المكـــارم عـادة

إلى أن قال في البيت الأخير وفيه التاريخ:

وارو وتاريخـــه بفـــوزِ نـــدي ... نـــال بالشام محسن للشهـــادة

وأما **الشريف محمد** بعد انهزامه فإنه صار يتنقل في أماكن كثيرة إلى أن صار مستقره بخليص سنة ألف ومائة وإحدى وخمسين وحصل له تعب شديد ووعده قبائل حرب بالقيام معه والنصرة له ولم يقع منهم شيء من ذلك ثم اجتمع بأمير الحج الشامي الوزير سليمان باشا ابن العظم [1] وحاول هو وكبار حرب أن يوليه الشرافة فامتنع الوزير المذكور.

ثم لما وصل إلى مكة توسط بينه وبين عمه الشريف مسعود بالصلح حتى أصلح بينهما على شروط وأخذ من كل منهم وثائق وعهودا وجاء الشريف محمد إلى مكة قابله عمه مسعود بالإعزاز والإكرام وتقرير كل ماله ولجميع الخدم واستمرا على الأخوة والصفاء.

[سيل عظيم في مكة]

وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف حصل بمكة سيل عظيم ملأ المسجد الحرام إلى باب الكعبة واتفق أنه كان حصوله يوم الجمعة فلم يحصل للخطيب طريق إلى المنبر فخطب في دكة شيخ الحرم التي في باب الزيادة وصلى الجمعة ومعه خمسة أنفار.

[مقاتلة الأشراف ذوي حسن]

وفي سنة خمس وخمسين ومائة وألف بعث مولانا الشريف مسعود عساكر وفرسانا من السادة الأشراف لقتال الأشراف ذوي حسن المقيمين بالشاقتين بطريق اليمن وهم ينسبون إلى **الحسن بن عجلان بن رميثة** فيجتمع نسبه مع الأشراف آل أبي نمي في الحسن بن عجلان المذكور فهؤلاء الأشراف ذووا حسن سكنوا في أطراف اليمن بالشاقتين وأقاموا هناك حتى صاروا عددا كثيرا وملكوا أملاكا وزرعوا مزارع وتصرفوا في الأعراب المجاورين لهم ونفذ أمرهم فيهم وانقادوا لهم وصار لهم هناك شأن عظيم وهي بطون كثيرة فحدثت منهم أمور هائلة من القتل والنهب وقطع الطريق فشمر مولانا الشريف مسعود ذيل الهمة وجهز عليهم جيشا من العسكر والأشراف وقبائل آخرين وجعل أمير هذا الجيش ومدبر أمرهم ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد المتقدم ذكر صلحه مع عمه الشريف مسعود بعد ما كان بينه وبينه من الحرب الشديد فسار عليهم بذلك الجيش إلى منازلهم على مسافة خمسة أيام عن مكة فلما قرب منهم ارتحلوا من منازلهم وقصدوا مواضع حصينة فحصرهم في تلك المواضع التي تحصنوا فيها وأخذ ما نّد من نعمهم وأتباعهم وظفر بمن دله على دفائنهم من الحبوب والأدباش والذخائر والأموال فأمر العساكر بأخذها والانتفاع بها ولم يزل محاصرا لهم فلما اشتد عليهم الحال فروا في ليلة من الليالي إلى جبال بني سليم فلحقهم الشريف محمد ومن معه بتلك الجبال وحصرهم ثم كان نتيجة هذا الحصار أن قبض على شيخهم عساف وابنه وجماعة من كبارهم.

وبعث بهم إلى الشريف مسعود وأقامهم بالسجن حتى ماتوا بالجدري ودخل بقية جماعتهم تحت الطاعة فأمنهم فرجعوا إلى منازلهم واستقامت أحوالهم وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف كما في تاريخ الرضى حصل بغي من نادر شاه طهمان سلطان العجم وخرج على كثير من ممالك الدولة العلية بالعراق واستولى عليها وأرسل كتابا لمولانا الشريف مسعود صاحب مكة يقول فيه إنه حصل الوفاق والاتفاق بيننا وبين الدولة العثمانية على إظهار المذهب الجعفري وأن يصلي أمام خامس في جميع الأوقات في كل

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سلك الدرر (٦/١) يوميات شامية (١٢٠/١) حوادث دمشق اليومية (٧/١) .

الجهات يصلي الصلوات الخمس بلا معارضة وأن يدعى لنا على المنابر والمقام كما يدعي للدولة العلية في جميع ممالك الإسلام فواصلكم إمام مذهبنا السيد نصر الله فدعوه يصلي بالناس صلاة خامسة بالمسجد الحرام وجعل في كتابه شيئا من التهديد والترعيب فحصل لمولانا الشريف كرب عظيم من هذا الأمر وكذا أهالي مكة حتى أزعج سكان أم القرى ما طلبه من إظهار **مذهب الرافضة** مع أن جميع ما ذكره من الاتفاق زور وبهتان على دولة آل عثمان أدامها الله تعالى فاستحسن مولانا الشريف أن يرسل صورة الكتاب للدولة العلية ويستمهل الرسول مدة الذهاب والإياب وأن يعامل الرسول بالملاطفة والإكرام، ولم يرض الوزير أبو بكر باشا صاحب جدة بهذا الرأي بل قال لابد من قتل هذا الرسول فأبي مولانا الشريف أن يسلم الرسول للقتل وقال لابد أولا من إنهاء الأمر إلى الباب العالي فأغلظ عليه **بيكير باشا** وتعصب واتهم الشريف أنه **اعتقد هذا المذهب** فخشي الشريف أن يرميه عند الدولة بهذا الاعتقاد.

(سبب لعن الرافضة في المنبر والمقام سنة ١١١٥)

فأمر لدفع التهمة أن يجهروا على المنبر والمقام بلعن الرافضة وأهل البدع اللئام فزال من خواطرهم ذلك الاتهام فجاء الأمر من الدولة العلية بتكذيب ما افتراه شاه العجم وطلبوا ذلك الرسول وهو السيد **نصر الله** ليحضر إلى الباب العالي فتوجه صحبة أمير الحاج الشامي أسعد باشا في ذلك العام فهذه القضية هي أصل التصريح باللعن في المنبر والمقام ثم جهزت الدولة العلية جيوشاً لقتال شاه العجم وهزموه هزيمة شنيعة واسترجعوا ما استولى عليه من الممالك والقصة مشهورة مذكورة بالبسط في التواريخ.

[الشريف مسعود وشرب الدخان، وأقوال العلماء فيه، والحرج من تفسيق شارب الدخان]

ومما كان في دولة مولانا الشريف مسعود أنه منع الناس من التظاهر بشرب **الدخان** فرفع من **القهاوي والأسواق** وصار حاكمه يقبض على من يراه عنده من الأطواق. فقيل: إنه كان يعتقد فيه التحريم.

وقيل: إن فعله هذا لا ينشأ عن تحريم ولا تحليل وإنما لما تظاهر الناس بشربه في الشوارع وتعاطاه الأراذل والأسافل ولا يرفعونه إذا مرَّ عليهم شريف أو عالم أو فاضل فأمر بعدم التظاهر بشربه لذلك.

وللعلماء في الدخان أقاويل بين تحريم وإباحة وتحليل ويلزم القائلين بالتحريم تفسيق المسلمين بالتعميم حيث كانوا إما شاربا أو في بيته من يشرب أو مشاهداً، فما خرج أحد من الثلاث عن واحد فحينئذ لا يوجد في المسلمين عدل خصوصا، والعدالة شرط في شهود النكاح ويترتب على هذا أن الأنكحة على بعض المذاهب سفاح، وهذا حرج عظيم وخطب جسيم مع أن القائلين بالتحريم لا مستند لهم صريح من الكتاب والسنة وإنما ذلك بمحض الأقيسة المحتملة، مع أن البلوى به عامة بين الأشراف والعلماء والعامة وبعض العلماء توقف عن الإفتاء فيه بتحريم أو تحليل وكتب في جواب سؤال سئل فيه عنه بقول الله تعالي: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ**﴾(النحل:١١٦).

[أول ظهور شجرة الدخان]

وكان أول ظهور شجرة الدخان سنة **تسعمائة وتسع وتسعين** وقد أرخ ذلك بعض الفضلاء بقوله:

يـــا خليلي عــــن الدخـــان أجبني ... هـــل لـــــه في كتابنـــــا إيمـــاء
قلت مـــــا فرط الكتــــاب بشيء ... ثم أرخـــت يــــوم تأتي السمـــاء

٥٦ ٨١١ ١٣٢ ٩٩٩ (١)

[الشريف مسعود يأمر بإخراج الغرباء]

ومما كان من الحوادث أيضا في دولة الشريف مسعود أنه نادى على جميع الغرباء من جميع الأجناس بالتوجه إلى بلدانهم وأمر بتكرير ذلك النداء وأغلظ في العقوبة على من أهمل ذلك وسبب ذلك كثرة الغرباء بمكة حتى اتخذوها دار سكنى فقطعوا بذلك عن أهلها الحسنى وصاروا يتعاطون بيع الأقوات واستولوا على أغلب ما في الدفاتر السلطانية من المرتبات فتوجه بعد ندائه هذا خلق كثير وكان الأمر بذلك سنة تسع وأربعين ومائة وألف وكذلك المنع من شرب التنباك وفي سنة سبع وخمسين ومائة وألف أرسل مولانا الشريف ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد بجيش يغزو به بني مخلد فصحبهم وأخذ ما وجده عندهم من المواشي والنعم وقتل جماعة منهم وما سلم إلا من تحصن برءوس الجبال ثم دخلوا في الطاعة ورجع الشريف محمد ومن معه سالمين وفي سنة ثمان وخمسين ومائة وألف غزا مولانا الشريف مسعود بنفسه قبائل عضل حوالي الليث لقطعهم الطريق وكثرة إفسادهم فأغار عليهم وأخذهم أخذا وبيلا وكان ذلك في شهر صفر.

وفي شهر رمضان من السنة المذكورة جهز جيشا عظيما على قبائل البقوم وجعل الأمير على ذلك الجيش أخاه الشريف مساعد بن سعيد فغزاهم في سفح جبل حضن وأنزل عليهم البلاء والمحن ونهب أموالهم وقتل كثيرا منهم وربط آخرين ورجع سالما هو ومن معه وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف حصل مطر عظيم بمنى أيام منى والناس بها وحصل من ذلك المطر سيل عظيم ذهب بجانب من الحجاج وأموال كثيرة وكان ذلك آخر الليل وأظلمت الدنيا حتى لم ير الإنسان من بجانبه فأصبح الناس نافرين إلى مكة وهم في غاية التعب والمشقة يمرون بأشخاص ذكور وإناث وأطفال قد طمهم السيل وفي سنة ستين ومائة وألف حصل اشتباه في هلال عيد رمضان ثم أثبت بالطريق الشرعي صبح ذلك اليوم فتأهب الخطيب للصلاة وصلى بالناس العيد وانقطع بذلك ما كان معتاداً من جلوس مولانا الشريف للناس ليلة العيد ومن الألبسة والحلواء والأسمطة النفيسة بعد الرجوع من صلاة العيد فحصلت المفاوضة في ذلك في مجلس مولانا الشريف مسعود بينه وبين بعض الأشخاص من أهل المقام العالي بإظهار الأسف على انخرام مجلسه المعتاد وذهاب رونق العيد وما يصير ليلته من طلوع أهل الحارات على الجبال ومن البيع والشراء فصدر الأمر منه بالقضاء لما فات وأن يعمل في الليلة الآتية ما كان يعمل في الليلة الماضية إلا التكبير والخطبة والصلاة للتوقيت المستفاد من الشرع الشريف ولأن الصلاة والخطبة قد حصلا فصار في الليلة الآتية طبق ما أمر فبسطت الأسواق وطلع أهل الحارات على جبالهم وصنع ما هو معتاد ليلة العيد ويومه

---

(١) هكذا في الأصل.

من الحلواء والملابس والأسمطة وهذا أمر لم يعهد قط وفي سنة إحدى وستين ومائة وألف وقعت فتنة بين مولانا الشريف مسعود والوزير علي باشا صاحب جدة وسببه أنه نازع مولانا الشريف في كثير مما هو مقرر له من المحصولات ببندر جدة فأبرز له مولانا الشريف ما بيده من الأوامر السلطانية وما كان بيد آبائه وأجداده فلم يمتثل الوزير المذكور لشيء من ذلك فتوسط بينهما كثير من التجار وغيرهم فلم ينتج ذلك بنتيجة بل ازداد الباشا تجبرا وترس البلد وحمى السور وتعدى على كثير من خدم مولانا الشريف وأتباعه فعند ذلك جهز عليه مولانا الشريف جيشا وجعل الأمير على ذلك الجيش أخاه السيد جعفر بن سعيد فتوجه(1) بذلك الجيش وأحاط بمن معه على دائرة السور وحاصر الباشا المذكور ووقع بينهم النضال ثم أرسل بعض أهل البلد للسيد جعفر أن يحمل من جهة اليمن بمن معه من الجنود فهجم الجند على سور البلد من تلك الجهة ودخل الجيش جميعه فركب الباشا البحر بخواصه وتمكن الشريف جعفر من البندر ولم يحصل على أهل البلد خلاف من البادية وغيرهم فلم يمكن الباشا الرجوع إلى البلد فسافر وأرسلت الدولة على جدة غيره وجاء الأمر من الدولة بإجراء ما هو مقرر لمولانا الشريف على حسب ما ادعاه وأراده واستمر مولانا الشريف في ولايته والناس آمنون مطمئنون إلى سنة خمس وستين ومائة وألف.

(ذكر وفاة الشريف مسعود سنة(2) ١١٦٥ وولاية أخيه الشريف مساعد بن سعيد)(3)

فمرض في أواخر ربيع الأول من السنة المذكورة أياما قلائل ثم توفى يوم الجمعة ثاني ربيع الثاني من العام المذكور فولي شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد وألبسه والي جدة وقاضي الشرع ونودي باسمه في البلاد وأقبلت لمبايعته السادة الأشراف والعرب من سائر الأطراف ولم يتأخر عن بيعته إلا السادة الأشراف من آل بركات فإنهم عاملوا خفية ابن أخيه الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتجمعوا بوادي مر، ولم يكن معهم الشريف محمد المذكور ولم يظن مولانا الشريف مساعد أن لهم يدا مع الشريف محمد لأنه أول من حضر المبايعة ولم تكن منه منازعة فما زال يوسط لهم الوسائط ويعاملهم بالرفق ويعهدهم بكثرة المعاش وهم لا يجيبونه إلى سؤاله ثم بعد ذلك أرسل إليهم جماعة من الأشراف بطلب الصلح ومعهم ابن أخيه الشريف محمد المذكور فلما وصلوا إلى الوادي أظهروا أمرهم في معاملتهم الشريف محمدا وأظهر هو نفسه أيضا في ذلك فرجع بقية المراسيل وأخبروا

---

(١) **جعفر بن سعيد** : هو جعفر بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن شريف حسني من أمراء مكة وليها سنة ١١٧٢ هـــ ولم يتم شهرا فنزل عنها لأخيه مساعد وتوجه إلى الطائف فمكث إلى أن توفي فيه سنة ١١٧٨هـــ =١٧٦٤ م. انظر خلاصة الكلام ص ١٩٨، الأعلام للزركلي (٢/٢١٢).

(٢) الأعلام للزركلي (٧/٢٢٩)، خلاصة الكلام ص ١٨٧، ١٩٥.

(٣) هو مساعد بن سعيد بن زيد بن محسن الحسني شريف ممن تولوا إمارة مكة في العهد العثماني، وليها بعد موت أخيه مسعود سنة ١١٦٥هـــ واستمر إلى سنة ١١٧٢هـــ ثم عزل وولي أخوه جعفر أقل من شهر ثم تنحي وعاد الشريف مساعد مرة ثانية في نفس السنة ١١٧٣هـــ إلى الولاية وانتظمت له أحوالها إلى سنة ١١٨٢هـــ واختلف مع الأشراف من ذوي بركات فقاتلوه وجعل يعالج الأمور تارة بالحكمة وطورا بالشدة إلى أن توفي وهو على الإمارة سنة ١١٨٤هـــ = ١٧٧٠م وكانت مدة ولايته ١٩ سنة إلا ثلاثة أشهر. انظر الجداول المرضية ص ١٦١، خلاصة الكلام ص ١٩٥ حتى ص ٢٠٠، محاسن الآثار لأحمد واصف (١/١٠٧)، الأعلام للزركلي (٧/٢٢٣).

مولانا الشريف بما شاهدوه فحصل بمكة اضطراب كثير وأرسل الشريف مساعد أخاه السيد عبد الله بن سعيد [١] إلى الطائف يجمع له القبائل فتوجه فوجد الشريف محمدا قد نزل بالسيل ومعه قبائل عتيبة فتوجه بها إلى الطائف فملكه بعد حرب يسيرة وكان ذلك يوم الثامن عشر من جمادى الآخرة من العام المذكور.

فلما ملك الشريف محمد الطائف نادى باسمه في البلاد وأقبل عليه كثير من العربان وبعد عشرة أيام توجه بمن معه إلى مكة وترس بهم في موضع يقال له دقم الوبر فخرج له عمه مولانا الشريف مساعد واقتتلا قتالا شديدا ثم انهزم الشريف محمد ونهبت خزانته ورجع إلى الطائف وذلك خامس رجب سنة خمس وستين ومائة وألف ثم جمع كثيرا من العربان وجاء بهم إلى مكة في ثاني شعبان وخرج له عمه والتقيا ليلا في تلك المواضع الشريف مساعد مقابلا للموضع الذي فيه الشريف محمد بحيث إنه يرى كل منهما نار الآخر ونار الشريف محمد تشتعل على رءوس الجبال فبات الشريف مساعد ينتظر الصباح فرحل الشريف محمد بمن معه في نصف الليل وقصد مكة والشريف مساعد ليس له بذلك اطلاع فلما أصبح بلغه أن ابن أخيه قد انثنى وتحصن بجبال المحصب والمنحنا فوجه خلفه طلائع خيله السوابق وارتحل وما زال ينقل ويخب حتى التقي الجمعان بوادي المنحنا فوقع الحرب بينهما واستمر ساعتين ثم انهزم الشريف محمد ومن معه وتفرقت عنه تلك البوادي وتوسط السيد عبد الله الفعر بينهما بالصلح وأصلح بينهما على شروط وترتيب معاش له ولمن كان معه من الأشراف وحصل الوفاء بذلك فدخل مكة في النصف من شعبان وهمدت تلك الفتنة وفي موسم هذه السنة توجه السيد عبد الله الفعر بعروض من مولانا الشريف للدولة العلية ورجع في سنة ست وستين بقضاء كل مطلوب لمولانا الشريف مساعد ثم أن الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد في سنة سبع وستين خرج إلى المبعوث فأقام به برهة يسيرة وعينه بغير الملك لم تكن قريرة ثم توجه لزيارة النبي ﷺ وكذلك في سنة تسع وستين توجه للزيارة ثم قصد الرجوع إلى مكة.

(ذكر وفاة الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد سنة ١١٦٩)[٢]

فتوفي وهو راجع عند ثنية عسفان فنقلوه إلى مكة وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه على ضريح والده قبالة الشيخ محمود وعمره اثنان وأربعون سنة رحمه الله تعالى ثم بعد وفاته صفا الوقت لمولانا الشريف مساعد وانقادت له الأمور إلى سنة إحدى وسبعين ومائة وألف فحصل تنافر بينه وبين السيد عبد الله الفعر [٣].

---

(١) **عبد الله بن سعيد** (٠٠٠ - ١١٤٣ هـــ = ٠٠٠ - ١٧٣١ م) عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن: أمير حسني، من أشراف مكة. ولي إمارتها بعد أبيه (سنة ١١٢٩ ﻫ) واستمر سنة وثلاثة أشهر، فاختلف مع الأشراف، فعزلوه، فخرج إلى اليمن، فأقام إلى سنة ١١٣٦ ﻫ. وجاء المرسوم السلطاني بإمارته ثانية، فعاد إلى مكة، واستمر إلى أن توفي. كان من عقلاء الأشراف وشجعانهم.

انظر: الأعلام (٤/٩٠) .

(٢) الأعلام للزركلي (٦/٣٣٥)، خلاصة الكلام ص ١٨٨.

(٣) غير موجود .

فلما جاء الحج الشامي وكان أميرا عليه عبد الله باشا شتجي [١] وأمير الحج المصري كشكش حسين بك فدخل عليه السيد عبد الله الفعر وحسن له أن يلبس السيد مبارك بن محمد بن عبد الله بن سعيد [٢] وبذل له شيئا جزيلا من عروض ومال فوافقه على ذلك، ولم يفكر في العواقب ووافق على ذلك جماعة من السادة الأشراف والسرادة المصرية فأتموا الأمر بالخفية والشريف مساعد لا علم له بشيء من ذلك إلى أن حج الناس فلما كان الحادي والعشرون من ذي الحجة ألبسوا الشريف مباركا المذكور عند القاضي بغير فرمان سلطاني ولا أمر باشوي وفرق العساكر على أسطحة الحرم والمنائر واتخذوا جميع المنائر حصونا ومتارس وترس البيوت المطلة على دار السعادة منزل مولانا الشريف مساعد فبينما هو نائم في داره لم يشعر إلا ورمي الرصاص كالمطر فسأل أرباب دولته عن ذلك فأخبروه بما صار فعند ذلك استدعى العساكر والرجال وبذل لهم الكثير من المال فقامت الحرب بينهم على ساق واستمرت الحرب ذلك اليوم بما طال ووافى الموت لقصيري الآجال.

وما زال الحرب بين الفريقين في الليل إلى الصبح فأخذ الشريف أحمد بن سعيد[٣] أخو مولانا الشريف مساعد جانبا من العسكر ونزل بهم من أسفل مكة وطلع الحاكم عبد النبي بأهل الحارات من كل ناحية وسكة حتى ظهرت الصولة والغلبة لمولانا الشريف مساعد عليهم فعند ذلك طلب السيد مبارك الذمة وأخذ الأمان له وللصنجق كشكش وكان قد أخذت ذخيرته ونفائس أمواله ثم بعد إعطائهم الأمان توجه السيد مبارك إلى وادي مر الظهران والتمس الصنجق من مولانا الشريف مساعد أن يرجع له ما ذهب ليرتحل بالحج فأمر أن يرجع له ما يلقونه بأيدي الناس فجمع ما وجدوه شاهرا ظاهرا كالخيام والقرب والخلف والحافر فأخذ ما تحصل له.

وارتحل ونادى خلفه لسان شؤمه إلى حيث آل ثم إن السيد مباركا أقام بالوادي أياما فدخل بينهما بالصلح السيد عبد الله بن سعيد والسيد سليمان بن يحيى وتمما له كل ما طلب من مولانا الشريف في غرة المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف.

وفي ليلة النصف طلع عند حضرة الشريف السيد مبارك فقبض عليه وسجنه إلى تمام السنة وتوفي ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة ولما تحقق مولانا الشريف أن الذي كان من تولية الصنجق للسيد مبارك إنما هو بواسطة السيد عبد الله الفعر اشتد غضبه عليه فأمره بالتوجه من أقصاره فارتحل وتوجه إلى اليمن ولم يزل سائرا حتى قدم صنعاء فأكرمه الإمام وعرض عليه أن يمده بالرجال والأموال فامتنع السيد عبد الله الفعر من ذلك. وقال: الأولى أن تطلب لي الاستسماح من مولانا الشريف لأعود إلى الوطن. فأرسل الإمام لمولانا الشريف يستسمحه ويستأذن له في الرجوع فأذن له فعاد إلى الوطن في

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) هو أحمد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن شريف حسني من أمراء مكة يعرف باسم (ابن محسن) وليها بعد وفاة أخيه مساعد سنة ١١٨٤هـــ وانتزعها منه الشريف عبد الله من ذوي بركات فقاتله بن محسن واستعادها بعد انفصاله عنها بشهرين و٢٧ يوما واستمر إلى سنة ١١٨٥هـــ فقاتله ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد وانتزع الإمارة منه وجرت بينهما حروب وفتن تغلب سرور وحبسه إلى أن مات بجدة. انظر خلاصة الكلام ص ٢٠١، ٢١٥، تاريخ ابن بشر (١/٥٧، ٧٧)، الأعلام للزركلي (١/١٠٥).

جمادى الأولى ولما أقبل الحج الشامي في العام المذكور وكان الأمير عليه الوزير عبد الله باشا الآتي في العام الذي قبله عزم على عزل مولانا الشريف بحيلة دبرها وذلك أنه بعد تمام الحج نزل بالحصب وعقد مجلسا للنظر في أحوال عين زبيدة وطلب مولانا الشريف للحضور في ذلك المجلس وحضر فيه القاضي وأمر الحجوج فلما فاض الحديث بينهم في أمر العين أغلظ الباشا المذكور في المقال على مولانا الشريف قائلا أنت أعطشت أهل هذه البلدة المحمية وأجريت العين لسقيا العابدية مع أن هذه المقالة إفكة أفاك وعين زبيدة لا تركب هناك وقد كذب عليه من قال له ذلك فأجابه مولانا الشريف بأن ذلك غير صحيح فلم يقبل منه ذلك.

(ذكر القبض على الشريف مساعد وتولية أخيه الشريف جعفر بن سعيد سنة ١١٧٢هـ)(١)

فأمر بالقبض على مولانا الشريف وألبس أخاه السيد جعفر بن سعيد وولاه شرافة مكة فلما جاء الخبر للناس حصل اضطراب في مكة ووقع الجري في الأسواق فلما بلغ الباشا ذلك الاضطراب ركب من فوره هو وجميع أمراء الحج والقاضي، وولي جدة ونزل المسجد وأبرز فرمانا مضمونه أن الدولة فوضت له الأمر والنظر في شأن الحرمين وتولية من يرى فيه الصلاح ثم نادى باسم الشريف جعفر في شوارع البلاد وأمر بالدعاء له في المنبر والمقام وأطلق الشريف مساعد بوجاهة أخيه الشريف جعفر فتوجه الشريف مساعد إلى العابدية.

(ذكر نزول الشريف جعفر عن الشرافة لأخيه الشريف مساعد بن سعيد سنة ١١٧٣)(٢)

فلما توجهت الحجوج حصل الاتفاق بينه وبين أخيه الشريف جعفر أن يتقلد الشرافة الشريف مساعد ويعود كما كان ويبذل لأخيه الشريف جعفر شيئا من الدراهم والنقود فرضي بذلك وكان ذلك في الرابع عشر من محرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فرجع إلى شرافته وتوجه الشريف جعفر إلى الطائف فاشترى بساتين.

(وفاة الشريف جعفر بن سعيد سنة ١١٧٨)(٣)

ولم يزل يتنزه فيها مع الاتفاق بينه وبين أخيه إلى أن توفي الشريف جعفر سنة ثمان وسبعين وفي سنة أربع وسبعين وقع اختلاف وتنافر بين مولانا **الشريف مساعد** وأخيه **السيد أحمد بن سعيد** وسببه:

أن وزير مولانا الشريف، وهو محمد الشامي (٤) أذنب عبد من عبيده فذهب لمولانا السيد أحمد بن سعيد متوجها عليه أن يستسمح له سيده فأخذه مولانا السيد أحمد بن سعيد وقاده لبيت سيده وطلب السماح لذلك العبد فقبل توجهه في ظاهر الأمر وسمح وبعد خروج مولانا السيد أحمد بن سعيد فتك بالعبد وضربه بالسياط وقيده فهرب العبد مقيداً إلى بيت مولانا السيد أحمد بن سعيد وأخبره بما جرى بعد خروجه فأنهى الأمر لأخيه مولانا الشريف مساعد فلم يلتفت لمقاله ولم يتكلم مع وزيره بشيء لأنه كان مقر بالدية، وقد قيل في المثل : إن عدم النصفة بين الخدم تفضي إلى الندم والمنافسة بين الخدم سم

---

(١) خلاصة الكلام ص ١٨٧ وما بعدها، الأعلام للزركلي (٧/٢٢٩).

(٢) الجداول المرضية ص ١٦١، خلاصة الكلام ص ١٩٥ وما بعدها، الأعلام للزركلي (٧/٢٢٣).

(٣) توفي الشريف جعفر بن سعيد سنة ١١٨٧هـــ الموافق ١٧٦٤م. انظر الأعلام للزركلي (٧/٢٢٩).

(٤) غير موجود .

في دسم وتعدي الخادم عن طوره دليل على ظلم المخدوم وجوره. فغضب السيد أحمد بن سعيد من عدم التفات أخيه إلى شكايته من وزيره فتوجه إلى وادي نعمان وجمع شيئا من العربان فجاء الخبر لمولانا الشريف مساعد فجمع هو أيضا وخرج بهم مع عساكره لمقاتلة أخيه.

وكان السيد أحمد بن سعيد جاء بمن معه ونزل في التنعيم فالتقى الجمعان واقتتلوا عند الجبال التي حول أبي لهب ووقعت بينهما ملحمة مات فيها من دنا أجله من الفريقين وأسفر الأمر عن انكسار السيد أحمد بن سعيد فانهزم ونهبت خزانته ثم طلب ذمة من أخيه وارتحل لوادي مر ومكث هناك أياما حتى دخل جماعة من كبار الأشراف بينهما بالصلح فرجع واصطلح مع أخيه وأنزله المترل الذي يرضيه وأمر الوزير أن ينقاد لأخيه ويستسمحه فيما جناه فذهب إليه واستسمحه بما هفا فسمح له عن الذنب وعفا.

وفي سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف حصل بين مولانا الشريف مساعد وبين السيد أحمد بن الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلي [1] منافرة تولد منها خراب كبير فرحل السيد أحمد بن عبد الكريم إلى الوادي واجتمع عليه آل بركات وأجمع رأيهم على تولية **السيد عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات** شرافة مكة فوافقهم على ذلك وجمع ما أمكنه من الرجال وبذل ما قدر عليه من المال وبنوا أمرهم على أنهم يأخذون قبل ذلك بندر جدة ويستولون على ما فيها من الأموال فتوجهوا بمن معهم من الجموع وأحاطوا بسور جدة من كل جهة فتحصن أهلها ورموهم **بالمدافع والقلل** فلم يجدوا لهم خلاصا فقيلوا في العشش التي هي خارج البلد بعد أن تفرق كثير من جمعهم فرموهم من جهة بنشاشيب جعلوا الكبريت الموقد في رءوسها كالرباش فاحترقت تلك العشش فلم يقر لهم قرار.

وقيل: إن مولانا الشريف مساعد أرسل من أحرقها فرجع الشريف عبد الله بن حسين إلى الوادي ثم توجه إلى مصر وطلب من صاحب مصر الإعانة له على بلوغ المأمول وكان صاحب مصر إذ ذاك علي بك كبير صناجق الغز قد تغلب على الدولة العلية وخرج عن طاعتها وأخرج الوزير المتولي أمرها من الدولة وصار الحل والعقد بيده حتى أنه بعد هذه المدة أرسل جيوشا ملك بها الشام كما هو مذكور في **تاريخ مصر للعلامة الجبرتي** [2].

فلما جاء السيد عبد الله بن حسين لعلي بك مستنجدا به أجابه لمرامه وأوصى أمير الحاج المصري وكان الأمير المذكور مملوكا لعلي بك يسمى محمدا أبا الذهب وأكد عليه أن يسعفه بمراده ويجتهد في تمكينه بغاية اجتهاده حتى يجلسه على كرسي الشرافة فجاءت الأخبار لمولانا الشريف مساعد فأخذ في

---

(١) غير موجود .

(٢) (الجبرتي) (١١٦٧ - ١٢٣٧ هـــ = ١٧٥٤ - ١٨٢٢ م) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: مؤرخ مصر، ومدون وقائعها وسير رجالها، في عصره.ولد في القاهرة وتعلم في الأزهر، وجعله (نابليون) حين احتلاله مصر من كتبة الديوان.وولي إفتاء الحنفية في عهد محمد علي.

وقتل له ولد فبكاه كثيرا حتى ذهب بصره، ولم يطل عماه فقد عاجلته وفاته، مخنوقا.وهو مؤلف (عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ط) أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتي، ابتدأه بحوادث سنة ١١٠٠ ه وانتهى سنة ١٢٣٦ هـــ، وقد ترجم إلى الفرنسية.

انظر : الأعلام (٣/٣٠٤) الضوء اللامع (٥/٢٠) .

أسباب الاحتراس غايتها فلما وصل الحج المصري إلى الوادي توجه إلى مكة، وترك الشريف عبد الله بن حسين يجمع له كثيرا من البوادي فوصل الحج إلى مكة وخرج الشريف مساعد للبس الخلعة الواردة مع الحج المصري فألبسه إياها على العادة الجارية ولم يظهر أمير الحج المصري شيئا مما في نفسه.

فلما أتم الناس حجهم بالأمن والاطمئنان اتفق مولانا الشريف مع أمير الحج الشامي وهو عثمان باشا الصادق وكان محبا لمولانا الشريف على تقديم سفر الحج المصري وأخرجه من مكة قبل أوانه لما علموا مقصده مع الشريف عبد الله بن حسين فأمروه بالخروج والسفر يوم الثامن عشر من ذي الحجة قبل أن يتم مراده حيث لم يعهد ذلك حصل اضطراب وضجة فامتثل الأمر وارتحل قبل أن يتم مراده وارتحل بعده بثمانية أيام الحج الشامي فلما بلغ الشريف عبد الله بن حسين خروج الحج المصري حصل له غيظ وحنق فبذل المال واجتهد في جمع الرجال ودق زير الحرب واجتمع عليه كثير من القبائل والأشراف ما عدا آل حسن، وكذلك الشريف مساعد جمع من الرجال أضعاف ما جمعه الشريف عبد الله بن حسين مع ما عنده من العساكر والرجال فأقبل الشريف عبد الله بن حسين بمن معه من البوادي وخيم بالجبال التي حول الزاهر فخرج الشريف مساعد بمن معه لقتاله ومكن كثيرا من جنوده بجبال المعابدة والمعلى.

ووقع القتال بين الفريقين في اليوم السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف واشتد الأمر وسالت الدماء وكانت ملحمة عظيمة ظهر فيها من الشجاعة للقائد مثقال سلحدار مولانا الشريف مساعد ما لا يخطر بالبال حتى أنه رفع السيد رضا من ظهر فرسه وهو مدرع ورفعه على قائم زنده ورماه بين يديه ثم طعنه بالقنا فخرجت روحه ثم أسفرت هذه المعركة والواقعة المرتبكة عن انهزام السيد عبد الله بن حسين فتوجه إلى الوادي وطلب ذمة فأعطيها على المعتاد ثم توجه إلى مصر قاصدا عزيزها على بك فشكا إليه ما قابله من الأهوال فأمده بالرجال والأموال وجهز معه مملوكه محمد بك أبا الذهب ومعه جردة عظيمة فيها صنجقان وثلاث آلاف من العسكر وثلاثون مدفعا وجعل الذخائر والأثقال تباريهم في ثلاثة مراكب البحر وأكد عليم أن يمكنوا الشريف عبد الله بن حسين من سيادته ويخرجوا الشريف مساعد من دار سعادته فقدر الله أنه حصل للشريف مساعد توعك مرض من يوم خروجهم من مصر قبل أن يصل إليه الخبر وتوفاه الله تعالى قبل وصوله.

(ذكر وفاة الشريف مساعد سنة١١٨٤)[1][2]

وكانت وفاته يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر المحرم سنة أربع وثمانين ومائة وألف وكانت مدة ولايته تسع عشرة سنة إلا ثلاثة أشهر وأعقب أولادا كراما منهم: مولانا الشريف سرور[3]، والسيد

(١) الأعلام للزركلي (٢٢٣/٧)، خلاصة الكلام ص ١٩٥حتى ٢٠٠.

(٢) مساعد بن سعيد (..- ١١٨٤ هـــ =..- ١٧٧٠ م):مساعد بن سعيد بن زيد محسن الحسني: شريف، ممن تولوا إمارة مكة في العهد العثماني.وليها بعد موت أخيه مسعود (سنة ١١٦٥ ه) واستمر إلى سنة ١١٧٢ ثم عزل، وولي أخوه (جعفر) أقل من شهر، وتنحى، فعاد (سنة ١١٧٣) وانتظمت له أحوالها إلى سنة ١١٨٢ واختلف مع الأشراف (ذوي بركات) فقاتلوه. وجعل يعالج الأمور تارة بالحكمة وطورا بالشدة إلى أن توفى وهو على الأمارة. ومدة ولايته ١٩ سنة إلا ثلاثة أشهر. انظر : الأعلام (٢١٢/٧) .

(٣) (الشريف سرور) (١١٦٧ - ١٢٠٢ هـــ = ١٧٥٤ - ١٧٨٨ م) سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد: شريف حسني، من أمراء مكة.ثار على عمه (أميرها) أحمد بن سعيد أربع عشرة مرة.

مسعود والسيد عبد العزيز والسيد عبد المعين والشريف غالب (١) والسيد محمد والسيد لؤي وكان قبل وفاته عقد البيعة من بعده لأخيه مولانا الشريف عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين ابن حسن بن أبي نمي .

(ذكر ولاية الشريف عبد الله بن سعيد سنة ١١٨٤)(٢)

فبعد وفاة مولانا الشريف مساعد ولي شرافة مكة أخوه الشريف عبد الله المذكور وألبسه قاضي الشرع الشريف ونودي له في البلاد فنازعه في الأمر أخوه مولانا الشريف أحمد بن سعيد وقال أنا لها أنا لها فتزل له عن الشرافة وقلده إياها وعاش بعد ذلك ست سنوات وتوفي وأعقب أولادا كراما منهم السيد فهيد والد السيد عبد الله بن فهيد(٣) المشهور ومنهم السيد مساعد والسيد عامر والسيد علي والسيد عبد العزيز والسيد دخيل الله المشهور بالعواجي.

ذكر نزول الشريف عبد الله بن سعيد عن شرافة مكة لأخيه الشريف أحمد بن سعيد سنة١١٨٤هـــ (٤)

فولي شرافة مكة الشريف أحمد بن سعيد بعد نزول أخيه له عنها وظهر عقب ولايته في شهر صفر نجم في السماء ذو شعاع وله ذنب ما رأته العرب قبل ذلك وطوله يزيد على رمح يطلع بعد المغرب ولا يغرب إلا عند الصبح فتشاءم الناس من طلوع ذلك النجم وكثرت فيه الأقاويل والقيل والقال ثم أطلع كثير من الناس على قصيدة للعلامة الفاسي تؤذن أن بعد ظهوره تبدو أمور غير حميدة والقصيدة بائية وهي تدل على ظهور طائفة الوهابية ولنذكرها تتميما للفائدة ثم نتمم الكلام على الجردة التي جاءت مع الشريف عبد الله بن حسين قال:

=

ونشبت بينهما فتن وحروب انتهت باستيلاء سرور على الأمارة (سنة ١١٨٥ هـــ) واستمر فيها إلى أن توفي بمكة. وكان حازما شجاعا صعب المراس.انظر : الأعلام (٨١/٣) .

(١) الشريف غالب (٠٠٠ - ١٢٣١ هـــ = ٠٠٠ - ١٨١٦ م) غالب بن مساعد بن سعيد الحسني: من أمراء مكة.وليها بعد وفاة أخيه سرور (سنة ١٢٠٢ هـــ) ونازعه ابن أخيه (عبد الله ابن سرور) فقبض عليه غالب واستتب له الأمر زمنا.في أيامه قوي الإمام سعود ابن عبد العزيز بنجد، وهاجمت جيوشه الحجاز.فقاتلها الشريف غالب، وتقهقر إلى جدة.ثم أظهر الطاعة لسعود، حتى كان كأحد عماله، وعاد إلى مكة، واستمر في الأمارة إلى أن زحف محمد علي باشا (والي مصر) بجيش كبير من الترك وغيرهم لقتال السعوديين، فتحول الشريف عن ولائه لآل سعود، فاستخدمه محمد مدة قصيرة ثم قبض عليه وأرسله إلى مصر (سنة ١٢٢٨ هـــ) فأقام أشهرا وأرسل إلى الآستانة فنفته حكومتها إلى سلانيك فتوفي فيها. انظر : الأعلام (١١٥/٥) .

(٢) جاء في الأعلام أن عبد الله الذي تنازل عن الخلافة للشريف أحمد بن سعيد من (ذوي بركات) وذلك سنة ١١٨٤هـــ. انظر الأعلام للزركلي (١٠٥/١).

(٣) عبد الله بن فهيد : هو عبد الله بن مطلق بن فهيد بن قاحم، مدرس من علماء نجد مولده بمدينة عنترة بالقصيم عاش بمكة وتولي تدريس التوحيد والفقه (الحنبلي) في مدارسها الابتدائية ووضع لها كتبا طبعتها الحكومة بمصر ومكة وتوفي نحو ١٣٦٠هـــ.

(٤) خلاصة الكلام ص ٢٠١، ص ٢١٥. تاريخ ابن بشر (٥٧/١ حتى ٧٧).

إذا لاح نجم من المشرقين ... كثير الشعاع طويل الذنب
إذا ما بدا فاحسبوا بعده ... ثلاثين عاما ترون العجب
خوارج تخرج من مشرق ... تدوس البلاد بكثر العطب
يكون لقوم حروب كثير ... وتلقى العشائر أقصى التعب
وتبدو شرور تعم البلاد ... إلى أن تولى الثلاث الحقب
ويقمع صنعا وأربابها ... ومن حل في حولها واقترب

برابعة بعد تلك الثلاث ... بأكل زبيب وتمر وحب
وفي الخمس ينبعث المشرقي ... يبيد البلاد بكثر العطب
إذا ما تقاربت الزهرتان ... لأول شوال رأيت العجب
وزاد عطارد في سيره ... على المشتري طالعا والتهب
فذاك دليل يكون الكسوف ... لآخر جمادى وأول رجب
إذا تكسف الشمس عند الغروب ... صحيح رواية أهل الأدب
بعسر وخوف وعبث قليل ... يقول المجرب فيها حسب
يقيمون في الذل دهرا قليلا ... وتفنى الذخائر والمكتسب

وفي الست يظهر سبط الرسول ... كريم المناقب عز العرب
يبيد الفساد وأربابه ... ويذهب في الخير مع من ذهب
وتنقلب الناس نحو السراء ... يجيشوا إليها جميع العرب
ويأتيك عام به عوصة ... لمن عاش من بعد ما قد ذهب
وفي السبع يظهر داعي الهدى ... أعز البرية أما واب
فتصفو البلاد ويحيى العباد ... ويحكم فيها بما قد وجب
فطوبى لمن شاب في وقته ... وطوبى لمن هو طفل يرب
فخذها برسم امريء عالم ... نبيه بصير بما قد كتب
فإن قيل ما قاله كاذب ... ألا لعنة الله على من كذب

قال الشيخ **عبد الله عبد الشكور** (١) في تاريخه: وأراد بذلك أن الطائفة الوهابية تدخل مكة بعد

---

(١) غير موجود .

ثلاثين عاما بهذه العصبية.

قال: وذكر هذا النجم العلامة البغدادي في لاميته، وأنه متحقق أنه عنوان ظهور أهل الشرق حيث قال:

ويبـــدو في السمــــا نجم طويل لـــــه ذنـــب وذو شعر طــوال

فتلك دلائـــــل التمـــري يبدو بأنــــواع الغوايـــــة والضـــلال

قال: واللامية طويلة، ذكر فيها أغلب ما سيقع في البلدان وعدد التمري والشرقي يتفقان في الحساب بغير شك ولا ارتياب.

(ذكر وصول الجردة (١))

ومن الحوادث في أيام مولانا الشريف أحمد بن سعيد: أنه وصل إلى ينبع الجردة بالعسكر المصرية لقتال المرحوم الشريف مساعد وكان أميرها أبو الذهب محمد بك ليجلس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة فلما وصل ينبع قاتله وزير الشريف الذي كان بها وهو درويش أغا ثم عجز فأخذوها وقتلوا الوزير المذكور ونهبوا البلد وكان الشريف عبد الله بن حسين قد تقدم قبل الجردة إلى الوادي وجمع جموعا من العربان ومن أطاعه من الأشراف وشاع أمر الجردة بمكة فأرسل الشريف أحمد ابن سعيد حريم آل زيد إلى الطائف.

وأقام بمكة بمن عنده من العسكر والناس بين مصدق ومكذب ومهون ومصعب ولما ظهر الأمر وتحقق أرسل الشريف أحمد للعربان يطلبهم وهو خلي من الدرهم والدينار فاجتمع عنده نزر يسير ثم تفرق أكثرهم وفي اليوم الرابع عشر من ربيع الأول وصلت الجردة إلى الوادي فأرسل الشريف أحمد المفتي علي بن عبد القادر الصديقي والسيد عبد الله الفعر إلى الوادي لكشف هذا الأمر فأناخوا على أبي الذهب بوادي مر وخاطبوه في هذا الأمر فرأوه لا يرضى إلا بجلوس الشريف عبد الله بن حسين على كرسي الشرافة فأرسلوا خادما يخبر الشريف بما شاهدوه ثم رجعوا وفي اليوم السادس عشر من ربيع الأول ارتحل أبو الذهب بالجردة وأناخ بالزاهر وصف المدافع تجاه بئر طوى فخرج الشريف أحمد بمن معه من العسكر والرجال ولم يتجاوز المصانع التي في الربع وهو للقضاء والقدر مسلم ومطيع وظهر له أنه لا فائدة في اللقاء والحرب فأودع السيد حامد بن حسين أخا الشريف عبد الله بن حسين احرافه وأطرافه تابعا في ذلك أسلافه وطلب منه الأمان وأخلى لهم الديار وبان فدخل مكة ثم توجه إلى المعابدة ثم إلى الطائف.

❁ ❁ ❁

(١) قال ياقوت حموي: الجردة: برزيادة الهاء من نواحي اليمامة عن الحفصي. معجم البلدان (٢/١٢٤).

(ذكر ولاية الشريف عبد الله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤)[(١)]

وفي يوم الجمعة ثمانية عشر من ربيع الأول: دخل أبو الذهب إلى مكة وملأت جنوده كل ناحية وسكة ونزل بدار الملك والسيادة المسماة بدار السعادة وكانت مدة الشريف أحمد بن سعيد خمسين يوما.

وجلس في هذا اليوم على كرسي الشرافة مولانا الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي وحسين والد عبد الله بن حسين ينسب إليه السادة الأشراف من ذوي بركات المشهورين الآن بذوي حسين وقد بارك الله في أولاده حتى صار منهم العدد الكثير فإنهم يفوقون على بقية أفخاذ ذوي بركات مع أن المدة الآن بيننا وبين جدهم حسين المذكور نحو مائة سنة ولما تولى سيدنا الشريف عبد الله بن حسين سكن بدار آبائه الكرام المسماة بدار الهناء ونودي في البلاد بإسمه وألبس أرباب المناصب وأجرى كل ما كان معتادا وامتدحه الشعراء ومات في أيامه السيد أحمد بن السيد علي طبيلة أحد أعيان تجار جدة وكان صاحب أموال وعقار ومراكب عدة فجاء بيت المال عثمان البوشي [(٢)] بنقد جزيل وقال له قد مات أحد أعيان التجار وأخذنا من ماله هذا المقدار فزجره عن أخذ شيء من أمواله وقال كيف تأخذها مع وجود أهله وأطفاله أما سمعت قول رب العزة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾(النساء:١٠) ثم أمره أن يعيد المال إلى أهله بعد أن وبخه ولامه على فعله ومما اتفق له أنه كان راكبا ذات يوم فطعنه رجل من الدراويش المساكين في فخذه الأيمن بسكين.

وكان هذا **الدرويش مجذوباً** غائبا عن الوجود يعتقد الناس فيه خيرا فأراد قتله جميع الخدم فلما تحقق الشريف حاله سمح عنه عفة وكرما وعلى كل حال فقد كان مولانا الشريف عبد الله بن حسين حسن الخلق عربي الطباع وله فضل في البرية شاع، لكن أبو الذهب الذي جاء بالجردة صدر منه ومن أتباعه أنواع الجور والإحجاف.

(ذكر سجن مفتي مكة وتغريمه عشرين ألف ريال)

فمن ذلك أنه سجن مفتي مكة الشيخ علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي و لم يخلصه حتى أخذ منه عشرين ألف ريال وأخذ من التجار أموالا كثيرة بالظلم والاعتساق ونهب دار المرحوم الشريف مساعد التي كانت في سفح جياد ثم أخرج من بقى من آل زيد من مكة ووقع حريق في دار السعادة فظن بعض الناس أنه بأمره لكن تبين أن الأمر ليس كذلك لأنه كان ساكنا في تلك الدار واحترق في النار بعض مماليكه وذهب كثير من ماله حتى صاروا يخرجون أدباشه بأعظم مشقة ومن الظلم الذي حصل من اتباعه أنهم في مدة إقامتهم بمكة لم يسلم من أذيتهم أحد و لم يزالوا يجورون على الناس في الأسواق هذا ما كان من أمر الجردة.

---

(١) **البركاتي:** هو عبد الله بن حسين بن يحيى بن بركات الثاني من أشراف مكة وليها شهرين و٢٣ يوماً سنة ١١٨٤ هـــ وقاتله الشريف أحمد بن سعيد في " المنحني " فظهر أحمد وطلب عبد الله الأمان وتوجه إلى واد رمر (المعروف اليوم بوادي فاطمة) ومنه إلى جدة فمصر فبلاد الترك وتوفي فيها. انظر خلاصة الكلام ص ٢٠٣، ص ٢٠٥، الأعلام للزركلي (١١٠/٤).

(٢) غير موجود .

وأما الشريف أحمد بن سعيد فإنه لما طلع الطائف قصد وادي لية وجمع بعض العربان وقصد الطائف فهرب منه وكيل الشريف عبد الله بن حسين وهو أخوه السيد عبد الكريم بن حسين فدخل الشريف أحمد الطائف بلا حرب ولا قتال لست بقين من شهر ربيع الأول ونودي بإسمه في البلاد فأرسل الشريف عبد الله بن حسين إلى الطائف السيد أحمد بن عبد الكريم بن يعلي فأفسد على الشريف أحمد كثيرا من الرجال وأرسل للشريف عبد الله بن حسين يطلب منه جانبا من عساكر الأتراك فاتفق مع أبي الذهب على إرسال حسين بك شبكة ومعه جملة من الغز على الخيل السوابق ومعهم نحو الثمانين من السادة الأشراف ونحو المائتين من العسكر وأمر عليهم أخاه السيد حامد بن حسين فلما بلغ الشريف أحمد هذا الخبر ولى مسرعا وفر وفي اليوم الثاني والعشرين من ربيع الثاني قصد الشريف أحمد مكة من طريق كرى وقد جمع جماعة من بني سعد وثقيف.

وأناخ بعرفة فخرج لقتاله الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من العسكر واقتتلوا معه يوما كاملا وكانت جنودهم تزيد على جنوده بأضعاف مضاعفة ومع ذلك فقد ظهر عزمهم مرارا ثم صنعوا له دسيسة ومكيدة وذلك أنه جاء جماعة من عسكر ينبع ونكسوا أعلامهم وقالوا نحن معك ومنك وإليك فأطلعهم معه على الجبل الذي كان فيه فلما إن تمكنوا قاتلوه وأقبلت عليه جنود أبي الذهب من كل محل فطلب الأمان وقد أجهده ومن معه الجوع وتحقق عند أبي الذهب ذلك فأرسل إليهم شيئاً جزيلا من الطعام فقبله منه الشريف أحمد وأهدى إليه كحيلة من خيله الجياد فقبلها أبو الذهب ثم توجه الشريف أحمد إلى الليث ورجع الشريف عبد الله بن حسين وأبو الذهب ومن معهم من الجنود والعساكر إلى مكة ثم ارتحل إلى مصر في عشرين من جمادى الأولى وأبقى حسن أغاه شبكة وجعله واليا على جدة وأبقى عنده شيئا من العسكر.

فلما سمع الشريف أحمد بن سعيد بخروج أبي الذهب من مكة شمر عن ساعد الجد لأخذ الثأر وجمع العربان من كل مكان وجمع له السيد ثقبة بن عبد المحسن الشنبري عربانا من ثقيف وأقبلوا على مكة ونزلوا بعرفة في الحادي عشر من جمادى الثانية وأجمع رأيهم أن يجعلوا القوم شطرين شطرا من طريق المسفلة وشطرا من أعلى مكة فخرج لقتالهم الشريف عبد الله بن حسين ومعه حسن شبكة فالتقوا مع القوم عند المنحنا فاقتتلوا أربع ساعات وأقبل العربان الذين من أسفل مكة وشنوا الغارات فأسفرت هذه الملحمة عن انهزام الشريف عبد الله بن حسين وقتل من جماعته جمع غفير وقتل من البادية الذين مع الشريف أحمد جانب خفيف ومنهم رابع شيخ بني ثقيف وبسبب قتل رابع المذكور انتصر الشريف أحمد لأنه لما قتل رابع شق قتله على قومه فحملوا حملة رجل واحد حتى هزموا جماعة الشريف عبد الله بن حسين ثم إنه طلب ذمة وتوجه إلى الوادي ومعه الصنجق حسن شبكة.

ذكر رجوع الشريف أحمد بن سعيد لولاية مكة وخروج الشريف عبد الله بن حسين البركاتي سنة ١١٨٤هـ [1]

ودخل مكة الشريف أحمد بن سعيد فكانت مدة الشريف عبد الله حسين شهرين وثلاثة وعشرين

---

(١) تولي عبد الله البركاتي إمارة مكة شهرين و٢٣ يوماً فقط ثم نازعه الشريف أحمد بن سعيد فظفر أحمد بن سعيد وطلب عبد الله الأمان وتولي الشريف بن سعيد الإمارة. انظر الأعلام للزركلي (٤/١١٠)، خلاصة الكلام ص ٢٠٣، ص ٢٠٥.

يوما ومنذ دخل الشريف أحمد أمر بحرق دار آل بركات لاعتقاده أنهم الآمرون بحرق دار السعادة فنهب الناس جميع ما في دار آل بركات ونهبوا الدور التي للرجال المقربين عندهم من أرحام وأتباع ونادى المنادي في شوارع مكة باسم الشريف أحمد بن سعيد ولما توجه حسن شبكة إلى الوادي توجه منه إلى جدة ودخلها فأرسل له الشريف أحمد يأمره بالخروج فأبى وامتنع فوجه إليه من الأشراف والبوادي والعساكر ما ينوف على أربعة آلاف.

ثم وصل إلى مكة السيد عبد الله بن مسعود ومعه من قبائل اليمن جرد لم يلحق بهم الحرب السابق فتوجه بهم إلى جدة ولحق الأولين وتحقق عندهم أن الصنجق مصمم على القتال فأغلق أبواب البلاد وترسها وأخرج المدافع الكبار على الكدوة وصارت خيله تخرج كل ليلة من البلد وتعس إلى الرغامة ثم تعود صبحا إلى جدة بالسلامة فوصلت الجردة إلى جدة بليل وأقاموا على موضع يقال له غليل وأرسلوا كتابا من الشريف أحمد إلى كتخدا العسكر ليفسد من معه من العسكر في البندر وجعلوا له شيئا من المال فسعى في نقض تلك المباني وتواطأ معهم أن يهجموا من الباب اليماني.

فهجم جيش الشريف ومعهم وكيل السرية وملكوا جدة في غاية جمادى الآخرة بعد أن قتلوا جملة من الأتراك وأخرجوهم من البلدة ولم يبق في أيديهم غير القلعة فترسوها بناء على أنها تصونهم فاجتمعت عساكر الشريف حولها فتحقق الصنجق أن القلعة لا تصونه ولا تنفعه فخرج من الباب الصغير الذي في مؤخر القلعة وخاض بخيله في الماء وتوجه بمن معه إلى رابغ وتبعه الشريف عبد الله حسين وشاع عند الناس أنهم يريدون تملك المدينة وبلغ الخبر أهل المدينة فتحصنوا واستعدوا مصممين على القتال ثم تبين أنهم لم يريدوا المدينة بل توجهوا إلى مصر ولم يزل الشريف عبد الله بن حسين مقيما بمصر القاهرة متعجبا في حكمة الله الباهرة وكيف مضى عليه هذا كله في أقل من أيام تولي الملك ثم زال عنه كأنه أضعاث أحلام ثم توجه إلى أرض الروم، ومكث فيها إلى أن توفي رحمه الله تعالى لكن عسكر الشريف وجنوده لما دخلوا إلى جدة وملكوها في هذه الواقعة تنهبوا غالب دور أعيانها الكبار والحواصل التي فيها أموال التجارة وتركوا البندر خرابا بعد العمار وكان في جدة من الأقوات شيء كثير فانتج هذا حصول غلاء بمكة وجدة وبقية الأطراف واشتد الكرب على المسلمين حتى إن البادية كانوا في مدة هذا الغلاء يأكلون الهرات ويشربون الدم المسفوح.

واستمر الأمر هكذا إلى آخر السنة ثم انحلت العقدة في سنة خمس وثمانين ولما وردت الحبوب ازدحم الناس على شرائها لما نالهم من الجوع في مدة الغلاء حتى أنه اتفق أنه أخرج إلى السوق خمسمائة أردب في يوم واحد فلم يأت عليها الضحى إلا ولم يبق منها شيء حتى قال بعض الملأ أن الجن عندهم مثل ما عندنا من الغلاء وفي هذا العام كثر قطاع الطريق وتمرد كل جبار وزنديق وفي سنة خمس وثمانين منع إمام اليمن جميع التجار من إرسال شيء من **البن** لهذه الأقطار سبب ما أحدث من زيادة العشور فقل على الشريف المدخول فأرسل السيد عبد الله بن أحمد الفعر إلى اليمن لاستعطاف الإمام لست بقين من شهر الصيام ورجع في شهر الحجة مخبرا ومبشرا بأن الإمام أطلق للتجار إرسال البن ولما وصل وجد الشريف سرورا قد جلس على كرسي الشرافة فبارك له وهنأه.

وكان السبب في تملك الشريف سرور كرسي الشرافة وانتزاعها من عمه الشريف أحمد بن سعيد أن الشريف أحمد في شهر شوال من سنة خمس وثمانين ومائة وألف أراد عزل الوزير يوسف قابل من وزارة

جدة وتوجيهها للوزير حسين بن إبراهيم الشامي [١] فوجهه إلى البندر المذكور ومعه السيد سليمان بن يحيى وجانبا من العسكر وأمرهم بالقبض على الوزير يوسف قابل ووضعه في الأغلال والسلاسل وكان الشريف سرور حين صدر هذا الأمر من عمه حاضرا في مجلسه.

ولم يجعل الشريف أحمد هذا الأمر مكتوما فتولد من عدم كتمان هذه الأمور من الشرور فخرج الشريف سرور من المجلس وركب ناقته وتوجه إلى جدة فوصل إليها قبل كثير أن يصلوا إليها ونزل عند الوزير يوسف قابل وأخبره بالأمور التي قصدوها وعولوا عليها فلما جاء المرسلون من الشريف أحمد لقبض الوزير يوسف قابل منعهم الشريف سرور وقال أنا له مجير وطال بينهم وبينه النزاع ثم حصل الاتفاق أن يتوجهوا جميعا إلى مكة لملاقاة الشريف أحمد ويكون النظر إليه في أنه يهين يوسف قابل أو يكرمه فخرجوا جميعاً من البلد فلما كانوا في أثناء الطريق مال الشريف والوزير يوسف قابل عنهم شمالا وصمم على قتال عمه وانتزاع الإمارة منه مستعينا على ذلك بأموال يوسف قابل كما وعده بذلك:

والليـــــالي مـــــن الزمان حبـــالى　　　مثقـــلات تلـــدن كـــل عجيب

فما أصبح الصباح عليهما إلا وهما على وادي مر فطنب الشريف سرور به خيامه وقنب وأرسل لعمه كتاب النب فأرسل إليه عمه يراوده على الصلح فلم يرض إلا بالقتال فلما علم عمه عدم الرضا استهون أمره ولم يدر ما يجرى به القضاء وإنما استهون أمره لأن الشريف سرورا كان صغير السنة في ذلك الوقت كان عمره ثماني عشرة سنة ورحم الله القائل:

لا تحقـــــرن صغيرا في تقلبـــه　　　إن الذبابــــة تدمـــي مقلـــة الأسد

ثم إن الشريف سرورا أرسل لقبيلة عتيبة وواعدها على موضع يقال له السيل وسار من الوادي جنح ليل واجتمع عليه بعض الأشراف وجماعة من عبيد أبيه وغيرهم من الرجال فتوجه بهم إلى العابدية وجاء بعض عتيبة الذين وعدهم بالسيل فلم يزد جميع ما اجتمع عنده على الثلثمائة فتوجه بهم إلى المنحنا فخرج له عمه مع من عنده من العسكر، ومعه الخيل الجياد، وسمر القنا فوقعت ملحمة بين الفريقين أسفر الأمر عن انهزام عمه الشريف أحمد بن سعيد بعد قتال ساعتين ثم نهبت البادية خزانة الشريف أحمد وانفرط عقد ملكه وتبدد وزالت عنه الدنيا وولت وهذا حالها أينما حلت فنعوذ بالله من إقبالها وإدبارها فطلب الشريف أحمد من ابن أخيه ذمة على حسب القواعد بين السادة الكرام وتوجه نحو نعمان واتفق أنه عند انهزام الشريف أحمد ونهب البادية الخزانة ثارت نار في شيء من بارود الجبخانة فهلك من ذلك نحو خمسين من العرب.

(ذكر ولاية الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن زيد سنة ١١٨٦)[٢]

فدخل مكة مولانا الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن

---

(١) غير موجود .

(٢) هو سرور بن مساعد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن ابن أبي نمي شريف حسني من أمراء مكة ثار على عمه (أميرها) أحمد بن سعيد أربع عشرة مرة ونشبت بينهما فتن وحروب انتهت باستيلاء سرور على الإمارة سنة (١١٨٥هـ) هكذا جاء في الأعلام، واستمر فيها إلى أن توفي بمكة، وكان حازما شجاعا صعب المراس. انظر الأعلام للزركلي (١٤١/٣)، خلاصة الكلام ص ٢٠٧، ٢٢٤.

حسن بن أبي نمي وكان دخوله يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وثمانين ومائة وألف ونودي باسمه في شوارع مكة وأمنت البلاد والعباد.

(الواقعة الثانية بين الشريف سرور وعمه الشريف أحمد بن سعيد)

ولما تم عشرون يوما من ولايته أقبل عليه عمه في غاية من القوة فخرج لقتاله بما لديه من خيل وعسكر وخدم ووقع القتال بينهما عند بركة لسلم فانهزم الشريف أحمد وتفرق جيشه وتبدد فأخذ ذمة عشرة أيام ورجع إلى موضعه الأول وأقام وهذه الواقعة الثانية من الوقائع التي كانت بينهما وكانت في رابع ذي الحجة سنة ست وثمانين ومائة وألف ولما كان اليوم الثامن من ذي الحجة أراد الشريف سرور الصعود إلى عرفة فامتنع جميع العسكر من الصعود معه يزعمون أن لهم عند عمه سبع جوامك يقولون له إن أسلمتنا إياها توجهنا معك فالتزم لهم بها على أن يعطيهم نصفها والنصف الآخر عندما ترجع الحجوج وتعود وأعطاهم رهونا مثمنة فامتنعوا من ذلك تعصبا وعناداً فتركهم وصعد بعبيده وعبيد أبيه ونزر من عشيرته وذويه ومعه ركب أهل المدينة وحج بالناس وكانت حجة أمن وسرور.

ولما نزل الناس من الحج اجتمع كثير من السادة الأشراف وقصدوا مصطفى باشا أمير الحاج الشامي وطلبوا منه أن يعزل الشريف سرورا ويعيد عمه كما كان فامتنع وقال لا يمكن هذا إلا بفرمان من السلطان ثم بعد سفر الحج أرسلت العساكر التي امتنعت من الصعود إلى الحج مع الشريف سرور إلى الشريف أحمد وطلبت منه أن يصل إليهم ويقومون بحمايته وإرجاعه إلى كرسي الشرافة فدخل البلد متخفيا وتوارى في بيته ولم يشعر به أحد فلما كان يوم الجمعة الخامس والعشرون من ذي الحجة قبل الصلاة والشريف سرور غافل لم يعلم بشيء مما صنعوه لم يفطن إلا والرصاص من بيوت العسكر ومن جبل أبي قبيس ينصب كالمطر فسأل عن ذلك فأخبروه بأن عمه قد وصل إلى داره والعسكر قائمون معه لأخذ ثأره فاستلحق من بقى عنده من القبائل الذين عرضوا عليه في أيام الثمان وشمر عن ساعد الجد ثم خرج عبد والده مثقال أغا وطلب من إبراهيم بك أمير الحج المصري أن يمده بالعساكر فأرسل معه جريدة من الخيل والرجال لكن ليس للخيل في ميدان الرصاص من خلف الجدار مجال واستمر الحرب بقية اليوم والليلة.

(الواقعة الثالثة)

وفي صبيحة يوم السبت دق ببابه زير الحرب واشتد القتال والضرب وعاد ثانيا مثقال أغا إلى الصنجق لطلب الرصاص والبارود فأعطاه ست صناديق من الفشك وجانبا من الرجال فحملت القوم على القوم فما ظفر جماعة الشريف أحمد بشيء مما يريدون فلما ظهرت الغلبة عليهم واشتد الحصار طلبوا الأمان وأخذ الشريف أحمد ذمة وبات ليلة في المعابدة ثم خرج وأما العسكر فأمر مولانا الشريف سرور بإخراجهم من البلد وأن لا يبيت فيها منهم أحد إلا عسكر اليمن فإنهم كفوا أيدهم عن القتال فخرج العسكر منكسى الأعلام مفرقين بين يمن وشام وهذه الوقعة الثالثة للشريف أحمد مع الشريف سرور.

❁ ❁ ❁

(ذكر وفاة المفتي علي بن عبد القادر الصديقي [1] مفتي السادة الأحناف سنة ١١٨٧)

وفي شهر صفر سنة سبع وثمانين ومائة وألف توفي المفتي علي ابن المفتي عبد القادر الصديقي وكان تقلد الفتوى بعد أخيه المفتي يحيى المتوفي سنة أربعين فكانت مدة مباشرة المفتي علي للفتوى تزيد على الأربعين سنة وبعد وفاته تقلد الفتوى ابن أخيه المفتي عبد القادر يحيى بن المفتي عبد القادر الصديقي [2] وتوفي سنة إحدى وتسعين وتقلد الفتوى بعد المفتي عبد الملك بن عبد المنعم القلعي [3] ومكث فيها إلى سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين وفي سنة سبع وثمانين خرج كثير من الأشراف منافرين لمولانا الشريف سرور وتفرقوا في كل الجهات ومنعوا السبل وقطعوا الطرقات.

(الوقعة الرابعة)

وفي شهر ربيع الأول أقبل على مكة الشريف أحمد بن سعيد فجمع له مولانا الشريف سرور الجموع وحصل بينهما القتال ففي أول الأمر حصلت هزيمة للشريف سرور وطلب ذمة ثم حمل بنفسه حملة أي حملة فانهزم الشريف أحمد وأخذ ذمة ثم توجه إلى المعدن وهذه الوقعة الرابعة بينهما ثم رجع الشريف أحمد في ربيع الثاني وملك الطائف بغير قتال.

(الوقعة الخامسة)

ثم قصد مكة فخرج له الشريف سرور بعبيده ومن عنده من العسكر وحصل القتال بينهما في المعابدة فانهزم الشريف أحمد وتوجه إلى خليص وهذه الواقعة الخامسة.

(الوقعة السادسة)

ثم في شهر شعبان وصل السيد عبد الله الفعر إلى الطائف واتفق مع السيد سليمان بن يحيى أن السيد عبد الله الفعر يخرج دراهم من عنده لجمع عربان يدعوهم لطلب مكة للشريف أحمد بن سعيد وهو في خليص فبلغه الخبر فتوجه للطائف فامتنع السيد عبد الله الفعر من إخراج الدراهم ثم نزل الشريف أحمد إلى نعمان فبلغ الشريف سرورا وصوله فخرج له فذهب إلى موضع هذيل يقال له ضحة فلحقه وأثار عليه الحرب فارتفع إلى جبال شامخة رأى فيها حصانته فرجع الشريف سرور إلى مكة وهذه الوقعة السادسة وكانت في رمضان.

(الوقعة السابعة)

ثم توجه الشريف أحمد إلى الهداء وجمع عربانا وأخذ الطائف بغير قتال وأخذ من أهله جملة من الأموال وتوجه قاصدا مكة بمن معه من البادية فخرج لقتاله الشريف سرور وحصل بينهما قتال ساعتين ثم انهزم الشريف أحمد وسار خلفه الشريف سرور من المعابدة إلى الحسينية وذلك في سابع شوال فأدركه ثمة وسلب عبيده وخيله وعساكره وتركه فمكث بالحسينية ستة أيام وأراد التوجه إلى اليمن

---

(١) غير موجود.

(٢) غير موجود.

(٣) **عبد الملك القلعي** (٠٠٠ - ١٢٢٩ هـ) (٠٠٠ - ١٨١٤ م) عبد الملك بن عبد المنعم بن تاج الدين القلعي، الحنفي.فقيه.أقام بمكة، وافتي بها، وتوفي بها.من آثاره: الكواكب الدرية من فتاوى القلعية، وبلوغ القصد في تحقيق مباحث الحمد. انظر : معجم المؤلفين (١٨٥/٦) حلية البشر (٩٣/١).

فبلغ ذلك الشريف سرورا فبادره وأخذ جميع ما عنده من العبيد وما أبقى له شيئا فتوجه الشريف أحمد إلى وادي مر ثم إلى خليص ثم إلى المدينة وهذه الوقعة السابعة وأقام بالمدينة إلى إن وصل الحج فأرسل للباشا يطلب مواجهته فامتنع فمكث بالمدينة إلى الحرم.

ثم توجه إلى خليص وأقام بها وفي السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائة وألف نزل مولانا الشريف سرور إلى جدة ومكث بها مدة وأهدته التجار وبعد رجوعه إلى مكة اجتمع كثير من السادة الأشراف وطلبوا منه معاليمهم وشددوا في الطلب فقال لهم أعطيكم إن قبلتم على دفتر الشريف مسعود فقبلوا منه ذلك وهو بالنسبة إلى ما كان يعطيهم قدر الربع فأعطاهم على ذلك ولما قدم الحج أراد السيد عبد الله الفعر ملاقاة أمير الحج الشامي والاجتماع به فامتنع الباشا من ملاقاته لما علم أنه مغاضبا لمولانا الشريف سرور فواجه أمير الحج المصري فوعده بأنه يأتيه يوم عرفة ويصلح بينه وبين مولانا الشريف سرور فأتاه يوم عرفة فركب الصنجق وترجى عند الشريف فلم يقبل ذلك الرجاء وأبي من الصلح مع المذكور، وقال: إن لم يرتحل لأركبن عليه وأقبضه فارتحل قبل تمام المناسك وتوجه إلى ليا فلما بلغ الشريف أحمد ما صار على السيد عبد الله الفعر ارتحل من خليص واستقر في المعدن وفي أواخر جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين جمع الشريف سرور قبائل هذيل ومن معه من الرجال وتوجه إلى الطائف بقصد إخراج السيد عبد الله الفعر أو يقاتله إن لم يرتحل ودخل السيد عبد الله الفعر في حصن حصين له بالطائف ثم توسط بينهما جماعة من الأشراف وأتموا الصلح وعاد الشريف إلى مكة في رجب وفي شهر شعبان غزا قبيلة من هذيل يقال لهم الضبان فأخذ مواشيهم وحقن دماءهم حتى صاروا له كالعبيد.

(الوقعة الثامنة

وفي شهر رمضان بلغ الشريف سرورا أن السيد عبد الله الفعر نقض الصلح واجتمع بالشريف أحمد بن سعيد وجمعا قبائل وأقبلا على الطائف فاستعد لقتالهم وكيل الشريف بالطائف وجمع لهم جندا فنكصا على أعقابهما وهذه ينبغي أن تجعل ثامنة للوقعات وإن لم يحصل فيها قتال.

(الوقعة التاسعة

ثم رجعا وهجما على الطائف في الثالث عشر من شوال وقت الفجر وكان معهما السيد عبد الله بن مسعود وكان وكيل الشريف بالمثناة فنزل وحصل بينهم وبينه قتال شديد ووجد عشرون من بني سعد الذين كانوا مع الشريف سعيد مزودا من البارود في بيت الوكيل فأرادوا قسمته فثارت فيه نار فقتلتهم فصال الوكيل على الشريف أحمد وحمل عليه بمن معه من القوم وأخرجه ومن معه من الطائف فولوا هاربين واستقر الشريف سعيد بالمعدن والسيد عبد الله الفعر في ليا وهذه الوقعة التاسعة ثم توجه السيد عبد الله الفعر إلى خليص لملاقاة أمير الحج الشامي فوجده قد زلف عنه وما أمكن مقابلته فارتفع إلى الحرة فبلغ خبره الشريف سرورا، فأرسل سرية من الخيل والركاب ووكل عليها السيد ناصر بن مستور من آل بركات وأمره بقبض السيد عبد الله الفعر أينما حل فأدركته الخيل في طرق الحرة فقبضوا عليه ومعه السيد بركات بن جود الله فأمر الشريف سرور بحبسهما في القنفذة [1] .

ثم أمر بإطلاق السيد بركات بن جود الله وبقى السيد عبد الله الفعر مسجونا هناك ستة أشهر ثم أرسل الشريف سرور يطلبه فلما كان في أثناء الطريق أرسل الأمير فرحان من اللحية سفينة وعسكرا

(١) قال ياقوت حموي: القنفذة من مياه بني نمير عن أبي زياد. معجم البلدان (٤٠٨/٤).

فأطلقوا السيد عبد الله الفعر وأتوا به إلى اللحية فأكرمه الأمير فرحان فلما بلغ الشريف سرورا هذا الخبر أزعجه ثم أرسل لإمام اليمن يقول له إن هذا الفعل يورث بيننا حقداً وضغنا فأرسل الإمام للأمير فرحان يأمره أن يرسل السيد عبد الله الفعر لصاحب مكة وأرسل للشريف سرور يخبره بأنه أمر بإطلاقه وأنه يرسل من يقبضه من الأمير فرحان فأرسل عبد أبيه الوزير بشير فأخذ منه وسجنه في القنفذة حتى مضى عليه حول ثم أمر بنقله إلى ينبع فسجن في ينبع مضيقا عليه إلى أن مات. وقيل: إنه قتل في السجن خنقا والله أعلم.

(الوقعة العاشرة)

وفي أواخر سنة تسع وثمانين أرسل مولانا الشريف سرور سرية من الركب والخيل وصحبوا بعض قبائل هذيل وفي سنة تسعين غزا بنفسه على الشابين وصحبهم فأتوه صاغرين وفي أوائل سنة تسعين أيضا جاء الخبر لمولانا الشريف أن الشريف أحمد نزل على قبائل هذيل وجمع كثيرا منهم ونزل بهم وادي نعمان فأرسل الشريف سرور سرية أمر عليها السيد مبارك بن عجلان فلما أحس بهم الشريف أحمد ولى هاربا فتبعوه ووقع القتال بينهم وبين هذيل ثم قتل من هذيل ثلاثة وصوب خمسة فرجعت السرية وبقي الشريف أحمد عند هذيل مدة وهذه الوقعة العاشرة.

(الوقعة الحادية عشرة)

ثم نزل الشريف أحمد بهم ثانيا إلى نعمان فركب الشريف سرور بنفسه إلى العابدية وجمع معه كثيراً من الأشراف والقبائل وأقام بها أياما وتفرقت قبائل الشريف أحمد ورجع إلى جبال هذيل وهذه الحادية عشرة من الوقائع وإن لم يقع فيها قتال.

(الوقعة الثانية عشرة)

وفي أول ربيع الثاني من سنة إحدى وتسعين ومائة وألف خرج السيد لباس بن عبد المعين الحمودي [(١)] أخو السيد عبد الكريم ومعه جماعة من ذوي حمود وهذيل فأخذوا قافلة من طريق الطائف وفي شهر جمادى أخذوا أخرى من طريق كرى وكان الشريف سرور بالعابدية فجاءه الخبر فركب خلفهم فسار قليلا فلما رأوه طرحوا ما أخذوه وصعدوا رءوس الجبال فحمله وأرجعه لأصحابه ثم لم يزل الشريف سرور يترصد السيد لباس بن عبد المعين المذكور حتى أرسل له سرية وقبضوه في الشرفية وحبسه فتوجه في إطلاقه ذوو حمود فلم يقبل رجاءهم وأرسله إلى ينبع ليحبس فيها فضاق من ذلك أخوه الشريف عبد الكريم فخرج مغاضباً ومعه السيد بركات بن الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد وتوجها إلى جبال هذيل فوجدوا الشريف أحمد بن سعيد قد اجتمع عنده كثير من العربان فنزلوا جميعا إلى وادي نعمان وخرج الشريف سرور إلى المعابدة بما لديه من العساكر والرجال وأقام بها أياما حتى تفرق قوم الشريف أحمد وهذه الوقعة الثانية عشرة وإن لـم يقع فيها قتال وفي ثالث شعبان من هذه السنة أعني سنة إحدى وتسعين عدا جماعة من ذوي حمود في طريق الطائف وهم الذين كانوا مع السيد لباس فركب خلفهم مولانا الشريف بنفسه فلحقهم وقتل ثلاثة منهم ورابعهم قطعت يده برصاصة وفي ثالث رمضان بلغ مولانا الشريف سرورا أن جماعة من الأشراف الذين كانوا مع الشريف أحمد فارقوه من المعدن وأقبلوا على جبال هذيل يريدون الهجوم على مكة بمن يجتمع معهم، وكان معهم السيد بركات بن

---

(١) غير موجود.

محمد بن عبد الله بن سعيد والسيد عبد الكريم بن عبد المعين الحمودي والسيد عبد الله بن مسعود بن سعيد والسيد مسعود العواجي [١] وابنه فلما نزلوا بوادي نعمان أرسل لهم سرية من الخيل فلما أدركتهم هربوا إلى الجبال إلا السيد مسعودا العواجي وابنه والسيد عبد الله بن مسعود فقبضوا عليهم فحبسهم مدة ثم أطلقهم فسافر العواجي إلى مصر وأما السيد بركات والسيد عبد الكريم فتوجها إلى اليمن ثم بعد مدة اصطلحوا مع الشريف ورجعوا إلى مكة وممن كان مغاضبا للشريف سرور السيد مبارك بن مزيين من آل بركات وكان يقطع الطريق ويفرق ما يأخذه على من يكون معه من البوادي وتعب الشريف سرور في أمره وكان يعطي النذور على القبض عليه وكان لا يستقر في مكان فوضع الشريف سرور عليه الجواسيس.

ولم يزالوا يترصدونه حتى جاءه الخبر في رمضان بأنه مقيم في أطراف الحرة فركب الشريف بنفسه في معقوده من خيله وركابه حتى أصبح عليه وأدركه فقتله فحشمت له المقطة وكان نزيلهم فعدوا على الشريف سرور وقاتلوه وقتلوا أربعة من عبيده وفرسين من جياد خيله ثم كر عليهم فاسترجع الفرسين وأخذ جميع مواشيهم ورجع إلى مكة لثلاث بقين من رمضان وفي آخر شوال غزا الشريف على الخيلة من هذيل ويقال لهم القرح وأخذ ما وجده عندهم من المواشي والمال وتحصنوا برءوس الجبال وفي عشرين من ذي الحجة اجتمع صنجق الحج المصري وبدوي بن عيد شيخ طوائف حرب في مجلس الشريف فأراد التوفيق وبينهما في المعلوم المقرر فأبي بدوي بن عيد وتهدد الصنجق وتوعده ثم علم أنه أخطأ في ذلك فذهب إلى أمير الحاج الشامي يطلب منه الترجي عند الشريف في العفو عما صدر منه في حق مجلس الشريف فاظهر الشريف أنه قبل الرجاء ثم أمر بالقبض عليه وسجنه حتى مات بالجدري في السجن فتعصبت قبائل حرب عند موت شيخهم وخرجت عن طاعة الشريف فشيخ عليهم أخاه فرضوا به ظاهراً وسكنوا وفي آخر جمادي الآخرة من سنة اثنتين وتسعين جاء الخبر أن الشريف أحمد بن سعيد انتقل من المعدن إلى جبال هذيل واجتمع معه خلق كثير .

(الواقعة الثالثة عشرة)

فخرج الشريف سرور بعسكره ورجاله إلى الزاهر ثم دخل إلى مكة ليفرق على العبيد البارود فلما فرقه أخذوا حد منهم جمرة ليخبر البارود فأحرقه وثار شيء كثيراً حرق نحو الأربعين فاغتنم الشريف لذلك ثم أن هذيلا تفرقت عن الشريف أحمد فمكث بأطراف نعمان ثم انتقل إلى الثنية ثم توجه إلى جهة الشام فتبعه الشريف رجاء أن يدركه ففات عليه وتوجه إلى المدينة فأكرمه أهلها كما هي عادتهم في إكرام من وفد عليهم تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾(الحشر: من الآية٩).

وهذه الواقعة الثالثة عشرة وإن لم يقع فيها قتال في هذه السنة في شعبان غزا مولانا الشريف على المقطة الذين حاربوه مع ابن مزيين فأخذ مواشيهم ووقع بينه وبينهم قتال وبقيت رجاله وقتل له عبد وفرس وصوب خيال ثم رجع عنهم فأرسل إليهم سرية في شوال وحصل بينهم قتال ثم طلبوا الأمان ودخلوا في الطاعة وفي نصف شوال نزل بالخبت جماعة من هذيل بقصد قطع الطريق فأرسل اليهم سرية فقتلوا منهم رجلين وأخذوا أبلهم فتفرقوا وفي ثامن ذي القعدة ركب عليهم بنفسه فوقع غلطا على آل خالد وقتل منهم أربعة وصوب ثلاثة وأخذ أغنامهم وقتلوا هم أغاة من أغاوات العسكر ومعه عبد

---

(١) غير موجود.

فغضب لذلك جميع هذيل فباينوه جهارا وصمموا على قطع الطرق فنهبوا قفلا فيه قاضي الطائف في خريق الرأس وأخذوا قفلا آخر في وادي نعمان وقتلوا أربعة وصوبوا ثمانية.

(الوقعة الربعة عشرة)

ولما جاء وقت إقبال الحجوج جاء الخبر بأن الشريف أحمد أراد مواجهة الباشا أمير الحج الشامي فأبي فخرج من المدينة في أثره وأنه يريد خليص فجهز الشريف سرور سرية وأمر عليها السيد ناصر بن مستور [١] وأكد عليه أن يتربص الشريف أحمد ويقبض عليه فأدركته السرية على حين غفلة فحملت عليه الخيل فلما أحس بهم ركب فرسه وفر وقتل من السرية فرس وعبد فرجعت السرية وغضب الشريف على السيد ناصر بن مستور واتهمه أنه قصر في القبض على الشريف أحمد وهذه الواقعة الرابعة عشرة وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة أغارت هذيل على شريف من ذوي صامل ونهبوا متاعه وضربوه ضربا أصاب منه المقاتل فمات بعد ذلك وفي السادس والعشرين أغاروا أيضا على جماعة من أهل الطائف وفيهم شريف من ذوي جازان فنهبوهم وضربوا الشريف ثم قتلوه وقتلوا معه رجلا من وقدان فانقطع بعدها الطريق وقويت شوكة هذيل.

(الوقعة الخامسة عشر)[٢]

الوقعة الخامسة عشر من الوقائع التي جرت بين الشريف سرور والشريف أحمد بن سعيد هي وآخرها أنه في سنة ثلاث وتسعين في شهر جمادى الأولى بلغ الشريف سرورا أن الشريف أحمد مقيم **برهاط** وهو موضع بينه وبين مكة ثلاثة أيام فركب الشريف سرور بنفسه في قوة عظيمة فلم يفطن الشريف أحمد إلا وقد أحاطت به الرجال من كل جانب فلم يتمكن من الفرار وقد جرت عليه الأقدار فاستسلم للقضاء فقبض عليه وعلى ولديه وتشتت عبيده وأصدقاؤه فأركبه خلف واحد وأمر بحفظه وأسرع السير ونزل به إلى بندر جدة ثم أركبه في سفينة في البحر وأمر بحبسه في ينبع وحبس معه ولديه السيد راجحا والسيد الحسن وقاسوا في الحبس أنواع البلاء والمحن فانظر أيها المتأمل لهذه الدنيا وغدرها وما تفعل بالملوك مع حقارة قدرها كيف أسقته كأس الهوان وقد كان بالأمس في ملك مصان وأعجب لفعلها بملك مطاع كانت تمد للسماك منه يد وباع ملك ملك إقليم الحجاز وصار تحت قبضته بالحقيقة لا المجاز طال ما أمر ونهى وامتطى باخمصه هام السها فصيرته في السلاسل والأغلال وأذلته غاية الإذلال إن في ذلك عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن استبصر وهي الدنيا الدنية وأمورها كالأحلام المقضية لقد صدق الحريري فيما قال في قصيدته التي هذا أولها:

يـــا طالـــب الدنيـــا الدنية إنها ... شـــرك الـــردى وقـــرارة الأكدار
دار إذا مـــا أضحكـــت في يومهـــا ... أبكـــت غـــدا تبـــا لها من دار

وهي طويلة ذكرها في المقامات فسبحان المعز المذل الذي لا يزول ولا يتحول يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل.

---

(١) غير موجود.

(٢) لقد ذكر الزركلي أن الشريف سرور ثار على عمه أحمد بن سعيد أربع عشرة مرة ونشبت بينهما حروب. انظر/ الأعلام للزركلي (١٤١/٣).

(ذكر وفاة الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٩٥)[1]

فمكث الشريف أحمد محبوسا في ينبع مدة ثم نقله إلى حبس جدة وما زال محبوسا إلى أن توفي في عشرين من شهر ربيع الثاني سنة خمس وتسعين ومائة وألف رحمه الله تعالى أحد ولديه مات في السجن وأطلق الآخر بعد أن قبض الشريف سرور على الشريف أحمد بن سعيد تتبع كثيرا من العتاة وقطاع الطريق وعاقبهم بأشد العقوبات وصار يتجسس بالليل والنهار على السراق والمفسدين وكان يعس في الليل بنفسه ومعه بعض العبيد من بعد صلاة العشاء إلى الصبح يفعل هذا كل ليلة فحصل منه إرهاب لكل جبار عنيد وأنف من أفعاله الذين كانوا يعتدون وأشمأزت نفوسهم من منعهم مما يألفون.

(ذكر الجماعة الذين أرادوا قتل الشريف سرور)

فاتفق جماعة على أنهم يترقبون الفرصة لقتله واعتقدوا أنهم يتمكنون من ذلك في الليل حين يعس وليس معه إلا قليل من الخدم بأن يجلسوا له في بعض الأزقة هؤلاء الذين اتفقوا على قتله السيد عبد المجيد بن سعيد بن علي [2]، فنم عليهم وجاء للشريف سرور وأخبره وقال له إنه اتفق على قتلك سبعة من ذوي زيد ومعهم ما ينوف على الخمسين من ناس ملفقين وزعموا أنهم يقتلونك في ليلة حالكة الجلباب ويلي مكانتك السيد دياب وإن **سالم بن علي بن عبد الله** [3] هو الوزير وقد فرقوا المناصب على الكبير والصغير وإن السيد مسعود العواجي هو الذي يتقدمهم بالقتل ويناجيك قبل فلم يصدقه في الحديث الذي رواه فأعاقه عن الخروج في ذلك اليوم.

ولم يزل عنده حتى أزهرت النجوم فأرسل من يكشف له الخبر فعاد الرسول وأخبر بأنه وجد المذكورين في الأزقة والأسواق حاملين السلاح فثبت عنده صحة الخبر وبادر في إمساكهم من غير إمهال فأمسكوا بعضا منهم وهرب البعض فممن أمسكوا السيد مسعود العواجي وابنه السيد مساعد والسيد محمد عمار ابن الشريف عبد الله بن سعيد [4] وسالم بن علي ومحمد بن جابر المخرج ونحو العشرين من العبيد فحبسهم نحو شهر ثم أخرجهم وقررهم فاعترفوا بما اتفقوا عليه فأمر بقطع أربعة من العبيد وقطع يد السيد مسعود وأمر على سالم بن علي أن يصلب على عود وأرسل الباقين إلى جدة ثم سفرهم إلى الهند مع المراكب الهندية.

وأما البعض الذي هرب ففيهم السيد دياب وأولاد عبد الله بن مسعود فأقاموا ببدر ثم سافروا مع الحج فمنهم من مات بمصر ومنهم من مات بالروم وفي شوال سنة ثلاث وتسعين غزا الشريف الشيابين وأخذ إبلهم ومواشيهم ثم ركب على هذيل فحذرتهم العيون والجواسيس فأخذوا حذرهم وكمنوا له في الشعاب والهضاب فلما أقبل عليهم بادروه بالقتل ومكث الحرب ساعتين فرجع و لم يبلغ منهم المأمول ثم ركب على الشيابين مرة أخرى فأنذروا وولوا مدبرين فعاد ومكث سبعة أيام.

---

(١) توفي الشريف أحمد بن سعيد سنة ١١٩٥هـــ الموافق ١٧٨١م انظر خلاصة الكلام ص ٢٠١، ص ٢١٥، تاريخ ابن بشر (٥٧/١، ٧٧، الأعلام للزركلي (١٠٥/١).

(٢) غير موجود.

(٣)غير موجود.

(٤)غير موجود.

ثم ركب **علي الشلاوي** بأطراف الفرق فأجد خيله وركابه وصحبهم في اليوم الثالث واستدام الحرب بينهم نهاره بما طال ثم ولوا مدبرين وتركوا الحلال والمال فأخذه فمن ذلك سبعة آلاف من الغنم ومائة وثمانون من حمر النعم سوى الأدباش والسلاح وفي موسم ثلاث وتسعين أرسل مولاي محمد سلطان الغرب ابنته ليزوجها للشريف سرور وأرسل معها أخويها وأموالا عظيمة أهداها للشريف وصدقة للأشراف والسادة وأهل مكة فتزوج بنت سلطان الغرب بعد أن دعا للعقد جملة من السادة الأشراف والمفاتي والعلماء وباشر العقد له مولانا الشيخ المفتي عبد الملك القلعي وفي هذه السنة حصلت منافرة بين مولانا الشريف ومراد بك صنجق الحج المصري بعد تمام الحج فأراد مراد بك عزل الشريف وتولية السيد سليمان بن يحيى[1] وجعل كل ليلة يتردد على الصنجق وبلغ الخبر سيدنا الشريف سرورا فطرح العيون على السيد سليمان وأمر بالقبض عليه فخرج ذات ليلة متنكرا في زي سائس فقبضوا عليه في طريق الحجون وحبسه بمكة ثم أرسل إلى ينبع وحبسه هناك ولما بلغ الصنجق القبض عليه اشتد غضبه وأراد القتال فاستعد لذلك مولانا الشريف ثم إن الصنجق ثنى عزمه عن القتال وارتحل وتعرضه في الطريق جماعة من حرب وكان معه جملة من شيوخهم رهائن فخوزقهم بعدما مر تلك الجهات ولم يعطهم في ذلك العام شيئا من المعاليم التي لهم.

(ذكر زيارة الشريف سرور سنة ١١٩٤هـ)

وفي سنة أربع وتسعين عزم مولانا الشريف على زيارة النبي ﷺ بأهله فتجهز وخرج من مكة في أحسن نظام كان معه من الجمال ثلاثة آلاف وخمسمائة ومن العربان خمسة آلاف ومن مراجله ألفان وخمسمائة من السادة الأشراف ومن الخيل مائتان وخمسون وصرف على هذا الجند مبالغ جزيلة من المال وتوجه من مكة ليلة الأربعاء في اليوم الحادي عشر من جمادى الأولى من العام المذكور ولما وصل إلى بدر تلقاه أهله برحب الصدر وعرضوا عليه وقدموا له الهدايا ثم وسوس لهم الشيطان فادعوا إن له عوائد على الملوك إذا مرت بهم وقوانين وادعوا أنه أخذ عليهم من الصنجق معلوم ثلاث سنين فمكث يعالجهم على الصلح ثلاثة أيام فلم يقبلوا فثار الحرب بينهم من كل الجهات واستمر ثلاث ساعات فانتصر عليهم وقتل منهم أربعة عشر نفرا وفر من بقى فدخل بعض شيوخهم بين الفريقين بالصلح وأعطاهم مولانا الشريف سرور أربعة عشر ألف قرش وأعطوه ربائط فأخذ منهم أربعين رجلا رهائن ولما وصل إلى الحمراء بلغه أن ولد نصار بن عطية صعد الجبل وتوارى عنك فأرسل خلفه من أتى به فوضعه هو والرهائن كلهم في الحديد وتأكدت العداوة بينهم غاية التأكيد ودخل المدينة في اليوم التاسع من رجب فخرج أهلها وقابلوه ودخل بموكب وأناخ بالمناخة وسكن هو وأهله بها ثم توجه لزيارة القبر الشريف ونثر يومها من الذهب والفضة الكثير حتى التقط من ذلك الكبير والصغير وأما رهائن حرب فشدد عليهم غاية التشديد فلما بلغ قومهم ذلك قطعوا الطريق.

ولما جاء الزوار من مكة على عادة زيارتهم في رجب منعوهم من الوصول فرجعوا إلى مكة من غير زيارة ثم بلغ الشريف أن حربا قصدهم الوصول إلى المدينة لمحاربته فاستعد لهم وطرح عليهم العيون وصارت خيله كل ليلة تخرج خارج المدينة ليقبضوا على من يجدونه منهم فوجدوا ليلة نجابا خارجا من المدينة ومعه كتب من الكواخي لقبائل حرب يحثونهم على الإقدام عليهم بصدد الحرب على أنا نقاتله

(١) هو سليمان بن يحيي توفي سنة ١١٩٧هـــ. انظر الأعلام للزركلي (٢/٤٥).

من داخل البلد وأنتم من الخارج فلما قرأها مولانا الشريف طلب شيخ الحرم والكواخي وقرأها عليهم فأنكروها وقالوا إنها مزورة عليهم فقال لهم إن كنتم صادقين فأعطوني القلعة حتى يتضح لي الحال فامتنعوا فأعاقهم عنده وأرسل شيخ الحرم لأهل القلعة يطلبها منهم لتكون تحت يده ويحصنها بمن يختاره فوجدهم قد ترسوها بالرجال وتعذروا من إعطائها لشيخ الحرم وتعذروا بأنا رمينا عند سيدنا بالزور والبهتان ولا نسلمها ما لم تأتنا منه بالأمان.

(ذكر القتال الواقع بين الشريف سرور وأهل المدينة)

فلما رجع وأخبر بالخبر أعطاهم الأمان وأرسل مع شيخ الحرم من يحفظها فلم يفطنوا إلا والرصاص عليهم كالمطر ففر هو ومن معه عنهم وأصابوا واحدا من العسكر فقبض مولانا الشريف على الثلاثة الكواخي وشيخ القلعة وجعلهم في الحديد فابتدروا بالرمي على بيته وقتلوا رجلا وجملين فنقل أهله إلى بيت بعيد عن القلعة ووقع القتال بينهم وبينه من ليلة المعراج إلى مضي ثلاثة أيام وما تم لأحد من الفريقين مرام فصنع سلالم من الخشب الطوال وأطلع عليها عبيده في ليلة من تلك الثلاث الليالي فتنبهوا لهم فلم يملكوها ورجعوا ثم أرسل لهم بأني قد سمحت عنكم فأخرجوا ولكم الأمان فرضوا خديعة منهم وأخذوا مهلة ثلاثة أيام وأرادوا أن يدخلوا القلعة من لم يكن دخل منهم فكف الرمي من الطرفين وأرسل عسكرا تترس البيوت التي حول القلعة من كل جانب وأمرهم أن يمنعوا من أراد الدخول ومن أراد الخروج يتركوه، فلما علموا أنه ترس البيوت التي حولهم عرفوا إنه تنبه لخديعتهم فأحرقوا السلالم التي صنعها في الحال وشرعوا يرمونه بالرصاص فأمر عسكره بقتالهم واستمر الحال يومين ثم ظهر عجزهم فربطوا حبلا وصاروا يتمسكون به ويخرجون من القلعة خفية فجاءه الخبر فأمر برمي مدفع على بيت أغاة القلعة فانخرق وانهدم وأرسل خيلا تطلب الذين خرجوا من القلعة هاربين فطلب الباقون الأمان فأعطاهم الأمان ودخل العربان الذين كانوا معه القلعة ونهبوا ما فيها من الأثاث والنقود وكان غالب أهل المدينة وضعوا أدباشهم الثمينة في القلعة فذهبت شذر مذر وقبض على جملة ممن كانوا سبب هذه الفتنة ووضعهم في السلاسل والحديد ووضع وزيره في القلعة وهو رجل من عدوان ومعه عسكر وكان جملة من قبض عليهم من أهل المدينة نحو الخمسين صحبهم معه إلى مكة لما توجه وأبرز فرمانا بعزل شيخ الحرم وأمره أن يسير معه إلى مكة ثم أطلق رهائن حرب وأمرهم بالانصراف وقطع علائقه.

(ذكر رجوع الشريف سرور من طريق الشرق)

وتوجه من المدينة في الحادي والعشرين من شعبان وأظهر أنه يريد التوجه على طريق حرب إلى ساعة السفر ثم توجه على طريق الشرق قصرا للشر ولما وصل الحجرية قل عليه وعلى من معه الماء وحصلت لهم شدة من العطش، ثم فرج الله وجاءهم من أتاهم بالماء ولما وصل البركة توجه بأهله إلى الطائف ودخله سابع رمضان ومكث أياما ثم توجه إلى مكة ودخلها في السادس والعشرين من رمضان ثم ورد له نجاب بأن أهل المدينة محاصرون للوزير الذي في القلعة ومن معه من العسكر فأرسل إليهم سرية نجدة لهم نحو ثمانمائة من الخيل والركاب فاتفق أن الوزير ومن معه لما اشتد عليهم الحصار طلبوا الأمان وخرجوا بعد قصة طويلة فبلغ السرية عند وصولهم المدينة أن الوزير ومن معه قد خرجوا من القلعة بالأمان فنزلت السرية خلف جبل أحد وأرسلوا للوزير يطلبونه للرجوع فلما بلغ أهل المدينة وصول السرية خرجوا لقتالهم ومعهم أربعمائة من حرب كانوا يقاتلون هم الوزير فالتقى الصفان في البساتين التي خلف البقيع في غرة ذي القعدة ووقع بينهم حرب فظيع وقتل وصوب جماعة من كل من

الفريقين ورجعت السرية من طريق الشرق كما ذهبت منه.

ووصلوا إلى مكة في الثاني عشر من ذي القعدة هذا حاصل ما كان في زيارة مولانا الشريف سرور بغاية الاختصار وإلا فتفصيل ذلك وبسطه طويل وفي هذه السنة وقع بين جهينة والحاج المصري قتال فانتصر عليهم وقتل منهم نحو الثمانين ولما رجع من الطريق الشرقي قعدوا له في طريق القزاز فاقتتل معهم وقتل منهم أربعة وفاز.

وأما الحج الشامي فإنه لما وصل إلى المدينة اجتمع بأميره أهل المدينة وأخبروه بما صار واعترفوا بالذنب وسألوه أن يستعطف لهم مولانا الشريف ويطلب منه السماح وأن يطلق المرابيط الذين عنده من أهل المدينة وكان أمير الحاج الشامي في ذلك العام محمد باشا ابن العظم فلما بلغ الشريف ذلك أرسل المرابيط إلى العابدية فلما وصل الباشا ترجى في إطلاقهم فلم يقبل رجاءه فلما وصل الباشا المدينة راجعاً أخبرهم بما صار فقبلوا عذره وشاع عندهم أن مولانا الشريف مقبل عليهم بجنود لا قبل لهم بها فترسوا القلعة وغلقوا الأبواب واستعدوا لقتاله فلما وصل الحج المصري أخبرهم بأن ذلك غير صحيح فاطمأنوا وفي سنة خمس وتسعين في غرة جمادي الآخرة ورد نجاب لمولانا الشريف من الدولة العلية جاء على مصر وأخبره أنه استضاف نصار بن عطية ووعده أنه إذا رجع ومر عليه يصحبه معه إلى مصر فأرسل الشريف لوزيره في ينبع بأنه يترصد نصار بن عطية إذا رجع النجاب ويقبض عليه فترصده وأرسل له عشرين على خيل وركاب فأحاطوا بنصار ووقع بينهم وبينه قتال فانتصروا عليه وقتلوه وجاءوا برأسه لوزير ينبع وهرب ابنه وذهب إلى قبائل حرب واستصرخهم فأجتمع نحو خمسة آلاف وجاءوا إلى ينبع وأحاطوا بالوزير فقاتلهم ثلاثة عشر يوماً وقتل من القوم نحو الخمسين ثم ركب البحر وترك لهم ينبع فملكوها فلما وصل الوزير إلى جدة كان مولانا الشريف بجدة فأخبره الخبر.

(ذكر عزم الشريف سرور على قتال حرب وكثرة تجهيزاته سنة ١١٩٥هـ)

فاشتد غضب الشريف على حرب وحزم على التجهيز عليهم ومحاربتهم وأمر وزيره بجدة أن يمسك جملة من أغربة اليمن وشيخها بالذخائر وتوجه إلى مكة في غاية رجب وكتب إلى جميع القبائل يطلبهم من كل مكان وواعدهم أن يصلوا إليه في رمضان ثم توجه إلى الطائف لجمع القبائل أيضاً فحضر عنده كثير من الشيوخ فأعطاهم الدراهم وألبسهم الجوخ ثم رجع إلى مكة وأراد التوجه في رمضان فتأخر بعض القبائل فأخر السفر إلى شوال وأطلق خمسة وعشرين من أهل المدينة المسجونين وأبقى الباقين وصرف للقبائل شيئاً كثيراً من المال أعطى كل رجل اثنى عشر محبوباً وللخيال عشرين محبوباً واستعد بشيء كثير من الذخائر والرصاص والبارود، وأمر وزيره بجدة أن يشحن الأغربة والسواعي والداوات بأنواع الذخائر ويرسلها إلى ينبع مع شيء من العسكر ليخرجوا من فيها ويملكوها فلما وصلوا قريباً من ينبع خرج لهم جهينة في داواتهم مستعدين للقتال فانهزمت الأغربة وعادت إلى جدة وفي الرابع والعشرين من شوال توجه مولانا الشريف سرور من مكة بمن معه من الجنود.

وكان معه من عتيبة ستة آلاف وسبعمائة من السادة الأشراف ومن ثقيف وهذيل ثلاثة آلاف ومن مراجله نحو الألفين فكان جيشه كله يبلغ اثنى عشر ألفاً ومعه من الخيول الطوالع خمسمائة ومائة وخمسون من أرباب الصنائع من المعلمين والنجارين وعبيد العين وغيرهم ومعه من الجمال التي تحمل الذخائر نحو سبعة آلاف فلما وصل الى خليص وأراد التوجه منه امتنعت هذيل من التوجه فراجعهم

وكرر عليهم المراجعة في المسير فامتنعوا وأغلظوا في الجواب فضرب واحدا منهم بمشعاب ضربة غير مؤلمة فعمد إلى بندقه ورماه برصاصة تعمد بها قتله فسلمه الله ثم كروا إلى مكة راجعين و لم يبالوا فأرسل خلفهم السيد منصور بن عبد الله الحمودي (١) وأمر أن يتلطفهم ويقول لهم قولا لينا لعله يفيد فلما خاطبهم قالوا له إن ترد ملك مكة فامش معنا ونحن نحاربه الحرب الشديد فلما أخبره الخبر تحير في أمره وتكدر وأمر برد الخزانة إلى خليص وأبقى عندها بعض المراجل.

(ذكر القتال الواقع بين الشريف سرور وقبائل هذيل)

وتوجه خلف هذيل بالعساكر والمراجل على خيل وركاب فأدركهم على موقدات صبيحة يوم الجمعة وحصل بينه وبينهم ملحمة من الإشراق إلى الغروب وقتل كثيرا منهم وأخذ ما معهم من جمال وبنادق وسلاح ثم طلبوا منه الأمان فأعطاهم وقتل في ذلك الحرب من عتيبة الذين معه أحد عشر رجلا وواحداً من الأشراف ثم عاد الشريف إلى الوادي وأقام به حتى لحقته الخزانة التي أبقاها في خليص ثم رحل إلى مكة وأمر القبائل والعربان الذين معه بالانصراف وأخر الغزو على حرب إلى سنة أخرى وفي عشرين من ذي القعدة أرسل من بقي من محابيس أهل المدينة إلى القنفذة ليكون حبسهم هناك وجاءت الحجوج وكان أمير الشامي محمد باشا بن المعظم (٢) الذي كان في السنة التي قبلها وجاء في قوة عظيمة وتوهم الناس منه حصول فتنة لما صار بينه وبين الشريف في العام السابق من كونه لم يقبل شفاعته في فكاك أهل المدينة و لم يحج أكثر أهل مكة خوفا من حصول الفتنة لكن لله الحمد لم يحصل شيء مما توهمه الناس فحج الناس في أمن وسرور وجاءت الأمور على خلاف القياس وسافر الحج الشامي على الطريق الشرقي والحج المصري على طريق الفرع و لم يعط ما هو مرتب لحرب وجهينة وفي سنة ست وتسعين عصى على مولانا الشريف آل علي بن سالم وهم بطن من هذيل وقطعوا طريق الطائف وتحصنوا في جبال شامخة لا يمكن الوصول إليهم فيها.

(ذكر ابتداء عمارة القلعة التي في جياد سنة ١١٩٦هـ)

وفي هذه السنة شرع مولانا الشريف في عمارة القلعة التي في جياد بعد أن اشترى ما حولها من البيوت وأنفق في عمارتها مالا كثيرا ثم نقض بعد سنتين كثير من بنائها وأعاده على أحسن إتقان وفي ذي القعدة طلب المحبوسين من أهل المدينة من القنفذة وحبسهم في جدة ثم جاءت الحجوج وحجت بالأمن والسلامة إلا أن الحج المصري في رجوعه حصل عليه أمطار وسيول أذهبت ثلث الحج وفي سنة سبع وتسعين جاءت صدقة من سلطان الغرب للسادة الأشراف والعلماء وخدمة البيت الحرام وكذا لأهل المدينة وكانت هذه الصدقة ذهبا مطبوعا مقدار كل واحد وزن الريال الفضة مكتوبا عليها والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم.

(ذكر سجن أهل المدينة أمين الصرة)

وفي هذه السنة تمرد أمير الحج المصري عن تسليم معاليم أهل مكة وفعل مثل ذلك مع أهل المدينة فاحتالوا عليه وأدخلوه بيت العشرة وقالوا له إن لم تعط فأنت مسجون فلما تيقن عدم الخلاص أعطاهم ما يملكه من النقود وأبقى رهونا في الباقي.

---

(١) غير موجود.

(٢) غير موجود.

(ذكر عزل وتولية)

وفي سنة ثمانية وتسعين عزل حسن النابتة من شبندارية التجار وتولى أحمد القاري بأربعة آلاف ريال وعزل حسن الرشيدي عن نظارة السوق وتولاها محمد غراوي بثمانية عشر ألف قرش وعزله بعد ثلاثة أشهر وأعيد حسن الرشيدي بمبلغ من المال وتولى درويش بن صالح صبغة بيت المال بشيء من المال ومعه عشرة وجاب من عين سولة وفي سنة تسع وتسعين اتفق أن أمير الحج المصري ترك الزيارة ولما وصل إلى رابغ مال إلى نخفوش ثم إلى ينبع و لم يعط أهل المدينة ما هو لهم من الصر و لم يتفق أن الحج المصري ترك الزيارة إلا ذلك العام وفي هذا العام قبض مولانا الشريف علي الشريف المسمى بالوبير وكان من قطاع الطريق وطال ما ركب عليه المرة بعد المرة فلم يظفر به وفي هذه المرة ركب عليه وقبضه في المضيق وأخذ مراحه ومواشيه وأودعه السجن.

(ذكر موت الوزير ريحان وماله من خيرات بين مكة والطائف وجدة سنة ١٢٠٠هـ)

وفي سنة ألف ومائتين توفي الوزير ريحان في الثامن والعشرين من رمضان وله كثير من الخيرات منها أنه بنى مسجدا ببندر جدة ووقف عليه أوقافا تجرى منها مصالحه وعمر بالطائف مسجدا ووقف عليه بستانا في وادي لية يقال له ليلاة ووقف عليه دارا بمكة في خط سويقة على قارعة الطريق مركبا على الظلة التي تجاه دكة الرقيق نص على ذلك الشيخ عبد الله عبد الشكور في تاريخه ثم قال وبنى بمكة زاوية بأول سفح أجياد وسماها زاوية الحداد وهي في الحقيقة مسجد بمصلاة وبيت من بيوت الله ووقف عليها جملة من الكتب النافعة.

(ذكر ابتداء بناء بيت عرفة سنة ١٢٠٠هـ)

وفي شهر ذي القعدة أرسل مولانا الشريف ستين من المعلمين غير اتباعهم إلى عرفة فبنوا له بيتا و لم يسبق لغيره بناء بيت في عرفة وفي هذه السنة كان أمير الحاج الشامي أحمد باشا الجزار وكان ظالما غشوما وكان تارة يدعى أنه شريف من الجانبين وتارة يدعى أنه المهدي المنتظر و لم يحصل في الحج في هذه السنة لله الحمد خلاف إلا أن أمير الحج المصري وهو راجع وقع منه أمر عجيب نشأ منه مصيبة أي مصيبة وذلك أنه وصل إلى خليص قبض على بعض اللصوص من حرب فشفع فيهم شيوخ حرب فأبي أن يطلقهم حتى يسمهم بالنار ليعرفوا من بين الناس فأحمي المحاوير وكواهم على الخدود وأطلقهم فصرخ صارخهم وتلاحقوا بعد اجتماعهم وأدركوه بموضع يقال له قونرة وأرسلوا له يقولون إن أردت السلامة فاجعل مقررات لمن جعلت في خدودهم العلامة فامتنع فصاحت الأعراب واجتمعت وحملت على الحج حملة واحدة فظهر عليه الذل والانكسار ففر ومعه تجريدة من الخيل وجعل يطردها بالنهار والليل حتى دخل المدينة وترك الحجاج في تلك الفجاج واستولى عليهم العربان قتلا ونهبا واستأصلوهم عن آخرهم وما سمع ولا رؤى أن حجا استؤصل إلا هذا العام.

(ذكر التجهيز الثاني لقتال حرب سنة ١٢٠١هـ)

وفي سنة ألف ومائتين وواحد عزم مولانا الشريف على التجهيز لقتال قبائل حرب إلا أنه كتم الأمر وأرسل في شهر جمادى الأولى لطلب القبائل من كل جهة فأقبلوا عليه فوجا بعد فوج وهو يبسط عليهم النفقات ويبذل لهم المال الكثير فلما احضروا أخبرهم أنه يريد قبائل حرب ووقع أيام اجتماعهم قتال بين عتيبة وهذيل و لم يمسكوا عن القتال حتى ركب على هذيل بنفسه وقرعهم وأمرهم بالنزول

على الجبال فأطاعوه وقتل من كل الطائفتين أناس لم يعلم عددهم ولما تكاملت الجنود خرج إلى الزاهر مولانا الشريف يوم الثالث عشر من رجب وأخرج العساكر والجنود والمدافع وجميع المهمات وكانت القبائل عددا كثيرا من جملتهم قبائل الشرق بلغ عددهم تسعة آلاف ومعهم مائتان من الخيل وتوجه من يوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور و لم يزل سائرا إلى أن وصل إلى مستورة فأرسل غزية على جبل صبح فغنموا مواشي أهل تلك الديرة ورجعوا وأما طائفة عتيبة فإنهم كلما وصلوا بندرا ينهبونه قبل وصول العسكر فأقام أياما على مستورة وأمر على عتيبة أن يقيموا بعيدا عن الجيش بسويعات في محل مرتفع يقال له الحديبية.

وأما حرب فقد تجمعوا من كل جهة كانوا نازلين بها مصممين على قتاله حتى وصلهم فاستبطؤه وطالت إقامتهم وانتظارهم إياه فظنوا أنه إنما تأخر حتى طالت المدة خوفا منهم وخطر ببالهم أن يدهموه في محله فيظفروا به وبخزائنه فحركهم داعي الغي والهوى فاقبلوا من مواضعهم على عتيبة أولا لكونهم بعيدا عن بقية الجيش وأرادوا استئصالهم فأحاطوا بهم من كل مكان فاقتتلوا معهم وفات من كل الفريقين من دنا أجله فعند ذلك صاح مستنجدهم بالشريف فنهض كما ينهض الأسد واستنجد الكماة من بين عمه السادة الأشراف وكل من معه في ذلك النادي من العسكر والبوادي.

وفرغ لهم الذهب الأصفر فرموا أنفسهم في الموت الأحمر فلما رأوا عيون القوم قال: كل من قطع رأسا فله خمسة من المشاخصة. فتتابعوا للقتال كأنهم نشطوا من عقال فلم يكن إلا كلمح البصر إلا والرءوس بين يديه كالتلول وقتلوا فيهم القتل الشنيع فلما رأى كثرة القتل فيهم أخذته الشفقة فقال الربط منهم أولى ونادى المربوط دون المقتول بما وقع عليه القول فأخذوا الحبال وصاروا يربطون فيهم ويأتون بهم كالغنم فربطوا ما ينوف عن الخمسمائة وهرب منهم من بقى أجله، وكتب الله له السلامة من الربط وبعد فراغ القتال جعل يستعرض المرابط ويسألهم عن أسمائهم ومن أي القبائل هم ويأمر بوضعهم في الأغلال والسلاسل وجاءت البشائر إلى مكة فزينت البلاد ونصبت أعلام النصر ودق الزير وبعد أيام جاءت المرابيط إلى جدة في الزعائم مصفدين وكبكبوا في الحبس أجمعين ثم توجه مولانا الشريف إلى الفرع وملكة بغير قتال وهرب أهله فحرق بعض الدور وقطع بعض النخل ثم جاءوه يهرعون إليه طالبين العفو والسماح فعفا عنهم ثم رجع إلى مستورة ثم توجه إلي بدر فلقيه أهلها ذليلين طائفين فأعطاهم الأمان.

ثم ارتحل إلي ينبع النخل ثم إلى السويق وطلب أهله الأمان فأعطاهم ووقع هناك من بعض أتباعه مع بعض أهل السويق خصومه آلت إلى القتال فلما علم بذلك كف أتباعه حتى جعل يضربهم بالسيف فسكن الأمر بعد أن قتل من الطرفين وقبض على سبعين ظهر له عصيانهم وأرسلهم في الحديد مصفدين ثم ارتحل إلى بدر ومنه إلى الخيف فوجد أهله مترسين على رءوس الجبال، وقد جعلوا ردماً بين جبلين صيروه كالسد لمنعه من العبور فأمر بهدمه وحرق بعض الدرر وقبض على عشرين منهم وجعلهم في الحديد ثم أرسل بشيرا آخر إلى مكة بهذا الفتح الجديد وطلب مفتي مكة **الشيخ عبد الملك القلعي** ليفوز بالزيارة لقبر **سيدنا النبي** ﷺ فامتثل أمره وتوجه وكان دخول مولانا الشريف سرور المدينة في السابع عشر من شوال فتلقاه أهل المدينة بالتعظيم والإجلال وأقام هناك إلى وصول الحج الشامي ولا تعرض أهل المدينة بنقض ولا حل ولا تولية ولا عزل ثم توجه من المدينة بعد خروج الحج منها بيوم، ودخل مكة في أوائل شهر ذي الحجة بمن معه من القوم ودخلت الحجوج سادس ذي الحجة وحج الناس في

أمن وسرور وورد في هذه السنة صدقة لأهل مكة من الهند وقدرها أربعة وعشرون ألف مشخص وصدقة أخرى من سلطان الغرب وصدقة ثالثة من محمد علي خان من الهند أيضا وفرقت جميع الصدقات وانتفع منها الكبير والصغير والغني والفقير.

(ذكر ختان أولاد الشريف سرور سنة ١٢٠٢)

ثم دخلت سنة ألف ومائتين واثنتين فعزم مولانا الشريف على ختان أولاده وأولاد أخيه بإقامة فرح عظيم فأمر بالتهيئ والاستعداد لذلك فكان ابتداء ذلك الختان والفرح في اليوم العاشر من ربيع الأول من العام المذكور وتم في ذلك الفرح ما لم يسبق مثله فألبس الملابس الفاخرة لكل من حضر الختان ونثر من الذهب والفضة أعظم النثار وعرض عليه أهل الحارات وأنعم عليهم بالملابس والعطايا الجزيلة ومن بعد صلاة المغرب ينتصب الديوان بالعساكر والنوبة تضرب وعرض عليه السادة الأشراف فألبسهم الملابس الفاخرة وأعطاهم من العطايا ما العين وكذا حضر كثير من أهل البادية وعرضوا عليه وأنعم عليهم بالملابس والعطايا وأولم للسادة الأشراف وللعلماء وأعيان الناس وليمة منظمة وضع فيها أنفس المآكل وخيار الأطعمة ثم، أوْلَـمَ لبقية الناس ولائم متعددة وأولم أيضا لعساكره وأشياعه وعبيده وأتباعه ثم أطلق في الولائم ولم يخص أحداً فما بقي أحد إلا وحضر تلك الولائم واستمر هذا الفرح من عشرة من ربيع إلى السابع والعشرين منه وفي السابع والعشرين أمر جميع عساكره وخيالته أن يحضروا بباب دولته وإمارته وأمرهم أن يطوفوا بأكناف البلاد في موكب عظيم وألاي منظم فخرجوا بأفخر الملابس ركبانا على الخيول المسومة مصطفين كل أربعة خلف أربعة مقدما أمام الجيش سبعة من المدافع تسير معه ولم يبق أحد من أهل البلد إلا خرج يوم الزينة ولما رجعوا إلى داره العامرة ألبسهم الملابس الفاخرة ونثر يومها من الدراهم ما أغنى به كل صعلوك وفي غرة ربيع الثاني جعل فرحا عظيما للنساء وصنع لهن وليمة ودعا فيها المغنيات وكساهن أفخر الكساء فهرع نساء البلد متفرجات وأكل من الوليمة من حضرها من بواديها وحضرها والمغنيات يغنين بأنواع الألحان كتغريد الطيور على الأغصان واستمر فرح النساء على هذا النسق ثلاثة أيام وتم في هذا الختان ما لم يتم لغيره من السرور وإذا تم أمر يخشى منه عواقب الأمور كما هو مذكور في المثل المشهور:

إذا تـــــــم أمـــــــرٌ بـــدا نقصه ... تـــرقب زوالا إذا قيــــل تـــــــم

فلم يمض مقدار أسبوع بعد تمام هذا الفرح إلا وتبدل السرور بالكدر.

(ذكر مرض الشريف سرور)

فمرض سيدنا الشريف سرور وحصل له إغماء غيبة عن الوجود فكتموا أمره عن الناس إلى يوم الرابع عشر من ربيع الثاني فأغمى عليه إغماء شديد ظنوا أنه الموت فأعلنوا بالنحيب فاضطربت البلاد لعظم المشقة ووقع الجري في الأسواق والأزقة ثم أفاق من ذلك الإغماء فاستبشر الناس واطمأنوا وعاش بعد ذلك أربعة أيام.

(ذكر وفاة الشريف سرور سنة ١٢٠٢)[١]

ثم انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء في اليوم الثامن عشر من ربيع الثاني سنة ألف ومائتين واثنتين وحزن عليه الخاص والعام والكبير والصغير وجهز وصلى عليه بعد الإشراق عند الكعبة ودفن بالمعلى بقبة أمنا السيدة خديجة رضي الله عنها، رحمة واسعة وعمره نحو خمس وثلاثين سنة ومدة ملكه خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام وأعقب من الذكور عبد الله [٢] ويحيى [٣] وسعيدا [٤] وحسنا [٥] وأحمد [٦] ومحمدا[٧] [٨].

(ذكر ولاية الشريف عبد المعين بن مساعد سنة ١٢٠٢)[٩]

وتولى شرافة مكة بعده أخوه مولانا الشريف عبد المعين وأقام فيها أياما وقيل نصف يوم.

(ذكر ولاية سيدنا الشريف غالب بن مساعد[١٠] سنة ١٢٠٢)

---

(١) الأعلام للزركلي (١٤١/٣)، وقال توفي الشريف سرور سنة ١٢٠٢هـــ.

(٢) غير موجود.

(٣) يحيى بن سرور (..- ١٢٥٢ هـــ =..- ١٨٣٦ م) يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد: شريف حسني،من أمراء مكة. ولاه محمد علي " باشا " بعد اعتقال عمه غالب بن مساعد (سنة ١٢٢٨ ه) وأحسن الإدارة، فطالت مدته إلى سنة ١٢٤٢ وفصل عنها لقتله الشريف شنبر المنعمي، فتوجه إلى مصر (سنة ١٢٤٣) فتوفي فيها.

انظر : الأعلام (١٤٧/٨) عجائب الآثار (٤١٢/٢) .

(٤) غير موجود.

(٥) غير موجود.

(٦) غير موجود.

(٧) الأعلام للزركلي (١٤١/٣).

(٨) لم أعثر له على ترجمة . انظر : سمط النجوم (٨٨/٣) .

(٩) عندما توفي الشريف سرور بن مساعد سنة ١٢٠٢هــ تولي الإمارة أخوه عبد المعين بن مساعد ولكنه سرعان ما تنازل عن الإمارة لابنه غالب بن مساعد لذلك لا يعد الشريف عبد المعين بن مساعد ممن تولي إمارة مكة. انظر الأعلام للزركلي (١٤١/٣).

(١٠) هو الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي شريف حسني من أمراء مكة وليها بعد وفاة أخيه الشريف سرور سنة ١٢٠٢هـــ، ونازعه ابن أخيه عبد الله بن سرور فقبض عليه الشريف غالب واستتب له الأمر زمنا وفي أيامه تولي الإمام سعود بن عبد العزيز بنجد وهاجمت جيوشه الحجاز فقاتلها الشريف غالب وتقهقر إلى جدة ثم أظهر الطاعة لسعود حتى كان كأحد عماله وعاد إلى مكة واستمر في الإمارة إلى أن زحف محمد على باشا (والي مصر) بجيش كبير من الترك وغيرهم لقتال السعود بن افخول الشريف عن ولاية لآل سعود فاستخدمه محمد مدة قصيرة ثم قبض عليه وأرسله إلى مصر سنة ١٢٢٨ هـــ فأقام أشهرا وأرسل إلى الأستانة فنفته حكومتها إلى سلانيك فتوفي فيها. وكان فيه دهاء وأخباره مع آل سعود كثيرة اشار إليها مؤرخو عصره. انظر : خلاصة الكلام ص ٢٥٥، تاريخ ابن بشر (١٦٣/١) وما قبلها وفيه : وفاته بالطاعون والجبرتي (٢٦٢/٤)، ابن غانم (١٦٢/٢، ١٦٤) وما بعدها، مرآة الحرمين (٣٦٦/١)، تاريخ الحركة القومية (١٣١/٣)، مصر في القرن التاسع عشر ص ٤٣٥ حتى ص ٤٤٢، الأعلام للزركلي (٥/ ١٩٤).

ثم نزل عنها بلا حرب ولا قتال لأخيه سيدنا الشريف **غالب بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي** فاختاره الله لحماية هذا الحرم وجاءته الخلعة السلطانية في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من هذا العام وأدخلها مكة في موكب عظيم ولبسها بعد قراءة الفرمان السلطاني بالحطيم وأجرى ما هو معتاد من الملابس لأرباب الرتب المناصب وأمر بالزينة ثلاثة أيام.

(ذكر قتال الشريف غالب مع بعض إخوانه)

وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة فارقه بعض إخوانه وخرجوا جنح ليل وتوجهوا باتباعهم إلى جبال هذيل فغابوا نحو ثمانية أيام وجاؤه بهذيل اليمن والشام وتترسوا بجبال المفجر وتلك الجهات فخرج لقتالهم بمن عنده من العسكر والأتباع وأمده أمير الحج الشامي بنزر من العسكر فالتقى الفريقان في تاسع عشر الشهر وحصل بينهم وبينه قتال أسفر عن انتصاره عليهم ثم توجهوا إلى الطائف وتحاربوا مع وكيله بالطائف فهزمهم وتحصنوا بحصن في العقيق ثم ترفعوا إلى بسل وأقاموا أياما ثم رجعوا إلى مكة طالبين القتال فلما تحقق الخبر أمر بتجهيز العسكر وبرز بالأبطح وجعل هو يخرج كل ليلة ويبيت في المعابدة ويرجع إلى داره بمكة في الصباح وفي ثمانية من ربيع الأول سنة ثلاث بعد المائتين والألف جاءه المستفزع إلى داره يستصرخه ويخبره أنهم وصلوا إلى الميدان فركب من فوره فوجدهم قد اقتتلوا مع عسكره وهزمهم العسكر قبل وصوله بعد انهزامهم قصدوا وادي الزيما ثم وادي لية ثم الأخيضر وأقاموا شهرا ويوما وفي نصف جمادى الأولى عاملهم عربان ثقيف وحاربوا الطائف وأخرجوا وكيل الشريف ومن معه ثم توجه الوكيل ومن معه إلى مكة وأخبروا الشريف بأن إخوانه يجمعون له الجرود فأرسل مولانا الشريف للعربان وجمعهم من كل مكان وفي اليوم التاسع عشر برز إلى المعابدة بالبيارق والعساكر ولما ثبت عنده أنه في غد يكون القتال سلم لكل واحد من العربان سبعة ريالات فوصله الخبر أنه في غد يكونون في عرفة ثم مضى يومان وهم مقيمون في نعمان ثم لما سمعوا ما جمعه مولانا الشريف من الجنود رجعوا إلى الطائف.

(ذكر الصلح بين مولانا الشريف وإخوانه)

وفي الرابع والعشرين من الشهر المذكور أرسل مولانا الشريف غالب السيد ناصر بن مستور ونائب قاضي الشرع والمفاتي الأربع يتوسطون في الصلح بينه وبين إخوانه فوصلوا إليهم فقابلوهم بالإكرام والإجلال وعرضوا عليهم الصلح فقبلوه واشترطوا شروطا قبلها مولانا الشريف فتمموا الأمر على أحسن منوال ونزلوا جميعا إلى مكة فخرج مولانا الشريف لملاقاتهم إلى العابدية وقبلوا بها وباتوا ثم دخلوا مكة في ألآي أعظم ولله الحمد على ذلك.

(ذكر وفاة السلطان عبد الحميد بن أحمد [١] خان سنة ١٢٠٣)

وفي هذا العام كانت وفاة مولانا السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان بن محمد بن إبراهيم وجلس بعده على تخت السلطنة ابن أخيه مولانا السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم [٢].

---

(١) لم أعثر له على ترجمة. انظر : سلك الدرر (٤٧٠/١) عجائب الآثار (٢٤٧/١) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة. انظر : عجائب الآثار (٣٧٢/١) .

(ذكر قتال الخطيب)

وفي شهر رجـــب وقعـــت حادثة بمكة وهي أن يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبد السلام الحرشي [١] فتعرض له عند المنبر نبقالي قيل مجنون قبل الصلاة وضربه سكينا قطع بها أمعاءه فكانت هي القاضية ووقع في المسجد ضجة عظيمة حتى أشاع بعض العوام أن المهدي المنتظر ظهر بين الركن والمقام وعما قليل زال الإلباس وتقدم خطيب آخر فخطب وصلى بالناس وأمر مولانا الشريف بصلب ذلك القاتل فصلب وفي شهر شعبان حصل اختلاف بين والي جدة عزة محمد باشا ووزير مولانا الشريف الماس رمضان فأغلق الباشا الفرضة والقبان وقلد قاضي الشرع بالمقاليد فجعل القاضي يترل الفرضة لجمع العشور ويضبط ما يتحصل من المال ويعرف ما يخص الباشا وما يخص مولانا الشريف غالبا ثم عزل مولانا الشريف الوزير الماس رمضان لأنه السبب في هذه الفتنة الحاصلة بين مولانا الشريف ووالي جدة وجيء به إلى مكة وسجن مقيدا بالحديد.

(ذكر الفتنة بين الشريف غالب والشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤هـــ)

وفي خمس وعشرين من جمادى الأولى من سنة أربع بعد المأتين والألف حبس مولانا الشريف يحيى سلتوح وكان مقدما لأخيه المرحوم الشريف سرور فاطلع مولانا الشريف غالب على أشياء صدرت منه تكون سببا للفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف سرور فقبض على يحيى المذكور وحبسه في قبو تحت الأرض في بيت ريحان الفروجي فأقام فيه برهة من الزمن ثم هدم بالوعة المطهر وهرب منها وتوارى في بيت أولاد المرحوم الشريف سرور فكان ذلك داعيا للفتنة والشرور ولم يعلم له مولانا الشريف غالب بمكان وتطلبه فلم يجده ثم أغرى يحيى سلتوح الشريف عبد الله بن سرور على طلب شرافة مكة وهو صغير عمره اثنتا عشرة سنة وتكفل له بالإعانة فأرسل شرذمة من العبيد نحو الخمسمائة ورموا بالبنادق من المسجد على بيت مولانا الشريف غالب ثم ولوا مدبرين وترسوا بيت الوزير ريحان وبيت القطبي وما حوله من البيوت وثبت الشريف في داره فوقع الحرب من البيوت بين الطرفين واستمر إلى أربعة أيام وليال وانقطعت الناس عن السير في طرقات البلاد وانقطعت الصلوات الخمس والطواف فلما لم يظفروا بمرام أخذوا ذمة وخرج أولاد الشريف سرور مع أخيهم الشريف عبد الله وتوجهوا إلى العابدية وخرج معهم يحيى سلتوح وعبيد أبيهم وجملة من الأشراف وجملة من البادية كانوا مختفين بناديهم فأخرج إليهم رتبة(٣) حاصروهم في بيت العابدية فخرجوا ليلا وتوجهوا إلى بلاد هذيل وجمعوا جموعا وأقبلوا على مكة.

(ذكر القتال بينه وبين الشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤)

فخرج مولانا الشريف بمن معه من العساكر والجنود إلى بركة السلم وحصل بينهم وبينه قتال خمس ساعات ثم انهزموا ورجعوا إلى رهجان ورجع مولانا الشريف إلى مكة ثم جاء الخبر أنهم رجعوا إلى العابدية فأرسل مولانا الشريف إليهم سرية أمر عليها أخاه الشريف عبد المعين ومعه مائة من الخيل وكثير من العساكر ثم اتبعه بجند آخر أمر عليه أخاه السيد عبد العزيز ففر القوم الذين بالعابدية حين علموا بخروج الجند إليهم وتوجهوا إلى جبال هذيل ثم إلى الطائف وعاملهم ثقيف فحاربوا الوكيل وملكوا الطائف ثم توجهوا إلى رهاط لجمع بعض القبائل ثم أقبلوا هم وبقبائل ثقيف فخرج مولانا

(١) غير موجود، ولعله الخرشي المالكي، صاحب الحاشية.

الشريف لقتالهم بالأبطح ووقعت ملحمة عظيمة ثم انهزموا وقبض مولانا الشريف باليد على السيد عبد الله بن سرور وأخيه محمد وتبدد ذلك الجمع فحبسهما أياما ثم أطلقهما وأرسلهما إلى أمهاتهم واستقر الأمر وهرب يحيى سلتوح إلى ديار حرب ثم إلى المدينة ثم إلى دمشق وزور عروضا للدولة تتضمن طلب الملك للسيد عبد الله بن سرور وذهب بها لأبواب السلطنة فلم يصادف قبولا ثم عاد إلى مصر وبقى بها إلى أن مات وفي شهر المحرم من سنة خمس بعد المائتين والألف غزا مولانا الشريف الأشراف ذوي حسن سكان الشاقة لأنهم كانوا يقطعون طريق اليمن فصبحهم وأخذ مواشيهم وقتل منهم.

(ابتداء فتنة الوهابية(١) مع الرد عليهم بما يبطل ما ابتدعوه سنة ١٢٠٥هـــ)

وفي هذه السنة كان ابتداء الحرب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد بن عبد الوهاب(٢) في عقيدته التي كفر بها المسلمين، ويبغي قبل ذكر المحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم وحقيقة حالهم فإن فتنتهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الإسلام طاشت من بلاياها العقول وحار فيها أرباب المعقول.

---

(١) لقد واجه الإسلام منذ القرن العاشر الميلادي إلى القرن التاسع عشر العديد من الضربات والمؤامرات بداية من الحملات الصليبية وقبل ذلك وبعده تعرض العالم الإسلامي لموجات متتالية من الغزو والاستعمار وكان الطبيعي وسط هذا الجو بتأثير الأحوال الاقتصادية والسياسية والصراع الإجمالي أن ينصرف الناس عن تحصيل العلوم العقلية ويحل التقليد محل الإجتهاد وتنتشر الأفكار الهدامة ويسعي نفر من أصحاب الطموح الزائف إلى تحقيق طموحاتهم إما بالتحالف مع قوي الاستعمار، وذلك الذي شجع على قيام التيارات الدينية المنحرفة والمتطرفة، فحل الشرك محل التوحيد، وسادت التأويلات الباطنية للقرآن، وانتشرت الخرافات والأساطير وشاعت البدع والمنكرات وظهرت الفتن والحركات والتي من أبرزها الحركة الوهابية التي ظهرت في نجد على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب والتي تبناها محمد بن آل سعود والي الدرعية وساهم على انتشارها في جميع أنحاء نجد والمدينة ومكة، بل كان يحلم محمد بن عبد الوهاب وأتباعه أن تنتشر أفكار هذه الحركة إلى جميع انحاء العالم، لولا تدخل الوالي العثماني مباشرة وأرسل إلى والي مصر (محمد على باشا) الذي عزم على القضاء على هذه الحركة وأرسل ابنه إبراهيم باشا للقضاء على الحركة الوهابية في نجد وتحجيم أفكارها ولقد كثرت الأموال حول هذه الدعوة وأفكارها فمنهم من تبناها ومنهم من تبني الرد عليها. انظر الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي – سعيد مراد ص ٢٤٧، الإسلام في القرن العشرين – محمود العقاد ص ٣٥.

(٢) **محمد عبد الوهاب** : هو محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن راشد بن بريد بن محمد بن مشرف بن عمر بن معطاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسي ابن سعود بن عقبه بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة ابن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر أو بن طابخة بن ألياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولد سنة ١١١٥هـــ -١٢٠٣هـــ = ١٧٠٣م -١٧٩٢م. ولد ونشأ في العنيبة بنجد، ورحل مرتين إلى الحجاز، وكان أبوه قاضيا بعد العنيبة، ثم انتقل إلى العنيبة ولقد وصفه صاحب الأعلام بأنه زعيم النهضة الدينية والإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، سامحه الله. انظر الأعلام للزركلي (٣٥٨/٦)، مشاهير علماء نجد عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ص ٢٠، أبجد العلوم ص ٨٧١، تاريخ بن بشر (٦/١) وفيه أنه توفي ممعن نحو ٩٢ سنة، الفتوحات الإسلامية (١٥٦/٢).

وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر العقيدة الزائغة بنجد وقرأها فقام بنصرته وإظهار عقيدته محمد بن سعود[١] أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب[٢] فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه أهلها وسيأتي ذكر شيء من عقيدته التي حمل الناس عليها.

وما زال يطيعه على هذا الأمر كثير من أحياء العرب حي بعد حي حتى قوي أمره فخافته البادية وكان يقول لهم إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله فكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له بما شاء، حتى اتسع له الملك وكانوا في مبدأ أمورهم قبل اتساع ملكهم وتطاير شرورهم راموا حج البيت الحرام وكان ذلك في دولة **الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد**، فأرسلوا يستأذنونه في الحج، وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظناً منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين، ويدخلون عليهم الكذب والمين، وطلبوا الإذن في الحج ولو بمقرر يدفعونه كل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا حقيقة ذلك فأمر مولانا الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من

---

(١) محمد بن سعود : هو محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان من بني مانع المنسوب على مرة بن ذهل بن شيبان، من عدنان : أول من لقب بالإمامة من آل سعود في نجد كان مقامه بالدرعية، وولي الإمارة بعد وفاة أبيه بسنتين أو بأربع سنين — سنة ١١٣٩هـــ وحسنت سيرته وقويت شوكته وكان يساعده أخوه (ثنيان) وانفرد بعد وفاته بالحكم سنة (١١٦٠هـــ) وفي أيامه (١١٥٧) وفد على الدرعية الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الإصلاحية المعروفة باسمه فتعاهد على أن يكون بن سعود (حارسا للدين وناصرا للسنة) وأن يستمر بن عبد الوهاب على الجهر بدعوته واتسعت الإمارة فشملت أكثر نجد ولم يبق خارجا عن حكمه منها غير الرياض والحسا والقصيم، وكان شجاعا حازما توفي بالدرعية سنة (١١٧٩هـــ = ١٧٦٥م). انظر الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٢)..

(٢) مسيلمة الكذاب : هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبو ثمامة متنبي من المعمرين وفي الأمثال (أكذب من مسيلمة) ولد ونشأ باليمامة في القرية المسماة اليوم بالجبلية بقرب (العينية) بوادي حنيفة في نجد وتلقب في الجاهلية بالرحمن وعرف برحمان اليمامة، ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة وافتتح سيدنا النبي ص مكة ودانت له العرب جاءه وفد من بني حنيفة قيل كان مسيلمة معهم إلا أنه تخلف مع الرحال خارج مكة وهو شيخ هرم فأسلم الوفد وذكروا للنبي ص مكان مسيلمة فأمر له بمثل ما أمر به لهم، وقال ليس بشركم مكانا، ولما رجعوا إلى ديارهم كتب مسيلمة إلى سيدنا النبي ص (من مسيلمة إلى رسول الله ص عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك وانا لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشا قوم يعتدون) فأجابه رسول الله ص (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ص إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من اتبع الهدي أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) ولقد أكثر مسيلمة من أسجاع يضاهي بها القرآن، وتوفي الرسول ص قبل أن يقضي على فتنته ولما انتظم الأمر لأبي بكر الصديق بعث له خالد بن الوليد على رأس جيش قوي استشهد منه الكثير وانتهت المعركة بظفر خالد بن الوليد وقتل مسيلمة الكذاب سنة ١٢هـــ، وكان مسيلمة ضئيل الجسم، وقيل اسمه كان " هارون " يقال كان اسمه " مسلمة " وصغره المسلمون تحقيرا. انظر الكامل لابن الأثير (١٣٧/٢حتى ١٤٠)، شذرات الذهب (٢٣/١)، البدء والتاريخ (١٦٢/١)، الأعلام للزركلي (٢٣٩/٦).

قسورة ونظروا إلى عقائدهم فإذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا عليهم بالبرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول والآخر وأمر بسجن أولئك **الملاحدة** الأنذال ووضعهم في السلاسل والأغلال فسجن منهم جانبا وفر الباقون ووصلوا إلى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا فعتا أمرهم واستكبر ونأى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد فأرسلوا في مدته يستأذنون في الحج فأبي وامتنع من الإذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الأمر أخوه الشريف أحمد بن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة فلما اختبرهم علماء مكة وجدوهم لا يتدينون إلا بدين الزنادقة فأبي أن يقر لهم في حمى البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في الحج بعد أن ثبت عند العلماء أنهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود فلما إن ولى الشريف سرور أرسلوا أيضا يستأذنونه في زيارة البيت المعمور فأجابهم بأنكم إن أردتم الوصول آخذ منكم في كل ستة وعام صرمة مثل ما نأخذها من الأعجام وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم تسليم هذا المقدار وإن يكونوا مثل العجم فامتنعوا من الحج في مدته كلها فلما توفي وتولى سيدنا الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول فعلا فجهز عليهم جيشا في سنة ألف ومائتين وخمسة واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى أن انقضى تنفيذ مراد الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من العقائد الزائغة التي أتى تأسيسها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر سنين حتى كاد أن يعد من المنظرين فإن ولادته كانت سنة ألف ومائة وإحدى عشرة ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة وأرخ بعضهم وفاته بقوله (بها هلاك الخبيث) فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولاد أخبث.

٦٤ ١١٤٣ (أعني سنة ١٢٠٧)

منه قاموا بنشر دعوته بعده وأولاده هم عبد الله (١) وحسن (٢) وحسين (٣) وعلي (٤).

وكان عبد الله الأكبر فقام بالدعوة بعد أبيه وخلف سليمان (٥)، وعبد الرحمن (٦).

وكان سليمان متعصبا تعصباً شديدا في أمرهم قتله إبراهيم باشا(٧) سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

(٤) غير موجود .

(٥) (سليمان بن عبد الله) (١٢٠٠ - ١٢٣٣ هـ = ١٧٨٦ - ١٨١٨ م) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، من آل الشيخ: فقيه من أهل نجد، من حفدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

مولده بالدرعية. كان بارعا في التفسير والحديث والفقه. وشى به بعض المنافقين إلى إبراهيم (باشا) ابن محمد علي، بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليها، فأحضره إبراهيم، وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له، ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص جميعا، فمزقوا جسمه.

انظر : الأعلام (١٢٩/٣) معجم المؤلفين (٢٦٨/٤) .

(٦) غير موجود .

(٧) **إبراهيم باشا** : هو إبراهيم باشا بن محمد علي باشا ولد سنة ١٢٠٤هـ =١٢٦٤م، قائد بعيد المطامح من ولاة مصر ولد في " نصرتلي " بالقرب من قوله (بالروملي) وقدم مصر مع طوسن بن محمد علي سنة ١٢٢٠هـ،

قبض عليه وأرسله إلى مصر فعاش فيها مدة ثم مات بمصر وأما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن[1] وولى قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريبا وخلف عبد اللطيف [2].

وأما حسين بن محمد بن عبد الوهاب فخلف أولادا كثيرين وكذا علي بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولادا كثيرين و لم يزل نسلهم باقيا إلى الآن بالدرعية يسموهم أولاد الشيخ.

وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته **محمد بن سعود** ولما مات قام بعده بالأمر ولده **عبد العزيز**[3]، ثم ولده **سعود**، وكان محمد بن عبد الوهاب في ابتداء أمره من طلبة العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة.

وممن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي[4] مؤلف حواشي شرح مختصر

=

فتعلم بها وأرسله أبوه أو (متبنيه) محمد علي سنة ١٢٣١هـــ بحملة إلى الحجاز ونجد، ثم جعله قائدا للحملة المصرية في حرب المروة سنة ١٢٣٩ ؟، وفي سنة ١٢٤٧ سيره بجيش إلى سورية، فاستولى على عكة ودمشق وحمص وحلب وانقادت له بلاد الشام فوجهت حكومة الأستانة جيشا لصده فظفر به إبراهيم باشا في الإسكندرونة، وتوغل في الأناضول فتجاوز جبال طوروس وقارب الأستانة، فتدخلت الدول الأجنبية، وأقرت له حكم سوريه وأصبح واليا عليها ثم بعد ذلك عزموا على إخراجه منها فانتهي الأمر بخروجه وعودته إلى مصر سنة ١٢٥٦هـــ - ١٨٤٠م. ونزل له محمد على عن إمارة الديار المصرية سنة ١٢٦٤ وتوفي بمصر قبل وفاة أبيه سنة ١٧٩٠هـــ =١٨٤٨م ومدة حكمه ٧ أشهر و١٣ يوما. انظر الأعلام للزركلي (٣١٥/١).

(١) **عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب**: فقيه حنبلي من علماء نجد، مولده في الدرعية، وهو حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويعرف هذا البيت بآل الشيخ، تفقه عبد الرحمن بنجد ثم بمصر وكان قد نقله إبراهيم باشا ممن نقله إلى مصر من آل الشيخ وآل سعود وعاد إلى نجد سنة ١٢٤١هـــ، فاشتهر في أيام الإمام تركي عبد الله وتولي قضاء الرياض ثم خرج مع الإمام فيصل بن تركي من الرياض سنة ١٢٥٢هـــ، وعاد إليها معه ولازمه في السلم والحرب وظل في الرياض إلى أن توفي سنة ١٢٨٥هـــ = ١٧٧٩م، وكان قد ولد سنة ١١٩٣هـــ = ١٧٧٩م، وقد جاوز المئة. انظر آل سعود لأحمد على ص ١٩٩حتى ٢٠١، الأعلام للزركلي (٥٤٨/٣).

(٢) غير موجود .

(٣) هو **عبد العزيز بن محمد بن سعود**: مولده كان سنة ١١٣٢هـــ = ١٧٢٠م من أمراء آل سعود في دولتهم الأولي وكانت عاصمته الدرعية بنجد ولي بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩هـــ واتسع نطاق الدولة في أيامه فسحق خصمه بن دواس سنة ١١٨٧هـــ، وامتنح القصيم، وبعث السرايا الجوف، شمال النفوذ فاستولي على وادي السرحان، ووصلت غزواته إلى عسير غربا، وعمان جنوبا وكان مغوار شديد البأس لا يميل إلى الحرب يباشر الملاحم بنفسه، اغتاله رجل من أهل العمارية (من ديار الجزيرة) في جامع الدرعية. انظر قلب جرزية العرب ص ٣٢٨، ابن بشر (١٧/١ حتى ٣٠)، حفر الجزيرة (٦٤/١)، الأعلام للزركلي (٣٤/٤).

(٤) محمد بن سليمان الكردي (١١٢٧-١١٩٤هـــ- ١٧١٥هـــ -١٧٨٠م) فقيه الشافعية بالديار الحجازية في عصره، ولد بدمشق ونشأ في المدينة وتولي افتاء الشافعية فيها إلى أن توفي، وله مؤلفات كثيرة منها الفتاوي، جالية الهم والتوان عن الساعي لقضاء حوائج الإنسان وفتح القدير باختصار متعلقات نسك الأجير، وغيرهما. انظر سلك الدرر (١١١/٤)، الأعلام للزركلي (٢١٢/٦).

بأفضل في مذهب الشافعي.

وأخذ أيضا عن الشيخ **محمد حياة السندي**[(١)] من أكابر علماء الحنفية بالمدينة.

وكان الشيخان المذكوران وغيرهما[(٢)] من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الإلحاد والضلال ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الأمر كذلك، وما أخطأت فراستهم فيه وكذا والده عبد الوهاب فإنه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الإلحاد ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب[(٣)] فإنه أنكر عليه ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائفة وألف كتابا في الرد عليه.

وكان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعي النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب وسجاح[(٤)] والأسود العنسي[(٥)]، وطليحة الأسدي[(٦)] وأضرابهم فكان يضمر في نفسه دعوى النبوة، ولو أمكنه

(١) محمد حياة، هو محمد حياة إبراهيم السندي المدني عالم بالحديث مولده في السند وإقامته ووفاته في المدينة المنورة، له شرح الترغيب والترهيب للمنذري، مقدمة في العقائد وغيرها. انظر الأعلام للزركلي (١٥٤/٦)، سلك الدرر (٣٤/٤)، والمستطرفة ص ١٣٦.

(٢) لقد ذكر بعض المراجع شيوخاً كثيرة أخذ عنها ابن عبد الوهاب مثل الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، الشيخ على افندى الداغستاني والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ عبد اللطيف العفالقي الاحسائي والشيخ محمد العفالقي الإحسائي. انظر الفرق والجماعات الدينية في الوطن العربي ص ٢٤٩، حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب —حسين خلف خزعل ص ٥٥، ص ٥٦.

(٣) سليمان بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي أخو الشيخ محمد بن عبد الوهاب عارض أخاه في الدعوة وكتب رسائل في ذلك منها الرد على من كفر من المسلمين بسبب النذر لغير الله، انظر الأعلام للزركلي (٣/ ٢٣٦).

(٤) سجاح : هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية من بني يربوع، أم صادر، متنبئة مشهورة، كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار رفيعة الشأن في قومها نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر الصديق) وادعت النبوة بعد وفاة الرسول ص، وكانت من بني تغلب في الجزيرة وكانت لها علم بالكتاب أخذته عن نصاري تغلب،وقد التف حولها أكابر قومها، وأرادت أن تغزوا أبو بكر الصديق، ونزلت باليمامة وسمع بها مسيلمة الكذاب فقابلها ثم تزوج بها فأقامت معه قليلا وأدركت أن هناك صعوبة في غزو المسلمين فرجعت ثم سمعت بقتل مسيلمة فأسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت بها وصلي عليها سمرة بن جندب سنة ٥٥هـــ = ٦٧٥م. انظر الطبري (٢٣٦/٣)، الدرر المنثور ص ٢٤٠، والبدء والتاريخ (١٦٤/٥).

(٥) الأسود العنسي هو عيهلة بن كعب. انظر الأعلام للزركلي (٣١١/١).

(٦) طليحة الأسدي : هو طليحة بن خويلد الأسدي من أسد خزيمة متيب شجاع من الفصحاء، يقال له (طليحة الكذاب) كان من أشجع العرب، بعد بألف فارس، كما يقول النووي، قدم على سيدنا النبي ص في وفد بني أسعد سنة ٩ هـــ، وأسلموا ولما رجعوا ارتد طليحة وادعي النبوة، في حياة رسول الله ص فوجه إليه ضرار بن الأزور، فضربه ضرار بسيف يريد قتله فثنيا السيف فشاع بين الناس أن السلاح لا يؤثر فيه، ومات سيدنا النبي ص فكثر أتباع طليحة، وكان يقول أن " جبريل " ؛ يأتيه من السماء، وتلا على الناس أسجاعا أمرهم فيها بترك السجود في الصلاة، وكانت رايته حمراء، وطمع في امتلاك المدينة، فبعث له سيدنا أبو بكر الصديق، خالد بن الوليد وقاتله خالد ففر إلى الشام، ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة ووفد على سيدنا عمر بن الخطاب

إظهار هذه الدعوى لأظهرها وكان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار ويسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين، وإذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الإسلام يقول له: **حج ثانيا فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض.**

وإذا أراد أحد أن يدخل في دينه يقول له بعد الإتيان بالشهادتين: **أشهد على نفسك أنك كنت كافرا وأشهد على والديك أنهما ماتا كافرين وأشهد على** فلان وفلان ويسمي له جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً، فإن شهدوا قبلهم وإلا أمر بقتلهم.

وكان يصرح بتكفير الأمة من منذ **ستمائة سنة**، وكان يكفر كل من لا يتبعه، وإن كان من أتقى المتقين فيسميهم مشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم، ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين.

[انتقاص ابن عبد الوهاب لعنه الله لسيدنا النبي ﷺ]

وكان **ينتقص النبي** ﷺ كثيرا بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد:

فمنها:أن يقول: إنه **طارش**، وهو في **لغة أهل الشرق**: بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين بمعنى أنه ﷺ حامل كتب مرسلة معه، أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر لأناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف.

ومنها: أنه كان يقول: **نظرت في قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة.**

إلى غير ذلك مما يشبه هذا حتى إن أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا.

[بعض متبعي ابن عبد الوهاب يقول: عصاي خير من محمد، وهذا كفر صريح، وزندقة]

وربما أنهم تكلموا بذلك بحضرته فيرضى به حتى إن بعض أتباعه كان يقول: **عصاي هذه خير من محمد**، لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها **ومحمد قد مات**، ولــم يبق فيه نفع أصلا، وإنما هو طارش ومضى.

قال بعض العلماء: إن ذلك كفر في المذاهب الأربعة، بل هو **كفــر** عند جميع أهل الإسلام.

[كراهية ابن عبد الوهاب قبحه الله للصلاة على سيدنا وحبيبنا سيد الخلق محمد ﷺ وقتله لرجل يصلي على الحبيب ﷺ]

ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبي ﷺ ويتأذى بسماعها، وينهي عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنابر، ويؤذي من يفعل ذلك، ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذناً صالحا، ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبي ﷺ في المنارة بعد الأذان، فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي ﷺ فأمر بقتله فقتل ثم قال: **إن الربابة في بيت الخاطئة**، -يعني **الزانية**- **أقل إثما ممن ينادي بالصلاة على النبي** ﷺ في المنابر.

=

ط وبايعه في المدينة، وخرج إلى العراق فحسن بلاؤه في الفتوح واستشهد في نهاوند سنة ٢١هـــ. انظر ابن الأثير – حوادث سنة١١، تهذيب بن عساكر (٧/٩٠) تاريخ الخميس (٢/١٦٠)، الإصابة الترجمة رقم ٤٢٣٨، تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٥٤)، الأعلام للزركلي (٣/٤١٥)، وما بعدها.

ويلبس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد، فما أفظع قوله وما أشنع فعله وأحرق **دلائل الخيرات**، وغيرها من كتب الصلاة على **سيدنا النبي** ﷺ، ويتستر بقوله إن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد.

[منعه أتباعه الخراف من كتب العلم، وتركهم يفسرون القرآن بأهوائهم]

وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه، والتفسير، والحديث، وأحرق كثيرا منها.

وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيئا من القرآن حتى صار الذي لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ إقرأ لي شيئا من القرآن وأنا أفسره لك فإذا قرأ له شيئا يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه، وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء.

وتمسك في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين فحملها على الموحدين.

وقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج: أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين[1].

وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري أن سيدنا رسول الله ﷺ قال: « **أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه** »[2].

فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه.

[ابن عبد الوهاب يأتي بدين جديد]

ومما يدعيه محمد بن عبد الوهاب أنه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين نبينا ﷺ إلا القرآن، مع أنه إنما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عليه بدليل أنه هو وأتباعه إنما يؤولونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فإنه لا يقول بذلك كما أنه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي ﷺ، وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالإجماع ولا القياس الصحيح.

[انتسابه لمذهب الإمام أحمد رحمه الله تقية]

وكان يدعي الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه كذبا وتسترا وزورا، والإمام أحمد بريء منه، ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه **الشيخ سليمان بن عبد الوهاب** ألف رسالة في الرد عليه، وأعجب من ذلك أنه كان يكتب إلى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب، فإن فيها الحق والباطل.

[قتله كثيرا من العلماء والصالحين وعوام المسلمين]

وقتل كثيراً من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم

---

(١) البخاري (٢٥٣٩/٦) باب قتل الخوارج.

(٢) لم أجده.

الزكاة على ما يأمره به **شيطانه وهواه**.

[أصحابه لا ينتحلون مذهبا من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم]

وكان أصحابه لا ينتحلون مذهبا من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم، ويتسترون ظاهراً بمذهب الإمام أحمد رحمه الله ويلبسون بذلك على العامة.

[الدعاء بعد الصلاة بدعة عند ابن عبد الوهاب قبحه الله]

وكان ينهي عن الدعاء بعد الصلاة ويقول إن ذلك بدعة وإنكم تطلبون أجرا على الصلاة[1].

[القائم بدينه عبد العزيز بن سعود يخاطب المشرق والمغرب بالتوحيد]

وأمر القائم بدينه **عبد العزيز بن سعود** [2] أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم إلى التوحيد، وأنهم عنده **مشركون شركا أكبر** يستبيح به الدم والمال، فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وإن خالف النصوص الشرعية، وإجماع الأئمة، وضابط الباطل عنده ما لـــم يوافق هواه، وإن كان على نص جلي أجمعت عليه الأمة.

وكان يقول في كثير من أقوال **الأئمة الأربعة: ليست بشيء**. وتارة يتستر ويقول إن الأئمة على حق، ويقدح في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الأربعة وحرروها ويقول: **إنهم ضلوا وأضلوا**. وتارة يقول: **إن الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل إلا بهما ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي**. يعني: بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه. واحتجوا في الرد عليه بنصوص الإمام أحمد رحمه الله.

وكان يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة: **ومن توسل بالنبي فقد كفر**.

---

(١) لقد ثبت في الكتب الصحيحة عن رسول الله ﷺ بعض الأقوال والأفعال دبر الصلوات الخمس: منها: ما رواه الإمام البخاري في صحيحه أنه كان يتعوذ دبر الصلاة فيقول : اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر " وغيرها من الأذكار. صحيح البخاري (٣/ ١٠٣٨) حديث (٢٦٦٧) باب ما يتعوذ من الجبن، صحيح ابن خزيمة (٣٦٧/١) حديث (٧٤٦) باب التعوذ بعد السلام من الصلاة، صحيح ابن حبان (٣٥٢/٥) حديث رقم (٢٠١٠)،المستدرك على الصحيحين(٣٨٣/١) رقم (٩٢٧)، موارد الظمآن (٥٨٤/١)، سنن الترمذي (٥٦٢/٥) باب رقم (١١٤) باب في دعاء سيدنا النبي ﷺ وتعوذه دبر كل صلاة.

(٢) عبد العزيز بن محمد (١١٣٢ - ١٢١٨ هـــ = ١٧٢٠ - ١٨٠٣ م) عبد العزيز بن محمد بن سعود: إمام، من أمراء آل سعود في دولتهم الأولى، كانت عاصمته " الدرعية " بنجد.ولي بعد وفاة أبيه (سنة ١١٧٩ ﻫ) واتسع نطاق الدولة في أيامه، فسحق خصمه ابن دواس سنة ١١٨٧ ﻫ، وافتتح القصيم، وبعث السرايا الجوف، شمالي " النفوذ " فاستولى على وادي السرحان، ووصلت غزواته إلى عسير غربا، وعمان جنوبا. وامتد ملكه من شواطئ الفرات ووادي السرحان إلى رأس الخيمة وعمان، ومن الخليج الفارسي إلى أطراف الحجاز وعسير.

وكان مغوارا شديد البأس، لا يمل الحروب، يباشر الملاحم بنفسه.

اغتاله رجل من أهل العمادية (من ديار الجزيرة) في جامع الدرعية.

انظر : الأعلام (٢٧/٤) .

وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه إنكارا شديدا في كل ما يفعله أو يأمر به و لم يتبعه في شيء مما ابتدعه.

[أخوه سليمان يحاجه بجعله أركان الإسلام ستة وهو اتباعه، ورجل يحاجه ويبهته لعنه الله]

وقال له أخوه سليمان يوما: **كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب؟** فقال: **خمسة**. فقال: **بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للإسلام.**

وقال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب: **كم يعتق الله كل ليلة في رمضان؟** فقال له: **يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله.** فقال له: **لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك. فبهت "الذي كفر".**

[أخوه يفر إلى المدينة ويؤلف رسالة في الرد عليه]

ولما طال التراع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل إلى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم ينته.

[رجال يبهتون ابن عبد الوهاب]

وقال له رجل مرةً وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يسطوا به: ما تقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا للقوم أثراً ولا أحد منهم جاء تلك الأرض أصلاً تصدق الألف أم الواحد الصادق عندك؟ فقال: أصدق الألف. فقال له: إذن جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به، ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك. فلم يعرف جوابا لذلك.

[ابن عبد الوهاب عنه وحي وإلهام، ورد الرجل على منعه التوسل بسيدنا النبي ﷺ]

وقال له رجل آخر: هذا الدين الذي جئت به متصلٌ أو منفصلٌ؟ فقال له: **حتى مشايخي ومشايخهم إلى ستمائة سنة كلهم مشركون.** فقال له الرجل: إذن دينك منفصلٌ لا متصلٌ، فعمن أخذته؟ فقال: **وحي الهام كالخضر.** فقال له: إذن ليس ذلك محصوراً فيك كل أحد يمكنه أن يدعي وحي الإلهام الذي تدعيه. ثم قال له إن التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية[1] فإنه ذكر فيه وجهين، و لم يذكر أن فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج[2] والمبتدعة كافة فإنهم قائلون بصحة التوسل به ﷺ، فلا وجه

---

(١) ابن تيمية – (٦٦١هـ –٧٢٨هـ = ١٢٦٣م –١٣٢٨م) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضري النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الإمام، ولد في حران، وتحول أبوه إلى دمشق، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها وتعصب عليها أهله فسجن ثم نقل إلى الإسكندرية ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ ثم أطلق ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق وخرجت دمشق كلها في جنازته، وله من التصانيف الكثير. انظر الدرر الكامنة (١٤٤/١)، البداية والنهاية (١٣٥/١٤)، ابن الوردي (٢٨٤/٢)، آداب اللغة (٢٤٣/٣)، النجوم الزاهرة (٢٧١/٩). تنبيه: هو الشيخ المقدس عند الوهابية، ويقولون عنه شيخ الإسلام، مشحونة كتبهم به، واغتر كثير من طلبة العلم به، ويقدمونه على أسياده من علماء السلف، ولا حول ولا قوة إلا بالله.**محمد فارس الشيخ.**

(٢) الخوارج : فرقة من الفرق الإسلامية بدأ ظهورها على الساحة الإسلامية بعد قبول أمير المؤمنين على بن أبي طالب أمر التحكيم، وقد سموا بهذا الأسم وأطلق عليهم بسبب خروجهم على أمير المؤمنين وهم إحدي وعشرون فرقة. انظر الجماعات والفرق الدينية سعيد مراد ص ٦٧وما بعدها.

لك في التكفير أصلا.

فقال محمد بن عبد الوهاب: إن عمر استسقى بالعباس[1] فلم لم يستسق بالنبي ﷺ؟ -ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك أن العباس كان حيا وأن النبي ﷺ ميت فلا يستسقى به- فقال له ذلك الرجل: هذا حجة عليك: **فإن استسقاء عمر بالعباس إنما كان لإعلام الناس صحة التوسل بغير النبي ﷺ وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي ﷺ قبل أن يخلق فالتوسل بالنبي ﷺ كان معلوما عند عمر وغيره وإنما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي ﷺ**. فبهت وتحير وبقي على عماوته.

[من قبائحه الشنيعة منعه الناس من زيارة قبر سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ]

ومن قبائحه الشنيعة أنه منع الناس من زيارة قبر سيدنا النبي ﷺ فبعد منعه خرج أناس من الإحساء زاروا النبي ﷺ وبلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه في الدرعية **فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الإحساء.**

وبلغه مرة أن جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يعرف لمن تبعه: **خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة والمسلمين.** يعني جماعته يخلفون معنا.

والحاصل أنه لبس على الأغبياء ببعض الأشياء التي توهمهم بإقامة الدين وذلك مثل أمره للبوادي إقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب ومن بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط وكتأمين الطرق والدعوة إلى التوحيد فصار الأغبياء الجاهلون يستحسنون حاله وحال أتباعه ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من منذ ستمائة سنة وعن استباحتهم أموال الناس ودمائهم وانتهاكهم حرمة النبي ﷺ بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الأمة بها.

[العلماء من أهل المذاهب الأربعة يردون عليه]

وقد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة بالرد عليهم في كتب مبسوطة عملا بقول النبي ﷺ: « **إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** »[2]، وبقوله ﷺ « **ما ظهر أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه** »[3].

فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الأربعة وسألوه عن مسائل يعرفها

---

(١) لقد ورد عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب ا كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم إنا نتوسل إليك بنبيا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم رآن فاسقنا قال فيسقون. انظر صحيح البخاري (٣٤٢/١) حديث (٩٦٤).

(٢) اخرجه الربيع بن حبيب في مسنده عن جابر بن زيد أن سيدنا النبي ﷺ قال: "**إذ أظهرت البدع في أمتي فعلي العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل**". وأخرجه أبو شجاع في الفردوس عن أبي هريرة " **إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فإن لم يفعل فعليه لعنه الله** ". انظر الفردوس بمأثور الخطاب (٣٢١/١) رقم (١٢٧١)، مسند الربيع (٣٦٥/١) رقم (٩٤٣).

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب (٦٧/٤) رقم (٦٢٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: "**ما ظهر أهل بدعة قط إلا أظهر الله فيهم حجتهم على لسان من شاء من خلقه** ".

أقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها.

فممن ألف في الرد عليه **العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق**(١) فإنه ألف كتابا في الرد عليه سماه: "**تهكم المقلدين بمدعي تجديد الدين**"، ورد عليه في كل مسألة من مسائله التي ابتدعها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والأدبية بسؤالات كتبها وأرسلها له فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها:

فمن جملة ما سأله عنـــه قوله أسألك عن قوله تعالى: ﴿ **والعاديات ضبحا** ﴾ - إلى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية، وحقيقة أخرية، وحقيقة عرفية، وكم فيها من مجاز مرسل، ومجاز مركب، واستعارة حقيقية، واستعارة وفاقية، واستعارة تبعية، واستعارة مطلقة، واستعارة مجردة، واستعارة مرشحة. وأين موضع الترشيح، أو التجريد، والاستعارة بالكناية التخييلية، وما فيها من التشبيه الملفوف، والمفروق، والمفرد، والمركب، وما فيها من المجمل، والمفصل، وما فيها من الإيجاز، والإطناب، والمساواة، والإسناد الحقيقي، والإسناد المجازي، المسمى بالمجاز الحكمي والعقلي، وأي موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وأين موضع ضمير الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع والجامع بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها من إيجاز قصر وإيجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من وجوه الإعجاز؟.

ومن طرق التحدي التي اشتملت عليها هذه السورة مما هو منصوص على جميعه في كتب العلماء فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء مما سأله عنه **الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق** جزاه الله خيرا.

[سيدنا النبي ﷺ يخبر عن هؤلاء الخوارج]

وقد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته ﷺ حيث كانت من الإخبار بالغيب وتلك الأحاديث صحيحة بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرهما:

فمنها: قوله ﷺ: « **الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا وأشار إلى المشرق** »(٢).

وقوله ﷺ: « **يخرج ناس من قبل المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه** -يعني: موضع وتر- **سيماهم التحليق** »(٣).

وقوله ﷺ: « **سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم إلى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من**

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق الإحسائي فلكي من فقهاء الحنابلة، ولد في الإحساء واشتهر بتحقيق علم الفلك وتوفي بالإحساء - سنة ١١٦٤هـ = ١٧٥٠م.

(٢) مسند الإمام أحمد (١١١/٢) حديث (٥٩٠٥).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٤٨/٦) حديث (٧١٢٣) باب قراءة الفاجر والمنافق، مسند أبي يعلي (٤٠٨/٢)(١١٩٣).

قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق » (١).

وقوله ﷺ: « **سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون قول خير البرية يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة** » (٢).

وقوله ﷺ: « **أناس من أمتي سيماهم التحليق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة** » (٣).

وقوله ﷺ: « **يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه سيماهم التحليق** » (٤).

وقوله ﷺ: « **رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل** » (٥).

وقوله ﷺ: « **من ههنا جاءت الفتن** » وأشار نحو المشرق(٦).

وقوله ﷺ: « **غلظ القلوب والجفاء بالمشرق والإيمان في أهل الحجاز** » (٧).

وقوله ﷺ: « **اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا** » قالوا يا رسول الله ﷺ وفي نجدنا؟ قال في الثالثة: « **هناك الزلازل والفتن بها يطلع قرن الشيطان** » (٨).

وقوله ﷺ: « **يخرج ناس من المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال** » (٩).

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٢/١٦١) (٢٦٤٩)، الأحاديث المختارة (٧/١٦)، سنن البيهقي الكبري (٨/١٧١) باب رقم (٢٢)، سنن أبي داود (٤/٢٤٣) (٤٧٦٥).

(٢) صحيح البخاري (٤/١٩٢٧) (٤٧٧٠) باب إثم من راءى بقراءة القرآن، صحيح ابن حبان (١٥/١٣٦) (٦٧٣٩)، سنن البيهقي الكبري (٨/١٧٠)، سنن أبي داود (٤/٢٤٤) (٤٧٦٧)، السنن الكبري (٢/٣١٢) (٣٥٦٥).

(٣) جزء من حديث انظر الحالة رقم (٣).

(٤) صحيح البخاري (٦/٢٧٤٨) (٧١٢٣).

(٥) جزء من حديث انظر صحيح البخاري (٣/١٢٠٢) (٣١٢٥)، صحيح مسلم (١/٧٢) (٥٢)، مسند أبي يعلى (١/٦٢) (١٦٦)، مسند الربيع (١/٤٥) (٦٤)، موطأ مالك (٢/٩٧٠) (١٧٤٣) باب ما جاء في الغنم، مسند أحمد (٢/٤١٨) (٩٤٠١).

(٦) جزء من حديث عن أبي مسعود انظر صحيح البخاري (٣/١٢٨٩) (٣٣٠٧).

(٧) صحيح مسلم (١/٧٣) (٥٣)، صحيح ابن حبان (١٦/٢٨٥) (٧٢٩٦)، موارد الظمآن (١/٥٧٤) (٢٣١٠)، مسند أبي عوانه (١/٦٢) (١٦٨)، مجمع الزوائد (١٠/٥٣)، المعجم الاوسط (٩/٣٧) (٩٠٧١)، الفردوس بمأثور الخطاب (٣/١٠١) (٤٢٨٢) عن جابر.

(٨) صحيح البخاري (١/٣٥١) (٩٩٠) باب ما قيل في الزلزال والآيات، صحيح ابن حبان (١٦/٢٩٠) (٧٣٠١)، سنن الترمذي (٥/٧٣٣) (٣٩٥٣)، معجم الشيوخ (١/٣٢٥)، مسند أحمد (٢/١١٨) (٥٩٨٧)، الترغيب والترهيب (٤/٣٠).

(٩) المستدرك على الصحيحين (٤/٥٥٦) (٨٥٥٨)، مجمع الزوائد (٦/٢٣٠)، مسند أحمد (٢/٢٠٩) (٦٩٥٢)، مسند الطيالسي (١/٣٠٢) (٢٢٩٣).

وفي قوله ﷺ: « **سيماهم التحليق** » تنصيصٌ على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه، لأنهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه، لا يتركونه يفارق مجلسهم إذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه، ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم أن يلتزموا مثل ذلك، فالحديث صريحٌ فيهم.

وكان السيد **عبد الرحمن الأهدل**(١) مفتي زبيد يقول: لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله ﷺ: « **سيماهم التحليق** »، فإنه لــم يفعله أحد من المبتدعة.

[ابن عبد الوهاب يأمر بحلق رؤوس النساء]

وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضاً بحلق رءوس النساء اللاتي يتبعنه، فأقام عليه الحجة مرةً امرأة دخلت في دينه، وجددت إسلامها على زعمه، فأمر بحلق رأسها فقالت له: لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق اللحي لساغ لك أن تأمر بحلق رءوس النساء لأن شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر ولم يجد لها جوابا لكنه إنما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله ﷺ سيماهم التحليق فإن المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق ﷺ فيما قال، وقوله ﷺ حين أشار إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في رواية: « **قرنا الشيطان** »(٢)، بصيغة التثنية.

قال بعض العلماء: المراد من قرني الشيطان: **مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب**، وجاء في بعض الروايات وبها يعني نجدا الداء العضال.

قال بعض الشراح: وهو الهلاك، وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال: ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الإسلام، وجاء في بعض الأحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله ﷺ « **منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته تصل إلى جميع العرب قتلاها في النار واللسان فيها اشتد من وقع السيف** »(٣).

وفي رواية: « **ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا ويصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له** »(٤).

وفي رواية: « **سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته** ».

وذكر العلامة **السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدي عبد الله بن علوي الحداد**(٥) في

---

(١) ابن الأهدل (١١٧٩ -١٢٥٠هـ - ١٧٦٦ - ١٨٣٥م) هو عبد الرحمن بن سليمان بن يحيي ابن عمر مقبول الأهدل الحسيني الطالبي مؤرخ من علماء الشافعية في اليمن من أهل زبيد مولده ووفاته فيها له كتب عديدة منها (النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني) في التراجم. انظر أبجد العلوم ص ٨٦٥ ن ونيل الوطر (٢/٣٠)، الأعلام للزركلي (٣/٥٥٥).

(٢) مسند عبد بن حميد (١/٢٤١) (٧٣٩).

(٣) سنن الترمذي (٤/٤٧٣) (٢١٧٨)، سنن أبي داود (٤/١٠٢) (٤٢٦٥)، سنن ابن ماجه (٢/١٣١٢)(٣٩٦٧)، مصنف ابن أبي شيبه (٧/٤٤٨) (٣٧١١٩)، مسند أحمد (٢/٢١١) (٦٩٨٠).

(٤) سنن أبي داود (٤/١٠٢) (٤٢٦٤) باب في كف اللسان، معجم الأوسط (٤/٣٠) (٣٥٣١)، الفردوس بمأثور الخطاب (٢/٣١٨) (٣٤٤٢).

(٥) علوي بن أحمد بن الحسن بن الحداد : فاضل، أحسبه من أهل حضرموت له كتب منها القول الواف في معرفة القاف وغيرها الكثير. انظر الأعلام للزركلي (٤/٣٦٤).

كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى **"جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضل العوام"** من جملة الأحاديث التي ذكرها في الكتاب المذكور حديثاً مروياً عن العباس بن عبد المطلب ﷺ عن النبي ﷺ: « **سيخرج في ثاني عشر قرنا في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذوها بينهم متجرا ويستحلون دماء المسلمين يتخذوها بينهم مفخرا وهي فتنة يعتز فيها الأرذلون والسفل تتجارى بينهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه** »، ولهذا الحديث شواهد تقوي معناه، وإن لم يعرف من خرجه.

ثم قال السيد المذكور في الكتاب الذي مر ذكره وأصرح من ذلك إن هذا المغرور محمد عبد الوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ إن النبي ﷺ قال: « **إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد** »[1].

فكان هذا الخارجي يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان.

ولما قتل الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام الخوارج قال رجل: الحمد لله الذي أبادهم، وأراحنا منهم، فقال الخليفة علي عليه السلام: **"كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن هو في أصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن أخرهم مع المسيح الدجال"**.

وجاء في حديث عن أبي بكر الصديق ﷺ ذكر فيه بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وقال فيه: إن واديهم لا يزال وادي فتن إلى آخر الدهر، ولا يزال الدين في بلية من كذابهم إلى يوم القيامة.

وفي رواية: **"ويل لليمامة ويل لا فراق له"**.

وفي حديث ذكره في مشكاة المصابيح: **"سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم"**[2].

وأنزل الله في بني تميم: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الحجرات:٤)، وأنزل الله فيهم أيضا: ﴿ **لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ** ﴾ (الحجرات:الآية٢).

قال **السيد علوي الحداد:** المذكور آنفا إن الذي ورد في بني حنيفة، وفي ذم بني تميم، ووائل، شيء كثير.

ويكفيك أن أغلب الخوارج وأكثرهم منهم.

[الطاغية بن عبد الوهاب من تميم، وعبد العزيز من وائل]

وإن الطاغية بن عبد الوهاب من تميم، وإن رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز من وائل وجاء عنه ﷺ أنه قال: « **كنت في مبدأ الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني أحد جوابا أقبح**

---

(١) **صحيح:** مسلم (٢/٧٤١) (١٠٦٤)، صحيح البخاري (٦/٢٧٠٢) (٦٩٩٥)، سنن البيهقي (٧/١٨) ح (١٢٩٦٢)، السنن الكبري (٢/٤٦) (٢٣٥٩)، سنن النسائي (٥/٨٧) (٢٥٧٨).

(٢) **صحيح:** مسلم (١/١٢) ح (٧)، المستدرك على الصحيحين (١/١٨٤) (٣٥١)، الفردوس بمأثور الخطاب (٢/٣١٥) (٣٤٢٨).

ولا أخبث من رد بني حنيفة ».

قال السيد علوي الحداد: لما وصلت الطائف لزيارة حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ ظاهر **سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي** [1] فأخبرني أنه ألف كتابا في الرد على هذه الطائفة سيما الانتصار للأولياء الأبرار، وقال لي: **لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه،** لحديث البخاري: « **يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه** ».

قال السيد علوي الحداد: وأما ما نقل عن **العلامة الحفظي** [2] ساكن الحجاز: أنه استصوب بعض أفعال النجدي من جمعه اليد، وعفى الصلاة، وترك النهب، وإزالة بعض الفواحش الظاهرة، كالزنا، واللواط، ومن تأمينه الطرق، ودعوته إلى التوحيد **فهو غلط**، حيث حسن للناس فعله، ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته، وتكفير الأمة من **ستمائة سنة**، وإحراقه الكتب الكثيرة، وقتله لكثير من العلماء، وخواص الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم، **وإظهار التجسيم للباري سبحانه وتعالى**، وعقده الدروس لذلك، وتنقيصه للرسل، عليهم الصلاة والسلام، وللأولياء، ونبشه قبورهم.

وأمر في الإحساء أن تجعل بعض قبور الأولياء محلا لقضاء الحاجة، ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات، ومن الرواتب والأذكار، ومن قراءة مولد النبي ﷺ، ومن الصلاة على النبي ﷺ في المنابر بعد الأذان، وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغوغاء الطعام، بدعوات النبوة ويفهمهم ذلك من فحوى الكلام، ومنع الدعاء بعد الصلاة، وكان يقسم الزكاة على هواه، وكان يعتقد أن الإسلام منحصر فيه، وفيمن تبعه، وأن الخلق كلهم مشركون، وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المتوسل، بالأنبياء، والملائكة، والأولياء، بل يزعم أن من قال لأحد **مولانا أو سيدنا فهو كافر**، ولا يلتفت إلى قول الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام وسيدًا، ولا إلى قول النبي ﷺ للأنصار: « **قومـــوا لسيدكم** » [3] يعني سعد بن معاذ، ويمنع من زيارة النبي ﷺ، ويجعله كغيره من الأموات، وينكر علم النحو واللغة، والفقه، والتدريس لهذه العلوم، ويقول: إن ذلك كله بدعة.

ثم قال السيد علوي الحداد: والحاصل إن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الإسلامية لاستحلاله أمورا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصـــه الأنبيـــاء والمرسلين والأوليـــاء والصالحين وتنقيصهـــم تعمدا كفر بالإجماع عند الأئمة الأربع اهــــ.

۞ ۞ ۞

---

(١) (سنبل) (..- ١٢١٨ هـــ =...- ١٨٠٣ م) محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل: عالم بفقه الحنفية من أهل مكة، مولدا ووفاة. كان مدرسا بها، وصنف كتبا، منها (الثمار الجنية في المجموعة السنبلية – ط) يعرف بفتاوى سنبل .

انظر : الأعلام (١٧٢/٦) معجم المؤلفين (١٠١/١٠) .

(٢) الحفظي (١١٧٨ –١٢٣٧ هـــ = ١٧٦٤ –١٨٢٢ م) هو محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي : مؤرخ أديب من أهل عسير في المملكة السعودية له كتب لا تزال مخطوطه منها (تكملة الظل الممدود في الحوادث والوقائع في عهد آل سعود) وغيرها. انظر الأعلام للزركلي (١٨/٦).

(٣) **صحيح**: مسلم (١٣٨٨/٣) (١٧٦٨)، صحيح البخاري (١٣٨٤/٣) (٣٥٩٣)، صحيح ابن حبان (٤٩٦/١٥) (٧٠٢٦)، مسند أبي عوانه (٢٦٤/٤) (٦٧١٨).

[ابن عبد الوهاب ينتقل في قرى نجـــد]

ولما أراد الله أن يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلقاً كثيراً **سلط عليه الشيطان** فزين له ما ابتدعه من العقائد الزائغة، فصار ينتقل في قرى نجد من قرية إلى قرية، ويلقي إليهم تلك العقائد شيئا فشيئا، مزخرفة الألفاظ مظهرا لهم أنه يريد التوحيد الصحيح والتبري من الشرك، فيصدقه الجاهلون، **وينتبه لتلبيساته العالمون**، وما زال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فآواه **أهل الدرعية**، وظن بعض منهم أنه رسول لكافة البرية، فصنف لهم رسالة سماها: "**كشف الشبهات عن خالق الأرض والسموات**" كفر فيها جميع المسلمين، **وزعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة**، وحمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقياء الأمة.

[محمد بن سعود أمير الدرعية يتبع ابن عبد الوهاب، ويمتثل لـــه]

وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول **محمد بن سعود أمير الدرعية، واتخذه وسيلة لاتساع الملك** وانقياد الأعراب له، فصار يدعوهم إلى الدين، وأثبت في قلوبهم: **أن جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق، ومن قتل مشركا فله الجنة**، فتابعوه، وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة.

وكان **محمد بن سعود يمتثل ما يأمره به**، فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك، فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته: **لا يتركون شيئا مما يقوله ولا يفعلون شيئا إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويبجلونه غاية التبجيل.**

وما زال يطيعه حي بعد حي من أحياء العرب وقبائلها فاتسع **ملك محمد بن سعود** وملك أولاده بعده حتى ملكوا جزيرة العرب، وإذا أراد أن يغزو بلدة من البلدان كتب كتابا بقدر الخنصر فتجيبه العربان، وتلبي دعوته من كل مكان، ويتحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون إليه من مأكل ومشرب وملبس ومركب، ولا يكلفونه بشيء.

وإذا نهبوا شيئا من الناس يدفعون له الخمس، ويأخذون الأربعة الأخماس: ويسيرون معه أينما يسير، لا يستطيعون مخالفته في نقير ولا قطمير.

[اتساع الملـــك]

فإذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها، واقترب، وسلط الأخرى على ما بعدها حتى تبدد شملها فملك أولا الشرق بأكمله، ثم إقليم الحساء، والبحرين، وعمان، ومسكت ،وقرب ملكه من بغداد، والبصرة، هذا حده من الشمال. ثم رجع إلى الجنوب فملك: الحرار بأسرها، ثم الخيوف ذوات النخيل، وملك الحربية، والفرع وجهينة ثم ملك جميع ما بين مدينة النبي ﷺ، والشام حتى قرب ملكه من الشام، وحلب، وملك العربان الذين بين الشام، وبغداد، وملك عربان المشرق والحجاز، والقبائل التي حول الطائف، ثم ملك الطائف، وكذا القبائل التي حول مكة، ثم دخل مكة بالصلح.

وكانت **الحروب بينه وبين سيدنا الشريف غالب** رحمه الله من سنة خمس إلى سنة عشرين بعد المائتين والألف، إلى أن **عجز مولانا الشريف غالب عن حربه**، ولـــم يبق أحد إلا صار من حزبه، فدخل مكة بالصلح سنة عشرين، واستمر فيها إلى غاية سنة سبع وعشرين، حين **جهزت الدولة العلية عليه بعساكرها المنصورة ووجهت الأمر إلى الوزير المفخم محمد علي باشا**(١)، صاحب مصر فأتاه بجيوش

---

(١) **محمد علي باشا**: معروف بمحمد على الكبير مؤسس أخر دولة ملكية بمصر ألباني الأصل مستعرب ولد في قولة (التابعة الآن إلى اليونان، وكانت تابعة إلى البلاد العثمانية) واحترف تجارة الدخان فأثري، وكان أميا، وتعلم

من العساكر المنصورة **فطهر الأرض منه ومن أتباعه**، ثم جهز ابنه إبراهيم باشا فوصل بجيوشه إلى **الدرعية** سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف فأفنى وأباد من بقى منهم[1].

وكان تاريخ خروجهم من مكة سنة: **ألف ومائتين وسبع وعشرين**، وقد أرخ ذلك مفتي مكة **المفتي عبد الملك القلعي** لما سأله مولانا **الشريف غالب**: **"هل أرختم خروجهم"**؟ فقال: **"قطع دابر الخوارج"**.

١٧٩- ٣٠٧- ٨٤١- ١٢٢٧

[لطيفة في زوال ملك الوهابيين]

(لطيفة): كان رجل صالح من علماء البلدة التي تسمى بالزبير يسمى **الشيخ عبد الجبار** يصلي إماماً في مسجد من مساجد تلك البلدة، فاتفق أن اثنين تجادلا في شأن هذه الطائفة بعد أن جاء **إبراهيم باشا** إلى الدرعية ودمرها ودمر من فيها فقال أحد الرجلين: لا بد أن يرجع أمر هذا الدين وهذه الدولة كما كانت. وقال الآخر: لا يرجع أمرهم أبدا كما كان، ولا ما كانوا عليه من البدعة، ثم اتفقا أنهما يذهبان في غدو يصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار وينظران ماذا يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ويكون ذلك فألاً فيما اختلفا فيه، فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى: ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ** ﴾ (الانبياء:٩٥)، وسيأتي إن شاء الله الكلام على محاربات مولانا الشريف غالب له.

❁ ❁ ❁

(ذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية)

ولكن ينبغي أولاً أن نذكر الشبهات التي تمسك بها في إضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان أن كل ما تمسك به زور وافتراء وتلبيس على عوام الموحدين:

فمن شبهاته التي تمسك بها: زعمه أن الناس مشركون في توسلهم بالنبي ﷺ وبغيره من الأنبياء

=

القراءة في الخامسة والأربعين من عمره، قدم إلى مصر وكيلا لرئيس قوة من المتطوعة جهزتها (قولة) لرد الغزاة الفرنسين على مصر، فشهد حرب أبي قير سنة (١٢١٤هـ) وظل في مصر حتى أصبح واليا عليها، ونظم حكومتها وقتل المماليك سنة ١٢٢٦هـ واتجه إلى بناء مصر وتحصينها بجيش قوي وبني السفن في النيل والإسكندرية وضم شمال السودان إلى مصر، وعندما اضطربت الدولة العثمانية من توسعات السعوديين (في دولتهم الأولي) بالحجاز، فندب ابنه لحربهم كما انتدبت وليها ببغداد والشام، وأرسل محمد على ابنه إبراهيم باشا لقتالهم وكانت له معارك عنيفة، وشارك في حرب المورة واستولي على سورية ولقد كثرت مشاكله مع الدولة العثمانية وتدخلت الدول الأوربية وفرضت عليه الشروط التي حجمت من توسعاته، فتنازل عن الإمارة لابنه إبراهيم باشا سنة ١٢٦٤هـ = (١٨٤٨م) وظل في مصر رأس التين بالإسكندرية إلى أن توفي بها ودفن بالقاهرة. انظر أعلام الجيش والبحرية (١/١-١٥)، تاريخ مصر السياسي - محمد رفعت ص ٧٤-١٤٠، التحية الدربة (١٠/١٦)، الأعلام للزركلي (٦/٤٢٣).

(١) الأعلام للزركلي (٣/٥٣٨).

والأولياء والصالحين وفي زيارتهم قبره ﷺ ونداءهم له بقوله يا رسول الله نسألك الشفاعة وزعم أن ذلك كله إشراك وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى: ﴿فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾(الجـن: من الآية١٨) وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ*وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾(الاحقاف:٥، ٦) وقوله تعالى: ﴿فَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٣) وقوله تعالى: ﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(يونس:١٠٦) وقوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ﴾(الرعد:١٤) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ*إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾(فاطر:١٣،١٤) وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً* أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُوراً﴾(الاسراء:٥٦،٥٧)

وأمثال هذه الآيات كثيرة في القرآن كلها حملها على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب إن من استغاث أو توسل بالنبي ﷺ أو بغيره من الأنبياء والأولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخلا في عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبي ﷺ أيضا مثل ذلك وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الأصنام:﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾(الزمر: من الآية٣) إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام إنها تخلق شيئا بل يعتقدون الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (الزخرف:٨٧)

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وفي قوله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (الزمر: من الآية٣٨) فما حكم الله عليهم بالكفر والإشراك إلا لقولهم: ﴿ ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ فهؤلاء مثلهم هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين.

وهي **حجة باطلة:** فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا الأولياء آلهة، وجعلوهم شركاء لله، بل هم يعتقدون أنهم عبيد لله مخلوقون له، ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة، ولا أنهم يخلقون شيئا، ولا أنهم يملكون نفعاً أو ضرًّا، وإنما قصدوا التبرك بهم لكونهم أحباء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم وببركتهم يرحم الله عباده ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة سنذكر لك كثيرا منها فاعتقاد المسلمين أن الخالق النافع الضار هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة إلا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لأحد سواه وأما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يتخذون الأصنام آلهة والإله معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الأصنام للعبادة فاعتقاد استحقاقها العبادة هو الذي أوقعهم في الشرك فلما أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تملك نفعا ولا ضرا قالوا ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (الزمر: من الآية٣)، فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب وأتباعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام.

إذا علمت هذا تعلم أن جميع الآيات المتقدم ذكرها، وما ماثلها من الآيات خاص بالكفار المشركين

ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لأنهم لا يعتقدون ألوهية غير الله تعالى، ولا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره وقد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق على ابن عبد الوهاب وأتباعه فيما صنعوه ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل إشراكا ما كان يصدر من النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفها فإنهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه ﷺ اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك(١) وهذا توسل صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضي الله عنهم ويأمرهم بالإتيان به.

(ذكر الدعاء المسنون عند الخروج من البيت إلى الصلاة)

فقد روي ابن ماجة (٢) بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: « **اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا إليك فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك** » (٣)، وذكره الجلال السيوطي (٤) **في الجامع الكبير**.

وذكر أيضاً كثير من الأئمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج إلى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف إلا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه إلى الصلاة فانظر قوله أسألك بحق السائلين عليك فإن فيه التوسل بكل عبد مؤمن روى الحديث المذكور أيضا ابن السني بإسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله ﷺ و رضي الله عنه .

---

(١) وهذا الدعاء يعرف بدعاء الممشى إلى الصلاة وهذا جزء من الدعاء. انظر مسند أحمد (٢١/٣) (١١١٧٢)، سنن ابن ماجة (٢٥٦/١) (٧٧٨)، مصباح الزجاجة (٩٨/١) (٢٩٥)،مصنف ابن أبي شيبة (٢٥/٦)(٢٩٢٠٢)، الترغيب والترهيب (١٣٥/١) (٤٨٨).

(٢) ابن ماجة (٢٠٩ - ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ - ٨٨٧ م) محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجة: أحد الأئمة في علم الحديث. من أهل قزوين. رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث.وصنف كتابه (سنن ابن ماجة - ط) مجلدان، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة.

انظر : تبصير المنتبه (٨٤/١) العبر (١٤٠/١) إنباء الغمر (٩/١) الدرر الكامنة (٨/١) الإصابة (١٢/١) الأعلام (١٤٤/٧) .

(٣) مصباح الزجاجة (٩٨/١) (٢٩٥)، سنن ابن ماجة (٢٥٦/١) (٧٧٨).

(٤) (الجلال السيوطي) (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب.له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة.نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها.وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها. وبقي على ذلك إلى أن توفي .

انظر : طبقات المفسرين (١/١) سمط النجوم (١٢٣/١) خلاصة الأثر (٣٤/٣) الأعلام (٣٠١/٣) ذيل تذكرة الحفاظ (٣٨٢/١) .

ولفظه كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: « **بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا فإني لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وأن تدخلني الجنة** » .

رواه **الحافظ أبو نعيم** [١] في عمل اليوم والليلة من حديث أبي سعيد بلفظ: كان رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة قال: « **اللهم...**» إلى آخر ما تقدم في رواية ابن السني [٢].

ورواه البيهقي [٣] في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه ﷺ وأمر أصحابه أن يقولوه و لم يزل السلف من التابعين وأتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة و لم ينكر عليهم أحد في الدعاء به ومما جاء عنه ﷺ من التوسل قوله ﷺ: « **اغفر لأمي فاطمة بنت أسد** [٤]**، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك**

---

(١) أبو نعيم (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ = ٩٤٨ - ١٠٣٨ م) أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني،أبو نعيم: حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية.ولد ومات في أصبهان. من تصانيفه (حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ط) عشرة أجزاء، و (معرفة الصحابة) كبير، بقيت منه مخطوطة في مجلدين، عليها قراءة سنة ٥٥١ في مكتبة أحمد الثالث، بطوبقبو سراي، باستنبول، الرقم ٤٩٧ كما في مذكرات الميمني - خ.و(طبقات المحدثين والرواة) و (دلائل النبوة - ط) . انظر : الإستيعاب (١/١٢٢) العبر (١/١٩٧) ذيل طبقات الحنابلة (١/٢١٩) طبقات الحفاظ (١/٨٥) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٢) .

(٢) ابن السني (٢٨٤ ؟ - ٣٦٤ ه = ٨٩٧ - ٩٧٤ م) أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط الدينوري، أبو بكر ابن السني: محدث ثقة، شافعي من تلاميذ النسائي. ناهز الثمانين. من أهل الدينور.
سمع بالعراق ومصر والشام والجزيرة.
انظر : الأعلام (١/٢٠٩) تبصير المنتبه (١/٧٥) الدرر الكامنة (١/٤٧١) الإصابة (٢/١٢٨) الضوء اللامع (٤/ ٦٨) الوافي (١/١٩٠) .

(٣) البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ ه = ٩٩٤ - ١٠٦٦ م) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات.
ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فان له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه.
انظر:العبر (١/٢١١) الوافي (٢/٣٤٠) طبقات الشافعية (١/٣٤٩ طبقات الحفاظ (١/٨٧) الأعلام (١/١١٦) .

(٤) **فاطمة بنت أسد** (٠٠٠ - نحو ٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٢٦ م) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية: أول هاشمية ولدت خليفة.وهي أم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وإخوته. نشأت في الجاهلية بمكة.وتزوجت بأبي طالب (عبد مناف ابن عبد المطلب) وأسلمت بعد وفاته فكان سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويقيل في بيتها. ثم هاجرت مع أبنائها إلى المدينة وماتت بها فكفنها سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بقميصه واضطجع في قبرها، وقال: لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها.وقبرها في البقيع، كان تحت قبة عثمان

والأنبياء الذين من قبلي » [١]، وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني [٢] في الكبير والأوسط وابن حبان [٣] والحاكم [٤] وصححوه عن أنس بن مالك [٥] رضي الله عنه قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب عليه السلام دخل عليها رسول الله

=

ابن عفان. انظر: الأعلام (٥/١٣٠) الإكمال (١/٢١١) الإستيعاب (١/٣٣٥) سمط النجوم (١/١٧١) الإصابة (٢/٤٨٢) الوافي (٤/١٥) .

(١) مجمع الزوائد (٩/٢٥٧).

(٢) (الطبراني) (٢٦٠ - ٣٦٠ هـــ = ٨٧٣ - ٩٧١ م) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. ولد بعكا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة،وتوفي بأصبهان. له ثلاثة (معاجم) في الحديث، منها (المعجم الصغير - ط) رتب فيه أسماء المشايخ على الحروف.وله كتب في (التفسير) و (الأوائل) و (دلائل النبوة) وغير ذلك .

انظر : العبر (١/١٥٠) طبقات الحنابلة (١/١٩٣) غاية النهاية (١/١٣٧) الوافي (١/١٣٥) طبقات الحفاظ (١/٧٣) إكمال الإكمال (١/٣٠٨) .

(٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي الحافظ العلامة صاحب الأنواع والتقاسيم وغير ذلك من المصنفات في التأريخ والجرح والتعديل رحل الكثير وسمع من أكثر من ألفي شيخ أخذ علم الحديث عن ابن خزيمة قال أبو سعيد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زماناً وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم.ألف المسند الصحيح والتأريخ والضعفاء وفقه الناس بسمرقند.

قال ابن الصلاح في الطبقات: يسلك مسلك شيخه ابن خزيمة في استنباط فقه الحديث ونكته وربما غلط في تصرفه الغلط الفاحش بنى خانقاه بنيسابور توفي في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

انظر: تبصير المنتبه (١/٣٧) الإكمال (١/٩٢) العبر (١/١٤٧) طبقات الشافعية (١/١٤) الأعلام (٦/٧٨) .

(٤) الحاكم الكبير (٢٨٥ - ٣٧٨ هـــ = ٨٩٨ - ٩٨٨ م) محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي، ويعرف بالحاكم الكبير: محدث خراسان في عصره.تقلد القضاء في مدن كثيرة، منها الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم طوس. وعاد إلى نيسابور (سنة ٣٤٥ ه) فأقبل على العبادة والتأليف.وكف بصره (سنة ٣٧٠) وتوفي بها. من كتبه (الأسماء والكنى - خ) مجلدان منه، و (العلل) و (المخرج على كتاب المزني) و (الشيوخ والأبواب).

انظر: الأعلام (٧/٢٠) العبر (١/١٦٣) الوافي (١/٥٥) سير أعلام النبلاء (١/٣٥٧) تهذيب الكمال (١/٢٥٧) تذكرة الحفاظ (٣/٩٧٦) .

(٥) أنس بن مالك (١٠ ق ه - ٩٣ ه = ٦١٢ - ٧١٢ م) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله ص وخادمه.

روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا.مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة . انظر : تبصير المنتبه (١/١٣) الإكمال (١/٢) الإستيعاب (١/١٦) العبر (١/٢٧) طبقات الحنابلة (١/٧٥) غاية النهاية (١/٧٤) سمط النجوم (١/١٥٣) الأعلام (٢/٢٤) .

فجلس عند رأسها وقال: رحمك الله يا أمي بعد أمي، وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده، وأمره بحفر قبرها، قال: فلما بلغوا اللحد حفره ﷺ بيده، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل ﷺ فاضطجع فيه ثم قال: الله الذي يحيى ويميت، وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك ﷺ، والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين(١).

وروي ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك.

وكذا روي مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه، ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير.

ومن الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل: ما رواه الترمذي، والنسائي، والبيهقي والطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف (٢) وهو صحابي مشهور رضي الله عنه: أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني! فقال: « **إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت وهو خيرٌ** ». قال: « **فادعه** » فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: « **اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضي اللهم شفعة فيّ** ». فعاد وقد أبصر(٣).

وفي رواية: قال ابن حنيف:" فـــوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط".

وخرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه، وابن ماجة، والحاكم في المستدرك **بإسناد صحيح** وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير.

ففي هذا الحديث التوسل والنداء وابن عبد الوهاب يمنع كلاً منهما، **ويحكم بكفر** من فعل ذلك.

[ليس هذا خاصا بحال حياة سيدنا النبي ﷺ فالصحابة استعملوه]

وليس لابن عبد الوهاب أن يقول إن هذا إنما كان في حياة النبي ﷺ لأن (٤) الدعاء استعمله أيضا

---

(١) مجمع الزوائد (٩/٢٥٧).

(٢) **عثمان بن حنيف** (٠٠٠ - بعد ٤١ هـ - ٠٠٠ - بعد ٦٦١ م) عثمان بن حنيف بن وهب الأنصاري الاوسي، أبو عمرو: وال، من الصحابة. شهد أحدا وما بعدها. وولاه عمر السواد، ثم ولاه علي البصرة. ولما نشبت فتنة الجمل (بين عائشة وعلي) دعاه أنصار عائشة إلى الخروج معهم على علي، فامتنع، فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبيه، واستأذنوا به عائشة فأمرتهم بإطلاقه، فلحق بعلي وحضر معه الوقعة.

ثم سكن الكوفة، وتوفي في خلافة معاوية.

انظر : الأعلام (٤/٢٠٥) تبصير المنتبه (١/٢٣) الإكمال (١/٧٠) الإستيعاب (١/١٠٨) سمط النجوم (١/٤٨٦) الإصابة (٢/٢٣٦) الوافي (٤/٣١١).

(٣) **صحيـــح**: ابن خزيمة (٢/٢٢٥) (١٢١٩)، المستدرك على الصحيحين (١/٤٥٨) (١١٨٠)، سنن الترمذي (٥/٥٦٩) (٣٥٧٨)، السنن الكبرى (٦/١٦٩) (١٠٤٩٥)، مسند أحمد (٤/١٣٨)، البيان والتعريف (١/١٤١)، فيض القدير (٢/١٣٤).

(٤) تعليل للنفي.

الصحابة والتابعون بعد وفاته ﷺ لقضاء حوائجهم:

فقد روي الطبراني والبيهقي: أن رجلا كان يختلف إلى عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك **لعثمان بن حنيف** فقال له: "**ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك لتقضي حاجتي**"، وتذكر حاجتك، فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه، وقال: اذكر حاجتك، فذكر حاجته فقضاها ثم قال له: ما كان لك من حاجة فاذكرها، ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له: "**جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته**" فقال ابن حنيف: "**والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله**" ﷺ.

وأتاه ضرير فشكي إليه ذهاب بصره[1] إلى آخر الحديث المتقدم، فهذا توسل ونداء بعد وفاته ﷺ.

وروى البيهقي وابن أبي شيبه بإسناد صحيح: أن الناس أصابهم قحط في خلافة عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه إلى "**قبـــر النبي** ﷺ" وقال: "**يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم هلكوا فأتاه رسول الله ﷺ في المنام وأخبره أنهم يسقون**"[2].

وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي ﷺ **فإن رؤياه وإن كانت حقا لكن لا تثبت بها الأحكام**، لإمكان اشتباه الكلام على الرائي، لا لشك في الرؤيا، وإنما الاستدلال بفعل **بلال بن الحرث** في اليقظة، فإنه من أصحاب النبي ﷺ **فإتيانه لقبر النبي ﷺ ونداؤه له وطلبه أن يستسقي لأمته دليل على أن ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به** ﷺ، وذلك من أعظم القربات.

وقد توسل به ﷺ أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد ﷺ حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**﴾(البقرة: الآية٣٧): إن الكلمات هي **توسله بالنبي** ﷺ[3].

وروى البيهقي **بإسناد صحيح** في كتابه دلائل النبوة -الذي قال فيه الحافظ الذهبي: عليك به فإنه كله هدى ونور- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي فقال الله تعالى: ﴿ يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه﴾ قال يا رب: إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله تعالى: ﴿ صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ﴾** »[4].

---

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٦/٦) ولم يذكر فيه اسم الصحابي الجليل.

(٣) تفسير القرطبي (٣٢٤/١).

(٤) **صحيـــح، عند أهل التحقيق**: المستدرك على الصحيحين (٦٧٢/٢) (٤٢٢٨)، مجمع الزوائد (٢٥٣/٨).

ورواه أيضا الحاكم وصححه، والطبراني وزاد فيه: ﴿ **وهو آخر الأنبياء من ذريتك** ﴾ (١).

[الإمام مالك رحمه الله يتوسل، ويجيز استقبال قبر سيد الخلق ﷺ]

وإلى هذا التوسل أشار الإمام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو **المنصور** جد الخلفاء العباسيين، وذلك أنه لما حج المنصور المذكور وزار **قبر النبي** ﷺ سأل الإمام مالكا وهو بالمسجد النبوي وقال له: **يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله** ﷺ فقال مالك: **"ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك** قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾(النساء: من الآية٦٤) ذكره القاضي عياض (٢) في **"الشفاء"** وساقه **بإسناد صحيح**، وذكره **الشيخ السبكي** (٣) في**"شفاء السقام في زيارة خير الأنام"**، والسيد **السمنهودي** (٤) في **"خلاصة الوفاء"**، والعلامة القسطلاني (١) في **المواهب اللدنية**، والعلامــة **ابن**

---

(١) **صحيـــح، عند أهل الكشف، والتحقيق:** المعجم الأوسط (٦/٣١٤) ح (٦٥٠٢)، المعجم الصغير (٢/١٨٢) ح (٩٩٢).وانظر/ مجمع الزوائد (٨/٢٥٣)،

(٢) **القاضي عياض** (٤٧٦ - ٥٤٤ ه = ١٠٨٣ - ١١٤٩ م) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم.ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. من تصانيفه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ط " و " الغنية - خ " في ذكر مشيخته، و " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك - ط " أربعة أجزاء وخامس للفهارس، و " **شرح صحيح مسلم** - "، المسمى المهلم بتحقيقنا محمد فارس الشيخ، والمزيدي)، و" مشارق الأنوار - ط " مجلدان، في الحديث، و" الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع - ط " في مصطلح الحديث وكتاب في " التاريخ ". فارسكو

انظر : الأعلام (٥/٩٩) الصلة (١/١٤٥) العبر (١/٢٦١) الوفيات (١/٩) ترتيب المدارك (١/٩٣) طبقات الحفاظ (١/٩٦) أزهار الرياض (١/٦) .

(٣) تقي الدين السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـــ = ١٢٨٤ - ١٣٥٥ م) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) والتنقل إلى القاهرة ثم إلى الشام.وولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـــ، واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه " الدر النظيم " في التفسير، لم يكمله، و " مختصر طبقات الفقهاء " و " إحياء بالنقوس في صنعة إلقاء الدروس " و " الاغريض، في الحقيقة والمجاز والكنية والتعريض ".

انظر : الأعلام (٤/٣٠٢) تبصير المنتبه (١/١٩٣) العبر (١/٣١٤) إنباء الغمر (١/٢٨) الدرر الكامنة (١/٢٢٦) غاية النهاية (١/٣٦) .

(٤) السمهودي (٨٤٤ - ٩١١ هـــ = ١٤٤٠ - ١٥٠٦ م) علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها.ولد في سمهود (بصعيد مصر) ونشأ في القاهرة.واستوطن المدينة سنة ٨٧٣ ه، وتوفي بها.من كتبه " وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى - ط "في مجلدين، و " خلاصه الوفا - ط " اختصر به الأول، و " جواهر العقدين - خ " في فضل العلم والنسب، رأيت نسخة منه في مغنيسا (الرق ٢٨٤) كتبت

حجر [٢] في "**تحفة الزوار والجوهر المنظم**"، وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب زيارة النبي ﷺ.

قال العلامة **ابن حجر في الجوهر المنظم** رواية ذلك عن الإمام **مالك** جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه.

وقال العلامة **الزرقاني** [٣] **في شرح المواهب**: ورواها ابن فهد **بإسناد جيد**، ورواها القاضي عياض

=

سنة ٩٣٠ ومنه نسخ كثيرة متفرقة، و " الفتاوى " مجموع فتاواه، و " الغماز على اللماز - خ " رسالة في الحديث، و " در السموط - " رسالة في شروط الوضوء، و " الانوار السنية في أجوبة الأسئلة اليمنية - خ " في الرباط المجموعة " د ٣٠١ " و " العقد علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي نهاية كتاب " جواهر العقدين في فضل شرفين " من مخطوطات " أيا صوفيا كتبخانة سي " الرقم ٣١٧١ باستامبول.

وخطه على يمين الصفحة. الفريد في أحكام التقليد - خ " جزء صغير، في الرباط (٢٨١٠ كتاني) ومنه نسخ متعددة متفرقة. انظر : الضوء اللامع (٣٢٧/٥) الأعلام (٣٠٧/٤) .

(١) القسطلاني (٨٥١ - ٩٢٣ هـــ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث.مولده ووفاته في القاهرة.له (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - ط)عشرة أجزاء.و (المواهب اللدنية في المنح المحمدية - ط) في السيرة النبوية، و (لطائف الإشارات في علم القرآات - خ) و (الكنز) في التجويد، و (الروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر) و (شرح البردة) سماه (مشارق الأنوار المضية - خ) . انظر : الأعلام (٢٣٢/١) الضوء اللامع (٣٥٣/٥) .

(٢) ابن حجر الهيثمي (٩٠٩ - ٩٧٤ هـــ = ١٥٠٤ - ١٥٦٧ م) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة.

له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الأرب في فضائل العرب - ط) و (الجوهر المنظم - ط) رحلة إلى المدينة، و (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة - ط) و (تحفة المحتاج لشرح المنهاج - ط) في فقه الشافعية، و (الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان - ط) و (الفتاوي الهيتمية أربع مجلدات، و (شرح مشكاة المصابيح للتبريزي - خ) و (الايعاب في شرح العباب - خ) و (الإمداد في شرح الإرشاد للمقري) و (شرح الأربعين النووية - ط) و (نصيحة الملوك) و (تحرير المقال في آداب وأحكام يحتاج إليها مؤدبو الأطفال - خ) و (أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل - خ) و (خلاصة الأئمة الأربعة - خ) في دمشق ١٤ ورقة و (المنح المكية - خ) في شرح همزية البوصيري، رأيته في مكتبة الفاتيكان (١٥٧٤ عربي) و (المنهج القويم في مسائل التعليم - ط) شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي.

انظر : النور السافر (١٤٢/١) الأعلام (٢٣٤/١) .

(٣) (الزرقاني) (١٠٥٥ - ١١٢٢ هـــ = ١٦٤٥ - ١٧١٠ م) محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله: خاتمة المحدثين بالديار المصرية.مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان (من قرى منوف بمصر) من كتبه (تلخيص المقاصد الحسنة - خ) في الحديث، و (شرح البيقونية - ط) في

في الشفاء **بإسناد صحيح** رجاله ثقات ليس في إسنادها وضاع، ولا كذاب.

ومراد بذلك الرد على من لم يصدق رواية ذلك عن الإمام مالك ونسب له كراهية استقبال القبر فنسبة الكراهة إلى الإمام مالك مردودة.

واستسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب [١] عم النبي ﷺ ورضي عنه لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور في صحيح البخاري[٢] من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، وذلك من التوسل بل في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني أن عمر رضي الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه قال يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله تعالى، ففيه **التصريح بالتوسل**، وبهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان بالأحياء أو بالأموات وقول من منع ذلك بغير النبي ﷺ لأن فعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله ﷺ: « **إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه** » [٣] رواه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ورواه الإمام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم في المستدرك عن أبي ذر رضي الله عنه ورواه أبو يعلي والحاكم في المستدرك أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن بلال رضي الله عنه، ومعاوية.

وروى الطبراني في الكبير وابن عدي [٤] في الكامل عن الفضل بن العباس رضي الله عنهما أن رسول الله

=

المصطلح، و (شرح المواهب اللدنية – ط) و (شرح موطأ الإمام مالك – ط) و (وصول الأماني – خ) في الحديث. انظر : الأعلام (١٨٤/٦) معجم المؤلفين (١٢٤/١٠) .

(١) **(العباس)** (٥١ ق هـــ – ٣٢ هـــ = ٥٧٣ – ٦٥٣ م) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل: من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين.قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصفه: أجود قريش كفا وأوصلها، هذا بقية آبائي !. وهو عمه. وكان محسنا لقومه، سديد الرأي، واسع العقل، مولعا بإعتاق العبيد، كارها للرق، اشترى ٧٠ عبدا وأعتقهم. وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام (وهي أن لا يدع أحد يسب أحد في المسجد ولا يقول فيه هجرا) أسلم قبل الهجرة وكتم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين.ثم هاجر إلى المدينة، وشهد وقعة (حنين) فكان ممن ثبت حين الهزم الناس. وشهد فتح مكة.وعمي في آخر عمره. وكان إذا مر بعمر في أيام خلافته ترجل عمر إجلالا له، وكذلك عثمان.وأحصي ولده في سنة ٢٠٠ هــ، فبلغوا ٣٣٠٠٠ وكانت وفاته في المدينة عن عشرة أولاد ذكور سوى الإناث. وله في كتب الحديث ٣٥ حديثا.

انظر:الأعلام (٢٦٢/٣) تبصير المنتبه (١٢٤/١١) الإكمال (١٢٠/١) سمط النجوم (٨٢/١) الوافي (٣٣٥/٥).

(٢) **صحيـــح**: البخاري (٣٤٢/١) (٩٦٤) باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

(٣) **صحيـــح**: ابن حبان (٣١٢/١٥) (٦٨٨٩)، المستدرك على الصحيحين (٩٣/٣) (٤٥١)، موارد الظمآن (١/ ٥٣٦) (٢١٨٥)، سنن الترمذي (٦١٧/٥) (٣٦٨٢)، مجمع الزوائد (٦٦/٩)، سنن البيهقي (٢٩٥/٦) (١٢٥٠٣)، سنن أبي داود (١٣٨/٣) (٢٩٦١).

(٤) ابن عدي (٢٧٧ – ٣٦٥ هـــ = ٨٩٠ – ٩٧٦ م) عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني، أبو أحمد: علامة بالحديث ورجاله. أخذ عن أكثر بلامن ألف شيخ. كان يعرف في بلده بابن القطان،

ﷺ قال: « **عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان** »[(١)]، وهذا مثل ما صح في حق الخليفة علي عليه السلام حيث قال ﷺ في حقه: « **وأدر الحق معه حيث دار** »[(٢)]، وهو حديث **صحيح** رواه كثير من أصحاب السنن.

فكل من عمر وعلي رضي الله عنهما يكون الحق معه حيث كان، وهذان الحديثان من جملة الأدلة التي استدل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الأربعة لأن الخليفة عليا عليه السلام كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لـــم ينازعهم في الخلافة [(٣)]، فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره قاتله [(٤)].

ومن الأدلة الدالة على أن توسل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه حجة على جوازه قوله ﷺ: « **لو كان بعدي نبي لكان عمر** »[(٥)]. رواه الإمام أحمد، والترمذي، والحاكم في المستدرك عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. ورواه الطبراني في الكبير عن عقبة بن مالك رضي الله عنه.

وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فإنهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام**[(٦)] **لها**». وإنما استسقى عمر رضي الله عنه بالعباس ولم يستسق بالنبي ﷺ ليبين للناس أن الاستسقاء بغير سيدنا النبي ﷺ جائزٌ، ومشروعٌ لا حرج فيه، لأن الاستسقاء بالنبي ﷺ كان معلوماً عندهم فلربما يتوهم بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغير النبي ﷺ فبين لهم عمر رضي الله عنه الجواز، ولو استسقى بالنبي ﷺ لأفهم أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره ﷺ.

ولا يصح أن يقال إنما استسقى بالعباس ولم يستسق بالنبي ﷺ لأن العباس حي والنبي ﷺ قد

=

واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي.له " الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة – خ " ثمانية عشر جزءا منه، وكان ضعيفا في العربية، قد يلحن، وهو الأئمة الثقات في الحديث.

انظر : الأعلام (١٠٣/٤) العبر (١٥٤/١) الوافي (٤٣٠/٥) معجم المؤلفين (٨٢/٦) تذكرة الحفاظ (٩٤٠/٣) .

(١)معجم الأوسط (١٠٥/٣) (٢٦٢٩)، مسند الروياني (٣٧٢/٢)، المعجم الكبير (٢٨٠/١٨) (٧١٨)،وانظر/ مجمع الزوائد (٢٦/٩)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٣١/٢).

(٢) المستدرك على الصحيحين (١٣٤/٣) (٤٦٢٩)، سنن الترمذي (٦٣٣/٥) (٣٧١٤)، المعجم الوسيط (٩٥/٦) (٥٩٠٦)، مسند البزار (٥٢/٣) (٨٠٦)، فيض القدير (٢٣٦/٢).

(٣) ولنا فيه قدوة، ورد على الشيعة المغالية، في الاعتراض على خلافة الخليفة أبي بكر رضي الله عنه، حيث بايعه الخليفة علي عليه السلام، فكان قطعا للنـــزاع، وإن كنا نظن أن الخليفة علي عليه السلام أولى بالخلافة.**محمد فارس الشيخ.**

(٤) وكان باغيا بنص حديث سيدنا النبي ﷺ.

(٥) **صحيح**: المستدرك على الصحيحين (٩٢/٣) (٤٤٩٥)، سنن الترمذي (٦١٩/٥) (٣٦٨٦)، مجمع الزوائد (٩/ ٦٨) باب قول سيدنا النبي ﷺ لو كان بعدي نبي، مسند أحمد (١٥٤/٤)، مسند الروياني (١٧١/١) (٢١٤)، المعجم الكبير (٢٩٨/١٧) (٨٢٢).

(٦) **صحيح**: المستدرك على الصحيحين (٧٩/٣) (٤٤٥١)، موارد الظمآن (٥٣٨/١) (٢١٩٣)، سنن الترمذي (٥ /٦٠٩) (٣٦٦٢)،سنن البيهقي (٢١٢/٥)، المعجم الأوسط (٧٦/٦)، مسند الشامين (٥٧/٢) (٩١٣). وانظر/ مجمع الزوائد (٥٣/٩)

مات، لأن الاستسقاء إنما يكون بالحي، لأن هذا القول باطل مردود بأدلة كثيرة:

منها: توسل الصحابة به ﷺ بعد وفاته كما تقدم في القصة التي رواها **عثمان بن حنيف**، وكما في حديث **بلال بن الحرث** المتقدم، وكما في توسل سيدنا **آدم** عليه السلام رواه عمر رضي الله عنه كما تقدم، فكيف لا يعتقد عدم صحته بعد وفاته، وقد روي التوسل به قبل وجوده مع أنه ﷺ **حي في قبره.**

فنلخص من هذا: أنه يصح التوسل به ﷺ قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وإنه يصح التوسل أيضا بغيره من الأخيار [1] كما فعله عمر رضي الله عنه، حين استسقى بالعباس رضي الله عنه، وذلك من أنواع التوسل كما تقدم.

وإنما خص عمر العباس رضي الله عنهما من بين سائر الصحابة لإظهار شرف أهل بيت رسول الله ﷺ ولبيان إنه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فإن عليا رضي الله عنه كان موجودا وهو أفضل من العباس رضي الله عنه قال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما دون النبي ﷺ نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفقة عمر رضي الله عنه على ضعفاء المؤمنين وعوامهم فإنه لو استسقى بالنبي ﷺ لربما تتأخر الإجابة لأنها معلقة بإرادة الله ومشيئته فإذا تأخرت الإجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف الإيمان بسبب تأخر الإجابة بخلاف ما إذا كان التوسل بغير النبي ﷺ فإنه إذا تأخرت الإجابة لا تحصل تلك الوسوسة والاضطراب والحاصل أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي ﷺ في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين كما دلت عليه الأحاديث السابقة لأنا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيرا ولا خلقا ولا إيجادا ولا إعداما ولا نفعا ولا ضرا إلا لله وحده لا شريك له فلا نعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا للنبي ﷺ باعتبار الخلق والإيجاد، والتأثير، ولا لغيره من الأحياء أو الأموات فلا فرق في التوسل بالنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وكذا بالأولياء والصالحين لا فرق بين كونهم أحياء أو أمواتا لأنهم لا يخلقون شيئا وليس لهم تأثير في شيء، وإنما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى، والخلق والإيجاد والتأثير لله وحده لا شريك له.

وأما الذين يفرقون بين الأحياء والأموات فإنهم يعتقدون التأثير للأحياء دون الأموات، ونحن نقول ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الرعد: من الآية١٦) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات:٩٦). فهؤلاء المجوزون التوسل بالأحياء دون الأموات هم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الأحياء دون الأموات، فهم الذين اعتقدوا تأثير غير الله تعالى، فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم إلى الإشراك سبحانك، هذا بهتانٌ عظيمٌ فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد، وليس لها في قلوب المؤمنين معنى إلا التبرك بذكر أحباء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم، سواء كانوا أحياء أو أمواتاً فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى، وهؤلاء سبب عادي في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فإنه لا تأثير له.

وحياة الأنبياء في قبورهم ثابتة بأدلة كثيرة واستدل بها أهل السنة، وكذا حياة الشهداء والأولياء وليس هذا محل بسط الكلام عليها.

---

(١) أي: الأحياء، وأرى كما يرى الجمهور من السادة: أن الأولى تخصيص التوسل بسيدنا النبي ﷺ، بعد انتقاله، لخصوصية عظيم شرفه ﷺ، بل هو كمال الشرف المخلوق، ورأسه ﷺ. **محمد فارس الشيخ.**

[شبه المانعين التوســـل]

وشبهة هؤلاء المانعين للتوسل: أنهم رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام ويأتون بألفاظ توهم أنهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء جرت العادة بأنها لا تطلب إلا من الله تعالى ويقولون للولي افعل لي كذا وكذا وربما يعتقدون الولاية في أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة وينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات ليسوا بأهل لها و لم يوجد فيهم شيء منها، فإنما أراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للإيهام وسدا للذريعة وإن كانوا يعلمون أن العامة لا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى ولا تقصد بالتوسل إلا التبرك ولو أسندوا للأولياء شيئا لا يعتقدون فيهم تأثيراً فنقول لهم إذا كان الأمر كذلك وقصد سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الأمة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الألفاظ الموهمة وتأمروهم سلوك الأدب في التوسل مع أن تلك الألفاظ الموهمة يمكن حملها على الإسناد المجازي مجازا عقليا كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبعني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء أو الطبيب نفعني فإن ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي فإن الطعام لا يشبع والمشبع هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحد متى صدر منه إسناد الشيء لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي وإسلامه وتوحيده وقرينة على ذلك كما نص على ذلك علماء المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه.

وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الأحاديث الصحيحة ومع صدوره من النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة وخلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل المانعون منه منهم من يجعله حراما ومنهم من يجعله كفرا وإشراكاً وكل ذلك باطل لأنه يؤدي إلى اجتماع معظم الأمة على الحرام أو الإشراك لأن من تتبع كلام الصحابة العلماء من السلف والخلف يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثرهم على الحرام أو الإشراك لا يجوز لقوله ﷺ في الحديث الصحيح: « **لا تجتمع أمتي على ضلالة** »[1]، بل قال بعضهم إنه حديث متواتر وقال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾(آل عمران: من الآية١١٠) فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على ضلالة وهي خير أمة أخرجت للناس فاللائق بهؤلاء المنكرين إذا أرادوا سد الذريعة ومنع الألفاظ الموهمة كما زعموا أن يقولوا ينبغي أن يكون التوسل بالأدب وبالألفاظ التي ليس فيها إيهام كأن يقول المتوسل اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك ﷺ وبالأنبياء قبله وبعبادك الصالحين أن تفعل بي كذا وكذا لا أنهم يمنعون التوسل مطلقا ولا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير إلا لله وحده لا شريك له ومما تمسك به هؤلاء المنكرون للتوسل قوله تعالى: ﴿**لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً**﴾(النور: من الآية٦٣)، فإن الله نهى المؤمنين في هذه الآية أن يخاطبوا النبي ﷺ بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه باسمه وقياسا على ذلك لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالأنبياء

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٢٠٠/١ (٣٩٤)، سند أحمد (٣٩٦/٦) (٢٧٢٦٧)،المعجم الكبير (٢٨٠/٢) (٢١٧١)، السنن الواردة في الفتن (١٩٥/١)،وانظر/ عون المعبود (١١٧/٧). مجمع الزوائد (١٧٧/١) باب في الإجماع.

الصالحين الأشياء التي جرت العادة بأنها لا تطلب إلا من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وإن كان الطلب من الله على سبيل التأثير والإيجاد ومن غيره على سبيل التسبب والكسب لكنه ربما يوهم تأثير غير الله تعالى فمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الآيهام والجواب أن هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا يقتضي منع الطلب إذا صدر من موحد فإنه يحمل على المجاز العقلي بقرينة صدوره من موحد فما وجه كونه حراماً أو شركا فلو قالوا إنه خلاف الأدب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه أن يكون بالأدب والاحتراز عن الألفاظ الموهمة لكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له..

[بعض الأدلة على صحة التوسل بسيدنا النبي ﷺ]

ومن الأدلة الدالة على صحة التوسل به ﷺ بعد وفاته ما ذكره العلامة **السيد السمنهودي**(١) في "**خلاصة الوفاء**" حيث قال: روي الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال: قحط أهل المدينة قحطاً شديدا فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: "انظروا إلى **قبر رسول الله** ﷺ فاجعلوا منه كوة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف" ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي **عام الفتق**(٢).

قال العلامة **المراغي** (٣): **وفتح الكوة عند الجدب سنّة أهل المدينة**، يفتحون كوة في أسفل الحجرة وإن كان السقف مائلا بين القبر الشريف والسماء.

قال السيد السمنهودي: وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف، والاجتماع هناك وليس القصد إلا **التوسل بالنبي** ﷺ **والاستشفاع به إلى ربه**، لرفعة قدره عند الله تعالى.

وقال أيضا العلامة **السيد السمنهودي** في "**خلاصة الوفاء**": إن التوسل والتشفع به ﷺ وبجاهه وبركته من سنن المرسلين، وسيرة السلف الصالحين، وذكر كثير من علماء المذاهب الأربعة في كتب

---

(١) السمهودي : (٨٤٤ -٩١١ هـــ - ١٤٤٠ -١٥٠٦م) هو على بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها ولد في سمهود (بصعيد مصر) ونشأ في القاهرة واستوطن المدينة سنة ٨٧٣هـــ، وتوفي بها وله كتب منها كتاب (وفاء الوفا بأخبار دار المصطفي) وهو مطبوع في مجلدين، وكتاب (خلاصة الوفا) وهو اختصار للكتاب الأول. انظر النور السافر ص ٥٨، والضوء اللامع (٢٤٥/٥)، الأعلام للزركلي (٤٥٢/٤).

(٢) سنن الدارمي (٥٦/١) (٩٢) باب ما أكرم الله تعالى نبيه ص.

(٣) المراغي (٧٢٧ - ٨١٦ ه = ١٣٢٧ - ١٤١٤ م) أبو بكر بن الحسين بن عمر، القرشي العبشمي الأموي العثماني، زين الدين، وكنيته أبو محمد ويقال اسمه (عبد الله) والمشهور (أبو بكر) المصري الشافعي المراغي: مؤرخ ولد بالقاهرة وقرأ واشتهر، وتحول إلى المدينة فاستوطنها نحو ٥٠ سنة، وولي قضاءها وخطابتها وإمامتها سنة ٨٠٩ وصرف بعد سنة ونصف، وأقام بمكة سنتين، ومات بالمدينة.له (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة - ط) في تاريخ المدينة، أنجزه سنة ٧٦٦ و (روائح الزهر) اختصر به الزهر الباسم، في السيرة النبوية، لمغلطاي، و (الوافي) أكمل به شرح شيخه الأسنوي للمنهاج..وغير ذلك.

انظر : الأعلام (٦٣/٢) الضوء اللامع (٣٥٦/٥) .

المناسك عند ذكرهم زيارة النبي ﷺ أنه: **يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف**[1]، **ويتوسل إلى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به** ﷺ.

[أحسن ما يقول في حضرة قبره ﷺ]

قالوا ومن أحسن ما يقول: **ما جاء عن العتبي** وهو مروي أيضا عن **سفيان بن عيينة** وكل منهما من مشايخ الشافعي رضي الله عنه قال العتبي كنت جالسا عند قبر رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: وفي رواية: "يا خير الرسل إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾(النساء: من الآية٦٤) وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي، وفي رواية: وإني جئتك مستغفرا ربك عز وجل من ذنوبي ثم بكى وأنشأ يقول:

يـــا خير مـــن دفنت بالقاع أعظمه   فطـــاب مـــن طيبهن القاع والأكم
نفسي الفـــــداء لقبر أنت ساكنه   فيـــه العفـــاف وفيـــه الجود والكرم

قال: ثم استغفر وانصرف فغلبتني عيناي فرأيت النبي ﷺ في المنام قال: « **يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله غفر له** »، فخرجت خلفه فلم أجده[2].

وليس محل الاستدلال الرؤيا **فإنها لا تثبت بها أحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرأي في الكلام** كما تقدم ذلك، وإنما محل الاستدلال كون العلماء استحسنوا للزائر الإتيان بما تقدم ذكره.

قال العلامة **ابن حجر في الجوهر المنظم**: وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني أنه روى عن الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام أنهم بعد دفنه ﷺ بثلاثة أيام جاءهم أعرابي **فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام** ﷺ، وحثى ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك، وكان فيما أنزله عليك قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾(النساء: ٦٤)، وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي ربي!! فنودي من القبر الشريف: "**أنه قد غفر لك**"، وجاء ذلك عن الخليفة علي عليه السلام أيضا من طريق أخرى.

ويؤيد ذلك ما صح عنه ﷺ من قوله: « **حياتي خير لكم تحدثون وأحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم** » [3].

❁ ❁ ❁

---

(١) المبدع (٣/٢٥٩).

(٢) المغني (٣/٢٩٨)، المجموع (٨/٢٠٢)، المبدع (٣/٢٥٩).

(٣) صحيح: مسند البزار (٥/٣٠٨)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤/١٧٦)، الفردوس بمأثور الخطاب (١/ ١٨٣) (٦٨٦).وانظر/ مجمع الزوائد (٩/٢٤) شرح الزرقاني (١/٩٧)، فيض القدير (٣/٤٠٠).

[آداب زيــارة سيدنا النبي ﷺ]

ومما ذكره العلماء في آداب الزيارة أنه يستحب أن يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبةً نصوحا ويستشفع به ﷺ إلى ربه عز وجل في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾(النساء: من الآية٦٤) ويقولون نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يا رسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين وفي الجوهر المنظم أيضا أن إعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإن غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك اللهم إن العرب إذا مات فيهم سيد عتقوا على قبره وإن هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره يا أرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب إن الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال.

[استقبال قبــره الشريف ﷺ وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة]

وذكر علماء المناسك أيضا أن استقبال قبره الشريف ﷺ وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة:

قال العلامة المحقق **الكمال بن الهمام**: إن استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة، وأما ما نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه إن استقبال القبلة أفضل فردوا:

بما رواه الإمام نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **"من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة"**، وسبقه إلى ذلك **ابن جماعة** فنقل استحباب استقبال القبر الشريف عن **الإمام أبي حنيفة** أيضا، ورد قول الكرماني أنه يستقبل القبلة، وقال: **ليس بشيء**.

قال في **الجوهر المنظم**: ويستدل لاستقبال القبر أيضا: بأنا متفقون على أنه ﷺ حيٌ في قبره يعلم بزائره، وهو ﷺ لو كان حيا لم يسع الزائر إلا استقباله واستدبار القبلة، فكذا يكون الأمر حين زيارته في قبره الشريف ﷺ، وإذا اتفقنا في المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة أن الطلبة يستقبلونه ويستدبرون الكعبة فما بالك به ﷺ فهذا أولى بذلك قطعا.

وقد تقدم قول **الإمام مالك** رحمه الله للمنصور: **ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبله واستشفع به.**

قال **العلامة الزرقاني في شرح المواهب**: إن كتب المالكية[1] طافحة باستحباب الدعاء عند القبر، مستقبلا له مستدبراً للقبلة. ثم نقل عن مذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى والجمهور مثل ذلك.

وأما مذهب الإمام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه: **والراجح عند المحققين منهم أنه يستقبل**

---

(١) شرح الزرقاني (٤٧٧/١)، التمهيد لابن عبد البر (٣٠٤/١٧).

القبر الشريف كبقية المذاهب، وكذا القول في التوسل، فإن **المرجح عند المحققين منهم جوازه بل استحبابه لصحة الأحاديث الدالة على ذلك.**

فيكون المرجح عند **الحنابلة** موافقاً لما عليه أهل المذاهب الثلاثة.

وأما ما ذكره **الألوسي** في تفسيره من أن بعضهم نقل عن **الإمام أبي حنيفة** رضي الله عنه أنه منع التوسل: فهو **غير صحيح**، إذ لم ينقله عن **الإمام** أحدٌ من أهل مذهبه، بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل، ونقل المخالف غير معتبر، **فإياك أن تغتر بذلك.**

وقد بسط الإمام السبكي نصوص المذاهب الأربعة في استحباب التوسل في كتابه المسمى: "**شفاء السقام في زيارة خير الأنام**" فراجعه إن شئت.

وفي **المواهب اللدنية للإمام القسطلاني**: وقف أعرابي على قبره الشريف ﷺ وقال: "**اللهم إنك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعتقني من النار على قبر حبيبك**"، فهتف به هاتف: "**يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع الخلق** -يعني من المؤمنين- "**اذهب فقد أعتقتك**" ثم أنشد القسطلاني أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقاني البيت الآخر وهما:

إن الملوك إذا شابــــت عبيدهم ... في رقهـــم أعتقــوهم عتق أحرار

وأنت يـــا سيـــدي أولى بذكر ما ... قــد شبت في الرق فأعتقني من النار

ثم قال في **المواهب**: وعن الحسن البصري[1] قال: وقف **حاتم الأصم**[2] على قبرة ﷺ فقال: "**يا رب إنا زرنا قبر نبيك ﷺ فلا تردنا خائبين**" فنودي: "**يا هذا ما أذنا لك في زيارة قبر حبيبنا إلا وقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم**".

[مناداة ملك عند قبر سيدنا النبي ﷺ]

وقال **ابن أبي فديك**: سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول: بلغنا أن من وقف عند قبر النبي ﷺ فقال هذه الآية: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾ (الأحزاب:٥٦)، وقال: "**صلى الله عليك يا محمد**" حتى يقولها: **سبعين مرة** ناداه ملك: **صلى الله عليك يا فلان**، و لم تسقط له حاجة.

❁ ❁ ❁

---

(١) **الحسن البصري** (٢١ -١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨م) هو الحسن بن يسار البصري أبو سعيد، تابعي كان إمام البصرة وحبر الأمة في زمنه وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة وشب في كنف على بن أبي طالب واستكتبه الربيع بن زياد والي خرسان في عهد معاوية وسكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب. قال فيه الغزالي كان الحسن البصري أشبه الناس كلاما بكلام الأنبياء. انظر الأعلام للزركلي (٣٩٥/٢).

(٢) **حاتم الأصم** (٢٣٧ هـ = ٨٥١ م) هو حاتم بن عنوان، أو عبد الرحمن المعروف بالأصم : زاهد، اشتهر بالورع والتقشف له كلام مدون في الزهد والحكم من أهل بلخ زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل وشهد بعض معارك الفتوح، ولقد توفي بواي شجر وكان يقال حاتم الأصم لقمان هذه الأمة. انظر تاريخ بغداد (٢٤١/٨)، اللباب (٧٥/١)، الأعلام للزركلي (٢٦١/٢).

[النهي عن ندائه ص مجردا بـــ"محمد" ص]

قال الشيخ زين الدين المراغي وغيره الأولى أن يقول: "**صلى الله عليك يا رسول الله**" بدل قوله: "**يا محمد" للنهي عن ندائه بإسمه حيا وميتا.**

وابن أبي فديك من أتباع التابعين وكان من الأئمة الثقات المشهورين، وهو من المروي عنهم في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن.

قال الزرقاني في شرح المواهب: اسمه محمد بن إسماعيل بن مسلم الديلمي (١) مات سنة مائتين على الصحيح وهذا الذي نقله في المواهب عن ابن أبي فديك رواه عنه البيهقي.

وفي **شرح المواهب للزرقاني**: أن الداعي إذا قال: "**اللهم إني استشفع إليك نبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك**" استجيب له.

فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن سلف الأمة وخلفها: **أن التوسل به ﷺ وطلب الشفاعة منه وزيارته ثابتة عنهم وإنها من أعظم القربات وإن التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه في حياته وبعد وفاته ويكون أيضا بعد البعث في عرصات القيامة.**

وأحاديث التوسل به يوم القيامة في الصحيحين وغيرهما، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها، **فبطل بما ذكرناه من النصوص جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه ولبس به على المؤمنين.**

قال في **المواهب**: يرحم الله ابن جابر (٢) حيث قال:

بــه قد أجاب الله آدم إذ دعــا   ونجــى في بطـــن السفينة نــوح

ومــا ضرت النــار الخليل لنوره   ومــن أجلــه نال الفــداء ذبيــح

ثم قال في **المواهب**: فالتوسل به ﷺ في حياته وبعد وفاته أكثر من أن يحصى، أو يدرك باستقصاء.

قال: وفي **كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان** (٣):

(١) أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الدؤلي، مولاهم، المدني الحافظ. روى عن سلمة بن وردان وطبقته. وكان كثير الحديث. انظر : العبر (٦٢/١) لسان الميزان (٢٣٩/٣) طبقات الحفاظ (٢٦/١) ثقات ابن حبان (٤٢/٩) تقريب التهذيب (٥٦/٢) تهذيب التهذيب (٥٢/٩) .

(٢) ابن جابر (٦٩٨ - ٧٨٠ ه = ١٢٩٨ - ١٣٧٨ م) محمد بن أحمد بن علي بن جابر الاندلسي الهواري المالكي، أبو عبد الله، شمس الدين: شاعر، عالم بالعربية أعمى.من أهل المرية.صحبه إلى الديار المصرية أحمد بن يوسف الغرناطي الرعيني فكان ابن جابر يؤلف وينظم، والرعيني يكتب. واشتهرا بالاعمى والبصير، ثم دخلا الشام، فأقاما بدمشق قليلا. وتحولا إلى حلب سنة ٧٤٣ وسكنا " البيرة " قرب سميساط ثم تزوج ابن جابر، فافترقا، ومات الرعيني فرثاه ابن جابر ومات بعد بنحو سنة. في " البيرة ". انظر : الأعلام (٣٢٨/٥) إنباء الغمر (٦٧/١) الدرر الكامنة (٤٥٩/١) الضوء اللامع (٢٣٣/٥) الوافي (٢١٥/١) معجم المؤلفين (٢٩٤/٨)

(٣) ابن النعمان (..- ٦٨٣ هـــ -..- ١٢٨٤ م) محمد بن موسى، أبو عبد الله شمس الدين ابن النعمان: صوفي باحث، من المالكية مراكشي الاصل تلمساني ثم من أهل فاس، وقيل في نسبه: المزالى الاشبيلى الهنتاتى. له كتب،

طرف من ذلك، ثم ذكر في **المواهب** كثيرا من البركات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي ﷺ.

وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ يستسقى به، وأنشد أبياتا أولها:

أتينـــاك والعـــذراء يدمـــي لبـــانها ... وقـــد شغلت أم الصبي عن الطفل

إلى أن قال في تلك الأبيات:

وليس لنـــــا إلا إليك فرارنـــا ... وأين فـــرار الخلق إلا إلى الرســـل

فلم ينكر عليه ﷺ هذا البيت، بل قال أنس لما أنشده الأعرابي الأبيات قام يجر رداءه حتى رقي المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر(١).

وفي صحيح البخاري أنه لما جاء الأعرابي وشكا للنبي ﷺ القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال ﷺ: « **لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه** »، من ينشدنا قوله: فقال علي عليه السلام يا رسول الله كأنك أردت قوله:

وأبـــيض يستسقـــي الغمام بوجهه ... ثمـــال اليتـــامى عصمـــة للأرامل

فتهلل وجه النبي ﷺ، ولم ينكر إنشاد البيت(٢)، ولا قوله يستسقي الغمام بوجهه، ولو كان في ذلك إشراك لأنكره، ولم يطلب إنشاده.

وكان سبب إنشاد البيت من أبي طالب من جملة قصيدة مدح بها النبي ﷺ: أن قريشا أصابهم قحط فاستسقى بهم أبو طالب وتوسل بالنبي ﷺ (٣) فاغدودق عليهم السحاب بالمطر، وكان ذلك قبل بعثة النبي ﷺ فأنشأ أبو طالب تلك القصيدة.

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: ﴿ **يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن** ﴾ (٤).

قال في **الجوهر المنظم** فإذا كان له ﷺ هذا الفضل والخصوصية أفلا يتوسل به وذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الأحبار أن بني إسرائيل كانوا إذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى في الأمم السابقة.

=

منها (مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام – خ) و (أعلام الاجناد والعباد أهل الاجتهاد بفضل الرباط والجهاد).انظر : الأعلام (١١٨/٧) تبصير المنتبه (٢٢١/١) تاريخ دمشق (٤١٣/٥١) .

(١) البيان والتعريف (٢٦/٢).

(٢) صحيح البخاري مختصرا (٣٤٢/١) (٩٦٣) باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، سنن البيهقي (٣/ ٣٥٢) (٦٢١٨)، مجمع الزوائد (٢١٥/٢)، مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٣/٦).

(٣) وهل يتوسل بسيدنا النبي ﷺ إلا من يؤمن بنبوة سيدنا محمد ﷺ.

(٤) المستدرك على الصحيحين (٦٧١/٢) (٤٢٢٧)، السنة للخلال (٢٦١/١).

وقال السيد السمهودي في **خلاصة الوفاء**: أن العادة جرت أن من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لأجله، ويقضى حاجته، وقد يتوجه بمن له جاه إلى من هو أعلى منه، وإذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة كما في صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين أووْا إلى غار فأطبق عليهم فتوسل كل واحد منهم إلى الله تعالى بأرجى عمل له فانفرجت الصخرة التي سدت الغار عليهم(١)، فالتوسل به ﷺ أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل سواء كان ذلك في حياته أو بعد وفاته فالمؤمن إذا توسل به إنما يريد نبوته التي جمعت الكمالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون يجوز التوسل بالأعمال الصالحة مع كونها أعراضا فالذوات الفاضلة أولى فإن عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه وأيضا لو سلمنا لهم ذلك فنقول لهم إذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي ﷺ باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التي فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح في الحال والمال مع ما ثبت من الأحاديث الدالة على ذلك وعلى الإذن فيه ومثله سائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الأولياء وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة لله رب العالمين وذلك كله سبب لكونهم من عباد الله المقربين فيقضي سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين وينبغي أن يكون ذلك التوسل مع الأدب الكامل واجتناب الألفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى.

ومن أدلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب (٢) رضي الله عنه التي رواها الطبراني في الكبير وفيها أن سواد بن قارب أنشد رسول الله ﷺ قصيدته التي فيها:

فأشهــــد أن الله لا رب غيره ... وإنـــك مأمون على كـــل غائب

وإنــــك أدنى المرسلين وسيلـــــة ... إلى الله يـــا ابن الأكرمين الأطايب

فمــــرنا بما يأتيك يا خير مرسل ... وإن كـــان فيما فيه شيب الذوائب

وكـــن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عـــن سواد بـــن قارب(٣)

فلم ينكر عليه رسول الله ﷺ قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن شفيعا.

وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضي الله عنها عمة النبي ﷺ فإنها رثته بعد وفاته ﷺ بأبيات قالت فيها:

---

(١) **صحيح**: البخاري (٢/٧٩٣) (٢١٥٢) باب: من استأجر أجيرا فترك أجره فعمل به، صحيح مسلم(٤/٢٠٩٩) (٢٧٤٣) باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، صحيح ابن حبان (٣/١٧٩) (٨٩٧) باب ذكر الخبر الدال على أن دعاء المرء بأوثق عمله قد يرجي له إجابة ذلك الدعاء.

(٢) (سواد بن قارب) (...- نحو ١٥ هـــ =...- نحو ٦٣٦ م) سواد بن قارب الازدي الدوسي أو السدوسي: كاهن شاعر في الجاهلية،صحابي في الاسلام. له أخبار. عاش إلى خلافة عمر ومات بالبصرة.

انظر : الأعلام (٣/١٤٤) تبصير المنتبه (١/٦٣) الإصابة (١/٤٧٧) الوافي (٥/١٧٥) .

(٣) المعجم الكبير (٧/٩٤) (٦٤٧٥) بلفظ يخلو من قارب، معجم أبي يعلي (١/٢٦٥)، مجمع الزوائد (٨/٢٥٠)، المستدرك على الصحيحين (٣/٧٠٥) (٢٧١).

ألا يـــا رسول الله أنت رجاؤنـــا   وكنـــت بنا بـــرا ولم تك جافيا

ففيها النداء مع قولها وأنت رجاؤنا وسمع تلك المرثية الصحابة رضي اللهم عنهم ولم ينكر عليها أحد قولها يا رسول الله أنت رجاؤنا.

قال العلامة **ابن حجر** في كتابه المسمى بـ**"الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان"** في الفصل الخامس والعشرين: إن الإمام الشافعي [١] أيام هو ببغداد كان **يتوسل بالإمام أبي حنيفة** رضي الله عنه يجيء إلى ضريحه يزور فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته.

وقد ثبت **توسل الإمام أحمد بالشافعي** رضي الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله بن الإمام أحمد من ذلك أن الشافعي كالشمس للناس، وكالعافية للبدن.

ولما بلغ الإمام الشافعي أن أهل المغرب يتوسلون إلى الله تعالى بالإمام مالك لم ينكر عليهم.

وقال **الإمام أبو الحسن الشاذلي** [٢] رضي الله عنه: من كانت له إلى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فليتوسل إلى الله تعالى بالإمام الغزالي [٣].

وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لأهل الضلال والزندقة أن الإمام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

---

(١) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمه أزدية. ولد بالشام بغزة. وقيل باليمن سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة وسكنها وتردد بالحجاز والعراق وغيرها. ثم قدم مصر واستوطنها. روى عن مالك ومسلم بن خالد وابن عيينة، وإبراهيم بن سعد وسعيد بن سالم وإسماعيل بن علية، ويحيى بن حسان والدراوردي وإبراهيم بن أبي يحيى ومروان بن ماوية وابن أبي فديك وابن أبي مسلمة والقعنبي، وفضيل بن عياض، وعن عمه محمد ابن شافع.

انظر: الاعلام (٢٦/٦) الاستيعاب (١٧٢/١) طبقات الحفاظ (٢٨/١) ثقات ابن حبان (٣٠/٩) .

(٢) **المنوفي** (٨٥٧ - ٩٣٩ هـ = ١٤٥٣ - ١٥٣٢ م) علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي المصري الشاذلي، أبو الحسن: من فقهاء المالكية. مولده ووفاته بالقاهرة. له تصانيف، منها " عمدة السالك " في الفقه .

انظر : الأعلام (١١/٥) الضوء اللامع (١٩٨/٤) .

(٣) الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الاسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف. من كتبه (إحياء علوم الدين - ط) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة - ط) و (الاقتصاد في الاعتقاد - ط) و (محك النظر - ط) و (معارج القدس في أحوال النفس - خ) و (الفرق بين الصالح وغير الصالح - خ) و (مقاصد الفلاسفة - ط) و (المضنون به على غير أهله - ط) وفي نسبته إليه كلام، و (الوقف والابتداء - خ) في التفسير، و (البسيط - خ) في الفقه.

انظر : إنباء الغمر (٥١/٢) الضوء اللامع (٩٣/٤) الأعلام (٢٢/٧) الكامل في التاريخ (٤٣٠/٤) النجوم الزاهرة (٥١/٢) .

آل النـــــبي ذريعتـــــي وهـــم إليـــه وسيلتـــــي
أرجـــو بهـــم أعطي غـــدا بيـــدي اليميـــن صحيفـــتي

(ذكر دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه)

وذكر **العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم با علوي** [١] في كتابه المسمى: "**مجمع الأحباب في ترجمة الإمام أبي عيسى الترمذي صاحب السنن**": أنه رأى في المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الإيمان ويتوفاه عليه قال: فقال لي: ﴿ **قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصبح إلهي بحرمة الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه نجني من الغم الذي أنا فيه يا حي يا قيوم يـا ذا الجلال والإكرام أسألك أن تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا أرحم الراحمين** ﴾ فكان الإمام الترمذي يقول ذلك دائما بعد صلاة الصبح، ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الإمام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو إمام حجة يقتدي به بل هذا الأمر أعني التوسل لم ينكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون.

وفي **الأذكار للنووي** [٢]: أن النبي ﷺ أمر أن يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا: « **اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد ﷺ أجرني من النار** » [٣].

قال في شرح الأذكار: خص هؤلاء بالذكر **للتوسل بهم** في قبول الدعاء، وإلا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات، فأفهم منذ ذلك أنه من **التوسل المشروع**.

وفي شرح حزب البحر للإمام زروق [٤] بعد ذكر كثير من الأخبار: **اللهم إنا نتوسل إليك بهم فإنهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك ونحن لم نصل إلي حبهم فيك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين.**

---

(١) غير موجود.

(٢) النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ - ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه " تهذيب الاسماء واللغات - ط " و " منهاج الطالبين - ط " و " الدقائق - ط " و " تصحيح التنبيه - ط "، والتحقيق [بتحقيقنا محمد فارس] في فقه الشافعية [ط/ أرض الحرمين].انظر : الوافي (٣٦٤/٧) طبقات الشافعية (٩٨/١) طبقات الحفاظ (١٠٦/١) الأعلام (١٤٩/٨) معجم المؤلفين (٢٠١/١٣) تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤) .

(٣) المستدرك على الصحيحين (٧٢١/٣) (٦٦١٠)، الأحاديث المختارة (٢٠٦/٤).

(٤) زروق (٨٤٦ - ٨٩٩ ه = ١٤٤٢ - ١٤٩٣ م): أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبو العباس، زروق: فقيه محدث صوفي.من أهل فاس (بالمغرب) تفقه في بلده وقرأ بمصر والمدينة، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح، وتوفي في تكرين (من قرى مسراتة، من أعمال طرابلس الغرب) له تصانيف كثيرة يميل فيها إلى الاختصار مع التحرير، وانفرد بجودة التصنيف في التصوف. انظر: الأعلام (٩١/١) الضوء اللامع (١٤١/١) معجم المؤلفين (١٥٥/١) .

(ذكر دعاء تنوير البصر، بآل البيت عليهم السلام)

ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله: "**اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نور بصري وبصيرتي وسري وسريرتي**".

وقد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر، وإن من ذكره عند الاكتحال نوّر الله بصره وذلك من الأسباب العادية وهي لا تأثير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له، فكما أن الله تعالى جعل الطعام والشراب سببين للشبع والري لا تأثير لهما، والمؤثر هو الله تعالى، وجعل الطاعة سببا للسعادة ونيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالأخيار الذين عظمهم الله وأمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا إشراك.

[أذكار السلف مشتملة على التوسل]

ومن تتبع أذكار السلف والخلف وأدعيتهم وأورادهم وجدها كلها مشتملة على التوسل و لم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون ولو تتبعنا ما وقع من أكابر الأمة من التوسل لامتلأت بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية وإنما أطلت الكلام في ذلك ليتضح الأمر للمتشكك فيه غاية الاتضاح لأن كثيرا من أتباع محمد بن عبد الوهاب يلقون إلى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها إلى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت إليها ويقيم عليهم الحجة في إبطالها قال في الجوهر المنظم، ولا فرق في التوسل بين أن يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة أو التوجه لأن التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذي الجاه إلى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وإن كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به ﷺ وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأل الله العافية.

[معنى الاستغاثة]

والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي ﷺ فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه خلقا وإيجادا، والنبي ﷺ **مستغاث به مجازا والغوث منه تسببا وكسبا** فهو على حد قوله تعالى: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**﴾(الأنفال: من الآية١٧) أي: وما رميت خلقا وإيجادا إذ رميت تسببا وكسباً ولكن الله رمى خلقا وإيجاد أو كذا قوله تعالى: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ** وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾(الأنفال: من الآية١٧) وقوله ﷺ "**ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم**[1] **وكثيرا ما تجيء السنة لبيان الحقيقة ويجيء القرآن الكريم بإضافة الفعل إلى مكتسبه**" ويسند إليه مجازا كقوله ﷺ: « **لن يدخل أحدكم الجنة بعمله** »[2]، مع قوله تعالى: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ (النحل: من الآية٣٢) فالآية: بيان **للسبب العادي** الذي لا تأثير له، والحديث **بيانٌ للسبب الحقيقي**، وهو **فضل الله تعالى**.

وبالجملة فإطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار الكسب أمر معلوم لا شك فيه لغةً ولا

---

(١) **صحيح**: البخاري (١١٤٠/٣) جزء من حديث (٢٩٦٤)، صحيح مسلم (١٢٦٨/٣) (١٦٤٩)، السنن الكبرى (١٢٦/٣) (٤٧٢١)، سنن النسائي (٩/٧) (٣٧٨٠)، سنن ابن ماجه (٦٨١/١) (٢١٠٧).

(٢) **صحيح**: مسلم (٢١٦٩/٤)(٢٨١٦) باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، مجمع الزوائد (٣٥٧/١٠)، فتح الباري (٧٨/١)، مسند أحمد (٤٧٣/٢) (١٠١٢٧).

شرعا فإذا قلت أغثني يا الله تريد الإسناد الحقيقي باعتبار الخلق والإيجاد، وإذا قلت أغثني يا رسول الله تريد الإسناد المجازي باعتبار الكسب والتوسط والتسبب بالشفاعة.

ولو تتبعت كلام العلماء والأئمة لوجدت شيئا كثيرا من ذلك:

ومنه ما مر في صحيح البخاري في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد ﷺ[١]، فتأمل تعبيره ﷺ بقوله: **"استغاثوا بآدم"** فإن الإسناد مجازي، إذْ المستغاث به حقيقة هو الله تعالى.

وصح عنه ﷺ لمن أراد عونا أن يقول: « **يا عباد الله أعينوني** »[٢]، وفي رواية: « **أغيثوني** »[٣] وجاء في قصة قارون لما خسف به أنه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه، وصار يقول: **"يا أرض خذيه"**، فعاتبه الله تعالى حيث لم يغثه، وقال له: ﴿ **استغاث بك فلم تغثه، ولو استغاث بي لأغثته** ﴾[٤]، فإسناد الإغاثة إلى الله تعالى إسناد حقيقي، وإلى موسى عليه السلام مجازي.

[أحد معاني التوسل به ﷺ]

وقد يكون معنى التوسل به ﷺ طلب الدعاء منه إذْ هو ﷺ من يعلم سؤال من يسأله، وقد تقدم حديث بلال بن الحرث رضي الله عنه المذكور فيه: أنه جاء إلى قبر النبي ﷺ وقال: **"يا رسول الله استسق لأمتك"** -أي: ادع الله لهم- فعلم انه ﷺ يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته إلى ربه عز وجل وأنه ﷺ يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته وكذا في عرصات القيام فيشفع إلى ربه وكل هذا مما تواترت به الأخبار وقام به الإجماع قبل ظهور المانعين منه فهو ﷺ له الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه وأولاه وأما تخيل بعض المحرومين أن منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد وإن فعل ذلك مما يؤدي إلى الشرك فهو تخيل فاسد باطل فالتوسل والزيارة إذا فعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي إلى محذور البتة والقائل بمنع ذلك سدا للذريعة متقول على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وكأن هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبي ﷺ فحيثما صدر من أحد تعظيم له ﷺ حكموا على فاعله بالكفر والإشراك.

[تعظيم النبي ﷺ بغير صفات الربوبية ليس فيه شيء من الكفر والإشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات]

وليس الأمر كما يقولون فإن الله تعالى عظم النبي ﷺ في القرآن الكريم بأعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم يجب علينا أن لا نصفه بشيء من صفات

---

(١) **صحيح**: مسلم (٥٣٦/٢) (١٤٠٥) باب من سأل الناس تكثرا، ، المعجم الأوسط (٣١٠/٨) (٨٧٢٥)، شعب الإيمان (٢٦٩/٣). وانظر/ مجمع الزوائد (٣٧١/١٠) باب منه في الشفاعة.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٠٣/٦) (٢٩٨١٩)، فيض القدير (٣٠٧/١). وانظر/ مجمع الزوائد (١٣٢/١٠).

(٣) المعجم الكبير (١١٧/١٧) (٢٩٠)، فتح الباري (٦٤٩/٨)، تحفة الأحوذي (١٥٤/٩).

(٤) تفسير الطبري (١١٨/٢٠).

الربوبية ورحم الله الشيخ الأبوصيري[1] حيث قال:

دع مـــا ادعتـــه النصارى في نبيهم واحكـــم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والإشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات وهكذا كل من عظم الله تعالى كالأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ**﴾(الحج: من الآية ٣٢) فإنها من تقوى القلوب وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ**﴾(الحج: من ألآية٣٠)).

ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام فإنها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن اليماني وتقبيل الحجر الأسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والملتزم ونحن في ذلك كله لم نعبد إلا الله تعالى، ولم نعتقد تأثيرا لغيره ولا نفعا ولا ضرا فلا يثبت شيء من ذلك لأحد سوى الله تعالى والحاصل أن هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثاني إفراد الربوبة واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الألوهية للأصنام واستحقاقها العبادة ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بأنواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الباري عز وجل فقد أصاب الحق وحافظ علي جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفريط وإذا وجد في كلام المؤمنين إسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولا سبيل إلى تكفيرهم إذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً**﴾(الأنفال: من الآية٢) فإسناد الزيادة إلى الآيات مجاز عقلي لأنها سبب في الزيادة والذي يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى: ﴿**يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً**﴾(المزمل: من الآية١٧).

فإسناد الجعل إلى اليوم **مجاز عقلي،** لأن اليوم محل لجعلهم شيبا فالجعل المذكور واقع في اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وقوله تعالى:﴿**وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً**﴾(نوح: من الآية٢٣) ﴿**وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً**﴾(نوح: من الآية٢٤) فإسناد الإضلال إلى الأصنام **مجاز عقلي** لأنها سبب في حصول الإضلال **والهادي والمضل هو الله تعالى وحده** وقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً** ﴾ (غافر: من الآية٣٦)، فإسناد البناء إلى هامان **مجاز عقلي،** لأنه سبب آمر فهو يأمر ولا يبني بنفسه، والباني إنما هم الفعلة.

وأما الأحاديث ففيها شيء كثير يعرفه من وقف عليها، وكان ممن يعرف الفرق بين **الإسناد الحقيقي والمجازي،** فلا حاجة إلى الإطالة بنقلها.

---

(١) **الأبوصيري:** هو على بن عمر بن علي بن حسام الدين البتنوني، ثم الأبوصيري، المعروف بابن البتنوني، متصوف شاذلي مصري من الأحناف نسبته إلى (بتنون) من بلاد المنوفية بمصر، وتوفي بعد عام ٩٠٠ هـــ - ١٤٩٥م. انظر الأعلام للزركلي (٤/٤٦٤).

وقال العلماء إن صدور ذلك الإسناد من موحد كاف في جعله إسنادا مجازيا لأن الاعتقاد الصحيح هو اعتقاد أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لأحد سواه لا لحي ولا لميت فهذا الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فإنه يقع في الإشراك وأما الفرق بين الحي والميت مع اعتقاد أن الحي يخلق أفعال نفسه فهو اعتقاد المعتزلة فلو كان هؤلاء الذين يريدون المحافظة على التوحيد باعتبار زعمهم وأن مرادهم منع الألفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتصرون على منع العامة عن الألفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأدبا ومع هذا فإذا صدرت منهم تحمل على المجاز العقلي ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الأدب لكان لكلامهم وجه وأما المنع منه بالكلية فهو مصادم للأحاديث الصحيحة ولفعل السلف والخلف فعليك بإتباع الجمهور والسواد الأعظم قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾(النساء:١١٥) وقال رسول الله ﷺ: « **عليكم بالسواد الأعظم فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية** » [١] وقال ﷺ: « **من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه** » [٢].

وقد ذكر العلامة ابن الجوزي [٣] في كتابه المسمى **تلبيس إبليس** [٤] أحاديث كثيرة في التحذير من مفارقة السواد الأعظم: فمنها: حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه خطب في الجابية فقال: « **من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد** » [٥].

وفي حديث عرفجة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يد الله على الجماعة فإن الشيطان**

---

(١) المستدرك على الصحيحين حديث (٧٦٤) وقال هذا حديث صدوق، الترغيب والترهيب (١/١٦٦) (٦١٨).

(٢) صحيح ابن حبان (١٤/١٢٤) وما بعدها (٦٢٣٣)، المستدرك على الصحيحين (١/١٥٠) (٢٥٩)، سنن الترمذي (٥/١٤٨) (٢٨٦٣)، مجمع الزوائد (٥/٢١٧)، سنن البيهقي (٨/١٥٧)، مصنف ابن أبي شيبه (٦/١٢٠) (٣٠٤٢٧).

(٣) **ابن الجوزي**: (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤ - ١٢٠١ م) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف.مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها.له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والاخبار - ط) قطعة منه، و (الاذكياء وأخبارهم - ط) و (مناقب عمر بن عبد العزيز - ط) و (روح الارواح - ط) و (شذور العقود في تاريخ العهود - خ) و (المدهش - ط) في المواعظ وغرائب الاخبار، و (المقيم المقعد - خ) في دقائق العربية، و (صولة العقل على الهوى - خ) في الاخلاق، و (الناسخ والمنسوخ - خ) حديث، و (تلبيس إبليس - ط) و (فنون الافنان في عيون علوم القرآن - ط) و (لقط المنافع - خ) في الطب والفراسة عند العرب.

انظر : غاية النهاية (١/١٦٦) الوافي (٤/٦٣) ذيل طبقات الحنابلة (١/١٣) إكمال الكمال (٣/١٤) الأعلام (٣/٣١٦) معجم المؤلفين (٥/١٥٧) تذكرة الحفاظ (٤/١٤٥٦) .

(٤) وقد حققناه بفضل الواحد الأحد الفرد الصمد.[طبعة دار الكتب العلمية].

(٥) صحيح ابن حبان (١٠/٤٣٦) (٤٥٧٦)، المستدرك على الصحيحين (١/١٩٧) (٣٨٧)، الأحاديث المختارة (١/١٩٣)، موارد الظمآن (١/٥٦٨) (٢٢٨٢)، سنن الترمذي (٤/٤٦٥) (٢١٦٥)، سنن البيهقي الكبرى(٧/٩١) (١٣٢٩٩)، المعجم الأوسط (٣/٢٠٤) (٢٩٢٩).

مع من يخالف الجماعة »[(١)].

وحديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **يد الله على الجماعة فإذا شذ الشاذ منه اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاه من الغنم** »[(٢)].

وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « **إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاسية والنائية فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد** »[(٣)].

وحديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « **اثنان خير من واحد وثلاث خير من اثنين وأربع خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فإن الله تعالى لن يجمع أمتي إلا على هدى** »[(٤)].

فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الأعظم وعمدوا إلى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك إلي تكفير أكثر الأمة من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق وقالوا إنهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقد علمت أن المشركين اعتقدوا ألوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين سبحانك هذا بهتان عظيم شبهة هؤلاء الخوارج في المنع من طلب الشفاعة منه ﷺ أنهم يقولون إن الله تعالى قال في كتابه العزيز ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاّ بِإِذْنِه** ﴾(البقرة: من ألآية٢٥٥) ﴿ **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى** ﴾(الانبياء: من ألآية٢٨).

فالطالب للشفاعة من أين يعلم حصول الإذن للنبي ﷺ في أنه يشفع له حتي يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم أنه ممن أرتضي حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجاجهم هذا مردود بالأحاديث الصحيحة الصريحة في حصول الإذن له ﷺ في أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والإقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة إلى آخر الدعاء المشهور[(٥)] ولمن صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة ولمن زار قبره ﷺ بل جاءت أحاديث كثيرة صريحة في شفاعته ﷺ لعصاة أمته كقوله ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي[(٦)] فكل من مات مؤمنا فإنه يدخل في شفاعته ﷺ فهي ثابتة لجميع المؤمنين ومأذون له ﷺ فيها فالطالب

(١) المستدرك على الصحيحين (١٩٩/١) (٣٩٠)، السنن الكبرى (٢٩٢/٢) (٣٤٨٣)، سنن النسائي (٩٢/٧) (٤٠٢٠)، المعجم الأوسط (١٢٢/٥) (٤٨٥٢). وانظر/مجمع الزوائد (٢١٨/٥).

(٢)المعجم الكبير (١٨٦/١) (٤٨٩)، اعتقاد أهل السنة (٩٩/١) (١٤٤)، الفردوس بمأثور الخطاب (٢٥٧/٥) (٨١١٥). وانظر/مجمع الزوائد (٢١٨/٥).

(٣) مسند الحارث (٦٣٥/٢) (٦٠٦)، باب لزوم الطاعة بدون لفظ: "**والمسجد**".

(٤) مجمع الزوائد (٢١٨/٥)، مسند أحمد (١٤٥/٥) (٢١٣٣١)، تحفة الأحوذي (٣٢٣/٦)،فيض القدير(١٤٩/١).

(٥) روي عن جابر بن عبد ال رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وأبعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة** » . صحيح البخاري (٢٢٢/١) (٥٨٩)، صحيح ابن خزيمة (٢٢٠/١) (٤٢٠)، صحيح ابن حبان (٥٨٦/٤) (١٦٨٩)، سنن الترمذي (٤١٣/١) (٢١١)، السنن الصغري (٢١٠/١) (٢٩٩).

(٦) صحيح ابن حبان (٣٨٧/١٤) (٦٤٦٨)، المستدرك على الصحيحين (١٣٩/١) (٢٢٨)، الأحاديث المختارة (٥ /١٧١)، سنن الترمذي (٦٢٥/٤) (٢٤٣٥)، سنن البيهقي الكبرى (١٩٠/١٠).

للشفاعة كأنه يتوسل إلى الله تعالى بالنبي ﷺ إلي الله تعالى أن يحفظ عليه ألآيمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه ﷺ فلا حاجة إلى التطويل ببسط الدلائل في ذلك مع وضوح الأمر إلا لمن عميت بصيرته.

وأما شبهتهم في المنع من النداء فقالوا إنّ النداء والخطاب للجمادات والغائبين والأموات من الشرك الأكبر الذي يُباح به الدم والمال ولا مستند لهم في ذلك بل الأحاديث الصحيحة الصريحة في بطلان قولهم هذا وزعموا أن النداء للأموات والغائبين والجمادات يسمي دعاء وأن الدعاء عبادة بل الدعاء مخ العبادة[١] وحملوا كثيرا من الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات وهذا كله منهم تلبيس في الدين وتضليل لأكثر الموحدين فإنه وإن كان النداء قد يسمي دعاء كما في قوله تعالى: ﴿**لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً**﴾(النور: من ألآية ٦٣) لكن ليس كل نداء عبادة ولو كان كل نداء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء والأموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا وليس الأمر كذلك وإنما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهتة واستحقاقه العبادة فيرغبون إليه ويخضعون بين يديه فالذي يوقع في الإشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء بأن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فإنه ليس عبادة ولو كان لميت أو غائب أو جماد وذلك كله وارد في الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة فقولهم أن نداء الميت والجماد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على إطلاقه وعمومه، ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحي والميت فأنهما مستويان في أن كلا منهما لا تأثير له في شيء ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه فالدعاء الذي هو مخ العبادة هو الرغبة للإله والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثيرا من الأحاديث والآثار التي جاء فيها النداء والخطاب للأموات والغائبين والجمادات وأن تقدم كثير من ذلك فلا بأس بإعادته فمنها حديث الضرير الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله عنه فإن فيه يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وتقدم أن الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته ﷺ.

وحـــديث بـــلال بـــن الحارث رضي الله عنه فإن فيـــه: أنـــه جـــاء إلى **قبر النبي** ﷺ وقال:

"يا رسول استسق لأمتك"

ففيه النداء له بعد وفاته والخطاب بالطلب منه أن يستسقي لأمته والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ في زيارة القبور في كثير منها النداء والخطاب للأموات كقوله: « **السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** »[٢].

ففيها نداء وخطاب وهي أحاديث كثيرة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها.

وتقدم إن السلف والخلف من أهل المذاهب الأربعة: **استحبوا للزائر أن يقول تجاه القبر الشريف**

---

(١) **حسن**: سنن الترمذي (٤٥٦/٥) (٣٣٧١)، والديلمي في مسنده كما في الفردوس بمأثور الخطاب (٢٢٤/٢) (٣٠٨٧) عن أنس بن مالك. وانظر/ الترغيب والترهيب (٣١٧/٢) (٢٥٣٤)،جامع العلوم والحكم (١٩١/١)،

(٢) **صحيح**: مسلم (٢١٨/١) (٢٤٩)، صحيح ابن خزيمة (٦/١) (٦)، صحيح ابن حبان (٣٢١/٣) (١٠٤٦)، سنن البيهقي الكبرى (٨٢/١) (٣٩٢)، سنن أبي داود (٢١٩/٣) (٣٢٣٧)،السنن الكبرى (٩٥/١) (١٤٣).

يا رسول الله إني جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي.

"استشفاع الصحابة بقولهم وامحمداه، بعد انتقاله ﷺ"

وصح عن بلال بن الحرث رضي الله عنه أنه ذبح شاة عام القحط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول: "**وا محمداه وا محمداه**".

وصح أيضا أن أصحاب النبي ﷺ لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم: "**وا محمداه وا محمداه**".

وفي **الشفاء للقاضي عياض**: أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدلت رجله مرة فقيل له: أذكر أحب الناس إليك فقال: "**وا محمداه**" فانطلقت رجله.

وجاء الخطاب وصورة النداء في التشهد الذي يأتي به المسلم في كل صلاة وعلمه النبي ﷺ لأصحابه فإن فيه: « **السلام عليك أيها النبي**».

وكان النبي ﷺ إذا نزل أرضا قال: « **يا أرض ربي وربك الله** » [(١)]. ففيه الخطاب والنداء للجماد وذكر الفقهاء في آداب السفر إن المسافر إذا انفلتت دابته بأرض ليس بها أنيس فليقل: "**يا عباد الله احبسوا وإذا أضـــل شيئـــا أو أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينوني أو أغيثوني فإن لله عبادا لا تراهم** "[(٢)].

واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه **ابن السني** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فإن لله عبادا يجيبونه** » [(٣)].

ففيه نداء وطلب نفع أي التسبب في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدهم.

وفي حديث آخر رواه الطبراني أنه ﷺ قال: « **إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني** –وفي رواية– **أغيثوني فإن لله عبادا لا تروهم** ».

قال العلامة **ابن حجر** في حاشية إيضاح المناسك: **وهو مجرب كما قاله الراوي.**

(دعاء يؤتى به في السفر إذا أقبل الليل)

وروي أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: « **يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد والد وما ولد** » [(٤)].

---

(١) **صحيح**: ابن خزيمة (٤/١٥٢) (٢٥٧٢)، المستدرك على الصحيحين (١/٦١٥) (١٦٣٧)، سنن البيهقي الكبرى (٥/٢٥٣) (١٠١٠١)، السنن الكبرى (٤/٤٤٣) (٧٨٦٢)، مسند أحمد (٣/١٢٤) (١٢٢٧١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) **حسن**: مسند أبي يعلي (٩/١٧٧) (٥٢٦٩)، المعجم الكبير (١٠/٢١٧) (١٠٥١٨).وانظر/ مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٢).

(٤) **صحيح**: ابن خزيمة (٤/١٥٢) (٢٥٧٢)، المستدرك على الصحيحين (٢/١١٠) (٢٤٨٧)، سنن البيهقي الكبرى (٥/٢٥٣) (١٠١٠١)، سنن أبي داود (٣/٣٤) (٢٦٠٣)، مسند أحمد (٣/١٢٤) (١٢٢٧١).

وذكر الفقهاء في آداب السفر: أنه يسن للمسافر الإتيان بهذا الدعاء عند إقبال الليل.

وفيه النداء والخطاب للجماد.

وروي الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما والدارمي عن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه أنه ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: « **ربي وربك الله** » (١) ، ففيه خطاب للجماد.

[استشفاع الخليفة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بسيدنا النبي ﷺ، بعد انتقاله ﷺ]

وصح أنه لما توفي ﷺ أقبل أبو بكر رضي الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله ﷺ فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال: "**بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا أذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك**".

وفي رواية للإمام أحمد فقبل جبهته ثم قال: "**وانبياه**" ثم قبله ثلاثا وقال: "**واصفياه**" ثم قبله ثلاثا وقال: "**واخليلاه**" (٢). ففي ذلك نداء وخطاب له ﷺ بعد وفاته.

ولما تحقق عمر رضي الله عنه وفاته ﷺ بقول أبي بكر رضي الله عنه قال وهو يبكي: "**بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت منبرا لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأمتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد اتبعك في قصر عمرك من لم يتبع نوحا في كبر سنه وطول عمره**".

فانظر إلى هذه الألفاظ التي صدرت من الخليفة عمر رضي الله عنه وقد تعدد فيها النداء له ﷺ بعد وفاته.

وقد رواها كثير من أئمة الحديث، وذكرها **القاضي عياض في الشفاء والغزالي في الأحياء والقسطلاني في المواهب اللدنية وابن الحاج في المدخل**، فيبطل بها وبغيرها قول المانعين للنداء القائلين إن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة.

[أمنا السيدة فاطمة عليها السلام، تنادي على سيدنا النبي ﷺ بعد انتقاله]

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن أمنا السيدة فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ قالت: لما توفي رسول ﷺ: "**يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه**"(٣) .

---

(١) سنن الترمذي (٥/٥٠٤) (٣٤٥١) باب ما يقال عند رؤية الهلال، سنن الدارمي (٢/٧) (١٦٨٨)، مصنف ابن أبي شيبة (٢/٣٤٣) (٩٧٣٠).

(٢) مسند إسحاق بن راهويه (٣/٧٢٨)، مسند أبي يعلي (١/٤٨) (٤٨).

(٣) **صحيح**: البخاري (٤/١٦١٩) (٤١٩٣)، سنن الدارمي (١/٥٤) (٨٧)، سنن النسائي (٤/١٢) (١٨٤٤)، مسند أبي يعلي (٦/١١١) (٣٣٨٠)، المعجم الكبير (٢٢/٤١٦) (١٠٢٩).

وفي رواية: "**إلى جبريل نعاه**"[١].

والنعي هو الإخبار بالموت، وقد يكون الإخبار للعالم بموته تأسفا على فقده، فكل من الروايتين صحيح في المعنى.

ففي هذا الحديث أيضا نداؤه ﷺ بعد وفاته.

[أمنا السيدة صفية رضي الله عنها ورثائها النبي ﷺ]

وفي المواهب ورثته عمته صفية رضي الله عنها بمراث كثيرة قالت في مطلع قصيدة منها:

ألا يـــا رسول الله كنت رجاءنـــا وكنت بنـــا بـــرا ولم تك جافيا[٢]

ففي البيت نداؤه بعد وفاته ﷺ ولم ينكره عليها أحد من الصحابة رضي الله عنهم مع حضورهم وسماعهم له.

ومما جاء من النداء للميت التلقين له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا في ذلك إلى حديث الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه واعتضد بشواهد وصورته أن يقول للميت عند قبره بعد دفنه" **يا عبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وقل رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين إخوانا ربي لا إله إلا هو رب العرش العظيم**"[٣].

ففي التلقين النداء والخطاب للميت.

وحديث نداء النبي ﷺ كفار قريش المقتولين ببدر بعد إلقائهم في القليب مشهور رواه البخاري وأصحاب السنن وذكروا أن النبي ﷺ جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول: « **أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا** »[٤].

وأما ما جاء من الآثار عن الأئمة الأحبار والعلماء الأخيار والأولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشيء كثير تنقضي دون نقله الأعمار ومضى على ذلك القرون والأعصار وما وقع منهم إنكار فكيف يجوز الإقدام على تكفير المسلمين بشيء قام على ثبوته البراهين.

وفي الحديث الصحيح: « **من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه** »[٥].

---

(١) فتح الباري (١٤٩/٨).

(٢) المعجم الكبير (٣٢٠/٢٤) وهي قصيدة طويلة هذا بيت منها.

(٣) فتح المعين (١٤٠/١)، المجموع (٢٦٧/٥)، مواهب الجليل (٢٢٠/٢).

(٤) **صحيح**: البخاري (١٤٦١/٤) (٣٧٥٧)، مختصر المختصر (٣٧٣/٢)، مسند أحمد (٢٩/٤)، مسند الروياني (١٥٦/٢) (٩٧٩)، مسند أبي يعلي (٢١/٣) (١٤٣١).

(٥) **صحيح**: مسلم (٧٩/١) (٦٠)، شرح النووي على صحيح مسلم (٤٩/٢)، صحيح البخاري (٢٢٦٣/٥) (٥٧٥٢)، مسند الربيع (٤٥/١) (٦٥)، موطأ مالك (٩٨٤/٢) (١٧٧٧).

قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من إراقة دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط في ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة إلا بواضح قاطع للإسلام.

[الشيخ الكردي يرد على تلميذه ابن وهاب]

ومن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه وهو **الشيخ محمد بن سليمان الكردي**[(١)] صاحب **حواشي شرح مختصر** بأفضل ومن جملة ما قاله في الرسالة التي رد بها عليه: **يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فإني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وابن له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فإن أبي فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين** قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾(النساء:١١٥)**وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية اهـــ.**

والحاصل إن الذين اعتنوا بالرد عليه خلائق لا يحصون من مشارق الأرض ومغاربها من أرباب المذاهب الأربعة في كتب مبسوطة ومختصرة وبعضهم التزم الرد عليه بنصوص مذهب الإمام أحمد ليبين له أنه كاذب متلبس في انتسابه لمذهب الإمام أحمد رضي الله عنه.

وأما زيارة قبر النبي ﷺ فقد فعلها الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة وخلفها وانعقد الإجماع على استحبابها وجاء في فضلها والترغيب فيها أحاديث كثيرة:

منها: مارواه البيهقي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « **سمعت رسول الله ﷺ يقول من زار قبري كنت له شفيعاً وشهيدا** »[(٢)].

وهذه شفاعة خاصة للزائر غير شفاعته ﷺ للعصاة.

وروى الدارقطني وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: « **من زار قبري وجبت له شفاعتي** »[(٣)].

وفي رواية: « **من جاءني زائرا لا تعمله حاجة غير زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة** »[(٤)].

وفي رواية لابن منده: « **من زارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي** »[(٥)].

---

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سنن البيهقي الكبرى (٥/٢٤٥) (١٠٠٥٣) بدون لفظ (شهيدا) وكذلك شعب الإيمان (٣/٤٨٩).

(٣) **حسن:** سنن الدارقطني (٢/٢٧٨) (١٩٤)، شعب الإيمان (٣/٤٩٠) (٤١٥٩). وانظر/ مجمع الزوائد (٤/٢) باب: زيارة سيدنا رسول الله ﷺ.

(٤) **حسن:** المعجم الكبير (١٢/٢٩١) (١٣١٤٩). مجمع الزوائد (٤/٢) باب زيارة سيدنا رسول الله ﷺ.

(٥) **حسن:** سنن البيهقي الكبرى (٥/٢٤٦) (١٠٠٥٤)، المعجم الأوسط (٣/٢٥١) (٣٣٧٦)، المعجم الكبير (١٢/ ٤٠٦)

وفي رواية لابن عدي: « **من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني** ».

والمراد من الجفاء غلظ الطبع والبعد والإعراض عن المحبوب، والمراد أنه فعل فعل الجافي لا أنه جفا جفاء حقيقيا لأن ذلك أذى ولا يجوز أذاه ﷺ.

وفي رواية للدارقطني: « **من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة** »[1].

زاد في رواية: « **ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعاً وشهيدا يوم القيامة** »[2].

وفي رواية رواها ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا** -أو قال: "**شفيعا**"-» والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة لا حاجة لنا إلى الإطالة بذكرها مع إجماع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر المنكرون لها المانعون منها.

وفي هذا القدر كفاية ومقنع لمن كان بمرأى من التوفيق ومسمع.

وبمجموع ما ذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم ينتدب لمحاربته ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله تعالى فإنه قام بهذا الأمر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

وتقدم أن الشريف مسعودا ومساعدا وأحمد بن سعيد وسرورا كل منهم لم يأذن لأحد من أتباعه في الحج.

❁ ❁ ❁

=

(١٣٤٩٦)، فضائل المدينة (٣٩/١) (٥٢)، شعب الإيمان (٤٨٩/٣) (٤١٥٤). وانظر/ مجمع الزوائد (٢/٤) باب زيارة سيدنا محمد ﷺ.

(١) مصنف عبد الرازق (٢٦٧/٩)، شعب الإيمان (٤٨٨/٣) (٤١٥٢).

(٢) شعب الإيمان (٤٨٨/٣) (٤١٥٢) بدون لفظ شهيدا .

(ذكر قتال الشريف غالب للوهابية سنة ١٢٠٥)[١]

فلما تولي مولانا الشريف غالب استأذنوه في الحج فمنعهم وهددهم بالركوب عليهم واتبع القول بالفعل لأنهم ظهر أمرهم وتطاير شررهم فأراد دفعهم عن الوصول إلى حرم الله تعالى وفعل كل ما أمكنه حتى عجز فجزاه الله خيرا ولنذكر الوقائع التي كانت بينه وبين هذه الطائفة فإنها تنوف عن خمسين واقعة من سنة خمس ومائتين وألف إلى سنة عشرين ومائتين وألف.

(الغزية الأولى)

فأول غزية كانت في سنة خمس ومائتين وألف أرسل عليهم خيلا وركابا وجنودا كثيرة من السادة الأشراف وغيرهم وكان الأمير عليها أخاه السيد عبد العزيز بن مساعد وكانوا حين خرجوا من مكة ستمائة فزاد عليهم في الطريق طوائف كثيرة من قبائل العرب يطول الكلام بتعداد تلك القبائل فسار بهم وصار يدخل تحت طاعته القبائل ويملك القرى قرية بعد قرية حتى وصل إلى عريق الدسم فشرع يملك من قرى نجد بعضها بقتال وبعضها بدون قتال فملك ضرية وهي أول قرية من قرى نجد فذبح منها أحد عشر رجلا وهرب منهم جماعة وأسر جماعة ثم ارتحل إلى قرية يقال لها مسكة فهرب أهلها فصيرها ملكه ثم ارتحل منها وأناخ بقرية سواج فهرب أهلها ثم ارتحل إلى أثلة ثم إلى قرية وضاح فطلب أهلها الأمان وكذا أهل قرية الكبريتية ثم ارتحل ونزل على عنيزة قرية بسام وكان أهلها في حصن حصين فحاصرهم أياما ثم انتقل عنها لأن المدة طالت وسئم من كان معه من الأشراف والجنود وأرد كثير من الأشراف الرجوع بل توجه كثير منهم بالفعل قاصدين الرجوع إلى أم القرى لأن المدة بلغت نصف عام فهذه الغزية الأولى وهي أولى الواقعات وفي مدة هذه الغزوة غزا سيدنا الشريف بنفسه على ذوي حسن النازلين بالشاقة وصبحهم وأخذ مواشيهم وقتل منهم وسبب ذلك قطعهم الطريق ورجع إلى مكة سالما وهذه لم تحسب من الغزوات التي كانت على الوهابية أو بسببهم فهي خارجة عن عدد تلك الغزوات.

(الغزية الثانية)

وأما الثانية من الوقعات المتعلقة بالوهابية فهي أن سيدنا الشريف غالبا لما طالت غيبة أخيه في الغزوة الأولى شمر عن ساعد الجد وجهز جيشا آخر وسار فيه بنفسه فخرج من مكة في الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس بعد المائتين والألف ولم يزل سائرا بجنوده حتى أناخ على الشعراء وهي قرية محصنة فأحاط بجوانبها الأربع وعاملها بالقنبرة والمدافع والحرب يزاد كل يوم ثم طلب أهلها الأمان فأمنهم وأراد العود إلى مكة لقرب زمن الحج وأقبل عليه أخوه السيد عبد العزيز وهو مقيم على الشعراء وأما الأشراف الذين فارقوا السيد عبد العزيز فإنهم قابلوا مولانا الشريف غالبا قبل ذلك في الطريق فعاملهم بمزيد الإنعام ورجعوا معه إلى الشعراء ثم رجع هو وأخوه السيد عبد العزيز وجميع من معهم إلى مكة ودخلوها في الحادي والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة.

❁ ❁ ❁

---

(١) عندما تولي الشريف غالب الإمارة بعد وفاة أخيه سرور بن مساعد نازعه عليها ابن اخيه عبد الله بن سرور، ولكن سرعان ما استتب له الأمر، ولكن في زمنه أشيد ساعد الإمام سعود بن عبد العزيز والذي كان يساند الحركة الوهابية وكانت له معارك وغزوات كثيرة. انظر الأعلام للزركلي (١٩٤/٥).

(الغزية الثالثة)

كانت في ربيع الثاني من سنة ست بعد المائتين والألف جهز جيشا وأمر عليه أيضا أخاه السيد عبد العزيز لقتال القبائل الذين دخلوا في دين عبد العزيز بن محمد بن سعود فوصل به إلى تربة ثم إلى رنية ثم إلى بيشة وأطاعه جميع قبائل تلك الجهات وخلعوا طاعة عبد العزيز وسيأتي أنهم سيعودون إلى طاعته ثانيا وأقام مدة ببيشة ثم عاد بمن معه إلى مكة المشرفة.

(ذكر فتنة بين وزير مولانا الشريف وكواخي البلكات وذكر وقوع الفتنة بين شيخ الحرم وأهل المدينة سنة ١٢٠٧هـــ)

وفي سنة سبع في شعبان وقعت فتنة بالمدينة بين وزير مولانا الشريف والكواخي على البلكات فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور فأصلح الأمر وطفئت الفتنة ثم وقع اختلاف بين شيخ الحرم وأهل المدينة وكادت أن تقوم الفتنة بينهم فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور فأصلح الأمر وفي هذا الشهر أرسل مولانا الشريف للدولة العلية يخبرهم بظهور أمر الوهابية وأرسل لذلك السيد محسنا بن عبد الله الحمودي والسيد حسينا مفتي المالكية فلم تكترث الدولة لهذا الخبر و لم تلتفت إليه.

(الغزية الرابعة)

كانت في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان بعد المائتين والألف وجعل تلك الغزية أيضا على من دخلوا في طاعة ابن سعود وتبعوه على ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب فجمع كثيرا من العربان من البقوم وعتيبة وغيرهم وأمر على هذه الغزية عثمان المضايفي فصبح جماعة ابن قيحان بموضع يقال له عقيلان وصارت بينهم ملحمة عظيمة وحصل على عثمان هضيمة فإنه بعد أن أخذ جميع إبل ابن قيحان وطلع الفجر وحان صال ابن قيحان على عثمان وهزمه ولكنه لم ينتزع منه ما أخذ من إبله فتمنع منه عثمان حتى رجع إلى مكة وفي سنة ثمان قبض مولانا الشريف على الشريف عبد الله بن سرور لأمر بلغه عنه وأودعه السجن أربعة أشهر ثم تدلى بحبل وهرب.

(ذكر السيل الذي كان بمكة سنة ١٢٠٨هـــ)

وفي شعبان من سنة ثمان كان السيل المشهور عند أهل مكة الذي خرب كل ناحية وسكة وهدم كثيرا من الدور وقتل من الخلق نحو الأربعين جرى عليهم المقدور.

(الغزية الخامسة)

في شهر ربيع الآخر من سنة تسع جهز سيدنا الشريف غالب جيشا وأمر عليه أخاه مولانا الشريف عبد المعين فسار من الطائف ومعه كثير من القبائل والجنود وقصد موضعا يقال له رغوة [١] فيه هادي بن قرملة [٢] وكان ممن تبع ابن سعود ودخل في دينه فلما وصل ذلك الموضع وجده قد أنذر به وفر هاربا فقصد الشريف عبد المعين رنية [٣] بمن معه من العربان.

---

(١) قال ياقوت حموي: موضع ببلاد الروم عن العمراني. معجم البلدان(٤/٤٠٩).

(٢) غير موجود .

(٣) قال ياقوت حموي: رنية: من ران كأنه مرة واحدة وهي قرية من حد تبالة عن أبي الأشعث الكندي يسكنها بنو عقيل وهي قرب بيشة. معجم البلدان (٣/٧٤).

وكان في رنية من تبع ابن سعود ابن قطنان فحصره في قصره حتى قبض عليه باليد وأرسله إلى سيدنا الشريف غالب فلما وصل إليه طلب السماح والعفو فعفا عنه وعاهده وأطلقه فتوجه بعد توبته وعهده والغدر يلمع بين عينيه فلما وصل إلى بلده أظهر العصيان وقاتل فصنع له الشريف عبد المعين دسيسة وأرسل له جماعة أظهروا له أنهم معه على دينه فصدقهم فطلعوا عنده في القصر واحتالوا عليه حتى قتلوه ثم أن الشريف عبد المعين ارتحل قاصدا مواضع فيها قوم ممن تبعوا ابن سعود منه موضع يقال له بريم [1] ثم قصد شعبا وغزا على موضع يقال له سياج الخيل نزل به أناس دخلوا في دين **محمد بن عبد الوهاب** فيهم جماعة من هتيم ومطير.

فأما مطير فجاءهم نذير فارتحلوا وأما هتيم فصكهم صكة عجيبة وقتل منهم كثيرا وأخذ مواشيهم ثم رجع إلى مكة في ثامن رجب الأصم من العام المذكور فهذه غزوة مشتملة على غزوات.

(الغزية السادسة)

كانت في شهر صفر من سنة عشر جهز مولانا الشريف غالب غزية من جنوده وأمر عليها السيد ناصر بن سليمان وأمره بقصد جماعات من القبائل الذين دخلوا في دين ابن سعود فغزاهم وتنقل في مواضع كثيرة منها الثمامية عدا فيها على آل روق وقتلهم قتلة شنيعة وأخذ لهم قطائع من الإبل ورجع سالما.

(الغزية السابعة)

كانت في الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة عشر أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد وأمره بقصد جماعة من أتباع **ابن سعود** فأناخ أولا بمن معه بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل ثم أناخ بالحنو فعرض عليه البقوم وقبائل كثيرة ثم أناخ بالقنصلية ثم أناخ دون رنية فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان، وقبض وهو في ذلك الموضع على ثلاثة جواسيس أرسلهم هادي بن قرملة فقطع رءوس اثنين منهم وأخبره الثالث بموضع القوم مخافة أن يقتله فعفا عنه وارتحل وأجد في السير بمن معه.

وفي اليوم الثاني وصل إلى الموضع الذي فيه هادي بن قرملة فأدار عليه الرحى وأخذه أخذة الضحى وقتل من جماعته ما يقارب المائة وانهزم من بقى من تلك الفئة ثم توجه إلى طريق الفرشة فصادف جماعة من قحطان تحت إمارة ابن قيحان ومعه كثير من الإبل فأغار عليهم وأخذها وقتل من كان معها إلا من فر ومن عجيب الاتفاق أنهم صادفوا ابن شذير من شيوخ قحطان كان غازيا بعض العربان وكان ابن قيحان ممن تابع ابن سعود فقتل السيد فهيد من جماعته خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وما معهم من الإبل واقتلع من خيلهم خمس قلائع، ومن جيد الركاب عشرين ذلولا وربط سبعة وأوصلهم إلى رنية وأمر بقطع خصائهم ثم رجع إلى الفرشة ثم إلى تربة ثم إلى الطائف وكان مولانا الشريف غالب إذ ذاك بالطائف.

❁ ❁ ❁

---

(١) قال ياقوت حموي: بريم بالضم ثم الفتح وياء ساكنة واد بالحجاز قرب مكة وقيل بريم بالفتح أيضا. معجم البلدان (٤٠٧/١).

(الغزية الثامنة)

كانت في الحادي عشر من شوال سنة عشر أيضا جهز جيشا أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فسار بمن معه حتى أناخ على بريم إلى نصف القعدة وورد عليه كثير من القبائل وصار يرسل الجواسيس فوجدوا من يريدون من العربان قد ترفعوا وأبعدوا لما سمعوا بهذا الغزو فأبقى رتبة في تربة أمر عليها السيد سعد بن عرمطة [١] واستأذن مولانا الشريف غالب في الرجوع فأذن له فرجع فوجده يستقبله في الأخيضر ثم رجعا معا إلى الطائف ثم إلى مكة رابع ذي الحجة.

(الغزية التاسعة)

كانت في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة عشر أيضا جهز سيدنا الشريف غالب جيشا كثيفا أمر عليه السيد ناصر بن سليمان فتوجه حتى أناخ بمران وعرض عليه كثير من القبائل ثم انتقل إلى موضع يقال له عفيف ثم إلى موضع يقال له الشماس وتزايد عليه العربان فدهمهم جيش الوهابيين ومعهم ابن ربيعان وهادي بن قرملة والد وشان وخلق كثير فصار بينهم قتال وملحمة عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل من مراجل الشريف ثلاثة وأربعون وأخذ الوهابيون كثيرا من مواشي البوادي ورجع السيد ناصر بن سليمان ومن معه إلى مكة.

(الغزية العاشرة)

كانت في ثلاث من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد فتوجه بمن معه من الطائف إلى الأخيضر ثم إلى ركبة وأرسل منها سرية إلى الخرمة وأمر عليها السيد حسن بن غالب فأغار على أهل الخرمة قتل منهم ورجع إلى ركبة وجاءه قبائل من قحطان والبقوم وانضموا إلى من معه وارتحل بمن معه وأناخ بكشب وأغار على قوم من حرب دخلوا في دين الوهابي وأخذ لهم خمسين من الإبل ثم ارتحل إلى موضع يقال له روغ النعام فدهمهم الحجيلاني أمير الخرج ومعه جند كثير من مطير وغيرهم فوقعت ملحمة عظيمة بينهم وقتل كثير من الطرفين ثم ارتحل السيد فهيد بمن معه إلى الحناكية وهي قريبة من المدينة المنورة وعرض عليه كثير من قبائل حرب ووفد عليه كثير من بني حسين أهل السويرقية ثم انتقل إلى موضع يقال له صلبة وغزا بمن معه على هادي بن قرملة بموضع يقال له البقرة فصكهم صكة أي صكة وقاتلهم قتلة شنيعة وأخذ فرس ابن قرملة وإبله ثم عاد إلى صلبة ثم أراد غزوا آخر فامتنع العسكر أشد الامتناع فرجع إلى مكة.

(الغزية الحادية عشر)

كانت في العام المذكور بعد رجوع السيد فهيد جهز له مولانا الشريف غالب جيشا وأمره بالرجوع وأن يغزو أهل رنية فسار بمن معه حتى أناخ بهم ووقع القتال بينه وبينهم فملكها وأخذ ما فيها من الغنائم وأحرق دورها ثم قصد بيشة فنزل منها موضعا يسمى الجنينة فقابله أهلها بالترحاب وأرسل الجواسيس ينظرون له قوما سماهم لهم أراد الإغارة عليهم فرجعوا وأخبروه أنهم ارتحلوا وأبعدوا و لم يبق منهم أحد فرجع إلى رنية ثم إلى تربة ثم إلى مكة وفي هذه السنة أعني سنة إحدى عشرة توفي السيد عبد

---

(١) غير موجود .

العزيز بن مساعد وهو أخو مولانا الشريف وكانت وفاته في الثاني والعشرين من جمادى الأولى ودفن في قبة السيدة خديجة على أخيه الشريف سرور في قبره وفي شهر رمضان ركب سيدنا الشريف بنفسه على بني عمر وأهل اللقاع لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة وربط أربعة وأتلف مراجهم ورجع إلى جدة ثم إلى مكة وهذه خارجة عن الغزوات المتعلقة بالوهابي.

(ذكر الحريق الذي في دار أولاد الشريف سرور سنة ١٢١٢)

وفي سابع عشر محرم من سنة اثنتي عشرة حرقت دار بباب القطبي لأولاد الشريف سرور فيها من الأدباش ما تضيق عنه السطور وهي خراب إلى يومنا هذا وفي سنة اثنتي عشرة أيضا أرسل مولانا الشريف الشيخ أحمد تركي للدولة العلية يستنجدهم ويطلب منهم الإعانة على دفاع الوهابية فلم يجيبوا دعوته و لم يلتفتوا لذلك و لم يكثر ثوابه فما زال قائما بدفاعهم وحده.

(الغزية الثانية عشرة)

كانت في الخامس والعشرين من محرم سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه أيضا السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد فأغار على قوم موهبين من حرب في عريق الدسم وغنم ما عندهم من النعم ورجع سالما.

(الغزية الثالثة عشرة)

كانت في الخامس والعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتي عشرة أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد مبارك بن محمد بن مساعد بن سعيد فأغار على قوم من حرب أيضا موهبين وكانوا في موضع يقال له العلم فأخذ مراحهم ومواشيهم ثم توجه مقبلا فصادف خمسة وأربعين من الوهابيين خارجين ببضاعة اشتروها من المدينة المنورة فقبضهم ووضعهم في الحديد ثم أخذ أخبارهم وقتلهم جميعا وأقبل راجعا فبلغ مولانا الشريف رجوعه فمنعه من الرجوع وأمده بجيش آخر في جمادى الأولى وأمر عليه السيد سعد بن سعيد عرمطة فتكون هذه

(الغزية الرابعة عشرة)

فأقبل السيد سعد المذكور حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صلبة بتلك الجنود فارتحلوا وأقاموا على مران وأرسلوا العيون والجواسيس فرجعوا إليهم وأخبروهم إن الوهابي جمع لهم جموعا لا طاقة لهم بمقابلتها وأرادوا الرجوع إلى مكة فمنعهم مولانا الشريف من الرجوع وخرج بنفسه وهي

(الغزية الخامسة عشرة ويقال لها غزية الخرمة التي كان فيها الوقعة العظمى)

غزا فيها مولانا الشريف غالب بنفسه وكانت في الحادي عشر من شعبان سنة اثنتي عشرة أيضا جمع مولانا الشريف جمعا عظيما من أبطال الرجال وادخر الخزائن كأمثال الجبال وفرق على القوم الكثير من المال وأخذ معه جملة من أرباب الصنائع والحرف وتوجه وأناخ بوادي العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه إلى مران فوفد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عرمطة ثم ارتحل إلى المويه والبقرة وأغار على قوم من قحطان وأخذ مواشيهم.

ثم أغار على ابن قرملة في القنصلية وذبح فيهم ذبحة عظيمة وفر ابن قرملة منهزما ثم عاد مولانا الشريف إلى رنية وحاربها وقطع نخلها وخربها فأطاعه أهلها وطلبوا الصلح فعفا عنهم وصالحهم ثم ارتحل

إلى بيشة فأقر بها جماعة أعطوه الطاعة وفر آخرون فاحرق دورهم ثم أبقى فيها رتبة وارتحل إلى الخرمة فأبادها و لم يبق لها حرمة وأقام بها أياما ففي بعض الأيام ورد عليه شريف من العبادلة اسمه لؤي وأخبره بقدوم الوهابيين كالسيل المنهمر والجراد المنتشر فاتهمه و لم يصدقه ظنا أنه تابع لتلك العصابة فما مضى يوم أو يومان حتى أقبلوا بجنود كالرمال فوقع القتال بينه وبينهم فكانت هناك ملحمة كبرى فقتل فيها من الفريقين ما ينوف عن الألفين وقتل من أغلب بدود الأشراف نيفاً وأربعون شريفا وكانت الغلبة يومئذ للوهابين فرجع مولانا الشريف بعد انفضاض القتال إلى مكة ودخلها لثلاث خلون من ذي القعدة وفي شهر جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة ورد فرمان من الدولة بتحصين الحرمين تحفظا من الفرنسيس بعد أخذهم مصر فقرئ الفرمان بمكة المدينة فأمروا الناس بالاستعداد للكفاح بتعلم الرمي وحمل السلاح وأصلحوا سور جدة وعمروه واستعد الناس لذلك غاية الاستعداد ولكن كفى الله المؤمنين القتال.

(ذكر الصلح سنة١٢١٣)

وفي غاية جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة انعقد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما وجعلوا حدودا للممالك والقبائل التي تحت طاعة مولانا الشريف والتي تحت طاعتهم فكان ممن في حدوده طاعته القبائل التي حول مكة والمدينة والطائف وبنو سعد وناصرة وبجيلة وغامد وزهران والمخوا وبارق ومحائل وغير ذلك ثم دسوا الدسائس وصاروا يكاتبون القبائل خفية ويرسلون لهم من يفسدهم حتى انتفض الصلح وتبعوهم كما سيأتي بيان ذلك وقد ارتبط بينهم عهود ومواثيق على المسالمة وإن الحرب بينهم موقوف وأن يحج الوهابيون بيت الله الحرام ونادى المنادي بالأمن والأمان ومنع الناس عن التعرض لهم باليد واللسان فأقبلوا على مكة من كل مكان فسبحانه وتعالى كل يوم هو في شأن وفي موسم هذا العام حج من علمائهم حمد بن ناصر ومعه شرذمة من الوهابيين و لم يحج أميرهم لكون صاحب بغداد سليمان باشا جهز عليه جيشا ليس له حد وجعل أميره على بك كتخدا الوزير المذكور فجاء العرضي وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار فضاقوا ذرعا من ذلك وأيقنوا بالهلاك لكن لما كان في علم الله أن مدتهم باقية لم تتم هيأ لهم أسبابا فوسطوا وسائط أفسدوا كثيراً من أهل العرضي فركب على بيك نجائب السري و لم يطب له القعود وفر هاربا فتبدد شمل ذلك الجيش وتفرق و لم ينل منهم شيئا لأنهم لما كانت مدتهم باقية كانت الرشوة لهم واقية.

(ذكر حج سعود سنة ١٢١٤هـ)

وفي سنة أربع عشرة حج سعود بن عبد العزيز[1] ومعه قوم كأمثال الرمال واجتمع بمولانا الشريف في خيمة ضربت لهما بالأبطح وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة ارتحل وحج أيضا في سنة خمس

---

(١) **سعود بن عبد العزيز** (١١٦٣ -١٢٢٩ هـ -١٧٥٠ -١٨١٤ م) هو سعود بن عبد العزيز بن محمد، إمام من امراء نجد يعرف بسعود الكبير وليها يوم مقتل أبيه بالدرعية سنة ١٢١٨هـ وجند جيشا كبيرا اخضع به معظم جزيرة العرب، وكان موفقا يقظا لم تهزم له راية كما يقول صاحب الأعلام، وفي ايامه حشدت الدولة العثمانية جيوشا لمحاربته بقيادة محمد على باشا سنة (١٢٢٦هـ) وذلك لمحاربة آل سعود في نجد وأرسل محمد على باشا أباه أحمد طوسون فدخل المدينة ومكة سنة ١٢٢٧هـ والطائف سنة ١٢٢٨هـ. وقال صاحب الخبر والعيان: مات سعود بعلة السرطان المعوي والرحب النجدية المصرية في بدء شبوبها، ونجد في أشد الحاجة إليه. اهـ. انظر البدر الطالع (٢٦٢/١) قلب جزيرة العرب (٢٤٥/٣) تاريخ ابن بشر (١٣١/١ حتى ١٧٦)، الأعلام للزركلي (١٥٩/٣).

عشرة ومعه جند عظيم وقدم سعود لمولانا الشريف هدية تقدم بها قبله حمد بن ناصر وهي خمسة وثلاثون رأسا من الخيل وعشر من النوق العمانيات فقبل ذلك مولانا الشريف وكافأهم على ذلك بما يليق بجنابه وكان مولانا الشريف قبل قدومهم للحج قد احترس وتحرز منهم خوفا من وقوع غدرهم فأمر أولا ببناء سور الطائف ثم ببناء الأبراج التي في أطراف مكة فشيد مداخل مكة بالأبراج وطلب كثيرا من القبائل من جميع الفجاج وترس جميع المداخل والأبراج لم يدخل سعود بجيشه مكة قبل الوقوف بل نزل بعرفة.

وكان معه ما يزيد على عشرين ألفا وفي أيام منى في اليوم الثاني عشر وقعت خصومة بين عربان سيدنا الشريف وقوم سعود آلت إلى قتال وضرب بالرصاص فما زال مولانا الشريف يمنع عربانه حتى كف القتال واتصل الجري إلى مكة وفي كل ناحية وسكة ونزل الناس من منى قبل الزوال وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة توجه سعود بقومه إلى الشرق وفي هذه المدة التي مضت بعد الصلح كان سعود يراسل خفية كثيرا من مشايخ القبائل أرباب البغي والفساد فكاتب شيـــخ محايل **سعدي بن شارو** [1] وشيخ بارق **أحمد بن زاهر** فصارا يفسدان كثيرا من القبائل حتى كان منهما من الفساد ما حصل بسببه انتقاض الصلح وكان سببا في دخول جميع قبائل الحجاز في دين الوهابية ولما بلغ مولانا الشريف أن شيخ محائل كاتبهم وتبعهم على دينهم وخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لوزيره بالقنفذة أبي بكر بن عثمان وكان مشهورا بالشجاعة وأمره أن يجمع كثيرا من الذخائر ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محائل فامتثل أمره وخرج لقتاله فوقع بينهما قتال شديد وهزمهم الوزير وملك ما في واديهم ثم أضرم النار بناديهم ثم عاد إلى القنفذة.

(الغزية السادسة عشرة)

وهي الغزية السادسة عشرة ثم بعد أيام بلغ الوزير بالقنفذة أنهم رجعوا وتجمعوا للفساد وصاروا يراسلون أهل تلك الأطراف فدخل في دينهم كثير من أهل تلك الأراضي ومن لم يطعهم يتهددونه بالسيف والسنان فعند ذلك أرسل الوزير لمولانا الشريف وعرفه حقيقة الأمر.

(الغزية السابعة عشرة)

فكانت الغزية السابعة عشرة وذلك أن مولانا الشريف جهز جيشا عظيما وأمر عليه السيد منديل بن أبي طالب [2] فتوجه حتى وصل إلى القنفذة واجتمع بوزيرها ثم توجه بمن معه إلى قوز أبي العير وعرض عليه بنو يعلي وبنو يزيد ورحمان وزبيدة فغزا بهم على بني كنانة وقتلوا فيهم قتلة شنيعة ورجع إلى فوز أبي العير وفي هذا الأثناء جاء الخبر لمولانا الشريف أن أهل حلي دخلوا في دين الوهابي فأرسل غزية أخرى معينة للسيد منديل.

(الغزية الثامنة عشرة)

وهي الغزية الثامنة عشرة فجهز جيشا وأمر عليه السيد ناصر بن سليمان فسار حتى أناخ على حلي ووقع بينه وبين أهله القتال فقتل منهم كثيرا وغنم من البقر والغنم والدقيق شيئا كثيرا وسبى بعض العسكر بعض أولادهم وباعهم بمكة بيع الرقيق ورجعوا إلى مكة ودخلوها سابع عشر رمضان سنة ست

---

(١)غير موجود .

(٢) غير موجود .

عشرة ورجع معهم بعض أهل حلي تائبين مطيعين راجعين عن دين الوهابية وطلبوا من مولانا الشريف أن يرسل معهم جيشا يقيم بأرضهم وتعهدوا أنهم يؤونه وينصرونه وأن يؤمر عليه واحدا من بني عمه ففعل ذلك وأرسل معهم جيشا وأمر عليه وعليهم السيد منديل بن أبي طالب.

(الغزية التاسعة عشرة)

فكانت هذه الغزية التاسعة عشرة فلما أناخ بحلي استحسن أن يجعل عليها سورا للحفظ من العدو فاستأذن مولانا الشريف فأذن له فبناه وجمع عنده من الذخائر والخزائن شيئا كثيرا مخافة هجوم العدو فلما تم له ثمانية أشهر بلغه أن الوهابيين مقبلون للقتال على رأس أمير اسمه محشر وكان فاجرا محتالا وقد أرسلوا الشيخ حلي واستمالوه فمال وانعقد بينهم الكلام على أنهم متى خرجوا لقتالكم نمنعهم من الدخول فلما أقبلوا وخرج السيد منديل لقتالهم غالب المراجل وبقى بنفسه في البلد ومعه خمسون مقاتلا فوقع بينهم قتال شديد وقتل من الفريقين جمع عديد ثم انهزم الوهابيون عن حذيفة وتقرير وجعلوا لهم كمينا فلما جسدوا خلفهم ظهر الكمين واشتد القتال وحجز بين الفريقين حر النهار قيل إنه لما ظهر الكمين كانت الغلبة لهم ثم أظهر أهل حلي الخيانة وأمروا السيد منديلا بالخروج من البلد وترسوا الأسوار فأمعن السيد منديل يفكر فرأى أن العود أحمد فاختار الخروج فرجع إلى مكة سالما.

(الغزية المكملة عشرين)

الغزية المكملة عشرين حاصلها أن مولانا الشريف بلغه أن عربانا بساحل اليمن تجاه الإحسبة دخلوا في هذا الدين المبتدع منهم قبيلة يقال لها دمينة وقبيلة يقال لها غامد الفرعاء فأرسل غزية من السادة الأشراف ومعهم كثير من العسكر والبوادي وأمر على هذه الغزية السيد سعد بن زيد القتادي [1] فسار حتى نزل بموضع يقال له أم الخشب وأغار على آل دمينة وغامد الفرعاء وقتل فيهم وأخذ مواشيهم وربط منهم تسعة عشر رجلا ورجع إلى أم الخشب.

(الغزية الحادية والعشرون)

الغزية الحادية والعشرون كانت من وزير القنفذة أبي بكر بن عثمان [2]. وحاصلها: أن المذكور كان قد أذاقهم الويل في قتاله لهم فصاروا يترصدون له ويحتالون على اغتياله فأطاعه ثلاث قبائل مكراً وخديعة وهم بالقرن وبنو سهيم وبالمنتشر وتجمعوا في مواضعهم وكاتبوه أن يقبل عليهم ليقاتلوا معه الوهابيين والمجاورين لهم وأضمروا أنه إذا وصل إليهم قبضوا عليه باليد فأقبل عليهم بمن معه من الجند فلما وصل إليهم بادروه بالقتال واستضعفوا من كان معه فقاتلهم بمن معه وأظهره الله عليهم وقتل كثيرا منهم وأخذ كثرا من مواشيهم ورجع وخيم بموضع قريب من القنفذة ثم انتقل إلى أم الخشب واجتمع بالسيد سعد بن زيد القتادي ثم بلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيرة وأنهم افترقوا فرقتين فرقة قصدها دخول القنفذة وفرقة تقاتله خارج القنفذة فلما بلغه هذا الخبر توجه في الأثر فأقبلت فرقة تقاتل السيد سعدا ومن معه ولما أشرفوا على الموضع الذي هو فيه عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه وأما الفرقة التي أقبلت على القنفذة.

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(الغزية الثانية والعشرين)

فأدركهم الوزير بموضع يقال له دكان فقاتلهم وأثخن فيهم القتل ونهب مواشيهم وأثقالهم و لم يسلم منهم إلا طويل العمر ثم رجع إلى القنفذة.

وينبغي أن تجعل هذه الغزية ثانية لما قبلها فتكون هي الثانية والعشرين.

ثم إن معدي بن شار [١] شيخ محائل جمع جموعا من كنانة وأهل المخواة وغامد الفرعاء ومحائل يبلغون اثنى عشر ألفا وعزم هو ومن معه على أنهم يتملكون القنفذة فأقبلوا بمواشيهم وأطفالهم ونسائهم وكان ذلك على حين غفلة من الوزير وذلك في أوائل سنة سبع عشرة فلم يمكنه أن يجمع كثيرا من العربان وعلم أن تأخير القتال ذل ووبال فخرج عليهم ودهمهم بغتة.

(الغزية الثالثة والعشرون سنة ١٢٢٣)

فتكون هذه الغزية هي الثالثة والعشرين فوصل إلى الموضع الذي هم فيه قبل الفجر ومعه سبعمائة رام وثلاثة عشر من الخيل وصاح فيهم كما يصيح الذئب في الغنم فقتل منهم قتلة تجل عن العدد حتى قال بعضهم لما سمع بهذه القتلة هذه هي داهية الغفلة قيل إن القتلى بلغوا أربعمائة والجرحى مائتين وأخذ سلاحهم ومواشيهم وهرب الباقون وربط منهم نحو المائتين وهذه الوقائع المذكورة بعد الصلح كلها كانت في مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بإفسادهم القبائل بوسائط أتباعهم الذين يوسوسون لهم ويدخلونهم في الطين حتى أفسدوا جميع إقليم اليمن ثم سرى الأمر إلى غيرهم ولما علم سعود أن إقليم اليمن سيصير تحت يده سلط سالم بن شكبان على قبائل زهران فشرع في إفسادهم وسلط عربانه عليهم فلما علم بذلك سيدنا الشريف غالب أرسل كتابا لعبد العزيز وسعود يطلب منهما الوفاء بالعهود فأرسل كل منهما كتابا يعتذر بأعذار واهية وزعم أن هذه الشوائع أكاذيب من العربان يرمي بها بعضهم بعضا لأجل نقض الصلح.

فأرسل مولانا الشريف السيد فاخر بن سلطان بن حازم [٢] وأمره أن ينزل عند زهران ويعرفه بما شان وزان فأقام عندهم أياما فظهر له تحقيق الخبر فعرف بذلك مولانا الشريف غالب فأرسل مولانا الشريف إلى الدرعية رحيمه عثمان بن عبد الرحمن المضايفي [٣] ومعه من كبار الأشراف السيد عبد

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) **المضـــايفي** (٠٠٠ - ١٢٢٨ هـــ = ٠٠٠ - ١٨١٣ م) عثمان بن عبد الرحمن المضايفي: قائد، من أمراء المقاطعات.كان من خاصة الشريف غالب بن مساعد صاحب مكة، بمترلة الوزير.واختلف معه فرحل إلى نجد، وبايع الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وأقام في قرية " العبيلا " بين تربة والطائف، فهاجمه الشريف غالب فلم يظفر به وعاد، فحشد المضايفي جمعا من من أهل بيشة ورنية، وأغار على الطائف - وفيها الشريف غالب - فدخلهاوانهزم الشريف إلى مكة.

وكتب المضايفي بذلك إلى عبد العزيز، فولاه إمارة الطائف وما حولها من الحجاز (سنة ١٢١٧ ه) وتولى قيادة بعض الجيوش السعودية في حروبهم مع الشريف حمود ابن محمد، بتهامة اليمن (سنة ١٢٢٥ هـــ) فظفر.ثم لما استولى الجيش الزاحف بقيادة طوسون بن محمد علي، على الحجاز ودخلوا مكة والطائف بغير قتال، جمع

المحسن الحرث وجماعة منهم ابن حميد شيخ المقطة [1] لأجل تجديد الصلح والعهود وربط الأمر وأحكامه فتوجهوا من الطائف وكان مولانا الشريف إذ ذاك بالطائف فلما وصلوا إلى الدرعية والتقوا بعبد العزيز قدموا له المكاتيب فقابلهم بالبشاشة والترحيب فأول ما نطق به عثمان أن قال يا عبد العزيز بشرني بالإمارة وأبشرك بمكة تملكها وأطلب منك أن تخلي لي المجلس لأمور سأبديها فأختلى معه وحدثه بكلام طاب له وأمره على الطائف وما حوله من العربان و لم يجتمع عبد العزيز وسعود بالسيد عبد المحسن وابن حميد في مجلس آخر إلا يوم السفر فكتب لهم جوابات مكاتيب الشريف وجعلوا الكلام الذي فيها مجاراة ظاهرية لكلامه في كتبه وكان ذلك مكرا وخديعة وأمرهم بالتوجه وكان عثمان ذكر له أسماء شيوخ القبائل التي يريد التآمر عليهم فكتب لهم كتبا يخبرهم فيها بأنه أقام عثمان المضايفي أميرا عليهم وسلمها بيده والجماعة الذين معه لا علم لهم بذلك كله إلا أنهم لما خرجوا من الدرعية متوجهين إلى مكة أنكروا على عثمان في كلامه فإنه صار يمدح ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب من الطين ويثني عليه ويرغب في اتباعه والدخول في طينه وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا العبيلاء وهو موضع بينه وبين الطائف يوم وله به حصن على جبل فجلس هناك وأمرهم بالتوجه إلى مكة وأظهر لهم أنه يجيء في أثرهم ودخل الحصن وصب له بيرقا ودق الزير وأظهر الإمارة وأرسل بعض الكتب التي معه لبعض شيوخ القبائل القريبة منه فأطاعوه وعزم على شن الغارة وكان بالطائف الشريف عبد المعين وكيلا عن أخيه و لم يكن مع عثمان من الخيل سوى ثمانية جمعها من الطريق ولفقها تلفيقا ثم أرسل عثمان كتابا للشريف عبد المعين يأمره بالدخول في الطين وأول من أطاع عثمان من القبائل الطفحة ثم النفعة والعصمة فغزا بهم على الزوران فأطاعوه بعد قتال ثم غزا بهم أسفل وادي لية على عوف وطال بينهم وبينه القتال فكسروه فرجع إلى حصنه ثم خرج بمن معه على العرج فقاتله أهل العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم وعاد إلى حصنه ولما تحقق مولانا الشريف غالب أمره استدعى القبائل وأمرهم بالحضور في الطائف فاجتمع بالطائف من القبائل ما ينوف على ثلاثة آلاف.

(الغزية الرابعة والعشرون)

وهذه الغزية الرابعة والعشرون وكان عثمان قد خرج من حصنه في رمضان قاصدا قتال من بالطائف بمن معه من العربان فخرج الشريف عبد المعين لاستقباله وقتاله بمن معه من القبائل وخرج معهم كثير من أهل الطائف والتقى مع عثمان وقومه بوادي العرج فاقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار إلى غروب الشمس فكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من قوم عثمان نحو الستين ولولا أنهم تحصنوا في جبل منيع ما سلم منهم أحد وأخذ ما كان معهم من الإبل والذخائر ورجع إلى الطائف واستشهد من جماعة الشريف عبد المعين جماعة وهم السيد إبراهيم بن سعيد بن علي [2] وخمسة من أهل الطائف وثلاث من ثقيف وأربع من هذيل ثم رجع عثمان إلى حصنه وما زال يراسل القبائل فعزم مولانا

=

المضايفي شرذمة من قبائل " عدوان " ودخل بهم الطائف، فهاجمه الشريف غالب بن مساعد، فانهزم المضايفي، وأسره بعض رجال " عتيبة " فسجنه غالب، ثم قتل.

انظر : الأعلام (٢٠٨/٤) .

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

الشريف غالب أن يتوجه إليه بنفسه فجمع كثيرا من الجنود وأحضر كثيرا من الذخائر والمهمات وخرج من مكة ليلة الثامن عشر من رمضان.

(الغزية الخامسة والعشرون)

فكانت هذه الغزية هي الخامسة والعشرين فسار بالجنود قاصدا العبيلاء والتقى بأخيه الشريف عبد المعين قبل وصولها فلما نزلوا العبيلاء أحاطوا بالحصن من الجوانب الأربع ورموا عليه بالقنبرة والمدافع فامتنع عليهم فتحها وأخذها وجاءه يوم العيد وهو بالعبيلاء فعمد هناك ثم دخل الطائف وأقام به أياما ثم رجع إلى العبيلاء مرة ثانية وحاصرها.

(الغزية السادسة والعشرون)

وهذه الغزية السادسة والعشرون ولم يرد الله أن يستولي عليها فرجع إلى الطائف فلما كان اليوم الخامس والعشرون من شوال أقبل على الطائف عثمان بمن معه من العربان وجاءه مدداً أمير بيشة سالم ابن شكبان [١] ومعه من العرب عدد كالرمال فأحاطوا بالطائف ووقع القتال بينهم طول النهار فلما غربت الشمس عادوا وتباعدوا عن السور بعدما أهلكتهم المدافع والقلل.

(الغزية السابعة والعشرون)

وهذه ينبغي أن تكون الغزية السابعة والعشرين ولما أصبح الصباح أقبلت على الطائف طوائف الأحزاب وطال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعد أن قتل كثير منهم إلى خيامهم.

(الغزية الثامنة والعشرون)

[وفيها أمر عجيب]

وهذه الغزية الثامنة والعشرون ووقع هذه الليلة أمر غريب يتحير فيه العاقل اللبيب وذلك أن عربان الشريف تفرقوا شذر مذر وعالجهم على العقود ويعطيهم ما أرادوا من المال فما وافقوه وظهر خلل كثير في السور والأبراج واتفق السيد عبد الله بن سرور مع جملة من الأشراف أن يرتحلوا من الطائف ويتوجهوا إلى مكة وفعلوا ذلك فلما أصبح الصباح أخبر مولانا الشريف غالب بالخبر.

وقيل له أيضا إن عثمان وسالم بن شكبان ومن معهم من العربان يريدون التوجه إلى مكة فأرسل من يكشف له الخبر فجاء ذلك الرسول وأخبره أنه رآهم نازلين من ريع التمارة فتحقق الأمر عنده فعزم أن يجد السير إلى مكة من الطريق الثاني فجاء من قصره الذي في حوايا إلى الطائف وحرضهم على قتال العدو وأعطى للعسكر ومن بقى من البوادي كل واحد عشرة مشاخصة وتوجه إلى مكة على طريق المثناة.

ولما انفصل وغاب عن الطائف انفشل أهل الطائف وذهلت عقولهم وتركوا الحصون والأسوار وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حريب [٢] فأسرع مجدا في طلب الوهابيين واسترجاعهم بعد أن ولوا مدبرين وأخبرهم بتوجه الشريف إلى مكة فرجعوا مقبلين وتقدمهم رجل يقال له عبد الله

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

البويحيت [١] وكان من كبارهم يمهد لهم الأمور ويخبرهم بمن بقى في السور فدخلها مع دخيل الله بن حريب وجاء إلى بيت إبراهيم الزرعة وكان من أعز أهل البلد وأغناها فاتفق معه على مبلغ جزيل من المال يدفعه لسلامة أهل البلد.

(ذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية)

فخرج البويحيت على أن يأتيهم بالأمان من عثمان وسالم بن شكبان فرماه برصاصة من منارة بعض أهل الطائف فكان فيها موته وهلاكه فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور حملة واحدة ولم يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعتهم وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فأدركتهم الخيل وقتلوهم وما سلم منهم إلا القليل ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاما واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والأمير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدر الأم الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعا ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات فويل لهم من جبار السموات ولم يبق من أهل الطائف إلا شرذمة قدر نيف وعشرين انحازوا لبيت الفتني وترسوه ومنعوه بالرصاص أن يصلوه وجماعة في بيت الفعر يبلغون مائتين وسبعين قاتلوهم يومهم بما طال وشاغلوهم بكثرة النضال ثم قاتلوهم في اليوم الثاني والثالث فعلم ابن شكبان أن لا سبيل إلى هؤلاء إلا بالمكر والخديعة فراسلهم بالأمان وقال لهم إنكم في وجه ابن شكبان وعثمان وأعطوهم على ذلك العهود فكفوا عن القتال فأدخلوا عليهم جماعة وأخذوا منهم السلاح وقالوا لهم حمله للمشركين غير مباح ثم أمروهم بالخروج لمقابلة الأمير فلما مثلوا بين يديه أمر بقتلهم جميعا ففازوا بالشهادة وكان قتلهم بقوز يسمى دقاق اللوز وكان جماعة مفرقون في بيوت ذوي عيسى نحو الخمسين كانوا مترسين يرمونهم برصاص فأخرجوهم أيضا بالأمان والعهود على سلامة الأرواح والرقاب دون بقية الأسباب ثم أخرجوهم إلى وادي وج وتركوهم في البرد والثلج.

وما زالوا مكشوفي السوأتين حتى رموا عليهم أطماراً بالية من الكساء وجمعوا بين الرجال والنساء وصارت المخدرات في أسوأ الحالات ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على الدخول في الطين فصاروا يتكففون المسلمين فيعطون السائل الحفنة من الذرة ملء الكف يقضمها وصار العربان كل يوم يدخلون الطائف وينقلون الأموال إلى الخارج فنهبوا النقود والعروض والأساس والفراش ويتهافتون على ذلك تهافت الفراش فصارت الأموال في مخيمهم كأمثال الجبال إلا الكتب فانهم نشروها في تلك البطح وفي الأزقة والأسواق تعصف بها الرياح.

وكان فيها من المصاحف والرباع ألوف مؤلفة، **ومن نسخ البخاري ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والنحو وغير ذلك من بقية العلوم شيء كثير** ومكثت أياما يطأونها بأرجلهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة وأخبرهم بعض شياطينهم أن عزيز الأموال مدفونة في المخابي فحفروا حفيرة في بعض المحال فوجدوا فيها عزيز المال مخبأ فظنوا إن جميع الدور كذلك فحفروا جميع بيوت أهل البلدة قاصيها ودانيها وأخربوها من أسافلها وأعاليها حتى حفروا بيوت الخلاء والبالوعات فأخربوا تلك

(١) غير موجود .

الربوع التي كانت عامرة بالأنس والمسامرة فسبحان من بيده ملكوت كل شيء يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما هذه الدنيا إلا موعظة واستبصار لأولي الفكر والاعتبار ليعلم أهل الدنيا أن نعيمها زوال وزخرفها محال أي محال وأن القاطن فيها على جناح سفر فليتخذها جسر ممر ومن أراد الاعتبار فليعتبر بهذه القصة فقصة الطائف كانت على المسلمين أعظم غصة.

وكان حصول هذه الشرفي ذي القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة وبعد جمعهم تلك الأموال التي أخذوها من الطائف أخرجوا منها الخمس للأمير واقتسموا الباقي كما تقسم غنائم الكفار وتوجه سالم بن شكبان وارتحل عن البلاد وبقي عثمان أميرا على الطائف وأرسلوا كتابا إلى سعود بما صار على الطائف من القضاء الموعود فسر بذلك غاية السرور وكان مبرزا بالدهناء راكبا على العراق بغزية له سبعة أيام عن الدرعية فأسرع مقبلا إلى هذه الأطراف فالتقى بإبن شكبان فأعاده معه بمن معه من العربان فلما وصلوا إلى قرية يقال لها العبيناة وهي إلى مكة على ثلاث مراحل أناخوا بجنودهم على تلك القرية وهم كدود على عود فبلغ الخبر جيران بيت الله الحرام فحصل اضطراب لأهل مكة وحجاج المسلمين وكان ذلك في شهر ذي القعدة ومكة قد امتلأت من الحجاج من جميع الآفاق فاشتد كربهم لاسيما لما سمعوا بما صار على أهل الطائف.

وجاء للحج في هذا العام من أرض المغرب نحو خمسة عشر ألفا وحج أمام مسكت سلطان بن سعيد وحج أيضا نقيب المكملى ولما وصلت الحجوج كان أمير الحاج الشامي عبد الله باشا ابن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحج المصري عثمان بك قرجي معه أيضا كثير من العساكر وكثرت الناس بمكة واشتد لزحام ولم يعلم قبل هذه السنة سنة فيها من المخلوقات مثل ما حضر في هذا العام وتراكم الناس بعضهم على بعض حتى ملئت بيوت مكة ونواحيها وجهاتها وضواحيها فلما كان يوم التروية ورد الخبر أن سعودا بجيوشه خيم بمرنة فحصل للناس خوف ووجل كثير فلما صعد الحجاج للوقوف وهي خائفة لم يجدوا أحدا من هذه الطائفة فحج الناس في أمن وأمان وكانت كثرة الحجاج في هذا العام هي السبب في تأخر تلك الطائفة عن الوصول زمن الحج ولله تعالى في كل شيء حكمة بل حكم كثيرة.

ثم بعد تمام الحج نادى منادي سيدنا الشريف أن يخرج الناس للجهاد ومدافعة أهل البغي والإلحاد فأول من خرج شريف باشا والي جدة بمن معه من العساكر فلما سمع سعود هذا الخبر تقهقر يومين عن موضعه وتأخر فعند ذلك جمع مولانا الشريف أمراء الحجوج وعقد لهم مجلسا وأشار عليهم بالركوب على هؤلاء البغاة فما وافقه أحد على الخروج والركوب وتعللوا بعدم الذخائر وفوات الوقت للمسافر فتضمن وتعهد لهم بكل ما يحتاجونه من مال بغير ثمن فما قبلوا قوله بل قالوا يكتابه كل منا بكتاب ويرشده إلى الصواب فإن نأى فهو المطلوب وإلا فحق عليه الركوب وأرسل كل أمير منهم من طرفه رسولا يحذره عن القدوم فلما وصلت إليه المكاتيب علم وتحقق أن عصبة عزمهم وهنت وضعف عراها فأعاد لهم الجوابات وشحنها بكثير من تزويره وأباطيله وأكثر فيها من التهديدات وأظهر لهم أنه في غاية القوة ولا يبالي بهم فلما وصلت المكاتيب للأمراء علموا أنه لا مطيع في رجوعه عما يريد واضطربت آراؤهم وارتبكوا كل الارتباك، فأشار عليهم مولانا الشريف ثانيا بالركوب عليه وقال لهم في ركوبنا ناموس للدولة العلية واكتساب عز وفخر وتكفل لهم بما يحتاجونه من النقود والذخائر وآلات القتال فقالوا لا بد من إعادة المراسيل وراموا حصول أمر مستحيل فأرسلوا رسلهم بمكاتيب مرة ثانية فأعاد جواب كل بخلاف ما أمله وأخافهم حتى عالت المسألة وهدد كل واحد منهم بقوله من أقام بمكة غير

ثلاثة أيام أقتله بالقتل العام وأجعله عبرة للأنام ففزعوا وأدركهم الخوف وهموا بالفرار فعالجهم شريف مكة أشد العلاج على الثبات وما حصل لعلاجه إنتاج فعند ذلك اجتمع أكابر مكة وأعيانها وذهبوا إلى عبد الله باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي وترجوا عنده أن يقيم بمكة عشرة أيام فأبي وسافر في خامس المحرم سنة ثماني عشرة وفي ثاني يوم توجه أمير الحج المصري ثم توجه شريف باشا إلى جدة فبقي الشريف وحده لما توجهوا كلهم هاربين فعند ذلك توجه هو أيضا إلى جدة فبقيت الرعايا بمكة لا يقر لها من الخوف قرار ونودي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ليس للبلاد حاكم ولا وزير ولا أمير ولا مشير قد استسلم أهل مكة للشهادة وطلبوا من الله الكريم الحسنى وزيادة لعلمهم أن هذا الرجل لا يدخل أرضا إلا أفسدها ولو لم يكن إلا قصة الطائف وما فعله بأهلها السكان في ذلك كفاية فعند ذلك أقام مولانا الشريف عبد المعين بن مساعد وأرسل كتابا إلى سعود مع القائد حامد بن سليم [١] أغا على فرس وطلب منه أمانا لجيران بيت الله الحرام وأن لا يخفر لسكان مكة ذمام وأن يكون هو عامله فيها وأن أهل مكة تحت طاعته.

وأرسل أهل مكة رسلا من أفاضل العلماء وأهل البيت النبوي منهم: **العلامة الشيخ محمد طاهر سنبل**[٢] **والعلامة الشيخ عبد الحفيظ العجيمي** [٣] **وشيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس** [٤] **والسيد محمد مرغني**[٥] **والد مولانا السيد عبد الله ميرغني** مفتي مكة بعد هذه المدة كل ذلك لأجل

---

(١) (البوسعيدي) (...- ١٢١٩ هـــ =...- ١٨٠٤ م) سلطان بن أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي: صاحب مسقط وعمان.

وهو أبو ملوك مسقط وزنجبار بعد ذلك. ويقال له سلطان ابن الامام.

انتزع الحكم من أخيه سعيد، واستقرت البلاد في أيامه. قال صاحب تحفة الاعيان: (وكان الملك البحري أيام اختلاف اليعاربة متفرقا في أيدي عمالهم، مثل الهند وممباسة وزنجبار وما بعدها، وكل عامل قد استبد برأيه وانفرد بما تحت يده وادعى المملكة لنفسه، فسعى سلطان في رد ما أمكنه من ذلك، ولم يتم له الامر وإنما تم لولده سعيد بن سلطان). وهاجم البحرين سنة ١٢١٦ ه، وأخذها من آل خليفة.

فاستنجدوا بعبد العزيز بن محمد ابن سعود، فأمدهم بجيش أخرج عساكر سلطان، وقتل منها ماينيف على ألفي رجل. ثم مات سلطان قتيلا في مناوشة، وهو في سفينة صغيرة على مقربة من شاطئ مسقط، كان ذاهبا بها إلى بندر عباس، فقتله رجال من (القواسم) أهل (رأس الخيمة).

انظر : الأعلام (١٠٨/٣)

(٢) محمد سنبل هو محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل عالم بفقه الحنفية من أهل مكة مولدا ووفاة كان مدرسا بها وصنف كتبا منها (الثمار الجنية في المجموعة السنبلية) انظر الأعلام للزركلي (٢٣٨/٦).

(٣) عبد الحفيظ العجيمي (٠٠٠ - ١٢٣٥ هـــ) (٠٠٠ - ١٨٢٠ م) عبد الحفيظ بن عبد الله العجيمي، الحنفي المكي.فقيه.ولي افتاء مكة.له الفتاوى العجيمية.

انظر : معجم المؤلفين (٨٩/٥) .

(٤) غير موجود.

(٥) الميرغني (١٢٠٨ -١٢٦٨ هـــ - ١٧٩٣ -١٨٥٢ م) هو محمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب الحنفي الحسيني مفسر متصوف، هو أول من اشتهر من الأسرة الميرغنية) بمصر والسودان ولد بالطائف

صيانة سكان البلد الأمين وشفقة بالفقراء والمساكين فتوجه الجميع واجتمعوا بسعود بوادي السيل على مرحلتين من مكة وتكلموا معه بأفصح كلام وطلبوا منه الأمان لجيران البيت الحرام وأنهم يدخلون في طاعته فقال لهم: "إنما جئتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الأصنام والطواغيت ولا تشركوا بالله الذي يحيى ويميت" فأجابه **الشيخ طاهر** بقوله: **والله ما عبدنا غير الله فمد لهم يده وقال عاهدتكم على دين الله ورسوله توالون من والاه وتعادون من عاداه والسمع الطاعة**، فعاهدوه على هذا المقال من غير بحث ولا جدال فعند ذلك كاد يطير من السرور والفرح واطمأن بخروج الشريف وانشرح وقال: **أسجد لله شكرا** فقد أولانا أرضه فعزاً لنا وفخرا.

وأمر كاتبه بأن يكتب كتاب الأمان ليحصل لأهل مكة الاطمئنان في كاغد لم يزد عن الخمس الأصابع.

وهذا ما هو مذكور فيه كما هو الواقع: "**بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبد العزيز إلى كافة أهل مكة والعلماء والأغوات وقاضي السلطان السلام على من اتبع الهدى أما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمه آمنون بأمنه إنما ندعوكم لدين الله ورسوله قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فأنتم في وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام**".

وكان وصول هذا الكتاب الذي جعل أهل مكة فيه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف فصعد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد صلاة الجمعة والناس مجتمعة وقرأ هذا الكتاب على رءوس الأشهاد فقالوا حبا وكرامة وحمدوا الله تعالى على حصول السلامة وفي ثامن محرم يوم السبت وصل سعود ودخل محرما فطاف وسعى ونحر من الإبل نحو المائة وصعد بستان الشريف الذي في المحصب.

وفي ثاني يوم نادى مناديه بأن سكان البلد الحرام يجتمعون في المسجد غدا ضحوة النهار فاجتمعت الناس على طبقاتها وحضر الشريف عبد المعين ومن بمكة من السادة الأشراف والقاضي ومفتي مكة مولانا الشيخ عبد الملك القلعي وبقية المفاتي والعلماء وما زالت الناس في اجتماع وائتلاف وسعود المذكور في المطاف ثم أقبل وصعد بأعلى درج الصفا والناس أفواجا ينظرون له ويسمعون قوله فأخذ المفتي عن يمينه والقاضي عن شماله فحمد الله وأثنى عليه وقال: **الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأنجز وعده وأعز جنده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده**، ثم ضمته بهتة وجاءته سكتة ثم قال: "**يا أهل مكة أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمه وأنتم في خير بقعة اعلموا أن مكة حرام ما فيها لا يختلي خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها وإنما أحلت ساعة من نهار وإنا كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه وكل يهزأ بنا ويقاتلنا عليه وينهب مواشينا ونشتريها منهم ولم**

=

في الحجاز وتعلم بمكة وتصوف وانتقل إلى مصر ثم قصد السودان فاستقر في الخاتمية جنوبي كلا، ثم رجع إلى الطائف وتوفي بها. انظر الأعلام للزركلي (٣٦٦/٦)، جامع كرامات الأولياء (٢١٩/١).

نزل ندعو الناس للإسلام وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل إنما أسلموا بهذا السيف -ورفع سيفه تجاه البيت الحرام حتى رآه الخاص والعام- **وقد كنت في هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف وأقبلوا عليكم يغزونكم خفت عليكم من العربان البادية فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم أن تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه وأطلب منكم أن تبايعوني على دين الله ورسوله وتوالون من ولاه وتعادون من عاداه في السراء والضراء والسمع والطاعة ثم جلس ومد يده فأول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم مولانا المفتي عبد الملك ثم القاضي ثم بقية الناس على طبقاتهم وكان هذا من عاداتهم**، فلما تمت المبايعة ركب فرسه وصعد إلى المحصب وقال قبل ركوبه: **يا أهل مكة انتظروني بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام** فلما كان العصر اجتمعوا فجاء وصعد المقام الذي على ظهر زمزم والمفاتي ومعه ففهمهم وبلغهم وتشدق وتكلم والناس تحته ملأوا الحرم وصار يعلمهم دين رعاة الغنم وأجهل أهل مكة من أكبرهم أعلم ثم وقف يخاطب المفتي عبد الملك ويعلمه الدين لا يتوقف في قوله ولا يرتبك كلما علمه مسألة يقول له علمها للناس حتى يعرفها الجهلة فكان أول ما عمله من كلامه فبلغه هو قوله اعلموا أيها الناس أن الأمير سعود يقول لكن إن الخمر حرام والزنا حرام إلى آخر الكلام الذي يعلمه البهائم والأنعام.

(ذكر هدم القبب)

ثم قال له: **قل لهم في غد اطلعوا للقبب واهدموها واطرحوا الأصنام وارموها حتى لا يكون لكم معبود غير الله**، فقالوا سمعا وطاعة وتفرق الناس فما أصبح الصباح إلا وهم سارحون بالمساحي لهدم القبب فبادر **الوهابيون** ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد ومآثر الصالحين **فهدموا أولا ما في المعلى من القبب فكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبي ﷺ، ومولد سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومولد سيدنا علي عليه السلام، وقبة السيدة خديجة رضي الله عنها.**

وتتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون وبالغوا في شتم القبور التي هدموها وقالوا: **إن هي إلا أسماء سميتموها** حتى قيـــل: **إن بعض الناس "بال" [١] على قبر السيد المحجوب.**

وأما أهل مكة فإنهم لما حرضهم على الهدم وليس لهم قدرة على ترك الطاعة فارتكبوا أخف الضررين فبعضهم جعل يلتقط الأحجار وبعضهم يمشي خلف أولئك الفجرة، فما مضى ثلاثة أيام إلا ومحوا تلك الآثار.

وفي اليوم السادس من أيام إقامته: **نادى مناديه بإبطال تكرار صلاة الجماعة في المسجد الحرام فكان يصلي الصبح الشافعي والظهر المالكي والعصر الحنبلي والمغرب الحنفي والعشاء يصليه كل راكع وساجد وأمر أن يصلي بالناس الجمعة المفتي عبد الملك القلعي.**

وفي اليوم الثامن: **أمر أن يأتيه الناس بالشيش وآلات اللهو ذوات الأوتار وأمر على ذلك جماعة من قومه ليحرقوها بالنار بعد كتابة أسماء أصحابها ليعرف من أطاعه ومن عصاه.**

---

(١) وفعله هذا كفر وزندقة، وليذهب ليبول على قبور أجداده المقدسين.

وكان يترل من المحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع ليلة المؤذنين يؤذنون الأذان الأول ويصلون على النبي ﷺ ثم سمعهم يقولون: "**يا أرحم الراحمين**" ويترضون عن الصحابة فقال: **هذا شرك أكبر**، ومنعهم من ذلك كله.

ثم أمر علماء مكة أن يدرسوا بعقيدته التي ألفها **محمد بن عبد الوهاب** وسماها: "**كشف الشبهات**" ووضع فيها شيئا من الكفريات فقرءوها ورأوا ما فيها من **التلبيس الذي هو من وساوس إبليس**، ولم يقدروا على الإنكار ثم طلب قبائل العرب التي حول مكة فبايعوه وأخذ منهم من المال شيئا كثيرا يزعم أنه نكال.

ووضع في القلعة مائتين من بيشة، وجعل عليهم أميرا فهيدا أخا **سالم بن شكبان** فأرسل كتابا لأهل جدة مع **علي بن عبد الرحمن** (١) أخي **عثمان المضايفي** يطلب منه الدخول في طاعته. فأجابوه بأنا رعية سيدنا **الشريف غالب** فطاعتنا من طاعته وإذا فرض أنا نطيعك ونعصيه هل تطلب منا شيئا من الدراهم أم يصح الدخول في دينك بدونها فلما قرأ الكتاب فرح بما فيه من الجواب وظن أنه حق وهم يسخرون به فأرسل يطلب منهم **مائتي ألف ريال وستين ألف مشخص ومن القماش ما قيمته ستة آلاف ريال** ووجه لتلك الأموال من يقبضها في الحال.

وعزم على التوجه بجيوشه إلى جدة، وكان ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم سنة ألف ومائتين وثماني عشرة ومدة إقامته بمكة أربعة عشر يوما.

ولما أناخ بجدة استعد له مولانا الشريف غالب بالمدافع والقلل فصار يشتتهم ويفرقهم بذلك شذر مذر فحملوا حملة رجل واحد وراموا أن ينقزوا على السور فإذا رمى عليهم بالمدافع ينهزمون لموضع شاسع ويعودون إلى مخيمهم.

وفي اليوم الثاني يقدمون على السور ويفعلون كما فعلوا بالأمس فيجدون مثل ما وجدوا من المس فعلوا ذلك مرارا عديدة وقتل منهم خلائق لا يحصون فمضى عليهم ثمانية أيام ثم نادوا بالرحيل والتفت سعود إلى عثمان المضايفي يوبخه ويشتمه لكونه هو الذي أشار عليه بالترول إلى جدة ثم بعد ارتحالهم أناخوا بالوادي و لم يدخلوا مكة وأمر على أهل الوادي السيد إبراهيم بن سليمان البركاني (٢) ثم توجه من الوادي إلى الزيما ثم إلى الشرق وبعد ارتحاله من الوادي ركب مولانا الشريف من جدة وغزا أهل الوادي لكونهم دخلوا في الطين فقتل وأسر وأما أميرهم فإنه فر ثم رجع مولانا الشريف إلى جدة.

(الغزية التاسعة والعشرون)

وهذه الغزية التاسعة والعشرون وفي أيام إمارة الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرقات وتنهب الأموال في كل ناحية وليس عنده من العسكر والجند ما يدفعهم به.

وفي أيام إمارته ورد عبد الرحمن أبو نقطة (٣) أمير عسير ومعه جنود كثيرة وظن أنه يدرك سعوداً وجنوده قبل رحيلهم فبلغه وهو بالحسينية أنهم قد ارتحلوا فلم يدخل مكة وحدثته نفسه أنه يقاتل أهل

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

جدة ويأخذها بمن معه من الجند وكتب من الحسينية كتابا لمولانا الشريف عبد المعين وأرسل مع الكتاب خمسة عشر ريالاً فقال في كتابه: **بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الوهاب أبو نقطة** [(١)] **إلي عبد المعين بن مساعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته إعلم أن قصدي أخذ جدة وقد استعددت لها بالسلاح والقوم ومذ حللت بهذا الوادي نجح رادي فخذ لي بخمسة ريالات دقيقا وبخمسة ريالات سمنا وخمسة ريالات عليقا فلربما يطول علينا من الحصار ويلحقنا من عدم الزاد مضار وأرسل لنا قدر مائة سلم ننقز عليها السور ونهجم على البندر المذكور**، فقرأ الشريف عبد المعين كتابه بمحضر من أهل مكة وأناس من جماعته فأخذهم العجب من غباوة عقله وحماقته ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب فوصل إلى نصف طريق جدة وحرض قومه على القتال ثم تأخر وامتنع عن الإقدام وعاد إلى مكة ونزل بالمحصب فسأله بعض الناس وقال له: **لم رجعت عن القتال فقال قد أسلم علي يدي كل من كان بجدة وأطاع ولم يبق بيننا قتال ولا نزاع فضحك الناس** من قوله.

وعبد الوهاب أبو نقطة[(٢)] هذا قتله **الشريف حمود الخيراتي** [(٣)] بعد مدة حمل عليه في وسط مخيمه فقتله وخلف ولدا يقال له دوسري أمسكه سيدنا الشريف محمد بن عون حين كان أميرا على عسير لاستشعاره منه بعض الفساد وأرسله إلى مصر فبقي بها مدة.

ثم لما جهز محمد علي باشا على عسير المرة الأخيرة أرسل دوسر المذكور مع الجيوش ثم رجع إلى مصر و لم يطب له القرار بهذه الديار بقي بمصر إلى أن مات ولما نزل عبد الوهاب أبو نقطة بالمحصب طلع الشريف عبد المعين إلى الأبطح لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة تقلد كل منهم بالسلاح فسلم عليه وآنسه وحياه ثم صنع له ضيافة واستمر مقيما بالأبطح أياما ثم ارتحل إلى حيث آل وخلف

---

(١) **أبو نقطة** (٠٠٠ - ١٢٢٤ هـــ = ٠٠٠ - ١٨٠٩ م) عبد الوهاب بن عامر المتحمي الرفيدي العسيري، من آل أبي نقطة: أمير عسير.تولاها بعد وفاة أخيه محمد (١٢١٥) وأقره الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.وانتدب أحد قضاته محمد بن سند الدوسري ليكون إلى جانبه.واستطاع عبد الوهاب إخضاع القبائل المجاورة له، وكان شجاعا، فدخل مدينة صبيا، وافتتح ضمد بعد حرب بينه وبين الشريف حمود أبي مسمار سنة ١٢١٧ وما لبث حمود أن اتصل بالدرعية في خبر طويل انتهى بأن خرج حمود عن طاعة آل سعود، وجاءت النجدات لعبد الوهاب، لقتاله. ودارت معركة حامية بينهما في أطراف وادي بيش، فانهزم حمود، ولكن قتل عبد الوهاب. ومدة حكمه تسع سنوات.

وكان كريما مدحه بعض الشعراء.

انظر : الأعلام (١٨٣/٤) الدرر الفاخر (٦/١) .

(٢) **أبو نقطة هو عبد الوهاب بن عامر المتحمي الرفيدي العسيري**: من آل أبي نقطة، أمير عسير تولاها بعد وفاة أخيه محمد سنة (١٢١٥هـــ) وأقره الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وانتدب أحد قضاته محمد بن سند الدوسري ليكون على جانبه واستطاع عبد الوهاب إخضاع القبائل المجاورة، وكان شجاعا ونشب بينه وبين الشريف حمود قتال وخرج حمود عن طاعة آل سعود وجاءت النجدات إلى عبد الوهاب لقتاله، ودارت معارك حامية بينهما في أطراف وادي بيش فانهزم حمود ولكن قتل عبد الوهاب وكانت مدة حكمه سبع سنوات، وكان ذلك عام ١٢٢٤هـــ = ١٨٠٩ م. انظر الأعلام للزركلي (٢٦٤/٤).

(٣) غير موجود .

من جماعته أربعمائة أسكنهم في بستان سيدنا الشريف غالب الذي بالأبطح وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عزم سيدنا الشريف غالب على القدوم إلى مكة وإخراج من فيها من جماعة سعود وأبي نقطة.

(الغزية المكملة ثلاثين)

فكانت هذه الغزية هي المكملة ثلاثين قال بعضهم هي حرية بأن تسمى غزوة الفتح فتوجه من جدة ومعه الوزير شريف باشا صاحب جدة وكثير من العساكر والجنود وثلاث مدافع منها مدفع كبير أهداه له إمام مسكت فنزل أولا بالزاهر ثم أرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التي بجياد فيها من خلفهم سعود وترسوا البيوت التي تليها وحصروهم أشد الحصار ودخل مولانا الشريف مكة ومعه شريف باشا بعد الإشراق ولم ينازعه الشريف عبد المعين فيما يروم ثم رتب بعض العسكر وأمرهم أن يحيطوا بالبستان الذي فيه من خلفهم أبو نقطة وأثار الحرب عليهم وركب عليهم المدفع وصنع لهم لغما تحت الأرض فلما أثاروه رفع البرج إلى الجو عمن فيه من الجند ومع ذلك ما برحوا عن القتال فطلب مدفعا كبيرا من جدة لا يمكن سيره بدون خمسين بعيرا فلما وصل رموا به إلى جدار البستان فصار في كل رمية يطرح جانبا من البنيان حتى وقع منه شيء كثير فطلبوا الأمان فأعطاهم الأمان واستأجر لهم جمالا يتوجهون عليها إلى بلادهم وأما الذين في القلعة فما فتر العسكر عن قتالهم وكان يخرج جماعة منهم بالليل ويحرقون بعض العشش ويعودون إلى القلعة ونزل جماعة منهم يوما في ضحوة النهار ونهبوا أغناما فتفازعت العساكر عليهم فرجعوا إلى القلعة فوضع مولانا الشريف لهم حرسا لئلا يخرج أحد منهم من القلعة وأمر على الحرس القائد أحمد بن مثقال [(١)].

وبعد ثلاث أو أربع ليال هربوا من القلعة جنح ليل بالخيبة والويل وما طلب الأمان الذين كانوا في البستان إلا بعد علمهم بخروج الذين كانوا في القلعة وكانت مدة الحصار للجميع خمسة وعشرين يوما ثم أقبلت قبائل هزيل لمبايعة سيدنا الشريف غالب وطلبوا الأمان لثقيف فأبى أن يعطيهم الأمان إلا أن باينوا عثمان فأظهر وأصدق دعواهم لعداوته ونكثوا بعد ذلك ثم جهز مولانا الشريف غالب رتبة لمحافظة الزيماء وجهز جماعة لمحاصرة الطائف إعانة لثقيف وأمر عليها السيد ناصر بن أبي طالب [(٢)].

(الغزية الحادية والثلاثون)

فكانت هذه هي الغزية الحادية والثلاثين فأحاطوا بالطائف مع ثقيف وضيقوا على عثمان أكثر من شهر ثم أمده الأمير سعود من الشرق بالجنود وأمر عليهم سعد بن قرملة فلما رأى السيد ناصر أمير الغزية هذا الجند مقبلا ارتحل إلى قرن وأقام به أياما ثم رجع إلى مكة ثم أرسل مولانا الشريف جندا إلى قرن.

(الغزية الثانية والثلاثون)

وهي الغزية الثانية والثلاثون فجاءهم جند كثير من عثمان فرجعوا إلى مكة ودخل ثقيف في طاعة عثمان فجهز مولانا الشريف غالب غزية أخرى.

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(الغزية الثالثة والثلاثون)

وهي الغزية الثالثة والثلاثون وأمر عليها وزير القنفذة أبا بكر بن عثمان فتوجه بجنود كثيرة حتى أناخ بركبه فوجد فيها القوم فنازلهم وقاتلهم ذلك اليوم وأخذ حلتهم ومواشيهم وقتل منهم ورجع إلى مكة وفي شهر رمضان من سنة ثماني عشرة توجه عثمان وتلاه سالم بن شكبان لقتال هزيل الشام فنزلوا بوادي الزيماء والمضيق وأخذوا جماعة من هزيل الشام ومن حل بذلك الوادي وسلبوا النساء وأهلكوا الرجال ثم أرسلوا لبني مسعود وهم مجتمعون بجبلهم المعهود وطلبوا منهم الدخول في هذا الطين فما قبلوا الدخول واستعدوا للقتال في الجبل وترسوه فاقبلوا عليهم بجنودهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وثار القتال بينهم وأهلك بنو مسعود منهم جانبا عظيما قيل إنهم سبعمائة ومع ذلك ما تركوهم حتى صعدوا خلفهم الجبل وقتلوا من أدركوه منهم ثم رجعوا إلى مخيمهم ونادوا لمن يحل إليهم من بني مسعود بالأمان في وجه سالم بن شكبان فصاروا يتناسلون إليه من كل حدب ويطلبونه بطلب وغير طلب ولما تملك منهم طلب النكال فما أمكنهم الخلاف فأخذ منهم شيئا كثيرا ثم ركب عثمان ومن معه على الأشراف بني عمرو أهل اللفاع وصار بينه وبينهم قتال عظيم ثم تكاثروا بجنودهم على الأشراف وقتلوا ستة وعشرين شريفا ونهبوا حلتهم وسلبوا نساءهم حتى جردوهم من الثياب فطلبوا الأمان وأطاعوه ودخلوا في طينه ثم عاد عثمان إلى المضيق واجتمع بسالم بن شكبان وصارا ينتظران عبد الوهاب أبا نقطة يأتيهم من أي ناحية وسكة لكونهم تواعدوا على حصار مكة فتأخر عن الوصول إليهم فارتحلوا فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما وجدوه في طريقهم من المواشي والنعم وقسموه كما تقسم الغنائم ثم عقبهم ووصل إلى الليث أبو نقطة بعد تفرق جموعهم حين فات أوان الربطة فأخذ أبو نقطة ينكل أهل الليث وغيرهم من العربان حتى اجتمع له من الأموال شيء كثير وزينت له نفسه أن يطلع على الحجادلة وهم في الجبال لكونهم لم يصلوا له بشيء من المال فلما تمكنوا من نصف جبلهم الشاهق تصيدهم الحجادلة بالبنادق وقتلوا منهم مائة وستين فرجعوا منهزمين فكسروهم كسرة شنيعة بعد القتلة الذريعة وفي موسم سنة ثماني عشرة كان أمير الحاج الشامي سليمان باشا مملوك أحمد الجزار فبعد تمام الحج طلب منه مولانا الشريف إن يبقى جانبا من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلائف والمقرر صيانة لحماية هذا البيت الأمين فأبى وصمم على الامتناع فلم يقبل منه سيدنا الشريف ذلك الامتناع وقال: لابد من أخذ شيء من ذلك. فتوسط بينهما عثمان بك أمين الصرة أن يبقى مائة وخمسين من خيار العسكر ومائة وخمسين من الجمال موسوقة من المهمات وآلات القتال فأرسلها أمير الحج على مقتضى الشرط وفي شهر المحرم من سنة تسع عشرة أقبل سالم بن شكبان وعثمان باثني عشر ألفا يريدون محاصرة جدة وأخذها بزعمهم الفاسد فأراد مولانا الشريف غالب التحرز والتحصين لمكة لئلا يدخلوها وعلم أن جدة لا يمكنهم أخذها فنادى مناديه في البلد الحرام بالنفير العام وأمر الناس بحمل السلاح والخروج إلى الزاهر فخرج الناس على طبقاتهم إلى الزاهر حاملين السلاح يبيتون من وقت المساء إلى الصباح حتى مضى لهم سبع ليال على هذا المنوال.

❁ ❁ ❁

(الغزية الرابعة والثلاثون)

[تحقق انكسار الفرقة الضالة]

فهذه الغزية الرابعة والثلاثون **تم تحقق انكسار فرقة الضلال ورجوعهم عن جدة** بالويل والوبال وجاء البشير من جدة مخبرا بارتحالهم وقال إنهم أناخوا بساحل جدة ومعهم اثنا عشر ألف مقاتل وأحاطوا بالسور وفي كل يوم يحملون على البلدة حملة واحدة فيفرق جمعهم المدفع فيعودون إلى الخيام حتى أفنى المدفع منهم الكثير فلما مضى لهم ثلاثة أيام و لم يظفروا بمرام ارتحلوا بالخيبة والويل وامتلأت من جيفهم الحفر والقنوات حتى صاروا يجدون العشرة والعشرون مدفونين في محل واحد وتوجه سالم بن شكبان على طريق الوادي وأصبح بالمضيق وأخذ عثمان على خلاف هذا الطريق ومعه كثير من ثقيف وغيرهم فقتلوا عربانا في طريقهم وأخذوا إبلا لمولانا الشريف فلما بلغه الخبر أرسل خلفهم غزية فيها مائتان من الخيل الجياد.

(الغزية الخامسة والثلاثون)

فهي الغزية الخامسة والثلاثون وأمرهم أن يتوجهوا على طريق عرفة فإذا صادفوا عثمان ومن معه يقاتلوهم فلم يصادفوه فعند ذلك جهز مولانا الشريف غزية أخرى.

(الغزية السادسة والثلاثون)

وهي الغزية السادسة والثلاثون جهزها من طريق البحر لتتوجه إلى الليث فجهز من الداوات الكبار عشرة وشحنها بالذخائر والعساكر والمدافع الكبار والجبخانة وآلات القتال وجعل الأمير عليها القائد مفرح عتيق الوزير ريحان وجهز جيشا آخر من طريق البر إلى الليث أيضا.

(الغزية السابعة والثلاثون)

فهي الغزية السابعة والثلاثون وفيها مائة من خيل الأروام مع كثير من الجند وجعل الأمير عليها السيد حسن بن زين العابدين بن غالب [(١)] وجعل أميرا على الأتراك حسين أغا تفكجي باشا فتوجهت غزية البر فلما وصلوا الليث وجدوا غزية البحر قد سبقتهم ودخل القائد مفرح البند بجيشه وأطاعه أهل الليث بغير قتال لكن وقعت قضية بعد وصول غزية البر لم يسبق مثلها وهي أن بعض الأوباش أغرى حسين تفكجي باشا أن يخوزق ثلاثة من الأشراف المناديل فجعل لكل واحد خازوقا وأجلسه عليه وأدخله فيما بين رجليه مع أنهم دخلوا في الطاعة مع أهل البلد وقد كانوا من جملة خدم الشريف وبني عمه فقتلوا ظلما وفجورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فما مضى بعد ذلك ثلاثة أو أربعة أيام حتى هجم عليهم من طائفة الوهابية جند زهاء أربعة آلاف مقاتل فوقع القتال بينهم وبين جنود مولانا الشريف فكانت ملحمة عظيمة أسفرت عن انهزام الوهابين بعد أن قتل منهم شيء كثير.

واستشهد ذلك اليوم السيد حسن بن غالب أمير الغزية البرية التي أرسلها مولانا الشريف من طريق البر وجمع بعض الأتراك رءوس الوهابيين وأرسلها لمولانا الشريف بعد المعركة فحشاها بالتبن وأرسلها فأمر مولانا الشريف بتعليقها خارج البلد وهرع الناس ينظرون إليها وبعد أيام رجع إلى مكة مفرح أغا

---

(١) غير موجود .

وحسين أغا وكان مجيء حسين أغا على خلاف مراد مولانا الشريف لأنه أحب بقاءه في الليث لكونه مشهوراً بالشجاعة فاعتذر بأن باعثه على الوصول نفاد الزاد فجهز مولانا الشريف غزية أخرى.

(الغزية الثامنة والثلاثون)

وهي الغزية الثامنة والثلاثون وجعل فيها كثيرا من عساكر العرب ومن الأشراف والعبيد ولم يجعل فيها أحدا من الأروام وجعل الأمير عليها السيد حسن بن علي بن سعيد فتوجه بمن معه إلى الليث فوجده قاعا صفصفا ليس فيه أنيس ولا من اليعامير والعيس فعادوا من يومهم إلى مكة فضحك منهم سيدنا الشريف وتعجب من رجوعهم ثم جهز غزية أخرى إلى جهة الوادي.

(الغزية التاسعة والثلاثون)

وهي الغزية التاسعة والثلاثون ومعها كثير من السادة الأشراف ومن الأتراك نحو مائتين وخمسين فارسا وكثير من الرماة المشاة وجعل الأمير عليها السيد شنب بن مبارك بن شنبر المنعيمي وأمرهم أن يقيموا بقرية المدرة ليمنعوا العدو من الوصول لذلك النادي ويطمئن بهم أهل الوادي ففعلوا ما أمرهم به إلا أن الماء والهواء تغيرا على الأوروام واعتراهم مرض وسقام ومع ذلك صابروا ومكثوا ثلاثة أشهر وهم حامون تلك الحوزة ورجع بعض منهم إلى مكة ولم يبق بالوادي إلا نحو الأربعين فلما بلغ عثمان الخبر أغراه على الوصول إليهم داء الطمع فجمع أربع آلاف مقاتل ما بين راكب وراجل ودهمهم بغتة فانتشب القتال بينهم وبينه وأنزل الله النصر على أولئك الأربعين حتى صار الواحد منهم يقتل العشرة والعشرين فهزموا ذلك الجند الذي جاء به عثمان وقتلوا فيهم قتلا ذريعا حتى وصلوا إلى الزيما هاربين ولا يلتفت أحد منهم إلى أحد ولما بلغ مولانا الشريف الخبر أرسل خلفهم مائتين من الخيل تطرد خلفهم ولو أدركوهم لأذاقوهم كأس الويل.

(الغزية المكملة أربعين)

فهذه الغزية المكملة أربعين ولما بلغ سعود هذا الخبر قال كيف يفعل الأربعون هذا الفعل واستغربه غاية الاستغراب واعتبر وقال أنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر ثم رجع القوم من الوادي إلى مكة فأنعم عليهم مولانا الشريف بالدراهم والملابس الفاخرة وفي مدة هاتين الغزوتين وقعت غزوات أخرى وذلك أنه في خلال هذه المدة جاءت الأخبار لمولانا الشريف إن عشرين من خيل الوهابية تصل إلى المغمس يترقبون الفرصة فإذا غفل عنهم بادية الحرم نهبوا ما يجدونه من النعم فجهز غزية عدتها أربعة عشر فارسا نحو عشرين من الرماة.

(الغزية الحادية والأربعون)

وهي الغزية الحادية والأربعون وجعل الأمير عليها السيد راجح بن عمرو الشنبري فوصل هو ومن معه إلى المغمس فلم يجد أحدا فأخذوا على طريق الزيما فلما أقبل على سولة بدا لهم مواطئ أقدام ماشية فأقبلوا بجدين فرأوا عيانا جماعة ينوفون عن الخمسمائة فصاح السيد راجح صيحة الأسد الضاري واستنجد بمن معه فثار الحرب بينهم وبين القوم حتى صار صوت البنادق كالرعد ودفعت الخيل تركض على القوم واستمر الطعن والضرب وأفنوا الكثير من ذلك الحزب وما سلم إلا من فر منهم وانهزموا هزيمة شنيعة وقتل في ذلك اليوم سعد بن قرملة وقاتله السيد راجح بن عمرو الشنبري وقتل فيها كثيراً من قحطان وغنم السيد راجح ومن معه كثيرا من الإبل الطلائع والخيل الجياد القلائع ورجعوا إلى مكة

حاملين للرءوس على الرماح ومعهم ما غنموه من الخيل والإبل والسلاح وأصيب يومها السيد راجح في يده صوبا خفيفا ومع هذا قتل فيهم قتلا عنيفا وفرح المؤمنون بنصر الله: ﴿ **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله** ﴾.

وفي شهر صفر جاءت الأخبار إن بداي شيخ حرب دخل ومن معه في الطين واستولوا على ينبع ومعه ابن جبارة شيخ جهينة وخدعا وزيرها بعد قتال وحصار وإغارة وكان وزير ينبع محمد الحجري من عسكر اليمن ولم يكن له بمكايد الحرب دراية فحاصروه ليالي مع أيام فلم يتم لهم أرب ولا مرام فسلطوا عليه إبراهيم الرويتي فما زال يخوفه ويصعب عليه الأمور حتى طلب بواسطته الأمان وهو في غاية التمكن والإحصان فأعطوه الأمان ودخل ينبع بداي وابن جبارة مع كثير من حرب وجهينة واستباحوا قتل المسلمين بلا عقل ولا دين وتمكن من البندر.

ثم توجه وزير ينبع إلى جدة في الداوات ثم طلع إلى مكة ورماه بعض العسكر عند مولانا الشريف بأنه وقعت منه خيانة في تسليم البندر فأجرى عليه ما حكم بالقضاء والقدر، وأمر بسلبه ثم صلبه **فسلب وصلب** وتوجه يومها مولانا الشريف إلى جدة لأخذ الثأر فصادف أن رأى مركبين من مراكب الإنكليز مجهزة للسفر فتكلم مع قبطانها أن يسير معهم جماعة للقتال ولو بأخذ ما يطلبه من المال فأطاعه ورضي ثم خان وغدر وسافر بمركبيه فقام مولانا الشريف همة قوية وعزمة هاشمية وجهز عشرة داوات من الداوات الكبار وشحنها بكثير من العساكر والذخائر وجعل نصف العسكر من عساكر الأروام والنصف الآخر من عساكره أهل الإقدام.

(الغزية الثانية والأربعون)

وهي الغزية الثانية والأربعون وجعل الأمير على الأروام رسول أغا وعلى العرب القائدة مفرح وفي ليالي إقامته بجدة وردت زعيمة من ينبع وإذا فيها إبراهيم الرويتي المتقدم ذكره الذي كان سببا في أخذ ينبع وخديعته للوزير حتى سلمها لهم وكان وصوله من عجيب الاتفاق فأمر مولانا الشريف بإحضاره وسأله عن تلك القضية ووجد عنده أوراقا من بداي يفسد بها الرعية فأجاب مولانا الشريف بكلام كالعدم لا يخلو عن التهم فألان له الكلام حتى وقف على المرام ثم أمر بصلبه بعد سلبه فصلب ثلاثة أيام ولما تم مولانا الشريف إرسال الغزية رجع إلى مكة ثم جاءته الأخبار بأن الداوات وصلت بالسلامة وطرحوا بمرسى ينبع وأحاطوا بها ورموا عليها المدافع إلى مضي ثلاثة أيام ثم نزل الجند وحملوا على البلد حتى دخلوها وملكوها وقتلوا جماعة ابن بداي قتلا ذريعاً ولم يكن ابن بداي هناك لأنه بعد أن ملكها جعل فيها ابن عم له وخرج وبعد أن تمكن جند مولانا الشريف من ينبع أرسلوا له بالبشائر فأرسل الخلع الفاخرة لمفرح أغا وأنعم عليه بوزارة ينبع وأكرم رسول أغا بفرو سمور وكثير من النقود له ولبقية الجنود.

(الغزية الثالثة والأربعون)

الغزية الثالثة والأربعون كانت في شهر جمادى الأولى سنة تسع عشرة وذلك أن سيدنا الشريف في الشهر المذكور شمر عن ذيل عزمه وركب من لديه من السادة الأشراف والأتراك العساكر وتوجه إلى الطائف من طريق اليمانية وأرسل القائد أحمد بن مثقال من طريق كراو أحاطوا بالطائف واجتمع معهم كثير من العربان وصار عثمان المضايفي محصورا في الطائف ولم يقدر على ملاقاته الشريف وحملت

الجنود بالبنود والرايات على السور وصارت تنقبه بالمعاول في أحجاره فلم يرد الله عز وجل بلوغ المرام فأقام عشرة أيام ورجع إلى البلد الحرام وفي أواخر شهر رمضان جاءت الأخبار بأن عبد الوهاب أبا نقطة حل بأرض اليمن ثم تحقق وصوله إلى الليث ومعه كثير من الجند فاستعد مولانا الشريف لقتاله وخرج بجنوده إلى الحسينية ثم انتقل إلى الشرفية.

(الغزية الرابعة والأربعون)

وهي الغزية الرابعة والأربعون ثم انتقل إلى السعدية فوجد جنود الوهابية نازلين بها ومعهم عدد كالرمال فالتقى الجمعان بعاشر شوال وتكافح الفريقان واشتد القتال فكانت النصرة في أول الأمر لمولانا الشريف ومن معه حتى صارت الأتراك تقطع في رءوس أولئك القوم قطع رءوس الكباش حتى فني من عسير جم كثير ثم انقلب الدور على الأتراك وقتل منهم كثير فكان القتلى من الفريقين نحو الألفين لكن قتلى الوهابية أكثر بيقين ثم انهزموا وطرد خلفهم مدة جند مولانا الشريف ثم رجعوا ورجع مولانا الشريف ومن معه إلى مكة وفي الخامس عشر من شوال وصل عثمان المضايفي إلى الزيما بجنود كثيرة وتلاه عثمان بن شكبان ثم انتقلوا إلى عرفة ودخل في طينهم بعض قريش وهذيل فقتلوا من لم يطعهم ممن قدروا عليه وأسروا البعض وأتلفوا عين زبيدة بالتهديم والتكسير فقل الماء بمكة وصار الضعيف في جهد وضنك.

ثم انتقل كثير منهم إلى وادي مر في عاشر ذي القعدة وصاروا ينهبون ويقتلون الوافدين إلى مكة حتى غدا طريق جدة أيام إقامتهم أيام نحر وتشريق ولما جاء الحج الشامي لم يدخل إلا من طريق جدة ولم يصل الوادي وكذلك الحج المصري.

ثم وصل شريف باشا صاحب جدة وحج الناس لكن لم يحج في هذا العام أحد من أهل مكة وجدة والمدينة ومصر والشام وجميع البلدان غير ما كان في الحج الشامي والمصري بسبب هذه الفتنة والعربان محيطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات حتى إن أكثر البيوت بمنى كانت خالية أيام الحج وكان أمير الحج الشامي إبراهيم باشا والي الشام فتكلم معه مولانا الشريف أن يخرج لقتال هذا الخارجي فامتنع ثم طلب منه أن يرسل عساكر وجمالا إلى جدة لإحضار شيء من الذخائر والقوت فوعد وأخلف ثم كرر الطلب إليه ثانيا وثالثا فلم يفعل.

وفي ليلة من الليالي التي هو مقيم فيها بالزاهر جاء خمسة من الخيل فصاحوا في أطراف العسكر وكبروا وجالوا بخيلهم ففزع وحصل له خوف كثير فكاتب عثمان المضايفي وارتبط بينهما حبل المودة والمواصلة فصار جماعة من قوم عثمان يأتون إلى الخيام ويبالغ لهم في الإكرام وفي ليلة عشرين من شهر الحج سافر عند طلوع الفجر ولم يأذن له عثمان في الانتقال إلا بعد أن دفع له مائتي كيس من المال وقد تقدم أنه سنة ثماني عشرة أبقى أمير الحج الشامي طائفة من العسكر لإعانة مولانا الشريف فأخذهم إبراهيم باشا في هذا العام فنصحه العلماء والقضاة وحذروه من غضب السلطان فما ازداد إلا عتواً ونفورا فقام مولانا الشريف بأعباء تحمل الأثقال وسكن روع سكان البلد الأمين بمن معه من العسكر والرجال وترس البلاد من الجوانب الأربع لكن اشتد على الناس بقطع الطرق الجوع ووقع الغلاء الذي تسيل له الدموع فلم يجد ما يشتريه الجائع ولا ما يبيعه البائع ودخلت سنة عشرين والناس في بلاء مبين.

❁ ❁ ❁

(ذكر ابتداء القحط بمكة وانتهائه)

وكان ابتداء القحط والغلاء من أواخر ذي الحجة سنة تسع عشرة واستمر إلى ذي القعدة من سنة عشرين ومضت هذه السنة وهو كل يوم في ازدياد حتى أنه في آخر الأمر بلغت كيلة القمح والرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر والشحم والزيت ريالين والرطل من البن والتمر ريالا والرطل من السمن ريالا ونصفا وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل اللحم الماعز والجمل نصف ريال وأخرج أهل مكة جميع ما يملكونه من الحلي والثياب والأثاث يبيعونه بأبخس الأثمان ويشترون به ما يأكلون ثم عدمت الأقوات بالكلية ولا يجدونها بالأوقية فضلا عن الأرطال وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية العطار كبذر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبذر الحمر وشرب أناس الدم المسفوح وأكل بعض الناس الجلود والهرات والكلاب وكل حيوان على وجه الأرض فهلك الفقير وافتقر الغني وجعل الغلاء يطول ويمتد وأرباب العيال صاروا حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقاسى أهل مكة في هذا العام ما لم يقاسه أصحاب السبع الشداد وفي أثناء هذه المدة وقعت الخيانة من بعض الناس من الأشراف وغيرهم فكاتبوا عثمان ومن كان في الجند من الأمراء وانساب بعض منهم إنسياب السيل وهرب جنح ليل ومنهم من ثبت وقعد ودخل معهم في الخيانة بعض شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة فأراد الله لهم بالفضيحة وأطلع مولانا الشريف على بعض مكايدهم القبيحة وأطلع أيضا على مكاتبات من بعض الأشراف الكبار لأولئك الفجار فأمر بسجن ابن أخيه السيد مساعد بن مسعود والسيد أحمد بن سرور وسجن كثيرا من غير الأشراف من العسكر والعبيد وقتل بعضا من شيوخ العبيد ودخل في طاعة الوهابي كثير من الأشراف من ذوي بركات وذوي عبد الله وذوي الحرث والمناعمة وغيرهم مما يطول الكلام بذكرهم وقويت عزائم الخارجي بطاعتهم له وما زال الناس يتهالون ويتسللون ويخرجون من مكة ويدخلون في طاعة الخبيث لاسيما لما اشتد الغلاء والجوع وكانت الأقوات في جيوش الخارجي كثيرة تباع بأبخس الأثمان ولما رأى الشريف يحيى بن سرور ما حل ببعض الأشراف من الحبس والإهانة ركب فرسه ليلا وفر ولم يزل سائرا حتى وصل وادي مر وعامل القوم كما عاملهم غيره ففرحوا به فما أقام عندهم غير ثلاثة أيام حتى جاء بمعقودة من الخيل على رأسه ووصل بهم إلى عمرة التنعيم وبعضهم أشرف على الزاهر فجاء الخبر لمولانا الشريف غالب فأمر الفرسان بالركوب خلفهم.

(الغزية الخامسة والأربعون)

وهي الغزية الخامسة والأربعون ففروا هاربين ولم يدركوهم وأمر أهل البلاد فترسوا أطرافها وأكنافها وحصل في ذلك اليوم ضجة أي ضجة وكان ذلك يوم الربوع لإثنين خلوا من شهر المحرم سنة عشرين وبعد يومين من هذه القضية ارتحل الجنود الذين كانوا بالوادي ونزلوا الحسينية وأقبلوا على أطراف مكة وهم منتقلون فأشرف عليهم أهل مكة من رءوس الجبال.

وما كان منهم هذا الإنتقال إلا لظنهم أنهم يدخلون مكة لكن قاتلهم العبيد المترسون في الأبراج التي حول مكة ومنعوهم من الدخول كرها واستمر القتال بينهم من الظهر إلى الغروب وهلك من تلك الجنود سبعة فتوجهوا إلى الحسينية وقتلوا أحد عشر رجلا من أهلها وأخذوا مواشي أهل الحسينية وتوجهوا إلى العابدية لأنه بلغهم أن أبراجها حصينة وهي خلية لأن العبيد تركوا الأبراج وجاءوا إلى مكة لطلب الزاد فلما وصلوا إلى مكة غضب عليهم مولانا الشريف لتركهم الحصون وأعاد الجميع

مبادرة في الحال وزاد عليهم مثلهم بين راجل وخيال وأمر سراة من الفرسان أن يجدوا بخيلهم مسرعين يسبقون العبيد إلى الأبراج قبل أن يستولى العدو عليها فلما أقبلوا عليها وجدوا الوهابيين مسارعين إليها فسبقوا الوهابين وولجوها ومنعوهم عنها بالطبنجات لتأخر أهل البندق والرماة.

(الغزية السادسة والأربعون)

وهذه الغزية السادسة والأربعون فلما لم يتم للوهابيين أمر رجعوا إلى وادي مر ثم ارتحل عثمان بكثير من الجنود وتوجه إلى الطائف وكانوا قبل ارتحالهم بنوا حصنا بقرية المدرة وتركوا فيها عصابة من قومهم وأمر عليهم ابن حجي من عدوان وارتحل بعده سالم بن شكبان وكانوا في مدة إقامتهم بالوادي بايعهم أكثر العربان الذين بأطراف مكة كالمطارفة وقريش وبعض هذيل والحجادلة ولحيان وأمروهم بقطع الجلب عن مكة ولما رأى مولانا الشريف ما حل بأهل مكة من القحط والغلاء والجوع أخذته الشفقة والمرحمة فاجتهد في جمع ما أمكنه من الجمال وأرسلها إلى جدة لتأتي بالذخائر والأحمال وأرسل معها جماعة من الأشراف والعسكر والعبيد ومعهم نحو المائة من فرسان الخيل وأرسل معهم أحمد كتخدا وهرع معهم كثير من أهل مكة لما حل بهم من الجوع وصاروا كالجراد المنتشر بين مشاة وركبان وبلغ كراء البعير إلى جدة سبعين قرشا إلى ثمانين وفي ثاني يوم خروجهم من مكة بلغ مولانا الشريف أنه خرج عليهم بعض الوهابيين فأعقبهم بما ينوف عن مائة خيال من الصناديد الأبطال وأمر عليهم السيد ماضي بن سليمان [١].

(الغزية السابعة والأربعون)

وهذا الغزية السابعة والأربعون ثم جاء الخبر إن الذين خرجوا أولا لجلب القوت والذخيرة مع أحمد كتخدا لما بلغوا نصف الطريق خرج عليهم ثلاث من خيل ذلك الفريق وهم عيون وجواسيس توصل لهم الأخبار فركض عليهم بعض الخيل وبقى بعض منهم لحراسة القافلة فنبع لهم نحو عشرين خيالا كانوا متوارين خلف تلك الجبال فركض عليهم خيل الهوارة أصابوا رجلا وقتلوا رجلين واقتلعوا حصانا وقتلوا فرسين وفر بقية الأشرار للويل والدمار ولما وصلت القافلة للمنتجى وهو جبل معروف وجدوا في حصنه سبعة من الوهابيين فصعدوا لهم بخيل ورجال من أهل مكة ومن العسكر فقتلوهم وقطعوا رءوسهم ودخلوا بتلك الرءوس إلى بندر جدة المحروس وفي اليوم الثاني من دخولهم جدة وردت أغنام إلى جدة فعدوا عليها وأخذوها فأرسل الوزير خلفهم جريدة من الخيل ليسترجعوها فلم يدركوهم ثم إن القافلة حملت أحمالها وأوسقت جمالها وتوجهت إلى مكة ونالت البادية الحظ الأوفر من كراء الجمال وأكروا كل بعير بثلاثين ريالا وكان الشيخ عبد الله عبد الشكور صاحب التاريخ له حمل من القمح من تلك الجمال فاستولى عليه بمكة الناظر عثمان بلح وفرقه على العسكر وحسب قيمته على مولانا الشريف وأخذها، ولم يعط الشيخ عبد الله شيئا من الحمل ولا من قيمته فرفع فيه شكاية لمولانا الشريف.

وجعل الشكاية في منظومة طويلة مذكورة في التاريخ وبعد وصول القافلة إلى مكة أقاموا يومين فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثانيا ليأتوا بذخيرة أخرى أمدهم بالعسكر وكراء الجمال على حاله كالرد الأول وكان أهل مكة يسمون تلك القوافل بالرد وجعل أميراً على هذا الرد السيد ماضي بن سليمان وهرع كثير من أهل مكة الفقراء مع هذا الرد فتوجه الجميع في الثالث والعشرين من المحرم

---

(١) غير موجود .

وصلوا إلى جدة بالسلامة وحملوا الجمال وخرجوا بها وسلكوا غير الطريق المعتاد وحصل لهم تعب لعسر الطريق الذي سلكوه ووصلوا إلى مكة بالسلامة وأقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثالثا وكراء الجمال على حاله وكثير من أهل الجمال يحملون كيلتين من البر بريال وأكثر الجمالة تحوم حول المنفعة فكانوا يشترون لأنفسهم كيلة البر بشيء قليل من جدة ويبيعونها في مكة بأربعة ريالات وكان رجوعهم إلى مكة سادس صفر وكانت تلك الردود سببا لارتخاء الأسعار عما كانت عليه ثم أمر بالرجوع أيضا إلى جدة رابعا وخرج معهم في هذا الرد خلق كثير من أهل مكة قيل أنهم نحو ثلاثة آلاف حتى قل الناس من مكة ولم يتكامل الصف الأول بالمسجد الحرام وما حملهم على ذلك إلا الفقر وكثرة الجوع وكان معهم أيضا من العسكر مثل ما كان أولا والأمير عليهم السيد ماضي المذكور وسمع أهل مكة من بعض أهل جدة كلاماً شاقا في الأزقة والأسواق يقولون لهم جئتم أرضنا لتحاشرونا في الأرزاق فتعب لذلك الكلام أهل مكة وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وما صدر ذلك الكلام إلا من بعض السفلة والأراذل وأما المعتمدون من أهل جدة فلم يقع منهم شيء من ذلك بل كانوا يتلقونهم بغاية الإكرام.

وللشيخ محمد البناني [1] مفتي المالكية بمكة قصيدة طويلة يذكر فيها ما وقع لأهل مكة من بعض أولئك الأراذل وهذه القافلة الرابعة أقامت بجدة ثلاثة أيام وحملت جمالها ورجعت لحمى البيت الحرام ولم تزل هذه الردود تسري إلى أن انقطع الطريق بالكلية وأحاطت جنود الوهابيين بمكة من جميع الجوانب في شعبان ورمضان وفي تاسع شهر صفر أرسل مولانا الشريف غزية على قوم من بني حيان دخلوا في الطين.

(الغزية الثامنة والأربعون)

وهي الغزية الثامنة والأربعون جهز فيها خيلا وركابا ومشاة وأمر عليها السيد راجح عمرو الشنبري أمره أن يقصد بغزوه قوما من بني لحيان دخلوا في طاعة عثمان وكانوا نازلين بشعب من وادي الطرفاء يسمى شعب الذئب فأغار بمن معه عليهم فقتلوا ثلاثة وأخذوا من إبلهم نحو الخمسين والباقي من القوم فرحين سمعوا سنابك الخيل ورجع السيد راجح ومن معه سالمين ثم أعاده سيدنا الشريف ومن معه وأمرهم أن يغزوا المناعمة.

(الغزية التاسعة والأربعون)

وهي الغزية التاسعة والأربعون فغزوا على المناعمة وعلى جماعة من المطارفة فولوا فارين مدبرين وأخذوا الممكن من مواشيهم وحلتهم ورجعوا سالمين وفي السادس من ربيع الأول جهز مولانا الشريف جيشا مكمل القوة والاستعداد فيه جملة من السادة الأشراف والعساكر والعبيد وأمرهم أن يغزوا الحصن الذي في المدرة فيه جملة من الوهابيين.

* * *

---

(١) البناني (..- ١٢٤٥ هـ -..- ١٨٢٩ م) محمد بن محمد العربي بن عبد السلام البناني النفزى المغربي المكي: مفتي المالكية بمكة. أصله من فاس. سكن مكة، وتوفى فيها.

انظر : الأعلام (٧٢/٧) معجم المؤلفين (٢٨٥/١١) .

(الغزية المكملة خمسين)

وهي الغزية المكملة خمسين ومعهم مدفع كبير وقنبرة فساروا إلى أن نزلوا المدرة وأحاطوا بالحصن وحاصروا القوم ورموهم بالمدفع والقنبرة فلما مضى ثلاثة أيام جاء قوم من بني لحيان يريدون دخول الحصن إعانة لمن فيه فحمل عليهم عسكر مولانا الشريف وطردوا خلفهم حتى أصعدوهم رءوس الجبال وأرسل لهم مولانا الشريف مدفعا آخر وجاء قوم من بني مسعود هذيل الشام يريدون أيضا دخول الحصن إعانة لمن فيه فمنعوهم أيضا من الدخول ووقع القتال بينهم حتى انهزموا وتعافوا برءوس الجبال وقتلوا أناسا منهم وقتل عبد من عبيد مولانا الشريف ورجع القوم إلى مخيمهم وفي هذه الأيام هرب من مكة السيد ماضي بن سليمان وذهب إلى الوهابيين وتبعهم على ما هم عليه فاختلفت أقاويل الناس فيه فمنهم من قال إن ذلك بإطلاع سيدنا الشريف وله فيه مقصد ومرام ومنهم من قال إن الرجل غلب على قلبه الخوف منهم فعاملهم بعد أن كاتبوه وكاتبهم ثم إن القوم المحاصرين للحصن حملوا عليه وكان محيطا به خندق فأخذوا معهم أخشابا ليضعوها على الخندق ويعبروا عليها فقصرت عن ذلك فرجعوا بعد أن أصابوا من القوم خمسة أشخاص وجرح من الترك مثلهم والجروح قصاص وكان الترك الذين هجموا معهم وصلوا إلى باب الحصن فوجدوا على الباب نحو العشرة فقتلوا منهم ستة وفر أربعة ثم رجعوا إلى مخيمهم فلما بلغ الخبر مولانا الشريف جهز لهم جيشا نحو المائتين وأمر عليهم القائد أحمد بن مثقال ومعه مدفع كبير.

(الغزية الحادية والخمسون)

وهذه الغزية الحادية والخمسون وكان أكثر الجيش من شبان أهل مكة وجاءوا بالمدفع على نحو خمسين جملا ومدة سيره في الطريق خمسة أيام وانكسر العجل فوصلوا المدرة والحصار على حاله ثم بلغهم إن عثمان المضايفي أمد المحاصرين بثلاثة آلاف وخيلهم نحو المائتين فأخذت جنود مولانا الشريف حذرها وجعلوا لهم متارس فلما أقبل القوم رموهم بالمدفع ووقع القتال بينهم إلى آخر النهار وقتل من قوم عثمان نحو الخمسين و لم يقتل من جماعة الشريف أحد بل أصيب واحد في يده صوبا خفيفاً فلما جاء الليل أشار عليهم بعض من أدركه الخوف والفزع بالرجوع إلى مكة وقال لهم قد تم لنا الغلب وطاب لنا حسن المنقلب فارتحلوا فأدركتهم خيل الوهابية قبل أن يصلوا مكة فلما أحسوا بسانبك الخيل في عتمة الليل فر بعضهم وثبت البعض ووقعت بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف نحو العشرة ومن الوهابين جماعة ممن لهم شهرة واقتلع عسكر مولانا الشريف من خيلهم خمسة من أنجب الكمائل ورجعوا إلى مكة وفي ربيع الآخر ورد الخبر بأن سالم بن شكبان حل الطائف بنحو خمسمائة من قومه واستقبله عثمان بمن عنده من القوم وخيموا بالقرب من جبال سفيان وأرسلوا لهم يأمرونهم بالدخول في الطاعة وخوفوهم وهددوهم فأطاعوهم خوفا بعد أن كانوا ممتنعين أشد الامتناع ونبذوا عهود مولانا الشريف وأرسلوا مشايخهم ليعرفوا المطلب لعثمان وابن شكبان **فطوقوا أعناقهم بالحديد ثم وضعوا عليهم نكالا جسيما جعلوا على كل سفياني عشرين ريالا وأخذوا سلاحهم** فعندما سمعت بذلك هذيل طارت قلوبهم من الخوف والفزع فأرسلوا لهم من يأخذ لهم الأمان وحملوا ما طلبوه لهم من النكال مع أنهم لم يقاتلوه قط وغيرهم إنما تبعه بعد قتال شديد فقبلوا منهم الدخول في الدين من غير صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام بل بمجرد أخذ المال وقالوا لهم: قد صح إسلامكم فقاتلوا أهل مكة المشركين حتى يدخلوا في الدين. فانزلوا من جبالكم واسكنوا تهامة في العابدية والحسينية وامنعوا

الخيرات الواردة إلى مكة وأقام على كل قبيلة شيخها أميرا على جماعته وأمر بالتجبر على المشركين في زعمه فلما بلغ سيدنا الشريف هذه الأخبار أمر ببناء أبراج في الحسينية زيادة في تحصينها ولما بلغ المقصود عثمان وابن شكبان من هذين القبيلتين وحازوا السلاح وظفروا بالنقدين ارتحلا من الموضع الذي كانا مخيمين فيه وتوجه سالم بن شكبان إلى بيشة وعثمان إلى الطائف وقد تقدم ذكر الردود التي تأتي من جدة بالميرة مرة بعد أخرى.

(الغزية الثانية والخمسون)

وفي شهر ربيع الثاني من سنة عشرين بلغ مولانا الشريف أن الوهابية عازمة على أخذ الرد في الطريق بجموع اجتمعت لأخذها فجهز غزية زيادة في الحفظ والحماية وهي الغزية الثانية والخمسون فأصبحت الغزية بالركاني وجاءها الخبر أن القوم بصروعة فما لبثوا أن ملؤا القرب بالماء حتى جاءهم القوم كالغمامة الدهماء فحصل بينهم قتال وطالت الملحمة على ظهور الخيل وانحاز ثلاثون من عبيد مولانا الشريف على جبل شاهق وقتلوا كثيرا بالبنادق ثم انجلى الأمر بانهزام الوهابيين وقتل سبع أو ثمان من خيلهم وبعض من رجالهم وأخذت قليعة من خيلهم وقتل أميرهم حجي وصعد جماعة منهم وأحاطوا بالذين في الجبل من العبيد واقتتلوا معهم أشد القتال فقتل من الوهابيين نحو السبعين ومن العبيد خمسة وعشرون ثم توجه جماعة الشريف بعد العراك إلى الحرم فلقيت الرد سالما وعوض الله مولانا الشريف فجاءه من جدة من العبيد خمسة وأربعون وفي الرد الذي بعده خمسون.

وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة عقد سعود مجمعا عاما وطلب جميع الأمراء فحضروا عنده منهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم بن شكبان أمير بيشة وعثمان المضايفي أمير الطائف وما حوله وغير هؤلاء من الأمراء وأمرهم أن يحاصروا أم القرى من جميع الجهات وأن يمنعوا عنها جميع الموارد وبالغ في منعهم الأقوات وانصرفوا من المجمع على ذلك.

وفي عشرين من شهر جمادى الثانية وصل عثمان المضايفي فاستقبله خواص قومه وسألوه عما جاءهم به فقال قد أباح لنا سعود قتل هؤلاء المشركين في الحل والحرم وأن علماء الدرعية وجدوا هذا القول في حاشية كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما روى معصوم من الهوى فقروا عيونا وطيبوا نفوسا ولكن اكتموا هذا الأمر فإنه سر مكتوم ثم أظهر لبقية الناس خلاف ما أبطن وأن سعودا أمره بإصلاح عين زبيدة التي هدمها فأخذ يتجهز بشغل المعاول وحرق النورة وجمع المكاتل والرمل بطلب من القبائل لعمارة العين فما مضى برهة من الزمن حتى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل اليمن والشام وثقيف وغيرهم من الأنام وتوجه بهم وخيم في المضيق ثم ارتحل بهم ونزل في حدود الحرم وفي شعبان أرسل عشرين خيالا فانتهت ركضا إلى جبل المنحنا وأعلنوا بالتكبير وطلبوا البراز فركبت خيل الشريف خلفهم ففروا ولم يجدوا لهم أثراً وصاروا يفعلون مثل ذلك ثلاثة أيام ثم انتقل بجنوده قاصدا جدة وأحاطوا بالسور ومعهم كثير من السلالم ومعاول الحديد ثم قربوا من السور حتى صعد بعضهم على بعض السلالم بعد وضعها على جدار السور فجاءهم من كانوا قائمين بحماية السور وأبعدوهم عنه بالبندق والمدفع وقتلوا منهم خلقا كثيرا فرجعوا منهزمين إلى مخيمهم وكان بعيدا عن وقع الرصاص ثم ارتحل إلى المدرة بمن معه من الفجرة وأرسل يطلب من بقى من العربان فجعلوا يتسللون إليه من كل مكان فرتبهم لقطع الطرقات فجعل لمحاصره جدة وقطع طريقها وأهس شيخ زبيدة ومعه جماعة من أهل الكيد فخيموا تجاه جدة بحيث يردون من آبار غليل ويغيرون على حول البدر بالنهار والليل

وكم قتلوا حولها من الفقراء والمساكين وخضبوا أكفهم بدم الموحدين وفي كل يوم يصلون إلى الحفر ويقطعون من يرد إليها وكثر العطب في التكارنة الذين يجمعون الحطب وما برحوا على هذا المنوال حتى انقطع الواصلون من جدة بالكلية وأمر الحجادلة وبعضا من هذيل أن يخيموا على الشرفية ويقطعوا من يرد من طريق اليمن وأمر بعضا من هذيل أن يخيموا على وادي نعمان ومعهم العرب النازلون بتلك الجبال من غير هذيل وأمر بني لحيان وعربان الحرم أن يخيموا بالحصن الذي شيده بالوادي والمدرة ثم انتقل هو ومن معه مرة ثانية إلى طريق جدة يقتلون ويأخذون من يمر عليهم من الحجاج وغيرهم وكم قتلوا من المحرمين المعلنين بالتلبية ويقولون له يا مشرك مع أنهم ما سمعوا منه لفظ الشرك الذي يزعمونه وما عرفوه قط ورأوه إلا ذلك اليوم فيقتلونه بدعواهم لأجل أخذ ماله.

(الغزية الثالثة والخمسون)

وفي اليوم الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه نهبوا إبل الشريف التي كانت في العكيشية فركبت خيل مولانا الشريف خلفهم لاسترجاعها فهي الغزية الثالثة والخمسون وساقوا خلفهم إلى الشميسي فوجدوهم قد تعلقوا بها في شواهق الجبال فرجعوا وفي اليوم الخامس من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل الندوية أن يقعدوا بين مكة والحسينية فجلسوا عند الشريفة التي عند جبل الثور يقطعون من يمر عليهم فمر عليهم أربعة من جماعة سيدنا الشريف فقبضوهم وأخذوا سلاحهم وحملوا ثلاثة منهم إلى عثمان وأطلقوا الرابع وكان رجلا سليمانيا طاعنا في السنة فجاء إلى مكة آخر الليل وأخبر بما وقع ومما فعلوه في هذا الشهر المعظم إنهم منعوا الناس من الاعتمار من التنعيم ومع هذا لم يمتنع كثير من الناس الأغراب حتى أنهم قتلوا شخصا معتمرا عند الزاهر.

(الغزية الرابعة والخمسون)

وفي العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة قاصداً الحسينية فلما بلغ مولانا الشريف ذلك جهز جماعة من الخيل والفرسان والمشاة فهي الغزية الرابعة والخمسون فالتقوا بقوم عثمان بأسفل مكة عند بطحاء قريش فوقع القتال بينهم وصالت خيل مولانا الشريف عليهم فولوا على أعقابهم مدبرين وقتل منهم جماعة منهم ولد السيد ماضي بن سليمان ودخل قوم الشريف برأسه محمولا على رمح وعلق في الأسواق وذبح من جياد خيلهم أربع واستشهد من جماعة الشريف السيد فواز الحسيني [(١)] أمير المدينة وواحد من الهوارة وقتلت فرس وأصيبت أخرى.

ثم رجع قوم عثمان على الحسينية وأقاموا يحاربون من فيها يومين فملكوها قيل إن وكيل الشريف بالحسينية خان فملكهم إياها وإلا فقد كان في مكان حصين والأمر لله يفعل ما يشاء ولو شاء ربك ما فعلوه وكان استيلاؤهم على الحسينية في الثاني عشر من شوال فانثالت عليهم العربان من كل سهل وجبل وأرسل يبشر سعودا بذلك.

وفي هذه الأثناء وصل سالم بن شكبان بما يزيد عن خمسة آلاف من بيشة وشمران وغامد وزهران وقحطان ونفر من عمائم الشيطان ثم تلاه بالوصول عبد الوهاب أبو نقطة بنحو عشرة آلاف من عسير وعربان اليمن فتكاملوا في الحسينية مع قوم عثمان فكانوا يبلغون ثلاثين ألفاً فعند ذلك اشتد الكرب

---

(١) غير موجود .

على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الأمين ووقع القحط الذي لا مزيد عليه وارتفعت الأسعار حتى بلغت القدر الذي تقدم ذكره وبلوغها ذلك المقدار إنما كان هذه المدة.

[الغـــلاء]

وأما الغُلاء الذي كان قبل ذلك فإنه لم يبلغ هذا السعر فبلغت في هذه المدة الكيلة من القمح أو الرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر أو الشحم أو الزيت ريالين وبلغ الرطل من التمر والبن ريالا ومن ناله بهذا السعر فقد بلغ الآمال وبلغ رطل السمن ريالين ونصف رطل العسل ريالا ونصفا ورطل اللحم من الماعز أو الجمال نصف ريال وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل التنباك ستة ريالات ونصفا وقس على هذا فصار الناس يشترون حتى نفد ما بأيدهم من النقود فاشتروا بالأثاث والثياب والحلي ويبيعون ما قيمته مائة بعشرة وأقل ويشترون بالعشرة ما قيمته واحد فأقل حتى فني القليل والكثير ومات كثير من الناس بالجوع وصار كثير من الناس يأكلون الجلود البالية والبطاط بعد حرقها بالنار ويأكلون شيئا يسمى الأخريط وهو نوع من النبات فأثر في وجوه الناس وأرجلهم نفخا وأوراما ثم يموتون بعد ذلك فترى الناس يموتون وهم يمشون في الأسواق وترى كثيرا من الأطفال موتى في كل زقاق وشرب أناس الدم المسفوح وأكل آخرون الهرات والكلاب وكل ما يجدون من الحيوانات ومضى على الناس شيء لم يعهد قط ثم فنيت الأقوات فلم توجد بقليل ولا كثير فصار بعض الناس يأكلون أدوية العطار مثل بزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ العربي ونوى التمر والحمر وكل شيء ألين من الحجر فهلك الضعيف وافتقر الغني فلما ذهب النقد والنشب وفنيت الذخائر والمكتسب وتحققوا أن المآل إلى العطب هرعت الناس إلى الحسينية لأن الأقوات بها رخية وصاروا يمشون في الطرق الصعاب وعلى رءوس الجبال خوفا من السطوة عليهم في الطريق ومنهم من قتل ومنهم من مات جوعا قبل الوصول إليها ومنهم من دخلها محمولا حتى لم يبق بمكة إلا القليل ولا يتكامل الصف الأول إذا اجتمعوا للصلاة في المسجد الحرام وغلقت الحوانيت واستمر هذا الحال إلى السادس والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين فوصل من الحسينية عبد الرحمن بن نامي أحد علماء القوم المعتمد عليهم ومعه ثلاثة منهم فاجتمع بسيدنا الشريف غالب وتذاكر في الصلح وانحسام هذا الجرح ورجع في يومه إلى الحسينية بخبر بما وقع بينهما من الاتفاق وبعد يومين نهب عثمان إبلا للشريف كانت ترعى في أرض الحرم فأركب مولانا الشريف ستة من الخيل تقتفيها وتأتيه بالخبر.

(الغزية الخامسة والخمسون)

وهي الغزية الخامسة والخمسون فأحاط بهم نحو الستين من خيل الوهابية كانوا خلف الجبال وقتلوا ثلاثة وقبضوا على اثنين ونجا السادس وهو السيد راجح بن عمرو الشنبري وعند ذلك أرسل مولانا الشريف نحو ستين خيالا.

(الغزية السادسة والخمسون)

وهي الغزية السادسة والخمسون فلما وصلوا لذلك الموضع لم يجدوا أحدا.

❁❁❁

(ذكر انعقاد الصلح بين مولانا الشريف وأحد علمائهم على دخول مكة)

ثم رجع عبد الرحمن بن نامي من الحسينية واجتمع بمولانا الشريف وتمم معه الصلح على أن الشريف يأذن لهم في الدخول إلى الحج ثم يتوجهون إلى بلادهم وإن الناس يدخلون في الطاعة ويكون أمر مكة وأحكامها تحت نظر مولانا الشريف واشترط عليهم أمورا منها إعادة الحسينية وغرامة ما ذهب فيها من الكثير والقليل حتى دية المقاتيل وغير ذلك مما اشترطه فيما فيه الصلاح والرفق بأهل البلد الحرام وأذن لهم بدخول مكة وإنهم يرسلون مكاتيبهم إلى سعود يخبرونه بما صار عليه الاتفاق وينتظرون الجواب فدخل بعد هذا كثير من أهل مكة الذين كانوا قد خرجوا إلى الحسينية وتنازلت الأسعار واطمأنت القلوب.

ثم دخل عثمان وسالم بن شبكان لأربع بقين من ذي القعدة وفرج الله على المسلمين تلك الشدة ثم دخل أولئك الجيوش مكة وملأوا كل زقاق وسكة وجعلوا يركضون في الطواف ويشيرون إلى الحجر الأسود بالمشاعيب والبواكير ثم خيموا بالأبطح وفي اليوم الثالث من ذي الحجة وصل عبد الوهاب أبو نقطة بجنود ونزل أيضا بالأبطح.

وفي اليوم الثامن توجهوا إلى عرفة ووصل الحج الشامي يوم الثامن وكان أميره عبد الله باشا ومعه قوة زيادة عن المعتاد وكان معه نحو ألف وخمسمائة خيال وكان في مجيئه وقع بينه وبين قبيلة حرب قتال شديد لأنهم تعرضوه في الطريق فجلس له بداي شيخ حرب ومعه قوم كثير وابن جبارة شيخ جهينة ومعه قوم كثير في جبال النازية يمينا وشمالا فقاتلهم ورماهم بالمدفع وأمر بعض العسكر أن تصعد لهم في الجبال بخيولهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأذاقهم العذاب الأليم ويوم العيد عرض قوم أبي نقطة على مولانا الشريف وبعد تمام الحج نزلوا بالمحصب وفي هذه الأثناء جاء أبي نقطة لمترل مولانا الشريف وسلم عليه وقدم له مولانا الشريف حصانا مرختا وألبسه فروا سمورا وشالا وسيفا وأقاموا بعد سفر الحجوج إلى الحادي عشر من محرم ثم ارتحلوا وكانوا مدة إقامتهم بمكة مصابين بداء الجدري فأفنى منهم خلقا كثيرا حتى صاروا يحفرون لهم حفرا ويضمون الموتى بعضهم لبعض ويدفنونهم في الحفر وكان الكثير منهم مدة إقامتهم بمكة أيضا يستأجرون أنفسهم في ما يحتاجه أهل مكة من الخدم كالاحتطاب وحمل القمائم ونزح الغائط من المراحيض ونحو ذلك فانظر كيف أعز الله جيران بيته وأذل أولئك القوم الذين جاءوا لقتلهم وسبي أطفالهم وأخذ أموالهم فمنعهم عنهم وسخرهم لخدمتهم ثم أن سيدنا الشريف في افتتاح سنة إحدى وعشرين رتب محاكمة فأرسل وزيرا إلى ينبع ومعه خمسون خيالا ومائتان من العسكر وأرسل مائتين من الأتراك إلى سواكن ومثلها إلى مصوع.

ونزل هو إلى جدة وأقام بها مدة ورتب أمورها وأمر بإصلاح السور وعمارة الخندق وأمر ببناء برج على نفس باب البغاز المسمى بالعلم يمنع الداخل إلى المرسى إن قصده عنوة وفي غاية صفر وصل من الدرعية عشرون رجلا وفيهم حمد بن ناصر أحد علمائهم وكان مولانا الشريف بجدة فترلوا لملاقاته فاتجهوا به وأعطوه ما كان معهم من المكاتيب من سعود وفيها إتمام أمر الصلح ونزل حمد بن ناصر إلى مسجد عكاش وأمر بجمع الناس له وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب التي يكفر فيها المسلمين وحضر التجار والأعيان وطلبة العلم وكافة الناس.

ثم أمر مولانا الشريف بهدم قبب الصالحين لتطييب قلوب أولئك المعاندين.

وأمر أهل جدة ومكة بالإمساك عن شرب التنباك وأن لا يباع في حانوت وأمر الناس أن يدخلوا المسجد حين يسمعون الأذان لأداء صلاة الجماعة.

وأمر العلماء أن يقرءوا الرسائل التي ألفها ابن عبد الوهاب لتأسيس ما ابتدعه ونهى عن تكرير الجماعة في المسجد الحرام وأن لا يصلي إلا إمام واحد وأن يقتصروا على الأذان على المنائر ويتركوا التسليم والتذكير والترحيم.

وإنما وافقهم مولانا الشريف وكافة الناس على ذلك كله مداراة لهم ودفعا لشرهم.

وأبطل مولانا الشريف ضرب نوبته ونوبة والي جدة فملا ظهر ذلك كله لحمد بن ناصر ظن إن ذلك فعلوه معتقدين فيه ظاهرا وباطنا فتوجه إلى الدرعية يعرفهم بتلك الطاعة وأرسل معه مولانا الشريف من جهته **شيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس** فغاب شهرين ورجع بالجواب وسيدنا الشريف ما زال مقيما بجدة فترل إليه وأعطاه الجواب فاحتاج مولانا الشريف إلى إعادة جواب آخر لهم فأرسل به محسنا الشبلي فغاب شهرا ويومين ورجع وفي الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقع بمكة قتال شديد بين الأتراك والعبيد وسيدنا الشريف بجدة فأرسل وأمرهم بالكف عن القتال فكفوا وكان من جملة القتلى ولد مرضى العميري وكان أخوه بجدة فجاء مكة لأخذ الثأر فوجد تركيا فطعنه برمح فثار القتال مرة ثانية فبلغ مولانا الشريف الخبر وهو بجدة فعلم أن هذه الفتنة لا تسكن إلا إن وصل بنفسه فجاء إلى مكة في شهر رجب وأسكن تلك الفتنة.

وكان الفائت في تلك الفتنة نحو عشرين ما بين قتيل وصويب وكانت مدة الحرب أربعة أيام ولياليها ثم بعد وصول سيدنا الشريف سأل عمن كانوا أصول هذه الفتنة فانتقم منهم بالتسفير والحبس والقتل لرئيس تلك الفتنة وهو محمد أوض باشا ولما وقعت هذه الفتنة فرح عثمان المضايفي ليجعلها قدحا في مولانا الشريف وعدم كفايته لضبط مكة فركب من الطائف إلى الدرعية ليخبر سعودا بهذه القضية فكان توجهه في الخامس من رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوما ولم يصادف لكلامه قبولا عند سعود.

(ذكر بناء قلعة الهندي سنة ١٢٢١)

وفي السابع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف أن يبني له حصن على رأس الجبل المسمى بجبل الهندي وتم بناؤه في عاشر من رمضان فحصنه بالرجال والذخائر في آخر يوم من رمضان وقع قتال أيضا بين العبيد والأتراك وعزلت الأسواق وترس كل منهم بمكان مكين فشمر مولانا الشريف ساعده لإطفاء هذه الفتنة وما خرج الناس من صلاة المغرب إلا وقد خمدت ولم يقتل من الطريق سوى اثنين وعيدت الناس.

❁ ❁ ❁

(ذكر وصول الشريف عبد الله بن سرور[1] وتوجهه إلى الدرعية وحبسه في السويرقية)

وفي ثالث شوال وصل الشريف عبد الله بن سرور من القسطنطينية بعد غيابه عن من مكة أربع سنوات لأنه خرج سنة سبع عشرة ورجع سنة إحدى وعشرين بعد أن وصل إلى أبواب السلطنة وأراد أن يولوه شرافة مكة فما كان له في ذلك نصيب ولما وصل ما بين الحرمين لم يطب له دخول مكة مدة شرافة عمه لكونه تكلم فيه عند السلطنة فوجه إلى الدرعية واتجه بأميرها سعود وأعطاه على الدخول في دينه المواثيق والعهود رجاء أن يوليه شرافة مكة فلم يفعل ذلك سعود فطلب منه إمارة الطائف حين آيس من إمارة مكة فلم يعطه أيضا فطالت إقامته هناك وضاق به الحال واشتاق إلى الوطن فطلب الإذن في الرجوع فلم يأذن له إلا إلى السويرقية فرجع إليها كأنه محبوس فمكث ثلاثة سنين وصار يكاتب سعود أو يستأذنه في الرجوع إلى مكة فأذن له بعد مضي ثلاث سنين فلما أقبل على مكة وكان بين الجالية وأبي الدود أرسل لعمه كتابا يستأذنه في الدخول فلم يأذن له فتوسط بعض السادة الأشراف بينه وبين عمه وكفلوا لعمه ما يخشى منه من الفساد ومضى على ذلك ثلاثة أيام فلما سمع عثمان المضايفي بكل ما كان.

وكان قد بلغه أنه طلب إمارة الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل جماعة من عدوان وأمرهم بالقبض على عبد الله بن سرور من أي مكان كان فوجدوه في ذلك الموضع فقبضوا عليه ونقلوه محمولا إليه فلما مثل بين يديه أمر بالسجن عليه ومعه جماعة من الأشراف قيل أنه مكث في السجن ستة أشهر ثم أطلقه ثم إن الشريف عبد الله بن سرور مكث بعد ذلك في الحال أكثر المدة والسنين وهو موضع قريب من الطائف.

ولما جاء محمد علي باشا وقبض على مولانا الشريف غالب وولى مولانا الشريف يحيى بن سرور شرافة مكة كان أخوه الشريف عبد الله بن سرور غائبا بالجبال وكان أكبر من أخيه الشريف يحيى فكان يؤمل أن شرافة مكة تكون له مع كثرة طلبه لها ومحاولته عليها فلما تولاها أخوه الشريف يحيى ضاق ذرعه ونزل إلى مكة وكان أخوه الشريف يحيى يعظمه ويبجله كثيرا فلم تطب نفسه بذلك بل كان يحقر أخاه ويسفه عليه جهارا في وجهه فشكا للوزير محمد علي باشا فقبض عليه وأرسله إلى مصر محبوسا فمكث فيها مدة ثم أطلق بشفاعة أخيه الشريف يحيى. وقيل: بل خرج هاربا خفية فرجع إلى مكة ثم انتقل إلى الجال وأقام به إلى أن توفي سنة تسع وثلاثين بالجال فنقل منه إلى مكة ودفن بها فانظر إلى تقدير الله تعالى حيث لم يجعل له نصيبا في توليته شرافة مكة وما نفعه كثرة جده واجتهاده في ذلك فإنه حارب عمه الشريف غالبا في أول مدة ولايته ثم توجه إلى أبواب السلطنة فلم يصادف قبولا ثم إلى الدرعية فلم ينل ما يروم بل أعقبه ذلك الحبس والإهانة فعلى العاقل أن يستسلم لقضاء الله وقدره ويرضى بقسمته فإن قدر له شيء يهيئ الأسباب لذلك الشيء حتى يكون ولما رجع عثمان المضايفي إلى الدرعية ولم يحصل له من الطعن في مولانا الشريف طائل أمر العربان بقطع الطرق مشاققة لمولانا الشريف وكان عثمان أعطاه سعود إمارة العربان فغليت الأسعار بمكة ووقع للناس شدة وصار الناس

---

(١) كان الشريف عبد الله ابن سرور طالما يحلم بشرافه مكة ولكن عندما توفي والده ١٢٠٢هـ كان خارج مكة فتولي عمه الشريف غالب به مساعد وعندما رجع الشريف عبد الله بن سرور ينتزع الإمارة من عمه، أمر عمه الشريف غالب بالقبض عليه وسجنه هو ومن معه من الأشراف. انظر الأعلام للزركلي (١٩٤/٥).

كالمحصورين بمكة لقطع الطرق فأرسل مولانا الشريف إلى سعود وعرفه بما هو حاصل لجيران الله تعالى وعرفه الأسباب الموجبة لذلك فأرسل سعود لعثمان ومنعه مما كان ففرج الله على الناس تلك الشدة وكانت مدتها قليلة بالنسبة لما قاسوه من الحصر الذي كان في سنة عشرين.

قيل: إن مدة الشدة هذه الأخيرة كانت ثمانية أيام فزالت لله الحمد بهمة مولانا الشريف ثم إن مولانا الشريف غالبا في جميع السنين التي كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصانعهم ويهاديهم بالأموال الجزيلة بحيث كانت هداياه تصل إلى أكثر أمرائهم وعلمائهم وأعوانهم يفعل ذلك مدافعة عن نفسه وحماية لبقاء ملكه ووقاية لأهل مكة أن ينالهم من أحد الوهابية مكروه ومع ذلك كان يكاتب الدولة العلية سرا ويحثهم على تعجيل تجهيز عساكرهم لإنقاذ الحرمين من الوهابية واستمر الحال إلى إن انفضت المدة التي قدر الله استيلاءهم على الحرمين فيها وكان سعود وكثير من أمرائهم يأتون في كل سنة إلى الحج بجنود كثيرة فيكرمهم مولانا الشريف ويهيئ لهم الضيافات الكثيرة وفي سنة عشرين لما جاء الحج الشامي والمصري إلي مكة قال الأمير سعود لأمراء الحجين ما هذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها بينكم يعني المحمل الشامي والمحمل المصري فقالوا له قد جرت العادة من قديم الزمان باتخاذ المحملين يجعلونهما علامة وإشارة لاجتماع الحجاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا بهما بعد هذا العام وإن أتيتم بهما فإني أكسرهما وكذا شرط عليهما أن لا يصحبوا معهم شيئا من الطبل والزمر.

(ذكر رجوع الحج الشامي من الطريق من غير حج سنة ١٢٢١هـ)

وفي سنة إحدى وعشرين كان أمير الحاج الشامي عبد الله باشا فلما وصل هدية جاءته مكاتيب من الوهابي لا تأت إلا على الشرط الذي شرطناه عليك في العام الماضي فلما قرءوا تلك المكاتيب رجعوا من هدية من غير حج.

(ذكر أمر سعود بإحراق المحمل المصري سنة ١٢٢١هـ)

وأما المحمل المصري فإنه لما وصل أمر سعود بإحراقه وأمر بعد الحج أن ينادي لا يأتي إلى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا المنادي في المناداة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ**﴾(التوبة: من الآية٢٨) هذا فانقطع مجيء الحج الشامي والمصري من هذا العام.

(ذكر أخذ الوهابي ما في الحجرة الشريفة سنة ١٢٢١هـ)

وفي سنة إحدى وعشرين أيضا أخذ الوهابي كل ما كان في الحجرة النبوية من الأموال والجواهر وطرد قاضي مكة وقاضي المدينة الواصلين لمباشرة القضاء سنة إحدى وعشرين وأقاموا الشيخ عبد الحفيظ العجيمي من علماء مكة لمباشرة القضاء بمكة وأقاموا لقضاء المدينة بعض علماء المدينة ومنعوا الناس من زيارة النبي ﷺ.

❁ ❁ ❁

(ذكر صدور الأمر من السلطان سليم لمحمد علي باشا بالتجهيز سنة ١٢٢٢)[1]

وفي سنة اثنتين وعشرين صدر الأمر من مولانا السلطان سليم لمحمد علي باشا صاحب مصر أن يجهز الجيوش والعساكر لقتال الوهابي وإخراجه من الحرمين الشريفين وكان محمد علي باشا قد تولى مصر سنة عشرين ووقع بينه وبين الصناجق المماليك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات ووقائع كثيرة وإلى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان في ارتباك كثير فلم يتيسر له إرسال الجيوش لقتال الوهابي بالحجاز وكانت تتكرر عليه الأوامر السلطانية بتعجيل التجهيز فما تيسر له ذلك إلا في أوائل سنة ست وعشرين فجهز جيشا عظيما وجعل صاري عسكره ابنه طوسون باشا وجعل معه من العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوي[2] محشي الدر المختار، ورئيس التجار السيد محمد المحروقي.

(ذكر وصول الجيش إلى ينبع وقتاله مع الوهابي سنة ١٢٢٦هـ)

فتوجهوا من مصر في رمضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف فملكوا ينبع وما بعدها بسهولة إلى أن وصلوا الصفراء وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها ونواحيها كثير من قبائل العرب وأمرائهم وجاء عثمان المضايفي من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بينهم وبين العساكر المصرية في ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة قتال شديد بين تلك الجبال فانهزم طوسون باشا ومن معه من العساكر وقتل كثير منهم واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم وأكثر ما كان معهم وفرت العساكر هاربة في كل ناحية ورجع من سلم منهم إلى مصر وكذا المشايخ الذين كانوا مع ذلك الجيش وتأخر طوسون باشا بالقصير ينتظر الإذن من والده محمد علي باشا.

ثم في شهر المحرم افتتاح سنة سبع وعشرين شرع محمد علي باشا في تجهيز جيش آخر فبعث بعض العساكر من طريق البحر وجعل عليهم خزنداره المسمى بونابرته وأمره أن يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لمحافظتها وجهز في شهر صفر عساكر غيرهم لتسير من طريق البر وجعل عليهم صالحا أغا السلحدار وجعله صاري عسكر العساكر المتوجهة من طريق البر ثم صار يوالي إرسال العساكر في دفعات برا وبحرا فلما اجتمع كثير من عساكر البر والبحر في ينبع ومعهم صناديق من الأموال أخذوا في تألف العربان واستمالتهم ببذل المال وكان ذلك بعد مكاتبتهم مع شريف مكة مولانا الشريف غالب فكانوا يكاتبونه ويكاتبهم سرا فكانوا يعملون بتدبير بما يعتمد عليه فكان ذلك سبب إقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا إلى شيخ مشايخ حرب كافة فحضر فأكرموه فخلعوا عليه وعلى من حضر معه من أكابر العربان فألبسوهم الفراوي السمور والشالات القشميري ففرقوا عليهم من الشالات ملء أربع سحاحير وصبوا عليهم الأموال وأعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فرانسة عينا ففرقها على المشايخ وخصه هو بمفرده من ذلك بثمانية عشر ألف ريال ثم رتبوا لهم علائق ونقودا تصرف لهم كل

---

(١) الأعلام للزركلي (٥٤٨/٣)، تاريخ مصر السياسي محمد رفعت ص ٧٤ حتى ١٤٠، النخبة الدرية (١٦/١٠).

(٢) **أحمد الطحطاوي** : هو أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي أو (الطحطاوي) فقيه حنفي اشتهر كتابه حاشية الدر المختار أربعة مجلدات في فقه الحنفية، ولد بطهطا بالقرب من أسيوط بمصر، وتعلم بالأزهر الشريف، ثم تقلد مشيخة الحنفية واستمر فيها إلى أن توفي بالقاهرة سنة ما بعد ١٢٣١ هـ = ١٨١٦م. وله كتب كثيرة منها (حاشية على شرح مراقي الفلاح). انظر الأعلام للزركلي (٢٠٣/١)، المكتبة الأزهرية (١٣٩/٢).

شهر فعند ذلك ملكوهم الأرض وصاروا يسعون في خدمتهم وتقدمهم إلى أن أدخلوهم المدينة المنورة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وأخرجوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على ابن مضيان الذي كان متأمرا في المدينة.

وجاء الأمير سعود في هذا العام إلى الحج و لم يطلع على مكاتبات الشريف غالب للعساكر المصرية فلما أتم الحج رجع إلى بلاده بسرعة فكاتب الشريف غالب العساكر الذين في ينبع فسار بعض العساكر من ينبع إلى جدة من طريق البحر فلما وصلوا جدة في أوائل المحرم من سنة ثمان وعشرين أدخلوهم وكان بمكة جماعة من الوهابية جعلوهم عساكر في القلعة يسمونهم المهاجرين فلما بلغهم وصول بعض العساكر إلى جدة هربوا من القلعة في الليل وأصبحت القلعة ومكة خاليتين منهم ثم توجه بعض العسكر من جدة ودخلوا مكة فقابلهم شريف مكة وأكرمهم فلما بلغ خبرهم الوهابية الذين بالطائف ألقى الله الرعب في قلوبهم وهربوا من الطائف هم وأميرهم عثمان المضايفي ولما جاءت البشائر إلى مصر باستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزينة خمسة أيام في الأقطار المصرية في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وأرسل محمد علي باشا مبشر الدار السلطنة يبشرهم بفتح الحرمين وكان يسمى لطيفا أفندي ولما وصل إلى قرب اسلامبول خرج لمقابلته أعيان ورجال الدولة وعند دخوله جعلوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان رجال الدولة وصحبته عدة مفاتيح قالوا إنها مفاتيح المدينة ومكة وجدة والطائف ووضعوها على صفائح الذهب والفضة وأمامها البخورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور وضربوا لذلك مدافع كثيرة وعملوا شنكار أنعم السلطان على لطيف أفندي وأعطاه خلعا وأنعم عليه بطوخين وجعله باشا وأهداه كثير من رجال الدولة وأنعمت الدولة على محمد علي باشا [١] بخلع وأطواق وخنجرين مجوهرين وسيف مجوهر وعدة أطواخ بولايات الباشوية لمن يريده ويختاره.

وسأل مولانا الشريف غالب مفتي مكة الشيخ عبد الملك القلعي وقال له هل جعلتم تاريخا لانتهاء مدة الوهابي فأجابه بقوله: "**قطع دابر الخوارج**"، فكان ذلك تاريخا فعد ذلك من بدائع المفتي عبد الملك ولا يدري هل كان مهيئا ذلك قبل أن يسأله أو أنه استحضر ذلك حالا.

وعلى كل حال فهو من بدائعه فإنه كان علما متفننا متضلعا من العلوم رحمه الله تعالى ثم بعد استقرار كثير من العساكر بمكة والطائف شنوا الغارات على طوائف الوهابية الذين كانوا قريبا من الطائف وخرج الشريف غالب بنفسه مع العساكر وتلك الوقائع يطول الكلام بذكرها إلى أن قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جموعهم وقبضوا على كثير من أمرائهم ومنهم عثمان المضايفي ولما قبضوا عليه سلموه لشريف مكة مولانا الشريف غالب فوضعه في الحديد وحبسه ثم أرسله إلى جدة ليوجهوه إلى مصر وجاءت البشائر لمحمد علي باشا في مصر بالقبض على عثمان المضايفي في شهر شوال سنة ثمان وعشرين وكان محمد علي باشا قد تهيأ إلى التوجه إلى الحجاز بنفسه فجاءته البشائر بالقبض على المذكور قبل توجهه.

ثم توجه في الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ووصل إلى جدة في أواخر شوال ونزل مولانا الشريف غالب إلى جدة لمقابلته وكان عثمان المضايفي قد بعثوا به إلى مصر ومعه ابن مضيان قبل

---

(١) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : عجائب الآثار (٤٢٤/٢) يوميات شامية (٩٩/١) درر المفاخر (٤/١) .

وصول محمد علي باشا إلى جدة فلم يلتق به ووصل عثمان المضايفي إلى مصر في منتصف ذي القعدة فأركبوه على هجين وأدخلوه في ألاي ليراه الناس.

ثم أرسلوه إلى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا بهما في اسلامبول ثم قتلوهما ولما كان عثمان المضايفي في مصر اجتمع به بعض رجال دولة محمد علي باشا وحادثوه ساعة فرأوه فصيحا يجيبهم بجنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وعليه آثار الإمارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض: **"يا أسفاه على مثل هذا إذا ذهب إلى دار السلطنة يقتلونه"** ولم يزل يتحدث معهم إلى أن حضر الطعام فواكلهم وأقام عندهم ثلاثة أيام ثم وجهوا به إلى دار السلطنة مع المحافظة عليه ولما وصل محمد علي باشا إلى جدة جاءته رسل من الأمير سعود يطلبون الإفراج عن عثمان المضايفي ويفتديه سعود بمائة ألف ريال وقالوا إن الأمير سعودا يريد إجراء الصلح بينكم وبينه والكف عن القتال فتقابل هؤلاء الرسل أولا مع الشريف غالب وطوسون باشا وأخبروهما بما جاءوا لأجله ثم أوصلوهم إلى مقابلة محمد علي باشا فلما بلغوه رسالتهم بالمكالمة مشافهة وفهم مطلبهم فقال لهم أما عثمان المضايفي فقد توجه إلى أبواب السلطنة وأما الصلح فلا نمتنع منه لكن بشروط منها أن يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من ابتداء الأمر إلى وقت تاريخه وأن يأتي بكل ما أخذه من الجواهر والأموال التي كانت بالحجرة الشريفة وكذلك ثمن ما استهلك منها وإن يأتي بنفسه ويتلاقى معي وأتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك وإن أبى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون إليه فقالوا له أكتب له جوابا فقال لا أكتب جوابا لأنه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا له كذلك فلما أصبح الصباح أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصب ديوانا أجروا فيه تعليما على صورة الحرب وتابعوا الرمي بالبنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويخبروا به مرسلهم ولما وصل محمد علي باشا مكة احتفل به مولانا الشريف غالب غاية الاحتفال وبالغ في ضيافته وإكرامه مع التحذر منه غاية التحذر وأنزله في الشامية في بيت القطرسي المعروف الآن ببيت بانا عمة وأنزل ولده طوسون باشا في الشامية أيضا في بيت السقاط المقابل لبيت السيد علي نائب الحرم الآن وكان محمد علي باشا يعظم الشريف غالبا غاية التعظيم ويقبل يده ودخل معه الكعبة وتعاهد معه وكان محمد علي باشا إذا ذهب إليه يذهب في قلة من العسكر والأتباع ومن تحذر الشريف غالب منه أنه حسن له أن العساكر الواردة ينبغي أنها إذا وصلت جدة من البحر توجه إلى الطائف من جدة ولا تدخل مكة لئلا يحصل للناس ضيق في الماء لكثرة الحجاج الواردين في ذلك العام فوافقه محمد علي باشا على ذلك فكانت العساكر تتوجه من جدة إلى الطائف ولا تدخل مكة ولم يكن في مكة إلا العساكر الذين مع محمد علي باشا ومع ولده طوسون باشا بقدر الحاجة وكان عند الشريف غالب عساكر موظفون من أهل اليمن أربعمائة ومثلهم من الحضارمة ومثلهم من يافع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية الجميع نحو الألفين مفرقين قلقات في أطراف مكة لأجل محافظة الأطراف وكان عنده من العبيد نحو الألف لمحافظة القلاع ولا يغني حذر عن قدر وكان محمد علي باشا مأمورا من السلطنة بالقبض على الشريف غالب وإرساله إلى دار السلطنة فصار متحيرا في كيفية الوصول إلى ذلك المطلب مع تحفظ مولانا الشريف هذا التحفظ ومع المعاهدة التي صارت بينهما فاستحسن أن يكون القبض عليه بمباشرة ابنه طوسون باشا لا بمباشرته وفاء بالعهد على زعمه فأظهر أن بينه وبين إبنه منافرة لسبب من الأسباب فتوجه إبنه إلى جدة مظهراً أنه مغاضب لوالده وأشيع ذلك بين الناس ثم كتب من جدة لحضرة

مولانا الشريف أن يتوسط بالصلح بينه وبين والده وأن يشفع له عند والده في حصول الرضا ففعل ذلك حضرة الشريف فقبل محمد علي باشا شفاعته فكتب حضرة الشريف لطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة وطلب منه الحضور إلى مكة ليجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما فتوجه إلى مكة فلما وصل ذهب مولانا الشريف إليه في بيته للسلام عليه وليأخذه معه ويجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما وكان طوسون باشا قد عزم على القبض على الشريف إذا جاء إليه في ذلك اليوم بإشارة من والده وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي، فلما وصل حضرة مولانا الشريف إلى بيت طوسون باشا وجد أكثر عساكر محمد علي باشا مجتمعه مع عساكر إبنه طوسون باشا فلم ينكر ذلك لكون ذلك اليوم كان وصول طوسون باشا فظن أنهم جاءوا للسلام عليه وكان مولانا الشريف في قلة من الخدم والأتباع فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرق خدمه وأتباعه في الدهليز يتحدثون مع أتباع طوسون باشا ولما أقبل حضرة مولانا الشريف على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته وقبل يده وعظمه غاية التعظيم ودخل معه الديوان وجلسا يتحدثان ومنعا الناس من الدخول عليهما على عادة الأمراء إذا اجتمعوا مع بعضهم وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين بك فدنا من حضرة الشريف وقبل يده وقبض على الجنبية التي تحزم بها مولانا الشريف ليأخذها من وسطه وقال له أنت مطلوب للدولة العلية فنظر مولانا الشريف فلم يجد عنده أحدا من أتباعه وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم من هو خارجه من العسكر وغيرهم ما هو حاصل داخله فلم ير مولانا الشريف إلا الامتثال فقال له سمعا وطاعة ولكن أقضي أشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل إلى ذلك فامتثل ما قالوه فأدخلوه في مخلوان الديوان وكان مهيأ مفروشا ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم من هو خارج الديوان بما صار في داخله وكان ذلك في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ومكة ممتلئة من الحجاج والأسواق قائمة بالبيع والشراء ولم يشعر أحد بذلك بل كان الناس يخوضون ويتحدثون في قدوم طوسون باشا من جدة لإتمام الصلح بينه وبين والده وفي وصول حضرة مولانا الشريف إليه للسلام عليه والذهاب به إلى والده لإتمام الصلح بينهما ولم يخطر على قلب أحد شيء مما حصل ثم إن طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وأرسلها إلى والده يخبره بما فعل وينتظر بقية التدبير منه.

وكان الشيخ أحمد تركي عند محمد علي باشا حين مجيء الورقة إليه فتشاور معه فيما يفعلونه بعد ذلك فقال له الشيخ أحمد تركي إن الشريف غالبا له أولاد ثلاثة كبار فيخشى أن يحدثوا فتنة إذا علموا بالقبض على والدهم والقلاع بأيدي عبيدهم وعندهم كثير من العساكر الموظفة وهم تحت طوعهم فلا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل أن يعلموا بالقبض على والدهم ثم ذهب الشيخ أحمد تركي إلى مولانا الشريف غالب فدخل عليه وقبل يده وقال له إن أفندينا يسلم عليكم ويقول لا تهموا ولا يكون لكم فكرة في شيء والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان وترجعوا إلى ملككم في أقرب زمن ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم نائبا عنكم في مكة وقائما مقامكم فإذا طلبتموهم يحضرون عندكم وأخبرتموهم بحقيقة الأمر لأجل أن يطمئنوا ولا يحصل لهم تشويش فصدق مقالته وأمر بكتابة ورقة لأولاده ليحضروا عنده وختمها وأرسلها إليهم ولم يعلم أحد ممن هو خارج الدار بما هو حاصل في باطنها فلما وصلت الورقة لأولاده الثلاثة الكبار حضروا فلما دخلوا دار طوسون باشا أدخلوهم في موضع لائق بهم قبل أن يصلوا لوالدهم ويجتمعوا به وأرسل طوسون باشا لوالده يخبره بذلك.

فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ أحمد تركي فيمن يوجهون له إمارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الأمن والاطمئنان فصار الاستحسان أن تكون الإمارة للشريف يحيى بن سرور بن مساعد وهو ابن أخي الشريف غالب بن مساعد فأرسلوا من أحضره **فألبسه محمد علي باشا فرواً سمورا وشالا ثمينا وأحضر له صندوقا من المال** وأركبوه على فرس مزين بالرخت ومشت القواسة بين يديه إلى أن أوصلوه إلى داره التي تجاه باب الصفا فحينئذ علم الناس بحقيقة الحال وارتجت البلد وعزلت الأسواق خوفا من حصول فتنة ولم يقع شيء من تلك الفتنة التي خافوا وقوعها وضربت النوبة عند دار الشريف يحيى وجاءت الأشراف ووجوه الناس للسلام عليه والتهنئة له.

وسكن اضطراب الناس هذه الرواية هي الصحيحة وقيل إن أولاده قبل القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم فأرادوا إحداث فتنة فأرسل إليهم محمد علي باشا يقول لهم إن وقع منكم حرب أحرقت البلاد وقتلت أستاذكم ثم أرسل إليهم الشريف غالب وكفهم عن ذلك.

وجاءهم الشيخ أحمد تركي وقال لهم: "**لم يكن هنا بأس وإنما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد إن يقلد كبيركم النيابة عن أبيه إلى حين رجوعه**" ولم يزل بهم حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم إلى بيت طوسون باشا وجعلوا في موضع غير الموضع الذي فيه والدهم متحفظا عليهم فلما كان الليل أركبوهم مع العسكر وتوجهوا بالجميع إلى جدة.

وقيل: كان إرسالهم إلى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام وبعد القبض على الشريف غالب نهبت العساكر داره التي بجياد وأخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهله منها بصورة شنيعة ثم بعد وصول الشريف غالب وأولاده إلى جدة أركبوهم البحر وسيروهم على طريق القصير إلى أن وصلوا إلى مصر في شهر المحرم في سابع عشرة من سنة تسع وعشرين فضربوا عدة مدافع إعلاما بوصوله وإكراما له وقابله كبار رجال محمد علي باشا وقبلوا يده وعظموه وأنزلوه في مترل لائق به وأحضروا له ما يليق به من الأطعمة ولم يأذنوا لأحد من المشايخ والتجار أن يأتوا للسلام عليه إلا السيد المحروقي فإنه كان رئيس التجار وكان معدودا من رجال محمد علي [1] باشا وكان عندهم بمصر إقامة فرح لزواج إسماعيل باشا ابن محمد علي باشا فأعدوا مكانا على حدته في بيت الشرائبي وأحضروا فيه مولانا الشريف غالبا وأولاده ليتفرجوا على الملاعب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الصورة التي كانوا عليها بالمترل الذي أنزلوا فيه أولا وصنعوا في ذلك الفرح أشياء يطول الكلام بذكرها ثم وصل في شهر صفر حريم للشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس المحافظون وتجرى عليهم النفقات اللائقة بهم وفصل لهم كساوي من مقصبات وقشمير وتفاصيل هندية وفي التاسع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة حضر إلى مصر الشريف عبد الله بن سرور أرسله الباشا محمد علي منفيا من أرض الحجاز لاختلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى. قيل: إنه إذا جاء عند أخيه يتهاون به ويتعاظم عليه لكونه أكبر منه سنا ويخاطبه بغلظة وبكلمات فيها احتقار له فشكاه أخوه الشريف يحيى لمحمد علي باشا فقبض عليه ونفاه إلى مصر فأنزلوه في مترل ولم يجتمع بعمه الشريف غالب ثم اجتمع به.

---

(١) غير موجود .

وفي الحادي عشر من شهر رجب هرب الشريف عبد الله بن سرور في وقت الفجر ولم يشعروا به إلا بعد الظهر فلما بلغ كتخدا بك الخبر تكدر لذلك وأرسل إلى مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فظفروا به بعد ثلاثة أيام فمن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الدخول والخروج بعد إن كان مطلق السراح يخرج من بيته الذي هو فيه ويذهب إلى بيت عمه ويعود وحده فبعد هذا الهرب منعوه من الخروج وضيقوا عليه وعلى عمه أيضاً وفي التاسع عشر من شعبان أنزلوا الشريف غالبا إلى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وأعطوه خمسمائة كيس بدلا عما انتهب من أمواله بمكة بعد القبض عليه وكانت تلك الأموال كثيرة أكثر من خمسمائة كيس التي أعطوها وزودوه وأعطوه سكرا وبنا وأرزا وشربات وغير ذلك ليتوجه إلى سلانيك حسبما صدر الأمر بذلك من السلطنة السنية وفي شهر ذي القعدة جاءت مكاتيب من محمد علي باشا بإرجاع الشريف عبد الله بن سرور إلى الحجاز وكان ذلك بشفاعة أخيه الشريف يحيى فيه فوجهوه بعد أن أعطوه أكياسا فقضى اشغاله وخرج مسافرا ورجع إلى الحجاز وأما مولانا الشريف غالب فأقام بسلانيك إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى وكانت مدة إمارته على مكة نحوا من سبع وعشرين سنة ولنرجع إلى ذكر إتمام الكلام السابق فنقول قد تقدم أن الشيخ أحمد تركي كان يشاوره محمد علي باشا عند القبض على الشريف غالب وأولاده وسبب ذلك أن الشيخ أحمد تركي كان رجلا مطوفا وله دراية بأحوال الحجاز وكان ذا عقل ومعرفة وكان أولا من خدم الشريف غالب المختصين به وكان يعتمد عليه في مهمات أموره وكان يبعثه إلى دار السلطنة في المدة السابقة عند الاحتياج إلى قضاء أشغاله فلما قدم محمد علي باشا إلى الحجاز جعله ملازما له فوجده محمد علي باشا ذا خبرة ودراية بالأمور فأحبه وقربه وصار يستشيره في كثير من الأمور ويعتمد على قوله ويعمل بما يشر به فيحصل النجاح بتدبيره ولما أراد الرجوع إلى مصر أقام حسن باشا بمكة قائما مقامه وأمره أن يستشير الشيخ أحمد تركي في مهماته وان يعتمد على ما يقوله له فكان الأمر على ذلك فكان الحل والعقد بيد الشيخ أحمد تركي وله أخبار وحكايات مشهورة بين الناس وتقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى إمارة مكة وهو ابن أخي مولانا الشريف غالب لأنه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن أبي نمي وكانت ولايته في أواخر شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب ولما ولاه محمد علي باشا إمارة مكة رتب له المرتبات الكثيرة من الدراهم والذخائر إلا أن محمد علي باشا كان يعتمد في تدبير أمور الأشراف والعرب على الشريف شنبر بن مبارك المنعمي وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركي لأنه كان بينه وبين الشريف شنبر المذكور محبة وصداقة فقربه وجعل تدبير أمور العرب بمعرفته وكان الشريف شنبر مشهورا بالعقل والديانة وحسن التدبير فصارت تلك الأمور كلها بيده، وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه وبين الشريف يحيى بن سرور إلى أن قتله كما سيأتي.

وفي شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين جهز محمد علي باشا ابنه طوسون باشا وعابدين بك بعساكر كثيرة وجههم إلى ناحية تربة وكان القائم بإمارة تربة [1] امرأة يقال لها **غالية** مشهورة بالشجاعة في القتال واجتمع عندها كثير من أمراء الوهابية وجنودهم، **فوقع** بينهم وبين العساكر المتوجهة إليهم مع **طوسون باشا** قتال شديد ثمانية أيام.

---

(١) قال ياقوت حموي: قال هشام تربة: واد يأخذ من السراة ويفرغ في نجران. معجم البلدان(٢/٢١).

ثم رجع العسكر منهزمين و لم يظفروا بطائل لأن العربان لما وقع القبض على الشريف غالب نفرت طباعهم من محمد علي باشا وهاجر كثير من الأشراف وانضموا إلى الأخصام وتفرقوا في النواحي.

ومنهم **الشريف راجح بن عمرو الشنبري** كان مشهوراً بالشجاعة فأتى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والأحمال وقطع عنهم المدد وقلت الجمال عند محمد علي باشا وصار يشتريها من العربان المسالمين له بأغلى الأثمان ووقع غلاء شديد بمكة واحتكر الباشا الغلال الواصلة له من مصر لاحتياج العساكر.

وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة توفي سعود أمير الوهابية بالدرعية دار ملكه وتولى مكانه ابنه عبد الله[1] وفي شهر ربيع الثاني أرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة إلى ناحية القنفذة برا وبحرا فاستولى عليها وهرب من كان بها من الوهابية من قبائل عسير فلم يجدوا بها غير أهلها، وكان كبير العساكر المذكورة محمود بك فقتلوا من وجدوه بها وقطعوا آذانهم وأرسلوها إلى الباشا فأرسلها إلى مصر ثم منها إلى اسلامبول فلما سمعت قبائل عسير بذلك تجمع كثير منهم، وكان كبيرهم يسمى طامي أبا نقطة وساروا إلى القنفذة بعد مضي ثمانية أيام من دخول العساكر فيها وحاصر العساكر وأحاطوا بالقنفذة ومنعوا العساكر من الماء فركبت العساكر وحاربوهم فانهزم العساكر وقتل كثير منهم وركب الباقون في سفينة فغضب الباشا فأرسل نجدة فحاربهم العرب فرجع العسكر أيضا منهزمين وفي شهر جمادى الثانية توجه محمد علي باشا بنفسه إلى الطائف لمحاربة الوهابية وأبقى حسنا باشا بمكة وما زالت العساكر تأتيه من مصر متوالية دفعة بعد دفعة وكذا الذخائر وخزائن الأموال وورد إلى جدة في هذه السنة أموال كثيرة للتجار حتى بلغ قدر العشور التي أخذها الباشا أربعة وعشرين لكا فصار محمد علي باشا يرغب الناس ببذل الأموال وصالح الشريف راجحا الشنبري وكثيرا من الأشراف ومشايخ العربان الذين كانوا فارين منه. قيل: إنه أعطى الشريف راجحا مائتي كيس ورتب له مرتبات كثيرة فصار من جملة جنوده ثم توجه الباشا من الطائف إلى كلاخ ورتب كثيرا من العساكر ووجههم إلى جهات متفرقة ووجه ابنه طوسون باشا إلى المدينة المنورة ثم رجع إلى مكة وجعل عابدين بيك مع العساكر ثم أرسل إليه أيضاً حسن باشا.

وبقي محمد علي باشا بمكة إلى أن حج سنة تسع وعشرين وبعد الحج توجه إلى العساكر التي بالطائف وما فوقه في افتتاح سنة ثلاثين وسار بهم بنفسه ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان النصر فيها له عليهم فملك تربة ورنية وبيشة وتوجه إلى بلاد عسير وكان معه كثير من الأشراف من أعظمهم الشريف محمد بن عون والشريف راجح الشنبري وكان يستشيرهما في كثير من الأمور ويعمل بتدبيرهما

---

(١) **عبد الله بن سعود** : هو عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد من أمراء نجد بعد وفاة أبيه سنة (١٢٢٩هـ) ونازعه أخوه فيصل بن سعود، وحاربته جيوش العثمانيين القادمة من مصر وتغلب عليه قائدهم إبراهيم باشا فطلب الصلح الأمير عبد الله بن سعود وأجابه إليه إبراهيم باشا، واجتمعا فلاطفه إبراهيم باشا وسفره إلى القاهرة فأكرمه وليها محمد على باشا ووعده بالتوسط له عند حكومة الأستانة، فقال له (المقدر يكون) وحمل إلى الأستانة ومعه اثنان من رجاله (سري عبد العزيز بن سلمان) وطيف بهم الشوارع ثلاثة أيام ثم أعدموا في ميدان مسجد (آيا صوفيا) وقطعت رءوسهم وظلت جثتهم معلقة بضعة أيام، انظر مصر في القرن التاسع عشر ص ٥٥٧، صقر الجزيرة (٧٨/١)، الأعلام للزركلي (١٢٤/٤).

فوصل إلى بلاد عسير بعد أن ملك ما قبلها ثم ملكها وقتل في محارباته كلها كثيرا من العرب وقبض على طامي كبير عسير وكان ذلك بتدبير الشريف راجح لم يزل ينصب الحبائل لطامي حتى قبض عليه فوضعه الباشا في الحديد ثم أرسله إلى مكة ثم منها إلى مصر ثم إلى دار السلطنة فقتلوه بها قيل إن الشريف راجحا جعل مالا جزيلا لابن أخي طامي وطلب منه القبض علي عمه فصنع له وليمة فأتاه آمنا فقبض عليه وأرسله إلى الشريف راجح فسلمه للباشا ولما دخلوا به مصر أركبوه على هجين وفي رقبته الجتزير مربوطا في عنق الهجين وكان رجلا شهما عظيم اللحية وهو لابس عباءة يقرأ القرآن وهو راكب لأنه كان حافظاً للقرآن وعملوا لدخوله شنكا وضربوا مدافع ثم أرسلوه إلى دار السلطنة فطافوا به في البلاد ثم قتلوه ولم يزل محمد علي باشا يجول في بلاد العرب ويقهر الخصوم ويبذل الأموال ويرتب الأمراء في كل موضع يستولي عليه إلى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة أعني سنة ثلاثين ثم رجع إلى مكة ورتب بها مرتبات ومعاشات لكثير من الأشراف وغيرهم هي باقية إلى الآن لأولادهم وجدد ترتيب دفاتر الجراية المرتبة لأهالي مكة وكانت انقطعت في مدة الوهابية ووجد محمد علي باشا ترتيب تلك الدفاتر غير واقع موقعه لأن كثيراً من الناس التجار والأغنياء استولوا عليها بالفراغات وصار كل واحد بيده نحو مائة أردب والناس الفقراء ليس لهم شيء فأبطل ذلك كله ورتبها ترتيبا جديدا وهي باقية إلى الآن ثم توجه إلى مصر وأقام بمكة حسن باشا الأرنؤطي قبل توجهه إلى مصر ووصل إليها في النصف من رجب وأبقى ابنه طوسون باشا مع العساكر بالحجاز وفي شهر شعبان انعقد صلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود [(١)] على ترك الحروب والقتال وأنه يذعن بالطاعة وتحتقن الدماء وأرسل نحو العشرين من الوهابية لطوسون باشا لعقد الصلح فأرسل منهم إلى مصر لمحمد علي باشا فلم يعجبه هذا الصلح ولم يرتض به ولم يحسن نزل الواصلين إليه واجتمع به اثنان منهم فخاطبهما وعاتبهما على المخالفة فاعتذرا بأن الأمير سعد المتوفي كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك وإقامة الدين وأما ابنه الأمير عبد الله فإنه لين الجانب والعريكة ويكره سفك الدماء على طريقة جده عبد العزيز فإنه كان مسالما للدولة حتى أن الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصل التفاقم والخلاف إلا في أيام الأمير سعود ومعظم الأمر للشريف غالب بخلاف الأمير عبد الله فإنه أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من العبارات والكلمات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا إلى المحل الذي أمرا

---

(١) عبد الله بن سعود (٠٠٠ – ١٢٣٤ هـ = ٠٠٠ – ١٨١٨ م) عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد: من أمراء نجد.وليها بعد وفاة أبيه (سنة ١٢٢٩ هـ) ونازعه أخوه (فيصل بن سعود " فضعت شوكته، فحاربته جيوش العثمانيين القادمة من مصر، وتغلب عليه قائدها إبراهيم " باشا " فطلب الصلح، الأمير عبد الله بن سعود وأجابه إليه إبراهيم. واجتمعا فلاطفه إبراهيم وطلب منه أن يتهيأ للسفر، فرجع إلى معسكره وتجهيز في بضعة أيام، وأرسله إبراهيم إلى مصر، فأكرمه واليها محمد علي " باشا " ووعده بالتوسط له عند حكومة الآستانة، فقال: المقدر يكون. وحمل إلى الآستانة ومعه اثنان من رجاله (سري، وعبد العزيز بن سلمان)، فطيب بهم في شوارعها ثلاثة أيام متتابعة، وأعدموا في ميدان مسجد " آيا صوفيا " وقطعت رؤوسهم، وظلت جثثهم معروضة بضعة أيام. وكان عبد الله شجاعا تقيا، في راية ضعف.

انظر : الأعلام (٤/٨٩) .

بالترول فيه ومعهما بعض أتراك ملازمين لصحبتهما مع اتباعهما في الركوب والذهاب والإياب فإنه أطلق لهما الإذن إلى أي محل أرادا فكانا يركبان ويمران في الشوارع بأتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة وأهلها ودخلا في الجامع الأزهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للإقراء والتدريس ومكثا بمصر أياما ورجعا إلى الحجاز.

[وفـــاة طوسون باشـــا]

واستمر طوسون باشا في الحجاز إلى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ثم رجع إلى مصر بأمر من أبيه فكان وصوله إلى مصر في شهر ذي الحجة وضربوا لقدومه المدافع وزينت مصر وكان قد ولد له مولود في مدة غيبته سموه عباسا وهو الذي تولى مصر لما كبر بعد عمه إبراهيم باشا كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وتوفي طوسون باشا سنة إحدى وثلاثين بطاعون وقع بمصر تلك السنة وعمره نحو عشرين سنة وبقي أمر محمد علي باشا نافذا بالحجاز وعساكره في كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا ومستشاره بها الشيخ أحمد تركي والشريف شنبر المنعمي [1] ولم ينقطع إرسال العساكر من مصر إلى الحجاز.

[إبراهيم باشا يحارب الوهابية]

ثم أرسل محمد علي باشا ابنه إبراهيم باشا إلى الحجاز في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين لاستكمال محاربة الوهابية وللإستيلاء على الدرعية وهي دار الملك لعبد الله بن سعود وأسلافه فتوجه إبراهيم باشا ومعه عساكر كثيرة زيادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر وأصحبه من صناديق الأموال مالا يدخل تحت الحصر ولم يزل سائرا حتى وصل إلى مكة ثم توجه بالعرضي إلى الدرعية ويملك كل أرض وصل إليها بلا معارض ومعه كثير من العرب الذين دخلوا في الطاعة إلى إن وصل إلى محل يقال له الموتان في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة فوقع بينه وبين الوهابية قتال شديد وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم أسرى وخياما ومدفعين ولما وصلت البشائر إلى مكة ضربوا لذلك مدافع وكذا فعلوا في مصر لما جاءتهم البشائر ثم قصد إبراهيم باشا قرية تسمى الشقراء كان بها عبد الله بن سعود فلما سمع بقرب إبراهيم باشا منه خرج هاربا إلى الدرعية ليلا فجاء إبراهيم باشا الشقراء وملكها وكان بينها وبين الدرعية يومان.

ثم تقدم إلى أن حاصر الدرعية بعساكره ومن كان معه من العرب واتفق في مدة الحصار أن إبراهيم باشا غاب مدة في جهة من نواحي الدرعية لأمر يبتغيه وترك عرضية فاغتنم الوهابية غيبته وكبسوا على العرضي على حين غفلة وقتلوا من العساكر جملة وافرة وأحرقوا الجبخانة.

فلما وصلت الأخبار إلى مصر بذلك قوي اهتمام محمد علي باشا وأرسل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يتلو بعضهم بعضا وأصحبهم كثيرا من الجبخانة والدراهم والذخائر ولم يزل إبراهيم باشا يغير على أطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصلت العساكر المرسلة ازدادت قوته وقوي عزمه ووقع له معهم وقائع إلى أن استولى على الدرعية وملكها في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وجاءت البشائر إلى مكة فضربت المدافع ولما وصلت البشائر إلى مصر فرح محمد علي

---

(١) لم أعثر له على ترجمة . له ذكر انظر : الأعلام (١٤٧/٨) .

باشا لذلك وصار له سرور عظيم وضرب لذلك نحو ألف مدفع وصنعوا لذلك شنكا وزينة قيل إن عدد المدافع التي ضربت في أيام الزينة بلغت ثمانين ألف مدفع.

وكان محمد علي باشا قبل ذلك مهتما بأمر إبراهيم باشا وكان يوالي ويتابع له إرسال الذخائر والأموال من الذهب والفضة بالأحمال حتى أنهم في مرة من المرات حملوا ذخيرة على جمال العرب خاصة من ينبع إلى المدينة بلغت أجرة تلك الجمال في تلك المرة خمسة وأربعين ألف ريال عن أجرة كل بعير ستة ريالات يدفع نصفها أمير ينبع والنصف الآخر أمير المدينة عند وصول ذلك ثم صرفوا على تلك الدفعة بعينها من المدينة إلى الدرعية ما يبلغ مائة وأربعين ألف ريال وكان مثل ذلك مستمر التكرار والبعوث ويحتاج إلى كنوز قارون وهامان وإكسير جابر بن حيان [١].

[محمد علي باشا يقبض على عبد الله بن سعود، ولا يهينه]

وإذا نظرت إلى هذا وإلى ما أنفقه محمد علي باشا من ابتداء التجهيز إلى الحجاز إلى آخره تعلم أن ذلك شيء لا يعد ولا يحصى ولا يمكن فيه الاستقصاء ولما استولى إبراهيم باشا على الدرعية قبض على **عبد الله بن سعود أمير الدرعية** وعلى كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأعوانه وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن فاستبدل من بقي من أهلها سكنى **الرياض** وجعلوها بدلا عنها، وتركوها خرابا.

ثم إن إبراهيم باشا أرسل عبد الله بن سعود وكثيرا ممن قبض عليهم من عشيرته إلى مصر فكان **ورود عبد الله بن سعود إلى مصر في أوائل المحرم افتتاح سنة أربع وثلاثين وأدخلوه مصر وهو راكب على هجين وأمامه كثير من العساكر وخرج الناس أفواجا للتفرج ركبانا ومشاة رجالا ونساء وأطفالا وكان يوما مشهودا لا يكاد يوصف ما وقع فيه من نصب الملاعب وشدة الازدحام وضربوا عند دخوله مدافع كثيرة.**

وذهبوا به إلى بيت إسماعيل باشا ابن محمد علي باشا ببولاق فأقام يومه ثم ذهبوا به في صبحها عند الباشا بـــ"شبرى"، **فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه** وقال له: **ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت إبراهيم باشا قال ما قصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدره المولى.** فقال الباشا: **أنا إن شاء أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف إلى بيت إسماعيل باشا ببولاق وكان صحبة عبد الله بن سعود صندوق صغير مصفح فقال له الباشا ما هذا فقال هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي إلى السلطان وفتحه فوجد فيه ثلاثة مصاحف قرآنا مكللة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب قال له الباشا الذي أخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند**

---

(١) جابر بن حيان (٠٠٠ – ٢٠٠ ه = ٠٠٠ – ٨١٥ م) جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، أبو موسى: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي.من أهل الكوفة، وأصله من خراسان. اتصل بالبرامكة، وانقطع إلى أحدهم جعفر بن يحيى.وتوفي بطوس. له تصانيف كثيرة قيل: عددها ٢٣٢ كتابا، وقيل: بلغت خمسمائة.ضاع أكثرها، وترجم بعض ما بقي منها إلى اللاتينية.

انظر : الأعلام (١٠٣/٢) الوافي (٤٩٧/٣) معجم المؤلفين (١٠٥/٣) .

أبي فإنه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف غالب أشياء من ذلك.

[عبد الله بن سعود في الإسكندرية]

وفي التاسع عشر من محرم من السنة المذكورة سافر عبد الله بن سعود إلى جهة الإسكندرية وصحبته جماعة من العسكر إلى دار السلطنة ومعه خدم لزومه.

وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا خليلا باشا ابن أخته بعساكر إلى الحجاز فتوجه إلى اليمن واستولى عليه صلحا ثم صار محافظا لمكة بدل حسن باشا وتوجه حسن باشا إلى مصر ولما وصل عبد الله بن سعود إلى دار السلطنة طافوا به البلدة ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون وقتلوا كثيرا من أتباعه في نواح متفرقة.

[كثير من الوهابية أسكنوا بالقشلة التي بالأزبكية وأولاد عبد الله بن سعود وخواصه بدار عند جامع سكة مكرمين]

وفي شهر رجب من السنة المذكورة وصل كثير من الوهابية إلى مصر أرسلهم إبراهيم باشا بحريمهم وأولادهم نحو الأربعمائة ومعهم أيضا أولاد عبد الله بن سعود وكثير من عشيرته وأقاربه فاسكنوا بالقشلة التي بالأزبكية وأولاد عبد الله بن سعود وخواصه بدار عند جامع سكة وطفقوا يذهبون ويجيئون من غير حرج عليهم وكانوا يترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون في الأسواق ويشترون البضائع والاحتياجات.

وبعد أن حج إبراهيم باشا سنة أربع وثلاثين توجه إلى مصر فوصل حريمه إليها في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة ووصل هو في الحادي والعشرين من شهر صفر سنة خمس وثلاثين ونودي بالزينة سبعة أيام وضربت المدافع عند قدومه ودخل في موكب حافل وفي أوائل رجب من سنة خمس وثلاثين توفي خليل باشا بالحجاز فخلع محمد علي باشا على أخيه أحمد بك وقلده منصب أخيه بالحجاز عوضا عنه ثم صيره باشا بعد ذلك وطالت مدته بالحجاز حتى صار يقال له أحمد باشا الحجاز فإنه تولى سنة خمس وثلاثين ونزل سنة أربع وأربعين وأعيد سنة ثمان وأربعين ومكث إلى سنة ست وخمسين وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله تعالى.

وفي سنة ست وثلاثين قبض حسين بك على كثير من كبار الوهابية وأرسلهم إلى مصر وسبب ذلك أنهم كانوا هربوا من إبراهيم باشا حين أخذ الدرعية فلما ارتحل إبراهيم باشا وعساكره من الدرعية رجعوا إليها وكان منهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وتركي بن عبد الله [1] بن أخي

---

(١) **تركي السعودي** (٠٠٠ - ١٢٤٩ هـ = ٠٠٠ - ١٨٣٣ م) تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود: إمام، من أمراء نجد. وليها بعد مقتل ابن عمه مشاري بن سعود. كان فارا من وجه الترك وعمال والي مصر (محمد علي) في مقاطعة (الخرج) بنجد وعلم بأن أحد آل معمر قبض على ابن عمه مشاري وسلمه إلى الترك فقتلوه، فخرج من مخبأه ودخل (العارض) فنازع ابن معمر برهة من الزمن، ثم قتله بابن عمه، وتولى الحكم مكانه.وبولاية تركي انتقل الحكم في آل سعود من سلالة عبد العزيز بن محمد إلى سلالة أخيه عبد الله بن محمد وبقي في هؤلاء إلى اليوم وكان شجاعا أخذ على عاتقه دفع الترك ومن معهم من المصريين عن بلاده، فاسترد الإحساء والقطيف، وصالحه

عبد العزيز وولد عم سعود ومشاري بن سعود[1] لكن مشاري كان ممن قبض عليه إبراهيم باشا وهرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد سعود وجماعتهم حين أرسلهم إبراهيم باشا إلى مصر، وكان هربه في الحمراء وهي قرية قريبة من الصفراء وذهب إلى الدرعية واجتمع عليه من فرَّ حين قدمت العساكر مع إبراهيم باشا وأخذوا في تعمير الدرعية ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشاريا ودعا الناس إلى طاعته فأجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته، فلما بلغ محمد علي باشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بك فأوثقوا مشاريا وأرسلوه إلى مصر فمات في الطريق.

وأما عمرو وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فترل عليهم **حسين بك** وحاصرهم وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة فطلبوا الأمان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فأعطاهم الأمان على أنفسهم فخرجوا له إلا تركيا فإنه خرج من القلعة ليلا وهرب ثم صار له ملك بالرياض بعد سنين، ثم ثار عليه رجل من آل سعود يقال له مشاري فقتله وكان لتركي ولد يقال له فيصل كان وقت مقتل أبيه في الغزو فلما بلغه مقتل أبيه جاء بمن معه من رجال الغزو فقتل مشاريا الذي قتل أباه واستقل فيصل بالملك وسيأتي إن شاء الله تمام الكلام عليه وأما حسين بك فإنه قيد الجماعة وأرسلهم إلى مصر فصاروا مع جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت وفي هذه السنة جهز محمد علي باشا عساكر كثيرة إلى السودان مع ابنه إسماعيل باشا فاستولى على سنار ومواضع من السودان، ثم قتل، فتابع محمد علي باشا إرسال العساكر على السودان حتى استولى على كثير منها.

وقد تقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى بن سرور بن مساعد إمارة مكة سنة ثمان وعشرين في أواخر ذي القعدة بعد القبض على مولانا الشريف غالب وكانت مباشرة أحكام الأشراف والعرب عند محمد علي باشا وممن كانوا نائبين عنه بعد رجوعه إلى مصر وكانوا يستعينون بالشريف شنبر بن مبارك المنعمي بواسطة **الشيخ أحمد تركي** لأنه كان صديقاً للشريف شنبر فقربه وأدناه.

وتوفي الشيخ أحمد تركي سنة خمس وثلاثين كما تقدم وبقي الشريف شنبر مقربا عند أحمد باشا يفوض إليه أكثر أحكام الأشراف والعرب وما يتعلق بهم فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبر وحصل بينهما معارضات ومنافسات في قضايا كثيرة.

❁ ❁ ❁

=

أمير حائل، وانبسط نفوذه في القصيم. واستمر إلى أن اغتاله ابن عمه (مشاري بن عبد الرحمن بن سعود) وهو ابن أخته أيضا. وكان قتله أول جريمة من نوعها في آل سعود.

انظر : الأعلام (٨٤/٢) .

(١) مشاري بن سعود : هو مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد من أمراء آل سعود بنجد آلت إليه إمارتها بعد أخيه عبد الله بن سعود وحاول أن يلم شعثها، فلم يستطع، وكانت إقامته في العارض بعد أن دمرت الدرعية، وقام أحد آل معمر بالاتفاق مع الترك فاستولي على العارض والوشم والقصيم من ديار نجد فقاومه مشاري، فأسره ابن معمر وسلمه إلى المعسكر التركي ومات في سجنه. انظر قلب جزيرة العرب ص ٣٣٥، صقر الجزيرة (٨٥/١)، الأعلام للزركلي (٢٤٠/٧).

[الشريف يحيى يقتل الشريف شنبر]

واستمر الحال إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف والناس يوشون بينهما ويوقعون الفتن بنقل كثير من الكلام الذي حصل منه تكدير النفوس فعزم الشريف يحيى وصمم على قتل الشريف شنبر فجاءه الشريف يحيى وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالسلاح ليلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، فارتج المسجد والبلاد وعزلت الأسواق وفزع الناس فزعا شديدا وكانت ليلة مهولة فأحضر أحمد باشا العساكر وصب الرصاص وأحضر آلات الحرب وتترس الشريف يحيى في داره التي عند باب الوداع وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك وأدار المدافع التي في قلعة جياد على الشريف يحيى لقربها منه وهدده بأن يضرب بها داره وتردد الشيخ محمد الشيبي فاتح بيت الله الحرام بينهما إلى أن تم الأمر على أن الشريف يحيى يتوجه إلى مصر من طريق البر وأقر واعترف بأنه هو الذي قتل الشريف شنبرا بيده حتى أنه قيل له إنكر قتله وأسنده إلى بعض العبيد فأبى وقال بل قتلته بيدي ولا أنكر ذلك ثم لما أصبح الصباح أخذ في التجهيز للسفر وركب بعد الظهر على ركائبه ومعه بعض أتباعه وعبيده وتوجه على طريق الوادي فأدركه دخول شهر رمضان وهو ببدر فصام رمضان ببدر ونكص عن التوجه إلى مصر وجاءه مشايخ حرب ووعدوه بالإعانة والنصرة له وأنهم يقومون معه حتى يرجعوه إلى دار ملكه فاغتر بقولهم ومكث في بدر إلى تمام السنة ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع إلى مكة وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شنبر أنهى الأمر إلى محمد علي باشا والتمس منه أن تكون إمارة مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب[1] وكان الشريف عبد المطلب وأخواه الشريف علي والشريف يحيى حين صار القبض على أبيه صغارا فكبروا وصاروا في هذا الوقت رجالا وكان الشريف عبد المطلب أكبرهم فاستحسن أحمد باشا أن تكون الإمارة للمذكور وعرض ذلك لمحمد علي باشا فأبطأ عليه الجواب إلى تمام سنة اثنتين وأربعين فلما بلغه أن الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المجئ للقتال استحسن أن يعجل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جموعا يقابل بها الشريف يحيى إذا جاء للقتال فعقد مجمعا في ديوان الحكومة وأحضر العلماء وكبار الأشراف ووجوه الناس وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبد المطلب ونودي له في البلاد وضربت المدافع وضربت النوبة عند داره وجلس للناس فجاءوه للسلام عليه والتهنئة له وكتب للقبائل وشرع في جمعها ليقاتل بها الشريف يحيى بن سرور.

وفي أثناء ذلك جاءت الأخبار من مصر في شهر صفر بأن **محمد علي باشا** استحسن أن تكون إمارة مكة للشريف **محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن**

---

(١) عبد المطلب بن غالب (١٢٠٩هـ -١٣٠٣ = ١٧٩٤ -١٨٨٥ م) هو الشريف عبد المطلب بن غالب مساعد الحسني من أمراء مكة مولده ووفاته فيها ولي إمارتها سنة ١٢٤٣هـ وعزل عنها بعد خمسة أشهر، فتوجه إلى الشرق ثم إلى الأستانة فأقام إلى سنة ١٢٦٧هـ فأعيد إلى إمارة مكة فاستمر بها إلى سنة ١٢٧٢ هـ فوقعت فتنة في مكة كان سببها منع بيع الرقيق فعزلته حكومة الترك فقصد الأستانة ومكث إلى سنة ١٢٩٧ فأدعاته حكومتها إلى الإمارة فاستمر إلى سنة ١٢٩٩هـ وفصل عنها بعد أن وليها ثلاث مرات وكان مجموع مدتها ثماني سنين: انظر خلاصة الكلام ص ٣٢٩، ومرآة الحرمين (٣٦٦/١)، الأعلام للزركلي (٢٢٢/٤).

أبي نمي [١]. وأنه أرسل يطلب له الفرمان السلطاني من مولانا السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الأول [٢].

وكان الشريف محمد بن عون إذ ذاك بمصر نزيلا عند محمد علي باشا في عز وإكرام لأنه لما كان محمد علي باشا بالحجاز كان قد أقام الشريف محمد المذكور أميرا على تربة ثم أقامه أميرا على قبائل عسير ومن يتبعهم من القبائل والقرى ثم بعد سنين من إمارته فيهم وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم وكتب إلى مصر لمحمد علي باشا يطلب منه تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير فأرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية وكان ذلك في ابتداء حدوث العساكر النظامية فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين فوقع انهزام لتلك العساكر وقتل في ذلك القتال الشريف راجح بن عمرو الشنبري، فرجع الشريف محمد بن عون إلى مصر وبقي بها إلى افتتاح سنة ثلاث وأربعين نزيلا عند محمد علي باشا في عز وإكرام فلما وقع قتل الشريف يحيى للشريف شنبر المنعمي استحسن محمد علي باشا ولاية الشريف محمد بن عون لما يعلم فيه من الشجاعة والكفاية واللياقة لإمارة مكة فجعل الأمر مكتوما وأرسل يطلب الفرمان من مولانا السلطان محمود فلما جاءت الأخبار بولاية الشريف محمد بن عون بعد أن ولي أحمد باشا الشريف عبد المطلب حسبما تقدم ذكره وقع الاختلاف والتنافر بين أحمد باشا والشريف عبد المطلب وكان أحمد باشا بالطائف وكذا الشريف عبد المطلب أيضا كان بالطائف يجمع القبائل لمحاربة الشريف يحيى بن سرور فلما جاءت الأخبار بولاية الشريف محمد وقع الاختلاف بين الشريف عبد المطلب وأحمد باشا وأراد أحمد باشا التوجه إلى مكة ثم بلغه أن الطرق كلها مقعود فيها وأن الشريف مرزوق بن عبد العزيز الحرث أمير المضيق وهذيل الشام جمع قبائل وجلس بها في الربعان ليمنع أحمد باشا من العبور وشاع أنه فعل ذلك بإشارة من الشريف عبد المطلب فأخذ أحمد باشا وجها من الشريف علي بن غالب وطلب منه أن يسير معه إلى أن يوصله إلى مكة ففعل الشريف على ذلك ولما وصلوا قريبا من الريعان تحققوا أن الشريف مرزوقا الحرث في الريعان ومعه القبائل كما شاع فتقدم الشريف علي وأرسل إليهم يقول إن أحمد باشا في وجهه ومنعهم أن يتعرضوا له بشيء فامتنعوا مما كانوا أرادوا أن يفعلوه وبعد أن وصل أحمد باشا إلى مكة رجع الشريف علي بن غالب إلى أخيه الشريف عبد المطلب، ثم عزم الشريف عبد المطلب على محاربة أحمد باشا وإخراج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عون فضم إلى القبائل التي كانت اجتمعت عنده قبائل غيرهم وتوجه بها إلى مكة فوقع بينه وبين أحمد باشا وقائع متعددة يطول الكلام بذكرها وقتل فيها كثير من العرب وكثير من عساكر أحمد باشا.

---

(١) (ابن عون) (١٢٠٤ - ١٢٧٤ هـ = ١٧٩٠ - ١٨٥٨ م) محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن: شريف حسني، من أمراء مكة. ولد ونشأ فيها. وسكن مصر مدة، فسعى له واليها (محمد علي) لدى الحكومة العثمانية فعين لإمارة مكة (سنة ١٢٤٣ هـ) وعاد إليها فاستمر إلى سنة ١٢٦٧ وعزل، فتوجه إلى الآستانة فأقام إلى سنة ١٢٧٢ وصدر مرسوم سلطاني بإعادته إلى الإمارة، فانتقل إليها. واستمر إلى أن توفي فيها.

انظر : الأعلام (٢٤٧/٦) .

(٢) لم أعثر له على ترجمة .

انظر : سلك الدرر (٤٠٨/١) الأعلام (٢٥٨/١) عجائب الآثار (٤٩٥/٢) .

وكانت تلك الوقائع بعضها في عرفة وبعضها في العابدية وبعضها في الحسينية وبعضها في منى واستمر الحال إلى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة وكان آخر الوقائع في جمادى الأولى تقوي فيها الشريف عبد المطلب وكثرت القبائل معه ودامت الحرب ثلاثة أيام وأيس أحمد باشا من النصر وطلع القلعة بأهله وحريمه وانحصر العسكر بعضهم في القلعة وبعضهم في البياضية وبعضهم في بيت بنت جعفر الذي عند القبور وأحاطت القبائل بجبال مكة وطرقاتها ونزل بعضهم من الجبال وعقر بعض الخيل التي كانت مربوطة في إصطبل خيل أحمد باشا الذمي في جياد وضربت العساكر من القلعتين بالمدافع المشحونة بالقلل على القبائل التي في الجبال كل ذلك كان يوم السادس والسابع والثامن من جمادى الأولى وخاف كثير من الناس الذين بمكة أن يقع النهب من القبائل إذا دخلوا مكة فأدخلوا أموالهم في المخابئ تحت الأرض وبني بعض الناس متارس في بيوتهم وأحضروا البنادق والبارود والرصاص ليحموا أنفسهم ودورهم من نهب العرب إذ دخلوا مكة قيل إن عدد القبائل كان تسعة آلاف وشاع أن الشريف عبد المطلب تكاتب مع الشريف يحيى بن سرور وعقد صلحا معه واتفقا على أن تكون كلمتهما واحدة وأن الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ومعه ثلاثة آلاف من قبائل حرب وغيرها وأنه يدخل من أسفل مكة والشريف عبد المطلب من أعلاها وأن دخولهما يكون في صبح التاسع من جمادى الأولى ووقعت أراجيف كثيرة فبات الناس بمكة في تلك الليلة في كرب شديد فلما أصبح صبح ذلك اليوم جاء الخبر بأن الشريف محمد بن عون وصل الهجالية.

وفي أثر ورود الخبر دخل مكة بنفسه بعد الإشراق ومعه سبعة خيالة من أتباعه وذلك أنه وصل إلى جدة يوم الثامن فأخبروه أن الحرب على مكة فحين نزوله من البحر ركب وتوجه إلى مكة فلما وصل بعد الإشراق جلس أولا في بيت أحمد باشا الذي عند باب علي وكان ديوانا للحكومة وطلب حضور أحمد باشا ونزوله من القلعة فنزل وجلس معه قليلا ثم ركب هو والسبعة الذين جاءوا معه وتوجه إلى الأبطح موضع شدة الحرب وأمر بإخراج العساكر المحصورة في البياضية وبيت بنت جعفر وصار يرتبهم للحرب وكان الشريف عبد المطلب عند المفجر وقد أحضر الخيول الجنائب وصار يرتب الموكب الذي يريد دخول مكة به والحرب قائم والقلعتان يرمي منهما بالمدافع المشحونة بالقلل على قبائل العرب التي انتشرت في الجبال ولما طلع الشريف محمد بن عون[1] إلى الأبطح ومعه السبعة الخيالة الذين جاءوا معه صار كثير من الناس يسخرون به ويقولون أين يذهب بهؤلاء السبعة إلى هذه الجنود المجندة فبينما الأمر كذلك إذ جاء للشريف عبد المطلب رجل من جنوده من شيوخ ثقيف يقال له مساعد الوحشي وكلمه سرا وقال له: إن الشريف محمد بن عون قد وصل وإن القبائل قد بادرت وطلبت منه الأمان. والحال أنه لم يقع ذلك من أحد منهم وأن هذا شيء أراده الله وأنطقه به فصدق الشريف عبد المطلب مقالته وركب وتوجه إلى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والقتال وركب معه بعض خواصه وأتباعه فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال.

وأرسلوا للشريف محمد بن عون يطلبون منه الأمان فأمنهم وأرسل إلى أهل القلعتين وأمرهم الكف عن رمي المدافع بالقلل ونصب له صيوان بالأبطح وجلس فيه فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه فكساهم الجوخ والشيلان وأعطاهم الجوائز ثم ركب ورجع إلى مكة والقبائل يعرضون بين يديه

(١) محمد بن عون هو محمد بن عبد المعين. انظر الأعلام للزركلي (٦/٤٥٣).

وكان رجوعه قبيل الظهر ونزل في دار الشريف يحيى بن سرور التي عند باب الوداع وضربت له المدافع وضربت النوبة عند باب داره وجاء الناس أفواجا للسلام عليه والتهنئة وأمنت البلاد واطمأنت العباد وعاد الخوف أمنا وسرورا وكأن تلك الفتنة لم تكن في لمح البصر.

وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بقبائل من الحربية على الأمر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه فلما كان بالوادي تحقق عنده قدوم الشريف محمد بن عون في آخر النهار الذي وصل فيه الشريف محمد بن عون إلى جدة فقيل له لو تقدمت بالقبائل التي معك إلى طرق جدة لمنعته العبور إلى مكة فامتنع وقال حيثما وصل الشريف محمد بن عون فالإمارة له ولا أتعرض له ولا أمنعه العبور إلى مكة ثم لما تحقق عنده هزيمة الشريف عبد المطلب وأنه توجه إلى الطائف فرق تلك القبائل واستحسن التوجه إلى الطائف ليكاتب الشريف محمدا هو والشريف عبد المطلب وينعقد الصلح معه للجميع فلما وصل إلى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد بن عون بالتأمين والاستعطاف وأنه يترجى عند محمد علي باشا في العفو عن الجميع وأنه يرتب لكل منهما الترتيب اللائق وأن تكون إقامتهما حيثما أرادا إما بالطائف أو بمكة أو المدينة المنورة فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح وامتنع الشريف عبد المطلب من قبول ذلك وقال ليس بيننا وبينه إلا الحرب وحصن الطائف وتحصن به وأمر أهل الطائف بحمل السلاح وأن يقوموا معه فلم يقدروا على الامتناع وبعث أخاه الشريف عليا إلى الحجاز ليجمع له قبائل بني سعد وناصرة وأهل بجيلة وغامد وزهران وأظهر كل الجد والاجتهاد في ذلك.

ولـــم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته لقلة من معه بالنسبة إليه فبقي معه بالطائف ومعه ولداه الشريف منصور (١) والشريف حسن (٢) وبعض أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور ومعهم أيضا الشريف عبد الله بن فهيد بن عبد الله بن سعيد بن سعد بن زيد وكان من كبار الأشراف ذوي زيد ومعهم أيضا السيد محمد بن محسن العطاس شيخ السادة العلوية وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الأشراف العبادلة الذين كانوا بالطائف منهم الشريف زيد بن سليم بن عبد الله الفعر ووضعه في الحديد وحبسه في القلعة مع من قبض عليهم معه فلما جاءت هذه الأخبار للشريف محمد بن عون تجهز للمسير إلى الطائف لقتاله وجاءته عساكر كثيرة من مصر من الخيالة والعساكر النظامية وعليها أمير اللواء سليم بك فلما استكمل وصول العساكر والذخائر وخزائن الأموال في صناديق كثيرة وسحاحير كثيرة فيها الجوخ والشيلان والفراوي السمور والقماقم.

وكان استكمال وصول الجميع في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة توجه بها ومعه أمير اللواء سليم بك وساروا إلى أن وصلوا الطائف وجاء كثير من قبائل هذيل وثقيف وغيرهما ليكونوا معهم فأكرمهم الشريف محمد بن عون بالكساوي والجوائز والضيافات فأنزلوا العرضى بالعقيق وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه إلى الطائف وأرسلوا للشريف عبد المطلب يعرضون عليه الأمان فامتنع وكان عنده بالطائف بعض الطبجية في قلعة الطائف فأمرهم بالرمي بالمدافع المشحونة بالقلل على العرضى فلم يقدروا على مخالفته ففعلوا ذلك وثار الحرب بين الفريقين ورمت المدافع أيضاً من العرضى على الطائف وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني سفيان وهذيل أهل الشفاء من الطلحات وآل خالد

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

فتسللوا وهربوا إلى أن وصلوا إلى العرضى وأخذوا الأمان لهم ولقبائلهم وصاروا مع الشريف محمد بن عون ولم يبق معه بالطائف إلا أهل الطائف وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال ولم يترك أحدا منهم حتى الشيخ عثمان القارئ حمل البندق ولبس السلاح وكان من العلماء وكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون فامتثل أمر الشريف عبد المطلب فكان مع أهل الطائف في جميع ما يأمرهم به الشريف عبد المطلب وكانوا مفرقين في الطائف وعند السور والأبراج ليلا ونهارا وأصابهم في ذلك غاية الجهد والعناء والشريف عبد المطلب يعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف علي يجمعهم من الحجاز فمضت الأيام والليالي ولم يحضر أحد منهم وكان للشريف محمد بن عون بيت بالطائف له فيه عيال من حين توجهه إلى مصر سنة تسع وثلاثين وكان له معهم ابن الشريف عبد الله وعمره إذ ذاك نحو ست سنين وذلك البيت الذي كانوا فيه في حارة وسط وهو المعروف ببيت محمد علي طيب فوسط الشريف محمد من أتاه بإبنه الشريف عبد الله خفية وأخرجوه إليه في العرضى ولم يشعر بذلك الشريف عبد المطلب واستمر الحرب والرمي بالمدافع نحو اثنتين وعشرين يوما وعجز أهل الطائف وقلت أقواتهم ونالهم غاية المشقة فخرج أناس منهم خفية ووصلوا إلى العرضى وأخذوا الأمان لأنفسهم ولأهل الطائف ووعدوا بأنهم يفتحون الأبواب لدخول العساكر فلما علم الشريف عبد المطلب بذلك تدارك الأمر قبل وقوعه وأرسل وطلب الأمان له وللشريف يحيى بن سرور ولكل من كان معهم فأعطاهم الشريف محمد بن عون وسليم بك ذلك وأطلق الشريف زيد بن سليم الفعر وكل من كان محبوسا معه ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما إلى العرضي وتقابلوا مع الشريف محمد بن عون وسليم بك ووقع بين الجميع عهود ومواثيق وتم الصلح ووعدهم الشريف محمد وسليم بك بأنهما يشفعان عند محمد علي باشا في قضاء كل ما يريدون ثم رجعوا إلى الطائف وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان الليل عزم الشريف عبد المطلب على الهرب والخروج من الطائف فشد بعض ركائبه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض أتباعه.

وكان خروجهم خفية من باب السور الذي عند ضريح ابن عباس رضي الله عنهما لأنه لم يكن عنده شيء من حرس العسكر وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور فأركب واحدا من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عون وسليم بك يخبرهما بذلك فلما أخبرهما بذلك أمرا بركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق لية خلف الشريف عبد المطلب ومن معه فساروا إلى لية ولم يدركوهم ثم رجعوا إلا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لأنه عثرت به فرسه وسقط عنها فظفروا به وقبضوا عليه وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون وسليم بك وحصل الأمن والاطمئنان للبلاد والعباد وعرفت القبائل وبعد أيام رجعوا إلى مكة ومعهم الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكتب الشريف محمد بن عون وسليم بيك لمحمد علي باشا بجميع ما صار فلما كان شهر شوال من السنة المذكورة صنع سليم بك ضيافة للشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهما.

وكانت الضيافة في دار سليم بك التي كان ساكنها بها من حين وصوله مع العسكر من مصر وهي دار السيد محمد العطاس التي في الشبيكة عند المحجوب فحضروا للضيافة وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم بك أمرا جاءه من محمد علي باشا مضمونه أنه يطلب حضورهم إلى مصر فامتثلوا الأمر فقبض عليهم

ووجههم إلى مصر وهم: **الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب والشريف عبد الله بن فهيد والشريف حسن بن يحيى وبعض أولاد الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس:**

وأما الشريف **منصور بن الشريف يحيى بن سرور**: فكان قد توجه إلى بلاد عسير حين كانوا بالطائف، ولما وصل إلى مصر هؤلاء الجماعة الذين قبض عليهم سليم بك وأكرمهم محمد علي باشا وأحسن نزلهم وأجرى عليهم ما يليق بهم من الطعام وغيره.

ثم بعد مضي سنة أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب بطلب من أخته الشريفة مزينة عرضت لمحمد علي باشا تترجى عنده في إرجاع أخيها ليقوم بمصالحهم فقبل رجاءها وأذن له بالرجوع وبقي بمكة إلى أن توفي سنة اثنتين وخمسين وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهيد ومحمد بن الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه الشريف حسن واستمر الشريف يحيى بن سرور بمصر إلى أن توفي سنة أربع وخمسين فرجع إلى مكة ابنه الشريف حسن وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى وكان صغيرا لأنه ولد للشريف يحيى وهو بمصر. وتوفي بمصر أيضا سعد ومسعود وسرور أبناء الشريف عبد الله بن سرور كانوا مع عمهم الشريف يحيى وبقي الشريف منصور بن يحيى بن سرور في بلاد عسير وكان أمير عسير **علي بن مجثل** فأكرمهما ومن معهما وأحسن نزل الجميع وأقاموا عنده سنتين ثم توجهوا إلى الشرق ثم إلى بغداد وتنقلوا في بلاد كثيرة إلى سنة ست وأربعين ثم صار لهم عزم على التوجه إلى الشام ليتوصلوا إلى دار السلطنة فترقبوا رجوع الحاج الشامي بعد خروجه من المدينة ورافقوه.

وكان أمير الحاج الشامي في تلك السنة رءوف باشا فصار لهم صحبة معه وبعد وصولهم إلى الشام توصلوا إلى دار السلطنة فأقاموا بها في عز وإكرام فلما حصل الاختلاف بين محمد علي باشا ومولانا السلطان محمود سنة سبع وأربعين ثم حصل القتال الذي تملك الشام بعده محمد علي باشا ولي في تلك المدة مولانا السلطان محمود الشريف عبد المطلب إمارة مكة ولم يتمكن من إيصاله إلى مكة بسبب تلك الفتنة بل كان في كل سنة يبعث الخلعة وفرمان التأييد للشريف محمد بن عون وطالت تلك الفتنة إلى أن توفي السلطان محمود سنة خمس وخمسين وتولى ابنه **السلطان عبد المجيد** [١].

واشترط على محمد علي باشا إرجاع الشام والحجاز لمولانا السلطان فحصلت تلك الشروط فلما صار الحجاز لمولانا السلطان عبد المجيد أبقى مولانا الشريف محمد بن عون على إمارة مكة كما كان وصار كل سنة يرسل له الخلعة وفرمان التأييد وولي ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي لعثمان باشا وبقى الشريف عبد المطلب مقيما بدار السلطنة إلى سنة سبع وستين وسيأتي إتمام الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) لم أعثر له على ترجمة.

[إتمام ولاية الشريف محمد بن عون]

ولنرجع إلى إتمام الكلام على إمارة مولانا الشريف محمد بن عون فإن ولايته كما تقدم كانت سنة ثلاث وأربعين فاستقامت له الأمور وباشر أحكام العرب والأشراف وغيرهم وانتظمت أحكامه على أتم النظام وأقام في مشيخة السادة العلوية السيد اسحق بن عقيل[1] وكان مجلس مولانا الشريف محمد دائما منتظما بالعلماء والأدباء وطلبة العلم وتجرى فيه المذاكرات في كثير من الفنون ومدحه كثير من الشعراء بالقصائد فأجازهم عليها بالجوائز السنية وغزا غزوات بناحية الشرق والحجاز وتربة ورنية وبيشة كان له فيها كلها النصر والظفر وكان محافظ مكة أحمد باشا مقاما من محمد علي باشا من سنة خمس وثلاثين كما تقدم.

ثم عزله محمد علي باشا سنة أربع وأربعين وتوجه إلى مصر وولى محافظة مكة سليم بك أمير اللواء الذي كان مجيئه أولا مع العساكر التي جاءت مع سيدنا الشريف محمد بن عون فأقام سليم بك في محافظة مكة نحو شهرين ثم عزله محمد علي باشا وولى عابدين بك أمير اللواء واستمر إلى أن توفي بمكة سنة ست وأربعين بمرض الوباء بالإسهال والقيء.

[وباء في مكة يموت على إثره خلق]

وكانت تلك السنة هي أول السنين التي حدث فيها ذلك الوباء بمكة ولم يعرفه الناس قبل تلك السنة ثم بعد هذه السنة تكرر مجيئه بمكة مرات لكنه ما جاء في السنين التي بعد هذه السنة مثل هذه السنة فإنه كان شديد الكثرة مات فيه خلق كثير لا يمكن ضبطهم ولا إحصاؤهم وكان ابتداؤه من شهر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء وقوعه في التكرور والجبرت فلم يكترث الناس به ولم ينـــزعجوا منه ثم أنه في النصف من شهر ذي القعدة أصاب كثيرا من أهل مكة ومن الحجاج من كل صنف ولم يزل يتزايد واشتد أمره في أيام منى حتى صار الموتى مطروحين في الطرقات ونزل الناس من منى والجمال محملة من الأموات واشتد أيضا بمكة بعد النزول من منى وامتلأت الأسواق والطرقات من الأموات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم.

فخرج مولانا الشريف محمد بن عون بنفسه راكبا ومعه بعض أتباعه وسار يمر على بعض الطرقات والأسواق ويأمر الناس بتجهيز الموتى ودفنهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه من الأكفان وامتلأت القبور من الأموات فحفروا حفائر كثيرة وصاروا يضعون في كل حفرة جملة من الأموات وقاسى الناس من ذلك الوباء هولا شديدا واستمر ذلك الوباء إلى عشرين من ذي الحجة ثم ارتفع شيئا فشيئا: فكان ممن توفي في منى من ذلك الوباء: **عابدين بك محافظ مكة**، فولى **محمد علي باشا بدله أمير اللواء خورشيد بك** ثم صار بعد مدة باشا فكانت ولايته في افتتاح سنة سبع وأربعين.

ثم في شهر رجب من السنة المذكورة حصل بينه وبين العساكر الخيالة والقرابة من الأتراك فتنة سببها أنهم أغلظوا عليه في طلب جوامكهم ولم يكن عنده ما يقوم بمطلبهم فحاصروا خورشيد بك

---

(١) هو إسحاق بن عقيل بن عمر السقاف العلوي المكي. فاضل له اشتغال بالتاريخ من فقهاء الحنفية من أهل مكة له (تعطير الكون في التعريف بذوي عون، وكانوا من أشراف مكة، وكان يشتهر بلقب ابن السقاف،وتوفي سنة ١٢٧٢ هـــ - ١٨٥٥ م. انظر إيضاح المكنون (٢٩٧/١)، الأعلام للزركلي (٤٧٨/١).

المذكور وتخلص ونزل إلى جدة ثم سافر إلى مصر وأبقى نائبا عنه بمكة إسماعيل بك كبير العساكر النظامية ومعه شريم بك أيضا من كبار العساكر النظامية والفتنة باقية بينهم وبين الأتراك الخيالة والقرابة وكان كبير تلك العساكر تركي بلماز ولهذا صارت هذه الفتنة تعرف بفتنة تركي بلماز وأرسل محمد علي باشا من مصر على أغا رزقلي لتسكين تلك الفتنة والإصلاح بين عساكر الترك والعساكر النظامية فلم يتمكن له ذلك بل ازداد الأمر شدة لأن عساكر الأتراك اشتد خوفهم من محمد علي باشا في إحداثهم تلك الفتنة فصاروا يقترحون أشياء زادت بها الفتنة وكذلك سيدنا الشريف محمد بن عون أراد تسكين الفتنة والإصلاح بين الفريقين فلم يوافقوه فاعتزل الفريقين وطلع إلى الهدا بعد أن حج في تلك السنة ومكث إلى أن انقضت تلك الفتنة و لم يحضر الحرب الذي وقع بين الفريقين وذلك أنه في شهر المحرم من سنة ثمان وأربعين ثار الحرب بمكة بين الفريقين عساكر الأتراك والعساكر النظامية وتغلبت عساكر الأتراك على العساكر النظامية وحصروهم في البياضية وفي بيت بنت جعفر الذي عند مقبرة مكة واستمر الحرب بينهم ثلاثة أيام.

وفي اليوم الرابع خرجت العساكر النظامية من البياضية وقاتلوا الأتراك قتالا شديدا إلى أن هزموهم هزيمة قبيحة وقتلوا كثيرا منهم فتوجه من بقي من الأتراك إلى جدة فترلت العساكر النظامية إلى مكة وأمنوا الناس و لم يقع منهم خلاف على أحد إلا أنهم دخلوا خان الترك الذي عند المروة وكسروا دكاكينه وأخذوا ما فيها.

ثم بعد مضي هذه الفتنة أعطي محمد علي باشا أهل تلك الدكاكين قيمة أموالهم التي أخذتها العساكر النظامية من تلك الدكاكين على حسب ما ادعوه وكان الذي ادعوا به شيئا كثيرا فأعطاهم إياه ثم إن تركي بلماز ومن معه من الأتراك لما انهزموا ونزلوا إلى جدة أخذوا كثيرا من أموال الميري وكان بمرسى جدة مراكب لمحمد علي باشا فأطلعوا الأموال التي أخذوها في المراكب المذكورة وركبوا فيها وساروا إلى اليمن وتملكوا الحديدة والمخابا بالتغلب ثم خافوا أن يجهز عليهم محمد علي باشا فتركوا اليمن وتفرقوا في كل ناحية والكلام على هذه الفتنة طويل ولكن هذا حاصلها ثم إن محمد علي باشا ولي أحمد باشا الحجازي محافظة مكة كما كان فيها سابقا فجاء في وسط سنة ثمان وأربعين وفي سنة تسع وأربعين ولد لسيدنا الشريف محمد بن عون ولده الشريف علي وفي سنة تسع وأربعين أيضا صدر الأمر من محمد علي باشا بالتجهيز لمحاربة عسير.

وكان قد توفي أميرهم علي بن مجثل[1] وكان من بني مفيد وأقيم بعده أميرا عليهم عائض بن مرعي وكان أيضا من بني مفيد فاستفحل ملكه وتقوى وتغلب على بعض الممالك التي بقيت تحت طوع الدولة مثل بني شهر وبيشة وبلاد غامد وزهران فجهز محمد علي باشا عساكر كثيرة ليتوجه بها مولانا الشريف محمد بن عون ويستخلص تلك الممالك فتوجه العساكر وبقي أحمد باشا بمكة يمدة بإرسال الذخائر والخزائن ووقع بينه وبينهم وقائع استخلص تلك المواضع التي تغلبوا عليها وأرجعها إلى حكم

---

(١) **علي بن مجثل من آل مفيد:** أمير بلاد عسير في جنوب الحجاز اشتهر بوتيسته مع الجيش الترك وكان قد احتل جده بقيادة (تركي بلماز) فزحف فاستولي على زبيد والمخا وسائر تهائم اليمن فتصدي له ابن مجثل فنشبت بينهما معارك كانت الفاصلة فيها معركة بندر المخا، ظفر فيها ابن مجثل واستعاد البلاد التهامية وولي عليها الولاة والعمال وقفل عائدا إلى عسير فمات في الطريق سنة ١٢٤٩ هـــ = ١٨٣٤م. انظر الأعلام للزركلي (٦/٢٨٢).

الدولة فصارت بلاد غامد وزهران وبيشة وبني شهر تحت طوعه وتقدم إلى بلاد عسير ليتخلصها منهم ويرجعها كما كانت عند مجيء محمد علي باشا إلى الحجاز فحصل من أحمد باشا تقصير في إرسال الذخائر والخزائن وما يحتاجون إليه فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير فوقع الفشل في الجيوش وأدى ذلك إلى انهزام تلك العساكر فرجع الشريف محمد بن عون إلى مكة وكذلك العساكر وكان ذلك سنة إحدى وخمسين وأنكر أحمد باشا وقوع التقصير منه ونسب التقصير إلى سيدنا الشريف محمد بن عون فطلبهما محمد علي باشا ليحضرا عنده بمصر ليتحاكما في ذلك فتوجها إلى مصر في سنة اثنتين وخمسين وأبقى الشريف محمد بن عون وكيلا عنه بمكة الشريف مبارك ابن عبد الله الحمودي العبدلي [1].

وأبقى أحمد باشا وكيلا عنه أمير اللواء أمين بك فلما وصلا إلى مصر تحاكما عند محمد علي باشا وثبت أن التقصير إنما كان من أحمد باشا ولم يثبت على مولانا الشريف محمد شيء من التقصير فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد بالرجوع إلى مكة فوسط أحمد باشا وسائط لمحمد علي باشا وبذل لهم في ذلك مالا جزيلا على أنه هو الذي يرجع إلى مكة ويبقى مولانا الشريف محمد بمصر وتعهد أحمد باشا بأنه يستولي على عسير بالعسكر في ثلاثة أشهر فحضر مولانا الشريف محمد عند محمد علي باشا وأخبره بأن أحمد باشا يطلب الرجوع إلى مكة وأنه يتعهد بأنه يستولي على عسير في ثلاثة أشهر فقال له الشريف محمد لا يقدر على ذلك ولا بعد ثلاث سنين فقال محمد علي باشا: **نجربه وننظر ماذا يصير وتبقى أنت عندي بمصر ويتوجه هو** فقال مولانا الشريف محمد لا بأس بذلك فبقي مولانا الشريف محمد بمصر ورجع أحمد باشا وكان معتمدا على بعض الأشراف مثـــل الشريف منصور بن زيد الشنبري [2]، فإنه كان مصطحبا مع أحمد باشا وكان يتعهد له بحصول هذا الأمر وكان قد تولي إمارة غامد وزهران بعض السنين ويريد رجوعه إلى إمارته وكان أحمد باشا أيضا معتمد على سلطان بن عبدة العسيري المذكور كان أميرا على قبيلة من قبائل عسير يقال لهم "**علكم**".

وكان قد وقع بينه وبين أمير عسير اختلاف فأراد أن يقتله فهرب وجاء إلى مكة ملتجأ قبل هذه الوقائع بسنين فسعى له أحمد باشا عند محمد علي باشا في ترتيب معاش جزيل ومرتبات جزيلة فبقي بمكة مصطحبا مع أحمد باشا ويداهن مولانا الشريف محمدا ظاهرا وميله في الباطن مع أحمد باشا فكان يعده أن قبائل عسير لا تخرج عن طوعه وأنه إذا توجه مع أحمد باشا والعساكر يملكه بلاد عسير فلما رجع أحمد باشا من مصر أبقى أمين بك قائما مقامه وتوجه هو بالعساكر إلى الحجاز بلاد غامد وزهران ومعه الشريف منصور بن زيد وكثير من الأشراف وسلطان بن عبدة العسيري [3] فوقع بينه وبين عسير وقائع في الحجاز وانتصر أحمد باشا في وقعة منها في سنة ثلاث وخمسين تسمى وقعة الباحة استخلص منهم بلاد غامد وزهران ثم رجعوا بعد ذلك وأخذوها.

ولما حصلت له هذه النصرة أرسل البشائر إلى مكة وضربت المدافع وأمروا بالزينة بمكة وجدة والطائف ثلاثة أيام وأرسلوا إلى مصر لمحمد علي باشا وعظموا هذه النصرة مع أنهم ما قدروا أن يتقدموا

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

بالعساكر إلى بلاد بني شهر ولا إلى بلاد عسير بل في سنة أربع وخمسين رجع العسيري إلى بلاد غامد وزهران واسترجعها.

والحاصل: أن الأمر استمر بلا نتيجة ولا فائدة إلى سنة ست وخمسين ومولانا الشريف محمد بن عون مقيم بمصر ومعه ولده الشريف عبد الله والجميع في عز وإكرام وولد لسيدنا الشريف محمد بمصر ولده الشريف حسين في أواخر أربع وخمسين وأرسله إلى مكة ليكون عند المراضع فوصل إلى مكة في المحرم سنة خمس وخمسين.

فلما كانت سنة ست وخمسين بعد انعقاد الصلح بين مولانا السلطان عبد المجيد ومحمد علي باشا كان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد علي باشا الحجاز والشام ويفوض الجميع لمولانا السلطان ويبقى له ولأولاده ملك مصر وأعمالها فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد أن يرجع إلى مكة في إمارة كما كان وان يجهز له عساكره التي بالحجاز ويرسلها إلى مصر لأنه كان له عساكر كثيرة بالحجاز والحربية أعني بلاد حرب وخشي أنه إذا شاع زوال حكمه عن الحجاز يحصل اضطراب بالحجاز فيقع ضرر على عساكره ورأى أنه لا يحصل التسكين والأمن في الحجاز ويتسهل إرسال العساكر إلا بمولانا الشريف محمد بن عون وكانت العساكر التي في حرب بمعية سليم باشا الملقب أطز بير وكان مخيما بعساكر في الغزية والخيف وكان قد ملك تلك البناء والخيوف وضايق قبائل حرب أشد المضايقة وقطع كثيرا من نخيلهم وفروا هاربين إلى رءوس الجبال وصاروا منحصرين فيها وتقطعت الطرق وحصل لأهل المدينة ضيق شديد وانقطعت عنهم الذخائر واشتد الغلاء عندهم حتى بلغ الأردب القمح ثلاثين ريالا فاستحسن محمد علي باشا أن يكون توجه مولانا الشريف محمد أولا إلى بلاد حرب لإزالة هذه المشكلات وإرسال عساكره التي هناك فتوجه من مصر في سنة ست وخمسين فلما وصل إلى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المنحصرين في الجبال فحصل لهم خوف شديد وأيقنوا بالهلاك والاستئصال فأرسلوا له يطلبون الأمان وأنهم يكونون تحت الطاعة على حسب ما يشترطه عليهم فامتنع من إعطائهم الأمان حتى يقهرهم بالسيف ويطلع الفقرة فتجهز بتلك العساكر وقصد الفقرة وهي أعظم جبل لهم يتحصنون فيه ولهم في الفقرة نخيل ومزارع وأموال كثيرة فلما أقبل على الفقرة ما قدروا على قتاله بل فروا في كل جهة فطلع الفقرة وأحرق فيها أماكن وقطع بعض النخيل وصار لقبائل حرب غاية الذل والهوان ثم أرسلوا يطلبون منه الأمان فأمنهم فأقبلوا عليه أفواجا وعاهدوه واشترط عليهم شروطا فقبلوها ثم رجع من الفقرة وأرسل العساكر إلى مصر بغاية الأمن والراحة ثم توجه إلى المدينة وسلكت الطرق وارتخت الأسعار وزالت تلك الشدة ولما دخل المدينة كان بها عثمان باشا من طرف الدولة شيخا على الحرم النبوي وشريف بك مديرا على الحرم ثم صار باشا بعد ذلك.

ولما دخلا على مولانا الشريف محمد يوم قدومه المدينة للسلام عليه والتهنئة بالقدوم قال له: **أنت غوث الحرمين أغاث الله بك أهل مكة في سنة ثلاث وأربعين وأغاث بك أهل المدينة في هذا العام** فأجابهم ارتجالا حالا بقوله: **وأنا ابن عون، وابن عون إذا صحف يكون أنت غوث.** فتعجبا من استحضاره لهذا الجواب.

ثم أنه بعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد وأرسل إلى مكة وطلب أهله فأرسلوا إليه إلى أن شفاه الله تعالى من المرض وتمم الإصلاحات المتعلقة بالمدينة وأعمالها ورجع إلى مكة في آخر سنة ست

وخمسين وفي آخر شهر ذي الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرفيق كانت أمه حملت به وهم في المدينة فهو مدني مكي وسماه السيد اسحق شيخ السادة في الدار التي بالشامية لسيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدار الجيلاني وحضرت تسميته وكان في مدة مكثه في المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبد الله إلى مكة وكان إرساله له من مصر حين عزم على التوجه إلى بلاد حرب فلم يتوجه معه ابنه المذكور إلى بلاد حرب بل قدم إلى مكة وصار قائما مقامه وكان عمره إذ ذاك نحو عشرين سنة فقام بالأمر وكالة عن أبيه أتم القيام وحصل بعد قدومه تجهيز العساكر المصرية التي بالحجاز وأرسلت إلى مصر في غاية الأمن والاطمئنان وتوجه أحمد باشا وأمين بك إلى مصر ثم وجهت الدولة ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي لعثمان باشا الذي كان شيخا للحرم النبوي ووجهت مشيخة الحرم النبوي لشريف بك الذي كان مديرا بالمدينة وصار شريف باشا وقدم عثمان باشا مكة أيضا سنة ست وخمسين ثم أقام عثمان باشا مولانا الشريف عبد الله بن سيدنا الشريف محمد بن عون قائما مقامه فصار قائما لمقام الإمارة والولاية جامعا بينهما ولما رجع سيدنا الشريف محمد بن عون من المدينة أبقى في المدينة الشريف محمد بن عبد الله بن سرور قائما مقامه واستمر الأمر بين مولانا الشريف محمد وعثمان باشا بغاية الاتفاق والمحبة إلى سنة ستين فوقع بينهما اختلاف سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

ولما توجهت العساكر المصرية إلى مصر كان لمحمد علي باشا بالحجاز كثير من الذخائر والمهمات والجبخانات فقوّمت جميعها بالقيمة واستقبلته الدولة لتخصم من الخراج المقرر على محمد علي باشا في مقابل ولايته مصر وكانت تلك الذخائر والمهمات شيئاً لا يمكن حصره ولا ضبطه من جملة ذلك أنه وجد له من صنف العدس بمكة وحده ثلاثة وعشرين ألف أردب وقس على ذلك بقية الأشياء وتقدم إن محمد علي باشا لما كان بالحجاز رتب معاشات ومرتبات لكثير من الأشراف وغيرهم فاستقبل عثمان باشا ذلك كله وعرف به الدولة فأجازته وأمرت ببقائه وصيرته في دفاترها وكذلك تقدم إن محمد علي باشا جدد دفاتر قمح الجراية المرتبة لأهالي مكة ورتبها على ترتيب غير الذي كانت عليه لأنه وجدها بأيدي التجار والأغنياء بالفراغات وليس بأيدي الفقراء منها شيء فأبطل تلك الدفاتر ورتبها على ما هي عليه الآن فلما وصل عثمان باشا وصار الحجاز للدولة أبقى دفاتر الجراية على الترتيب الذي رتبه محمد علي باشا وينبغي أن يذكر هنا تجهيز محمد علي باشا على الدرعية والرياض لقتال فيصل بن تركي بن عبد الله[1] بن أخي عبد العزيز والد سعود فيكون عبد الله والد تركي ابن عم سعود كما تقدم وقد تقدم أيضا إن فيصل بن تركي تملك نجد بعد أبيه ثم قوي واستفحل ملكه ورجع إلى إشهار الدعوة التي كان عليها أسلافه فلما بلغت الأخبار محمد علي باشا أمر بتجهيز العساكر إلى قتاله وجعل على تلك

---

(١) هو فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود : إمام شجاع حازم كان ممن حمل إلى مصر من أمراء نجد في أيام استيلاء جيش محمد علي على كثير من بلاد العرب وفر من مصر هاربا من الروم كما يقول ابن بشر سنة ١٢٤٣هـــ فعاد إلى نجد وأبوه في الرياض فقاد جيوش أبيه لاسترداد البلاد الأخرى، بضع سنين وبينما هو يقاتل في القطيف علم أن مشاري بن عبد الرحمن بن سعود قتل أباه (تركي بن عبد الله) غيلة واستولي على العارض فرجع ومن معه من الجيش لقتال مشاري فتمكن منه وقتله سنة ١٢٤٩هـــ وتولي الإمارة ثم نشب بينه وبين محمد على باشا بعض المناوشات كانت نتيجتها أن أرسل إلى مصر مرة ثانية سنة ١٢٥٥هـــ فأقام معتقلا إلى سنة ١٢٥٩هـــ، ثم تمكن من الفرار مرة أخري ورجع إلى الرياض وكف بصره وتوفي بها سنة ١٢٨٢هـــ = ١٨٦٥ م. انظر الأعلام للزركلي (٢٧٤/٥)، قلب جزيرة العرب ص ٣٣٦، أعلام الجيش والبحرية (٥١/١).

العساكر خورشيد باشا الذي كان محافظ مكة سنة سبع وأربعين ووقعت الفتنة بينه وبين تركي بلماز كما تقدم بيان ذلك فتجهز خورشيد باشا بالعساكر الكثيرة للمسير إلى نجد، وكان مسيره من المدينة المنورة سنة ثلاث وخمسين فلما وصل إلى نجد وقع بينه وبين فيصل بن تركي وقائع حصل فيها قتال شديد يطول الكلام بذكره واستمر الأمر بينهما إلى أن قبض على فيصل واستولى على الدرعية والرياض وغيرهما وأرسل فيصل إلى مصر لمحمد علي باشا سنة أربع وخمسين وكان صحبة خورشيد باشا خالد بك بن سعود [١].

وكان خالد من الأسرى الذين قبض عليهم إبراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وأرسلهم إلى مصر فكبر خالد بن سعود وتربى بمصر فاستحسن محمد علي باشا أن يجعله أميرا في نجد بلاد آبائه فأرسله صحبة خورشيد باشا ورتب له المرتبات الجزيلة، فلما قبض خورشيد باشا على فيصل بن تركي وأرسله إلى مصر أقام خالد بن سعود أميرا في الرياض ومهد له الأمور إلى أن استقر أمره.

ورجع خورشيد باشا بالعساكر فاستمر **خالد بن سعود سنتين ثم ظهر منه عدم استقامته وعدم سلوكه على الطريقة التي يرتضيها أهل نجد فثار عليه رجل يقال له عبد الله بن ثنيان** [٢].

---

(١) خالد بن سعود (٠٠٠ – ١٢٦٤ ه = ٠٠٠ – ١٨٤٨ م) خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد: أمير من آل سعود، خرج عليهم في نجد. وهو من أم حبشية. نشأ بمصر بعد حرب إبراهيم (باشا) ولما قوي أمر (الإمام) فيصل بن تركي في الديار النجدية، أرسل محمد علي (باشا) خالدا مع قوة عسكرية سنة ١٢٥٢ ه، لقتاله، فنشبت بينهما معارك انتهت باستسلام فيصل لقائد الحملة خورشيد (باشا) في رمضان ١٢٥٥ (١٨٣٨ م) ووجهه خورشيد إلى مصر، ومعه ولداه عبد الله ومحمد وأخوه جلوي بن تركي.وتولى خالد الإمارة، فسير حملة بقيادة (سعد بن مطلق) إلى الأراضي المجاورة لنجد، وكتب إلى إمام مسقط (سعيد بن سلطان) يطالبه بالجزية التي كان يؤديها من قبل لأجداده آل سعود. ومال إلى اللهو، فنفر منه أصحابه، وثار عليه عبد الله بن ثنيان بن إبراهيم بن ثنيان ابن سعود، فرحل إلى الإحساء، فعلم أن ابن ثنيان دخل الرياض واجتمع عليه أهل نجد، فمضى إلى الدمام (سنة ١٢٥٧) فالكويت. ومنها إلى مكة. وتوفي بجدة محموما . انظر : الأعلام (٢/٢٩٦) .

(٢) **ابن ثنيان** (٠٠٠ – ١٢٥٩ هـ = ٠٠٠ – ١٨٤٣ م):عبد الله بن ثنيان بن سعود: من أمراء نجد.كان في الرياض، يظهر الطاعة لخالد بن سعود القادم من مصر الذي أخرج فيصل بن تركي وحل محله.وأراد خالد أن يستصحبه معه إلى " الشنانة " لمقابلة " خورشيد باشا " المصري، فاعتذر، وسنحت له فرصة، ففر إلى المنفق.
وبعد إقامة يسيرة عاد إلى نجد، فبعث إليه خالد بالأمان وأن يرجع إلى الرياض، فلم يطمئن، قال المؤرخ ابن بشر: " وكتب ابن ثنيان إلى أهل الحريق والحوطة والحلوة، وذكر لهم أنه يريد إخراج العساكر من نجد، وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعلي بن حسين وعبد الملك بن حسين وبنوهم إذ ذاك في الحوطة والحريق، هاربين من الترك، فوعدوه بمناصرته " وكتب خالد إلى أهل النواحي يأمرهم بالغزو، فتثاقلوا عنه، فداخله الجبن، فرحل إلى الإحساء. ودخل عبد الله الرياض فاتحا سنة ١٢٥٧ هـ، وفتك بأكثر من كان فيها من الترك والمغاربة رجال خالد. وكان شجاعا مهيبا أطاعته نجد وصفت له الإمارة إلى أن عاد فيصل بن تركي من أسره في مصر، فامتنع عليه عبد الله وظفر به فيصل فحبسه في الرياض، فمات في السجن، فخرج فيصل في جنازته وصلى عليه.

انظر: الأعلام (٤/٧٥) .

قيل: إنه ليس من آل سعود أهل الإمارة. وقيل: أنه منهم فتغلب وعاهده الناس وأراد الفتك بخالد ابن سعود فهرب خالد وجاء إلى مكة هاربا وكان يتردد بين مكة وجدة إلى أن توفي **وكان له معاش جزيل مرتب من محمد علي باشا** وصار أمر نجد لعبد الله بن ثنيان.

فلما بلغ الخبر **فيصل ابن تركي** الذي أرسله خورشيد باشا إلى **مصر محبوسا** صار فيصل يدبر الأمر في هربه من مصر ليصل إلى نجد، وينتزع الملك من عبد الله بن ثنيان فسهل الله له ذلك بإعانة عباس باشا بن طوسون باشا بن محمد علي باشا [١].

[عباس باشا يحتال ليهرب فيصل بن تركي]

وكان الأمر في ذلك الوقت لمحمد علي باشا ولابنه إبراهيم وليس لعباس باشا شيء من الأمر إلا أنه كان محببا عند جده محمد علي باشا ومسموع الكلمة عند رجال دولته.

وكان يجتمع كثيرا بـ"**فيصل بن تركي**" وهو محبوس فقال له **فيصل** يوما: "**إن نجدا صارت بيد عبد الله بن ثنيان فلو أتخلص من الحبس وأصل إلى نجد انتزع الملك منه إن شاء الله تعالى وأصير خادما لأفندينا تحت أمره**" فوعده **عباس باشا** بأنه يدبر هذا الأمر له وأمره بكتمانه، ثم بعد أيام أحضر له ركائب وخيلا خفية ووضعها بموضع بعيد عن مصر واحتال في إخراجه من القلعة المحبوس فيها بمواطأة مع البواب سرا فخرج في ليلة وصل إلى المواضع التي فيها الركائب والخيل هو وبعض أتباعه وركبوها وتوجهوا إلى نجد.

وبعد يومين بلغ خبر هروبه **إبراهيم باشا** فأركب كثيرا من العسكر يسيرون خلفه ليدركوه وكان ممن ركب معهم **عباس باشا** فساروا يومين فلم يدركوه فرجعوا ولم يزل فيصل سائرا هو ومن معه إلى أن وصلوا جبل شمر وقصدوا ابن رشيد أمير جبل شمر فأضافهم وأكرمهم وأحسن نزلهم ثم سار بكثير من قومه معهم وقصدوا القصيم فلما وصلوا القصيم قابلهم أهله وأضافوهم وأكرموا نزلهم وساروا بكثير من قومهم معهم فصار الجميع جيشا فقصدوا عبد الله بن ثنيان وهو في الرياض فقاتلوه وحصروه إلى أن قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا في الحبس وكان ذلك سنة ثمان وخمسين واستقل فيصل بالملك واستقامت له الأمور واستمر إلى أن توفي سنة اثنتين وثمانين وأصابه في آخر عمره غشاوة في عينيه فصار

---

(١) **(عباس الأول)** (١٢٢٨ - ١٢٧٠ هـ = ١٨١٣ - ١٨٥٤ م) عباس (باشا) بن طوسون بن محمد علي: ثالث الولاة من أسرة محمد علي بمصر. ولد بجدة، ونشأ بمصر. وتولى الحكم بعد وفاة عمه إبراهيم (باشا) في أواخر سنة ١٢٦٤ ه. وكان شديد الكره للأوربيين، حذرا من دسائسهم. أنجد الترك العثمانيين بخمسة عشر ألف مقاتل في حروبهم مع الروس، المعروفة بحرب القرم. وفي أيامه أنشئت المدرسة الحربية في العباسية بالقاهرة، وبوشر إنشاء سكة الحديد بين القاهرة والإسكندرية، وتمهيد الطريق بين القاهرة والسويس.ونفي السحرة والدجالون والمشعوذون، إلى السودان. ويؤخذ عليه أنه أغلق كثيرا من المعاهد والمدارس، وأهمل المصانع وآلات دار الصناعة حتى عرضت السفن الحربية وأسلحتها للبيع. واستمر إلى أن قتل بقصره في (بنها) قتله مملوكان أرسلتهما إليه من الآستانة عمته نازلي بنت محمد علي، لخلاف بينها وبينه على ميراث، وفرا، وخبرهما مفصل في (مجموعة خطابات نشرها (الأمير) محمد علي بن توفيق.

انظر : الأعلام (٢٦١/٣) .

لا يبصر فكان يوقف عنده بعض خدمه يعرفونه الناس ويخبرونه بكل من أقبل للدخول عليه قبل أن يصل إليه ولما توفي فيصل قام بالأمر بعده ابنه عبد الله ثم وقع بينه وبين إخوته اختلاف فانتزعوا الأمر منه وقام به أخوه **سعود بن فيصل** ثم مات ورجع الأمر إلى عبد الله وهو **باقٍ إلى الآن أعني سنة ألف وثلاثمائة** إلا إن ملكه **صار ضعيفا جدا**، لأن الدولة العلية انتزعت منه الإحساء والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وصاروا تحت أمر الدولة.

وكذلك ابن رشيد أمير جبل شمر قوي ملكه وخرج عن طاعة عبد الله بن فيصل وصار تحت طاعة الدولة ويدفع لهم خراجا وكذلك أهل القصيم يدفعون للدولة خراجا وأميرهم منهم و لم يبق تحت طاعة عبد الله بن فيصل سوى القبائل القريبة منه ولنرجع إلى إتمام مدة إمارة سيدنا الشريف محمد بن عون وقد تقدم أنه كان بينه وبين عثمان باشا غاية المحبة والألفة إلى سنة ستين ثم حصل بينهما تنافر واختلاف سببه أن عثمان باشا أغراه بعض الناس على بعض الأمراء من الأشراف منهم الشريف سلطان ابن شرف [1] والشريف عبد الله بن زيد بن سليم [2] وقالوا له إنهم يأخذون أكثر المتحصل من الزكوات المتحصلة من رعاياهم ولا يدخلون الخزانة إلا النزر اليسير فتهدد عثمان باشا بعض الأمراء الذين قيل فيهم ذلك، فلما بلغ الخبر مولانا الشريف محمد أغضب لذلك وحصل بينه وبين عثمان باشا التنافر ونزل عثمان باشا إلى جدة وأقام بها وتوجه مولانا الشريف محمد إلى الطائف ثم إلى المبعوث وأقام به وصار كل منهما ينتظر الجواب من دار السلطنة لأن كلا منهما أنهى إلى الدولة الشكاية وفي تلك المدة كثر القيل والقال وصار الناس أهل الفساد يثيرون الشر بينهما ويختلفون كثيرا من الأكاذيب وأمر عثمان باشا كرد عثمان كبير العساكر الخيالة أن يتوجه بالعساكر إلى المبعوث ويكون في مقابلة سيدنا الشريف محمد وقصد بذلك التخويف والمحافظة عليه فلم يكترث بهم مولانا الشريف بل أذن لهم بالنزول في مقابلته وكان كرد عثمان يأتي إليه ويقبل يده ويجلس عنده وهو يقابله ويكرمه وأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منها إرسال الشريف علي بن غالب إلى مكة، وأظهر أن القصد بذلك حضوره عند أهله لحفظ أموالهم فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه وكان مولانا الشريف محمد بن عون عرف محمد علي باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا.

وكان محمد علي باشا يحب الشريف محمدا لكونه السبب في أصل ولايته إمارة مكة فصار محمد علي باشا مجتهدا في نصرته وكان مسموع الكلمة عند الدولة ورجالها فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة وجاءت الأخبار إلى مكة بتوجهه كثرت الأراجيف بمكة وشاع بين الناس أنه إذا وصل يتم مراد عثمان باشا ويقبض على مولانا الشريف محمد ويأتي بعد ذلك بالشريف عبد المطلب أميرا على مكة وكثرت هذه الإشاعات.

ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر أكرمه محمد علي باشا غاية الإكرام واحتفل به غاية الاحتفال وكان ذلك سنة إحدى وستين ثم بعد ذلك بثلاثة أيام توفي وانتقل إلى رحمة الله تعالى بمصر فقيل: إنه مرض. وقيل: مات مسموما والله أعلم بحقيقة ذلك.

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

ثم إن محمد علي باشا عرف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضاررة للشريف محمد ابن عون وطلب منهم أن يعزلوا عثمان باشا من ولاية جدة ويرجعوه إلى مشيخة حرم المدينة وأن شريفا باشا الذي في المدينة يكون واليا على جدة وشيخ الحرم المكي فأجيب محمد علي باشا إلى ذلك وصدر الأمر من الدولة بذلك، فلما جاءت الأخبار لعثمان باشا بما صدر به الأمر اغتم ومات من ليلته وقيل إنه سمَّ نفسه وكان ذلك أيضا سنة إحدى وستين ثم جاء شريف باشا من المدينة بعد وصول الأمر له من الدولة العلية ووقع بينه وبين مولانا الشريف محمد بن عون غاية المحبة والألفة واستقامت الأحوال على أتم النظام وفي سنة اثنتين أو ثلاث وستين توجه مولانا الشريف محمد بن عون إلى نجد بأمر من الدولة العلية لإخماد فيصل بن تركي أمير الرياض لأنه بلغ الدولة أنه استفحل ملكه ويخشى من تطاوله كما كان من أسلافه فصدر الأمر من الدولة بتوجيه العساكر لقتاله وإخماده وأن يكون ذلك بمعرفة الشريف محمد بن عون وتدبيره فأخذ العساكر وتوجه بنفسه وكان توجهه من المدينة ولم يزل سائرا بالعساكر والقبائل تطيعه وسار معه ابن رشيد أمير جبل شمر بكثير من القبائل فلما وصلوا إلى القصيم نزلوا به فقابلهم أهل القصيم وأعطوهم الطاعة ووعدوهم النصر فلما بلغ الخبر فيصل بن تركي دخله غاية الرعب وأرسل لأهل القصيم وطلب منهم أن يجتهدوا له في عقد صلح ويضعوا عليه خراجا فاجتهدوا مع مولانا الشريف محمد في الصلح إلى أن رضي.

ووضعوا على فيصل بن تركي خراجا لكل سنة عشرة آلاف ريال فرضي بذلك فيصل وتم الصلح ورجع مولانا الشريف محمد بالعساكر في سنته تلك وكان رجوعه من الشرق إلى الطائف واستمر فيصل بدفع ذلك الخراج سنين كثيرة إلى إن توفي فيصل ثم انقطع دفع ذلك الخراج وتقدم إن وفاة فيصل كانت سنة اثنتين وثمانين.

[وفاة علي باشا، وتولية عباس باشا]

وفي سنة أربع وستين تخلى محمد علي باشا عن ملك مصر لمرض أصابه فقلده ولده إبراهيم باشا ومكث نحو أحد عشر شهرا وتوفي في ذي الحجة من السنة المذكورة فأقيم في ولاية مصر عباس باشا بن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وفي رمضان سنة خمس وستين توفي محمد علي باشا وعمره تسع وسبعون وفي سنة أربع وستين[1] وجهت الدولة للشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون رتبة باشا ميرميران بنيشان ولأخيه الشريف علي رتبة باشا أمير الأمراء بنيشان ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لأخيه الشريف الحسين ثم جاء بعد مدة مثل ذلك لأخيه الشريف عون الرفيق ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لأخيه الشريف عبد الله ثم بعد مدة ترقى الجميع إلى أن أعطوا رتبة الوزارة وفي سنة خمس وستين عزل شريف باشا وتولي بدله حسيب باشا وفي هذه السنة توجه الشريف عبد الله باشا بكثير من العساكر إلى بيشة لإخماد عسير لأنهم تطاولوا واستولوا على بيشة وبني شهر فسار بالعساكر، وأرجع تلك المواضع إلى حكم الدولة وعقد صلحا مع عسير على أنهم لا يتجاوزون بلادهم وفي هذه السنة أيضا توجه سيدنا الشريف محمد بن عون إلى الحديدة بكثير من العساكر الباقية بعد الذين توجهوا إلى بيشة مع الشريف عبد الله وكان توجه مولانا الشريف محمد إلى اليمن من طريق البحر وانتزع الحديدة والمخاوز بيد وبيت

(١) الأعلام للزركلي (٤٢٣/٦)، تاريخ مصر السياسي – محمد رفعت ص ٧٤حتى ١٤٠، النخبة الدرية (١٦/١٠)، أعلام الجيش والبحرية (١/١حتى ١٥).

الفقيه من يد الشريف الحسين بن علي بن حيدر [١]، لأنه كان تغلب عليها وملكها فلما وصل مولانا الشريف محمد بالعساكر خاف الشريف الحسين وسلم البنادر المذكورة لسيدنا الشريف محمد بلا قتال ووعده بأن الدولة ترتب له مرتبات في مقابلة ذلك ووفي له بذلك ثم بعد تملكه تلك البنادر رتبها وجعل فيها أمراء وجعل الشريف عبد الله بن شريف في المخا وكان قد أعطي رتبة باشا ومكث هناك أميرا إلى أن توفي بعد سنة.

وأما سيدنا الشريف محمد فإنه بعد تملكه البنادر أرسل العساكر إلى صنعاء[٢] ومعها معاونه توفيق باشا والسيد اسحق شيخ السادة ومعهم محمد بن يحيى من أبناء أئمة صنعاء فتملكوا صنعاء ووضعوا فيها إماما محمد بن يحيى ثم بعد أيام ثار عليه أهل صنعاء وقتلوه وقتلوا توفيقا باشا وبعض العسكر وأخرجوا الباقين وأما الحديدة وبقية البنادر فبقيت على ما رتبها عليه سيدنا الشريف محمد بن عون ورجع من سنته وكان رجوع ابنه الشريف عبد الله من بيشه قبل رجوعه وفي مدة غيبتهما كانت أكثر الأحكام بتصرف حسيب باشا ورتب مجلسا من العلماء والمفاتي الأربعة في كل أسبوع وصار يصنع لهم طعاما من أفخر الأطعمة الملوكي في كل أسبوع وأظهر في أول الأمر أنه يريد التحقيق في الأحكام الشرعية وإجرائها على طبق الشرع الشريف وقسم هدايا جزيلة على العلماء ثم ظهر بعد ذلك انه إنما يريد انتزاع الأوقاف السلطانية من أيدي الناس الذين استولوا عليها بالفراغات الشرعية فلم يمكنوه من ذلك وقال له مفتي مكة السيد عبد الله المرغني لا يسوغ لك ذلك بحال فعزله وقلد منصب الإفتاء للسيد محمد الكتبي الحنفي الأزهري [٣] وظن أنه يوافقه على مراده فصار السيد **محمد الكتبي** متحيرا في هذا الأمر وانعقد لذلك مجالس كثيرة في كل أسبوع فأراد حسيب باشا فتح دعوى على السيد عبد الله بن عقيل أخي السيد اسحق شيخ السادة لينتزع منه دارا بناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفا وأصلها من الأوقاف السلطانية فلما تحقق السيد عبد الله بن عقيل[٤] أنه يريد فتح الدعوى عليه ركب بالليل على ركائب وتوجه من طريق البر إلى مصر ثم منها إلى دار السلطان وكتب أهل مكة محضرا خفية عن

---

(١) **ابن أبي مسمار** (١٢١٥ - ١٢٧٣ هـ - ١٨٠٠ - ١٨٥٦ م) الحسين بن علي بن حيدر بن محمد البركاتي الحسني، ابن أبي مسمار: أمير التهائم في اليمن، من الأشراف.كان عاملا على (صبيا) ثم على الزهراء.واستقبل إبراهيم (باشا) المصري في الحديدة سنة ١٢٥١ ه، وكان أهل (يام) يستعدون للاستيلاء على تهامة، فانتدبه إبراهيم لدفعهم، فقاتلهم وظفر بهم.ولما جلا جيش محمد علي عن اليمن والحجاز (سنة ١٢٥٦) انتظم الأمر في التهائم لابن أبي مسمار.

وورد عليه مرسوم من السلطان عبد المجيد العثماني بإقرار ولايته. وأعان محمد بن يحيى بن المنصور على امتلاك بلاد ريمة وجبل ضوران وذمار، فقوي أمر محمد وطمع بملك الحسين (ابن أبي مسمار) فنشبت بينهما حروب جرح بها الحسين وانهزم إلى دير القطيع، ثم إلى زبيد فالمخا. ونصرته قبائل يام فملك زبيدا واسترد التهائم. ولم تستقر إمارته، فرحل إلى الآستانة. وعاد إلى مكة، فتوفي فيها. وكان شجاعا، له مشاركة في العلوم.

انظر : الأعلام (٢/٢٤٨) .

(٢) الأعلام للزركلي (٧/١٤٠).

(٣) غير موجود .

(٤) سبقت ترجمته.

حسيب باشا وبعثوا به إلى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه إلى مولانا السلطان وفيه جملة من أختام أعيان أهل مكة من العلماء والأشراف والسادة وغيرهم مضمونه الشكاية من حسيب باشا وأنه يريد انتزاع الأوقاف السلطانية من أيدي أهلها الواضعين أيديهم عليها بالفراغات الشرعية فقدمه السيد عبد الله بن عقيل لمولانا السلطان وانعقد لذلك مجالس في دار السلطنة ثم برز الأمر من السلطنة السنية بمنع حسيب باشا عن التعرض للأوقاف السلطانية وإبقاء ما كان على ما كان وتحرر لذلك فرمان سلطاني بطرق مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وجاء به السيد بن عقيل وكان حسيب باشا بعد أن تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل إلى دار السلطنة أمسك عن فتح الدعاوي في الأوقاف السلطانية ينتظر ماذا يكون بعد وصول السيد عبد الله عقيل فلما جاء السيد عبد الله بن عقيل بالفرمان المذكور بطل كل ما أراده حسيب باشا واطمأن الناس وكان الفرمان المذكور بالعربي والخطاب فيه لأمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عون فقرئ الفرمان بحضوره وحضور حسيب باشا ومجمع من وجوه الناس فامتثل ذلك حسيب باشا ورجع عما كان في عزمه وبقي هذا الفرمان محفوظا عند السيد عبد الله المرغني بعد أن سجل في سجل قاضي مكة ثم جاء الأمر من شيخ الإسلام عارف عصمت بك الحسيب باشا بإرجاع منصب الفتوى للسيد عبد الله المرغني ففعل ذلك ثم جاء بعد ذلك العزل لحسيب باشا في شوال سنة ست وستين وكان ابتداء ولايته في آخر سنة أربع وستين ووصل إلى مكة في المحرم سنة خمس وستين فكانت مدة ولايته بمكة سنة وتسعة أشهر وولي بدله عبد العزيز باشا الملقب آقه باشا واشتهر بلقبه فوصل إلى مكة في شوال سنة ست وستين وتوجه حسيب باشا إلى المدينة للزيارة ثم منها إلى دار السلطنة وكان معه شريف باشا لأنه لما عزل حسيب باشا لم يتوجه إلى دار السلطنة بل بقي بمكة مصطحبا مع حسيب باشا إلى أن توجها معا بعد عزل حسيب باشا ومجئ آقه باشا لملكه وفي سنة سبع وستين نزل الشريف عبد الله باشا إلى جدة ومعه أخوه الشريف علي باشا لقضاء بعض أشغال لهما فحضرا يوما عند آقه باشا وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة فأبرز لهما أمراً سامياً من الصدر الأعظم رشيد باشا مضمونه حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد بن عون إلى دار السلطنة فامتثلا الأمر وطلعا إلى المراكب وكتب **آقه باشا** إلى والدهما سيدنا الشريف محمد بن عون بمضمون ذلك الأمر فامتثل الأمر ونزل إلى جدة وركب مع ولديه في المركب وتوجهوا إلى دار السلطنة ومعهم بعض العسكر من طرف آقه باشا وأقام آقه باشا في مكة الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائما مقام أمير مكة وشاع بين الناس أن الدولة تريد توجيه الإمارة لسيدنا الشريف عبد المطلب وحسن السيد اسحق لآقه باشا أنه يطلب توجيه الإمارة للشريف منصور بن يحيى فكتب في ذلك وأصحبه محضرا من الأشراف وغيرهم من أعيان الناس مضمونه طلب الإمارة للشريف منصور فلم يصادف ذلك عند الدولة العلية قبولا بل وجهت الإمارة لمولانا الشريف عبد المطلب في شهر رمضان ووصل إلى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده إلى دار السلطنة حصل لهم غاية العز والإكرام وأنزلوا في المنزل اللائق بهم وأجرى عليهم الضيافة اللائقة ثم الترتيب اللائق بهم مدة إقامتهم وولد الشريف عبد الله بمكة وهو في دار السلطنة مولود تركه في بطن أمه سموه شرفا كانت ولادته في آخر سنة سبع وستين وولد لأخيه الشريف علي بدار السلطنة ولده الشريف حسين وكانت ولادته سنة سبعين وفي شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبد المطلب لإصلاح[1]

---

(١) يقصد به الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد الحسني. انظر الأعلام للزركلي (٢٢٢/٤).

قبائل حرب ولبناء قلاع في الحربية فقابله قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع فبناها وأقام بها عسكرا ثم توجه إلى المدينة وأقام بها مدة ورجع إلى مكة في آخر السنة المذكور وقد وقع بينه وبين آقه باشا اختلاف وتنافر وادعي على آقه باشا أنه ضاروه مدة إقامته في الحربية في إرسال الذخائر والخزائن والمهمات وانعقد بينهما مجلس في شهر الحج في دار أمير الحاج الشامي الذي جاء في ذلك العام وهو أحمد عزت باشا الأرزنجاني فأعان الشريف عبد المطلب وأثبتوا الخطأ على آقه باشا فأرسل مولانا الشريف عبد المطلب للصدر الأعظم رشيد باشا يطلب عزل آقه باشا وتوجيه ولاية جدة لأحمد عزت باشا الأرزنجاني فأجيب إلى ذلك لأنه كان بين الشريف عبد المطلب ورشيد باشا صداقة فلما رجع أحمد عزت باشا بالحج إلى الشام وجهت له ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي وعزل آقه فجاء أحمد عزت باشا المذكور إلى مكة صحبة الحج الشامي في شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين وألف وأحمد عزت باشا هذا هو الذي بني البيت الذي بالزاهر بالقرب من شهداء فخ في مدة ولايته هذه وفي سنة سبعين توفي عباس باشا صاحب مصر وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا ابن محمد علي باشا [1] وفي سنة سبعين كان الشروع في عمارة المسجد النبوي عمره السلطان عبد المجيد بعمارة عجيبة لم ير الراءون أحسن منها واستمر في تعميره نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تعمير السلطان قايتباي سلطان مصر ثم إن أحمد عزت باشا المتولي ولاية جدة لما وصل إلى مكة حصل بينه وبين الشريف عبد المطلب اختلاف ومنافرة بعد وصوله بأيام قلائل حتى صار الناس يتعجبون من سرعة وقوع الاختلاف بينهما ثم طلع كل منهما إلى الطائف مع وجود تلك المنافرة فاتفق أن عزت باشا المذكور طلع يوما إلى الوهط لزيارة عكرمة مولي ابن عباس رضي الله عنهما على ما يزعمه كثير من الناس والصحيح أن عكرمة مدفون بالشام فلما رجع عزت باشا من الوهط قرب المغرب صار عليه رمي بالبنادق من الجبال القريبة من المثنى فقيل إن بعض الرصاص أصاب طربوشه وسلمه الله منها فوقع في ظنه أن وقوع هذا الأمر إنما كان بإغراء الشريف عبد المطلب فاستحكمت العداوة بينهما فترل إلى مكة ولم يترل الشريف عبد المطلب في تلك السنة من الطائف وكتب كل منهما إلى الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكايات فعزلت الدولة أحمد عزت باشا وولوا كاملا باشا فوصل إلى مكة سنة سبعين في شهر رجب فترل الشريف عبد المطلب من الطائف قبل قدومه وقابله وأضافه وصار بينهما محبة وألفة وكان بينهما محبة سابقة حين كان الشريف عبد المطلب في دار السلطنة ثم بعد أيام صنع كامل باشا تعليما للعساكر النظامية بالأبطح وحضر هو والشريف عبد المطلب وغيرهما ممن يعتاد حضورهم وفي أثناء الحصول ذلك التعليم جاء شخص للشريف عبد المطلب وأخبره بأنهم يريدون القبض عليه في هذا اليوم فقام كأنه يريد قضاء حاجة وخرج من المجلس وغاب طويلا ثم جاء الخبر لكامل باشا أنه ركب وتوجه إلى الطائف فتفرق الجمع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم وكان تفرقهم بعد تمام التعليم على ما هو المعتاد ولم

---

(١) (الخديوي سعيد) (١٢٣٧ – ١٢٧٩ ه = ١٨٢٢ – ١٨٦٣ م) محمد سعيد (باشا) بن محمد علي الكبير: من ولاة مصر. ولد في الإسكندرية، وتعلم في مدارس القاهرة. وولي مصر بعد وفاة عباس الأول (سنة ١٢٧٠ ه) وزار سورية سنة ١٢٧٦ وبنيت في أيامه مدينة (بور سعيد) فسميت باسمه، و (القلعة السعيدية) عند القناطر الخيرية. ومنع الاتجار بالرقيق سنة ١٢٧٣ وحرر الموجودين منهم بمصر. وفي أيامه بوشر حفر قناة السويس (سنة ١٢٧٦) وتوفي ودفن بالإسكندرية.

انظر : الأعلام (١٤٠/٦) .

يعلم أحد بحقيقة الحال إلا بعد مدة وبقي الشريف عبد المطلب بالطائف واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا وآقه باشا.

وكان الشريف عبد المطلب يتهم السيد اسحق لأنه هو الذي يلقي العداوة بينه وبين الولاة لأن السيد اسحق كان من اكبر المحبين للشريف محمد بن عون فلما تولى الشريف عبد المطلب[1] نزل إلى جدة واستقبله عند قدومه ومدحه بقصيدة وصار يصانعه ويظهر له الصداقة فلم يأمنه الشريف عبد المطلب لكونه يراه مصطحبا مع الولاة فإن آقه باشا كان مقربا للسيد اسحق يستشيره في كثير من مهمات الأمور ثم صار بعده عزت باشا كذلك ثم كامل باشا كذلك وكانت تأتيهم مكاتيب من الصدارة ومن شيخ الإسلام بالتوصية على السيد اسحق وكان استخراج تلك المكاتيب من الصدارة ومشيخة الإسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبد الله فلما رأى الشريف عبد المطلب شدة اتصال السيد اسحق بالولاة ورأى محبتهم له لم يأمنه وصار يظهر له الكراهة وإذا حضر عنده لم يلتفت له كل الالتفات وكان قد عزله من مشيخة السادة سنة تسع وستين بعد عزل آقه باشا وتولية عزت باشا وأقام في مشيخة السادة أخاه السيد عبد الله بن عقيل وبعد عزله زاد اتصاله بالولاة وزاد تقريبهم له ومحبتهم إياه لاسيما المكاتيب من دار السلطنة يتوالى تكرارها عليهم فاستحكمت العداوة بين السيد اسحق والشريف عبد المطلب وزيادة على ذلك أن الناس الذين يسعون بالفساد صاروا يوشون بينهما وينقلون أشياء تتوغر منها الصدور ويشيعونها بين الناس ففي سنة إحدى وسبعين والشريف عبد المطب بالطائف وكامل باشا بجدة أرسل الشريف عبد المطلب من الطائف عسكرا من عسكر بيشة للقبض على السيد اسحق والإتيان به إلى الطائف فجاؤا خفية من طريق الحسينية والسيد اسحق بداره المعروفة بالهجالة فوجدوه بالبستان المتصل بالدار وعنده نجار يصطنع له ساقية فقبضوا عليه وذهبوا به على طريق الحفائر ثم على الحسينية وتوجهوا به إلى الطائف فلما جاء الخبر إلى مكة لقائم مقام كامل باشا أركب العساكر ليدركوهم ويخلصوه منهم فلم يدركوهم فلما وصل السيد اسحق إلى الطائف أركبوه حماراً أسود قصيرا وكان السيد اسحق طويلاً ذا هيئة بهية فكان ذلك تعزيزاً له وطافوا به في الطائف وسوقه وعسكر بيشة والعبيد محيطون به ثم حبسوه في القلعة التي في المثناة المسماة مشرفة بجانب دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التي بناها في العام الذي قبله ثم بعد ليلتين أخرجوه منها ميتا فصار بذلك تهمة على الشريف عبد المطلب فمن قائل أنه مات خنقا وقائل أنهم عصروا خصيتيه حتى مات والله أعلم بحقيقة الحال فلما بلغ خبر موته كاملا باشا وهو بجدة غضب غضبا شديدا وأرسل رمزي أفندي مدير الحرم إلى دار السلطنة ليبلغ هذا الخبر وكثر في ذلك القيل والقال وبقي الشريف عبد المطلب بالطائف وما نزل ولا في وقت الحج وانقضت السنة والأراجيف كثيرة فلما كان شهر صفر من سنة اثنتين وسبعين وصل إلى جدة من دار السلطنة باشا فريق يسمى راشد باشا وشاع بين الناس أنه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويقيم الشريف عبد الله بن ناصر بن فواز بن عون قائما مقام الشريف محمد بن عون وكان متزوجا بينت الشريف محمد وأبوه ابن عم الشريف محمد وكان وكيلا على بيته وأمواله في مدة غيبته واتفق في تلك الأيام التي قدم فيها راشد باشا أنه ورد التنبيه من كامل باشا لقائم مقامه بمكة أن يجمع دلالي الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق بمقتضى أمر جاء لكامل باشا من الدولة ففعل قائم مقام الباشا ما أمره به فصار للناس من ذلك انزعاج واضطراب وصاروا يقولون كيف

---

(١) توفي الشريف عبد المطلب بن غالب بمكة سنة ١٣٠٣هـ = ١٨٨٥م. انظر الأعلام للزركلي (٢٢٢/٤).

يمنع بيع الرقيق الذي أجازه الشارع وهاج الناس هيجانا شديدا فاجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال شيخ عمر وكان رئيس العلماء وقالوا نذهب إلى القاضي ونذاكره في ذلك ليراجع كاملا باشا وهو يراجع الدولة في ذلك فاجتمع معهم وهم ذاهبون إلى بيت القاضي خلق كثير من غوغاء الناس فلما دخلوا على القاضي فزع منهم وهرب ودخل إلى بيت حريمه فزاد هيجان الناس واضطرابهم وهاج بسبب ذلك بعض العساكر الضابطية الذين كانوا في دار الحكومة ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون الجهاد فثار من ذلك فتنة عظيمة وصار الرمي بالبندق من الفريقين وانتشرت الفتنة ورمي البندق في الأسواق والطرقات وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد في المسجد الحرام وصاروا يترامون بالبندق وقتل في المسجد أناس من ذلك الرمي ففزع بعض الناس إلى الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور وهو في داره وسألوه تسكين هذه الفتنة فأطلق مناديا في مكة لمنع الناس من الفتنة فامتثلوا أمره وأمن الناس وتحفظ على العساكر الشاهانية وأطلع كثيرا منهم القلعة وكذلك الشريف عبد الله بن ناصر أدخل كثيرا من العسكر في دار الشريف محمد بن عون وسكنت الفتنة فلما جاء الخبر في الطائف للشريف عبد المطلب جمع القبائل.

وقال إني أريد حماية أهل مكة لئلا يصيبهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم فلما وصلت لكامل باشا الأخبار الأولى التي حصل منها الفتنة أرسل إلى أهل مكة بالأمان وأنه يراجع الدولة في أمر الرقيق فلم يطمئن الناس بذلك بل صاروا خائفين من سطوته ثم لما بلغه أن الشريف عبد المطلب جمع القبائل ويريد المجيء بهم إلى مكة أرسل وطلب الشريف عبد الله بن ناصر إلى جدة وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى وقيل إن الشريف منصورا توجه إلى جدة بلا طلب خوفا من الشريف عبد المطلب وتباعدا عن الفتنة ثم توجه الشريف عبد المطلب للقبائل من الطائف وجاء بهم إلى مكة وكان العساكر الشاهانية بالقلعة ومعهم أويس باشا قمندان العساكر فأقام كامل باشا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وكتب للشريف عبد المطلب إنك معزول وأن الدولة وجهت إمارة مكة للشريف محمد بن عون وقد أقمنا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقامه فلم يقبل منه الشريف عبد المطلب ذلك وعقد مجمعا في داره التي في القرارة وأحضر فيه كثيرا من الأشراف والسادة والعلماء وأعيان الناس وأخبرهم أني إنما جئت بالقبائل لحمايتكم ونصرة الدين وعقد عهودا ومواثيق بينهم وصار أهل الحارات حاملين للسلاح ويعسون في البلاد طول الليل ثم إن كاملا باشا جهز عسكرا من جدة بعد أن أقام الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وأرسله مع العسكر الذين جهزهم إلى بحره ومعهم أيضاً راشد باشا الفريق الذي قدم من دار السلطنة فنصبوا العرضي في بحره وكتب الشريف عبد الله بن ناصر للأمراء من الأشراف وللقبائل وأهالي مكة يخبرهم بحقيقة الحال ولم يقبل ذلك الشريف عبد المطلب وقال هذا كله تزوير واختلاق من كامل باشا وجهز كثيرا من القبائل وأرسلهم مع بعض الأمراء من الأشراف وغيرهم لقتال العسكر الذين في بحره فهجموا على العرضي ووقع القتال بين الفريقين ثم انهزمت تلك القبائل ورجعت إلى مكة وتكرر ذلك ثلاث مرات وهم ينهزمون في كل مرة منها وتكررت مكاتبات الشريف عبد الله بن ناصر لكثير من الأشراف وشيوخ القبائل وبقية الناس فصاروا يتأخرون عن الشريف عبد المطلب ودخلهم الفشل وذهب كثير من الأشراف وشيوخ القبائل إلى العرضي في بحره عند الشريف عبد الله بن ناصر فصار يكرمهم بالكساوي وعطايا الدراهم ثم انتقل بالعرضي إلى الشميسي فلما تحقق الشريف عبد المطلب إن

كثيرا من الناس تخلوا عنه وأخذوا الأمان من الشريف عبد الله بن ناصر عزم على الخروج من مكة والتوجه إلى الطائف وقال للأشراف ولأهل مكة ومن بقي معه من القبائل قد أعذرتكم فخذوا لأمان لأنفسكم من الشريف عبد الله بن ناصر وإني أريد التوجه إلى الطائف وأتجهز منه ثم أتوجه إلى دار السلطنة من طريق البر ثم توجه إلى الطائف ومعه بعض أتباعه وكان ذلك في آخر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة.

ثم سافر الشريف عبد الله بن نصار وراشد باشا ومن معهما من العساكر من الشميسي ودخلوا مكة وأطلقوا المنادي بولاية سيدنا الشريف محمد بن عون إمارة مكة وأمنوا الناس و لم يعاقبوا أحدا من الناس الذين قاموا في تلك الفتنة فاطمأنت البلاد وسكنت الفتنة ونصبوا العرضي الذي فيه العسكر الذين جاؤا معهم في الأبطح وصار الشريف عبد الله بن ناصر يطلع في الليل يبيت في العرضي في صيوان نصب له هناك ويجلس فيه في النهار أيضا في بعض الأوقات وفي بعضها يترل إلى دار سيدنا الشريف محمد بن عون وصارت أحكام البلد كلها مفوضة إليه وأما الشريف عبد المطلب فإنه لما وصل إلى الطائف وهو عازم على التجهيز والتوجه إلى دار السلطنة من طريق البر جاءه بعض الناس ونقضوا عزمه عن التوجه إلى دار السلطنة وحسنوا له أن يجمع قبائل الحجاز كبني سعد وغامد وزهران يجعلهم مع قبائل الطائف كثقيف وبني سفيان ويقاتل بالجميع الشريف عبد الله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة فوافقهم على ذلك وترك التوجه إلى دار السلطنة وأرسل للقبائل المذكورة وجمعهم ودفع لهم أموالا من عنده وكان في قلعة الطائف عسكر من عساكر الدولة فأخرجهم منها واستولى على القلعة ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا في القلعة أن يتوجهوا إلى مكة وكانت الطرق كلها مخوفة لانتشار العربان والقبائل فيها وكان الشريف فواز بن ناصر [1] أخو الشريف عبد الله بن ناصر في بلاد لهم تسمى رحاب ومعه إخوانه وأهله فخاف على عسكر الدولة الذين أخرجوهم من الطائف أن تتخطفهم الأعراب في الطريق فعارضهم بعد أن خرجوا من الطائف وذهب بهم إلى رحاب وأضافهم وأكرمهم ثم سير معهم من أوصلهم إلى الشريف عبد الله بن ناصر ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبد المطلب في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة إلي مكة وجعل عليهم أميراً الشريف الحسين بن منصور الشنبري ومعه جماعة من الأشراف الذين كانوا مع الشريف عبد المطلب فهجموا على العرضي الذي في الأبطح وثار الحرب بين الفريقين وكان الشريف عبد الله بن ناصر في ذلك الوقت بمكة فلما جاءه الخبر ركب مسرعا وتواقف الفريقان إلى أن جاء الليل فصعدت القبائل التي جاءت من عند الشريف عبد المطلب إلى الجبال وتحصنوا فيها وباتوا إلى أن أصبح الصباح فأعادوا الحرب ثم انهزموا هزيمة شنيعة وقتل كثير منهم وجاءوا برؤسهم إلى مكة ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل آخر شهر رجب وسيرهم كالأولين فخرج الشريف عبد الله بن ناصر بالعساكر إلى عرفة حين بلغه إقبالهم ليقاتلهم هناك فلما أقبلوا انتشب القتال بعرفة ثم انهزموا مثل الهزيمة الأولى ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل في أواخر شعبان وسيرهم كالذين قبلهم ومعهم الشريف الحسين ابن منصور الشنبري وبعض الأشراف وقيل إن الشريف عبد المطلب سار معهم بنفسه في هذه المرة فهجموا على العرضي الذي في الأبطح واقتتلوا إلى أن جاء الليل فتحصن القبائل بالجبال واتخذوا لهم متارس وبات الشريف عبد الله بن ناصر تلك الليلة في العرضي بغاية الاحتراس خوفاً على العساكر الشاهانية أن تهجم عليهم قبائل في الليل

---

(١) غير موجود .

وفي تلك الليلة جاء البشير من جدة بخبر وصول سيدنا الشريف محمد بن عون إلى جدة وكان ذلك في ثامن شعبان فبات العساكر تلك الليلة في العرضي في فرح وسرور مظهرين الزينة في العرضي حين ورد الخبر إليهم بإطلاق المدافع والصواريخ وغير ذلك فلما أصبحوا انتشب القتال قليلا ثم انهزمت تلك القبائل هزيمة أقبح من اللتين كانتا قبل ذلك ورجعوا إلى الطائف بعد أن قتل كثير منهم وجيء برءوسهم إلى مكة ثم بعد يومين وصل سيدنا الشريف محمد بن عون إلى مكة ومعه ابنه الشريف علي باشا وأما ابنه الشريف عبد الله باشا فإنه تأخر في دار السلطنة ثم أعطي رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ثم بعد وصول سيدنا الشريف محمد بن عون إلى مكة بأيام تجهز بالعساكر وتوجه بهم إلى الطائف ومعه ابنه الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وكثير من الأشراف والقبائل.

وكان توجههم بعد أن أرسلوا للشريف عبد المطلب يعطونه الأمان وإن يترك القتال فامتنع وتحصن بالطائف واستعد للقتال وأمر أهل الطائف بحمل السلاح على مثل الحال الذي كان سنة ثلاث وأربعين وكان عنده بالطائف بعض من قبائل هذيل وثقيف وبني سفيان فلما قرب الشريف محمد بالعرضي من الطائف هربوا من الطائف، وذهبوا للشريف محمد بن عون ولما توجه الشريف محمد بالعرضي من مكة في أواخر شعبان ولم يزل سائرا والقبائل تقبل عليه من كل ناحية يعرضون عليه ويطلبون الأمان وهو يؤمنهم ويكرمهم بالضيافة والدراهم والكساوي من الجوخ والشيلان فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضي في العقيق في الموضع الذي نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصروا الطائف وضربوا عليهم المدافع ولم يبق عند الشريف عبد المطلب أحد غير أهل الطائف والشريف حسين بن منصور الشنبري بعض الأشراف فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالخفية ووصلوا إلى العرضي وقابلوا سيدنا الشريف محمد وأخذوا منه أمانا لأنفسهم ولأهل الطائف وللشريف الحسين بن منصور الشنبري ومن معه من الأشراف ثم فتحوا باب السور وأدخلوا العساكر فأحاطوا بالدار التي كان فيها الشريف عبد المطلب ثم أعطوه الأمان على نفسه وقبضوا عليه وأركبوه على فرس وأحاط به الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وأتباعهما وساروا به إلى أن أوصلوه العرضي وسلموه للشريف محمد بن عون وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة فأنزله الشريف محمد بن عون في داره التي بالطائف عند باب الحرم وجعل عليه عسكر للتحفظ واطمأنت الناس وزالت الفتنة وأمنت الطرق وفي شهر شوال أنزلوا الشريف عبد المطلب من الطائف إلى مكة والعساكر محيطة به للتحفظ وبعد وصوله إلى مكة أنزلوه إلى جدة وسلموه لكامل باشا فأركبه البحر ووجهه إلى دار السلطنة ومعه عساكر للتحفظ وشاع أن الدولة أمرت بتوجهه إلى سلانيك فأرسل الشريف عبد المطلب إلى الصدر الأعظم رشيد باشا يطلب أن تكون إقامته بدار السلطنة فأجيب إلى ذلك فجيء به إلى دار السلطنة ونزل بالدار التي كان فيها أولا فبقي فيها في عز وإكرام ولم تعاقبه الدولة على شيء مما كان وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون في مكة بعد هذه الفتنة سنتين والناس في أمن وأمان وسرور وقدم لمباشرة أكثر الأمور ابنه الشريف علي باشا ومعه الشريف عبد الله بن ناصر وفي سنة ثلاث وسبعين عزل كامل باشا وتولي بدله محمود باشا الكردي وكان واليا على اليمن وقبل ولايته اليمن كان فريقا قمندان العساكر بمكة فلما ولي اليمن أعطي رتبة الوزارة ثم عزل من اليمن وأعطي ولاية جدة بعد أن عزل كامل باشا فجاء إلى مكة ومكث نحو سنة ثم عزل وتولي بدله نامق باشا فوصل إلى مكة في أوائل سنة أربع وسبعين.

(ذكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر سنة ١٢٧٤)

وقبل وصوله بأيام توفي الشريف عبد الله بن ناصر بعد أن مرض أياما.

(ذكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٧٤)

وفي الثالث عشر من شعبان في هذه السنة توفي سيدنا الشريف محمد بن عون وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد أن مرض أياما رحمه الله وعمره نحو السبعين، ودفن في قبة السيدة آمنة (١) والدة سيدنا النبي ﷺ بجانب قبرها وخلف ستة من الذكور وهم عبد الله (٢) وعلي (٣) وحسين (٤) وعون (٥) وسلطان (٦) وعبد الله وكلهم في غاية الفطنة والنجابة والكمال وخلف أربعة من الإناث فلما توفي أقام نامق باشا الشريف عليا باشا وكيلا للإمارة إلى أن يأتي الخبر من دار السلطنة.

❁ ❁ ❁

---

(١) أمنا أم سيدنا النبي ﷺ السيدة آمنة بنت وهب رضي الله عنها (٠٠٠ - ٤٥ ق هـــ = ٠٠٠ - ٥٧٥ م): آمنة بنت وهب بن عبد مناف، من قريش: أم سيدنا النبي ﷺ كانت أفضل امرأة في قريش نسبا ومكانة.امتازت بالذكاء وحسن البيان. رباها عمها وهيب بن عبد مناف. وتزوجها عبد الله بن عبد المطلب فحملت منه بمحمد صلى الله عليه وسلم ورحل عبد الله بتجارة إلى غزة فلما كان في المدينة عائدا مرض فمات بها. وولدت آمنة بعد وفاته. فكانت تخرج كل عام من مكة إلى المدينة فتزور قبره وأخوال أبيه (بني عدي بن النجار) وتعود. فمرضت في إحدى رحلاتها هذه فتوفيت بموضع يقال له (الابواء) بين مكة والمدينة، ولابنها من العمر ست سنين وقيل أربع.

انظر : الإكمال (٥٧/١) الإستيعاب (١٠/١) سمط النجوم (١١٨/١) الإصابة (٢٣٤٩/١) الوافي (٢٥/١) الرياض النضرة (٣٠٥/١) الأعلام (٢٦/١) .

(٢) سبق.

(٣) غير موجود .

(٤) ابن عون، الشهيد (١٢٥٤ - ١٢٩٧ هـــ = ١٨٣٩ - ١٨٨٠ م) حسين (باشا) بن محمد بن عبد المعين ابن عون: شريف حسني، من أمراء مكة.ولد فيها، وولي إمارتها بعد وفاة أخيه عبد الله باشا (سنة ١٢٩٤ ه) وانتظمت له شؤونها إلى أن قدم (جدة) يوما، فاعترضه رجل من الأفغان، وهو راكب في موكبه، فزاحم العسكر حتى اتصل به كأنه يريد تقبيل يده، وطعنه بسكين، فتوفي بعد يومين بجدة وحمل إلى مكة.

انظر: الأعلام (٢٥٧/٢) .

(٥) عون الرفيق (١٢٥٦ - ١٣٢٣ هـــ = ١٨٤١ - ١٩٠٥ م) عون الرفيق " باشا " بن محمد بن عبد المعين بن عوف: شريف حسني، من أمراء مكة.ولد فيها، وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين، ثم توجه إلى الآستانة سنة ١٢٩٤ هـــ، ولقب فيها بالوزارة. وولي مكة سنة ١٢٩٩ ه، بعد انفصال الشريف عبد المطلب بن غالب عنها، فعاد إليها، وخلا له الجو، فتصرف بشؤونها تصرف المستقل المالك. وكان جبارا، طاغية، خافه الناس.وامتد سلطانه إلى أن توفي بالطائف.

انظر : الأعلام (٩٧/٥) .

(٦) غير موجود .

(ذكر ولاية سيدنا الشريف عبد الله باشا سنة ١٢٧٤هـــ)

ولما بلغ الخبر بالوفاة دار السلطنة وجهت الدولة إمارة مكة لابنه مولانا الشريف عبد الله وقد تقدم ذكر بقائه هناك بعد مجيء والده إلى مكة وأنه وجهت له رتبة الوزارة وجعل من أعضاء المجلس الخاص وزيادة على ذلك اشتهر عند رجال الدولة بكمال العقل وحسن التدبير ومعرفة الأحكام وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيراً بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والأدب واقتنى من الكتب شيئا كثيرا وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والأدب ويحضر في مجلسه كثير من العلماء والأدباء في كثير من الأوقات وكان يحبهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضي حوائجهم وكان توجيه الإمارة له في شهر رمضان بعد مجيء خبر وفاة والده ومكث في دار السلطنة بعد توجيه الإمارة له شهورا لقضاء مهماته وتوجه إلى مكة في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس بولايته وصارت له هيبة في قلوب الأشراف والعربان وكافة الناس لعلمهم بدرايته وحسن سياسته حين كان قائما مقام والده في الولاية الأولى ولما قدم جاء معه بميزاب للكعبة محلي بالذهب لم ير الراءون أحسن منه بعثه السلطان عبد المجيد وأرسلوا القديم إلى دار السلطنة.

(ذكر فتنة جدة سنة ١٢٧٤هـــ)

وينبغي أن نذكر هنا الفتنة التي كانت بجدة قبل وصوله من دار السلطنة وكانت بعد وفاة والده لأن الفتنة المذكورة كانت في السادس من ذي العقدة سنة أربع وسبعين ملخصها إجمالا أن صالحا جوهرا أحد التجار بجدة كان له مركب منشور فيه بنديرة الإنكليز والبنديرة هي البيرق فأراد أن يغيرها ويجعل فيه بنديرة من بنديرات الدولة العلية فسمع بذلك قنصل الإنكليز فمنعه من ذلك فلم يمتنع وأخذ رخصة من نامق باشا فأذن له بوضع بنديرة لدولة العلية وكتب له منشورا بذلك فوضعها ونشرها وأزال بنديرة الإنجليز فطلع قنصل الإنكليز البحر ودخل المركب المذكور وأنزل بنديرة الدولة التي نشرت ونشر بنديرة الإنكليز وشاع أنه لما أنزل بنديرة الدولة وطئها برجله وتكلم بكلام غير لائق فغضب لذلك المسلمون الذين في جدة فهاجوا هيجة عظيمة وقصدوا دار القنصل وقتلوه وثار من ذلك فتنة عظيمة قتلوا فيها غيره من القناصل الموجودين ومن كان بجدة من النصارى ونهبوا أموالهم وأرادوا أن يقتلوا فرج يسر أحد التجار المشهورين بجدة لكونه كان محاميا عن قنصل الإنكليز ومعدودا من رعيتهم فاختفى فأراد عوام الناس أن ينهبوا داره فمنعهم من ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريف محمد بن عون بجدة وكان نامق باشا بمكة والشريف علي باشا القائم مقام الإمارة كان قد توجه إلى المدينة المنورة لمقابلة الحج فلما جاء خبر هذه الفتنة لنامق باشا اهتم لذلك ثم توجه إلى جدة وسكن الفتنة وقبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل والنهب ووضعهم في السجن وأرسل إلى الدولة العلية يخبرهم بما وقع في هذه الفتنة وطلع إلى مكة لأداء الحج فلما كان اليوم الثالث من أيام التشريق والناس بمنى جاء الخبر من جدة بأنه جاءهم مركب حربي للإنكليز وصار يرمي بالمدافع المحشوة بالقلل على جدة فخرج كثير من الناس من جدة هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم ركبانا ومشاة فانزعج الناس من ذلك انزعاجا شديدا فلما فرغ الناس من أداء مناسك الحج ونزلوا من منى عقد نامق باشا في مكة مجلسا في ديوان الحكومة أحضر فيه كثيرا من العلماء والتجار وأعيان الناس واحضر كثيراً من تجار جدة الذين قدموا مكة لأداء الحج وكانوا حضروا وقوع الفتنة حين وقعت بجدة وأخبرهم بمجيء المركب الحربي الذي جاء من الإنكليز وبضربه القلل على جدة وبخروج كثير من الناس منها وقال لهم القصد المشاورة معكم فيما يحصل به

تسكين هذا الأمر فقال له كثير من الحاضرين أن الإسلام لله الحمد قوي وأهله كثيرون وذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل وثقيف وحرب وغامد وزهران وعسير وأنكم لو تعطون الناس رخصة ينفرون نفيرا عاما فيجتمع من ذلك الألوف بل اللكوك فيدفعون تعدي الإنكليز ولا يرضون أن يقع عليهم هذا الذل فقال لهم نامق باشا هذا العدد الذي ذكرتموه من قبائل العرب صحيح بل يوجد مثله أضعافا مضاعفة لكن إذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما يقدرون عليه أنهم يصلون إلى مكة وجدة وبعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الإنكليز وغيرهم من النصارى تسلط على بقية مدائن الإسلام ويجتمعون على محاربة الدولة العلية وليس عند هؤلاء القبائل التي اجتمعت قدرة على الدفع عن بقية مدائن الإسلام لأنه ليس عندهم مراكب يعبرون فيها ولا ذخائر ولا جبانات ولا مدافع ولا شيء مما يحتاجون إليه وأيضا مرادنا دفع هذا الضرر الآن ولا يجتمع هؤلاء القبائل إلا بعد مدة طويلة فلا بد من التدبير الآن في دفع هذا الضرر بالسرعة فقال بعض التجار الحاضرين يأذن لنا أفندينا في تغريق هذا المركب الحربي الذي جاء يرمي بالمدافع المشحونة بالقلل على جدة فإن كثيرا من أهل البحر الموجودين تحت أيدينا لهم معرفة وصناعة بتغريق المراكب يأتونها من تحت الماء ويغرقونها ببرامات يجعلونها في المراكب فيقال لهم ليس هذا صوابا فإنكم إذا أغرقتم مركبا يأتيكم بعده عشرة مراكب وإذا أغرقتم العشرة يأتيكم مائة وهكذا فيتسلسل الأمر ولا يزول الضرر وإنما ربما يتركون جدة ويتوجهون إلى أضرار بقية مدائن الإسلام وإنما الأحسن في تدبير هذا الأمر أنا نتداركه باللطف وحسن السياسة بأن نتوجه إلى جدة أنا وكثير من أعيانكم ونجتمع بقبطان هذا المركب ونعقد معه أمرا يندفع به الضرر فاستحسنوا رأيه فتوجهوا إلى جدة وأخذ معه رئيس العلماء الشيخ جمال شيخ عمر ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال والشيخ إبراهيم الفتا والشيخ محمد جاد الله وشيخ السادة السيد محمد بن اسحق بن عقيل [١] وتجار جدة الذين كانوا جاءوا للحج فلما وصلوا إلى جدة صار اجتماعهم بالقبطان المذكور عقدوا مجلسا صار القرار فيه على أنه يصير تحقيق هذه القضية ويحصل الانتقام ممن وقع منه التعدي في هذه الفتنة ويكون ذلك بعد رفع الأمر إلى الدولة العلية وانتظار الجواب منها بما تأمرون به ورضي الجميع وبذلك وكتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم فلما كان أواخر شهر محرم من سنة خمس وسبعين وصل إلى جدة مأمورون من طرف الدولة ومعهم أناس من كبار الإنكليز والفرنسيس وكان نامق باشا بجدة فعقدوا مجلسا معه واتفقوا على أنهم يحضرون الناس المتهمين في أحداث هذه الفتنة ويقررونهم ويستنطقونهم كل واحد وحده وحتى يقفوا على حقيقة الأمر ويعرفوا الذين قتلوا والذين نهبوا والذين هيجوا فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يعقدون مجالس لا يحضر فيها نامق باشا وإنما يحضر هؤلاء المرخصون الذين جاءوا مرسلين من الدولة ومن الإنكليز والفرنسيس وصاروا يقبضون على كل من صارت عليه تهمة ويحبسونه في موضع وحده ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويسألونه ويستنطقونه بغاية التلطف والتعظيم والتبجيل ويحتالون عليهم بكل حيلة ويكتبون كل ما يقول فكان ملخص تلك الاستنطاقات إن أهل جدة الذين هاجوا في الفتنة وحصل منهم القتل والنهب قالوا إنما كان ذلك منا بأمر من التجار وقاضي جدة الشيخ عبد القادر شيخ والأعيان وسموا أناسا منهم وقال الحضارم أمرنا بذلك شيخ السادة السيد عبد الله هارون [٢] وكبير الحضارم الشيخ سعيد العامودي [١] وقال شيخ

---

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

السادة وسعيد العامودي وقاضي جدة وبقية التجار والأعيان إنما كان ذلك منا بأمر من عبد الله المحتسب [٢]. وقال عبد الله المحتسب إنما كان ذلك مني بأمر من إبراهيم أغا القائم مقام نامق باشا هذا ملخص استنطاقاتهم فإنها تتضمن الاعتراف بما وقع والاعتراف بأنهم تسببوا في ذلك إلا أنهم أسندوا ذلك لسعيد العامودي وعبد الله المحتسب والقائم مقام نامق باشا كان نامق باشا وهو بجدة يرسل إليهم سرا ويقول لهم الحذر أن تقروا بشيء من ذلك فإنه يصير عليكم ضرر كثير فلم يمتثلوا ذلك بل أقروا بذلك.

وسببه: أن المرخصين الذين حضروا من الدولة والإنكليز والفرنسيس كانوا يتلطفون بهم ويعظمونهم ويحتالون عليهم بكل حيلة ويقولون لهم اخبروا بالواقع ولا يحصل لكم ضرر ويسألون كل واحد وحده فإذا نطق بشيء مخالف للواقع يقولون له إن فلانا وفلانا أخبرا بما هو كذا وكذا وذلك يخالف ما تقول ولا يزالون به حتى يطابق كلامه كلام غيره فلما انتهت الاسانيد كلها إلى إبراهيم أغا القائم مقام نامق باشا أحضروه وسألوه فأنكر جميع ما نسبوه له وكذبهم ولم يقر بشيء فاحتالوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشيء فحبسوه في موضع وحده ثم حكموا عليه بالنفي مؤبدا ثم بحثوا أيضا عن الأشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرفوهم وحبسوهم ثم تشاور هؤلاء المرخصون المرسلون من الدولة العلية ومن الإنكليز والفرنسيس فيما بينهم واتفقوا على أنه يقتل عبد الله المحتسب وسعيد العامودي ونحو اثنى عشر نفسا من عوام الناس الذي وقع منهم القتل وأنه ينفي من جدة شيخ السادة وقاضي جدة وبعض التجار بعضهم مؤبدا وبعضهم إلى مدة مؤقتة ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد أن أحضروا كثيرا مما أخذوه وأن ما بقي من الأموال المنهوبة يأخذون قيمته من الدولة العلية فلما تم قرار مجلسهم على ذلك كتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم وأعطوها لنامق باشا وطلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جاءوه به من الأمر من الدولة فإنهم جاءوه بأوامر فيها الأمر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذه فأخرجوا عبد الله المحتسب وسعيد العامودي من الحبس وقتلوهما في سوق جدة على رءوس الأشهاد وقتلوا الأثنى عشر الذين من عوام الناس خارج جدة وكان ذلك اليوم يوما مهولا في جدة اشتد فيه الكرب على جميع المسلمين ثم نفوا من حكموا عليه بالنفي فمنهم من قضي السنين التي أفتوها له ورجع إلى جدة ومنهم من مات ولم يرجع إليها.

فمن الذين رجعـــوا: الشيخ عبد القادر شيخ قاضي جدة والشيخ عمر بادرب [٣] والشيخ سعيد بغلف [٤] ومن الذين لم يرجعوا وتوفوا وهم منفيون السيد عبد الله باهارون والشيخ عبد الغفار والشيخ يوسف باناجة [٥] رحمهم الله تعالى وقبضوا من الدولة قيمة بقية الأموال المنهوبة وكان شيئا كثيرا هذا ملخص تلك الفتنة باختصار ولا حول ولا قوة إلا بالله فإن هذه القضية كانت من أعظم المصائب على أهل الإسلام وكان قدوم سيدنا الشريف عبد الله المتولي إمارة مكة بعد تمام هذه الأمور كلها وكان

=

(١) غير موجود .

(٢) غير موجود .

(٣) غير موجود .

(٤) غير موجود .

(٥) غير موجود .

تأخره بدار السلطنة إلى هذه المدة لأجل أن لا يناله شيء من الدخول في هذه القضية ولا يمكنه المعارضة لما يتفقون عليه ولما وصل إلى جدة كان هؤلاء المرخصون الذين حضروا لتحقيق هذه القضية من الدولة والإنكليز والفرنسيس موجودين بجدة لم يسافروا فحضروا عنده يوم وصوله جدة للسلام عليه وقالوا له صرنا ممنونين بقدومك إلى جدة قبل أن نسافر لأنا نريد الوصول إلى مكة للتفرج عليها وخشينا أن يمنعنا أهل مكة من دخولها ولما حضرت أنت تحقق عندنا أن نتمكن من ذلك ولا يستطيع أحد أن يمنعنا لأنك أنت الأمير المطاع النافذ الأمر قال أنهم لما طلبوا مني ذلك تحيرت ولا يقبلون مني في الجواب أني أقول لهم إن ذلك ممنوع في شرعنا ولا يرضى المسلمون بذلك فألهمني الله لهم جوابا عقليا إقناعيا فقلت لهم أنتم رأيتم صورة مكة في الخرائط والجغرافيات ليس فيها بساتين ولا أنهار ولا شيء من الزخارف وإنما هي وادي غير ذي زرع بين الجبال فلو أتيتم إليها ما تكسبون شيئا زائدا عما علمتوه من صورتها التي رأيتموها في الخرائط والجغرافيات فأرى أن وصولكم إليها تعب لكم بلا فائدة فقنعوا بهذا الجواب وأعرضوا عن طلب الوصول إليها وتوجهوا إلى دار السلطنة وكان سيدنا الشريف عبد الله باشا لما قدم أميرا على مكة معه معاون من الدولة يسمى زكي باشا في مرتبة فريق وفي سنة ستة وسبعين غزا غزوة إلى الشرق لقمع بعض المخالفين وعاد منصورا مظفرا وكان ذلك في مدة نامق باشا قبل عزله ثم عزل نامق باشا في آخر هذه السنة وتولي بدله علي باشا الكتاهيلي وفي هذه السنة ولد لسيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف علي.

(ذكر زيارة سعيد باشا والي مصر المدينة سنة ١٢٧٧هـ)

وفي سنة سبع وسبعين توجه سيدنا الشريف عبد الله إلى المدينة لمقابلة سعيد باشا والي مصر ابن محمد علي باشا حين جاء للزيارة ثم لما رجع إلى مصر توجه معه إلى مصر ورجع إلى مكة في شهر شوال من هذه السنة.

(ذكر وفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧ وتولية أخيه مولانا السلطان عبد العزيز)

وفي آخر هذه السنة كانت وفاة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وكانت وفاته لسبعة عشر من ذي الحجة سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته اثنتان وعشرون سنة وستة أشهر وأقيم في السلطنة بعده أخوه مولانا السلطان عبد العزيز (١) وجاء إلى مصر سنة تسع وسبعين بعد ولاية إسماعيل باشا وفي سنة ثمان وسبعين عزل علي باشا الكتاهيلي عن ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي وتولي بدله عزت حقي (٢) باشا.

❁ ❁ ❁

---

(١) السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني تولى الملك بعد أخيه السلطان عبد المجيد وكان سلطاناً مهاباً جسوراً ذكياً نبيهاً عارفاً بدقائق السلطنة، تولى الملك سابع عشر ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين، وكان خلع السلطان عبد العزيز سبباً لاضطراب كثير وحوادث شتى.

انظر: حلية البشر (٣٧٦/١) .

(٢) غير موجود .

(ذكر وفاة سعيد باشا والي مصر سنة ١٢٧٩ وتولية ابن أخيه إسماعيل بن إبراهيم[١] باشا)

وفي سنة تسع وسبعين توفي سعيد باشا والي مصر وأقيم بعده إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا ولما تولي عزت حقي باشا ولاية جدة سنة ثمان وسبعين وصل إلى مكة في شهر رجب من السنة المذكورة واستمر إلى سنة إحدى وثمانين فعزل وتولي بدله محمد وجيهي [٢] باشا وجعل له مشيخة الحرمين مكة والمدينة ولم تقع لغيره وفي هذه السنة ولد لسيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف محمد وأحضرني في التسمية فسميته.

(ذكر مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير سنة ١٢٨١)

وفي هذه السنة أيضا كان مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير وأميرهم محمد بن عائض[٣] لأنهم تجاوزوا الحدود واستولوا على بعض محاكم الدولة وصدر الأمر من الدولة العلية لإسماعيل باشا والي مصر بأن يرسل عساكر من مصر لإعانة مولانا الشريف عبد الله على قتالهم فامتثل الأمر وأرسل عساكر كثيرة ونزلوا على القنفذة وتوجه سيدنا الشريف عبد الله بمن معه من العساكر التي في مكة على طريق الليث ثم وصل إلي القنفذة وجعل العرضي في ناحية المخواة والأحسبة وأرسل إليه عسير وأميرهم محمد بن عائض يطلبون الصلح فامتنع وترددت الرسل بينه وبينهم في ذلك وبينما هم كذلك إذ جاءته مكاتيب من إسماعيل باشا والي مصر يطلب استرجاع عساكره بالسرعة ولم يمهل في تأخيرها وتكررت منه تلك المكاتيب فلما رأى الأمر كذلك عقد الصلح مع عسير وأميرهم واشترط عليهم أن لا يتجاوزوا محاكمهم فقبلوا ذلك فأرسل العساكر المصرية إلى مصر ورجع إلى الطائف من طريق الحجاز بعد أن أقام مدة في بلاد غامد[٤].

(ذكر وفاة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٣)

وفي آخر شهر ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين توفي بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد ابن عون وعمره نحو أربع وعشرين سنة وخلف بنتا.

(ذكر وفاة محمد وجيهي باشا وتولية معمر باشا سنة ١٢٨٤هـ)

وفي سنة أربع وثمانين توفي بالطائف وجيهي باشا والي جدة وشيخ الحرمين في ربيع الثاني وتولي بعده معمر باشا ولم يجعل له مشيخة حرم المدينة كما كانت لوجيهي باشا بل ولاية جدة ومشيخة حرم مكة فقط ولما توفي وجيهي باشا دفن في قبة الحبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بجانب قبر الحبر

---

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم باشا بن محمد على باشا ملك مصر الأسبق. انظر الأعلام للزركلي (٢٠٣/١).

(٢) غير موجود .

(٣) محمد بن عائض بن مرعي، من بني سعيد أمير بلاد عسير وليها في حداثة سنه، عام ١٢٧٣هـ وجاءته من الأستانة خلعة الباشوية، واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير فحشد جموعا وزحف إلى ياجل ووجه منها قوة إلى الحديدة وكانت في أيدي الترك فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عائض وعادت إليه الفلول ثم لم يلبث أن فوجئ بزحف الترك تستولي على بلاده فتحصن في قرية (ريدة) واضطر إلى الاستسلام فخرج بشرط وأمان. انظر الأعلام للزركلي (٢٤٨/٦).

(٤) الأعلام للزركلي (٢٤٨/٦).

رضي الله عنه ولما توفي أقام سيدنا الشريف عبد الله عزت أفندي المحاسبجي [١] مقامه إلى أن وصل معمر باشا وكان وصوله في شهر شوال من السنة المذكورة وفي سنة خمس وثمانين غزا سيدنا الشريف عبد الله ناحية الشرق ووصل إلى رنية لتأديب بعض القبائل ورجع منصورا مظفرا.

(ذكر ابتداء حفر خليج السويس ١٢٨٦هـ)

وفي سنة ست وثمانين كان ابتداء حفر خليج السويس ليتصل بحر الروم[٢] ببحر القلزم[٣] وكان تمام ذلك سنة إحدى وتسعين وكان القائم بذلك دولة الفرنسيس والإنكليز وإسماعيل باشا والي مصر وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل وهذا الذي حفروه حتى اتصل البحران كان هارون الرشيد أراد أن يفعله ليتهيأ له غزو الروم فمنعه يحيى بن خالد البرمكي وقال له إن فعلته تتخطف الإفرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه وترك ذلك والآن بعد أن فعلوه يخشى على الثغور التي على البحر في جزيرة العرب منهم فنسأل الله الحفظ وفي مدة معمر باشا كان ترتيب مجلس الإدارة ومجلس التمييز بمكة والمدينة وجدة والطائف وذلك سنة ست وثمانين.

(ذكر وفاة سيدنا الشريف علي باشا بن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٧)

وفي سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون بدار السلطنة لأنه توجه إلى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين وأعطي رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ورجع إلى مكة سنة خمس وثمانين ومكث شهوراً ثم رجع إلى دار السلطنة وتوفي بها سنة سبع وثمانين بعد أن مرض مدة وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة وخلف ابنيه الشريف حسينا والشريف ناصرا وأربعا من الإناث وتقدم إن ولادة الشريف حسين بن علي كانت سنة سبعين وأما الشريف ناصر أخوه فولادته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة أيضا ثم أرسله أبوه إلى مكة.

(ذكر عزل معمر باشا وتولية خورشيد باشا سنة ١٢٨٧هـ)[٤]

وفي سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا من ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي وتولي بدله خورشيد باشا ووصل إلى مكة في شهر شوال من السنة المذكورة.

(ذكر فتنة حوا سنة ١٢٨٨هـ)

وفي سنة ثمان وثمانين في مدة خورشيد باشا وقعت فتنة بمكة تسمى فتنة حوا كانت بين الأهالي والعسكر كانت في شهر صفر من السنة المذكورة كان سببها هذا الشخص المسمى حوا تضارب مع بعض العسكر في سوق المعلى فثار لذلك أهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنة في أطراف البلد من غير أن يعلموا السبب فيها وقتل بعض العسكر وعزلت الأسواق فركب سيدنا الشريف عبد الله بنفسه ومعه بعض أتباعه وخرج إلى السوق وأطراف البلد وسكن الفتنة ثم قبضوا على كثير من عوام

---

(١) غير موجود .

(٢) بحر الروم : البحر المتوسط.

(٣) بحر القلزم : البحر الأحمر.

(٤) خورشيد باشا كان قائد حملة محمد على في نجد، أيام إبراهيم باشا. وظل بنجد حتى تولي إمارة جدة سنة ١٢٨٧ هـ.انظر الأعلام للزركلي (٩٤/٤).

الناس الذين كانت منهم تلك الفتنة وحبسوهم ثم قرروهم بالاستنطاق وعقدوا لذلك مجالس حضرها مولانا الشريف وخورشيد باشا والقاضي والمفاتي وكثير من العلماء وحكموا على كل من ثبت عليه شيء بمقتضاه وحكموا على بعضهم بالنفي سنين مؤقتة واطمأنت الناس وزالت الفتنة.

(ذكر استيلاء الدولة العلية على بلاد عسير سنة ١٢٨٨)[١]

وفي أول سنة ثمان وثماني أيضا كان تمام الاستيلاء على بلاد عسير وأصل تلك الفتنة أن محمد بن عائض أمير عسير طغا وبغى ونقض العهود والصلح الذي عقده معه سيدنا الشريف عبد الله سنة إحدى وثمانين كما تقدم واستولى على كثير من المحاكم التي كانت تحت حكم الدولة كبلاد بني شهر وغامد وزهران ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين إلى الحديدة والمخا وفعل أشياء يطول الكلام بذكرها ثم أصاب جيوشه مرض ووباء فانهزم فجهزت الدولة سنة سبع وثمانين الفريق رديفا باشا ومعه عساكر كثيرة فتوجه من جدة إلى القنفذة على طريق البحر في شهر ذي القعدة وجعل العساكر بالقرب من محائل وحشد عسيرا جنوده عند العقبة فتركها وصعد من عقبة أخرى وملك الصراة من بلادهم ونزل عليهم من خلفهم وقاتلهم وانتصر عليهم وقبض على محمد بن عائض وكثير من أمرائهم وقتلهم وبعث بعضهم إلى دار السلطنة.

(ذكر وفاة الشريف شرف بن سيدنا الشريف عبد الله سنة ١٢٨٨هـ)

وفي سنة ثمان وثمانين في رمضان توفي الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله بالطائف وكان قد قرأ كثيرا من العلوم ونجب فيها فحزن عليه حزنا كثيرا رحم ﷺ وعمره نحو اثنتين وعشرين سنة.

(ذكر عزل خورشيد باشا وتولية قاسم باشا الفريق سنة ١٢٨٨هـ)

وعزل خورشيد باشا في شوال سنة ثمان وثمانين وتولي بدله الفريق قاسم باشا وكان أولا محافظا على المدينة ثم صار محافظا لجدة قائما مقام خورشيد باشا في جدة ثم وجهت له الولاية بعد عزل خورشيد باشا مع بقائه فريقا و لم يعط رتبة الوزارة وجعل إقامته بجدة وأنزل معه الخزينة والكتبة ومكث سنة.

(ذكر عزل قاسم باشا وتولية محمد رشيد باشا الأكبر سنة ١٢٨٩هـ)

ثم عزل في شوال سنة تسع وثمانين وتولي بعده محمد رشيد باشا ويلقب أكز وفي سنة تسع وثمانين كان استيلاء عساكر الدولة الذين في اليمن على مدينة صنعاء واستمر محمد رشيد باشا إلي سنة إحدى وتسعين.

(ذكر عزل محمد رشيد باشا الاكز وتولية محمد رشدي باشا الشرواني سنة ١٢٩١هـ)

فعزل وولي بعده محمد رشيد باشا الشرواني الداغستاني وكان عالما متفننا لأنه كان في سلك العلمية وسبب انتقاله الملكية أنه طلب من شيخ الإسلام رتبة قضاء فامتنع وكان الشرواني صديقا للصدر الأعظم فؤاد باشا فأعطاه رتبة الوزارة وأدخله في سلك الملكية وترقي إلى أن ولي الصدارة بعد عالي باشا ومحمود نديم باشا ثم عزل من الصدارة وأعطي ولاية الحجاز فقدم في شهر رجب من سنة إحدى وتسعين وتوجه إلى الطائف.

❁ ❁ ❁

(١) الأعلام للزركلي (٢٤٨/٦).

(ذكر وفاة محمد رشدي باشا الشرواني وتولية تقي الدين باشا الحلبي سنة ١٢٩١هـ)

وتوفي في أواخر شعبان بالطائف فكانت مدته أقل من شهرين ودفن في قبة الحبر رضي الله عنه في قبر وجيهي باشا وتولي بعده تقي الدين باشا الحلبي، وكان مفتيا في حلب كأبيه من قبله ثم وقعت في حلب الهم بالتسبب لما فوقع بينه وبين أهل حلب تنافر فعزل من الفتوى وتوجه إلى دار السلطنة ودخل في سلك الملكية وأعطي رتبة الوزارة وترقي وولى ولايات منها بغداد وليها سنة واحدة بعد نامق باشا ثم عزل من بغداد وجاء إلى دار السلطنة ثم أعطي ولاية الحجاز سنة إحدى وتسعين بعد وفاة الشرواني فقدم في ذي القعدة من السنة المذكورة وفي سنة إحدى وتسعين ولد للشريف عون باشا مولود سماه محمدا عبد العزيز واستمر تقي الدين باشا إلى سنة أربع وتسعين.

(ذكر خلع السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩٣ وتولية السلطان مراد خان)

وفي سنة ثلاث وتسعين خلع السلطان عبد العزيز وأقيم في السلطنة السلطان مراد ابن السلطان عبد المجيد وكان ذلك في السابع من جمادى الأولى من السنة المذكورة ثم توفي السلطان عبد العزيز بعد خمسة أيام من خلعه ثم خلع السلطان مراد في الحادي عشر من شعبان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة أشهر وثلاث أيام وأقيم في السلطنة أخوه السلطان عبد الحميد ابن السلطان عبد المجيد بن محمود وفي مدته كان الحرب بين الدولة العلية والروسية.

(ذكر ابتداء تعليم أهالي مكة الحركات العسكرية سنة ١٢٩٤)

فاستحسن سيدنا الشريف عبد الله أن أهل مكة يتعلمون حركات العساكر النظامية وكيفية رميهم بالبندق فصدر الأمر منه بذلك لأجل إرهاب الروسية وإظهار الاستعداد لهم فامتثل الناس ذلك واحضروا لهم البنادق وصار يعلمهم بعض العساكر النظامية الموجودة بمكة فتعلم كثير من الناس في أقرب زمن وكان ذلك في أول سنة أربع وتسعين واستمر التعليم نحو أربع أشهر ثم تركوا ذلك.

(ذكر وفاة سيدنا المرحوم المبرو وسيدنا الشريف عبد الله في ١٤ جمادى الآخر سنة ١٢٩٤)

وفي هذه السنة توفي سيدنا الشريف عبد الله ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون بالطائف في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة رحمه الله ودفن في قبة الحبر رضي الله عنه قريبا من قبر الحبر وكان مريضا بعرق النسا أصابه من سنة تسعين وعولج بعلاجات كثيرة وشفي منه ولكن لم يحصل له تمام الشفاء وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب إلا في العربة ولا يستطيع المشي إلا قليلا بشيء يعتمد عليه في يده، وما انقطع في جميع المدة من جلوسه في الديوان ولا عن مقابلته للناس ولا عن سماع الدعاوى وفصل الأحكام وفي هذه السنة طرأ عليه داء الاستسقاء وتقوى عليه من شهر جمادى الأولى إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة وخلف اثنين من الذكور عليا ومحمدا وأربعا من الإناث.

وبعد وفاته بأيام أعطي ابنه الشريف علي رتبة باشا وكذا الشريف الحسين بن الشريف علي باشا وجاء الأمر من الدولة بذلك ولما توفي سيدنا الشريف عبد الله أقام تقي الدين باشا أخاه الشريف عونا باشا وكيلا قائما مقام الإمارة وكان أخوه الأكبر من الشريف حسين باشا بدار السلطنة.

❁ ❁ ❁

(ذكر توجيه إمارة مكة لسيدنا الشريف الحسين وقدومه في شعبان سنة ١٣٩٤هـــ)

فوجهت إليه الدولة إمارة مكة فقدم في شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون إلى دار السلطنة في شوال من السنة المذكورة فأعطي رتبة الوزارة وجعل من أعضاء شورى الدولة.

(ذكر عزل تقي الدين باشا وتولية حالت باشا سنة ١٢٩٤ ووفاته بجدة ١٣٩٦ وتولية ناشد باشا سنة ١٣٩٦هـــ)

وفي شهر ذي القعدة من سنة أربع وتسعين عزل تقي الدين باشا من ولاية الحجاز وولي بعده حالت باشا واستمر إلى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين فتوفي بجدة في شهر جمادى الآخرة وولي بعده ناشد باشا ووصل إلى مكة في شعبان من السنة المذكورة وكان سيدنا الشريف الحسين حين وصوله غازيا ناحية تربة ثم وصل آخر شعبان منصورا مظفرا واستمر سيدنا الشريف الحسين في إمارة مكة إلى سنة سبع وتسعين وفيها توجه إلى جدة في أوائل ربيع الثاني فعند دخول جدة وهو سائر في موكب حافل جاءه رجل أفغاني وقصده وهو راكب كأن يريد تقبيل يده.

(ذكر طعن عن سيدنا الشريف الحسين ووفاته بجدة ونقله إلى مكة سنة ١٢٩٧هـــ)

فطعنه بسكين في أسفل خاصرته فاشتد عليه الألم فترل عن جواده وكان قد قرب من الدار التي يريد الترول بها وهي دار عمر نصيف فتعاضده بعض خدمة وأدخلوه الدار فلما علموا أنه مطعون طلبوا ذلك الأفغاني حتى وجدوه بين الناس فقبضوا عليه ثم توفي سيدنا الشريف الحسين بعد يومين ونقلوه إلى مكة ودفنوه بها في قبر والده في قبة السيدة آمنة والدة النبي ﷺ رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وأربعين سنة وشهور وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكرا ثم إن ذلك الأفغاني الذي طعنه قرر عن سبب قتله وعذب بأنواع العذاب فلم يقر بشيء ولم يقر بأحد أغراه على ذلك فقتل بعد ذلك.

(ذكر الإمارة الثالثة لسيدنا الشريف عبد المطلب سنة ١٢٩٧هـــ)

ولما وصل الخبر إلى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطلب بدار السلطنة وجهت ولاية إمارة مكة فتوجه من دار السلطنة فلما وصل إلى ينبع توجه للمدينة المنورة وأقام فيها أياما ثم رجع إلى ينبع وتوجه إلى جدة ثم إلى مكة ودخلها في الحادي عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة ووالي جدة إذ ذاك ناشد باشا ثم وقع بينه وبينه اختلاف وتنافر لأسباب اقتضت ذلك وذلك أن الشريف عبد المطلب كان في هذا الوقت طعن في السنة وكبر فصار كثير من أتباعه المباشرين للمصالح يحسنون له فعل بعض الأشياء فيوافقهم على ما يقولونه ويأمر بها وينسب الناس إليهم أنهم يأخذون من الناس رشوة في مقابلة تلك المصالح فكثر بسبب ذلك القيل والقال ووقع التنافر بينه وبين ناشد باشا فمن تلك الأشياء التي أوجبت التنافر أنهم أخبروه بأشخاص أنهم يقع منهم كلام غير لائق فغضب فأحضر ثلاثة منهم وهم عبد الله بن قويحص ومحمد تركي ومساعد الهابط وكان إحضارهم ليلا فأمر بضربهم فضُربوا ضربا كثيرا ثم بعد أيام مات من ذلك الضرب عبد الله ابن قويحص ومحمد تركي وشفي مساعد الهابط فكثر كلام الناس في هذه القضية ومن ذلك أنه رأى دارا تجاه داره التي في القرارة في مدة غيبته بناها الشريف مهدي بن أبي طالب الحمودي وكانت عالية مشرفة فقال إن هذه الدار تكشف على داري وفي بقائها ضرر كثير لا أتحمله فأمر بهدمها بعد أن أحضر مشرفين أشرفوا عليها ووافقوه على أن في بقائها ضررا وأحضر أولاده الشريف مهدي وقال لهم أدفع لكم أربع آلاف ريال في مقابلتها وكتب في ذلك حجة عند القاضي ببيعهم إياها له فكانوا يقولون أنهم مكرهون في ذلك وبعد هدمها كثر كلام الناس في

ذلك ومن أسباب التنافر بينه وبين ناشد باشا أيضا وكثرة كلام الناس انه كتب تقريراً للشريف دخيل الله العواجي في دلالات الحلقة التي يباع فيها الفواكه والحضر فمنع دخيل الله أهلها الذين كانوا يباشرون الدلالات فيها ثم اشتروا منه تلك الدلالات بمبالغ كثيرة وفعل مثل ذلك في دلالات الفحم والحطب والحشيش وقرر فيها أشخاصا من الأشراف وكذلك فعل مثل ذلك في خراجات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوى فكثر كلام الناس في ذلك كله وحصل أيضا اختلال في الطرق وعدا كثير من الأعراب في طريق الطائف وجدة والمدينة.

(ذكر عزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا سنة ١٢٩٧هـ)

ثم إن الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا فوصل إلى مكة في أوائل شهر ذي الحجة من السنة المذكورة أعني سنة سبع وتسعين وتوجه ناشد باشا إلى دار السلطنة بعد أن حج واستمر صفوت باشا إلى سنة ثمان وسبعين وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبد المطلب نحو شهر ثم دفع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا للأسباب المتقدمة وأسباب غيرها ومعارضات في بعض القضايا واتسع الأمر بينهما.

(ذكر عزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا[1] سنة ١٢٩٨هـ)

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا وتولي بدله أحمد عزت باشا الأرزنجاني التي كانت ولايته سابقا في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل إلى جدة الفريق عثمان باشا قمندانا على العساكر وقائما مقام أحمد عزت باشا إلى قدومه وتوجه صفوت باشا إلى دار السلطنة في أوائل سنة تسع وتسعين وقدم أحمد عزت باشا في المحرم من السنة المذكورة واجتمع بصفوت باشا في جدة قبل توجهه وكان أحمد عزت باشا المذكور قد طعن في السنة وبلغ نحو التسعين إلا أنه قوي البنية وكان بين ولايته هذه وولايته الأولى نحو ثلاثين سنة وكان عثمان باشا قمندان العساكر يباشر كثيرا من الأحكام وعارض الشريف عبد المطلب في كثير منها.

(ذكر عزل أحمد عزت باشا وتوجيه الولاية لعثمان باشا سنة ١٢٩٩هـ)

واستمر الحال علي الاختلاف إلى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعني سنة تسع وتسعين فجاء الأمر في التلغراف بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القمندان بدله وهو في رتبة فريق كما كان فتوجه أحمد عزت باشا إلى دار السلطنة في رمضان من السنة المذكورة بقي عثمان باشا واليا وكان لما توجه إلى الطائف في شعبان صحب معه مدافع كثيرة وجبخانات وكثر خوض الناس في ذلك صاروا يقولون إنه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويريد ولاية الشريف عبد الله باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون إمارة الحجاز.

❁ ❁ ❁

(١) الأعلام للزركلي (١/٤٠٥)، تاريخ الموصل (٢/٢٦٢).

(ذكر كيفية خلع الشريف عبد المطلب من الإمارة وتوجيهها للشريف عبد الله باشا في ٢٨ من شوال سنة ١٢٩٩هـــ]

[وفيه ظهـــور التلغراف]

فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة أخرج بعد نصف الليل كثيرا من العساكر إلى المثناة ومعهم مدافع وبعض من الأشراف ذوي عون وعمر باشا رئيس العساكر وطلعوا في الجبال التي في المثناة المحيطة بالدار التي فيها الشريف عبد المطلب وأطلعوا معهم المدافع ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر أحد بهم فلما طلع النهار أرسلوا الشريف عبد المطلب وأخبروه بأنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة وأنه ورد إلينا **تلغراف** بذلك وبولاية الإمارة للشريف عبد الله باشا وأرسلوا له صورة التلغراف الذي قالوا إنه ورد إليهم فطلب مهلة إلى أن يقضي أشغاله ونظر ورأى العساكر قد ملأت الجبال وأحاطت بداره فلم يعطوه المهلة التي طلبها وبعد ساعة خرج من داره وركب العربة وأحاطت به العساكر إلى أن أوصلوه القشلة التي فيها العساكر بالطائف وهيأوا له فيها موضعا فترل به ووضعوا العساكر للتحفظ عليه محيطة بالموضع الذي نزل به ثم أطلقوا مناديا بالطائف بولاية الإمارة للشريف عبد الله باشا استقلالا وأرسلوا إلى مكة وفعلوا مثل ذلك فاختلفت آراء الناس فبعضهم يقول إنما جعلوا الإمارة استقلالا للشريف عبد الله باشا لأجل تسكين العربان وأمن الطرق لأهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمئنان للناس ولو قالوا أنه وكيل ما حصل الاطمئنان ولا تصدق القبائل العربان وتطمئن إلا إذا كان الأمر كذلك ففعل عثمان باشا كذلك استحسانا منه وأظهر أنه إنما فعله بأمر من الدولة وبعض الناس يقول بل جاء الأمر تحقيقا من الدولة بوضع الشريف عبد الله استقلالا وأمنت الطرق واطمأنت الناس وأقبلت القبائل عليه طبق العوائد الجارية ثم نزل الشريف عبد الله إلى مكة في النصف من ذي القعدة وكذلك الوالي عثمان باشا وفي الشريف عبد المطلب وعنده بعض العسكر للمحافظة وبعد الحج أوصلوه إلى مكة في داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمحافظة.

(ذكر ولاية سيدنا الشريف عون الرفيق باشا سنة ١٢٩٩)[١]

ثم في أواخر شهر ذي القعدة جاءت الأخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت إمارة الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا وكان مقيما بدار السلطنة كما تقدم وإن الشريف عبد الله باشا وكيل عنه إلى قدومه فامتثل الشريف عبد الله ذلك وأخذ يهيئ الأسباب اللازمة لقدوم أخيه سيدنا الشريف عون الرفيق باشا وبعث لمقابلته من جدة أولا أخاه الشريف حسين باشا ابن المرحوم الشريف علي باشا والشريف علي باشا بن المرحوم سيد الشريف عبد الله باشا وبقي الناس في انتظار قدومه إلى يوم الثامن من ذي الحجة وكان كثير من الناس توجهوا إلى جدة لمقابلته وبقي الناس صعدوا إلى عرفة لأداء فريضة الحج وصعد أيضا إلى عرفة الشريف عبد الله باشا فلما كان يوم عرفة وهو التاسع من ذي

---

(١) عون الرفيق (١٢٥٦ -١٣٢٣ هـــ - ١٨٤١ -١٩٠٥ م) هو عون الرفيق باشا بن محمد بن عبد المعين بن عوف، شريف حسني من أمراء مكة ولد فيها وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين ثم توجه إلى الأستانة سنة ١٢٩٤هـــ ولقب فيها بالوزراة وولي مكة سنة ١٢٩٩هـــ بعد انفصال الشريف عبد المطلب بن غالب عنها. وكان جبارا طاغية خافه الناس وأمتد سلطانه إلى أن توفي بالطائف. انظر مرآة الحرمين (٣٦٦/١)، خلاصة الكلام ص ٣٢٧، الأعلام للزركلي (١٦٥/٥).

الحجة وصل سيدنا الشريف عون باشا إلى جدة وكان يمكنه إدراك الوقوف بعرفة لو توجه من جدة مسرعا لكن كان معه شيخ الحرم النبوي وبعض من رجال الدولة ويشق عليهم التوجه إلى عرفة بسرعة السير فرعاية لهم بقي معهم بجدة وفات الجميع الحج ووصل إلى مكة يوم النحر واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الله باشا ثم صعدوا إلى منى جميعا عصر يوم النحر وقرئ فرمان ولايته الذي قدم به معه ثاني يوم النحر على مثل العادة التي جرت في كل سنة فإنه في كل سنة في مثل ذلك اليوم يقرأ فرمان التأييد لأمير مكة فجرى الأمر على مثل العادة الجارية وأقاموا بمنى إلى انقضاء أيام منى ثم رجعوا إلى مكة وحصل للناس غاية الأمن والفرح والسرور ثم توجهت الحجوج والقوافل على طبق العادة الجارية كل سنة.

(ذكر فتنة عرابي[1] بمصر سنة ١٣٩٨هـ)

ولنذكر علي **سبيل الاستطراد الفتنة العظمي التي وقعت بمصر** هذه السنة تتميماً للفائدة وتسمى **"فتنة عرابي"**[2] وكان انتهاؤها في شوال من هذه السنة، أعني سنة تسع وتسعين.

وكان ابتداؤها في سنة ثمان وتسعين لكن الأصل الذي نشأ بسببه وتأسست عليه كان قبل ذلك وذلك ان الأصل الأصيل كان من مدة إسماعيل باشا لأنه استدان ديونا كثيرة من الإنكليز والفرنسيس وصار التراضي بينه وبينهم على أنهم يجعلون أناسا منهم يباشرون المتحصلات من أموال مصر ويضبطونها ويجعلون قسطا منها لمقابلة ديونهم فعينوا أشخاصا من الفريقين لمباشرة ذلك سنة خمس وتسعين.

---

(١) تنسب هذه الواقعة أو الحركة إلى عرابي باشا الذي كان يتزعمها. عرابي باشا : هو أحمد بن عرابي بن محمد وافي بن محمد غنيم زعيم مصري ممن تركت له الحوادث ذكرا في تاريخ مصر الحديث (الثورة العرابية) ولد في قرية (هرية رزنة) من قري الزقازيق بمصر وجاور في الأزهر ثم انتظم جنيدا في الجيش سنة ١٢٧١ هـ وبلغ رتبة (أميرلاي) في أيام الخديوي توفيق باشا وفي أوائل عام ١٢٩٨ هـ استفحل أمر الشراكسة في مصر وهم ناظر الجهادية (**عثمان رفقي باشا الشركسي**) الذي عزل كثيرا من المواطنين المصريين من مراكزهم فأجتمعوا ورشحوا أحمد عرابي باشا للمطالبة بحقوقهم، وبالفعل تم كتابة عريضة وتوجه بها عرابي إلى رياض باشا فأهمله إلى أن عقد مجلس برئاسة الخديوي وقرر محاكمة عرابي واثنين ممن معه فقبض عليه وزملائه، فهاج الضباط المصريون وذهبوا إلى مقر اعتقالهم وأخرجوهم.

وفر عثمان رفقي ورفاقه إلى قصر عابدين ثم صدر الأمر بعزل عثمان رفقي من نظارة الجهادية (الحربية) وتولي محمود سامي باشا البارودي وزيرا لها. وسرعان ما عزل فهاج عرابي وزملاؤه مرة ثانية، وانحلت الوزارة وعاد محمود سامي البارودي وزيرا للجهادية، وتوالت الأحداث حتى أصبح محمود سامي البارودي رئيس الوزارة، وعرابي وزيرا للجهادية حتى حدثت مذبحة الإسكندرية، ثم معركة التل الكبير بين عرابي وقواته وقوات الاحتلال الانجليزي-وانتهت بحل الجيش المصري ونفي أحمد عرابي إلى جزيرة سيلان. سنة (١٣٠٠هـ =١٨٨٢م)، وأطلق في عهد الخديوي عباس بعد أن مكث ١٩ عاما.

ثم عاد إلى القاهرة وتوفي بها سنة ١٣٢٩هـ. وله تقرير عن ثورته، ومذكرات سماها (كشف الستار عن سر الأسرار).انظر أعلام الجيش والبحرية (١٢٨/١)، الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث (٢٢٧/٤-٣٥٤).

(٢) قلت: ليست فتنة، بل قال تعالى: **﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** (آل عمران:٢٦).

ثم أن إسماعيل باشا رأى منهم أنهم صاروا يتداخلون في أكثر الأمور ويريدون أنه لا يفعل شيئا إلا باطلاعهم ومعرفتهم فخاف من اتساع الأمر وسلب الملك منه فأراد أن يجعل له عصبية من أهالي مصر وأن يشكل منهم مجالس ويكون أعضاؤها من العلماء ووجوه الأهالي والعمد من مشايخ البلدان فشرع في ذلك ليكون الأمر بيدهم شورى وأنه لا يفعل شيئا إلا بمشهورتهم ليدفع بذلك تغلب الإنكليز والفرنسيس وتسلطهم ففطنوا لذلك فسعوا في خلعه وإقامة ولده محمد توفيق باشا بدله فما زالوا يجتهدون في ذلك حتى تم لهم.

(ذكر عزل إسماعيل باشا وإقامة ولده محمد توفيق باشا واليا على مصر سنة ١٣٩٦)

فخلعوه بأمر من السلطنة السنية وأقاموا ولده توفيقا باشا بدله ونفوه وعائلته إلى نابولي من بلاد ايطاليا كل ذلك كان سنة ست وتسعين ثم أن الدولة العلية أرادت ان تنقص توفيقا باشا بعض التميزات التي كانت لوالده إسماعيل باشا وتجدد في الفرمان التي تحرر له شروطا فامتنعت دولة الإنكليز والفرنسيس من تنقيص شيء واجتهدت في أن الدولة تحرر له فرمان الولاية على مثل ما كان لأبيه ويكون عليه من الخراج مثل ما كان على أبيه و لم تزل الدولتان المذكورتان تجتهدان مع الدولة العلية في ذلك إلى أن استخرجتا له الفرمان على مثل ما كان لأبيه وجعل رئيس الوزارة رياض باشا وكان رئيسا على العساكر أحمد عرابي بك ثم ترقي وصار أحمد عرابي باشا فاتفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا في النصف من شوال سنة سبع وتسعين و لم يزل الأمر في اتساع إلى ابتداء شهر جمادي الثانية من سنة تسع وتسعين فحصر في ميناء الإسكندرية كثير من الوابورات الحربية التي للإنكليز والفرنسيس ووابوارات لغيرهم أيضا لإعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها وبقي الأمر كذلك حتى انتشبت الحرب بين عرابي وعساكر الإنكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر وعقاب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الأنواع ومن الحوداث الغريبة التي وقعت سنة تسع وتسعين أنه ظهر رجل ببلاد السودان التي هي في حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد اشتهر عند كثير من الناس أنه المهدي وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي كانت في تلك الأطراف قتال ووقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير وتملك من تلك البلاد كردفان ومواضع أخر وحاصر **سنارامدة** ثم انهزم عنها وبقيت العساكر المصرية مجتمعة في الخرطوم وبعث إليهم توفيق باشا صاحب مصر إمدادات كثيرة من العساكر وغيرها من آلات القتال ومعهم كثير من الإنكليز الذين لهم دراية بالحرب وانقضت سنة تسع وتسعين ودخلت سنة ثلاثمائة بعد الألف ومضي منها شهور و لم ينفصل الأمر بينهم وبينه.

وفي شهر ربيع الأول من سنة ثلثمائة توجه الشريف عبد الله باشا إلى دارالسلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر ابن المرحوم الشريف على باشا فلما وصلا إلى دار السلطنة قوبلا بالعز والإكرام وأعطيت رتبة الوزارة للشريف عبد الله باشا وجعل من أعضاء مجلس شوري الدولة وأعطي للشريف ناصر رتبة باشا وأعطى الشريف محمد ابن المرحوم الشريف عبد الله باشا أيضا مثله رتبة باشا وجاءته البشري بذلك وقبل ذلك بأيام جاءت البشري بترقية رتبة الباشوية للشريف حسين باشا ابن الشريف على باشا والشريف على ابن الشريف عبد الله وصارا في مثل الرتبة التي كان فيها الشريف عبد الله في شهر رمضان من هذه السنة أعني سنة ثلثمائة وألف كانت فتنة في أطراف مكة بخروج بعض العرب من قبائل زبيد وبشر ومعبد وسليم خرجوا في طريق جدة وصاروا ينهبون الحمل الذي يمر بهم وهجم جماعة

منهم على جدة في ليلة العاشر من رمضان وحصل من ذلك اضطراب كثير ثم هربوا وكان سيدنا الشريف عون بالطائف فترل في أواخر رمضان وجهز جيشا لغزوهم ووصل به إلى عسفان ووقع قتال قليل ثم وقع الصلح وجاءوا طائعين وسكنت الفتنة وأمنت الطرق وسلكت واعتذروا بأن الفاعل لذلك بعض الجهال منهم ولم يرض الشيوخ به وأن الحامل على ذلك أن الحكماء الذين بمكة وجدة يأخذون الغنم التي يجلبونها لمكة ويدفنونها في الأرض لن فيها اثر الوباء الذي يسمونه بالكليرة وأنه ذهب لهم بذلك أموال كثيرة وأن الأنصاري الذين بجدة يأخذون رقيقهم ويطلقونه من أيديهم ويرفعون الرق عنه حتى عصي عليهم عبيدهم وقيل أن من أسباب ذلك حبس الشريف عبد الله بن زين أحد الأشراف ذوي حسين فإنه لما قبض على الشريف عبد المطلب قبض عليه وعلى الشريف على بن سعد السروري وحبسا وطالت مدة حبسهما ويدعي عليهما بدعاوي الله أعلم بصحتها وفي شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وثلثمائة وردت أخبار إلى مكة بأن محمد بن حمد القائم بالسودان استولي على الخرطوم وأن قصده التوجه إلى الصعيد ثم إلى مصر وقبل ذلك وقع قتال بين بعض جيوشه وبين الإنكليز في بر سواكن وكان المقدم على جيش محمد بن حمد في ذلك القتال عثمان دقنة وتكرر القتال بينه وبين الإنكليز في وقائع وكلها يكون النصر فيها له على الإنكليز وقتل منهم خلق كثير ثم انهزموا وبقيت جيوش عثمان دقنة في **براسواكن**.

وهذا آخر ما انتهي إليه قلم المؤلف رحمه الله تعالى كما هو آخر مسودة هذا التاريخ وذلك منقول بقلم راجي عفور به المنان **الطبجي محمد سعيد بن محمد بن سليمان** لطف الله به وبوالديه ومشايخه وجميع المسلمين وغفر له ولهما أجمعين ووفقه لما يرضيه من العلم النافع والعمل الصالح ووجهه للخير أينما كان وختم له بالإيمان بجاه سيد الأكوان ﷺ

فإن لي ذمة منه بتسميتي   محمدا وهو أوفي الخلق بالذمم

وذلك يوم السبت الموافق عاشر يوم من شوال من شهور السنة ١٣٠٤ والحمد لله رب العالمين.

(يقول الراجي من الله الغفران الفقير إليه تعالي أحمد مروان):

أما بعد حمد من بيده الملك والملكوت وله العزة والجبروت والبقاء والثبوت وهو الحي الذي لا يموت وهو الأول والآخر وإليه المصير والباطن والظاهر وهو على كل شيء قدير ورحيق الصلاة العطري وتسنيم التسليم الشذي على من جاءنا بالآيات البينات والمعجزات الباهرات وعلى آله وأصحابه أولي البصيره المعروفين بحسن السيرة والسريره فقد تم طبع التاريخ المسمي خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام تأليف العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان تغمده الله بالرحمة والرضوان مطرزا هامشه بكتاب تاريخ مكة المشرفة المسمى بالإعلام بأعلام بيت الله الحرام وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطي بجمالية مصر المحمية تعلق حضرة السيد عمر حسين الخشاب وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبي على ذمة ملتزمه الفهامة الفاضل الأريب اللوذعي الماهر الأديب حضرة الشيخ أبي بكر بن محمد خوقير النقادة الشهير الكتبي في مكة بباب السلام والمدرس والإمام بالمسجد الحرام وكان انتهاء طبعه في أواخر شهر شعبان المعظم من سنة ١٣٠٥ هـــ على صاحبها وآله أكمل الصلاة وأتم التحية.

❁❁❁

الفهرست

❁ ❁ ❁